


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعـة جيلالي ليـابـس سـيـدي بلـعـباس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

شعبة : التّاريخ

رقم التسجيل :..........

الرقم التسلسلي : ....

الغرب الإسلامي في الكتابات المشرقية في العصر الوسيط

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه

تخصص تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب :

بن يحي مصطفى

إشراف الأستاذ الدكتور:

بوشنافي محمد

أعضاء لجنة المناقشة

بلعربي خالد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
بوشنافي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا مقررا
شخوم سعدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
قاسمي بختاوي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
مقنونيف شعيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
بوداود عبيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1443-1444هـ/2022-2023م

إهداء

إلى والدتي الكريمة

إلى عائلتي الحبيبة

إلى كل باحث وباحث

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وعرفان

أشكر الله عزّ وجلّ الذي أنعم علينا بنعمة الهداية وأرشدنا لطريق العلم والمعرفة

كما أتوجّه بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف بوشنافي محمد على ما قدّمه لي من توجيهات وإرشادات ونصائح كانت السبب الرّئيس في إخراج هذا العمل المتواضع، وإلى الدكتور خالد بلعربي على دعمه العلمي والمعنوي

والشّكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحمّلوا مشقّة قراءة هذا العمل وتصويبه.

وأخيرا أشكر كلّ من ساعدني من قريب أم من بعيد

مقدّمة :

يشكّل العالم الإسلامي بجناحيه الشّرقي والغربي وحدة حضارية مترابطة، يجمعها الإسلام والتّاريخ المشترك في إطار مفهوم دار الإسلام أو الدّولة الإسلامية، ولم يكن تقسيم الدّولة الإسلامية إلى مشرق ومغرب قائم على أساس جغرافي، بقدر ماكان مرتكزا على موقعه بالنّسبة للعاصمة التي كانت في المدينة المنورة، ثم انتقلت إلى دمشق وبغداد، فعرفت الأقاليم التي تقع شرق العاصمة بالمشرق، في حين كان مصطلح المغرب يعني الأقاليم التي تقع غربيها بما في ذلك الشّام ومصر، هذا فضلا عن خضوع سائر أقاليم الدّولة الإسلامية لنظم موحدة في أغلب جوانبها، وكان تأثير المشرق بارزا في أحداث الغرب الإسلامي، فقد عرف الغرب الإسلامي سائر الفرق الإسلامية السّياسية والفكرية التي ظهرت بداية في المشرق.

وعلى الرّغم من ظهور كيانات مستقلّة عن الخلافة العباسية في جميع أنحاء رقعة الدّولة الإسلامية شرقا وغربا، إلّا أنّ الشّعور بالإنتماء إلى الدّولة الإسلامية على اتّساع رقعتها تحت شعار الخلافة، كان مظهرا عامّا لا سيما عند العلماء والمفكّرين، ولم تكن الخلافات السّياسية بين الدّويلات والإمارات الإسلامية مانعة من ازهار الحركة الفكرية عن طريق التّواصل الحضاري بواسطة الرّحلات العلمية والشّعائرية وحتى التّجارية.

ومن هذا المنطلق اهتمّ المؤرّخون والرّحالة بتاريخ الدّولة الإسلامية بجميع أقطارها شرقا وغربا، وقد برز في المشرق الإسلامي عدّة مؤرّخين صبُّوا اهتمامهم على تاريخ الغرب الإسلامي في إطار تاريخهم العام سواء العالمي منه أو الإسلامي، أو ما يتعلّق بالرّحلات الجغرافية، وكتب التّراجم والطّبقات، وقد حاولنا في هذه الدّراسة أن نسلّط الضوء على بعض المؤرّخين المشارقة الذين كتبوا عن تاريخ الغرب الإسلامي في مؤلّفاتهم، من حيث مناهجهم التي اعتمدوها في كتابتهم التّاريخيّة، وحجم تناولهم للغرب الإسلامي، وعنونا هذه الدّراسة ب **"الغرب الإسلامي في الكتابات المشرقية في العصر الوسيط"**.

ونظرا لوفرة وكثرة الكتب المشرقيّة وتنوّعها، قمنا بحصرها في مؤلّفات التّاريخ العام بنوعيه العالمي والإسلامي، وقمنا باختيار هذا النّمط من التآليف التّاريخية المتمثّلة في مؤلّفات التّاريخ العام، لما تحويه هذه المؤلّفات من مادّة دسمه عن تاريخ الغرب الإسلامي، حيث تعتبر موردا هامّا له باعتباره الجناح الغربي للدّولة الإسلامية، التي حرص مؤلّفوا التّاريخ العام على استقصاء تاريخها في جميع أقطارها عبر كلّ المراحل التّاريخية.

وتعتبر مؤلّفات التّاريخ العام وعاء جامعا لأخبار الأمم، والملوك، والطّوائف، والشّخصيات، والأديان، والمعتقدات، كما أنّها تؤكّد على التّاريخ الإسلامي منذ بدايته مع بعثة النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى عصور لا تبعد

كثيرا في الغالب عن سنة وفاة مؤلّفيها، وهي عبارة عن تطوّر للكتابة التّاريخية من سيرة الرّسول صلى الله عليه وسلم، ومغازيه، والفتوحات، وسير الخلفاء، إلى تاريخ الأمم والرّسل والملوك.

وقد بدأ المؤرّخون لكتابة هذا النّوع من كتب التّاريخ منذ منتصف القرن الثّالث الهجري، التّاسع ميلادي، وقام عملهم على التّوفيق بين ما استمدّوه من كتب السّيرة والتآليف التّاريخية الأخرى، مثل كتب الفتوح، والتّراجم، والطّبقات، ونحو ذلك، ثم سعوا لإدماج ذلك كلّه في رواية تاريخية متماسكة، وكتب أولئك المؤرّخون بإيجاز أو بإسهاب تاريخ العالم، بادئين به منذ الخليقة، وجاعلين ذلك الملخّص مقدّمة للتّاريخ الإسلامي، وبعضهم اقتصر على التّاريخ الإسلامي العام، مبتدئا بسيرة النّبي محمد عليه الصّلاة والسّلام.

وقد حدّد هذا العنوان حدود البحث المكانية المتعلّقة بالغرب الإسلامي من مشارف مصر إلى المحيط الأطلسي، ومن أقصى بلاد السّودان إلى بلاد الأندلس، ودخلت في ذلك جزر البحر المتوسط.

أما بالنّسبة للحدود الزّمانية، فحدّدناها ابتداء من القرن الثّالث إلى غاية الثّامن الهجري/التّاسع إلى الرّابع عشر ميلادي، وقد قمنا بتحديد الموضوع بهذه الفترة الزّمنية الممتدّة والواسعة، نظرا لكون مؤلّفات التّاريخ العام ظهرت ابتداء من أواخر القرن الثّالث ولا سيما في العراق، فألّف في التّاريخ العام خليفة بن خيّاط، واليعقوبي، والطّبري، والمسعودي، ثمّ تضاءل التّأليف في التّاريخ العام في القرنين الخامس والسّادس بسبب الظّروف التي كانت تعيشها الدّولة الإسلامية آنذاك من انقسام وتفرق، شجّع على انصراف العلماء إلى كتابة التّاريخ المحلي المتعلّق بالدّول المستقلة والمنفصلة عن الخلافة العبّاسية، وما ألّف من القليل النّادر في التّاريخ العام مثل "تجارب لأمم" لابن مسكويه، و"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي، فمع سعته لا نكاد نجد فيه إلا شذرات يسيرة لا تكاد تذكر عن تاريخ الغرب الإسلامي، ومن أواخر القرن السّادس بدأت المحاولات الجادّة لإعادة إنتاج تّواريخ عامّة عالمية وإسلامية، وكان رائدها ابن الأثير في كتابه "الكامل في التّاريخ"، ثم تبعه كلّ أبي الفدا في "المختصر في أخبار البشر" وابن كثير في "البداية والنّهاية"، والذّهبي في "تاريخ الإسلام" وغيرهم، وقد نشطت حركة التّأليف في التّاريخ العام في المشرق الإسلامي في القرنين السّابع والثّامن نشاطا كبيرا، لاسيما بعد الحروب الصّليبية والغزو المغولي لبلاد الإسلام وسقوط الخلافة العباسية سنة 656هـ/1259م، جاء ذلك كردّة فعل للتّدهور الذي لحق الأمة الإسلامية من جرّاء هذا الغزو المغولي والصّليبي، فشرع بعض العلماء في كتابة التّاريخ العامّ لاسترجاع أمجاد الدّولة الإسلامية في عصورها التّليدة.

ونحبّ أن نشير هنا إلى أنّه قد وُجدت بعض المصادر التي تحتوي على مادّة دسمة متعلّقة بالغرب الإسلامي، لم ندرجها في هذه الدّراسة نظرا لسعة حجمها، على غرار كتاب "مرآة الزّمان وتواريخ الوفيات والأعيان" لسبط ابن

الجوزي، و"تاريخ الإسلام" للذّهبي، لأنّها في اعتقادنا يحتاج كلّ مؤلَّف منها إلى دراسة منفردة، ولا يسع المجال لأخذها كنموذج لاستحالة استخراج حجم التّناول للغرب الإسلامي منها في مبحث واحد.

أما القرنين التّاسع والعاشر الهجريين/الخامس عشر والسّادس عشر الميلاديين، فلم ندرجهما في الدّراسة، وإن كان قد ازدهرت فيهما الكتابة التّاريخية، لأنها كانت إمّا كتابة خاصّة بأقاليم محدّدة، تندرج ضمن ما يعرف بالتّاريخ المحلّي، على غرار كتاب "النّجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة" لابن تغري بردي، وكتاب "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" للسّيوطي، أو ذيل مكمل لتاريخ عام سابق، ككتاب "إنباء الغمر بأنباء العمر" لابن حجر العسقلاني، الذي يعتبر ذيلا لكتاب "البداية والنهاية" لابن كثير، أو موسوعات ضّخمة احتوت علوم وفنون متنوّعة، واشتملت في ضمنها على أجزاء من التّاريخ العام مثل كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري، و"صبح الأعشى في صناعة الإنشا" لأبي العبّاس القلقشندي، وهذه الموسوعات الضّخمة تحتاج كلّ واحدة منها لدراسة مستوفية، حيث أنّ المجال لا يتّسع لدراستها في مبحث كنموذج، نظرا لسعتها، وغزارة المادّة الواردة فيها المتعلّقة بتاريخ الغرب الإسلامي.

أهميّة الموضوع وأسباب اختياره :

يكتسي هذا الموضوع أهميّة خاصّة من حيث أنّه يعنى بدراسة مصادر مشرقية عريقة تصبّ في إطار صنف مؤلّفات التّاريخ العام، صنّفها مؤرّخون كبار مشهود لهم بغزارة العلم، وجودة الكتابة، والمنهج المتّزن في التّأليف، وقد حوت مؤلّفات التّاريخ العام في طيّاتها مئات الصفحات عن تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته، وتهدف هذه الدّراسة إلى التّعريف بهؤلاء المؤرّخين الكبار، وبمؤلّفاتهم التّاريخية، ومصادرهم التي اعتمدوها، والمنهج الذي ساروا عليه، ولما كانت المادّة التّاريخيّة المتعلّقة بالغرب الإسلامي في هذه المصادر مشتّتة على السّنوات والحوليات، ممّا يصعب الإستفادة منها، هدفت الدّراسة أيضا جمع شتات هذه المادّة بشيء من الإيجاز والإختصار، مع إشارة إلى مظانّها.

أمّا عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، فبعد أن عرض علينا الأستاذ المشرف هذا الموضوع، قمنا بقبوله للأسباب التّالية :

-ميلنا إلى هذا النّوع من الدّراسات الذي يعنى بالمناهج والمصادر، لاسيما إذا تعلّق ذلك بمؤرّخين كبار مشاهير، مشهود لهم بالعلم وجودة الكتابة التّاريخية.

– الرّغبة في الإطّلاع والوقوف على مصادر تاريخية عريقة ألّفها مؤرّخون كبار، ومحاولة التعرّف على مصادرهم ومناهجهم في كتابة التّاريخ، على غرار خليفة بن خيّاط، واليعقوبي، والطّبري، والمسعودي، وابن الأثير، وابن كثير، والذّهبي، وغيرهم

–محاولة استخراج شتات المادّة التّاريخيّة المتعلّقة بالغرب الإسلامي بشيء من الإيجاز والإختصار من مؤلّفات التّاريخ العام المشرقيّة، من خلال دراسة نماذج منها، وقد تبيّن لنا من خلال هذا البحث، كم هو غني هذا النّوع من المصادر بمادّة تاريخ الغرب الإسلامي.

إشكاليّة الموضوع :

وقد انطلق البحث من إشكالية أساسية جاءت كالتّالي : **هل حظي الغرب الإسلامي في التّواريخ العامّة المشرقيّة بالحظ الوافر الذي يؤهّلها لأن تكون خزانا مصدريا لتاريخه ؟، أو بعبارة أخرى : إلى أي مدى كان اهتمام مؤلفوا التّاريخ العام من المشارقة بتاريخ الغرب الإسلامي ؟** وحتى أجيب عن هذه الإشكالية الأساسية، طرحت الأسئلة الفرعية التّالية :

ماهي مؤلّفات التّاريخ العام ؟ وما أنواعها وأقسامها ؟

وكيف كانت منهجية مؤلّفيها ؟ هل تماثلت في المنهج أم تباينت وتنوعت ؟

هل ما احتوته مؤلّفات التّاريخ العام المشرقية من مادّة تاريخية عن الغرب الإسلامي يوازي ما تضمّنته من تاريخ لأقاليم المشرق الإسلامي ؟

هل استثمرت مؤلّفات التّاريخ العام المشرقية استثمارا حقيقيا في إعادة كتابة تاريخ الغرب الإسلامي ؟

المنهج المتبّع في الدّراسة :

نظرا لكثرة مؤلّفات التّاريخ العام المشرقية وتباينها في حجم المادّة الواردة فيها عن الغرب الإسلامي، اخترنا لدراستنا بعض النّماذج التي تباينت في حجمها من طول وتوسط واختصار، وقد اعتمدنا طريقة الإكتفاء بالأمثلة، فذكرنا في خلال معالجتنا للمصادر التي اعتمدها أصحاب الكتب المدروسة، نماذجا من هذه المصادر، ولم يسعنا حجم هذه الدّراسة أن نتتبّع جميع المصادر التي اعتمد عليها كلّ واحد منهم، فإنّ ذلك قد لا تسعه مجلّدات، كما أنّ طريقتنا في ذكر هذه المصادر، هي الإشارة إلى موضع أوموضعين أوثلاثة، صرّح فيها المؤلّف بمصدره، كمثال على

اعتماده عليه، ولم نتتبّع مظانّ كلّ مصدر اعتمد عليه في جميع الكتاب، لأنّ الغرض كان هو بيان المصادر التي اعتمدها كلّ مؤلّف، وليس استقصاء مظان المصادر والمادّة المأخوذة منها في جميع الكتاب.

وكذلك اكتفينا عند ذكرنا لمنهجية المؤلّف على الخطوط العريضة التي سار عليها المؤلّف في منهجيّته في كتابة التّاريخ، ولم نتوسّع في تتبّع منهجية كلّ مؤلّف، لأنّ ذلك ممّا يصعب جدّا وقد يطول جدا، وحتّى لا ينفلت الموضوع من بين أيدينا.

وقد اعتمدنا المنهج التّاريخي الذي يقوم على جمع المادّة التّاريخية من أصولها ودراستها ونقدها وتحليلها، كما استعنآّ بالمنهج المقارن لمعرفة أوجه التّقارب والإختلاف بين مناهج المؤرّخين في بعض الأحيان.

خطة البحث :

اعتمدنا على خطّة قمنا بتقسيمها على أساس موضوعي إلى مقدّمة وفصل تمهيدي وبابان، احتوى كلّ باب ثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

مقدمة :

عرّفنا فيها بالموضوع، وبينّا أهميته، والإشكالية الأساسية، ودوافع اختيارنا للموضوع، والخطة المعتمدة في معالجته، كما نقدنا أهمّ المصادر والمراجع المعتمدة في دراسته، وعرّجنا على أهم الصّعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا له.

فصل تمهيدي بعنوان : لمحة عامّة عن المصادر التّاريخية المشرقيّة ومؤلّفات التّاريخ العام :

احتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث : **الأوّل : تعدّد المصادر المشرقيّة وتنوّعها:** تحدّثنا فيه عن أنواع المصادر التّاريخيّة المشرقية بصفة عامّة، وتعدّد سماتها.

ثانيا: التّعريف بمؤلفات التّاريخ العام وخصائصها :

عالجنا في هذا المبحث التّعريف بمؤلّفات التّاريخ العام، وأنواعها، كما عرّجنا على ذكر مميّزاتها وخصائصها، ودوافع تأليفها والإهتمام بها.

ثالثا: أنواع التّواريخ العامّة ومناهج ترتيب المادّة التّاريخيّة فيها :

تضمّن هذا المبحث عدّة عناصر، تمثّلت في معالجة أنواع التّواريخ العامّة، ومنهجية المؤرّخين المسلمين في كتابتهم لها، والآليات التي اعتمدوها في جمعهم للأخبار والمادّة التّاريخية، والطّرق التي اعتمدوها في ترتيب المادّة التّاريخية في مصنّفاتهم.

ثم قمنا بتقسيم بقية هذا العمل إلى بابين :

الباب الأول: وهو باب يتعلّق بالدّراسة المنهجية لنماذج من مؤلّفات التّاريخ العام، وقد اندرج تحت هذا الباب ثلاثة فصول :

الفصل الأول : احتوى : **نماذج من تواريخ عامّة مطوّلة** : وقد تضمّن هذا الفصل بدوره على ثلاثة عناصر اشتملت ثلاثة نماذج :

أوّلا: تاريخ "الأمم والملوك" للطّبري : وقد عالجنا في هذا المبحث عدّة عناصر، فقمنا بالتّعريف بابن جرير الطّبري وبيان مكانته العلميّة، كما أعطينا لمحة عن كتابه "تاريخ الأمم والملوك" وبيان أهميّته، وذكرنا أهمّ المصادر التي اعتمدها الطّبري في كتابته لتاريخه على وجه العموم، ثمّ خصصنا عنصرا لمصادره التي اعتمدها بخصوص تاريخ الغرب الإسلامي، كما عرّجنا على ذكر أهمّ الملامح المنهجية التي اعتمدها ابن جرير في تاريخه.

ثانيا: "الكامل في التّاريخ" لابن الأثير : ابتدأنا فيه بالتّعريف بابن الأثير ومكانته العلمية، ثمّ قمنا بالتّعريف بكتابه "الكامل في التّاريخ" وبيان أهميّته، ثم عرّجنا على ذكر المصادر التي اعتمدها ابن الأثير لكتابة تاريخه، وخصّصنا عنصرا لمصادره المتعلّقة بتاريخ الغرب الإسلامي، ثم ذكرنا منهجه في كتابته للتّاريخ في كتابه "الكامل".

ثالثا: "البداية والنّهاية لابن كثير": وعلى غرار المبحثين السّابقين، قمنا في هذا المبحث بالتّعريف بابن كثير، وبكتابه "البداية والنّهاية" وأهميّته، وعرّجنا على ذكر أهمّ المصادر التي اعتمدها ابن كثير في تاريخه بصفة عامّة، ثمّ المصادر التي استسقى منها مادّته المتعلّقة بتاريخ الغرب الإسلامي، ثمّ بينّا شذرات من منهجيّة ابن كثير في كتابته للتّاريخ من خلال كتابه "البداية والنّهاية".

أمّا الفصل الثاني : فجاء تحت عنوان : **تواريخ عامّة وسيطة** : ونعني بالوسيطة أي متوسّطة الحجم من حيث المادّة العلميّة التي وردت فيها، وقد احتوى ثلاثة مباحث اشتملت على ثلاثة نماذج :

الأوّل : **"مروج الذّهب ومعادن الجوهر" للمسعودي** : وعلى غرار المباحث السّابقة التي تقدّمت في الفصل الأوّل، قمنا بدراسة نفس العناصر بنفس الخطوات التي اتبعناها في المباحث السّابقة، من التّعريف بالمؤلّف وهو

المسعودي وبكتابه "مروج الذّهب" وبيان قيمته العلميّة، ثمّ ذكرنا مصادر المسعودي في تاريخه عامّة، وخصّصنا عنصرا للوقوف على مصادره المتعلّقة بتاريخ الغرب الإسلامي، ثمّ بينّا منهجه في كتابته للتّاريخ الإسلامي من خلال كتابه "مروج الذّهب".

ثانيا: "المختصر في أخبار البشر" لأبي الفدا : وقد عالجنا في هذا المبحث نفس العناصر السّابقة في المباحث التي تقدّمت، من التّعريف بالمؤلّف، وبكتابه، ومصادره العامّة والخاصّة بالغرب الإسلامي، وبيان منهجه الذي سار عليه في كتابته للتّاريخ.

ثالثا : "مرآة الجنان في حوادث الزّمان" لليافعي : سرنا في هذا المبحث على نفس الخطوات التي اتّبعناها في المباحث السّابقة.

أمّا الفصل الثالث : والذي حمل عنوان : تواريخ عامّة مختصرة، فقد احتوى بدوره على ثلاثة نماذج تمثّلت في ثلاثة مباحث، هي كالآتي :

الأوّل : تاريخ اليعقوبي: وقد اشتمل هذا المبحث على عدّة عناصر من التّعريف باليعقوبي وبكتابه في التّاريخ، ثم بيان مصادره التي اعتمدها في جمع مادّته التاريخيّة بصفة عامّة، والغرب الإسلامي بصفة خاصّة، ثمّ عرّجنا على بيان منهجه الذي سار عليه.

ثانيا: تاريخ خليفة بن خياط : وقد عالجنا في هذا المبحث عدّة عناصر، فابتدأنا بالتّعريف بخليفة بن خياط وبينّا مكانته العلميّة، ثمّ عرّفنا بكتابه في التّاريخ العام، وعرّجنا خلال ذلك على ذكر المصادر التي استسقى منها ابن خياط مادّته التّاريخيّة عامّة، والمتعلّقة بالغرب الإسلامي خاصّة، ثمّ بينّا المنهجية التي سار عليها ابن خياط في تاريخه.

ثالثا : "دول الإسلام" للذّهبي : وقد عالجنا فيه نفس العناصر، واتّبعنا فيه نفس الخطوات.

أمّا **الباب الثّاني**، فيتعلّق بالدّراسة التطبيقيّة، وعنوانه : **الغرب الإسلامي في نماذج التّاريخ العام السّابقة– دراسة في حجم التناول–**

وقد قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة فصول : **الفصل الأوّل** : تناولنا فيه حجم التناول لمادّة الغرب الإسلامي في مؤلّفات التّاريخ العام المطوّلة السّابقة، والتي تضمّنت كلّ من الطّبري، وابن الأثير، وابن كثير، وعنوناه ب**"الغرب الإسلامي عند الطّبري وابن الأثير وابن كثير"**، وقد احتوى ثلاثة مباحث جاءت كالآتي : **الأوّل** : **الغرب الإسلامي عند الطّبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك"**، وكان عملنا فيه هو استخراج مادّة الغرب الإسلامي الواردة

عند الطّبري وأفردناها في مبحث خاص، **الثّاني : الغرب الإسلامي عند ابن الأثير في كتابه "الكامل"**، ونظرا لسعة مادّة الغرب الإسلامي عند ابن الأثير، فإنّنا بعد استخراجها جميعها، قمنا بتلخيصها بواسطة دراسة حجم تناوله لأحداث الفتح الإسلامي، ثمّ الدّول الإسلامية التي قامت في الغرب الإسلامي، الثّالث : **الغرب الإسلامي عند ابن كثير في كتابه "البداية والنّهاية"**، وقمنا فيه باستخراج المادّة التي أوردها ابن كثير عن الغرب الإسلامي في كتابه "البداية والنّهاية" وأفردناها في مبحث خاص بشيء من الإختصار.

أمّا **الفصل الثاني** : فعالجنا فيه حجم التّناول لمادّة الغرب الإسلامي في مؤلّفات التّاريخ العام الوسيطة، والتي تضمّنت كلّ من المسعودي وأبي الفدا واليافعي، وعنوناه ب"**الغرب الإسلامي عند المسعودي وأبي الفدا واليافعي**"، وقد قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث كالآتي : **أوّلا : الغرب الإسلامي عند المسعودي في كتابه "مروج الذّهب"، ثانيا : الغرب الإسلامي عند أبي الفدا في كتابه "المختصر"، ثالثا : الغرب الإسلامي عند اليافعي في كتابه "مرآة الجنان"**، وقد اتّبعنا نفس الطّريقة التي سلكناها في الفصل الأوّل.

أمّا **الفصل الثّالث** فتناولنا فيه حجم التّناول لمادة الغرب الإسلامي في مؤلّفات التّاريخ العام المختصرة، والتي تضمّنت كلّ من خليفة بن خيّاط واليعقوبي والذّهبي، وعنوناه ب " **الغرب الإسلامي عند خليفة بن خيّاط واليعقوبي والذّهبي**، وقسّمناه إلى ثلاثة مباحث كالآتي : **أوّلا : الغرب الإسلامي عند خليفة بن خيّاط في تاريخه، ثانيا : الغرب الإسلامي عند اليعقوبي في تاريخه، ثالثا : الغرب الإسلامي عند الذّهبي في كتابه "دول الإسلام"**، وقد انتهجنا نفس الطّريقة المتقدّمة في الفصلين الأوّلين.

ثمّ خاتمة : ذكرنا فيها أهمّ النّتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسنا لهذا الموضوع، كما أجبنا فيها عن الإشكالية التي طرحناها في بداية هذه الدّراسة.

نقد المصادر والمراجع :

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع، تأتي في طليعتها المصادر المدروسة، التي سنتعرّض للحديث عنها في مواضعها، وسنذكر بقيّة المصادر التي اعتمدناها في هذه الدّراسة، وأهمّها ما يلي :

1-كتب معاجم المؤلّفين :

وهي تلك المؤلّفات التي تعرّف بالمؤلّفين وإنتاجهم الفكري، وتعتبر هذه المؤلّفات ذات أهميّة بالغة، لأنّها تعرّف الباحثين بجميع التآليف التي ألّفت في فن معيّن، وقد أفدت منها في جميع مراحل البحث، وإن كان إفادتها قد تركّزت في الفصل التّمهيدي بشكل كبير، ومن هذه الكتب :

-"الفهرست" لمحمد بن إسحاق ابن النّديم (ت380هـ/990م) : يُعدّ كتاب "الفهرست" من أهمّ وأقدم الأعمال الببليوغرافية التي وصلت إلينا، حاول فيه مؤلّفه حصر الفكر الثّقافي والعلمي الموجود بلغة العرب في فترة تمثّل أزهى فترات الحضارة العربية الإسلامية.

وكان لمهنة النّديم ذات الصّلة الوثيقة بالكتب ومؤلفيها، أكبر الأثر في إعطاء الكتاب أهميّة كبيرة، فاشتمل الكتاب على (8360 عنوانًا) و(2238 مؤلّفًا)، وضمّ نحو (6000 كتاب ورسالة) نسبها النّديم لمؤلّفيها، منها كتب لم تصلنا إلا من خلال النّديم، ما يجعل للكتاب أهمية كبيرة في معرفة الإنتاج العلمي لطائفة كبيرة من العلماء والأدباء المتقدمين.

كما يرصد لنا النّديم حلقة هامة من حلقات التطّور الثقّافي والعلمي لدى العرب، من خلال حديثه عن حركة التّرجمة والمترجمين في ثنايا المقالة السّابعة المتعلّقة بعلوم الأوائل.

وكان لطريقة النّديم في ترتيب كتابه على إدراج الكتب من خلال تراجم أصحابها، أثرا كبيرا في جعل كتابه مصدرًا رئيسًا لكتب التّراجم التي أُلّفت بعده، وإن تأخّرت الاستفادة الحقيقية من كتابه إلى مطلع القرن السّابع الهجري، متمثّلة في نقول مطوّلة عنه عند ياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) وعلي بن يوسف القفطي (المتوفى 646هـ/1249م) والذّهبي (ت748هـ/1348م) وابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1449م).

وقد أفدنا من ابن النّديم في التّعريف بكثير من المؤرخّين المتقدّمين وإنتاجهم العلمي.

-"مفتاح السّعادة ومصباح الرّيادة في موضوعات العلوم" لطاش كبري زاده (ت968هـ1561م) : تحدّث فيه عن العلوم وأقسامها وفروعها، فذكر كيف تفرّعت العلوم، وعلاقة كلّ علم بغيره من العلوم، وقسّم كتابه إلى شعب وفروع، وقد بلغ عدد العلوم في إحصائه 300 علم، قسّمها إلى ستّة أبواب، وعندما يذكر العلم يعرّفه ويبيّن حدوده، ويبحث في تاريخه بحثا نقديا، ثمّ يشير إلى أشهر المؤلّفات الموجودة في هذا العلم.

وقد أفدنا منه في التّعريف ببعض المصادر المدروسة، ومؤلّفيها، ومنهجيّتهم في كتابة التّاريخ.

-"كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة (ت1068هـ/1657م) : وهو موسوعة ذكر فيها المؤلّف الكتب العربية والفارسية والتركّية، وقد ضمّ أسماء آلاف الكتب إضافة إلى أسماء مؤلّفيها، ويعتبر من المراجع الرئيسية للباحثين عن آثار المؤلّفين في التّراث الإسلامي.

رتّبه مؤلّفه على حروف المعجم، ويذكر مع كل كتاب اسم مؤلّفه إن كان له اسم، ويصف الكتاب تفصيلا وتبويبا، ويورد أسماء الشّروح والحواشي عليه وغير ذلك.

وقد أفدنا منه في التّعريف بالمصادر التي هي موضع الدّراسة، وبالذّيول والتتمّات التي وُضعت عليها.

-اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أشهر التّآليف العربية في المطابع الشّرقية والغربية لإدوارد كرنيليوس فانديك (ت1313هـ/1896م) : وهو عبارة عن قاموس ببليوغرافي لأعمال مطبوعة باللغة العربية، استخرجه واضعه من فهارس عشرين خزانة من خزائن اللّغة العربية في العالم، وقد صحّحه وأشرف على طباعته السّيد محمد علي البيلاوي نقيب الأشراف بمصر (ت1350هـ/1931م)، وساهم في ترتيبه وتنسيقه والزّيادة عليه، وقدّم له بمقدّمة في ذكر عناية الفرنج باللغة العربية وتدريسها، ووزّع موارده على ثلاثة عهود : الأوّل : من أقدم العصور حتّى سقوط بغداد، الثاني : زمن الخفضة من القرن السّابع حتّى القرن الثّاني عشر هجري، الثالث : زمن اليقظة بعد الخفضة، وأوّله بداية القرن التّاسع عشر ميلادي، ويتضمّن الكتاب فهرسا بالأعمال الأدبية التي وردت فيه، وفهرسا آخر بالمؤلّفين.

وقد أفدنا منه في التّعريف ببعض مؤلّفات التّاريخ العام المدروسة.

-هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين لإسماعيل بن محمد باشا البغدادي (ت1339هـ/1920م) : وهو كتاب قيّم ضمّ جملة وافرة من تراجم المؤلّفين والمفكّرين في مختلف ضروب المعرفة، ومتنوّع الإتّجاهات الثّقافية على حروف المعجم، وفقا لمنهجية دقيقة في سلسلة التّرتيبات وتنظيمها تيسيرا للباحث والمطالع، وانفرد بالتّرجمة لطائفة من المتأخّرين ممّن لم يترجم لهم أحد من قبل، أفدنا منه في تراجم بعض المؤرّخين ومؤلّفاتهم.

-إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون لإسماعيل باشا البغدادي : وهو كتاب في مجلّدين، جمع فيه البغدادي ما فات حاجي خليفة من الكتب، وأضاف إليه ما وقف عليه من عناوين الكتب وأوصافها ممّا في خزائن المكتبات التي راجعها واطّلع على ما فيها من المعلومات، أو تصفّح فهارسها ومحتوياتها المعرفية المتنوّعة، وقد أفدنا منه في تراجم بعض المؤرّخين وإنتاجهم الفكري.

-**"تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان** (ت**1375هـ/1956م**) : وهو من أمّهات كتب المستشرقين، وهو مرجع أساسي في كل ما يتعلّق بالمخطوطات العربية وأماكن تواجدها، ويقدّم هذا الكتاب معلومات بيبلوغرافية عن الأعمال المكتوبة بالعربية ومؤلّفيها، مع التركيز على الفترة الكلاسيكية، وقد قسّم بروكلمان الأدب العربي في كتابه إلى فترتين أساسيّتين، تستغرق كلّ فترة مجلدا كاملا هما : المجلد الأوّل : قسّمه إلى كتابين : الكتاب الأوّل : أدب الأمّة العربية من أوّليته إلى سقوط الدّولة الأمويّة، الكتاب الثاني : من مطلع الدّولة العبّاسية حتى سقوط بغداد سنة 656هـ/1258م، المجلد الثّاني : من سقوط بغداد حتى سنة 1900م، وقد ذكر بروكلمان في كتابه نحو عشرين ألف عنوان لمؤلّفات في مختلف فروع العلم والمعرفة، ويعد هذا الكتاب من الكتب الهامّة في تاريخ الأدب العربي، ولا غنى عنه للمتخصّصين في هذا المجال.

وقد أفدنا منه ومن المجلّد الثّالث بالخصوص، والذي يحتوي على فصل خاص بالتّدوين التّاريخي، في التّعريف بالمصادر المدروسة والذّيول المؤلّفة عليها، والتّعريف بمصنّفيها ونحو ذلك.

-**معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ليوسف إليان سركيس** (ت**1351هـ/1932م**) : وهو كتاب شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشّرقية والغربية، مع ذكر أسماء مؤلّفيها ولمعة من تراجمهم، منذ ظهور الطّباعة إلى نهاية السّنة الهجريّة 1339هـ الموافقة للسّنة الميلاديّة 1919م، وقد ذكر مؤلّفه في مقدّمته أنّه جمع هذا المعجم الكبير ورتّبه بأحسن أسلوب وأكمل نظام، حبّا بنشر الآداب العربية، وتخليد آثارها، ورغبة في تعميم فائدتها شرقا وغربا، والكتاب فيه فوائد جمّة اقتبسها المؤلّف من كتب مخطوطة يعسر وجودها.

وقد أفدنا منه في التّعريف ببعض المصادر ومؤلّفيها.

-**معجم المؤلّفين لعمر رضا كحالة** (ت**1408هـ/1987م**) : وهو من الكتب المعاصرة، ترجم فيه مؤلّفه لمصنّفي الكتب العربية من عرب وعجم، منذ بدء تدوين الكتب العربية حتّى العصر الحاضر، وألحق بالمؤلّفين الشّعراء والروّاة، وجمع فيه ما تيسّر من حياة المؤلّفين وتواريخ ميلادهم ووفاتهم، وحياتهم العلميّة، ومؤلّفاتهم وآثارهم، وقد أفدنا منه في جميع فصول البحث، لاسيما في التّعريف مؤلّفات المؤرّخين.

-**"المصادر العربية لتاريخ المغرب" لمحمد المنّوني** (ت**1419هـ/1999م**) : وهو كتاب ذكر فيه مؤلّفه المصادر العربية المشرقيّة والمغربيّة التي احتوت على تاريخ المغرب، وقد قسم كتابه على العهود، وذكر في كلّ عهد المصادر التي أرّخت لذلك العهد، فبدأ بمصادر الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة زناتة، ثم مصادر العهد المرابطي، ثمّ

الموحدي، ثم المريني، ثم الوطّاسي، ثم السّعدي، ثمّ العلوي، وقد ذكر فيه كثيرا من المخطوطات الموجودة في الخزائن العالمية، كما ذكر الكتب المطبوعة مع عدم إغفال ذكر اسم المحقّق وسنة الطّبع ودار النّشر.

وقد أفدنا منه في التّعريف ببعض المصادر المدروسة.

-"تاريخ التراث العربي" لفؤاد سزكين (ت1439هـ/2018م) : يغطّي هذا الكتاب الفترة الزّمنية الممتدّة من بدء الإسلام إلى حوالي سنة 430هـ/1039هـ، يؤرّخ فيه مؤلّفه لعلماء المسلمين ومنجزاتهم العلميّة مع ترجمة كلّ مؤلّف وبيان أسماء مؤلّفاته وأماكن وجودها في مكتبات العالم المخطوط منها وأسماء ناشري المطبوع منها، مع بيان ما تعلّق بهذه المؤلّفات من شروح ومختصرات وتعقّبات وردود وذيول ونظم..الخ، مرتّبا ترتيبا زمنيا.

ويعرض الكتاب لدراسة : علوم القرآن الكريم، وعلم الحديث، والتّدوين التاريخي، وعلم الفقه، والعقائد، والتصوّف، والشّعر العربي، واللّغة العربية، والنّحو، والبلاغة، والنثر، والعروض، والأدب، والفلسفة، والمنطق، وعلم النّفس، والأخلاق والسّياسة، والإجتماع، والطّب، والسّيمياء، والكيمياء، والنّبات، والفلاحة، والرّياضيات، وعلم الفلك، وعلم أحكام النّجوم، والآثار العلوية.

وقد أفدنا منه في التّعريف بالمصادر التي قمت بدراستها، وبسيرة مؤلّفيها وما يتعلّق بذلك.

2-مؤلّفات تعرّف بعلم التّاريخ والمؤرّخين المسلمين : وهي تشبه إلى حدّ ما معاجم المؤلّفين، إلّا أنّها تختص بعلم التّاريخ، ويوجد من هذا النّوع بعض المصادر، إضافة إلى مراجع كثيرة، وقد أفدنا منها في جميع مراحل البحث، لا سيما في التّعريف بالكتب المدروسة، ومناهج المؤرّخين بشكل عام، ومن هذه الكتب :

-المقدّمة لعبد الرّحمن بن خلدون (ت808هـ/1406م) : صاحب الحسّ التّاريخي الكبير، وبيّن في مقدّمته أنّ التّاريخ علم، فجعل صدر مقدّمته الشّهيرة في "فضل علم التّاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع بمغالط المؤرّخين"، كما أنّه أعطى لهذا العلم حقّه، وأوضح أنّ التّاريخ لا يكون علما بمجرّد سرد الأخبار وتسطيرها، بل إنّه يكسب قيمته كعلم من خلال البحث في أسباب الوقائع والأحداث، والكشف عن أسباب نشأة الدّول، وأسباب تقدّمها، وعوامل ضعفها وانهيارها.

وقد أفدنا من مقدّمة ابن خلدون في مناهج بعض المؤرّخين.

-المختصر في علم التّاريخ للكافيجي (ت867هـ/1463م) : وهو كتاب صغير الحجم، قسّمه مؤلّفه إلى ثلاثة أبواب : الباب الأوّل في مبادئ علم التّاريخ، عرّف فيه التّاريخ، وذكر أنواع التّواريخ المعتمدة (الهجري، والفارسي، والرّوماني)، وأصل كلمة تاريخ، وشروط المؤرّخ.

الباب الثّاني : في أصول علم التّاريخ ومسائله : أنهى فيه علم التّاريخ إلى خمسة أصول، وهذه الأصول الخمسة عائدة إلى الإعتبارات الحاصلة للمؤرّخ عند إرادة تدوين شيء من الأشياء، وهي : اعتبار وجه الحضور والعيان، اعتبار وجه العلم واليقين، اعتبار وجه غلبة الظّن، اعتبار وجه التّعارض دون ترجيح، اعتبار وجه غير الوجوه الأربعة.

أمّا الباب الثّالث : فهو في بيان شرف أهل العلم، وفي فضل العلم، وفي بيان ما يفيد التذكّر والإعتبار.

وقد أفدنا منه فيما يتعلّق بمنهجية كتابة التّاريخ عند المسلمين.

-الإعلان بالتّوبيخ لمن ذمّ التّاريخ لشمس الدّين محمد بن عبد الرّحمن السّخاوي (902هـ/1497م): ويعتبر هذا الكتاب أهمّ وأضخم عمل فكري تناول علم التّاريخ، أراد المؤلّف من خلاله أن يردّ ردّا علميّا معزّزا بالشّواهد التّاريخية والدّينية والأدبية نثرا وشعرا، على الذين تعرّضوا بالذّم والإنتقاص من التّاريخ والمؤرّخين جميعا، وقد أبان فيه عن علم غزير، وسدّ ثغرة ما سدّها غيره من قبل إلّا بشكل جزئي، وهو الكتاب الوحيد الذي ظهر في جميع التّراث الإسلامي الوسيط يعدّد المؤرّخين ويذكر ما ألّفوا في هذا العلم.

وقد أفدنا منه في مناهج كتابة التّاريخ العام عند المسلمين، وفي تراجم بعض المؤرّخين والتّعريف بمؤلّفاتهم، ومن جملتهم أصحاب الكتب المدروسة.

-الشّماريخ في علم التّاريخ لعبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت911هـ/1505م) : وهي عبارة عن رسالة لطيفة، عرّف فيها السّخاوي بعلم التّاريخ، ونشأته، وبعض فوائده.

وقد أفدنا منه في الكلام على بداية التّأريخ عند المسلمين.

-"التّاريخ العربي والمؤرّخون" لشاكر مصطفى (ت1418هـ/1997م) : مطبوع في ثلاثة مجلّدات، ويحتوي دراسة في تطور علم التّاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ويعتبر مرجعا قيما للباحثين في التّاريخ خصوصا، والآثار والجغرافيا ومعظم تخصّصات العلوم الإنسانية على نحو عام، حيث يرتكز الكتاب على موضوعات هامّة من التّعريف بالمؤلّفات التّاريخية على اختلاف أنواعها وفي مختلف العصور، والتعرّض للمؤلّفين في مجال التّاريخ في مختلف العصور.

وقد أفدنا منه في الحديث عن مناهج المؤرّخين موضع الدّراسة.

-"علم التّاريخ عند المسلمين" لفرانز روزنثال (ت1423هـ/2003م) : وقد قام الباحث العربي صالح علي بترجمته إلى العربية، وصدر عن مكتبة المثنى في بغداد سنة 1963م، ويذكر شاكر مصطفى أنّ هذا الكتاب هو أوّل وأهمّ دراسة في علم التّاريخ العربي صدرت حتّى الآن، وقد استند روزنثال في كتابه هذا إلى قاعدة واسعة من الإطلاع على مختلف المؤلفات التّاريخية العربية، ومنها كمية واضحة في المخطوطات، وجعل كتابه قسمين الأول للدّراسة والثاني للنّصوص.

وقد أفدنا منه في التّعريف ببعض المصادر المدروسة ومنهجية مؤلّفيها.

-"التّاريخ والمؤرّخون العرب" للسّيد عبد العزيز سالم (ت1424هـ/2003م) : وهذا الكتاب قسمان : يعرض القسم الأوّل نشأة الكتابة التّاريخية عند العرب وتطورها ومنهجها وتنوّع صورها، ثمّ يتناول في القسم الثّاني مصادر التّاريخ الإسلامي في الأثريّات وفي المصادر المكتوبة.

وذكر في كتابه مناهج المؤرّخين المسلمين في تسجيل التّاريخ على أساس حولي أو حسب الموضوعات، كما ذكر تنوع صور المادّة التّاريخية من التّاريخ العالمي والتاريخ المحلّي، الدّيني والدّنيوي.

وقد أفدنا منه في مناهج بعض المؤرّخين موضع الدّراسة.

-"نشأة علم التّاريخ عند العرب" لعبد العزيز الدّوري (ت1431هـ/2010م) : وهو بحث قيّم عميق لفجر التّدوين التّاريخي العربي وممثّليه الأوائل، وقد كشف المؤلّف بصورة خاصّة مدرستي التّاريخ الأساسيتين في صدر الإسلام : مدرسة المدينة الميّالة للحديث مع أبرز رجالها، ومدرسة العراق الميّالة للخبر مع رجالها، وشأن الكتاب الهام هو أنّه أوّل بحث واسع بالعربية وضع فجر التّاريخ العربي في النّور الواضح.

أفدنا منه في التّعريف ببعض المؤلّفات التّاريخية ومناج مؤلّفيها.

-"معجم المؤرّخين المسلمين حتّى القرن الثّاني عشر" ليسري عبد الغني عبد الله : وهو كتاب في علم التّراجم، ترجم فيه مصنّفه للمؤرّخين المسلمين من بداية علم التّأريخ إلى القرن الثّاني عشر هجري، وقد أورد فيه ستّة وخمسين مؤرّخا إسلاميّا، يذكر فيه اسم المؤرّخ ونسبه ورحلاته، وكتبه وفكره التّاريخي، من خلال استقراء لكتابه أو كتبه التّاريخية، ويعتبر هذا الكتاب من المراجع القيّمة لباحثي العلوم التّاريخية، وقد أوضح مؤلّفه في مقدّمته أنّه يعتبره معجما مبسّطا للتّعريف بالمؤرّخين المسلمين وأهمّ إنجازاتهم.

وقد أفدنا منه في التّعريف ببعض المؤرّخين ومؤلّفاتهم التّاريخية.

-"المدخل إلى التّاريخ" لحاطوم نور الدين، بالإشتراك مع ن.العاقل، أ.طربين، ص.مدني : والكتاب في الأصل استعراض لتاريخ علم التّاريخ في الحضارات المختلفة ومن بينها الحضارة الإسلامية، وقد خصّص للتّاريخ الإسلامي الفصل الثّالث، والبحث واف شامل، يكاد يكون بذاته كتابا كاملا في تاريخ التّدوين التاريخي، منذ الفترة السّابقة للإسلام إلى ظهور التّأريخ لدى المسلمين وأسبابه، وقد عرض المؤلّفون في هذا البحث إلى كبار المؤرّخين الذين كتبوا السّيرة النبوية في مختلف العصور، ثم إلى مؤرّخي الطّبقات، ومؤرّخي فتوح البلدان، ثم التّواريخ العامة، وكبار المؤرّخين منذ أبي حنيفة الدّينوري والطّبري إلى ابن خلدون.

أفدنا منه في معالجتنا لمناهج المؤرّخين موضع الدّراسة.

3-كتب التّراجم والوفيات : تشترك هذه المصادر أثناء عرضها لتراجم العلماء، بالحديث عن حياتهم ومراحل تعليمهم، وشيوخهم، وإنتاجهم العلمي من خلال ما خلّفوه من كتب، وما دوّنوه من تآليف، وهي بذلك تمثّل مصدرا رئيسيّا في التّاريخ، ورجاله، ومؤلّفاته، وقد أفادت كتب التّراجم البحث في جميع مراحله، نظرا لاحتوائها على كثير من الفوائد والمعلومات المتعلّقة بالموضوع، ومن هذه الكتب:

-"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لشمس الدّين ابن خلكان (673هـ/1282م) : رتّبه على المعجمية المشرقية حسب طريقة ينفرد بها، ولم يذكر من الصّحابة والتّابعين سوى جماعة يسيرة، وكذلك الخلفاء الأربعة لم يذكر أحدا منهم، اجتزاء بالمصنّفات الكثيرة في أخبارهم، وترجم لمن عدا ذلك من العلماء، والأدباء، والملوك، والوزراء، وكلّ من له شهرة بين النّاس، ومن مميّزات الكتاب تحقيق أنساب المترجمين وولادتهم ووفياتهم، ومن بين محتوياته توجد تراجم مغربية يستقي المؤلّف أخبار بعضها من إفادات شفوية، وتارة من مصادر غير معروفة.

وقد اعتمدنا عليه في كثير من التّراجم للمؤرّخين وغيرهم من الشّخصيّات، وفي ذكر مؤلّفاتهم في التّاريخيّة.

-معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) : وهو معجم للتّراجم يشبه معجمه الجغرافي، ولكنّه أكبر منه وأوسع، وينفرد بذكر الكثير من التّراجم التي لا وجود لها في غيره، فضلا عن توسّعه وتحقيقه، وقد جمع فيه ما وقع له من أخبار النّحويّين، واللّغويّين، والنسّابين، والأخباريّين، والمؤرّخين، والقرّاء المشهورين، والورّاقين، وكلّ من صنّف في الأدب تصنيفا أو ألّف فيه كتابا، ولم يقتصر في تراجمه على قطر أو بلد، وإنّما نراه ترجم فيه للعراقيّين والشّاميّين، واليمنيّين، والخراسانيّين، والمغاربة، وغيرهم على اختلاف البلدان، وتفاوت الأزمان.

ويضمّ كتاب "معجم الأدباء" ألفا وإحدى وأربعين (1041) ترجمة.

وقد أفدنا منه في تراجم بعض المؤرّخين المشهورين ومؤلّفاتهم.

-"سير أعلام النبلاء" لمحمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي (ت748هـ/1348م) : استخرجه من "تاريخ الإسلام"، قصره على تراجم مشاهير الأعلام، ورتّبه على الطّبقات، وقد خصّص الجزء الأوّل والثّاني للسّيرة النبوية وسير الخلفاء الرّاشدين، وبدأ الجزء الثّالث بالعشرة المبشرين بالجنّة، ثم كبار الصحابة، ثم التّابعين، وهكذا، وهو ثاني أضخم أعمال الذّهبي بعد "تاريخ الإسلام"، فجاء في 24 مجلدا، وطبعت فهارسه في المجلد 25، وقد ترجم فيه لقرابة 40 ألف شخصيّة، ومن بينها تراجم مغربية وأندلسية، وقد اعتمدنا عليه في كثير من تراجم المؤرّخين والشّخصيات المتعلّقة بموضوعنا.

-فوات الوفيات لمحمد ابن شاكر الكتبي (ت764هـ/1363م) : وهو كتاب في التّراجم، ذكر في مقدّمته أنّه جمعه بعد أن اطّلع على كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلّكان، ووجده لم يذكر أحدا من الخلفاء وأخلّ بتراجم بعض فضلاء زمانه، وجماعة ممّن تقدّم على أوانه، فأحبّ أن يجمع كتابا يتضمّن ذكر من لم يذكره ابن خلّكان من الأئمّة الخلفاء، والسّادة الفضلاء، يذيّل به على كتابه من حين وفاة ابن خلّكان إلى وقته هو، وقد أفدنا منه في بعض التّراجم.

-الوافي بالوفيات لخليل بن أيبك الصّفدي (ت764هـ/1362م) : وهو كتاب موسوعي في التّراجم، أورد فيه مؤلّفه التّراجم منذ الخلفاء الرّاشدين والصّحابة والتّابعين، مرورا بالملوك والأمراء، والقضاة والعمّال والوزراء، والقرّاء والمحدّثين والفقهاء، والمشايخ والصّلحاء، وأرباب العرفان والأولياء، والنّحاة والأدباء، والكتّاب والشّعراء، والأطبّاء والحكماء، والألبّاء والعقلاء، وأصحاب النّحل والبدع والآراء، وأعيان كلّ فن اشتهر، وبدأه بالمحمّدين وأوّلهم التّرجمة الشّريفة النبويّة، وقد أفدنا منه في بعض التّراجم.

-المنهل الصّافي والمستوفى بعد الوافي ليوسف ابن تغري بردي (ت874هـ/1470م) : وهو عبارة عن ذيل على "الوافي بالوفيات" للصّفدي، ألّفه قبل النّجوم الزّاهرة الذي أحال فيه إلى المنهل الصّافي عدّة مرّات، وابتدأ من قيام الدّولة التركية في مصر سنة 648هـ/1251م، ويضمّ 2816 ترجمة، وقد أفدنا منه في كثير من التّراجم.

-شذرات الذّهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت1089هـ/1678م) : وهو كتاب في التّاريخ والتّراجم، رتّبه على السّنين حسب الوفيات، وترجم فيه للأعيان من السّنة الأولى إلى سنة ألف للهجرة، وذكر

ما وقع من الحوادث سنة بعد سنة، ويعتبر كتاب "شذرات الذّهب"، من أهمّ كتب التّراجم وأفيدها، طبع عدّة طبعات، من بينها الطّبعة التي اعتمدناها وهي طبعة ، وقد أفدنا منه في تراجم الكثير من المؤرّخين والشّخصيّات.

4-كتب الجغرافيا والرّحلات :

-معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) : وهو من أهمّ المصادر التي تحدّثت عن الأماكن والبلدان والتّعريف بها، وقد أفادنا كثيرا في التّعريف بالأماكن والمناطق ببلاد المشرق.

-رحلة ابن بطّوطة المسمّاة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله ابن بطّوطة اللّواتي (ت779هـ/1377م) : ويحتوي هذا الكتاب على وصف للمدن والأماكن المشرقية التي جاوزها وشاهدها ابن بطوطة في رحلته، وقد أفدنا منه في التّعريف ببعض الأماكن المشرقيّة.

-الرّوض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/1495م) : ويعتبر معجما جغرافيا تاريخيّا قاصرا اهتمامه غالبا على الأماكن المشهورة التي تتّصل بها قصّة، أو حكمة طريفة، أو خبر عجيب، وقد اعتمد فيه على النّقل بدل التّجربة الشّخصيّة، وقد أفدنا منه في التّعريف ببعض المدن والأماكن المشرقيّة.

-أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك لمحمد بن علي الشّهير بابن سباهي زاده (ت997هـ/1589م) : وممّا يتميّز به هذا الكتاب، هو حرص مؤلّفه على ضبط أسماء الأماكن الجغرافية ضبطا دقيقا، معتمدا على كتب اللّغة، وكتب الأنساب، كما أنّه يذكر بعد تعريفه للموضع الإقليم الذي ينتمي إليه، مع إيراد معلومات جغرافية متعلّقة بالطّبيعة والسكّان، والمسافة بينه وبين الأماكن الأخرى المحيطة به، ويختم المادّة بذكر الأطوال والعروض كما سجّلتها كتب الجغرافية الرّياضية، وقد أفدنا منه في التّعريف ببعض الأماكن المشرقيّة.

5-الدّراسات السّابقة :

أمّا الدّراسات الأكاديمية السّابقة، فتوجد دراسات كثيرة عالجت موضوع مناهج المؤرّخين المسلمين، من بينها دراسات عن المصادر المعنية بدراسنا وعن مناهج مؤلّفيها، نذكر منها مقالا بعنوان : **"موارد الطّبري في تاريخه"** لجواد علي، نشرها في مجلة المجتمع العراقي العدد الأوّل لعام 1950م، والعدد الثّاني لعام 1952م، والعدد الثّالث لعام 1954م، ومجموعها 184 صفحة، وقد حرص الباحث على أن يعرض في دقّته الواضحة وسعة اطلاعه المعروفة عنه، كافّة الأخباريين والمؤرّخين في القرون الثّلاثة الأولى للهجرة، ويدرسهم من خلال المصادر التي نقل عنها الطّبري، في مختلف أقسام تاريخه قسما بعد قسم، وخرج من ذلك ببحث هام قيم في موارد الطّبري.

ومن الدّراسات مقال بعنوان :"**أبو الفدا ملكا ومؤرخا–دراسة في منهجيته وموارده وذيوله في كتابه المختصر في أخبار البشر**" لعلي نجم عيسى، نشر في مجلّة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد13، العدد 9، تشرين الأوّل 2006م، من صفحة 99 إلى صفحة 139، واحتوى دراسة قيّمة عن منهجية ومصادر أبي الفدا في كتابه المختصر.

ومن الدّراسات مقال بعنوان : "**النّقد التّاريخي عند المؤرّخ ابن كثير من خلال كتاب البداية والنّهاية**" للباحث حديد مختار، نشر في مجلة قضايا تاريخية، العدد 9، رمضان 1439هـ/جوان 2018م، وهو مقال قيّم استعرض فيه الباحث بعد التّعريف بابن كثير وبكتابه "البداية والنهاية"، منهجية ابن الأثير في النّقد التّاريخي مع ذكره عدّة أمثلة عن ذلك.

ومنها أطروحة دكتوراه مطبوعة بعنوان : "**منهجية المسعودي في كتابة التّاريخ**" لسليمان بن عبد الله المديد السويكت، تمّت مناقشة هذه الأطروحة بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية بالرّياض، بتاريخ 10-11-1984م، وتمّ طباعتها سنة 1986م، وقد حاول المؤلّف أن يستوعب منهجية المسعودي في جميع مؤلفاته التّاريخية، وأن يقف على مصادره وخصائص كتابته التّاريخية، وأهم الإنتقادات الموجّه إليه.

وقد استوفي الباحث في هذا البحث الكلام على المسعودي ومنهجيّته في كتابة التّاريخ في كتابيه "مروج الذّهب"، و"التّنبيه والإشراف"، وجاء بحثه في 484 صفحة.

ومن الدّراسات كذلك رسالة ماجستير بعنوان :"**الموارد التّاريخية للمسعودي في كتابه مروج الذّهب ومعادن الجوهر للفترة الأموية**" للباحث رعد عودة عبطان الخريشة، نوقش هذا البحث في كلية الدّراسات العليا للجامعة الأردنية سنة 2009م، وهو بحث قيّم عالج فيه الباحث مصادر المسعودي في كتابه "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" المتعلّقة بالفترة الأموية، سواء المصادر التي صرّح بها المسعودي، أو التي انتقى منها ولم يصرح بها، وعدد صفحات الرّسالة 393 صفحة.

ومن الدّراسات أطروحة دكتوراه بعنوان : "**ابن الأثير ودوره في الكتابة التّاريخية**" من إعداد طارق محمود محمود أبو هدهود، تحت إشراف عبد العزيز الدّوري، كلية الدّراسات العليا بالجامعة الأردنية سنة 2009م، واحتوت دراسة قيّمة على شخصية ابن الأثير ومنهجيته في الكتابة التّاريخية، والمصادر التي اعتمدها في كتابه "الكامل في التّاريخ".

ومن الدّراسات أطروحة دكتوراه بعنوان : **"الذّهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام"** لبشّار عوّاد معروف، وقد نشرها في القاهرة سنة 1976م، وطبعت في بيروت، دار الغرب الإسلامي سنة 2008م، وهي دراسة مستفيضة عن منهجية الذّهبي ومصادره في كتابه تاريخ الإسلام، الذي أخرج منه الذّهبي كثيرا من الكتب على غرار كتاب "سير أعلام النبلاء"، وكتاب "تذكرة الحفاظ" و "العبر في خبر من غبر" و"دول الإسلام" وغيرها.

ومن الدّراسات رسالة ماجستير بعنوان : **"التّاريخ والمؤرخون في بلاد الشّام في عصر الحروب الصليبية"** لجمال فوزي محمّد عمّار، طبع سنة 2001م بدار القاهرة، وهو بحث رائع حاول فيه المؤلّف تغطية الحركة التّاريخية في بلاد في عصر الحروب الصليبية، حيث قام بدراسة عدة مصادر تاريخية متنوعة الصورة ما بين تواريخ عامّة، وتواريخ إقليمية ومحلية، وكتب السّير والمذكرت، وقد حرص الباحث في دقة واضحة على بيان منهج كلّ مؤلّف وموارده في تاريخه بشيء من التّفصيل.

وتتّفق هذه الدّراسات مع دراستنا في النّقاط التّالية :

1-المضمون : حيث تبحث كلّ دراسة عن المصادر التي اعتمد عليها المؤلّف لتكوين مادّة كتابه.

2-المنهج : حيث تبحث كلّ دراسة عن طريقة المؤلّف ومنهجه في التّعامل مع مادّته، من حيث قبولها أو ردّها أو نقدها وطريقة عرضها.

أمّا دراستنا فتختصّ عن الدّراسات السّابقة بالتّركيز على مادّة الغرب الإسلامي، من حيث مصادرها، وحجمها مقارنة بالمادّة المتعلّقة بالمشرق الإسلامي، ولم تتوفّر دراسات سابقة تعالج حجم المادّة المتعلقة بالغرب الإسلامي في مؤلّفات التّاريخ العام التي ذكرناها.

الصعوبات التي واجهتنا في البحث :

إنّ طبيعة البحث في موضوع كهذا حول مناهج مؤرّخي التّاريخ العام وحجم المادّة العلمية المتعلّقة بالغرب الإسلامي عندهم، جعلتني أواجه بعض الصّعوبات منها :

-كثرة الأسماء والأعلام وضرورة التّعريف بها.

-تداخل أسماء وكنيات كثير من الأسماء كمحمد وأبي عبد الله، ممّا يصعب التّمييز بينها إلّا بعد جهد جهيد.

-تتبّع المادة العلميّة المتعلّقة بالغرب الإسلامي في مؤلّفات تتميّز بأسلوب الكتابة على ترتيب السّنين، خلق لنا صعوبة خصوصا في المطوّلات، ولم نستطع جمعها إلّا بعد جهد جهيد.

-تفاوت المادّة العلميّة حول الغرب الإسلامي في المصادر المدروسة من وفرة إلى ندرة، ممّا دفعنا إلى الإخلال بالتّوازن العام بين فصول ومباحث الدّراسة التطبيقية.

-ظروف الوباء وما تبعه من حجر وغلق للمكتبات وتعليق الرّحلات، ممّا خلق صعوبة للوصول إلى بعض المصادر والمراجع.

لكن عزيمة البحث لا تثنيها الصعوبات، لذا استعنت بالله وحاولت محاولة جادّة في الإلمام ببعض جوانب هذا الموضوع الكبير، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل التّمهيدي :

لمحة عامّة عن المصادر التّاريخيّة المشرقية ومؤلّفات التّاريخ العام في العصر الوسيط:

أولا: تعدّد المصادر المشرقيّة وتنوّعها

ثانيا: التّعريف بمؤلفات التّاريخ العام وخصائصها

ثالثا: أنواع التّواريخ العامّة ومناهج ترتيب المادة التّاريخيّة فيه

الفصل التّمهيدي : لمحة عامّة عن المصادر التّاريخيّة المشرقية ومؤلّفات التّاريخ العام في العصر الوسيط :

تمهيد :

إنّ المتصفّح للكتب التي تتحدّث عن مصادر الغرب الإسلامي العربيّة، يلاحظ وجود ندرة في المصادر المغربية مقارنة بالمصادر المشرقية التي حقّقت السّبق الزّمني والكم الوافر، وتعتبر هذه المصادر المشرقية خزّانا وافيا، ومعينا لا ينضب لتاريخ الغرب الإسلامي، وذلك لما تحتويه من مادّة تاريخية وحضارية غزيرة، لا سيما في القرون الهجرية الأولى، التي تعتبر المصادر المشرقية هي العمدة فيها، حيث ظلّت الأقاليم الجديدة من العالم الإسلامي مثل مصر والمغرب والأندلس على مدى القرنين الأوّلين على الأقل وبعض الثّالث من العهد الإسلامي، صامتة سلبية تنتظر ما يأتيها من المشرق[1].

وعلى الرّغم من اعتزاز مؤلّفي الغرب الإسلامي بأقطارهم، وعنايتهم بالتّأريخ لها منذ القرن الرّابع الهجري، فإنّهم يسلّمون للمشارقة بكتاباتهم المتقدّمة عن المغرب والأندلس لا سيّما في القرون الثّلاثة الأولى، إذ أنّ البذور الأولى لتاريخ الغرب الإسلامي كانت مشرقيّة خالصة، ظلّت تمثّل الطّليعة لتاريخ هذه الأقطار الغربية من العالم الإسلامي طيلة الثّلاثة القرون الأولى، وكانت فكرة وحدة دار الإسلام والأمّة الإسلامية من أهمّ العوامل التي أدّت إلى هذه الكتابات المشرقيّة المبكّرة عن تاريخ الغرب الإسلامي، باعتباره قطرا من أقطار الدّولة الإسلاميّة المترامية الأطراف، والتي تخضع بدورها لمركزيّة واحدة متمثّلة في الخلافة الأموية في دمشق[2] أو العبّاسيّة في بغداد[3]، قبل التمزّق والتصدّع الذي عصف بهذه الوحدة السّياسية بداية من القرن الثّالث الهجري، التّاسع ميلادي.

---

[1] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، دراسة في تطور علم التّاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ج1، ط3، دار الملايين للعلم، بيروت، 1987م، ص286.

[2] هي قصبة الشّام، ودار ملك بني أميّة، سمّيت دمشق بدماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقيل سمّيت بذلك لأنّهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، وهي أرض مستوية تحيط بها من جميع جهاتها الجبال الشّاهقة، وبها جبل قاسيون، وبها مغاور كثيرة وكهوف وآثار للأنبياء والصّالحين، وبها فواكه جيّدة فائقة طيبة، وهي كثيرة المياه والأنهار، والمساكن بها عزيزة لكثرة أهلها وضيق بقعتها، فتحها المسلمون سنة 14هـ/635م بعد حصار ومنازلة، وكانت عاصمة الدّولة الأموية، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، 1977م، ص ص463-470.

[3] بناها الخليفة العبّاسي أبو جعفر المنصور، واستغرق بناءها أربع سنوات من سنة 145 إلى سنة 149هـ/ 762-768م، وجعلها عاصمة للدّولة العبّاسية، وأصل كلمة بغداد أعجمي، ومعناها بستان رجل اسمه داد، ويقال : بغ اسم صنم أهدي إلى كسرى، فقال : بغ اد أي الصنم أعطاني، وبعضها مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطّها فاعتلّ، فقالوا : ما الذي يأمر الملك أن تسمى هذه المدينة ؟ فقال : هلدوه وروز، أي خلّوها بسلام، فحكي ذلك للمنصور فقال : سمّيتها مدينة السّلام، وقيل سمّيت مدينة السّلام لأنّ نهر دجلة يقال له : وادي السّلام، وهي أمّ الدّنيا وسيّدة البلاد، وكانت عاصمة الدّولة العبّاسية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، مصدر سابق، ص ص456-467.

كما أنّ المشارقة يسلّمون للمغاربة بما كتبوه عن بلدانهم بعد ذلك، إذ أنّهم أعلم النّاس بها وبما وقع فيها، يقول ابن الأثير عند كلامه عن فتح الأندلس : «هذا كلّه ذكره أبو جعفر-الطّبري- في فتح الأندلس، وبمثل هذا الإقليم العظيم والفتح المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر، وأنا أذكر فتحها على وجه أتمّ من هذا إن شاء الله تعالى من تصانيف أهلها، إذ هم أعلم ببلادهم ...»[1].

وقد أدّى غياب المصادر المغربية والأندلسية في القرون الهجريّة الأولى إلى كثير من التّخمينات والتّأويلات في الأبحاث التّاريخيّة المعاصرة عن هذه الفترة، لدرجة أنّ المستشرق برونشفيك (Brunchvig) ذهب إلى حدّ نفي الخبر الذي أورده ابن عبد الحكم (ت257هـ/871م)[2] في كتابه "فتوح مصر والمغرب" عن وصول عقبة بن نافع إلى أقصى بلاد المغرب وبلوغه سواحل الأطلسي، مدّعيا أنّ الأمر لا يعدو كونه أسطورة خرافية من نسج الخيال على غرار بقيّة الأساطير المتعلّقة بأخبار الفتوح[3].

إنّ الفراغ الذي تعاني منه الفترة الممتدّة على مدى ثلاثة قرون من ناحية المصادر المغربية والأندلسيّة، لا يمكن سدّه إلّا بواسطة المصادر المشرقيّة التي لعبت دورا حاسما في تدوين أحداث هذه الفترة بجدارة واستحقاق.

على أنّ أهميّة المصادر المشرقيّة لا تقتصر على مرحلة القرون الهجريّة الأولى، بل تتخطّى ذلك لتدوّن أخبار الغرب الإسلامي في كلّ فترات العصر الوسيط، تسجّل ذلك بعيون مشرقية تنظر من بعيد لأحداث تقع في أقاليم إسلامية غربية، خاضعة لدول مستقلّة عن الخلافة العبّاسية أو تابعة لها روحيا فقط، ممّا يضفي على هذه الكتابات المشرقيّة شيئا من الموضوعيّة في كثير من الأحيان.

أولا : تعدّد المصادر المشرقيّة وتنوّع مادّتها:

1-أنواع المصادر المشرقيّة :

تختلف المصادر المشرقية التي تهمّ الغرب الإسلامي من حيث حجمها ونوعها، وهي تتفاوت في مادّتها التّاريخية والحضارية، كما أنّها تجمع بين التّواريخ العامة والتّواريخ المحليّة، والرّحلات، وكتب الأنساب، والسّير والفتوحات، والتّراجم والطّبقات، والخطط، والموسوعات، وغير ذلك، وهكذا أدّت غزارة المادة التّاريخية والتي تعدّت

---

[1] عزّ الدّين علي بن محمد ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، ج4، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص264.

[2] هو أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، مؤرّخ من أهل الحديث، مصري المولد والوفاة، من مؤلفاته "فتوح مصر والمغرب والأندلس"، توفي سنة 257هـ/871م، خير الدّين الزركلي، الأعلام، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص313.

[3] Robert Brunchvig : «Ibn Abd-Alhakam et la conquête de L'Afrique du nord par les arabes, Etude critique» in Annales de L'Institut d' études orientales, VOL 6-7 , 1945-47.

الشّأنين السّياسي والدّيني إلى الشّؤون الإدارية والإقتصادية والإجتماعية والحضارية، دفعت العاملين في حقل التّاريخ إلى التّفتيش عن مبادئ من التّنظيم لاستيعاب تلك المادّة بشكل يتعدّى حدود ما عرف بتاريخ الخبر[1].

وقد أحصى السّخاوي[2] ميادين التّأليف التي أسهب فيها العرب والمسلمون على مرّ العصور الإسلامية في مجال التّاريخ، فذكر أربعين صنفا من الأصناف التي اهتمّت بها أقلام المؤرّخين[3].

وسنتعرض لذكر أهمّ النّماذج التي تفنّن في اعتمادها المؤرّخون المسلمون، والتي تحوي مادّة دسمة عن تاريخ الغرب الإسلامي :

1.1-كتب الفتوح :

فكرة كتابة هذا النّمط من الكتب مستوحى من كتب مغازي الرّسول صلى الله عليه وسلم، فظهرت فكرة تدوين الفتوحات التي تمّت في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين من بعدهم[4]، ولعل أوّل من كتب في فتوحات الغرب الإسلامي هو محمّد بن عمر أبو عبد الله الواقدي (ت207/823م)[5] في كتابه "فتوح إفريقية" وهو منشور[6]، و لا نجد له ذكرا لدى المؤرّخين القُدامى، وذلك لسببين : الأول : لأن مصنّفات الواقدي شاع ضياعها ومنها هذا الكتاب، الثّاني : طابع هذا الكتاب الأسطوري القصصي، الشّيء الذي يبدو أنه جعل الإستفادة منه صعبة وغير مفيدة.

---

[1] محمد أحمد ترحيني، المؤرّخون والتّاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص133.

[2] هوشمس الدّين السّخاوي الأصل القاهري الشّافعي ولد سنة 831هـ/1427م، وحفظ كثيرا من المختصرات، ودرس عند جماعة من شيوخ مصر ونواحيها حتّى بلغوا أربعمائة شيخ من أبرزهم ابن حجر العسقلاني، ارتحل إلى مكة والمدينة والإسكندرية والقدس والخليل ودمياط ودمشق وسائر جهات الشّام ومصر، وبرع في علم الحديث، توفي بالمدينة سنة 902هـ/1449م، من آثاره "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث"، "الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع" في مجلّدات، و"الذيل على طبقات القرّاء لابن الجزري" و"الذّيل على دول الإسلام للذّهبي" وغيرها، محمد بن علي الشّوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السّابع، ج2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص184، 185.

[3] شمس الدّين محمد بن عبد الرّحمن السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ لمن ذم التّاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1986م، ص ص150-154.

[4] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، ط1، دار الزّهران للنّشر والتّوزيع، الأردن، 2013م، ص301

[5] هو محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله، مولى لبني سهم، ولد سنة 130هـ/748م بالمدينة النبوية، وانتقل منها إلى بغداد، وتولى القضاء للمأمون بعسكر المهدي أربع سنين، وتوفي وهو على القضاء سنة 207هـ/823م، قال فيه الذّهبي : «جمع فأوعى، وخلط الغثّ بالسّمين والخزر بالدرّ الثمين، فاطّرحوه لذلك، ومع ذلك لا يستغنى عنه في المغازي وأيّام الصحابة وأخبارهم»، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص518، شمس الدّين محمد بن أحمد الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وآخرون، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1982م، ص454، 455.

[6] محمد المنّوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، ج1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1983م، ص17.

ومع ذلك فإنّ المصنَّف به بعض الفوائد بالنّسبة لتاريخ فتح المغرب، منها ذكره للكثير من الأمكنة والأعلام، وتعرّضه إلى فتح بعض المناطق كقسنطينة، والذي لم تتحدّث عنه المصادر المتداولة والخاصّة بتلك الفترة[1].

ثم تبعه في ذلك ابن عبد الحكم عبد الرّحمن بن عبد الله المصري (ت257هـ/871م) في كتابه "فتوح مصر والمغرب"[2]، وتعتبر رواياته من أقدم الرّوايات و أدقّها عن فتح إفريقية والمغرب والأندلس، وأهميّة الكتاب تتلخّص في أنّ ابن عبد الحكم مصري، ومصر كانت قاعدة الفتوح الأولى في المغرب، ثم إن المؤلّف كان من أسرة كبيرة لها حظّ وافر في العلم، وشاركت في أمور السّياسة، مما مكّنه من الإطّلاع على السّجلات والوثائق الرّسمية الخاصّة بفتح المغرب[3]، كما أنّه أخذ الرّوايات الشّفوية عن الثّقات[4]، والكتاب منسّق ومرتّب ترتيبا تاريخيا، ويعتمد على سياق الرّوايات مسندة إلى روّاتها، ومنهجه هو منهج المحدّثين في اعتبار الأسانيد، وعدم التّدخل بمعلومات من قبله[5].

ومن أشهر كتب الفتوح، كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري (ت279هـ/892م)[6]، عُرف أيضا ب"فتوح البلدان الصغير"[7] لأنّ المؤلّف كان قد بدأ في تطويله وأعطاه اسم "فتوح البلدان الكبير" ولكنّه لم يتمّه[8]، وقد تناول فيه فتوح المغرب والأندلس وجزر البحر، وهو مهمّ رغم أن معلوماته مقتضبة[9].

2.1-كتب التّاريخ العام : وتبحث في تاريخ البشر عامّة، منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤلّف، وتؤكّد على التّاريخ الإسلامي[10]، وينطبق عليها صفة التّاريخ العالمي أو التّاريخ العام[11]، وقد تُوجت وأعقبت عصر النّضج السّياسي العبّاسي، ثم ضعف نظم التّأريخ العالمي وانعدم التّأليف فيه انسجاما مع الوضع الإسلامي الممزّق، فلم تعد

---

[1] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، دراسة في المناهج والمصادر، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2016م، ص178.

[2] عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكوكب للعلوم، الجزائر، 2011م، ص11.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، عبد الحميد زغلول، تاريخ المغرب العربي، من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال، ج1، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1993م، ص19، 20.

[4] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص179.

[5] أنور محمود زناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس (المصادر، المراجع، الدوريات)، ط1، دار سحر للنّشر، (دت)، 2008م، ص79.

[6] هو أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، من أهل بغداد، كان شاعرا راوية، ووسوس في آخر أيّامه فشدّ في البيمارستان ومات فيه سنة 279هـ/892م، وله عدّة كتب منها "كتاب البلدان الصغير"، و"كتاب البلدان الكبير" ولم يتمه، ابن النّديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (دت) ، ص164.

[7] فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، م1، ج1، ترجمة محمود فهمي حجازي، مراجعة عرفة مصطفى، سعيد عبد الرّحيم، إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، الرياض، 1991م، ص153.

[8] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج1، مرجع سابق، ص21.

[9] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص179.

[10] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص305.

[11] وجيه كوثراني، تأريخ التّاريخ، إتّجاهات، مدارس، مناهج، ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، قطر، 2013م، ص58.

تظهر هذه التّواريخ حتى نهاية الفترة العباسية حين عادت من جديد مع ابن الأثير (ت630هـ/1232م) في كتاب "الكامل في التّاريخ"، ومع أبو المظفّر سبط ابن الجوزي (ت654هـ/1256م)[1] في "مرآة الزّمان في تواريخ الأعيان"، وتختلف كتابة التّاريخ العام عن كتابة حادثة محليّة أو التّرجمة لشخص واحد، حيث أنّ كتابة التّاريخ المحلّي تتطلّب إيراد كافة التّفاصيل والجزئيات، أما التّاريخ العام فإن المطلوب من المؤرّخ أن يورد المهمّ من الأخبار والحوادث، أي أنّ عليه أن يتخيّر بعض الأخبار الصّحيحة ويوردها، وهذا يقتضي منه أن يكون مطّلعا على الصّحيح من الأخبار[2]، و تنقسم التّواريخ العامة حسب أسلوبها إلى قسمين : الأول : أسلوب الحوليات، والثاني : أسلوب الموضوعات، أي التّأريخ حسب الشعوب أو الدّول أو الخلفاء والسّلاطين[3].

3.1 – التّاريخ المحلّي : ويعتبر هذا النّوع من الكتابة تعبير صادق عن ارتباط المؤرّخ بإقليمه واعتزازه بوطنه[4]، وقد ظهر هذا النّوع من التّأليف بعد أن بدأت المركزيّة السّياسية تتلاشى شيئا فشيئا منذ القرن الثّالث الهجري أثناء الفترة العبّاسية، وأدّى تلاشي المركزيّة السّياسية إلى تلاشي المركزية الفكرية والعلميّة، فتوزّعت الثّقافة وتوزّع العلم بين حواضر الأمصار والأقاليم بعد ما كانت بؤرتهما دار الخلافة[5]، وينقسم التّاريخ المحلّي إلى قسمين : الأوّل تاريخ الدّول، الثّاني : تاريخ المدن والأقاليم.

3.1.1–التّأريخ للدّول : وجد فريق من مؤرّخي العرب كان يؤثر الكتابة التّاريخية على حسب الأسرات الحاكمة أو الدّول[6]، وقد نشأت المؤلّفات المتعلّقة بتارخ الدّول والأسرات الحاكمة عندما بدأ الضّعف يدبّ في أوصال الدّولة العبّاسية، وأخذت في التفكّك إلى دول صغيرة وخاصّة ابتداء من عصر الخليفة الرّاضي[7](322هـ–

[1] هو يوسف بن قزغلي أبو المظفّر التركي البغدادي، سبط ابن الجوزي، ولد سنة 583هـ/1187م، سمع من أبيه وسمع بالموصل ودمشق من جماعة، وكان إماما فقيها واعظا علّامة في التّاريخ والتّفسير، وافر الحشمة محببا إلى النّاس، حلو الوعظ، وصنّف في الوعظ والتّاريخ، توفي سنة 654هـ/1254م، أحمد بن محمّد بن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، (دت)، ص142، محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذّيل عليها، ج4، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت (د.ت)، ص356، 357.

[2] حسين عاصي، خليفة بن خياط في تاريخه وطبقاته، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993م، ص47.

[3] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، مرجع سابق، ص305.

[4] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، دار النّهضة العربية، بيروت، 1967م، ص104.

[5] محمّد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التّاريخ والتّدوين التّاريخي عند العرب، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2008م، ص291.

[6] السّيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مرجع سابق، ص91

[7] هو محمد ابن المقتدر، أبو العبّاس، الملقّب بالرّاضي بالله، بويع له بعد عمّه القاهر يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الثّانية سنة 322هـ/934م، وكان أديبا شاعرا، وكانت له فضائل كثيرة، وكان أولياؤه مستبدّين بالأمور، توفي بالإستسقاء سنة 329هـ/940م، علي بن منصور ظافر الأزدي، أخبار الدّول المنقطعة، ج2، تحقيق عصام مصطفى هزيمة وآخرون، ط1، مؤسّسة حمادة للخدمات والدّراسات الجامعيّة، الأردن، دار الكندي للنّشر والتّوزيع، الأردن، 1999م، ص ص401-408.

940-934/329م)، حيث انفصلت الأقاليم الشّرقية والغربية عن الخلافة، بينما أخذت بقية الممتلكات العبّاسية تستقلّ تدريجيا عن سيطرة الخلافة المركزيّة، وإن ارتبطت بالانتماء إليها بالانتساب أو الولاء مثل : الأغالبة، والسّامانيين، والحمدانيين، والطّولونيين، والصّفاريين والغزنويين ...إلخ[1]، ومن أمثلة هذا النّوع من المؤلّفات : الصّابئ (ت384هـ/994م)[2] في كتابه "التّاجي في أخبار آل بويه ومفاخر الدّيلم وأنسابهم"، وهو يتناول أخبار الدّولة الزّيدية التي قامت في إقليم طبرستان جنوبي بحر قزوين[3]، وكتاب"الرّوضتين في أخبار الدّولتين" لأبي شامة (ت665هـ/1267م)[4]، وكتاب "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" لابن واصل (697هـ/1298م)[5]، وكتاب "الباهر في تاريخ الدّولة الأتابكية بالموصل[6]" لابن الأثير.

ويندرج تحت هذا النّوع التّأريخ للخلفاء والملوك والسّلاطين والأسرات الحاكمة، على اعتبار أن الحاكم هو الدّولة[7]، ومن أمثلة ذلك البلوي (ت في القرن الرّابع هجري/ العاشر ميلادي)[8] في كتابه "سيرة أحمد بن طولون"،

---

[1] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية ومناهج النّقد التّاريخي عند المؤرّخين المسلمين، ط1، الدّار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2017م ص198.

[2] هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهروز، كان بليغا شاعرا عالما بالهندسة، والغالب عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشّعر، وله عدّة كتب من أشهرها كتاب دولة بني بويه وأخبار الدّيلم وابتداء أمرهم، ويعرف بالتّاجي نسبة إلى تاج الملّة عضد الدّولة البويهي، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص193، 194.

[3] Clude Cahen, L' histoigarapie arabe des origines au V I I E.S.H, Arabica X X X I I I, 1986, pp 150-152.

[4] هو عبد الرّحمن بن إسماعيل شهاب الدّين المقدسي، الحافظ المحدّث الفقيه المؤرّخ المعروف بأبي شامة، صاحب التّصانيف العديدة المفيدة من أشهرها كتاب "الرّوضتين في الدّولتين النوريّة والصلاحيّة"، ولد سنة 599هـ/1202م وتوفي سنة 665هـ/1266م ، إسماعيل ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، تحقيق محمّد بيّومي، عبد الله المنشاوي، محمّد رضوان مهنّا، مكتبة الإيمان، القاهرة، (دت)، ص233.

[5] هو أبو عبد الله محمد بن سالم ابن واصل الحموي، جمال الدّين، ولد بحماة سنة 604هـ/1207هـ، برع في علوم كثيرة منها المنطق والهندسة والفقه وعلم الهيئة والتّاريخ، من آثاره كتاب "مفرج الكروب في أخبار بني أيّوب"، توفي سنة 697هـ/1298م، يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين حتّى القرن الثّاني عشر الهجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م،ص185.

[6] هي مدينة عتيقة ضخمة، حصينة فخمة، لها سور يحيط بالمدينة كلها، وفي أعلاها قلعة عظيمة ينتظمها سور عتيق مشيّد البروج، وتتّصل بها دور السّلطان، ويمرّ دجلة من شرقها، وللمدينة ربض كبير فيه المساجد والحمامات والخانات والأسواق، وبها جامع على شطّ دجلة، وهي بلد نبي الله يونس عليه السّلام، وأهل الموصل على طريقة حسنة، وفيهم بر ولين وحسن معاملة وإكرام للضّيف، محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (دت)، ص ص210-212.

[7] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص219.

[8] هو عبد الله بن محمد البلوي، من قبيلة بلي، وهو من أهل مصر، وكان واعظا فقيها عالما، وله من الكتب "كتاب الأبواب" و"كتاب المعرفة"، و"كتاب الدّين وفرائضه" وكتاب "سيرة ابن طولون"، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص273، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج2، مرجع سابق، ص237.

والصّولي (ت335هـ/946م)[1] في كتابه "أخبار الرّاضي والمتّقي بالله"، وابن زولاق (387هـ/997م)[2] في كتبه "سيرة محمّد بن طغج الإخشيد"، و"سيرة كافور"، و"سيرة المعزّ لدين الله"، و"سيرة العزيز المتغلّب"[3]، و"سيرة للقائد جوهر" التي يرى إيفانوف (Ivanow) أنّها مستلّة من كتابه "سيرة المعزّ لدين الله"[4]، وهذه الكتب لابن زولاق مفقودة، وعبد الله بن أحمد الفرغاني[5] في كتبه "سيرة كافور الإخشيد"، و"سيرة جوهر القائد"، و"سيرة للعزيز بالله"، وقد فقدت هذه الكتب أيضا[6]، وعزّ الدّين ابن شداد (ت632هـ/1234م)[7] في كتابه "سيرة صلاح الدّين"، ومحيي الدّين بن عبد الظّاهر (ت692هـ/1293م)[8] في كتابه "تشريف الأيّام والعصور في سيرة الملك المنصور"، وبدر الدّين العيني (ت855هـ/1451م)[9] في كتابه "الزّاهر في سيرة الملك الظاهر"، وتقي الدّين المقريزي (ت845هـ/1442م)[1] في

---

[1] هو أبو بكر محمد بن يحيي الصولي الشّطرنجي، كان أحد الأدباء الفضلاء المشاهير، وله عدّة مصنّفات منها كتاب "الوزراء" وكتاب "الورقة"، وكتاب "أدب الكاتب" وغيرها، وكان ينادم الخلفاء، وكان وحيد دهره في لعب الشطرنج، توفي سنة 335هـ/946م، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص215، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، مصدر سابق، ص ص356-361.

[2] هو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق اللّيثي بالولاء المصري، كان فاضلا في التّاريخ وله فيه مصنّف جيّد، وله من الكتب كتاب في خطط مصر، وكتاب "أخبار قضاة مصر"، وكتاب "سيرة الإخشيد"، توفي سنة 387هـ/ 997م عن إحدى وثمانين سنة، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص91، 92، جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1967م، ص553.

[3] إسماعيل باشا البغدادي، هديّة العارفين في أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت)، ص273.

[4] Wladimir Ivanow, Ismaili Literature, Tehran 1963, p39.

[5] هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني التركي، ولد سنة 282هـ/896م، وكان مؤرّخا ومحدّثا، وكان أمير قائد الجند، روى في دمشق عن محمد بن جرير الطّبري، وأكمل كتاب الطّبري في التّاريخ، إسماعيل باشا البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مرجع سابق، ص449، فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، مرجع سابق، ج3، ص187، شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج2، مرجع سابق، ص73.

[6] أيمن فؤاد السيّد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص99.

[7] هو أبو المحاسن بهاء الدّين يوسف بن رافع بن تميم الأسدي، الشّهير بابن شدّاد، ولد في الموصل ونشأ بها، ثم ارتحل إلى بغداد وعيّن معيدا بالمدرسة النظّامية لمدة أربع سنوات، ثم عاد إلى الموصل وعلت مكانته وارتفع ذكره، وعهد إليه أتابك الموصل بالسّفارة إلى بغداد وإلى صلاح الدّين وغيره من الحكّام المجاورين، وبعد عودته من الحجّ سنة 583هـ نزل بمدينة دمشق ودخل في خدمة صلاح الدّين، وبعد وفاة صلاح الدّين دخل في خدمة ابنه غيّاث صاحب حلب، توفي سنة 632هـ/1234م، من آثاره كتاب "سيرة صلاح الدّين الأيوبي" والذي يعرف ب "النّوادر السّلطانية والمحاسن اليوسفية"، يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص ص103-105.

[8] هو محيي الدّين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدّين عبد الظاهر السّعدي المصري، كان صاحب ديوان الإنشاء بالدّولة المملوكية، وكانت له مصنّفات منها "سيرة الظاهر"، وكان ذا مروءة، توفي بالقاهرة سنة 692هـ/1293م، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، مصدر سابق، ص311.

[99] هو بدر الدّين أبو الثناء محمود بن أحمد الحنفي المصري المعروف بالعيني، ولد سنة 762هـ/، ونشأ بعينتاب، ورحل إلى حلب والقدس والقاهرة، ولي عدّة وظائف دينيّة، منها قاضي قضاة الحنفية بالدّيار المصريّة، له عدّة مصنّفات منها "شرح البخاري" و"التّاريخ الكبير" وغيرها، توفي سنة 845هـ/1442م، عبد الحيّ بن أحمد بن العماد، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، ج9، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1993م، ص ص418-420.

كتابه "اتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميّين الخلفاء"، وجلال الدّين السّيوطي (ت911هـ/1505م)[2] في كتابه "تاريخ الخلفاء".

وتتبع المؤلّفات التي تتناول تاريخ الأسرات الحاكمة عادة المنهج الحولي في سرد الأحداث.

ويعتبر نظام عرض المادّة التّارخية تبعا للحكّام قديم جدا وواسع الإنتشار، وهو معروف في التّاريخ الشّرقي القديم، والتّاريخ الإغريقي والبيزنطي، وقد تميّز بصورته الإسلامية في الإهتمام الخاص بالمسائل الأخلاقية و الإدارية، وقد يكون هذا مظهرا من مظاهر أثر التّأثير القومي الفارسي الذي كان يستعمل أيضا تقسيم التّاريخ على حسب حكم الحكام[3].

وفي هذا النّمط من كتب التّاريخ نجد معلومات تخّص الغرب الإسلامي، لاسيما في المؤلّفات التي عالجت تاريخ الدّولة الفاطمية في المشرق، فكانت تعرّج على تاريخ الدّولة الفاطمية في المغرب، التي يتضمّن نشأتها وسيرة الخلفاء الفاطميين الأوائل قبل استيلاء جوهر الصّقلي على مصر، ورحيل المعزّ لدين الله الفاطمي إليها سنة 364هـ/974م، كما أنّ بعض المصادر كانت تعرّج على ذكر العلاقات مع دول الجوار وبقية الدّول الإسلامية، وتتضمّن خلال ذلك مادّة علمية تعالج تاريخ الغرب الإسلامي.

ومن المصنّفات في هذا المجال كتاب "ولاة مصر وقضاتها" للكندي (ت350هـ/961م)[4]، ذكره بروكلمان بعنوان "ولاة مصر" أو "أمراء مصر"[5]، وله أهمّيّة خاصّة للعلاقات بين مصر والمغرب في القرون الأربعة الأولى للهجرة، ففيه قطع قيمة عن الفتوح الأولى التي قام بها ولاة مصر الأوائل، الذين كانوا يضمّون إلى عملهم ولاية المغرب[6].

---

[1] هو تقي الدّين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، المصري الفقيه المؤرّخ الشّافعي، ولد سنة 769هـ/ 1367م وتوفي سنة 845هـ/ 1442م، من مصنّفاته "اتّعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا"، "المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار" وغيرها، إسماعيل باشا البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مرجع سابق، ص127.

[2] هو جلال الدّين أبو الفضل عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، ولد سنة 849هـ/1445م، بالقاهرة، كان آية كبرى في سرعة التّأليف، واشتهرت أكثر مؤلّفاته في حياته شرقا وغربا، وفاقت مؤلفاته خمسمائة مؤلّف، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، ولما بلغ أربعين سنة تجرّد للعبادة والإنقطاع إلى الله، وشرع في تحرير مؤلّفاه، وترك الإفتاء والتّدريس، توفي سنة 911هـ/1505م عن إحدى وستّين سنة وعشرة أشهر، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج10، مصدر سابق، ص ص74-79.

[3] فرانز روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، ط2، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1983م، ص126.

[4] هو محمد بن يوسف بن يعقوب التجيبي الكندي، نسبة إلى تجيب وهم بطن من بطون قبيلة كندة، ولد في مصر سنة 283هـ/897م، وتوفي بها سنة 350هـ/961م، صنّف في فضائل مصر، وكتاب "قضاة مصر"، كان في زمن كافور، والرّاجح أنّه عاش في الفسطاط، السّيوطي، حسن المحاضرة، ج1، مصدر سابق، ص553، يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص153.

[5] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج3، ترجمة عبد الحليم النجّار، ط3، دار المعارف بمصر، 1974م، ، ص82.

[6] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج1، مرجع سابق، ص22.

ومن ذلك أيضا كتاب "التّاريخ الباهر في الدّولة الأتابكية بالموصل" لابن الأثير، وأهميته بالنّسبة لتاريخ المغرب الإسلامي في تنويهه بموقف بطولي قام به فقيه مغربي أثناء محاصرة الفرنج لدمشق، حتى استشهد من بين المدافعين عن دمشق عام 543هـ/1148م [1].

وكتاب "الرّوضتين في أخبار الدّولتين النّورية والصّلاحية" لأبي شامة عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت665هـ/1267م)[2]، فيه نبذة عن خلفاء الفاطميين بالمغرب، كما يحتفظ الكتاب بنصّ رسالة صلاح الدّين[3] إلى يعقوب المنصور الموحدي[4]، وفيها يترجّى من السّلطان الموحّدي أن يعمل على قطع الطّريق البحرية أمام الأساطيل المسيحية بالمنطقة الموحدية، كما يشير إلى حوادث الحدود المصرية المغربية أيّام يعقوب المنصور.

وكذلك كتاب "الذّيل على الرّوضتين"، وسماه ناشره "تراجم رجال القرنين السّادس والسّابع"، وهو أيضا لأبي شامة، ذيّل به على كتابه "الرّوضتين في أخبار الدّولتين"، وبدأ فيه حيث وقف في الأصل، من سنة 590هـ/1194م حتى سنة 665هـ/1267م، فيذكر الأحداث وتراجم الرّجال بينهم مغاربة[5].

ومن أشهر هذه المصنّفات كتاب "اتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء" للمقريزي، الذي يعتبر أوفى مصدر في التّاريخ الفاطمي، ويعالج فيه المؤلّف مشكلة النّسب الفاطمي، كما يؤرّخ فيه لقيام الدّولة الفاطمية في

---

[1] عزّ الدّين علي بن محمد ابن الأثير، الباهر في الدّولة الأتابكيّة، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثنّى ببغداد، (د.ت)، ص89.

[2] شهاب الدّين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، الرّوضتين في أخبار الدّولتين النّورية والصّلاحية، اعتنى به إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2002م.

[3] هو أبو المظفّر يوسف بن أيّوب بن شادي، الملقّب الملك النّاصر صلاح الدّين، صاحب الدّيار المصرية، والبلاد الشّامية، والفراتية، واليمنية، ولد سنة 532هـ/1138م، بقلعة تكريت، أسّس الدّولة الأيوبية التي وحّدت مصر والشّام والحجاز وتهامة واليمن، قاد عدّة حملات ومعارك ضد الصليبيّين في سبيل استعادة الأراضي المقدّسة التي استولى عليها الصليبيون، وقد تمكّن في النّهاية من استرجاع معظم أراضي فلسطين ولبنان بما فيهما مدينة القدس، وكان مع مملكته المتّسعة والسلطنة العظيمة، كثير التّواضع واللطف، قريبا من النّاس، رحيم القلب، كثير الإحتمال والمداراة، وكان يحب العلماء وأهل الخير، ويقرّبهم، ويحسن إليهم، بنى عدّة مدارس، ورتّب الأوقاف العظيمة، توفي سنة 589هـ/1193م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، مصدر سابق، ص ص139-212.

[4] هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، يكنى أبا يوسف، بويع له في حياة أبيه بأمره بذلك، وكانت سنّه يوم صار إليه الأمر اثنتين وثلاثين سنة، وتلقّب بالمنصور، وهو الذي أظهر أبّهة الملك، ورفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، وأقام الحدود، فاستقامت الأحوال في أيّامه، وعظمت الفتوحات، توفي سنة 595هـ/1199م، وكانت مدّة ولايته منذ وفاة أبيه إلى أن توفي ست عشرة سنة وثمانية أشهر وأيّاما، وتوفي وله من العمر ثمان وأربعون سنة، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج7، مصدر سابق، ص ص3-15، عبد الواحد بن علي المرّاكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به صلاح الدّين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص192.

[5] شهاب الدّين عبد الرحمن المعروف بأبي شامة، تراجم رجال القرنين السّادس والسّابع المعروف ب "الذّيل على الرّوضتين"، صحّحه محمّد زاهد بن الحسن الكوثري، ط2، دار الجيل، بيروت، 1984م.

المغرب وخلفائها الأربع هناك، ثمّ يتحدّث عن فتح الفاطميين لمصر وعن خلفاء الفاطميين الذين تعاقبوا على الحكم في مصر إلى غاية سقوط الدّولة[1].

ومن مؤلّفات المقريزي كتاب "السّلوك لمعرفة دول الملوك"، وموضوعه تاريخ من ملك مصر من الأيوبيين والمماليك إلى عصر المؤلّف، بعد تمهيد وجيز عن ديانات ما قبل الإسلام، ثمّ قيام الدّول الإسلامية إلى قيام الأيوبيين، ويهمّنا منه أنها ترد إشارات لأحداث وأسماء مغربية[2].

3.1.2- التّأريخ للمدن والأقاليم : ويعنى المؤرّخ فيه بتاريخ إقليمه، على غرار كتاب "بغداد" لأحمد بن أبي طاهر طيفور (280هـ/893م)[3]، و"تاريخ الموصل" ليزيد بن محمّد الأزدي (ت334هـ/945م)[4]، و"تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي (ت463هـ/1070م)[5]، وعنوانه الكامل "تاريخ مدينة السّلام وأخبار محدّثيها وذكر قطّانها من غير أهلها وواردیها"، و"تاريخ دمشق" لابن عساكر علي بن الحسن أبي القاسم (ت571هـ/1171م)[6]، و"بغية الطّلب في تاريخ حلب" لابن العديم كمال الدّين عمر (ت660هـ/ 1262م)[7].

---

[1] أحمد بن علي المقريزي، إتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدّين الشيّال، ط2، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.

[2] محمد المنّوني، مصادر تاريخ المغرب، ج1، مرجع سابق، ص106.

[3] هو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور، من أبناء خراسان، مولده ببغداد سنة 204هـ/820م، وقت دخول المأمون بغداد من خراسان، كان مؤدّب كتّاب عاميّا، ثمّ تخصّص وجلس في سوق الورّاقين في الجانب الشّرقي، وكان يكثر من التّصحيف في تصنيفه للكتب وفي قول الشّعر، وكان جميل الأخلاق ظريف المعاشرة، توفي سنة 280هـ/894م، من آثاره : "كتاب المنثور والمنظوم"، في أربعة عشر جزءا، "كتاب سرقات الشّعراء"، "كتاب بغداد"، وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص209، 210، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج2، مرجع سابق، ص215، 216.

[4] هو أبو زكريّا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي، الموصلي، مؤرّخ من أهل الموصل وقاضيها، من مؤلّفاته : "طبقات محدّثي الموصل"، "تاريخ الموصل"، توفي حوالي سنة 334هـ/946م، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، مصدر سابق، ص386، 387.

[5] هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، ولد سنة 392هـ/1002م، كان من الحفّاظ المتقنين والعلماء المتبحّرين، وكان فقيها، ولكن غلب عليه الحديث والتّاريخ، له العديد من المصنّفات، من أشهرها "تاريخ بغداد"، توفي سنة 463هـ/1071م، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج1، مصدر سابق، ص92، 93، أحمد مصطفى المعروف بطاش كبرى زادة، مفتاح السّعادة، ج1، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1985م، ص237.

[6] هو أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر الدّمشقي، الملقّب ثقة الدّين، ولد بدمشق سنة 499هـ/1105م، وكان مؤرّخا، رحالة، حافظا، غلب عليه الحديث، فاشتهر به وبالغ في طلبه، حتّى صار محدّث الدّيار الشّاميّة، ومن أعيان الفقهاء الشّافعيّة، وكان حافظا ديّنا، سمع ببغداد، ودمشق، وخراسان، ونيسابور، وهراة، وأصبهان، وصنّف التّصانيف المفيدة، منها : "الإشراف على معرفة الأطراف"، "تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى أبي الحسن الأشعري"، و"كشف المغطّا في فضل الموطّا"، و"تاريخ دمشق" في ثمانين مجلّدة بخطّه، توفي سنة 571هـ/1176م، يوسف بن قزأوغلي، المعروف بسبط ابن الجوزي، مرآة الجنان في تواريخ الأعيان، ج21، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط1، دار الرّسالة العالمية، دمشق، 2013م، ص ص239-241، طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ج1، مصدر سابق، ص244، الزّركلي، الأعلام، ج4، مرجع سابق، ص273.

[7] هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدّين ابن العديم، ولد سنة 588هـ/1192م، بحلب، ورحل إلى دمشق، وفلسطين، والحجاز، والعراق، وكان مؤرّخا، محدّثا، وله شعر حسن، من كتبه : "بغية الطّلب في تاريخ حلب"، كبير جدّا، اختصره في كتابه "زبدة الحلب في تاريخ حلب"، وله

ومن ذلك كتاب"النّجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة" لابن تغري بردي يوسف بن عبد الله أبو المحاسن (ت874هـ/1470م)[1]، ويتضمّن هذا الكتاب تاريخ مصر من الفتح الإسلامي إلى الدّولة الأشرفية سنة 857هـ/1453م، مع استطراد كثير لأخبار الدّول المجاورة، وفي الجزء الرّابع يتناول دولة الفاطميين في مصر وحكامها المنتقلين من بلاد المغرب انطلاقا من ولاية جوهر الصّقلي والمعزّ لدين الله[2]، وللكتاب أهميّة كبيرة للباحث في تاريخ الغرب الإسلامي، حيث يحتوي على معلومات لها علاقة مباشرة بتاريخ بلاد المغرب والقاسم المشترك بينهما الدّولة الفاطمية، فضلا على ما يورده المؤلّف من أخبار متعلّقة بالأحداث التي عاشها المغرب الإسلامي على عهد حكام مصر الذين ترجم لهم[3].

ومن هذا القبيل كتاب "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة " للسّيوطي، يقع في جزئين، تناول في الجزء الأوّل ما ورد عن مصر في القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشّريفة وعند المؤلّفين القدامى، وتاريخ مصر منذ الخليقة وما فيها من عجائب، ثمّ عرّج على ذكر فتوح مصر وما أقامه المسلمون فيها من منشئات، ثمّ أشار إلى من كان بمصر من طبقات الفقهاء والمحدّثين والزهّاد والصّوفيّة وأئمّة النّحو واللّغة والحكماء والأطبّاء والمنجّمين والقصّاص والمؤرّخين والأدباء، ثمّ أشار إلى أخبار أمراء مصر حتّى زمن الفاطميين الذين يسمّيهم ببني عبيد، كما أورد باختصار أمراء مصر من بني عبيد، أمّا الجزء الثّاني فعالج فيه تاريخ الدّولة الأيّوبيّة وأشار إلى ما كان من انتقال الخلافة العبّاسة إلى مصر زمن المماليك، وعرّج على ما كان بمصر زمن المماليك من عمران وحضارة ونظم ورسوم وتقاليد.

وقد أورد السّيوطي أخبار فتح جوهر الصّقلي لمصر، وما قام به من بناء القاهرة والقصرين والجامع الأزهر، وانتقال المعزّ لدين الله الفاطمي من المغرب إلى مصر، وما مدحه به الشّاعر محمّد بن هانئ الأندلسي[4].

4.1 –التأريخ حسب الطّبقات والتّراجم والوفيات :

كتاب "الدراري في الذّراري"، و"الأخبار المستقادة في ذكر بني جرادة"، وغيرها، توفي بالقاهرة سنة 660هـ/1262م، الكتبي، فوات الوفيات، ج2، مصدر سابق، ص ص126–129، الزركلي، الأعلام، ج5، مرجع سابق، ص40.

[1] جمال الدّين يوسف بن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر(دت).

[2] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص172، 173.

[3] بوباية عبد القادر، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص234.

[4] هو معد بن تميم الملقّب بالمعز لدين الله، ولد بالمهدية سنة 319هـ/932م، وولي وله اثنتان وعشرون سنة، بعث قائده جوهر الصقلّي فاستولى على مصر سنة 358هـ/969م، وبنى جوهر مدينة القاهرة، ووصل المعز إلى الإسكندريّة سنة 362هـ/973م، واستقرّ بالقاهرة سنة 363هـ/974م، وأقيمت له الدّعوة في مصر، والشّام، والحجاز، وإفريقيّة، والمغرب، توفي بالقاهرة سنة 365هـ/976م، وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر، محمد بن علي بن حمّاد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التّهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصّحوة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، (دت)، ص ص83–92.

مصنّفات الطّبقات والتّراجم والوفيات كثيرة ومتنوعة، وهي تندرج ضمن التّقسيم حسب الموضوعات، وهناك بعض الفروق البسيطة بين كتب الطّبقات، وكتب التّراجم والوفيات، وإن كانت جميعا تعدّ كتب تراجم، وهي كالآتي :

4.1.1–التأريخ حسب الطّبقات : التّأريخ حسب الطّبقات إسلامي أصيل[1]، وتعني التّرجمة لجماعة تجمعه صفة واحدة، كالشّعراء، والأدباء، والفقهاء، والقادة، والصّحابة، وغيرهم[2].

ويرتب مصنّفوا كتب الطّبقات الشّخصيات المترجم لها ضمن حقبة زمنية محدّدة[3].

ومن كتب الطّبقات كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة (ت668هـ/1269م)[4]، ألّفه لأمين الدّولة وزير الملك الصالح، وهو أحسن كتاب في التّراجم لا يشبهه إلّا كتاب أخبار الحكماء والذي يمتاز عليه بأنّه أوسع وأوفر، قاسى ابن أبي أصيبعة في جمعه الصّعاب وقضى سنينا طوالا وهو يحقّق ويدقّق حتّى ألّف هذا الكتاب[5]، وقد رتّبه على خمسة أبواب، الأوّل : في كيفيّة وجود صناعة الطّب، الثّاني : في طبقات الأطبّاء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطّب، الثّالث : في طبقات الأطبّاء اليونانيين من نسل أسقلبيوس، الرّابع : في طبقات الأطبّاء اليونانيين، الخامس : في طبقات الأطبّاء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه[6].

ويعتبر كتاب "عيون الأنباء" كتابا مهمّا لا غنى عن العودة إليه عند البحث في طب العرب وأطبّائهم، وترجع أهميّته إلى أنّه حفظ لنا كثيرا من النّصوص، ونقل عن أعلام المؤلّفين في الطّب على غرار ابن مطران[7] في "بستان الأطبّاء وروضة الألبّاء"، وأبو الوفا مبشّر بن فاتك[1] في كتابه "مختار الحكم ومحاسن الكلم" وغيرهما[2].

---

[1] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص95.

[2] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص298.

[3] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، دراسة في المناهج والمصادر، مرجع سابق، ص222.

[4] هو موفّق الدّين أبو العبّاس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي، ولد في دمشق سنة 600هـ/1203م في بيت علم وأدب، وكان أبوه كحّالا يعالج العيون، ارتحل إلى القاهرة والتحق بالمارستان النّاصري، ثمّ رحل إلى صلخد إحدى مدن جبل حوران بطلب من أميرها، فمكث فيها حتّى وافته المنيّة سنة 668هـ/1269م، من أشهر آثاره كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء"، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، مصدر سابق، ص239، عمر رضا كحّالة، معجم المؤلّفين، تراجم مصنّفي الكتب العربية، ج1، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1993م، ص229.

[5] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين، مرجع سابق، ص46.

[6] حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، اعتنى به محمّد شرف الدّين يالتقايا، رفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (دت)، ص1185.

[7] هو أسعد بن إلياس بن جرجس، موفق الدّين، ابن مطران، طبيب باحث، أسلم في أيّام صلاح الدّين الأيّوبي، وكان غزير المروءة، حسن الأخلاق، كريم العشرة، جوادا، يعود فقراء المرضى، ويحمل إليهم من عنده الأشربة والأدوية، ، توفي بدمشق سنة 587هـ/1191م، ودفن بقاسيون، من آثاره "بستان الأطبّاء وروضة الألبّاء"، و"المقالة النّاصريّة في التّدابير الصحيّة"، شمس الدّين يوسف بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي، مرآة الزّمان في تواريخ الأعيان، ج21، تح إبراهيم الزنيبق، ط1، دار الرسالة العالمية، 2013م، بيروت، ص389–391، الزركلي، الأعلام، ج1، مرجع سابق، ص300.

وقد احتوى كتاب "عيون الأنباء" تراجم عديدة لأطبّاء وحكماء من الغرب الإسلامي.

ومن هذا النّوع كتاب "غاية النّهاية في طبقات القراء" لابن الجزري[3] (ت833هـ/1429م)، يشتمل على 3955 ترجمة للقرّاء في العالم الإسلامي، من زمن الصّحابة إلى عصر المؤلّف، وهو منشور[4].

وألف الذّهبي (ت748هـ/1348م) كتاب "سير أعلام النّبلاء" و كتاب"تذكرة الحفاظ" والمشهور ب "الطّبقات الكبرى"، ويحتوي الكتابان كلاهما على تراجم مغربية[5].

4.1.2 – التّراجم والوفيات : اعتمدت رواية أحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلم وسيرته على أفراد، كان قبول روايتهم يتوقّف على معرفة تاريخ حياتهم، وبذلك أصبحت التّراجم موضوعا لازما لعلماء الدّين والحديث[6]، وتشبه التّراجم كتب الطّبقات إلا أنها لا تخصّ فئة معيّنة، ولا تلتزم بالأسس المتّبعة في كتب الطّبقات، فمعظم التّراجم رُتبت ترتيبا أبجديا، وأحيانا تُترجم لعلم واحد، أمّا الوفيات فهي تراجم لأعلام مرتّبة حسب تاريخ الوفاة[7]، وتاريخ الوفيات هو التّاريخ الثّابت في حياة الشّخص، أما تاريخ الولادة فقلّما كان يعرف إلّا في حالات بعض الأشخاص[8].

وتبدأ كتب التّراجم عادة بذكر اسم المترجم له واسم والده، وفي كثير من الأحيان نسبه وجدّه الأعلى، ويجنح روزنثال أنّ ذكر نسب المترجم له إنّما كان يختصّ بذوي الأنساب الأصيلة والمحتد الطيّب[9]، ولكن بالنّظر إلى كتب التّراجم لا نرى هذا الفرق واضحا، وإنما يعود سبب عدم ذكر أنساب بعض الشّخصيات لكونه من غير العرب، ولم يكن المصنّفون يعنون بحفظ أنساب الشّعوب الأخرى.

---

[1] هو مبشّر بن فاتك، أبو الوفا، أصله من دمشق، وموطنه مصر، وهو من الحكماء في علم الأوائل، كان فاضلا بارعا، قرأ عليه فضلاء زمانه فاستفادوا منه وأجادوا، وكان يدعى بالأمير، توفي في آخر المائة الخامسة، علي بن يوسف القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علّق عليه إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2005م، ص204.

[2] أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ج1، تحقيق عامر النجّار، ط1، دار المعارف، مصر، 1996م، ص10.

[3] هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدّمشقي ثمّ الشيرازي المقرئ الشّافعي المعروف بابن الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل، ولد سنة 751هـ/1350م بدمشق، فنشأ بها وأخذ عن أشياخها، ثمّ رحل إلى القاهرة والإسكندرية ودخل بلاد الرّوم واتصل بالسّلطان بايزيد فنشر هناك علم القراءات، ولما دخل تيمورلنك بلاد الروم أخذه معه إلى سمرقند، ثم ارتحل إلى خراسان، وأصبهان، وشيراز، والبصرة، ومكة، والمدينة، وتصدى للإقراء وانتفع النّاس به، توفي بشيراز سنة 833هـ/ 1426م، من آثاره "النّشر في القراءات العشر"، "طبقات القرّاء"، الشّوكاني، البدر الطالع، ج2، ص ص257–259.

[4] محمد المنّوني، مصادر تاريخ المغرب، ج1، مرجع سابق، ص94.

[5] نفسه، ص85.

[6] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص142.

[7] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص222.

[8] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص143.

[9] نفسه، ص 144.

وكانت كتب التّراجم التي كتبت في القرون الأولى يغلب عليها منهج الجرح والتّعديل، وترجمة رجال الحديث وروّاته، ثم توسّعت بعد ذلك لتشمل كلّ من له شهرة من النّاس من العلماء، والملوك، والأمراء، والوزراء، والشّعراء...الخ، ويعتبر كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لشمس الدّين بن خلكان (ت683هـ/1282م)[1]، أوّل كتاب في التّراجم يترجم لكل من له شهرة من النّاس، وفتح كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان الطّريق أمام سلسلة من كتب التّراجم العامّة، غير أنّ أوفى تلك المؤلّفات من حيث الإحاطة والشّمول فهو دون شك، كتاب "الوافي بالوفيات" لصلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي (ت764هـ/1363م)[2]، الذي أورد فيه التّراجم منذ «الخلفاء الرّاشدين والصّحابة والتّابعين، مرورا بالملوك والأمراء، والقضاة والعمّال، والوزراء والقرّاء، والمحدّثين والفقهاء، والمشايخ والصّلحاء، وأرباب العرفان والأولياء، والنّحاة والأدباء، والكتّاب والشّعراء، والأطبّاء والحكماء، والألبّاء والعقلاء، وأصحاب النّحل والبدع والآراء، وأعيان كل فنّ اشتهر ممّن أتقنه من الفضلاء»[3]، وبدأه بالمحمّدين، وأوّلهم التّرجمة النّبوية الشّريفة، وحرص مثل ابن خلّكان أن يذكر تاريخ وفاة المترجم إلّا إذا لم يتحقّق وفاته وهو قليل، ومن حسن الحظّ أن وصلنا هذا الكتاب في نحو ثلاثين مجلّدا.

وبعد انتهائه من تأليف كتاب "الوافي" بزمن قصير، قرّر الصّفدي أن يفرد منه تراجم أعيان عصره، أي الذين أدركوا عصره وولدوا بعد سنة 696هـ/1297م، تاريخ ميلاد الصّفدي نفسه، وعنونه ب "أعوان النّصر وأعيان العصر"،[4] ولا يزال مخطوطا بالأسكريال، ودار الخزانة المصرية، والأستانة، وباريس، وبالخزانة الملكية مجلّد[5].

---

[1] شمس الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي، ولد سنة 600هـ/1203م، وسكن مصر مدّة، وناب في القضاء بها، ثمّ ولي قضاء الشّام عشر سنين، ثم عزل فأقام بمصر سبع سنين، ثمّ ردّ إلى قضاء الشّام، كان سرديّا أخباريا عارفا بأيّام النّاس، توفي سنة 681هـ/1282م، السّيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، مصدر سابق، ص555.

[2] هو خليل بن أيبك الصّفدي، ولد سنة 696هـ/1297م، ولم يمكنه والده من الإشتغال بالعلم حتّى بلغ عشرين سنة وطلب العلم بنفسه، فأخذ عن جملة من علماء عصره، تولى كتابة السّر وغيره من الأعمال بصفد ثمّ بالقاهرة، وكان حسن المعاشرة جميل المروءة، بلغت مصنّفاته المئتين من المجلّدات منها كتاب "الوافي بالوفيات" في نحو ثلاثين مجلّدا على حروف المعجم، وكتاب "أعوان النّصر وأعيان العصر" في ست مجلّدات، وكتاب "فضّ الختام عن التّورية والإستخدام" وغيرها، توفي بدمشق سنة 764هـ/1363م، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص613، الشّوكاني، البدر الطالع، ج1، مرجع سابق، ص243، 244.

[3] صلاح الدّين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، ط1، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، 2000م، ص27.

[4] الشّوكاني، البدر الطالع، ج1، مرجع سابق، ص243.

[5] محمد المنّوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، مرجع سابق، ص94.

وذيّل على كتاب "الوافي بالوفيات" للصّفدي، المؤرّخ المصري جمال الدّين يوسف بن تغري بردي بكتابه "المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي"، وقال في مقدّمته: « ...وسمّيته المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، وابتدأت فيه من أوائل الدّولة التركية من المعزّ أيبك...»[1].

ثم ظهرت في أواخر القرن السّابع الهجري/ الثّالث عشر الميلادي، كتب تراجم مؤلّفة على القرون، وكان أوّل من كتب تراجم قرن خاص هو الفوطي (723هـ/1323م)[2] في كتابه "الدّرر النّاصعة من شعراء المائة السّابعة"، وكذلك كتابه "الحوادث الجامعة والتّجارب النّافعة في المائة السّابعة"، واستمر هذا التّقليد مع أبي شامة المقدسي في كتابه "تراجم رجال القرنين السّادس والسّابع" المعروف ب "الذّيل على الرّوضتين"، الذي رتبه على السّنين من أول سنة 590هـ /1194م إلى غاية سنة 665هـ/1267م، وهي سنة وفاته.

ثم تتابعت كتابة التّراجم على القرون، ومن أمثلتها : كتاب "الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة" لابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1449م)[3]، قدّم فيها 5320 ترجمة لأعيان هذه المائة من أصناف المثقّفين بالمشرق والمغرب، وبدأها من مفتتح سنة 701هـ/1302م حتّى سنة 800هـ/1398م، مرتّبا المترجمين على حروف الهجاء[4]، وكتاب "الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع" للسّخاوي (ت902هـ/1446م) ، وكتاب "النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر" لعبد القادر العيدروس (ت1038هـ/1628م)[5].

---

[1] يوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج1، تحقيق محمّد محمّد أمين، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1984م، ص19.

[2] هو عبد الرزّاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصابوني، المعروف بابن الفوطي، الإمام المحدّث المؤرّخ الفيلسوف، صاحب التّصانيف، ولد سنة 642هـ/1244م وتوفي سنة 723هـ/1323م، من مصنّفاته كتاب "الدّرر النّاصعة في شعراء المائة السّابعة"، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج2، مصدر سابق، ص319، 320.

[3] هو أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ثم المصري الشّافعي، ولد سنة 773هـ/ 1371م، كان إماما علّامة حافظا فقيها، من آثاره "إنباء الغمر في أبناء العمر"، و"الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، توفي سنة 852هـ/1449م، طاش كبري زاده، مفتاح السّعادة ومصباح الرّيادة، مصدر سابق، ص236.

[4] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، دار الجيل، بيروت، 1993م.

[5] هوعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحسني الحضرمي اليمني الهندي، ولد بمدينة أحمد أباد في الهند سنة 978هـ/1570م، وقرأ القرآن وطرفا من العلوم على عدد من العلماء، شارك في فنون متنوعة، ولبس خرقة التّصوف، وتصدّر لنشر العلوم، ونال تقدير الملوك والرؤساء في معظم البلدان الإسلامية، توفي سنة 1038هـ/1628م، من آثاره "النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر"، و"تعريف الأحياء بفضائل الإحياء"، البغدادي، هدية العارفين،ج1، ص600، 601، عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج2، ص188، عبد القادر بن شيخ العيدروس، النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشي، ط1، دار صادر، بيروت، 2001م، مقدّمة المحقّق، ص ص11-13.

وتحتوي كتب الطّبقات والتّراجم والوفيات عموما على مادّة غزيرة تخصّ الغرب الإسلامي، تتضمّن تراجم لشخصيات متنوّعة من أعيان وأعلام الغرب الإسلامي، تحتوي هذه التّراجم على جوانب كبيرة من تاريخ الغرب الإسلامي السّياسي والثّقافي والإجتماعي.

5.1 –كتب الأنساب : كان الإهتمام بالنّسب قائما عندما بدأ علم التّاريخ الإسلامي يظهر إلى الوجود، بل ربما كان النّسب أسبق من التّاريخ في التّدوين[1]، وقد خدمت دراسات الأنساب علم التّاريخ في المادة وفي خطّة الكتابة، فقد تجدّدت العناية بالأنساب في الإسلام، وجاء إنشاء الدّيوان بدافع جديد للإهتمام بها، وقد شجّع الأمويون ابتداء من معاوية مثل هذه الدّراسات، ويروى أنّ الوليد الثّاني أمر بعمل سجل واف بالأنساب[2]، زيادة على الإهتمام السّياسي بالقرشيين، والإهتمام الطّائفي بالعلويين، والإهتمام القديم بالقبائل العربية، وافتخار الحكام والأشراف بأجدادهم[3]، فظهر من النّسابين فريق اهتمّ بإحصاء فضائل قريش وذكر مزاياهم ومآثرهم، وأقدمهم مصعب الزّبيري (ت233هـ/847م)[4] الذي صنّف كتابين، أحدهما بعنوان "النّسب الكبير" والثّاني بعنوان "نسب قريش" ووصلنا منهما الكتاب الثّاني[5]، ثمّ تلاه في طبقات النّسابة لقريش الزّبير بن بكار (ت256هـ/869م)[6] وهو من نسل عبد الله بن الزّبير، وقد صنّف في الأنساب كتابا بعنوان "نسب القرشيين" في مجلدين[7].

ومن كتب الأنساب التي اشتملت على مادة تخّص الغرب الإسلامي، كتاب "النّسب الكبير" أو "جمهرة الأنساب "لابن الكلبي، هشام بن محمد بن السّائب الكوفي (ت206هـ/819م)[8]، ولا يزال بقيد الوجود بعض

---

[1] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص139.

[2] عبد العزيز الدّوري، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتّاريخ، (دب)، 2000م ، ص47.

[3] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص140.

[4] هو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام، نزيل بغداد، كان راوية أديبا محدّثا شاعرا، توفي سنة 233هـ/847م، من مصنّفاته كتاب "النّسب الكبير"، وكتاب "نسب قريش"، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص160.

[5] مصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

[6] هو أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن عبد الله، ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوّام، من أهل المدينة، كان أخباريا نسابة شاعرا صدوقا راوية نبيل القدر، ولي قضاء مكّة ودخل بغداد عدة مرّات توفي سنة 256هـ/ 869م، من مصنّفاته كتاب "أخبار العرب"، كتاب "نسب قريش وأخبارها" وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص160، 161.

[7] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص95.

[8] هو هشام بن محمد بن السّائب الكلبي الكوفي، كان عاما بالأنساب وأخبار العرب وأيّامها ومثالبها ووقائعها، وكان غاليا في التشيّع، اتّهم بالكذب، وأخباره في الأغلوطات مشهورة، وهو متروك في الحديث، توفي سنة 206هـ/819م وله عدّة مصنّفات ذكرها ابن النّديم في الفهرست، ابن النديم، الفهرست، مصدر سابق، ص ص 140-143، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، مصدر سابق، ص101، 102، خالد الكبير علّال، مدرسة الكذّابين في التّاريخ وتدوينه، ط1، دار البلاغ، الجزائر، 2003م، ص62.

الأجزاء المخطوطة منه[1]، وفي الكتاب عرض مفصّل ومعلومات وافية للجماعات والأفراد الذين لعبوا دورا مميّزا في الأحداث العامّة والخطيرة التي كان يمرّ بها تاريخ العرب والإسلام[2].

وكتاب "أنساب الأشراف" للبلاذري، وهو كتاب عام في التّاريخ الإسلامي في إطار الأنساب[3]، ويعبر البلاذري في هذا الكتاب عن فكرة وحدة الأمّة واتصال خبراتها في التّاريخ الإسلامي[4]، والذي يهمّنا من كتابه هو الجزء الخاص بفتح إفريقية، وهو قسم موجز اعتمد فيه أكثر ما اعتمد على ما حدّثه به محمّد بن سعد عن الواقدي، وتتميّز أخباره بملاحظاته الشّخصية التي يرّجح فيها رواية على أخرى[5].

كما ألّف القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ/1418م)[6] كتاب "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب"، رتّبه على مقدّمة ومقصد وخاتمة، حيث ذكر في المقدّمة أمورا يحتاج إليها في معرفة الأنساب ومعرفة القبائل وفيها خمسة فصول، أما المقصد فخصّصه لذكر تفاصيل أنساب العرب وفيه فصلان، الفصل الأول : وذكر فيه عمود النّسب النّبوي وما يتفرّع عنه من الأنساب، والفصل الثّاني : في ذكر تفاصيل القبائل مرتّبة على حروف المعجم ومساكنهم على عهده، أما الخاتمة، فتحدّث فيها عن أحوال العرب وقسّمها إلى خمسة فصول[7].

وتكمن أهميّة الكتاب في التعرّف على القبائل العربية التي استقرت في المغرب الإسلامي بعد الفتح، إضافة إلى أنّ المؤلّف قد عرّج في مؤلّفه على كثير من القبائل البربرية[8].

6.1 -كتب البلدان : وتتناول هذه الكتب البلدان الإسلامية من حيث تاريخها وجغرافيتها، وقد بدأت الفكرة فيها مبكّرة منذ أيام البلاذري واليعقوبي، وكان يغلب عليها النّاحية الجغرافية[9]، وقد حظيت بتشجيع وإشراف وعناية الخلفاء والأمراء والوزراء، وذلك في ممالك المشرق الإسلامي، التي تنافست أيّما تنافس في دعم الجغرافيين

---

[1] محمد المنّوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، مرجع سابق، ص17.

[2] عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص10.

[3] عبد العزيز الدّوري، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص56.

[4] نفسه، ص57.

[5] عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص15.

[6] هو أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثمّ القاهري الشّافعي، ولد سنة 756هـ/ 1355م، واشتغل بالفقه وغيره، كان أحد الفضلاء ممن برع في الفقه والأدب وكتب في الإنشاء، توفي سنة 821هـ/1418م ، من آثاره "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، و"نهاية الأرب في أنساب العرب"، شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن السّخاوي، الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع، ج2، دار الجيل، بيروت، (دت)، ص8.

[7] أبو العبّاس أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

[8] عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص219.

[9] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص301.

والفلكيّين والرّحالين والسّفراء والمغامرين[1]، وكانت تسمى التّصانيف الجغرافية بكتب المسالك والممالك، التي لا تختلف كثيرا عن كتب البلدان[2]، ومن أشهر كتب البلدان، كتاب "البلدان الصغير" لهشام الكلبي[3]، وكتاب "البلدان" لأبي عثمان الجاحظ (255هـ/869م)[4]، وكتاب "البلدان" لليعقوبي (292هـ/904م)، وكتاب "البلدان" لأبي حنيفة الدّينوري (282هـ/895م)[5]، و"معجم البلدان" لابن مردويه (ت410هـ/1019م)[6]، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي (622هـ/1225م)[7]، و"تقويم البلدان" لأبي الفدا (ت732هـ/1331م).

2-سمات المادّة التاريخية المتعلقة بالغرب الإسلامي في الكتابات المشرقية :

اتّخذت المادّة التّاريخية الموجودة في الكتابات المشرقية سمات متنوّعة جاءت كالآتي :

---

[1] عبد الرزاق أبو الصّبر، تاريخ العرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية مؤلّفة قبل نهاية القرن الخامس للهجرة، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م، ص61.

[2] عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1970م، ص195.

[3] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص142، والكتاب مفقود.

[4] هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري المعتزلي، المعروف بالجاحظ، أبو عثمان، عالم أديب مشارك في أنواع العلوم، ولد بالبصرة سنة 150هـ/255م، وأخذ عن جماعة من العلماء منهم أبو عبيدة والأصمعي والأخفش والنّظام المعتزلي، وأقام مدّة ببغداد، توفي سنة 255هـ/869م، من آثاره كتاب "الحيوان" وكتاب "البيان والتبيين" و"البخلاء" وكتاب "العثمانية" و كتاب "البلدان" وغيرها، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ج5، تحقيق إحسان عبّاس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ص ص 2101-2122، عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج2، مرجع سابق، ص582، 583.

[5] هو أحمد بن داود أبو حنيفة من أهل دينور، أخذ عن البصريّين والكوفيّين، وكان متفنّنا في علوم كثيرة منها النّحو، واللّغة، والهندسة، والحساب، وكان ثقة فيما يرويه معروفا بالصّدق، توفي سنة 282هـ/895م، وله من الكتب "كتاب البلدان"، "كتاب النبات"، "كتاب الفصاحة"، "كتاب الأنواء"، كتاب "الأخبار الطوال"، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص116.

[6] هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، محدّث أصبهان، وأحد روّاة الحديث، ولد سنة 323هـ/935م، وحدّث عن أبيه أبي عمران وغيره، وكان عالما، فاضلا، ثقة، توفي سنة 410هـ/1020م عن سبع وثمانين سنة، من مؤلّفاته : "التّفسير الكبير"، و"التّاريخ"، و"الأمالي"، وغيرها، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، مصدر سابق، ص ص308-310.

[7] هو شهاب الدّين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي، أديب ومؤرّخ وجغرافي، من أصل رومي، ولد في بلاد الرّوم سنة 574هـ/1179م، وأسر من بلاده صغيرا، وابتاعه ببغداد تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي، فنسب ياقوت إليه، ونشأ مسلما، وغلب عليه لقب الحموي، اشتغل بالعلم، وأكثر من دراسة الأدب، سكن في مدينة بغداد، وتزوّج بها ورزق عدّة أولاد، اشتغل في تجارته سيّده، وسافر إلى كيش، وعمان، وسائر نواحي الخليج الفارسي، كما سافر إلى الشّام، وخراسان، وغيرها، توفي ببغداد سنة 622هـ/1225م، من مؤلّفاته: "معجم البلدان"، و"معجم الأدباء"، و"المشترك وضعا والمختلف صقعا"، وغيرها، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، مصدر سابق، ص ص127-139، الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ج22، مصدر سابق، ص312، 313، علي أدهم، بعض مؤرّخي الإسلام، مرجع سابق، ص ص124-131.

1.2 –كتب متخصّصة في تاريخ الغرب الإسلامي :

وهي مؤلّفات مشرقية خاصّة بتاريخ الغرب الإسلامي، وكلّ نصوصها متعلّقة به، منها كتاب "فتوح إفريقية" المنسوب للواقدي، وكتاب "مختار تاريخ المغرب"[1] لابن أبي طيء (توفي في حدود630ه/1233م) [2] ونحو ذلك.

2.2–مؤلّفات تحوي أجزاء مفردة عن تاريخ الغرب الإسلامي :

ومن هذا النّوع كتاب "فتوح مصر والمغرب" لابن عبد الحكم، وكتاب "فتوح البلدان" للبلاذري، والموسوعات المملوكية الضّخمة التي خصّصت جزءا منها لتاريخ الغرب الإسلامي، على غرار موسوعة "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنّويري (ت733ه/1333م)[3]، و"صبح الأعشى" للقلقشندي، و"مسالك الأبصار" لابن فضل الله العمري (749/1349م)[4].

3.2 –الفصول المستقلّة :

وهذه أكثر ما نجدها في كتب الجغرافيا والرّحلات، حيث تخصّص أحد فصولها للغرب الإسلامي، على غرار كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل النّصيبي (ت367ه/977م)[5]، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي، و"تقويم البلدان" لأبي الفدا.

---

[1] ذكره محمد بن شاكر الكتبي في ترجمته لابن أبي طيء في كتابه "فوات الوفيات" ج4، مصدر سابق، ص270.

[2] هو يحيى بن حميد بن ظافر بن النجّار الحلبي المعروف بابن أبي طيء، تعاطى الأدب والفقه على مذهب الشّيعة الإمامية وأصولهم، وصنّف في أنواع العلوم، وكان يأخذ الكتاب قد أتعب فيه العلماء خواطرهم فيقدّم فيه أو يؤخر، أو يزيد قليلا أو يختصر، ويخلق له اسما غريبا وينتحله انتحالا، مولده بحلب سنة 575ه/ 1179م، وتوفي في حدود 630ه/ 1232م، من آثاره كتاب "حوادث الزّمان"، وكتاب "معادن الذّهب في تاريخ حلب" وغيرها، الكتبي، فوات الوفيات، ج4، مصدر سابق، ص ص269-271.

[3] هو شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب النّويري الشّافعي المصري، ولد بقرية نويرة من قرى بني يوسف بمصر ،كان فقيها فاضلا مؤرّخا بارعا، وله مشاركة جيّدة في العلوم، جمع تاريخا حافلا باعه بخطّه بألفي درهم وهو في ثلاثين مجلّدة، وحصل له عند الملك النّاصر حظوة ووكله في بعض أموره، وكان حسن الشّكل ظريفا متودّدا، توفي بالقاهرة سنة 733ه/1333م، من آثاره "نهاية الأرب في فنون الأدب"، أحمد بن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1، مصدر سابق، ص197، يوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج1، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1984م، ص381.

[4] هو أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن فضل الله بن يحيى العدوي العمري الشّافعي، وهو من نسل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ولد في دمشق سنة 700ه/ 1301م وتلقّى بها تعليمه وبرع في الكتابة وفنونها والعلوم، انتقل إلى القاهرة وتقلّد رئاسة ديوان الإنشاء، وقد تبوّأ العمري منزلة عظيمة ونال حظوة عند الملك النّاصر، توفي في دمشق سنة 749ه/1349م، من آثاره كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدّين الدّمشقي، الرد الوافر على من زعم بأنّ من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، تحقيق زهير الشّاويش، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1980م، ص ص 139-142.

[5] هو أبو القاسم محمد بن علي الموصلي المعروف بابن حوقل النّصيبي، كاتب ومؤرّخ وجغرافي، ولد في نصيبين في شمال الجزيرة الفراتية، اشتغل بالتّجارة بالموصل فترة من الزّمن، وبدأ رحلته من بغداد سنة 331ه/943م، وظلّ يتجوّل بالبلدان لأكثر من ثلاثين عاما، وكان شغوفا بمعرفة أخبار البلدان والوقوف

4.2 –الإفادات المتناثرة في صفحات الكتاب وأجزاءه :

وأكثر ما نجد هذا النّوع في كتب التّاريخ العام، والتّواريخ الحولية، وكتب التراجم والطّبقات، على غرار "تاريخ خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/854هـ)"، و"تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطّبري (ت310هـ/922م)، و"تاريخ اليعقوبي" و"مروج الذّهب ومعادن الجوهر" للمسعودي (ت346هـ/957م)، و"الكامل في التّاريخ" لابن الأثير، و"البداية والنهاية" لابن كثير (ت774هـ/1373م)، و"وفيات الأعيان" لابن خلّكان، و"سير أعلام النبلاء" للذّهبي، و"الوافي بالوفيات" للصّفدي، وغيرها.

ثانيا : مؤلفات التّاريخ العام، تعريفها، خصائصها، دوافع تأليفها :

تعتبر كتب التّاريخ العام من أهمّ أنواع التأليف التّاريخي، إذ أنها تعدّ وعاء جامعا لأخبار الأمم والملوك والطّوائف والشّخصيات والأديان والمعتقدات، كما أنها تؤكّد على التّاريخ الإسلامي منذ بدايته مع بعثة النّبي صلى الله عليه وسلم إلى عصور لا تبعد كثيرا في الغالب عن سنة وفاة مؤلّفيها، وهي عبارة عن تطوّر للكتابة التّاريخية من تاريخ سيرة الرّسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه والفتوحات وسير الخلفاء، إلى تاريخ الأمم والرّسل والملوك[1]، وقد بدأ المؤرّخون كتابة هذا النّوع من كتب التّاريخ منذ منتصف القرن الثّالث الهجري، وقام عملهم على التّوفيق بين ما استمدّوه من كتب السّيرة والتآليف التّاريخية الأخرى مثل كتب الفتوح والتّراجم والطّبقات...، ثم سعوا لإدماج ذلك كلّه في رواية تاريخية متماسكة، وكتب أولئك المؤرّخون بإيجاز أو بإسهاب تاريخ العالم، بادئين به منذ الخليقة وجاعلين ذلك الملخّص مقدّمة للتّاريخ الإسلامي[2].

1–أنواع مؤلّفات التّاريخ العام :

تنقسم كتب التّاريخ العام إلى قسمين أساسين :

1.1–مؤلّفات التّاريخ العام العالمي : وتبحث في تاريخ البشر عامّة، منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤلّف، وتؤكّد على التّاريخ الإسلامي[3]، وكان روّاد التّاريخ العام من المؤرّخين المسلمين لم يعالجوا من تواريخ الشّعوب المجاورة من هنود وفرس وقبط وبيزنطيين وإغريق إلا ما له علاقة بتاريخ العرب والإسلام، ولذلك لم يوجد منهم من تحدّث عن

على حال الأمصار، كما تجوّل بأقطار المغرب الإسلامي، وعاش سنوات طويلة في قرطبة في عهد عبد الرّحمن الثّالث، توفي سنة 367هـ/977م، من مؤلّفاته : كتاب "صورة الأرض"، عبد الرّحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص210، 211.

[1] عصام الدّين عبد الرؤوف فقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص258.

[2] حاطوم وآخرون، المدخل إلى التّاريخ، مطبعة الإنشاء بدمشق، 1964م، ص284.

[3] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص305.

تاريخ هجرات الجرمن أو غيرها من الشّعوب التي لم تكن لها علاقة وثيقة بتاريخ العرب والمسلمين[1]، وكان للقرآن الكريم تأثير واضح على هذا النّمط من التّأليف التّاريخي، فقد جاء القرآن الكريم بنظرة جدّية إلى الماضي، وأشار إلى أنّ ذكريات العرب الماضية محدودة، وعاد إلى بدء الخليقة، وأكّد القرآن على أمثلة التّاريخ الغابر وعظاته، وذكر حوادث الأمم والشّعوب السّالفة للتأكيد على العبر الدّينية والخلقية التي تنطوي عليها[2]، كما أنّ اختلاط العرب بغيرهم من الأمم عقب الفتوح الإسلامية، جعلتهم بحاجة إلى معرفة تاريخ غيرهم من الأمم المجاورة، إضافة إلى عوامل أخرى كعالمية رسالة الإسلام، والرّغبة في المعرفة في حدّ ذاتها[3]، ويرى بعض الباحثين أنّ معارف من أسلم من اليهود مثل عبد الله بن سلام وكعب الأحبار، والتي كانت تتّخذ كوسيلة لتفسير وتفصيل ما أوجز القصص القرآني حول خلق العالم وتاريخ الأنبياء، تعتبر صورة بدائية للتّأليف في التّاريخ العالمي العام[4]، بينما يرى آخرون أنّ مجالس السّمر التي كان يعقدها "معاوية بن أبي سفيان" حيث يقصّ عليه "عبيد بن شرية"[5] سير الملوك وأخبار المتقدّمين، كانت نمطا من الأخبار التي مهّدت لظهور التّواريخ العامّة[6]، وقد توُّج التّأليف في التّاريخ العام العالمي إبان عصر النّضج السّياسي العبّاسي، ثم ضعف نظم التّاريخ العالمي بعد ذلك، وانعدم التّأليف فيه انسجاما مع الوضع الإسلامي الممزّق، فلم تعد تظهر هذه التّواريخ حتّى نهاية الفترة العباسية حين عادت من جديد مع ابن الأثير في كتاب"الكامل في التاريخ"، ومع سبط ابن الجوزي في "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"[7]، وممّا يلاحظ أنّ إطلاق مصطلح التّاريخ العام العالمي على هذه المؤلّفات فيه شيء من التّجاوز، لأن المؤرّخ ما إن يبدأ في سرد حوادث تاريخ الإسلام حتى يهمل تاريخ الأمم الأخرى، أي يتحوّل المؤلّف إلى تاريخ عام للعالم الإسلامي فقط[8].

2.1 –مؤلّفات التّاريخ العام الإسلامي : وهي مؤلّفات سيطر عليها الإهتمام الدّيني[9]، واهتم المؤلّفون فيها بالسّيرة النبوية اهتماما كبيرا، وبدءوا تاريخهم بالسّنة الأولى من الهجرة، ومن دواعي التّأليف على هذا النّمط، اتّساع

---

1 حاطوم وآخرون، المدخل إلى التّاريخ، مرجع سابق، ص138.

2 عبد العزيز الدّوري، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص20، 21.

3 جمال فوزي محمد عمار، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشّام في عصر الحروب الصليبية (521-660هـ)، ط1، مكتبة القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001م، ص32.

4 فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص119.

5 هو عبيد بن شريّة الجرهمي، من صنعاء اليمن، أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلّم ولم يسمع منه شيئا، ووفد على معاوية فسأله عن الأخبار المتقدّمة وملوك اليمن وسبب تبلبل الألسنة وافتراق النّاس في البلاد، وعمّر عمرا طويلا فعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان، من آثاره "كتاب الملوك وأخبار الماضين"، و"كتاب الأمثال"، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص534، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص132.

6 فوزي عمار، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشّام..، مرجع سابق، ص34.

7 وجيه كوثراني، تأريخ التّاريخ، مرجع سابق، ص62.

8 جمال فوزي، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشّام...، مرجع سابق، ص31.

9 السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص104.

نطاق دار الإسلام مما أوجد حاجة ملحّة لمتابعة أخبار أطرافها المتعدّدة ومناطقها المختلفة[1]، ويعبّر عن هذا الإتّجاه : ابن أبي الدّم الحموي (ت642هـ/1244م)[2] في كتابه "التّاريخ المظفري" وهو تاريخ يختص بالملّة الإسلامية[3]، ويبدو أنّ هذا العنوان يطلق على كتابين لابن أبي الدّم :أحدهما كبير ذكر أبو الفدا أنه في ستّ مجلدات[4]، أما الثّاني فصغير وهو مختصر الأوّل ويصل إلى سنة 625هـ/1228م، وقد أهداه لصاحب حماة الملك المظفّر الأيوبي وجعله باسمه، وضمّنه تاريخ الإسلام مبتدئا بسيرة النّبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء على سياق السّنين الهجرية، مترجما للعلماء والفضلاء والأعيان، وقد ختم ذلك كلّه بولاية السّلطان الملك المظفّر تقي الدّين أبي الفتح محمود صاحب حماة، من هذا الكتاب الثّاني نسخ مخطوطة ثلاثة : اثنان منها في مكتبة خدابخش بثنية (رقم 2868 و2869) ونسخة في بلدية الإسكندرية (رقم 1292 ب)[5]، ولابن أبي الدّم كتاب آخر في التّاريخ العام اسمه "الشّماريخ في التّواريخ" ومن المحتمل أنّه هو التّاريخ المظفري المختصر نفسه[6]، ومن هذا النّوع كتاب "عيون الأخبار" للصّلاح محمد بن شاكر الكتبي (ت764هـ/1363م)[7]، وكتاب "مرآة الجنان وعبرة اليقظان" لعبد الله بن أسعد اليافعي (768هـ/1366م) وهو نافع في مجلدين[8]، وقد اقتصر فيه على ذكر أهمّ الأحداث والوفيات[9]، ومن أشهر من ألّف في التّاريخ العام الإسلامي، شمس الدّين الذّهبي في كتابه "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، الذي ابتدأ بالسّيرة النبوية وبلغ به آخر سنة 700هـ/1300م، وهي فترة مدّتها سبعة قرون، وتضمّن هذا العمل الفذ الحوادث الرّئيسية التي مرّت بالعالم

---

[1] جمال فوزي، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشّام..، مرجع سابق، ص32.

[2] هو شهاب الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم الهمداني الحموي المعروف بابن أبي الدّم، كان إماما في مذهب الشّافعي، عالما بالتّاريخ، ولد في حماة سنة 583هـ/1188م، رحل إلى بغداد والقاهرة والشّام، من آثاره "شرح مشكل الوسيط"، و"أدب القضاء" و"الفرق الإسلامية" و"التّاريخ المظفري"، توفي سنة 642هـ/1245م، عبد الرّحيم الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج1، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص266.

[3] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص305.

[4] عماد الدّين إسماعيل بن علي أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج1، تحقيق محمّد زينهم محمّد عزب، يحي سيد حسن، محمّد فخري الوصيف، ط1، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ص13.

[5] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج2، مرجع سابق، ص256، 257.

[6] نفسه، ص258.

[7] هو صلاح الدّين محمد بن شاكر الكتبي الدّاراني ثمّ الدّمشقي، المؤرّخ، كان فقيرا جدّا، ثمّ تعاطى التّجارة في الكتب فرزق منها مالا طائلا، توفي سنة 764هـ/1363م، من آثاره "عيون التاريخ" و"فوات الوفيات" في مجلّدات، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، 346، 347، السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ، مصدر سابق، ص311.

[8] السّخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص312، وقد تمّ نشره في أربع مجلّدات، بتحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

[9] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين في علم التّاريخ نشأة وتدوينا ونقدا وفلسفة، ومناهج كبار مؤرّخي الإسلام، ط2، مركز الغدير للدّراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م، ص213.

الإسلامي، وتعاقب الدّول والممالك مع تراجم المشهورين في كلّ ناحية من نواحي الحياة دون الإقتصار على فئة دون أخرى[1]، وقد طبع منه أكثر من أربعين مجلدا، ينتهي آخرها بأحداث ووفيات سنة 560هـ/1165م[2].

وتختلف كتابة التّاريخ العام عن كتابة حادثة محليّة أو التّرجمة لشخص واحد، حيث أنّ كتابة التّاريخ المحلّي تتطلّب إيراد كافة التّفاصيل والجزئيات، أما التّاريخ العام، فإن المطلوب من المؤرّخ أن يورد المهمّ من الأخبار والحوادث، أي أنّ عليه أن يتخيّر بعض الأخبار الصّحيحة ويوردها، وهذا يقتضي منه أن يكون مطّلعا على الصّحيح من الأخبار[3].

2-خصائص مؤلّفات التّاريخ العام :

وقد تميّزت مؤلّفات التّاريخ العام عن غيرها من المصنّفات التّاريخية واختصّت بعدّة مزايا، يمكننا أن نورد بعضها منها في هذه السّطور:

-من مزايا كتب التّاريخ العام، أنّها تَذكر الأحوال العامّة للآفاق والأجيال والأعصار، فهي أسّ للمؤرّخ، تنبني عليها أكثر مقاصده وتتبيّن بها أخباره[4].

-ومن مزايا كتب التّاريخ العام أنّها تؤرّخ للرّسل والأنبياء عليهم السّلام، فهي توغل في القدم، فتؤرّخ منذ آدم عليه السّلام إلى زمن المؤرّخ وعصره.

-من مزاياها أيضا أنّها تتّسم بالشّمولية : فهي تتناول جوانب متعدّدة، فيجد فيها القارئ أخبار الصّالحين والطّالحين، والتجّار والفجّار، ويجد فيها القصص الماتعة والتّجارب النّافعة، كما يجدها تتناول الجوانب السّياسية، والعسكرية، والإقتصادية، والإجتماعية، والثّقافية، والعمرانية[5]، كما أنّها تعتبر وعاء واسعا لصنوف من العلوم، فتحتوي في طيّاتها على التّفسير، والحديث، والفقه، واللّغة، والأدب، والأشعار، والخطب، والعهود، والمواثيق، وغير ذلك.

-من مزاياها أيضا الضّخامة والسّعة : فهي تحوي مئات الصّفحات، وهي واسعة جدا وثريّة بالمعلومات، وقابلة للإستثمار في جميع الجوانب، حيث تعدّدت فيها المواضيع المطروقة تعدّدا واسعا، وشعر النّاس أنّ كلّ شيء يستحقّ أن

---

[1] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص187.

[2] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص212.

[3] حسين عاصي، خليفة بن خياط في تاريخه، مرجع سابق، ص47.

[4] عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، ط1، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، 2012م، ص41.

[5] كمال حيدر، منهج البحث الأثري والتّاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م، ص110.

يسجّل ويكتب، كما شعروا بارتباط التّاريخ مع العلوم والمعارف الأخرى فأطلّوا بها عليه[1]، كما أنّ كتب التّاريخ العام كثيرة جدا، وأكثرها مفقود أو مخطوط.

-ومن مزاياها أنّها تمكّن الباحث من الإطّلاع على الموروث الثّقافي والفكري للقرون الإسلامية المتقدّمة، بما فيه من غثّ وسمين، فقد كان من منهج كثير من المؤرّخين أنّهم يذكرون ما يقبل من الأخبار وما يستنكر، ويتركوا العهدة للقارئ ليميّز بينها، وهذا ما قام به الطّبري في تاريخه إذ يقول في مقدّمة كتابه : «فما يكون في كتابي من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنّه لم يعرف له وجها في الصّحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنّه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتي من بعض ناقليه إلينا»[2]، ويقول ياقوت الحموي في مقدّمة كتابه "معجم البلدان" : «...حتّى لقد ذكرت أشياء كثيرة تأباها العقول، وتنفر عنها طباع من له محصول، لبعدها عن العادات المألوفة، وتنافرها عن المشاهدات المعروفة...وأنا مرتاب بها نافر عنها، متبرّئ إلى قارئها من صحّتها، لأنّني كتبتها حرصا على إحراز الفوائد، وطلبا لتحصيل القلائد منها والفرائد...لأنّني نقلتها كما وجدتها، فأنا صادق في إيرادها كما أوردتها...»[3].

-ومن مزاياها : أنها تمكّن الباحث من ملاحظة الأطوار التي مرّت بها الأمم السّابقة والأمّة الإسلامية، في بنائها الحضاري، ومعرفة حالات الضّعف والقوّة التي مرّت بها[4]، وبالتّالي إمكانية الوقوف والاطّلاع على أسباب ازدهارها، وتداعيات انهيارها.

-ومن مزاياها : أنها تذكّي روح المقارنة لدى القارئ بين تاريخ أمّته وشعبه، وبين تاريخ شعوب العالم الأخرى شرقا وغربا، وهذه المقارنة من شأنها أن تدفع القارئ إمّا إلى إدراك عمق حضارته وأمته، والإستفادة من هذا العمق الحضاري في صنع الأفضل والأرقى في هذا العصر، أو إلى إذكاء روح المنافسة لديه إذا وجد أنّ هذا التّاريخ لأمّته لم يكن على المستوى الذي يفخربه أو يسعده[5].

-ومن مزاياها : أنّها تحتوي على الكثير من التّراجم والوفيات للعلماء والأعيان، فلقد حرص الكثير من المؤرّخين المسلمين وهم يؤرّخون تاريخا سياسيا عاما للدّول الإسلامية المتعاقبة، ألّا تفوتهم تراجم الرّجال بعد ذكر الحوادث

---

[1] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص296.

[2] محمّد بن جرير الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج1، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1970م ، ص8.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، مصدر سابق، ص12.

[4] محمد بن الصّامل السّلمي، منهج كتابة التّاريخ الإسلامي مع دراسة لتطور التّدوين ومناهج المؤرّخين حتى نهاية القرن الثّالث الهجري، ط1، دار ابن الجوزي للنّشر والتّوزيع، المملكة العربية السعودية، 2008م، ص489.

[5] مصطفى النشّار، فلسفة التّاريخ، ط1، شركة الأمل للطباعة والنّشر، القاهرة، 2004م، ص5، 6.

السّياسية العامّة في كلّ سنة، وهذا ما نجده على سبيل المثال عند أبي الفرج ابن الجوزي (ت579هـ/1183م)[1] في كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، وابن الأثير (ت630/1232م) في كتابه "الكامل في التّاريخ"، والذّهبي في كتابه "تاريخ الإسلام"، وسبط ابن الجوزي في كتابه "مرآة الزمان" وغيرهم كثير[2].

-ومن مزايا كتب التّاريخ العام : أنّ عددا لا بأس به من بين هؤلاء المؤرّخين لم يكونوا مؤرّخين فحسب، بل كانوا جغرافيين أيضا، اكتسبوا معلوماتهم الجغرافية من خلال رحلاتهم الواسعة[3]، مثل اليعقوبي، والمسعودي، وأبي الفدا، وقد ضمّنوا كتبهم التّاريخية معلومات جغرافية هامّة لا يستغني عنها دارس التّاريخ.

أدّى تعلق المؤرّخين المسلمين بالوقوف على تواريخ الأمم القديمة والمعاصرة للعرب إلى إدخال مادّة عقلية على التّاريخ العربي وهي الرّغبة في المعرفة ذاتها، حيث بدا أثر الثّقافة الفارسية والإغريقية واضحا في كتب التّاريخ الجديدة، وكان أوضح ما يكون فيما اقتبسه مؤرخ كأبي حنيفة الدّينوري في كتابه "الأخبار الطوال"، أو فيما ضمّنه ابن واضح اليعقوبي في تاريخه، والمسعودي في مؤلّفاته التّاريخية[4].

وقد تحدّدت أبعاد فكرة التّاريخ العام عند المسلمين على أساس من المفاهيم القرآنية، وقد كان للدّين الإسلامي الفضل الأكبر في ظهور الكتابة التّاريخية وذلك من خلال ما يلي :

-عراقة الدّين الإسلامي وما يحمله من روح تاريخية : فقد أدرك المسلمون أنّ الإسلام دين تاريخي الرّوح، يحمل في ذاته فكرة تاريخية عميقة تمثّلت في العقيدة الإسلامية التي لا تعتبر نفسها جديدة، ولكنّها عريقة الجذور في التّاريخ، فهي عقيدة جميع الأنبياء والمرسلين، وأنّها أعطت تصورا تاريخيا واضحا للكون منذ بداية الخلق إلى يوم القيامة[5]، فرسالة الإسلام تحمل في داخلها عمقا تاريخيّا يمتدّ إلى النّبي إبراهيم عليه السّلام، قال تعالى : "ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل"، فالأديان السّماوية في حقيقتها مصدرها واحد، الأمر الذي وجّه أنظار المسلمين من أجل معرفة حقيقة الجذور التي تمثّل تسلسل هذه الأديان وتعاقبها، وفي ذلك تعميق للحسّ التّاريخي عند المسلمين،

---

[1] هو أبو الفرج عبد الرّحمن بن أبي الحسن علي بن محمّد، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصدّيق، القرشي التيمي البغدادي، الفقيه الحنبلي الواعظ، الملقب جمال الدّين، كان علّامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنّف في فنون عديدة منها "زاد المسير في علم التّفسير"، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ولد سنة 508هـ/1114م ، وتوفي سنة 579هـ/1183م ببغداد، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص ص140-142.

[2] محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التّاريخ والتّدوين التّاريخي عند العرب، مرجع سابق، ص302.

[3] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التاريخية...، مرجع سابق، ص51.

[4] حاطوم وآخرون، المدخل إلى التّاريخ..، مرجع سابق، ص285، 286.

[5] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص250.

كما أنّ القرآن الكريم تحدّث عن أساطير الأوّلين، فقال تعالى : {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً}[1]، والأساطير هنا لا تعني المعنى المعروف للأسطورة الخرافية، بل ما هو مسطور أي مكتوب لدى النّاس[2].

–القرآن الكريم :كان للقرآن الكريم وللسّنة أثر بالغ في صياغة الكتابة التّاريخية وإعطائها منهجية معينة متميزة، فقد جاء في القرآن ذكر لبعض أخبار العرب قبل الإسلام وبعض قبائلهم القديمة مثل عاد وثمود، كما وردت فيه أيضا العديد من القصص كقصص الأنبياء وغيرهم من الملوك والصّالحين، كذي القرنيين، ولقمان، وملكة سبأ، «وفي الواقع فإنّ ثمّة حقيقة تاريخية تبرز واضحة في القرآن الكريم وهي أنّ مساحة كبيرة في سوره وآياته قد خصّصت للمسألة التّاريخية التي تأخذ أبعادا واتجاهات مختلفة، وتتدرّج بين العرض المباشر والسّرد الواقعي لتجارب عدد من الجماعات البشرية، وبين استخلاص يتميز بالتّركيز والكثافة للسّنن التاريخية، التي تحكم حركة الجماعات عبر الزّمان والمكان»[3].

لقد عبر القرآن عن فكرة المغزى التي تحملها المادّة التّاريخية أبلغ تعبير بكلمة العبرة ومشتقاتها، وهي من الكلمات الأساسية التي يدور حولها معنى العظة في القرآن الكريم، وهو الأمر الذي يمكن تأكيده من خلال العبارات الواردة في أعقاب القصص التّاريخي في القرآن[4]، مثل قوله تعالى : {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}[5]، وقوله : {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ}[6].

إذن ففكرة التّاريخ العام في الإسلام نجدها في القرآن الكريم، وقد جسّد المسلمون اعتقادهم في تتبّعهم لجذور القصّة التّاريخية في الماضي القريب أو الماضي السّحيق، من خلال محاولاتهم لرسمهم صورة لقصّة الإنسان في الكون عبر الزّمن، بحيث تكون قصّة الخليقة وآدم وحواء والأنبياء هي البداية التي ينطلق منها كثير من المؤرّخين تجاه العصر الذي يعيشون فيه ويؤرّخون له[7].

---

[1] الآية رقم 5 من سورة الفرقان.

[2] موفق سالم النّوري، علم التّاريخ، ماهيّته، منهجيّته، تدوينه، مدارسه، مصادره، ط1، دار الفكر ناشرون وموزّعون، عمان، 2014م، ص141.

[3] محمد بيومي مهران، التّاريخ والتّأريخ، دراسة في ماهية التّاريخ وكتابته ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م، ص121.

[4] قاسم عبده، فكرة التّاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التّاريخي العربي، ط1، دار روتابرينت للطّباعة، مصر، 2001م، ص84، 85.

[5] الآية رقم 2 من سورة الحشر.

[6] الآية رقم 10 من سورة يوسف.

[7] أحمد ترحيني، المؤرّخون والتّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص24.

وتجلّى هذا التّأثير القرآني على المؤرّخين المسلمين الذين حرسوا على فهم سنن الله المطردة في الأمم الغابرة، التي وردت بها الإشارات في القرآن الكريم، فحاولوا فهم حركة التّاريخ الإنساني من خلالها، بواسطة تتبع تاريخ الأمم والشّعوب والدّول التي سبقت ظهور الإسلام.

ومن هنا دخل التّاريخ كجزء من المعارف الإسلامية الموصلة إلى فهم العقيدة الصّحيحة.

-العناية بالسّنة النبوية : كان للسّنة النبوية أو الحديث بمعنى الخبر دور كبير في إرساء الكتابة التّاريخية على طريقة المحدّثين ورواة السّيرة، وعنايتهم الفائقة بالإسناد ونقد الرّوايات المتعلّقة بأطوار حياة الرّسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وغزواته[1].

وقد درج المؤرّخون الموسوعيون على معالجة السّيرة النبوية في كتبهم في ترتيبها الزّمني، بعد ذكرهم ما وقفوا عليه من الأخبار المتعلّقة بمن سبق النّبي صلّى الله عليه وسلم من الأنبياء والمرسلين والملوك الغابرين، وتتميز السّيرة عن أحداث التّاريخ وأخبار السّابقين بكثرة تفاصيلها، وغنى أحداثها، وتنوّع وقائعها، وانسياب تسلسلها، ووضوح مراحلها[2].

فالتّاريخ نشأ من خلال دراسات الحديث، ودخل رديفا شرعيا للتّفسير، ثم كان ضرورة شرعية لاستنباط الأحكام الشّرعية، فوضحت قيمته كجزء أساسي من المعرفة البشرية الموصلة إلى الله[3].

3-دوافع اهتمام المسلمين بالتّاريخ العام وتدوينه :

كانت هناك عدّة دوافع واعتبارات أدّت ضرورة إلى اهتمام المسلمين بالتّاريخ وتدوينه نذكر منها :

1.3 -اعتبار التّاريخ الإسلامي امتداد للعلوم الشرعية : اهتمّ الكثير من العلماء بالتّاريخ الإسلامي وتدوينه على اعتبار أنّه علم يخدم العلوم الدّينية ويتمّمها ويوضّحها، خاصّة أنّ كثيرا ممّن اهتموا بالتّاريخ كانوا محدّثين أو مفسّرين أو فقهاء، فكان الهدف عندهم من تدوين التّاريخ هو الحفاظ على الشّريعة، حتى رأى السّخاوي أنّ علم

---

[1] فريد بن سلمان، مدخل إلى دراسة التّاريخ، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000م، ص95.

[2] عاشوري قمعون، جهود المؤرخين في تدوين السيرة النبوية، بحث مقدّم في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية في موضوع : جهود الأمة في خدمة السّيرة النبوية، المنظّم بفاس بالتّعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة والمجلس العلمي الأعلى، ومنظّمة النّصرة العالمية، وجامعة القرويّين، بتاريخ 7-8-9 محرّم 1434هـ/22-23-24 ديسمبر 1021م، ص56.

[3] فاروق عمر فوزي، التّدوين التّاريخي عند المسلمين، مقدمة في دراسة نشأة علم التّاريخ وتطوره حتى بداية القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، ط1، دار البارودي للطّباعة والنّشر، أبو ظبي، 2004م، ص45.

التّاريخ «فن من فنون الحديث النّبوي، وزين تقرّ به العيون، حيث سُلك فيه المنهج القويم المستوي، بل وقعه من الدّين عظيم»[1]، ومن أمثلة هؤلاء العلماء الطّبري وابن كثير والذّهبي وغيرهم.

2.3 –ظهور التّقويم الهجري : كان لقيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وضع تقويم ثابت هو التّاريخ الهجري، أثر كبير في نشأة الفكرة التّاريخية عند المسلمين، ومنذ ذلك الحين أصبح توقيت الأحداث هو العمود الأساسي للدّراسات التاريخية[2].

3.3–استخدام الورق وصناعته : داخل العالم الإسلامي ابتداء من العصر العباسي الأوّل (القرن 2هـ/8م)[3].

4.3 –اتّساع الدّولة الإسلامية : وعناية علماء المسلمين واهتمامهم بشؤون المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مهما بعدت ديارهم وتنوّعت أقطارهم، فكلّ الأقاليم الإسلامية تندرج تحت مسمى دار الإسلام، وكان شعارهم في ذلك "من لم يهتمّ لأمر المسلمين فليس منهم".

5.3 – تأسيس الدّيوان : الذي لعب دورا حيويا في الكتابة التّاريخية، حيث نشطت جماعة كبيرة من الكتّاب والعلماء الذين كانوا موظّفين في الدّيوان وأمكنهم الإطّلاع على الدّواوين بمختلف أشكالها، إلى كتابة التّاريخ العام موظّفين تلك الوثائق والسّجلات في مؤلّفاتهم ومستفيدين منها.

6.3 –استمرار العصبيّات القبلية : التي بقيت تفعل فعلها في الأذهان والعقليات والإنتماءات والولاءات السياسية داخل الدّولة والمجتمع الإسلامي، زيادة على الصّراعات الإثنية القومية كالصّراع بين الفرس والعرب (الشّعوبية) الذي اتّخذ أشكالا سياسية تمثّلت في الصّراع على السّلطة، كما امتد ليشمل صراعا ثقافيا وحضاريا في المجتمع[4]، كان لكلّ ذلك تأثيره في ظهور التّواريخ العامة والعالمية التي تباينت أهداف مؤلّفيها بين محاول لتكريس مبدأ الأخوّة الإسلامية عن طريق ضخ فكرة التّاريخ المشترك في إطار دار الإسلام، وإن تعدّدت الأجناس والعرقيات والأقاليم، وبين مركّز على جنس معين قصد إظهار فضله وتفوّقه الحضاري على بقية الأجناس الإسلامية، على غرار ما قام به الدّينوري في كتابه "الأخبار الطوال"، الذي طغى فيه الإهتمام بتاريخ الفرس والأقاليم الإيرانية على حساب الأقاليم الإسلامية الأخرى.

---

[1] السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ لمن ذم التّاريخ، مصدر سابق، ص82.

[2] عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التّاريخي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ص78.

[3] فاروق عمر فوزي، التّدوين التّاريخي عند المسلمين، مرجع سابق، ص44.

[4] وجيه كوثراني، تاريخ التّأريخ، اتّجاهات–مدارس–مناهج، مرجع سابق، ص49.

ومن جهة أخرى فقد كان لكثير من الشّعوب التي دخلت في الإسلام تاريخ مدوّن أو مروي، فأخذوا يدخلون تاريخ أممهم ويبثّونه بين المسلمين، عصبيّة لقومهم أو ما إلى ذلك، فمثّل هذا مصدرا جديدا وباعثا قويّا على نشاط حركة التّأليف في التّاريخ عند المسلمين[1]، خصوصا مع امتداد رقعة الإسلام وانتشار أخبار الدّيانات القديمة والدّيانات السّماوية مثل اليهودية والنّصرانية والمجوسية والبوذية، مع توفر الدّواعي لجمع أخبارها وتدوينها[2].

7.3 –تشجيع الخلفاء والسّلاطين[3]: بسبب الشّغف بأخبار الأوّلين والمتقدّمين من الملوك والأمراء والحكماء، وتنظيماتهم الإدارية، وكيفية سياستهم لرعيتهم، قصد الإستفادة من ذلك في إدارة شؤون البلاد، ومعرفة النّقاط الإيجابية في طريقة حكمهم للإقتداء بها، والوقوف على السّلبيات والنّقاط السّيئة قصد تلافيها وعدم الوقوع فيها، فقد روى المسعودي عن معاوية أنّه بعد أن يفرغ من عمله «كان يستمر إلى ثلث اللّيل في أخبار العرب وأيّامها، والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها، وغير ذلك من أخبار الأمم السّالفة، ثم تأتيه الطّرف الغريبة من نسائه من الحلوى وغيرها من المآكل اللّطيفة، ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيحضر الدّفاتر فيها سير الملوك وأخبارهم والحروب والمكائد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبّون، وقد وكّلوا بحفظها وقراءتها، فتمرّ بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسّير والآثار وأنواع السّياسات»[4]، هذا زيادة على رغبة الحكّام والولّاة في معرفة ما فتح من البلدان صلحا وما فتح عنوة وما فتح بعهد، لأنّ لكلّ من هذه الحالات حكما خاصا من حيث الجزية والخراج[5]، ومن أجل ذلك نرى أنّ كثيرا من كتب التّاريخ العام وضعت بطلب من الخلفاء والأمراء.

8.3 –ظهور المؤرّخين الكبار : وهم طبقة من مؤرّخي النّصف الثّاني من القرن الثّالث، مثّلوا النّهاية الطّبيعية لخطّ من التطوّر المستمر للكتابة التّاريخية خلال أكثر من قرنين، وقد تميّزوا بأنّهم فهموا التّاريخ بالمعنى الشّامل فأفقهم في الجملة عالمي، والأمّة الإسلامية عندهم أمّة واحدة، وأظهروا اندفاعا للرّحلة في طلب العلم وجمع المعلومات، كما استفادوا من أسلوب المحدّثين في توثيق الرّواة والسّند، كما أنهم استفادوا من مواد السّيرة والأخبار والشّعر والأدب جميعا لتكوين مادة التّاريخ، زيادة على أنهّم اختاروا المادّة التّاريخية من مختلف المصادر، ونظّموها طبق أسلوب هو تارة حولي وتارة حسب الموضوعات[6].

---

[1] عفت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، فكرة التّاريخ، نشأتها وتطوّرها، دار العودة، بيروت، (دت)، ص253.

[2] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص23.

[3] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص66.

[4] علي بن الحسين المسعودي، مروج الذّهب ومعادن الجوهر، ج3، اعتنى به كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصريّة، بيروت، 2005م، ص32.

[5] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص24.

[6] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق،ص202.

9.3 –ظهور الحركة الشّعوبية[1] : وهي حركة تصغّر من شأن العرب، ولا ترى لهم فضلا على غيرهم[2]، وقد كان همّ الشّعوبيين تشويه صورة العرب بواسطة التنقّص منهم، وتشويه تاريخهم، والدسّ عليه بذكر أخبار مثالبهم، كما يتجلىّ ذلك في أعمال الهيثم بن عدي (ت206هـ/821م)[3]، وأبي عبيدة (ت210هـ/825م)[4]، وعلان الشّعوبي (ت ق3هـ/9م)[5]، وحمّاد الرّاوية (ت156هـ/772م)[6]، فأدّى ذلك إلى ظهور ردود فعل عند العرب لدراسة وتسجيل تاريخهم الخاص، وما منّه الله عليهم بحملهم رسالة الإسلام ونشرها لدى الأمم الأخرى، كما فعل الجاحظ، والبلاذري، والمسعودي.

10.3 –قيام الدّولة العربية الإسلامية : ودورها التّاريخي الخطير، حيث أصبحت الحاجة ماسّة إلى تدوين تاريخ هذه الدّولة العظيمة.

4–الملامح العامة لمنهجية كتابة التّاريخ العام عند المسلمين :

كان المسلمون يعبرون عن المنهج بالأصول والقواعد، ولذلك وضعوا أصولا وضوابط للبحث في مختلف العلوم، مثل أصول الحديث، وأصول التّفسير، وأصول الفقه.

---

[1] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص68.

[2] جمال الدّين محمد بن مكرّم بن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص500.

[3] هو أبو عبد الرّحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرّحمن بن زيد بن أسيد بن جابر، من قبيلة طيء، كان عالما بالشّعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب، وكان يرى رأي الخوارج، رمي بالكذب، وقال فيه علي بن المديني : هو عندي أصلح من الواقدي، وقالت جاريته : كان مولاي يقوم عامّة الليل يصلي، فإذا أصبح جلس يكذب، توفي سنة 209هـ/824م، من آثاره "كتاب المثالب"، "كتاب المعمّرين"، "كتاب بيوتات قريش" "كتاب التّاريخ على السّنين"، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص538، 539، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص145، 146، الذّهبي، السّير، ج10، مصدر سابق، ص103، 104.

[4] هو أبو عبيدة معمر بن المثنّى، مولى لتيم قريش، كان عالما بأخبار العرب وأيّامهم، وكان يبغض العرب وألّف في مثالبها، وكان يرى رأي الخوارج، توفي سنة 210هـ/825م، من آثاره كتاب "مجاز القرآن"، كتاب "غريب القرآن"، كتاب "خوارج البحرين" وغيرها، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص543، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص79.

[5] هو علّان الشعوبي أصله من الفرس، كان راوية عارفا بالأنساب والمثالب والمنافرات، منقطعا إلى البرامكة، وينسخ في بيت الحكمة للرّشيد والمأمون والبرامكة، عمل كتاب "الميدان في المثالب" الذي هتك فيه العرب وأظهر مثالبها"، من آثاره "كتاب المثالب"، كتاب "صناعات قريش وتجاراتها"، وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص153، 154.

[6] هو أبو القاسم حمّاد بن المبارك بن عبيد، من سبي الدّيلم، وكان حمّاد ربما لحن في الشّيء في أيّام الوليد بن عبد الملك، وعاش إلى سنة 150هـ/ 723م وفيها توفي، ولم يترم حمّاد كتابا، وإنّما روى عنه النّاس وصنّفت الكتب بعده، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص134، 135.

أما المنهج في الدّراسات التّاريخية، فإنه يعني القواعد والشّروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث تاريخي، سواء بالكتابة والتّأليف، أم بالدّراسة والتّعليم، وهذه الشّروط تتناول الكاتب ذاته، كما تتناول المصادر التي يستمد منها، كما أنّها تعنى بالغاية والهدف من الدّراسة والكتابة، وتعنى كذلك بالمصطلحات والأسلوب[1].

ويُعدّ المحدّثون روّاد الدّراسة التّاريخية عند العرب، فهم الذين اهتموا بدراسة المغازي ورواية أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسّسوا بذلك فيما بعد منهجا في توثيق الرّواية ومصادرها، يُعدّ مثلا أعلى في التّحقيق التّاريخي والضّبط العلمي، فقد اهتمت كتب الحديث بقواعد التّحديث والرّواية، وأسّست منهجا علميا دقيقا في توثيق مصادر الخبر، وفرقت بين علمي الرّواية والدّراية، وفصّلت القول في شروط كل منهما[2].

ويمكننا من خلال قراءتنا للمصادر التّاريخية الإسلامية أن نستشّف منها أبرز هذه القواعد والملامح التي اتّبعها المؤرّخون المسلمون في كتاباتهم التّاريخية، وهي :

-أنّ التّاريخ الإسلامي لم يكن عربيا، وأغلب المؤرّخين المتقدّمين والمتأخّرين لم يكونوا من العرب، مثل الطّبري، والدّينوري، وأبو الفدا، وسبط ابن جوزي، والذّهبي، وأمثالهم كثير، بل كان تاريخيا إسلاميا، كتبه مؤرّخون مسلمون من مختلف أعراق الدّولة الإسلامية الممتدّة الأطراف، ومن هذا المنطلق يُؤخذ على بعض المؤلّفات المتأخّرة في دراسة المناهج والمصادر التّاريخية الإسلامية نعتها بالمصادر العربية، ونعت مؤلّفيها بالمؤرّخين العرب، على غرار كتاب "التّاريخ والمؤرخون العرب" لشاكر مصطفى، و "التّاريخ العربي والمؤرّخون" للسّيد عبد العزيز سالم، وكتاب "المؤرّخون والتّأريخ عند العرب" لمحمد أحمد ترحيني، وكتاب "دراسات عن المؤرّخين العرب" لمرغوليوث، وكتاب "مناهج التّأليف عند العلماء العرب" لمصطفى الشكعة، حتى أنّ روزنثال وهو مستشرق كان عنوانه أدعى للحقيقة والقبول من كثير من المؤلّفات التي جاءت من بعده عندما سمّى كتابه "علم التّاريخ عند المسلمين".

-النّظرة إلى علم التّاريخ على أنّه وسيلة اعتبار، أي أنّه عبر ودروس ومواعظ في السّياسة والأخلاق والدّين، ومن هنا جاء حديث السّخاوي عن فوائد علم التّاريخ الأخروية، وفوائده الدّنيوية[3]، فيقول : «ويستفاد من أبناء هذا الفنّ (أي علم التاريخ) ما لعلّه مندرج في علوم أخر كالسّياسة، العلم الذي يتعرّف منه على أنواع الرّياسات والإجتماعات الفاضلة وتوابع ذلك، وكعلم الأخلاق الذي يعلم منه أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها، وأنواع الرّذائل وكيفية اجتنابها، وكعلم تدبير المنزل الذي يعلم منه الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجه وولده وخدمه، ووجه الصّواب

[1] محمد بن صامل السّلمي، منهج كتابة التّاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص87.
[2] عفّت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص253.
[3] وجيه كوثراني، تاريخ التّأريخ، مرجع سابق، ص36.

فيها»[1]، وهذا ما يبرّر تسمية بعض المؤرّخين لمؤلفاتهم التّاريخية بعناوين فيها معنى العبرة، مثل كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر" لابن خلدون[2]، و"الإعتبار" لأسامة بن منقذ[3]، وكتاب "الاعتبار بذكر السّنن والآثار" للمقريزي.

-حفاظهم على التّسلسل التّاريخي ومراعاة عنصر الزّمن، تجلّى هذا العنصر في مدوّنات التّاريخ العام من خلال عدّة أساليب في التّدوين على غرار : التّدوين على أساس تعاقب الخلفاء، تعاقب الدّول، الحوليات على أساس تتابع السّنوات، فتأكيد عنصر الزّمن في التّدوين التّاريخي عند المؤرّخين المسلمين يكشف حقيقة الوعي التّاريخي عندهم، كما يحفظ هذه المدوّنات من الإنحراف نحو الخرافة والأسطورة التي ينعدم أو يضطرب فيها عنصر الزّمن، كما أنّ الحفاظ على التّعاقب والتسلسل الحقيقي للزّمن يؤكّد هو الآخر البعد التّاريخي في مجمل سرد الوقائع والأحداث والأخبار التّاريخية، وأنّها تتعاقب على أساس تعاقب الزّمن وحده وليس على أيّ اعتبار آخر، فقد وجدنا أنّ كثيرا من المدوّنات التّاريخية في الحضارات السّابقة للحضارة الإسلاميّة كان يضطرب فيها عنصر الزّمن، ولا سيما من حيث التسلسل والتّعاقب، وهو ما كان يشوّش الرؤية التّاريخية ويجعلها مضطربة[4]، وهذا ما جعل عبد العزيز الدّوري يؤكّد على أنّ توقيت الحوادث أو تأريخها أصبح العمود الفقري للدّراسات التّاريخيّة عند العرب[5].

---

[1] السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ، مصدر سابق، ص84.

[2] هو ولي الدّين، عبد الرّحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن خلدون الحضرمي، الإشبيلي، التّونسي، أبو زيد، المؤرّخ، الفيلسوف، وعالم الإجتماع، ورجل السّياسة، ولد بتونس سنة 732هـ/1332م، نشأ في أسرة ذات مكانة عالية،كان عالما، فاضلا، عالي الهمّة، متقدّما في فنون عقلية ونقلية متعدّدة، سديد البحث،كثير الحفظ، صحيح التصوّر، درس على علماء عصره، تولّى كتابة العلامة عن صاحب تونس، ثمّ توجّه إلى فاس واعتقله سلطانها، ثمّ رحل إلى غرناطة وعظّمه سلطانها، ثمّ توجّه لبجاية، ثمّ تونس، ثمّ رحل إلى مصر، فولّاه سلطانها الظّاهر برقوق قضاء المالكية، وتصدّر للإقراء بجامع الأزهر، توفي سنة 808هـ/1406م عن ست وسبعين سنة، ألّف في الحساب، وفي أصول الفقه، وفي التّاريخ، من أشهر مؤلّفاته : كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر"، أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج في تطريز الدّيباج، تحقيق عبد عبد الحميد عبد الله الهرّامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس الغرب، 2000م، ص ص250-252، محمد محفوظ، تراجم المؤلّفين التّونسيين، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص ص211-222.

[3] هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن عليّ بن مقلّد بن نصر بن منقذ، الكناني، الكلبي، الشّيزري، الملقّب مؤيّد الدّولة، مجد الدّين، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم، له تصانيف عديدة في فنون الأدب، له اليد البيضاء في اللغة، والكتابة، والشّعر، ولد بقلعة شيزر سنة 488هـ/1096م، وسكن دمشق، ثمّ انتقل إلى مصر، ثمّ عاد إلى الشّام وسكن دمشق، ثمّ رماه الزّمن إلى حصن كيفا، حتّى ملك صلاح الدّين دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثّمانين، توفي سنة 584هـ/1189م، بدمشق، من مؤلّفاته : "الإعتبار"، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، مصدر سابق، ص ص195-199، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النّقلة، ج1، تحقيق بشّار عوّاد معروف، ط3، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1984م، ص95، 96.

[4] موفّق سالم النّوري، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص152، 153.

[5] عبد العزيز الدّوري، نشأة التّدوين التاريخي عند العرب، مرجع سابق، ص21.

-فهمهم للتّاريخ بالمعنى الشّامل، فأفقهم أصبح عالميّا، والإسلام عندهم أمّة واحدة، فالإتّجاه القبلي أو الدّيني عندهم ضعيف أمام قوّة العمليّة التّاريخية[1].

-استفادتهم من مواد السّيرة والأخبار والأنساب والأشعار والأدب جميعا، كما استفادوا أحيانا من تواريخ الأمم الأخرى، ومن القصص الشّائع[2].

-الأمانة والدّقة والتحرّي، والإعتماد على المصادر المادّية والكتابية، وذلك من خلال ما يلي :

أ- اعتمادهم على المعاينة والمشاهدة : وعدم الإكتفاء بالرّوايات والنّقولات المدوّنة والشّفهية، وكان هذا منهج الكثير من المؤرّخين المسلمين المتقدّمين، فمحمد بن عمر الواقدي المؤرّخ المشهور، كان يظهر أثر بحوثه الشّخصيّة في المادّة الإضافية التي يقدّمها من خلال اهتمامه بالتّفاصيل الجغرافية التي تتّصل بمواقع المعارك، حيث كان يقوم بزيارتها ومعاينتها بنفسه ليكمل بذلك مادّته[3]، فالمعاينة والمشاهدة تدلّ على منهج سليم عند المؤرّخين المسلمين.

ب- الرّحلة : والإطّلاع الجغرافي على الأماكن والأقاليم والخلجان مما يعين على زيادة التّحري والتثبّت واليقين في رواية الأحداث، والإقتراب من الحقيقة التّاريخية المنشودة.

ج-استخدام الوثائق والنّقوش والنّقود، فتضمّنت كتب التّاريخ الكثير من الوثائق التي وردت في شكل خطب ورسائل ديوانية ومراسلات سلطانية ونحو ذلك، وتجدر الإشارة إلى أنّ المؤرّخين المسلمين استخدموا وثائق تاريخية دقيقة وخاصّة ما كتب بالعربية، وقد أورد بعضا منها بعض مؤلّفي التّواريخ العامّة، كما عرف المؤرّخون المسلمون النّقود كمصدر من المصادر التّاريخية ورووا أخبار الكشف عنها.

5-تفاوت مؤلّفات التّاريخ العام من حيث السّعة والإختصار :

إنّ المطلّع على مؤلّفات التّاريخ العام يجد هناك تفاوتا بارزا في أحجام هذه المؤلّفات باعتبار المادّة التّاريخية الواردة فيها، فنجد هناك مؤلّفات طويلة نسبيّا حيث يتراوح عدد مجلّاتها ما بين سبع إلى عشر مجلّدات، وقد تزيد قليلا على ذلك، على غرار "تاريخ الأمم والملوك" للطّبري والذي طبع في إحدى عشر مجلّدا[4]، احتوى المجلّد الأخير على الذّيول التي وضعت عليه، و"الكامل لابن الأثير" والذي طبع في إحدى عشر مجلّدا[5]، خُصّ المجلّد الأخير كلّه

---

[1] موفق سالم النّوري، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص217.

[2] نفسه.

[3] عبد العزيز الدّوري، نشأة التّدوين التّاريخي عند العرب، مرجع سابق، ص36.

[4] طبعة دار المعارف بمصر سنة 1968م ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

[5] طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي.

بالفهارس، و"البداية والنّهاية" لابن كثير الذي طبع في سبع مجلّدات[1]، احتوى كلّ مجلّد جزءان من الكتاب، فأصبح الكلّ أربع عشرة جزءا، ونجد هناك المتوسّطة والتي تتراوح ما بين أربع مجلّدات إلى ست مجلّات، ومنها "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" للمسعودي الذي طبع في أربع مجلّدات[2]، و"المختصر في أخبار البشر" لأبي الفدا والذي طبع في أربع مجلّدات أيضا[3]، كما طبع في مجلدين كبيرين[4]، و"مرآة الجنان وعبرة اليقظان" لليافعي، طبع في أربع مجلّدات[5]، ونجد هناك المختصرة والتي تتراوح ما بين مجلّد واحد إلى مجلّدين على غرار "تاريخ خليفة بن خيّاط" والذي طبع في مجلّد واحد[6]، كما طبع في مجلّدين[7]، و"تاريخ اليعقوبي" الذي طبع في مجلّدين[8]، كما طبع في ثلاثة مجلّدات[9]، وكتاب "البدء والتّاريخ" لابن طاهر المقدسي[10] طبع في مجلّد واحد[11]، وكان قبل ذلك طبع في ستّ مجلّدات صغيرة الحجم[12]، و"دول الإسلام" للذّهبي والذي طبع في مجلّدين أيضا[13].

وبعد تكاثر المادّة التاريخية في الكميّة تضخّمت مؤلّفات التّاريخ العام إلى أحجام كبيرة، فإنّ التّاريخ يتزايد مع الزّمن، حيث صارت كتب التّاريخ العام في عدّة ألوف من الأوراق ومن الأجزاء الضّخمة رغم ما يعترضها من إرهاق النّسخ، فظهرت مؤلّفات موسوعية في التّاريخ العام، منها كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي ، طبع في تسع عشرة مجلّد[14]، وكتاب "مرآة الزّمان" لسبط ابن الجوزي طبع في أربعين مجلّدة، هي مبعثرة في أنحاء الدّنيا لم

---

[1] طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة، (د.ت)، تحقيق محمّد بيّومي، عبد الله المنشاوي، محمّد رضوان مهنّا.

[2] طبعة المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، اعتنى به كمال حسن مرعي.

[3] طبعة دار المعارف بمصر، 1999م، تحقيق محمّد زينهم محمّد عزب، يحي سيّد حسن.

[4] طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 2020م، تحقيق محمود ديّوب.

[5] طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، تحقيق خليل المنصور.

[6] طبعة دار طيبة للنشر والتّوزيع، الرّياض، سنة 1985م، تحقيق أكرم ضياء العمري.

[7] طبعة مطبعة الآداب في النّجف الأشرف، سنة 1967م، تحقيق أكرم ضياء العمري.

[8] طبعة شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، سنة 2010م، تحقيق عبد الأمير مهنّا.

[9] طبعة منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها في النّجف، سنة 1964م.

[10] هو أبو نصر المطهر بن المطهر أو طاهر المقدسي، لا نعرف عنه إلا القليل، ألّف كتابه "البدء والتّاريخ" حوالي سنة 355هـ/966م، في بست بسجستان، كان حيا سنة 350هـ/962م، وهو الزمن الذي انتهت إليه الحوادث في كتابه، كما أشار إلى ذلك في مقدمته، أبو طاهر المطهري المقدسي، البدء والتّاريخ، تحقيق كلمان هورت، تقديم ومراجعة بن مزيان بن شرقي، ط1، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية، بيروت، 2015م، ص 102، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص187.

[11] طبعة ابن النّديم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية–ناشرون، بيروت، سنة 2015م، تحقيق كلمان هورت، تقديم ومراجعة التّحقيق بن مزيان بن شرقي.

[12] طبعة مكتبة الثّقافة الدينيّة بمصر.

[13] طبعة دار صادر، بيروت، سنة 1999م، تحقيق حسن إسماعيل مروة، محمود الأرناؤوط.

[14] طبعة دار الكتب العلميّة، بيروت، 1995م، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا.

يطبع منها سوى قسم محدود في ثلاث وعشرين مجلد[1]، و"تاريخ الإسلام" للذّهبي طبع في ثلاث وخمسين مجلّدة، ويمكننا أن نضمّ إلى هذا النّمط الموسوعات التي ظهرت في العهد المملوكي على غرار "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنّويري، و"مسالك الأبصار" للعمري، و"صبح الأعشى" للقلقشندي.

6-تفاوت حجم المادة التاريخية في مؤلفات التّاريخ العام :

لم تكن المادّة التّاريخية المتعلّقة بالغرب الإسلامي على مقدار واحد في حجم التّناول في مؤلّفات التّاريخ العام، فقد تفاوتت هذه المادّة سعة وتوسّطا واختصارا، كما تفاوتت في درجة الإنتقاء عند كلّ مؤرّخ، فبينما نجدها عند بعضهم لا تتجاوز أحداث الفتح الإسلامي وبعض الأحداث المتناثرة في أجزاء الكتاب، على غرار ما أوره ابن جرير الطّبري في تاريخه، وخليفة بن خيّاط في تاريخه، واليعقوبي، والمسعودي، وابن طاهر المقدسي، نجدها عند آخرين قد توسّعت لتشمل تاريخ الغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلامي إلى غاية عصر المؤلّف، كما هو واضح عند ابن الأثير في كتابه "الكامل في التّاريخ"، وتوسطت هذه المادّة عند آخرين على غرار أبي الفدا في "المختصر"، وابن كثير في "البداية والنهاية"، والذّهبي في "دول الإسلام"، وفي ذلك يقول المسعودي : «ووجدنا الأخبار زائدة مع زيادة الأيّام، حادثة مع حدوث الأزمان، وربّما غاب البارع منها عن الفطن الذكّي، ولكلّ واحد قسط يخصّه بمقدار عنايته»[2]، وهذا ما سيتبيّن من خلال دراستنا لنماذج من هذه التّواريخ العامّة، واستخراج المادّة التّاريخية المتعلّقة بالغرب الإسلامي منها في باب الدّراسة التّطبيقية من هذه الأطروحة.

ثالثا : أنواع مؤلّفات التّاريخ العام ومناهج ترتيب المادّة التّاريخية فيها :

1-أساليب ترتيب المادّة التّاريخية في مؤلّفات التّاريخ العام :

و تنقسم التّواريخ العامة حسب أسلوب عرضها إلى قسمين : الأول : أسلوب الحوليات، والثاني : أسلوب الموضوعات، أي التّأريخ حسب الشّعوب، أو الدّول، أو السّلالات الحاكمة[3].

1.1-ترتيب المادّة التّاريخيّة على الأسلوب الحولي :

يعدّ المنهج الحولي أو المنهج العمودي للتّاريخ[4] أبرز الأشكال التي تبعها المسلمون في التّرتيب التّاريخي، وأصبح النّمط المفضل سواء عند مؤرّخي المشرق أو المغرب الإسلامي، ويرى بعض الباحثين أنّ تدوين التّاريخ على صورة

---

[1] طبعة دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013م، تحقيق مجموعة من الباحثين.

[2] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص11.

[3] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص305.

[4] عبد الرّحمن حسين العزّاوي، التّاريخ والمؤرّخون، دار الشّؤون الثقافية العامّة، بغداد، 1993م، ص141.

حوليات يتقيّد فيها المؤرّخ بترتيب السّنين من الطّرائق التّاريخيّة القديمة، وقد عرفت عند الأشوريين والمصريّين والبابليين[1]، وقد احتلّ المنهج الحولي القسم الأكبر من التّأليف التّاريخي حتى في حالة المؤلّفات التي لا يحتّم موضوعها ذلك بوضوح[2]، ويعتمد هذا المنهج سرد الأحداث بحسب السّنين، فإذا انتهت السّنة افتتح قسما جديدا بعنوان "أحداث سنة كذا" أو "ثم دخلت سنة كذا"، وكان المؤرّخون المسلمون يوضّحون الصّلة بين الحوادث التي تحدث في السّنة نفسها بإضافة هذه الجملة "وفيها" أي في السّنة نفسها، وكان المؤلّف هو الذي يقرّر مدى التّفاصيل في وصف الأحداث[3]، ومن مميّزات هذا المنهج أنّه يمكن الباحث من ملاحظة الأطوار التي مرّت بها الأمّة الإسلامية في بنائها الحضاري، والوقوف على حالات الضّعف والقوّة التي مرّت بها[4]، لكن من عيوبه أنه يمزّق الحادثة التّاريخية التي امتدت إلى أكثر من سنة، فتأتي مقطعة غير متّصلة[5]، فلا يذكر المؤرّخ الذي يتبع المنهج الحولي إلا ما يخصّ حوادث السّنة التي يجمع كلّ أحداثها، فإن كانت الحادثة لها بقية في سنة ثانية وثالثة، ذكرها متفرّقة ممزّقة في جملة أحداث كلّ سنة[6]، وهذا ما يضعف عنصر الوحدة والإنسجام الذي قد يؤدّي إلى إنهاكها بسبب التّوقف عنها والعودة إليها بعد انقطاع، وبالتّالي إلى فقد استيعابها على النّحو المطلوب[7]، وقد انتقد ابن الأثير المنهج الحولي، فقال في مقدّمة كتابه الكامل : «ورأيتهم أيضا يذكرون الحادثة الواحدة في سنين، ويذكرون منها في كلّ شهر أشياء، فتأتي الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض، ولا تفهم إلا بعد إمعان نظر»[8]، كما انتقدها النّويري (ت722هـ/1322م) في مقدّمة القسم الخامس من كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب" وآثر الكتابة حول الموضوعات، فيقول في ذلك : «ولما رأيت غالب من أرّخ في الملّة الإسلامية وضع التّاريخ على حكم السّنين ومساقها، لا الدّول واتّساقها، علمت أنّ ذلك ربّما قطع على المطالع لذّة واقعة استحلاها، وقضية استجلاها، فانقضت أخبار السّنة ولا استوعب تكملة فصولها، ولا انتهى إلى جملتها وتفصيلها، وانتقل المؤرّخ بدخول السّنة التي تليها ... فتنقل من الشّرق إلى الغرب، وعدل عن السّلم إلى

---

[1] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مجلّة المجمع العلمي العراقي، ج1، السنة الأولى، العدد الأول، سبتمبر 1950م/ ذو القعدة 1369هـ، مطبعة الفيض، بغداد، ص ص 143-231، ص173.

[2] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التاريخية، مرجع سابق، ص189.

[3] عبد العليم عبد الرّحمن خضر، المسلمون وكتابة التّاريخ، دراسة في التّأصيل الإسلامي لعلم التّاريخ، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1995م، ص203.

[4] محمد بن الصّامل السّلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص490.

[5] صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، مرجع سابق، ص152.

[6] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرخون العرب، مرجع سابق، ص83.

[7] إبراهيم بيضون، مسائل المنهج في الكتابة التّاريخية العربية، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1995م، ص36، 37.

[8] ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، ج1، مصدر سابق، ص7.

الحرب، وعطف من الجنوب إلى الشمال، وتحوّل من البكر إلى الآصال...فلا يرجع المطالع إلى ما كان أهمّه إلا بعد مشقّة»[1].

وواضح أن التّاريخ المرتّب على السّنين يهتمّ بمحض طبيعته وبالدّرجة الأولى بالحقائق المجرّدة، بحيث لا يمكن لأي كاتب متأخّر أن يصلحها أو يحسنها أو يوسّعها، وبذلك اعتبرت الكتب المرتّبة على السّنين استمرار أو تكملة لكتب أقدم أو ذيولا عليها، كما أنّ القسم المهمّ فيها هو القسم المعاصر الذي يحمل معلومات جديدة تكون عادة مليئة بالتّفاصيل[2].

ويرى روزنتال (Rosenthal) والسيّد عبد العزيز سالم أنّ المسلمين لم يبتكروا المنهج الحولي، وإنما هم مدينون في ذلك للنّماذج الإغريقية والسّريانية التي وصلت إليهم عن طريق اتّصالهم بالنّصارى المتعلّمين، غير أنّ المسلمين حسّنوا هذه الطّريقة تحسينا عظيما، وطوّروها وتقدّموا بها تقدّما أبعدها عن مصدرها الأصلي[3]، كما ينفي أن يكون المؤرّخون العرب قد تأثّروا في استخدام المنهج الحولي بالكتابات الفارسية، حيث يؤكّد أن كلّ الأدلّة تميل إلى عدم استخدام الفرس التّرتيب على السّنين، وأنّ جميع من فضل تأكيد سيطرة الأجنبي على أصول التّاريخ الإسلامي لم ينجحوا في إيراد الأدّلة على أن صورة التّرتيب على السّنين دخلت بتأثير الفرس[4].

غير أنّ هناك من الباحثين من يرى أن الكتابة التّاريخية السّريانية لم يكن لها أي تأثير على المؤرّخين المسلمين على الرّغم من قيام مدارسهم في الرّها[5]، ونصيبين[6]، وجنديسابور[7]، بممارسة نشاطها العلمي في التّرجمة عن الإغريق، وأنّ ما اقتبسه العرب منهم تمثّل في المنطق والفلسفة والرّياضيات والفلك والجغرافيا، وليس التّاريخ[8].

---

[1] شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب النّويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج1، تحقيق مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2004م، ص4، 5.

[2] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص190، 191.

[3] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص110، السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص89.

[4] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص106.

[5] هي مدينة من ديار مضر، وكانت مدينة كبيرة، وبها كنيسة عظيمة، وفيها أكثر من ثلاثمائة دير للنّصارى، وهي اليوم خراب، محمد بن علي البروسوي، الشّهير بابن سباهي زاده، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص358.

[6] هي مدينة من ديار ربيعة، وهي قاعدة ربيعة، وهي مخصوصة بالورد الأبيض ولا يوجد بها ورد أحمر، وفي شماليها جبل كبير منه ينزل نهرها، ويمرّ على سورها والبساتين، وجبل نصيبين هو الجودي، وهو الذي يقال أنّ سفينة نوح استقرّت عليه، ابن سباهي زاده، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، مصدر سابق، ص625.

[7] هي مدينة من الأهواز، وهي خصبة كثيرة الخير، وبها نخيل وزروع كثيرة ومياه، وبها قبر الملك يعقوب الصّفار، ابن سباهي زاده، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، مصدر سابق، ص278.

[8] سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التّاريخ الإسلامي، دار الرّائد العربي، بيروت، 1983م، ص65.

ويؤكّد مرغوليوث أنّ المنهج الحولي هو من ابتكار المؤرّخين المسلمين، فيقول : «نلاحظ مناهج معينة ابتكرها المؤرّخون العرب لضمان الصّحة في تسجيل الأحداث، أحدها : تاريخها بالسّنة، والشّهر، بل باليوم»[1].

ويقول عبد الحميد العبادي : «إذا كان الإسناد عندهم –أي المؤرّخين العرب– نقد الأخبار، فقد كان أساس ضبطها هو التّوقيت الدّقيق لها بالسّنين والشّهور والأيّام، وهو ضابط انفردوا به عن نظرائهم عند اليونان والرّومان، وأروبا في العصور الوسطى»[2].

ويقول عبد العزيز الدّوري : «ويظهر في كتابة التّاريخ تأثير قوي على عنصر الوقت، والتّسلسل الزّمني يراعى في كتب التّاريخ بصورة عامة، وهذا يظهر في كتابة التّاريخ على أساس تعاقب الخلفاء أو تتابع الحوادث أو توالي الطّبقات، ويصل حدوده الدّقيقة في كتابة التّاريخ على السّنين...وهذه النّظرة إلى الوقت إسلامية»[3].

ومهما يكن من أمر فقد أصبح المنهج الحولي هو المفضّل عند مؤرّخي المشرق الإسلامي، وهناك المئات من تلك الحوليات التي تتفاوت في طولها ابتداء من الكتيب البسيط الذي يعالج موضوعا محدّدا، إلى الموسوعة الضّخمة التي تعالج بالتّفصيل تاريخ الإسلام بصفة عامة، بل تاريخ البشرية على قدر ما هو معلوم منه[4].

وكان الكثير من المؤرّخين على هذا النّمط يضيفون الوفيات في ذيل أحداث السّنة، ثم ترجمت لهذه الوفيات فيما بعد في القرن السّابع الهجري في كلّ الحوادث[5]، ويمكننا أن نرجع ذلك إلى أواخر القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي، حيث ظهر اهتمام كبير بالتّراجم على ذكر الأحداث عند المؤرّخين من المحدّثين، وأغلبهم إن لم يكونوا جميعهم من أتباع المذهب الحنبلي في الإعتقاد، ويبدو ذلك في كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لأبي الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي، الذي أدخل تقسيما واضحا بين الحوادث والوفيات، فجعل التّراجم تعقب أحداث كلّ سنة، ورتّبها على حروف المعجم، مما يعدّ أحد تأثيرات علم الحديث النّبوي على كتابة التّاريخ[6]، واتبع نفس المنهج سبط ابن الجوزي في كتابه "مرآة الزّمان في تاريخ الأعيان"[7]، ويبدو هذا الإتجّاه أكثر وضوحا في كتاب "تاريخ الإسلام ووفيات

---

[1] مرجوليوث، دراسات عن المؤرّخين العرب، مرجع سابق، ص27.

[2] هرنشو، علم التّاريخ، ترجمة وتعليق عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، (دب)، 1937م، ص66، 67.

[3] عبد العزيز الدّوري، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص68.

[4] جان سوفاجيه، كلود كاين، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة عبد السّتّار حلوجي، عبد الوهّاب علوب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1998م، ص57.

[5] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص306.

[6] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص 193، 194.

[7] نفسه، ص194.

المشاهير والأعلام" لشمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذّهبي الذي توسّع في التّراجم حتى طغت تراجمه على الأحداث[1]، وسيأتي الحديث عليه.

وأوّل كتاب في التّاريخ رتّب على السّنين، هو كتاب "التّاريخ على السنين" للهيثم بن عدي وفقا لما ذكره ابن النّديم في الفهرست[2]، وهو كتاب في التّاريخ الإسلامي[3]، وربّما كان أول كتاب في التّاريخ العام[4]، وقد حقّق الهيثم بن عدي بذلك ثروة في المنهج التّاريخي[5]، ولكن للأسف لم يصل إلينا هذا الكتاب، ومن التّواريخ العامة المدوّنة على المنهج الحولي التي اشتملت على جانب من تاريخ الغرب الإسلامي، "تاريخ خليفة بن خياط" لابن خياط خليفة بن أبي هبيرة الشّيباني العصفري البصري، وهومطبوع[6]، ويعتبر أقدم كتاب صُنّف على المنهج الحولي وصل إلينا[7]، وتاريخه عبارة عن روايات مختصرة لكنّه أكثر تتبّعا للأحداث ومسايرة لها[8]، وكان يحرص على الرّبط الزّمني بينها دون أن يسقط بعضها، وهو ما تجلّى في فتوح المغرب والأندلس، حيث ذكر كثير من الصّوائف والشّواتي في البر والبحر، مما لا نجد له نظير في كتب التّاريخ المبكرة مثل ابن عبد الحكم، والطّبري، والبلاذري[9].

ومن أشهر الكتب المبكرة في التّاريخ العام التي وصلت إلينا ودُوّنت على الطّريقة الحولية، كتاب "تاريخ الأمم والملوك" لأبي جعفر محمد بن جرير الطّبري، والتي حفظ من خلالها موروث القرون الثّلاثة الأولى من الإسلام[10].

ونظرا لأنّ الطّبري لم يتناول أحداث المغرب والأندلس إلا نادرا، فقد كتب عريب بن سعد القرطبي (ت369هـ/979م) ذيلا على تاريخ الطّبري، سماه "صلة تاريخ الطّبري"[11]، كما كتب أبو محمّد عبد الله بن أحمد

---

[1] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص212.

[2] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص146.

[3] عبد العزيز الدّوري، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص49.

[4] فوزي عمار، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشّام..، مرجع سابق، ص35.

[5] كمال حيدر، منهج البحث الأثري والتّاريخي، مرجع سابق، ص108.

[6] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، الرّياض، 1985م.

[7] عبد الرّحمن حسين العزاوي، التّاريخ والمؤرّخون، مرجع سابق، ص132.

[8] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ...، مرجع سابق، ص180، 181.

[9] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج1، مرجع سابق، ص33.

[10] ابرهيم بيضون، مسائل المنهج...، مرجع سابق، ص36.

[11] وصلنا منه التذييل الخاص بالمشرق، نشره المستشرق دي غويه، سنة 1897م، بعنوان "صلة تاريخ الطبري"، وأعاد محمد أبو الفضل إبراهيم تحقيقه ونشره في دار المعارف يالقاهرة، ضمن "ذيول تاريخ الطّبري" سنة 1977م، وقد فقدت رواية عريب بن سعد عن تاريخ المغرب والأندلس، التي أشار إليها ابن عبد الملك المراكشي بعنوان "أخبار إفريقية والأندلس"، ويشير بونس بويجس أن دوزي قد اطلع عليه، وألحقه بكتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "لابن عذارى، الذي قام دوزي بنشره، ولكن لم يعثر على هذا الجزء، ويبدو أنّ ابن عذارى قد نقل نصوصا كثيرة من "صلة تاريخ الطبري" لعريب بن سعد، متعلّقة بتاريخ المغرب والأندلس، أنور زناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص90، 91.

الفرغاني، تكملة لتاريخ الطّبري بعنوان "الصّلة" أو "المذيل لتاريخ الطّبري"[1]، كما كتب محمّد بن عبد الملك الهمذاني "تكملة تاريخ الطّبري" بدأه من سنة 295هـ/907م، ووصل به إلى سنة367هـ/977م[2].

ويتضمّن كتاب الطّبري وذيوله معلومات هامّة عن تاريخ المغرب الإسلامي بداية من تاريخ فتحه إلى القرن الرّابع الهجري، وبذلك يعتبر من المصادر التي تهمّ تاريخ الغرب الإسلامي[3].

كما أنه–بدون ذيول- يفيد الباحث في بعض الجوانب لا سيما أخبار الفتح لبلاد المغرب والأندلس[4].

وتستمرّ حركة التّأليف في التّاريخ العام العالمي على المنهج الحولي عند ابن مسكويه (ت421هـ/1030م)[5]، في كتابه "تجارب الأمم وتعاقب الهمم"، وهو يقصد من هذا العنوان أنّ ما جرى على الأمم من قبل الملوك والنّاس إنّما هو عبرة ودروس وفوائد وتجارب بشرية[6]، وهو يرفض الحشو والخرافات والأساطير التي ملأت كتب التّاريخ السّابقة لعصره، ويخلص رواياته التّاريخية من هذه الزّيادات، ولا يكتب إلا الأحداث الصّحيحة الواقعية[7]، واقتصر على السّياسات التي يمكن لأهل زمانه أن يفيدوا منها، فتجنّب الخوض في تاريخ الأنبياء، ولا يتعرّض للسّيرة النبوية إلا بعرض موجز سريع للجانب السّياسي[8]، وابتدأ تاريخه بعهود ما بعد الطّوفان، وترك أخبار آدم عليه السّلام وما كان بعده[9]، ثم بتاريخ ملوك الفرس، ثم يتطرّق في معرض حديثه عنهم إلى ذكر ملاحظات عرضية عن البابليين والإغريق والرّوم والعرب قبل الإسلام، وبلغ به في تاريخ المسلمين إلى حوادث سنة 373هـ/984م، أي في عهد خلافة

---

[1] أكملها ولده أبو منصور أحمد بن عبد الله بعنوان"صلة الصلة"، ونحن لا نعرف عن هاذين الكتابين إلا من النّقول التي أورها أوّلا : المؤلّف المجهول صاحب كتاب "العيون والحدائق" الذي وصل إلينا منه قسمين، يتناول الأول حوادث السّنوات من 86هـ إلى 227هـ، والثّاني : حوادث السّنوات من 256 إلى 350هـ، وهذا القسم الأخير هو الذي اعتمد على تاريخ الفرغاني، ثانيا : ابن العديم وابن خلكان، والنّويري، أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص192.

[2] نفسه، ص192.

[3] عبد القادر بوباية، المؤنس في تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص23.

[4] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص182.

[5] هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، أبو علي الرّازي الأصل، الأصفهاني السّكن المعروف بابن مسكويه، توفي بأصفهان سنة 421هـ/1030م، من آثاره "آداب العرب والفرس"، "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق"، "تجارب الأمم وتعاقب الهمم"، البغدادي، هدية العارفين، ج1، مرجع سابق، ص73، الزّركلي، الأعلام، ج1، مرجع سابق، ص211، 212.

[6] عفّت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص290.

[7] عصام عبد الرّؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص261.

[8] السيّد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص101.

[9] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص266.

المطيع[1]، ولا يتّبع ابن مسكويه في القسم الإسلامي من كتابه المنهج الحولي في السّنين الأولى من الإسلام، ولكنّه ينهج هذا المنهج بعد ذلك[2].

ويركّز ابن مسكويه على تاريخ ملوك الفرس، ويعتبره أهم التّواريخ السياسية على اعتبار أنه مصدر تجارب السّياسات[3]، وقد اعتنى بتاريخ المشرق ولم يعرّج على تاريخ الغرب الإسلامي.

ونجد كذلك كتاب في التّاريخ العام لمؤلّف نصراني وهو سعيد بن بطريق المعروف بيوتيخوس (ت328هـ/939م)[4] وعنوانه : "التّاريخ المجموع على التّحقيق والتّصديق" وهو تاريخ طويل مكتوب بالعربية، بدأ فيه المؤلّف من عهد آدم عليه السّلام حتى الهجرة، متّبعا طريقة التّأريخ الحولي، والكتاب يتضمّن عرضا لتواريخ ما قبل الاسلام من وجهة نظر المؤلّف المسيحية، مثل بني إسرائيل، والإغريق، والرّومان، والنّصارى، والرّوم، والفرس[5].

وقد أكمل يحيى بن سعيد الأنطاكي (ت458هـ/1065م)[6] هذا الكتاب من سنة 326 حتى سنة 425هـ /936-1033م، ووضع له عنوان "ذيل التّاريخ" واتبع فيه منهجه[7]، وقد تناول في إكماله هذا الدّولة البيزنطية، والعبّاسيّين، والحكم الفاطمي في مصر وسوريا، وأضاف تفصيلات حول الكنيسة وأحداث بلاد المشرق[8]، غير أنّ اهتمامه بالتّاريخ العام كان أوسع وفهمه له أدقّ، وخاصّة في بحثه عن الفاطميين[9].

---

1 إدوارد فنريك، إكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه السّيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التّأليف (الهلال)، مصر، 1896م، ص71.

2 روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص196.

3 وجيه كوثراني، تاريخ التّأريخ، مرجع سابق، ص61.

4 هو سعيد بن البطريق، كان بطريق الإسكندرية، ولد في الفسطاط سنة 263هـ/876م، وتوفي سنة 328هـ/939م، من آثاره كتاب "نظم الجوهر" وهو كتاب في التّاريخ من الحوليات وهو مخطوط، وكتاب "البرهان على حقيقة الإيمان" وهو مخطوط، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص170، 171.

5 السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص100.

6 هو أبو الفرج يحيى بن سعيد الأنطاكي، له قرابة مع سعيد بن البطريق، هو طبيب ومؤرّخ مصري نصراني، من أصل سوري، فرّ من مصر إلى أنطاكية حوالي سنة 407هـ/1016م، على إثر المذابح التي قام بها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وهناك وسّع كتابه في التّاريخ على أساس الوثائق التي وجدها هناك، توفي سنة 458هـ/1065م، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص189.

7 بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج3، مرجع سابق، ص77.

8 فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص189.

9 روزنثال، علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص191.

ونجد كذلك كتاب في التّاريخ العام لمؤلف نصراني آخر، وهو أغابيوس الملقب بمحبوب بن قسطنطين الرّومي المنبجي (القرن الرّابع الهجري/العاشر ميلادي)[1]، واسم كتابه "كتاب العنوان"بحث فيه جغرافية العالم وتاريخ بني إسرائيل واليونان والرّوم، كما تعرض لتاريخ العرب[2]، وهو يميل إلى استعمال التّرتيب الحولي[3].

ومن المؤلّفات التّاريخية العامة التي رتبت على السّنين، كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي، تناول فيه المبتدأ، وأخبار الأنبياء والأمم، ثم تاريخ الإسلام إلى سنة 574هـ/1179م، وقد ضمّن مقدّمته شيئا من نقد التّاريخ وبعض فوائده[4]، وأراد أن يجعله تاريخا عامّا، ولكنّه رغم ضخامته لم يكن أكثر من تاريخ بغداد خاصة، ومنطقة العراق المحيطة بها بصورة عامّة[5].

ويتّخذ تاريخ ابن الجوزي صورة مشابهة لصورة السّجل السّنوي، الذي يذكر فيه موجز جد مختصر بالحوادث تتّبعه قائمة الوفيات، التي تتضخّم أحيانا فتصير تراجم مطولة[6].

لقد أدخل ابن الجوزي تقسيما فاصلا بين الحوادث وبين الوفيات، فوضع الأخيرة بعد حوادث كل سنة ورتبّها حسب حروف المعجم، ومن ميزات ابن الجوزي أنه اهتمّ بصورة خاصة بالتّراجم التي تفيد نقد رجال الحديث[7]، مما يعدّ أحد تأثيرات علم الحديث النّبوي على كتابة التّاريخ[8].

ومن كتب التّاريخ العام المفقودة "كتاب معادن الذّهب في تاريخ الملوك والخلفاء وذوي الرّتب" لابن أبي طيء، ويقع في عدّة مجلّدات، ورتّب ابن أبي طيء تاريخه على السّنين[9]، ومن خلال المقتبسات عن هذا الكتاب، نجد أنّه تاريخ عام ولكنه يهتمّ بتاريخ حلب خاصة، وإذا كان في تاريخ غيرها مجرّد نقل واتّباع للمؤرّخين الآخرين، ويتميّز

---

[1] هو محبوب بن قسطنطين، أو أغابيوس، كان معاصرا لسعيد بن البطريق، وعاش بعده فترة قصيرة، ومن المرجّح أنّه توفّي في القرن الرّابع الهجري، من مؤلّفاته كتاب : "العنوان الكامل بفضائل الحكمة"، وهو كتاب في تاريخ العالم منذ بدء الخليقة إلى عصر مؤلّفه، فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، م1، ج2، مصدر سابق، ص190.

[2] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص99..

[3] روزنثال، علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص191.

[4] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص210.

[5] مصطفى شاكر، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص352.

[6] مرغوليوث، دراسات عن المؤرّخين العرب، مرجع سابق، ص167.

[7] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص198.

[8] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص193.

[9] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص277.

أسلوبه بالسّرد البسيط الذي يبتعد عن الأسلوب الأدبي لعصره ويقترب من أسلوب ابن الأثير، فهو موجز بعيد عن الزّخرفة والصّنعة، وإن كان لا يغفل في كثير من الأحيان التّفاصيل الدّقيقة[1].

ويعتبر تاريخ ابن أبي طيء على جانب كبير من الأهميّة، لأن مؤلّفه تناول بعناية ودقّة تاريخ العالم الإسلامي كلّه، وظلّ تاريخ ابن أبي طيء في متناول المؤرّخين حتى زمن ابن الفرات (ت807هـ/1405م)[2] أي القرن التّاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي، ثمّ اختفى بعد ذلك، وقد بقيت أجزاء هامّة منه ينقلها الخلف عن السّلف، فنقل عنه أبو شامة، وابن شدّاد الجغرافي صاحب"الأعلاق الخطيرة"، وابن ميسّر (ت677هـ/1278م)[3] صاحب "تاريخ القضاة"، والمسبّحي (ت420هـ/1030م)[4] صاحب "تاريخ مصر"[5].

ومن ذلك تاريخ ابن نظيف الحموي أبو الفضائل محمّد بن علي بن عبد العزيز الغسّاني (ت بعد سنة 631هـ/1234م)،[6] الذي يحمل عنوان "التّاريخ المنصوري" الذي لخّص فيه كتابه الكبير "الكشف والبيان في حوادث الزّمان"، في عدّة مجلّدات، يصف فيه الأرض وتوزّع الأمم وابتداء التّناسل، ويمرّ سريعا على تاريخ ما قبل الإسلام والأمم الماضية، إلى أن يصل إلى مولد النبيّ صلى الله عليه وسلم، فيمرّ على سيرته بإيجاز، ثمّ يذكر الخلفاء بعد النّبي عليه الصلاة والسّلام، الرّاشدين، والأمويّين، والعبّاسيّين، والفاطميّين، ذاكرا الإسم ومدّة الحكم ونبذة يسيرة جدّا أحيانا، إلى أن يصل لملك بني أيّوب، فيعود لتتبّع التّاريخ من أوّل سني الهجرة على الطريقة الحوليّة في عجالة سريعة إلى

---

[1] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج2، مرجع سابق، ص ص252- 254.

[2] هو محمد بن عبد الرّحيم المصري الحنفي المعروف بابن الفرات، ولد بالقاهرة سنة 735هـ/1335م، نشأ بها وأخذ عن علمائها، ثمّ سافر إلى الشّام وأخذ عن بعض علمائها، ثمّ رجع إلى القاهرة وولي بها خطابة المدرسة المعزيّة، وكان لهجا بالتّاريخ، توفي سنة 807هـ/1405م، من آثاره كتاب "الطّريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك" في نحو عشرين مجلّدا، ولم يكمله ولو أكمله لكان في نحو ستّين مجلّدا، السّخاوي، الضّوء اللامع، ج8، مصدر سابق، ص51، السّيوطي، حسن المحاضرة، ج1، مصدر سابق، ص556، عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج3، مرجع سابق، ص405.

[3] هو محمد بن علي بن يوسف بن الميسر، تاج الدّين، أبو عبد الله، مؤرّخ مصري، كان فاضلا بارعا، له تصانيف مفيدة حسنة ومشاركة في فنون من العلوم، توفي بالقاهرة سنة 677هـ/1278م ودفن في المقطّم، من كتبه "تاريخ القضاة"، و"ذيل تاريخ مصر للمسبّحي"، يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، مطبعة سركيس بمصر، 1928م، ص260، الزركلي، الأعلام، ج6، مرجع سابق، ص282.

[4] هو الأمير المختار عزّ الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحرّاني، صاحب التّصانيف، كان شيعيّا رافضيا، كانت له عناية بالتّواريخ، من مصنّفاته "تاريخ مصر"، وهو من أحسن الكتب، وأبسطها وأتقنها، وله كتاب في النّجوم، وكتاب "التّلويح والتّصريح من الشّعر"، توفي سنة 420هـ/1030م وله أربع وخمسون سنة، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2567، السّيوطي، حسن المحاضرة، ج1، مصدر سابق، ص554.

[5] نظير حسّان سعداوي، المؤرّخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م، ص4.

[6] هو أبو الفضائل محمد بن علي بن عبد العزيز بن علي بن مزهر بن بركات بن علي بن نظيف الحموي، الكاتب، الملكي، المجاهدي، نسبة إلى الملك المجاهد صاحب حمص (ت637هـ/1240م)، كان ذا شخصية بارزة في مجتمعه، لها أهميتها بين رجال عصره، فكان يشغل منصب كاتب ووزير في دولة الملك الحافظ بن العادل، صاحب قلعة جعبر (ت639هـ/1241م)، ثم خدم الملك المنصور الثاني ابن الملك المجاهد، كتب التّاريخ المنصوري وأهداه إلى الملك المنصور (ت644هـ/1246م)، وله عدّة أبيات في مدح الملك المجاهد وابنه المنصور، محمد بن علي ابن نظيف الحموي، التّاريخ المنصوري، تحقيق أبو العيد دودو، مطبعة الحجازيّة، دمشق، 1981م، ص ص6-13.

سنة631هـ/1234م تقريبا[1]، وقد نشر الجزء الأخير من الكتاب الذي يبدأ من 581هـ/1186م إلى سنة 631هـ/1234م، بتحقيق أبي العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق 1981م.

ومن أشهر كتب التّاريخ العام التي رتّبت على المنهج الحولي، واحتوت على مادّة تتعلق بالغرب الإسلامي، كتاب "الكامل في التاريخ" لعزّ الدّين علي بن أبي الكرم ابن الأثير[2]، الذي يعدّ أبرز كتاب في التّاريخ العام العالمي على المنهج الحولي، وهو كتاب جامع لأخبار المشرق والمغرب إلى سنة 628هـ/1231م، وبذلك صار للغرب الإسلامي ذكر عند كلّ فترة، بدئا من الفتح الإسلامي حتى صدر المائة السّابعة[3].

ومن مؤلّفات التّاريخ العام المرتّبة على السّنين "التّاريخ الكبير على السّنين" للقفطي (ت646هـ/1248م)[4] وهو تاريخ كبير على السّنوات، وهو مفقود، لخصّه بعد قرن تاج الدّين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفّى سنة (749هـ/1348م)[5].

ومن ذلك كتاب "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" لشمس الدّين أبي المظفر سبط ابن جوزي، وهو تاريخ عام يتجلىّ في القسم الذي خصّصه لتاريخ ما قبل الإسلام غزارة علم المؤلّف، وشدّة توثيقه العلمي، أما القسم الثّاني فقد قدّم فيه معلومات تاريخية أوسع بكثير مما قدّمه ابن الجوزي[6]، ويعتبر كتاب "مرآة الزمان" أوسع كتاب في التّاريخ إلى عصره، تمّ في أربعين مجلدا، أنهاه بأحداث سنة 654هـ/1256م التي توفي فيها[7]، فكان مشروعا عظيما لا يستطيع القيام به فرد بل جماعة[8]، ويمكن أن يعتبر أكبر التّواريخ الإسلامية حجما، وقد يوازي أو يزيد على تاريخ الإسلام للذّهبي[9]، ووصل إلينا الكتاب في شكلين غير مكتملين، ويبدو أن المؤلّف لم يخرج كتابه في صورة نهائية قبل وفاته، فكثير من النّسخ الخطيّة للكتاب التي وصلت إلينا بها فراغات وعدم انتظام مما يوجد صعوبة في استخدامها، ووصلت

[1] جمال فوزي محمّد عمّار، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشّام، مرجع سابق، ص114.

[2] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج1، مرجع، ص34.

[3] محمد المنّوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص53.

[4] هو جمال الدّين علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، ويعرف بالقاضي الأكرم، أبو الحسن، ولد بمدينة قفط من الصّعيد بمصر، ونشأ بالقاهرة ورحل إلى حلب وتولّى الوزارة فيها، كان عالما أديبا ناثرا ناظما مشاركا في النّحو واللّغة والفقه وعلوم القرآن والحديث والأصول والمنطق والهندسة والنّجوم والتّاريخ، توفي بحلب سنة 646هـ/1248م، من آثاره "إخبار العلماء بأخبار الحكماء"، "أخبار المصنّفين وما صنّفوه"، كتاب "تاريخ المغرب"، الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج22، مصدر سابق، ص ص210-212، عمر رضا كحالة، معجم المصنّفين، ج2، مرجع سابق، ص545.

[5] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص301.

[6] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص201.

[7] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص211.

[8] عبّاس العزاوي، التّعريف بالمؤرّخين في عهد المغول والتركمان، شركة التّجارة والطّباعة الحدودة، بغداد، 1957م، ص69.

[9] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج2، مرجع سابق، ص261.

إلينا رواية أخرى للكتاب قام بها قطب الدّين موسى بن محمّد اليونيني (ت726هـ/1326م)[1]، الذي وضع ذيلا على الكتاب اعتمد عليه المؤرّخون الدّمشقيون المتأخّرون ومؤلفوا الحوليات المتأخّرة[2].

ومن ذلك كتاب "المختصر في أخبار البشر"، ويعرف بتاريخ "أبي الفدا"، لمؤلّفه إسماعيل بن علي بن محمود الكردي أمير حماة بسوريا، والكتاب يتناول التّاريخ القديم والإسلامي إلى آخر حياة المؤلّف سنة 729هـ/1329م، واعتمد فيه اعتمادا كليا على ابن الأثير، بينما يقدم بالنّسبة للأحداث التي عاصرها وصفا تفصيليا للمعارك التي خاضها المماليك ضدّ المغول والفرنج[3]، وأهميتّه لتاريخ الغرب الإسلامي أنه يورد شيئا من أخبار دول المغرب من الفتح الإسلامي إلى عصره، وقد يورد خلال ذلك بعض التّفصيلات التي ينفرد بها[4].

وقد ذيّل عليه ابن الوردي، عمر بن المظفر عمر الكندي المعري (ت749هـ/1349م)[5]، وسماه "تتمّة المختصر"، وقد اختصر فيه "تاريخ أبي الفدا" وذيل عليه إلى عام 749هـ/1348م، وهو مطبوع[6]، وتوجد به بعض المعلومات عن تاريخ المغرب.

وكتاب "البداية والنّهاية" لأبي الفدا الحافظ ابن كثير الدّمشقي[7]، وهو كتاب عظيم القدر، انتفع به العلماء على مرّ الأيام، وتداولته أيدي الباحثين في كل مكان من أطراف العالم الإسلامي الكبير، تكلّم فيه عن أحوال الدّنيا منذ بدء الخليقة، وتطرّق فيه للحديث عن سير الأنبياء، وتحدّث فيه بتوسّع وإسهاب عن سيرة الرّسول صلى الله عليه

---

[1] هو أبو الفتح موسى بن محمد بن أبي الحسين أحمد اليونيني، البعلبكي، الحنبلي، قطب الدّين، أصله من يونين، قرية قرب بعلبك، ولد سنة 640هـ/1243م، بدار الفضل بدمشق، وسمع الكثير، وأجازه المشايخ، اختصر "مرآة الزّمان" وذيّل عليه ذيلا حسنا مرتّبا، أفاد فيه وأجاد، وكان كثير التلاوة، حسن الهيئة، متقلّلا في ملبسه ومأكله، توفي سنة 726هـ/1326م، ودفن بباب سطحا عند أخيه شرف الدّين، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص449.

[2] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص156.

[3] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص158، 159.

[4] محمد المنّوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص84.

[5] هو عمر بن المظفّر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، زين الدّين، ابن الوردي، المعرّي، الشّافعي، القاضي، الإمام، الفقيه، الأديب، الشّاعر، أحد فضلاء عصره، توفي في الطّاعون سنة 749هـ/1349م، من مصنّفاته : "البهجة الوردية في نظم الحاوي"، "شرح ألفية بن مالك"، "أبكار الأفكار"، "تتمّة المختصر في أخبار البشر"، الكتبي، فوات الوفيات، ج3، مصدر سابق، ص ص157-160.

[6] زين الدّين عمر بن الوردي، تتمّة المختصر في أخبار البشر، ط2، المطبعة الحيدريّة، النّجف، 1969م.

[7] وهناك مؤلّف في التّاريخ يحمل نفس العنوان "البداية والنهاية" لابن منقذ أبي الحسن علي بن مرشد بن علي الكناني (ت545هـ/1150م)، انظر، شاكر مصطفى، التّاريخ والمؤرّخون العرب، ج1، مرجع سابق، ص352.

وسلم، ثم أرّخ للفترة الممتدة من عهد الخلفاء الرّاشدين إلى نهاية سنة 767هـ1365م[1]، وقد أورد فيه مادّة معتبرة عن تاريخ الغرب الإسلامي، متعلّقة بمرحلة الفتح، والفاطميين، وتراجم لبعض الأعيان والأعلام المغربية والأندلسية.

ونجد كذلك كتاب "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" لمحمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذّهبي[2]، الذي طوّر المنهج الحولي إلى نظام العقود بدلا من السّنين، فأرّخ للأحداث بدئا من السّنة الأولى إلى السّنة العاشرة، ثمّ من الحادية عشر إلى العشرين، وهكذا...، لأنه أحسّ أن التّاريخ بحسب السّنين يقطع الحدث التّاريخي، فاحتاج إلى وحدة زمنية يقلّ معها هذا التّقطيع في الأحداث[3]، وتضمّن هذا الكتاب الحوادث الرّئيسية التي مرّت بالعالم الإسلامي، وتعاقب الدّول والممالك، مع تراجم للمشهورين من كلّ ناحية من نواحي الحياة، ويبلغ عدد من ترجم لهم في هذا الكتاب الضّخم أربعين ألف شخصية، وهو ما لم يتحقّق في كتاب غيره[4]، وقد ذيّل عليه ابن شهبة وسمّاه "العبر"[5]، ويحتوي "تاريخ الإسلام" للذّهبي معلومات وفيرة عن تاريخ الغرب الإسلامي، وعلى تراجم لشخصيات مغربية وأندلسية كثيرة.

ومن كتب التّاريخ العام المرتّب على النّسق الحولي كتاب "نزهة الأنام في تاريخ الإسلام" لإبراهيم ابن الدّقماق (ت809هـ/ 1407م)[6]، وهو كتاب مرتّب على السّنين انتهى به مؤلّفه عند سنة 779هـ/1377هـ، ويقع في حوالي اثنا عشرة مجلّدة، وتوجد منه قطعة من سنة 436هـ/1045م إلى سنة 552هـ/1158م في "غوطا" بخط المؤلّف، وقطعة أخرى من سنة 628هـ/1231م إلى سنة 659هـ/1261م في باريس، ومن سنة 701هـ/1302م إلى سنة 742هـ/1342م ومن 768هـ/1367م إلى سنة 779هـ/1378م في معهد "غوطا"، وتوجد في دار الكتب المصريّة قطعة في ثمانين صفحة تبدأ بسيرة الملك المنصور علي من سنة 778هـ/1377م إلى سنة

---

[1] أنور محمود زناتي، مصادر الحروب الصليبية، مرجع سابق، ص84.

[2] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص294، 295.

[3] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين..، مرجع سابق، ص152.

[4] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص187.

[5] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص279.

[6] هو إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق، صارم الدّين، كان جدّه دقماق أحد الأمراء في أيّام الملك المنصور محمد بن قلاوون، ولد في مصر سنة 750هـ/ 1349م، وطالب العلم ومال إلى الأدب والتّاريخ، وكتب الكثير، توفي بالقاهرة سنة 809هـ/1407م، من آثاره "أخبار الدّولة التركية"، "نزهة الأنام في تاريخ الإسلام"، السّخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص313، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، مصدر سابق، ص ص138-140.

804هـ/1402م[1]، وقد حقّق سمير طيّارة القطعة الموجودة في باريس والتي تبدأ من سنة 628هـ/1231م إلى سنة 659هـ/1261م، وطبعت في بيروت سنة 1999هـ من طرف المكتبة العصرية.

ومن خلال الإطّلاع على هذا الجزء المطبوع نستخلص أنّ كتاب "نزهة الأنام" قد احتوى على أخبار وحوادث تتعلّق بتاريخ الغرب الإسلامي.

2.1 –ترتيب المادّة التّاريخية على المنهج الموضوعي :

وقد سار فيها المؤرّخون على طريقة التّوراة عن طريق البدء بالخليقة ثمّ الأنبياء، ثمّ بالحوادث التي وقعت في أيّامهم، وذكر الملوك الذين عاصروهم، وما جرت لهم من حوادث وحروب، ثمّ ذكر الأمم التي جاءت بعد الأنبياء إلى ظهور الإسلام، وهو التّرتيب المعروف عند أهل الكتاب، ويقال لهذه الطّريقة في تدوين التّاريخ (Chronicles)[2].

وتتبع الكتابة على المنهج الموضوعي عدّة أساليب، فهناك من يرتّب الموضوعات حسب الدّول المتعاقبة، وهناك من يرتّبها حسب الملوك والسّلاطين والأسر الحاكمة:

1.2.1 –التأريخ حسب الدّول : وجد فريق من مؤرّخي العرب كان يؤثر ترتيب الكتابة التّاريخية على حسب الأسرات الحاكمة أو الدّول[3]، وقد أثّر التفكّك والضّعف الذي دبّ في أوصال الدّولة العبّاسية في ظهور هذا النّمط من الكتابة التّاريخية، حيث انفصلت الأقاليم الغربية مبكّرا، على غرار الدّولة الرستمية في المغرب الأوسط، والأموية في الأندلس، والإدريسية في المغرب الأقصى، والأغلبية في المغرب الأدنى، ثمّ الأقاليم المشرقية وخاصة في عصر الخليفة الرّاضي (322هـ-934/329-940م) حيث انفصلت الأقاليم الشّرقية وأخذت بقية الممتلكات العبّاسية تستقل تدريجيا عن سيطرة الخلافة المركزية، وإن ارتبطت بالانتماء إليها بالانتساب أو الولاء مثل : السّامانيّين، والحمدانيين، والطّولونيين، والصّفاريين والغزنويين ...إلخ[4].

2.2.1 –التأريخ للخلفاء والملوك والسّلاطين والأسرات الحاكمة : على اعتبار أنّ الحاكم هو الدّولة[5]، ويعتبر نظام عرض المادّة التّارخية تبعا للحكام قديم جدا وواسع الإنتشار، وهو معروف في التّاريخ الشّرقي القديم والتّاريخ الإغريقي والبيزنطي، وقد تميّز بصورته الإسلامية في الإهتمام الخاص بالمسائل الأخلاقية و الإدارية، وقد يكون

---

[1] إبراهيم بن محمّد بن الدّقماق، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، دراسة سمير طيّاره، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، مقدمة المحقّق، ص15.

[2] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص173.

[3] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص91

[4] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص198.

[5] نفسه، ص219.

هذا مظهرا من مظاهر أثر التّأثير القومي الفارسي، الذي كان يستعمل أيضا تقسيم التّاريخ على حسب حكم الحكام[1].

إن أقدم المؤرّخين الذين كتبوا التّاريخ على المنهج الموضوعي اتخذوا عهود الخلفاء، والحكّام، والدّول، مبدئا فريدا في التّرتيب[2]، ومن أقدم المؤرّخين الذين كتبوا التّاريخ العام مرتّبا على الدّول و العهود، أبو حنيفة الدّينوري أحمد بن داوود في كتابه "الأخبار الطّوال" الذي رتّبه على الدّول والحكومات التي قامت في ظلّ الإسلام[3]، وقد ظلّ مجهولا حتى اكتشف مخطوطه في لييننغراد سنة 1877م ونشره كراتشكوفيسكي (Krachkovsky)، ثمّ اكتشف مخطوط آخر أقدم من الأوّل في سوهاج سنة 1957م، فنشر في مصر سنة 1960م[4]، ومع ذلك فما يزال بعض الباحثين يشكّكون في نسبة الكتاب إلى أبي حنيفة[5]، ويرى مرغوليوث (Margoliouth) وجاهة قول من يرى أنّ هذا الكتاب المتوفر في 400 صفحة ليس هو كتاب "الأخبار الطّوال" الوارد في ثبت الدّينوري، إذ لا يتّفق العنوان مع المحتويات[6]، ويعتقد بعضهم أنه مجرّد خلاصة لكتاب مفصّل يحمل هذا الإسم[7]، بينما يرى شاكر مصطفى أنّ عدم التّوازن في أجزاء الكتاب ينبّئ عن نقص في الفكر التّاريخي لدى أبي حنيفة الدينوري[8]، وقد درس الدّينوري في الأخبار الطّوال فترات من تاريخ العالم كلّه، لكنه عني بصورة خاصة بالقضايا التي تهمّ الفرس، وقد أمدّنا بأخبار مفصّلة عن تاريخ الإسكندر، وآل ساسان، وفتح العرب المسلمين للعراق، والنّزاع بين علي ومعاوية، والخوارج، ومصرع الحسين، وأخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي وفتنته، وانهيار الدّولة الأموية، وأخبار العلويين في خراسان يذكرها في معرض حديثه عن أخبار الخلفاء، وقد اعتبر الدّينوري ندّا للجاحظ في انتاجه الأدبي من حيث جمعه بين التّسلية والتّثقيف[9]، وكذلك نجد ابن قتيبة الدّينوري (ت270هـ/883م) في كتابه "المعارف" مَثَل من أمثلة الكتابة التّاريخية العالمية على المنهج الموضوعي، يبدأ فيه ببدء الخليقة وينتهي بأيّام المعتصم[10]، ثم يأتي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف

---

[1] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص126.

[2] عبد الرّحمن حسين العزاوي، التّاريخ والمؤرّخون، مرجع سابق، ص190.

[3] كمال حيدر، منهج البحث الأثري والتّاريخي، مرجع سابق، ص108، هناك جدل حول قضيّة أوّل من كتب التّاريخ على منهج الموضوعات، فمن الباحثين من يرى أنّه أبو حنيفة الدّينوري، ومنهم من يرى أنّه اليعقوبي، وقد كانا متعاصرين.

[4] طبع من طرف وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، مصر، تحقيق عبد المنعم عامر، جمال الدّين الشيال.

[5] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص248.

[6] ديفيد صمويل مرغوليوث، دراسات عن المؤرّخين العرب، ترجمة حسين نصّار، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2010م، ص126.

[7] إبراهيم بيضون، مسائل في المنهج، مرجع سابق، ص31، 32.

[8] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص402.

[9] حاطوم وآخرون، المدخل إلى التّاريخ..، مرجع سابق، ص289.

[10] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص94.

باليعقوبي، وهو أوسع وأكثر توازنا ودقّة[1]، ويعتبر تاريخ اليعقوبي خلاصة وافية للتّاريخ العالمي قبل الإسلام، وللتّاريخ الإسلامي حتى سنة 259هـ/872م، وقد راعى اليعقوبي في كتابته التّسلسل التّاريخي للمدد والحوادث، ففي القسم الأوّل المتعلق بالتّاريخ العالمي القديم يبدأ بالخليقة (وهذا القسم مفقود من النّسخة المطبوعة) ولايقتصر على تاريخ الأنبياء، والتّاريخ الإيراني، وتاريخ العرب قبل الإسلام، بل يتناول تاريخ أمم أخرى قديمة كالأشوريين، والبابليين، والهنود، واليونان، والرّومان، والمصريين، والبربر، والحبشة، والزّنوج، والتّرك، والصّينيين، وبذلك يطبّق فكرته على التّاريخ العالمي بصورة شاملة[2]، أما في التّاريخ الإسلامي فيبدو أنّ اليعقوبي يتّبع أسلوب الإنتقاء من الرّوايات بعد التّحقيق، وهو لا يرى ضرورة لذكر الأسانيد، بل اكتفى بذكر مصادره الأساسيّة في مقدّمة القسم الثّاني[3]، وإن كانت تبدو في كتاباته ميوله العلوية الشّيعية مثل كثيرين من كتّاب المدرسة العراقية[4].

وقد أورد اليعقوبي في تاريخه جوانب من تاريخ الغرب الإسلامي.

وقد تأثّر المسعودي في كتابه بكتابة اليعقوبي، فالتزم منهج التّاريخ حسب الموضوعات، فجعل الأمم والأنبياء والملوك والأسر والخلفاء محاور لدراسته[5]، وكتابه "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" شأنه في ذلك شأن تاريخ اليعقوبي، يجمع بين التّاريخ حسب الموضوعات المختلفة، كتاريخ الهنود، والفرس، والرّوم، واليهود، والصّينيين، والعرب، والأتراك في العصور القديمة، وبين التّأريخ حسب الدّول والحكام[6]، وأورد فيه معلومات هامّة تتعلّق بتاريخ المغرب والأندلس عند حديثه عن الدّول التي تعاقبت على حكم المسلمين بداية من الفتح إلى نهاية منتصف القرن الرّابع الهجري[7]، ومن أجل ذلك عدّه حسين مؤنس من مصادر تاريخ المغرب[8].

وللمسعودي أيضا كتاب "التّنبيه والإشراف" وهو كتاب تاريخي جغرافي يبحث في الأقاليم البيزنطية وفي تاريخ الكنيسة المسيحية، مثلما يبحث في أقاليم المسلمين وتاريخهم، ويضمّ فهرسا بأسماء الأماكن، وقسّم فيه شعوب العالم

---

[1] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص402.

[2] عبد العزيز الدّوري، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص59.

[3] نفسه، ص59، 60.

[4] شوقي الجمل، علم التّاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، (دت) ، ص48.

[5] عبد الحميد صائب، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص196.

[6] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص

[7] عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص24.

[8] حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مرجع سابق، ص304.

إلى سبع مجموعات، هي الفرس، والكلدانيون، ويضمّ إليهم العرب، واليهود، والأروبيين، والليبيين (سكان إفريقيا الشمالية)، والأفارقة، والترك، والهند، والسند، والصّينيين[1]، وقد ترجمه إلى الفرنسية كارادي فو(Carra deVaux) [2] .

ويضمّ "التّنبيه والإشراف" نصوصا عن الغرب الإسلامي، وهذه النّصوص قسمان، قسم على شكل إفادات متناثرة، وقسم احتوى قطعة مطوّلة على شكل فصل جامع بعنوان : "ذكر ما جرت عليه أحوال بني أمية بعد مقتل مروان بن محمّد وتفرقهم في البلاد، وسبب تملّك عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام الأندلس إلى وقتنا هذا وما اتّصل بذلك"، ونصوص المسعودي عن الغرب الإسلامي في كتاب "التّنبيه والإشراف" ليست تكرارا لنصوص مروج الذّهب، بل هي إضافة وتكملة لها ومواكبة لما استجد من الأحداث إلى سنة 345هـ/956م[3].

ومن المؤلّفات التّاريخية المرتّبة على الموضوعات كتاب "البدء والتاريخ" لأبي نصر المطهر بن طاهر المقدسي (كان حيّا سنة 355هـ/966م)، وهو كتاب تاريخي ألّف من وجهة نظر فلسفية[4]، ألّفه بسجستان سنة 355هـ/966م، لأحد الوزراء السّامانيين[5]، وهو عبارة عن موسوعة حضارية للأديان والعقائد والتّاريخ من البدء إلى عام 350هـ/961م، وهو مطبوع في ستّة أجزاء، كما طُبع في الجزائر وبيروت سنة 2015م في جزء واحد، طبعة ابن النّديم للنّشر والتّوزيع بالجزائر، ودار الرّوافد الثّقافية ببيروت، بمراجعة بن مزيان بن شرقي، وقد ضمّ نصوصا متنوّعة عن الغرب الإسلامي على شكل إفادات متناثرة في أجزائه السّتّة.

ومن ذلك كتاب "تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء" لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت قبل 360هـ/970م)[6]، ويتضمّن عشرة أبواب، قام فيها بدراسة تاريخ الفرس وطبقات ملوكهم، وتاريخ ملوك الرّوم، وتاريخ اليونان، وتاريخ القبط، وتاريخ ملوك الحيرة، وتاريخ ملوك غسّان، وتاريخ ملوك كندة، ثم تاريخ قريش[7].

ويُعدّ تاريخ حمزة الأصفهاني مصدرا ثمينا جدّا للأخبار الثّقافية، وقد ألّف على نمط الحسابات التّأريخية للفلكيين، وكان هذا الكتاب هو المصدر الرّئيسي لكتاب البيروني[8].

---

[1] أنور زناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص129.

[2] Bernard Carra deVaux, Le Livre de lavertissment et de larevision, paris, 1897.

[3] عبد الرّزاق أبو صبر، تاريخ الغرب الإسلامي...، مرجع سابق، ص242، 243.

[4] روزنثال، علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص188.

[5] بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج3، مرجع سابق، ص62.

[6] هو حمزة بن الحسن الأصفهاني، أبو عبد الله، ولد 280هـ/893م في أصفهان، وتوفي هناك قبل سنة 360هـ/970م، من آثاره "تواريخ سني ملوك الأرض والأنبياء"، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج3، مرجع سابق، ص60.

[7] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص99.

[8] روزنثال، علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص188، 189.

ونجد كذلك تاريخ سعديا الجاعوني اليهودي (القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي)[1] الذي يقال أنّه كان يبحث منذ أن خلق الله السّموات والأرض إلى أيّامه، وأنّه كان يستند على معلومات تاريخية إسرائيلية.

والكتاب مفقود بقيت منه مقتطفات في الكتاب المجهول المؤلّف اكسفورد Anonymous Oxford الذي ألّف في القرن السّادس الهجري، الثّاني عشر ميلادي[2]، يهتمّ المؤلّف المجهول بالأحداث التي لها أهميّة في اعتباره بالنّسبة للقضايا اليهودية، ومعظم صفحات الكتاب خصّصها لتاريخ الفترة الواقعة ما بين بدء الخلق ونهاية الحياة السّياسية اليهودية، أما الأخبار الخاصة باليونان والرّومان والفرس والعرب فمقتضبة[3].

ومن هذا النّوع كتاب "الغرر في سير الملوك وأخبارهم" للثّعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ/ 1037م)[4]، ولم يبق منه إلّا أجزاء متفرّقة تكفي في حد ذاتها للحكم بأنّه لم يبلغ في الإحساس والتبصّر مبلغ مسكويه، ولقد اعتمد الثّعالبي في القسم الإسلامي حتى عصر الدّولة العباسية اعتمادا خاصا على الطّبري، واتّبع في هذا القسم منهج التّأريخ حسب عهود الخلفاء[5].

ومن ذلك كتاب "أخبار الدّول المنقطعة" لابن ظافر بن حسن الأزدي (ت613هـ/1216م)[6]، وهو كتاب في التّاريخ العام مرتّب على الدّول والخلفاء، ويعدّ من أهمّ مصادر دراسة الفترة الفاطمية، واعتمد عليه كثيرا النّويري وعلى الأخص الفترة الإفريقية من التّاريخ الفاطمي[7]، وقد طبع منه الجزء الثّاني المتعلّق بتاريخ الدّولة العبّاسية منذ قيامها إلى غاية خلافة النّاصر لدين الله، طبع في الأردن سنة 1999م بتحقيق مجموعة من الباحثين.

---

[1] لم أعثر له على ترجمة.

[2] نفسه، ص192.

[3] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص101.

[4] هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثّعالبي، من أهل نيسابور، إمام من أئمّة اللغة والأدب، ولد سنة 350هـ/961م، وكان فرّاء يخيط جلود الثّعالب، فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتّاريخ فنبغ، وصنّف في ذلك كتبا كثيرة، وكان يلقّب بجاحظ زمانه، من مؤلّفاته : "يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر"، "لباب الأدب"، "سحر البلاغة وسر البراعة"، وغيرها، توفي سنة 429هـ/1038م، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص ص178-180.

[5] السيّد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص102.

[6] هو علي بن ظافر بن الحسين الأزدي، المصري، جمال الدّين، أبو الحسن، فقيه أصولي متكلّم مؤرّخ أخباري أديب ناظم، وزر للملك الأشرف موسى بن الملك العادل، ثمّ ترك الوزارة وعاد إلى مصر فتوفي بها سنة 613هـ/1216م، من آثاره "الدّول المنقطعة"، "أخبار السّلجوقية"، "أخبار الشّجعان"، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، مصدر سابق، ص1777، 1778، السّخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص182، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج2، مرجع سابق، ص453.

[7] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص116.

ومن ذلك تاريخ ابن العبري أبو الفرج غريغوريوس (685هـ/1286م)[1] ، وكتابه هو "مختصر تاريخ الدّول"، الذي كتبه باللّغة السّريانية، وقد بحث في جزئه الأول التّاريخ العام السّياسي للعالم منذ الخليقة إلى أيّامه (1326-1386م)، وقد قام ابن العبري نفسه بإعداد ترجمة عربية مختصرة لذلك الجزء من تاريخه العام استجابة لطلب بعض المسلمين، مضيفا إلى التّرجمة العربية زيادات اقتبست من الكتاب المقدس لم يذكرها المؤلّف في النّسخة السّريانية لافتراضه أنّها معروفة في التّاريخ السّرياني، وأضاف كذلك إلى تلك التّرجمة العربية معلومات عن الكتب الطبيّة والرّياضية عند العرب[2]، كما ضمّنه أمورا لا توجد في الأصل المطوّل السرياني، وعلى الأخصّ القسم الأخير المتعلّق بدولة ملوك العرب والمسلمين ودولة ملوك المغول[3]، ولم يترجم الجزءان الثّاني والثّالث من هذا الكتاب إلى اللّغة العربية، وقد بحث المؤلّف فيهما تاريخ الكنيسة في الغرب إلى سنة 1385م، كما تحدّث عن تاريخ الكنيسة في الشّرق إلى سنة 1386م[4].

وقد استسقى ابن العبري مادّته من مصادر سريانية وعربية، وروى حوادث عصره خاصّة الغزو المغولي كما شاهدها وعاينها، واهتمّ ابن العبري بالتّرجمة لكبار النّصارى من العلماء والأطباء[5].

و طبع الجزء الأول منه عدّة مرّات آخرها التي نشرها الأب صالحاني في بيروت سنة 1890م[6]، كما طبع سنة 1997م في بيروت، دار الكتب العلميّة، بتحقيق خليل منصور.

ونجد كذلك كتاب "الفخري في الآداب السّلطانية والدّول الإسلامية" لابن الطقطقي، جلال الدّين أبي جعفر محمّد بن تاج الدّين أبي الحسن علي بن طباطبا (ت709هـ/1303م)[7] وهو من أحفاد علي بن أبي طالب رضي الله

---

[1] هو أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون، المعروف بابن العبري، ولد في ملطيّة سنة 632هـ/1226م، وكان والده طبيبا يهوديّا، وجيها معتبرا، بذل وسعه في تعليم ابنه العربية والسّريانية واليونانية، وساقه إلى تحصيل العلوم، فدرس الإلهيات والفلسفة، كما أنه أخذ الطب عن والده، وعن مشاهير الأطبّاء في أيّامه، وكان من النّصارى اليعاقبة، اتّصل بالملك النّاصر، وبهولاكو، ورجا منه أن ينال النّصارى اليعقوبيين عطفه، فحصل على مراده، توفي في مراغة سنة 685هـ/1286م، عبّاس العزّاوي، التّعريف بالمؤرّخين في عهد المغول والتّركمان، مرجع سابق، ص120، 121.

[2] حاطوم وآخرون، المدخل إلى التّاريخ...، مرجع سابق، ص302.

[3] أيمن فؤاد السيّد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص174.

[4] حاطوم وآخرون، المدخل إلى التّاريخ...، مرجع سابق، ص302.

[5] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص100.

[6] حاطوم وآخرون، المدخل إلى التّاريخ، مرجع سابق، ص302.

[7] هو صفي الدّين ابن عبد الله، محمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي، المعروف بابن الطقطقي، ولد سنة 660هـ/1262م، وهو من أهل الموصل، خلف أباه في نقابة العلويّين بالحلة، والنّجف، وكربلاء، وزار مراغة، وعاد إلى الموصل، كانت له مكانة عالية أيّام ولاية عطا ملك الجويني على بغداد، وتولّدت فيما بينهما غضاضة يقال أنّها أوجبت اغتياله سنة 709هـ/1309م، من آثاره : "الفخري في الآداب السّلطانية والدولة الإسلامية"، "منية الفضلاء"، عبّاس العزّاوي، التّعريف بالمؤرّخين في عهد المغول والتّركمان، مرجع سابق، ص131، عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج3، مرجع سابق، ص539.

عنه، ألف كتابه "الفخري" وأهداه إلى فخر الدّين عيسى نائب السّلطان المغولي غازان على الموصل، ولذلك دعي كتابه بالفخري، ورتبه حسب الدّول والخلفاء.

قسّم ابن الطقطقي كتابه إلى قسمين : درس في القسم الأول شؤون السّياسة، أما القسم الثّاني فقد ضمّنه موجزا لتاريخ الدّول الإسلامية، وذيّل أخبار كلّ خليفة بأخبار وزرائه، وقد استسقى معلوماته من الكتب التّاريخية التي كانت منتشرة في عهده مثل "الكامل" لابن الأثير، و"كتاب الأوسط" و"أخبار الزمان" للمسعودي، أما أخبار الوزراء فقد استسقاها من "تاريخ الوزراء" للصّولي وهلال الصابئ، ولم يكن ابن الطّقطقي من المؤرّخين الحياديين، بل أظهر ميلا وتحيّزا نحو العلويين، ونحو حكومة المغول التي أهدى كتابه الفخري إلى أحد عمّالها.

وعلى غرار ابن مسكويه، فلم يعرّج ابن الطّقطقي على أحداث السّيرة النبويّة، بل ابتدأ كتابه بدولة الخلفاء الرّاشدين، وذلك لما رآها سيرة معصومة مسدّدة بالوحي مباشرة، فأراد أن يتناول سير بشريّة لا تتلقّى وحيا وتوجيهات ربّانية، أو أنّه كان يفصل بين النّبي والسّلطان، وقد أفرد تاريخه للدّول السّلطانية[1].

وقد أتمّ ابن الطّقطقي كتابه الفخري بين جمادى الآخرة والخامس من شوّال من سنة 701هـ/1302م، وأنهى حوادثه باحتلال بغداد على يد هولاكو حتّى وفاة الوزير مؤيّد الدّين ابن العلقمي، إلّا أنّه خلال سطوره تعرّض للوقائع بعد هذا التّاريخ بكثير، فتكلّم فيه عن تاريخ الخلفاء الرّاشدين، والأمويين، والعبّاسيين إلى آخر أيّامهم، وفضّل حكومة المغول على الحكومات الإسلاميّة عدا الخلفاء الرّاشدين، فلم يتعرّض لهم حتّى لا يثير على نفسه سخط الرّأي العام[2].

وكانت أوّل طبعة لهذا الكتاب سنة 1860م، وله عدّة طبعات باللّغة العربية، كما نقله المستشرق آمار إلى اللّغة الفرنسية[3]، ومن طبعاته طبعة بيروت، دار صادر.

2-كتب الموسوعات :

تندرج كتب الموسوعات التي ظهرت في مصر في العصر المملوكي، ضمن مؤلّفات التّاريخ العام، على اعتبار أنّ هذه الكتب احتوت في ضمنها التّاريخ العام بقسميه العالمي والإسلامي، واعتمدت في ترتيب مادّته على المنهج الموضوعي، لأنه هو الذي يتماشى مع طبيعة هذه الكتب الموسوعية التي احتوت أبوابا تضمّنت أشهر العلوم المعروفة آنذاك في المجتمع الإسلامي، فكان لعلم التّاريخ حظ كبير في هذه الموسوعات، وصُنّف كباب مستقل من أبواب هذه العلوم المصنّفة المهمّة والمشهورة في هذه الموسوعات.

---

[1] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص282.

[2] عبّاس العزّاوي، التّعريف بالمؤرّخين في عهد المغول والتّركمان، مرجع سابق، ص134.

[3] نفسه، ص300، 301.

ظهرت البدايات الأولى لنمط التّأليف الموسوعي منذ القرن الثّالث الهجري/ التاسع الميلادي، بفضل الإزدهار الثقافي الذي شهده العراق في هذا الوقت على أيدي كبار العلماء المسلمين الذين كان لهم باع في فنون مختلفة من العلوم، وتمثل مؤلّفات الجاحظ، وابن قتيبة، وأبي الفرج الأصفهاني، نمط التّأليف الموسوعي القديم، ويبدو هذا النّمط أكثر وضوحا في كتابي "الحيوان للجاحظ"، و "عيون الأخبار لابن قتيبة"[1].

وليس من شك في أن "البيان والتّبيين"، و"الحيوان"، و"عيون الأخبار"، موسوعات أدبية لغوية تاريخية سياسية علمية، ومن أشهر الموسوعات العربية "كتاب الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني، تللك الموسوعة التي ذاعت في جميع أنحاء العالم الإسلامي مشرقا ومغربا[2].

إن النّشاط الهائل لعلماء المسلمين على مدى عدة قرون، في كلّ حقل من الحقول الأدبية والعلمية، أسفر عن تأليف عدد ضخم من الكتب في كلّ حقول المعرفة، بحيث أن عمر العالم المختصر لم يكن يكفي لقراءة كل ما كتب في ميدانه فكيف بدراستها، ومن هنا كان ازدياد الطّلب إلى الكتب الموسوعية المختصرة[3].

واشتهر القرن الثّامن الهجري/الرّابع عشر الميلادي بما ألّف فيه من موسوعات بداية بموسوعة ابن الوطواط الكتبي (ت718هـ/1318م)[4]، وانتهاء بموسوعة القلقشندي (821هـ/1418م) والتي تعدّ خير ما أنتجه هذا العصر[5].

وتنتمي هذه الموسوعات التي ألفت في القرن الرّابع عشر إلى طراز مصري صرف من المؤلّفات الوصفية التي وضعها عمال وعلماء حكومة عصر المماليك، وعلى الرّغم من أنها عملت أساسا من أجل كتبة الدّواوين الذين كانوا زينة الجهاز الكتابي والإداري لمصر آنذاك، إلا أن جميع المثقّفين قد اهتموا بمطالعتها، مما جعل مؤلّفيها يولون اهتماما كبيرا للأسلوب الأدبي[6].

وقد انصبّ اهتمام هذه الموسوعات المملوكية على دراسة البيئة المصرية بصفة خاصّة دراسة اجتماعية سياسية تاريخية اقتصادية جغرافية، متناولة البيئة الإسلامية بصفة عامّة في نفس ميادين الدّراسة سالفة الذّكر، ومن ثمّ فهي

---

[1] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص129.

[2] مصطفى الشّكعة، مناهج التّأليف عند العرب، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م، ص758.

[3] فرانز روزنثال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة وليد عرفات، دار الرّيحاني للطباعة والنشر، بيروت، 1961م، ص166.

[4] هو محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الكتبي المعروف بالوطواط، أديب مؤرخ، عارف بالكتب، من آثاره "حواش على الكامل في التّاريخ"، "مناهج الفكر ومباهج العبر"، "الدّرر والغرر في شعراء الأندلس"، البغدادي، هدية العارفين، ج2، مرجع سابق، ص143، 144.

[5] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص130.

[6] اغناطيوس يوليانوفيتش كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدّين عثمان هاشم، ج1، مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنّشر، القاهرة، 1963م، ص405.

صدى ثقافة بيئة ونتاج عقول منطقة من أرض المسلمين، إليها انتهت الزّعامة الحربية والرئاسة السّياسية، فتوفّر علماءها على التّأليف والكتابة من منطلق خاص هو الأرض الإسلامية المصرية[1].

وأوّل موسوعات هذا العصر موسوعة "مباهج الفكر ومناهج العبر" لجمال الدّين محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي الورّاق المعروف بالوطواط، وهي موسوعة في العلوم الطبية والجغرافيا، معروضة بأسلوب أدبي وموضحة بالشّواهد من شعر ونثر، وتنقسم إلى أربعة فنون : الفلك والأجرام السماوية، والجغرافيا والأجناس، والحيوان، والنّبات[2].

والموسوعة الثانية، هي "نهاية الأرب في فنون الأدب" لشهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب البكري النّويري، وقد قسّم النّويري هذه الموسوعة إلى خمسة أقسام : الأوّل في الجغرافيا (في السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية)، والثّاني في الإنسان وما يتعلّق به، والثّالث في الحيوان الصّامت، والرّابع في النبات، والخامس في التّاريخ، ويتضمّن هذا القسم الأخير جزئين هما الخامس والسّادس، أفردهما لتاريخ إفريقية والأندلس[3]، كتب النّويري تاريخه في عصر كثرت فيه الأخبار والمعارف عن الغرب الإسلامي وأهله، وبعد أن ظهرت مؤلّفات ألّفها ثقات أهل البلاد كابن الرّقيق، وابن الرّشيق، وابن شدّاد، ويوسف الورّاق، وغيرهم ممّن تناولوا الكتابة في تاريخ الغرب الإسلامي، ممّا مكّن النّويري من أن يكتب كتابة وافية مسهبة[4].

وألف شهاب الدّين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري موسوعته "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"[5]، والتي وصفها الصّفدي الذي كان معاصرا للعمري بقوله :«كتاب حافل ما يعلم أنّ لأحد مثله»[6].

وقسّم العمري كتابه إلى قسمين كبيرين، جعل أحدهما "في ذكر الأرض وما اشتملت عليه برا وبحرا" ، والثّاني "في سكّان الأرض من طوائف الأمم"، وينقسم كلّ من القسمين بدوره إلى أقسام أطلق عليها ابن فضل العمري اصطلاح "النّوع"، وقد هيّأ له عمله الحكومي ككاتب في ديوان الإنشاء الإطّلاع على الوثائق، ولقاء كثير من المسؤولين والسّفراء، كما أن مصادر أخباره ومعلوماته متعدّدة للغاية، مما مكّنه من إخراج لوحة مفصلة في وصف العالم المعاصر له، وتقع الموسوعة في نحو عشرين مجلدا، ابتدأ المؤلف فيها بالمشرق وختمها بالمغرب، وقد نشر حسن حسني

---

[1] مصطفى الشّكعة، مناهج التّأليف عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص734.

[2] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص132، 133.

[3] السّيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص13.

[4] حسن مؤنس، فتح العرب للمغرب، مرجع سابق، ص308، 309.

[5] محمد المنوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص87.

[6] الصفدي، الوافي في الوفيات، ج8، مصدر سابق، ص164.

عبد الوهاب القسم الخاص بوصف إفريقية والمغرب والأندلس[1]، وعند ذكر الممالك يعرضها المؤلف في خمسة عشر بابا، يخصّص فيها بعض الأبواب لذكر ممالك الغرب الإسلامي[2]، ويعد كتاب "مسالك الأبصار" من أهمّ المصادر في تاريخ بلاد المغرب والأندلس لرجوعه إلى مصادر لم تعد موجودة[3].

كما ألف شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن علي الفزاري القلقشندي آخر موسوعة كبرى في عصر المماليك "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"[4]، وتنقسم هذه الموسوعة إلى مقدّمة وعشر مقالات، عالج فيها المؤلّف كلّ ما يتعلّق بالكتابة والخط وآلاته، والمكاتبات وصيغها، والنّظام الإداري لمصر في العصر الإسلامي، وأورد صورا للوثائق الصّادرة من ديوان الإنشاء عن السّلاطين والأمراء[5].

طبع الكتاب في أربعة عشر مجلدا، ويهمّنا منه القسم الذي خصّصه المؤلّف للتآريخ والأدب ووصف البلدان والممالك، والذي يتناول المؤلّف فيه التّعريف بالممالك المعاصرة له تاريخيا وجغرافيا وإداريا، ومنها بلاد المغرب والأندلس[6].

وقد قام محمد ابن تاويت التّطواني بدراسة لمادّة الغرب الإسلامي الواردة في كتاب "صبح الأعشى" بعنوان "المغرب والأندلس في كتاب صبح الأعشى" في أربع حلقات، نشرت بمجلة "المناهل" أعداد 8-9-10-11.

---

1 السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص199.

2 محمد المنوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص87.

3 إسماعيل سامعي، علم التاريخ، مرجع سابق، ص203.

4 أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1915م.

5 أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التاريخية، مرجع سابق، ص136.

6 عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص217، 218.

الباب الأوّل : الدّراسة المنهجيّة لنماذج من مؤلّفات التّاريخ العام

الفصل الأول : تواريخ عامّة مطولة

الفصل الثاني : تواريخ عامّة وسيطة

الفصل الثالث : تواريخ عامّة مختصرة

الفصل الأول : تواريخ عامة مطولة

أولا: تاريخ "الأمم والملوك" للطّبري

ثانيا: "الكامل في التّاريخ" لابن الأثير

ثالثا: "البداية والنهاية" لابن كثير

تمهيد :

تعتبر كتب التّاريخ العام المطوّلة موسوعات تاريخية وعلمية، تحتوي على في طيّاهها على الفوائد الكثيرة و المعارف الغزيرة، حيث أنّها تجعل القارئ في سياحة علمية واطّلاع واسع، «ويعتبر جرد المطوّلات من أهمّ المهمّات لتعدّد المعارف، وتوسيع المدارك، واستخراج مكنونها من الفوائد والفرائد، والخبرة في مظانّ الأبحاث والمسائل، ومعرفة طرائق المصنّفين في تآليفهم واصطلاحهم فيها»[1].

«والطّول خلاف العرض، وطال الشّيء أي امتدّ[2]، وطوّل، يطوّل تطويلا، فهو مطوّل، تقول : طوّل الحبلَ للدابّة، زاد امتداده، أرخاه لها، جعله طويلا»[3].

وتتميّز كتب التّاريخ المطوّلة بعدّة سمات تنفرد بها عن غيرها من الكتب الوسيطة والوجيزة، ومن هذه السّمات :

-أنّها تغرق في ذكر تفاصيل الحوادث والأخبار، وتحيط بالخبر من جميع جوانبه، ممّا يساعد القارئ على فهم أسبابه ودواعيه.

-أنّها تعتمد على ذكر الرّوايات المتعدّدة المختلفة، إذا كان للخبر أكثر من رواية.

-أنّ أصحابها في الغالب، يذكرون مصادر مادّتهم ضمن طيّات صفحاتهم، ممّا يسهّل على الباحثين الوقوف على الموارد التي استقى منها المؤلّف مادّته العلمية.

-أنّها لا تخلوا في الغالب من التوسّع في عرض الرّوايات الشّعرية، واللّطائف الأدبية، ونوادر الأخبار والأحوال.

-أنّها تستغرق في تبويبات كثيرة، وعناوين متفرّعة كثيرة، وقد تُعنى بذكر أخبار وحوادث ليست ذات أهميّة.

-أنّها تجمع في أغلبها بين الأخبار والتّراجم، فهي كتب تاريخ وتراجم في نفس الوقت.

ومن مؤلّفات التّاريخ العام المطوّلة التي اخترناها في هذا الفصل، كتاب "تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطّبري، هذا العالم الذي يُعتبر موسوعة علميّة في فنون متعدّدة، فهو شيخ في أكثر من باب من أبواب العلوم الإسلامية مثل التّفسير، والحديث، والفقه، والتّاريخ، نشر كتابه في التّاريخ بأكثر من عنوان، وهو "تاريخ الأمم

---

[1] بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 2002م، ص67.

[2] إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصّحاح، اعتنى به محمد محمد التّامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009م، ص713.

[3] أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللّغة العربية المعاصرة، ج2، ط1، عالم الكتب، نشر، توزيع، طباعة، 2008، القاهرة، م، ص1426.

والملوك"، أو "تاريخ الرّسل والملوك"، أو "تاريخ الطّبري"، أورد فيه مادّة تاريخية تعدّ من أوثق المواد، عالج فيه فترة ممتدّة من بدء الخليقة إلى غاية سنة 302هـ/915م، ويعدّ تاريخ الطّبري عالة على المؤلّفات التي جاءت بعده، فجميعهم اعتمد عليه وجعله مصدرا من مصادر مادّته.

ومنها كتاب "الكامل في التّاريخ" لعزّ الدّين ابن الأثير، تناول فيه فترة زمنية ممتدّة من بدء الخليقة إلى غاية سنة 626هـ/1226م، ويعتبر مصدرا مهمّا في الأحداث التي عاصرها، طبع في إحدى عشر جزءا، أمّا الكتاب الثّالث فهو "البداية والنّهاية" لإسماعيل ابن كثير، وهو كتاب عظيم القدر، انتفع به العلماء على مرّ الأيّام، تناول فيه الفترة الممتدّة من بدء الخليقة إلى غاية سنة 767هـ/1366م، طبع في سبعة مجلّدات، كلّ مجلّد يحتوي على جزئين.

ومن منهجنا في هذه الدّراسة أنّنا نعرّف بالمؤلّف وبالكتاب، قبل الشّروع في الحديث عن منهجية المؤلّف، وقد بدأنا بتاريخ الطّبري لأنّه الأقدم زمنيا، ثمّ بعده كتاب "الكامل لابن الأثير"، ثمّ كتاب "البداية والنّهاية" لابن كثير كآخر مبحث لهذا الفصل.

أوّلا: تاريخ "الأمم والملوك" للطّبري :

1-التّعريف بالطّبري :

1.1-اسمه ونسبه :

هو محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطّبري[1] الآملي[2] ، وقيل يزيد بن كثير بن غالب[3]، ولم يكن الطّبري يزيد عن اسمه واسم أبيه، فقد سأله سائل عن اسمه، فقال : محمّد بن جرير، فقال السّائل : زدنا في النّسب، فأنشده بيت رؤبة بن العجّاج[4] :

فَقَدْ رَفَعَ العَجَّاجُ ذِكْري فَادْعُنِي بِاسْمِي إِذَا الأَنْسَابُ طَالَتْ يَكْفِينِي[1]

---

[1] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص326.

[2] هي مدينة حسنة متوسّطة القدر، لها بساتين وعمارة، وبها ناس وتجارة، ومنافع وجبايات كافية، وهي على شفير مفازة، محمّد بن محمّد الشّريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة، 2002م، ص481.

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، مصدر سابق، ص191..

[4] هو أبو محمد رؤبة بن العجّاج بن رؤبة البصري التّميمي السّعدي، هو وأبوه راجزان مشهوران، وكان بصيرا باللّغة العربية عارفا بغريبها، ولما توفي قال الخليل : دفنا الشّعر واللّغة والفصاحة، وكان رؤبة مقيما بالبصرة، فلمّا خرج بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب على أبي جعفر المنصور، وجرت الواقعة المشهورة، خاف رؤبة على نفسه وخرج إلى البادية ليتجنّب الفتنة، فلمّا وصل إلى المكان الذي قصده توفي به سنة 145هـ/ 763م، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص304، 305.

وكنيته أبو جعغر بالإتّفاق، وينسب الطّبري إلى أبيه، فيقال : ابن جرير، أو إلى بلده طبرستان[2]، فيقال : الطّبري.

ويرجّح أنه فارسي الأصل، ومما يدلّ على ذلك ذكره الموافقات التّاريخية بين ما يعرضه من أخبار بدء الخلق المستقاة من الكتب المقدّسة وبين أخبار الأساطير الفارسية[3].

2.1 –مولده : ولد الطّبري في بمدينة آمل طبرستان في آخر سنة 224هـ/838م، أو أوّل سنة 225هـ/839م[4]، ونشأ في هذه المدينة وكان أبوه موسرا، فأنفق عليه ليتعلّم العلم، فحفظ القرآن وعمره سبع سنين، وأم النّاس في الصّلاة وعُمره تسع سنين، وشرع في كتابة الحديث وعُمره تسع سنين[5]، فسمع أوّلا من مشايخ طَبَرستان وما حولها كالرّي[6] وأعمالها، فحصل بها مبادئ العلوم وأساسها ليشتدّ عوده، ويذكر الطّبري عن نفسه هذا الإجتهاد فيقول : «كنا نمضي إلى محمّد بن أحمد الدّولابي[7] ندرس عليه التّاريخ، وكان في قرية من قرى الرّي، ثم نرجع نعدو مسرعين كالمجانين لنلحق بدرس محمّد بن حميد الرّازي[8] في إملاء الحديث...»[9].

---

[1] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص2445.

[2] استان الموضع أو النّاحية، كأنّه يقول : ناحية الطبر، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الإسم، وآمل هي قصبتها، خرج من نواحيها ما لا يحصى من أهل العلم والأدب والفقه، وهي كثيرة المياه متهدّلة الأشجار كثيرة الفواكه، وهي بين الريّ وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل، وهي مخيفة وخيمة قليلة الإرتفاع كثيرة الإختلاف والنّزاع، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، مصدر سابق، ص13.

[3] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج3، مرجع سابق، 1974م، ص45.

[4] عبد الرّحمن بن علي بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج13، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص215، ويذكر ياقوت «أنّ القاضي ابن الكامل سأل ابن جرير عن هذا الشّك في سنة مولده، فقال ابن جرير: لأنّ أهل بلدنا يؤرّخون بالأحداث دون السّنين، فأرّخ مولدي بحدث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون لي، فقال بعضهم : كان ذلك في آخر سنة أربع، وقال آخرون : بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين »، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص2445.

[5] نفسه، ص2446.

[6] هي مدينة مشهورة، من أمّهات البلاد وأعلام المدن، نزيهة، كثيرة المياه، جليلة القرى، حسنة الفواكه، واسعة الأرض، خطيرة الرّساتيق، وهي واسطة خراسان وجرجان والعراق، المقدسي البشّاري، أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص375، 376، زكريّاء بن محمّد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (دت)، ص375.

[7] هو محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري، الدولابي، الرّازي، الورّاق، ولد سنة 224هـ/839م، سمع من كثير من علماء الحديث، ويعد من حفّاظ الحديث، وكان فيه ضعف في رواية الحديث، توفي سنة 310هـ/923م، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، مصدر سابق، ص309، 310.

[8] هو محمد بن حميد بن حيّان الرّازي، أبو عبد الله، وهو من بحور العلم، لكنّه غير معتمد في الحديث يأتي بمناكير كثيرة، حدّث عنه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والطّبري، والبغوي، وغيرهم، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول: لا يزال بالريّ علم ما دام محمد بن حميد حيّا، الذّهبي، تذكرة الحفّاظ، ج2، تصحيح عبد الرّحمن بن يحيى المعلّمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص490، 491.

[9] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ص2446.

ثم رحل للسّماع من شيوخ الأمصار إلى بغداد، والبصرة، والكوفة، والشّام، ومصر، واستوطن بغداد[1].

وكان والده يبعث إليه بالنّفقة وهو يتنقّل في البلدان، وقد ذكر أنّه في أحد الأيّام أبطأت عليه نفقة والده فاضطرّ إلى أن فتق كمّ قميصيه فباعهما[2].

وبعد وفاة والده كان ينفق على نفسه من مُغل قرية تركها له أبوه بطبرستان[3]، وهو ما يفسّر قدرة الإبن على مواصلة دراسته في مثل تلك الأماكن المتباعدة، ومكّن الدّخل الذي حصل عليه الطّبري من الأراضي الزّراعية فيما بعد من أن يرفض المناصب المريحة في الحكومة، والتي كان من الممكن الحصول عليها، ولولا أنّه كان إنسانا له موارده الخاصة، لما تمكن من تخصيص معظم حياته للجهود العلميّة المضنية[4].

صار الطّبري إماما في فنون كثيرة، منها التّفسير، والحديث، والفقه، والتّاريخ، وغير ذلك[5]، حتى قال عنه أحد معاصريه : «إنه كان كالقارئ الذي لا يعرف إلّا القرآن، وكالمحدّث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلّا الفقه، وكالنّحوي الذي لا يعرف إلا النّحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلّا الحساب، وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم»[6].

وكان في أوّل أمره يتفقّه على مذهب الشّافعي، ثم نجح بعد ذلك في تأسيس مذهب خاص به تبعه عليه بعض العلماء[7]، وكانت مدرسته الفقهية تُسمّى بالجريرية[8].

وقد ظلّ الطّبري أعزبا ولم يتزوّج، فقد شغله طلب العلم عن الزّواج، قال مسلمة بن قاسم في الطّبري : «كان حصورا[1] لا يعرف النّساء، شغله طلب العلم وهو ابن اثني عشرة سنة، ولم يزل طالبا للعلم مولعا به إلى أن مات»[2].

---

[1] علي بن يوسف القفطي، إنباه الرّواة إلى أنباه النّحاة، ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ص89.

[2] الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ج14، مصدر سابق، ص276، 277.

[3] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، مصدر سابق، ص154.

[4] جوزيف داهموس، سبعة مؤرّخين في القرون الوسطى، ترجمة محمد فتحي الشّاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1989م، ص87.

[5] محمد صديق حسن خان، التاج المكلّل من جواهر مآثر الآخر والأوّل، ط1، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، قطر، 2007م، ص96.

[6] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص 2452، علي أدهم، بعض مؤرّخي الإسلام، مرجع سابق، ص32.

[7] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، مصدر سابق، ص275، وذكر طاش كبري زاده أنّ الطّبري لم يقلّد أحدا، طاش كبري زادة، مصباح السّعادة، ج1،.مصدر سابق، ص232، ولعلّ هذا كان بعد نبوغه في العلم وبلوغه درجة الإجتهاد، إذ لا يعقل أن الطّالب المبتدئ في الفقه يبدئ بدون تقليد لمذهب معين.

[8] فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، ج2، مرجع سابق، ص159.

3.1 –شيوخه :

سمع الطّبري من شيوخ كثر حتى صعب عدّهم وحصرهم، حتى قال الذّهبي لما عدّد أهمّ شيوخه : «وخلق سواهم»[3]، ولذلك سنكتفي بذكر أهمّ شيوخه :

–محمّد بن حميد الرّازي التّميمي، أبو عبد الله (ت248هـ/862م) : يعُدّ من حفّاظ الحديث، وقد سمع منه أحمد بن حنبل وقال فيه : «لا يزال العلم بالرّي ما دام محمد بن حميد حيّا»، وهو أوّل شيوخه في الرّي، أخذ عنه الحديث[4].

–الوليد بن شجاع السّكوني، أبو همام (ت243هـ/857م) : أخذ عنه بالكوفة، وهو إمام حافظ ثقة من رجال صحيح مسلم والسّنن، سُئل عنه أحمد بن حنبل فقال : «اكتبوا عنه». وقال فيه يحيى ابن معين : «عند أبي همام مائة ألف حديث عن الثّقات»[5]، سمع منه ابن جرير الحديث[6].

–أحمد بن منيع البغوي البغدادي، أبو جعفر (ت244هـ/858م) : الإمام الحافظ الثّقة، روى له أصحاب الكتب السّتّة، كان تقيّا ورعا، ذكر عنه حفيده أنه قال : «أنا من نحو أربعين سنة أختم القرآن في كلّ ثلاث»، عاش أربعا وثمانين سنة[7]، أخذ عنه الطّبري الحديث ببغداد[8].

–محمّد بن العلاء الهمذاني أبو كريب (ت248هـ/862م) : الحافظ الثّقة، محدّث الكوفة، روى له أصحاب الكتب السّتة، قال فيه بعضهم : «ما بالعراق أحد أكثر حديثا من أبي كريب»، وكان قبل وفاته قد أوصى أن تدفن معه كتبه[9]، أخذ عنه ابن جرير الحديث[1].

---

[1] الحصور هو من لا يأتي النّساء وهو قادر على ذلك، أو الممنوع منهنّ، أو من لا يشتهيهنّ ولا يقربهنّ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، اعتنى به أنس محمد الشّامي، زكريّا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص369.

[2] أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج7، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002م، ص29.

[3] الذّهبي، تذكرة الحفّاظ، ج2، مصدر سابق، ص711.

[4] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص326.

[5] ابن حجر، تهذيب التّهذيب، ج4، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (دت)، ص316، 317.

[6] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، مصدر سابق، ص548.

[7] الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، مصدر سابق، ص481، 482.

[8] أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السّلام، وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، ج2، تحقيق بشار عوّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ص548.

[9] الذّهبي، تذكرة الحفّاظ، ج2، مصدر سابق، ص497، 498.

-محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (256هـ/869م)[2] : صاحب كتاب "الجامع الصحيح" في الحديث، لقيه ابن جرير وسمع منه[3].

-إسماعيل بن يحيى المزني (264هـ/877م) : صاحب الشّافعي، كان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غوّاصا في المعاني الدّقيقة، صنّف كتبا كثيرة في المذهب الشّافعي منها : "الجامع الكبير" و" الجامع الصغير" و"مختصر المختصر"، وكان إذا فرغ من مسألة وأودعها مختصره رقا إلى المحراب فصلى ركعتين شكرا لله، توفي سنة 264هـ/877م، ودفن بالقرافة قرب الشّافعي[4]، لقيه بمصر وأخذ عنه الفقه.

-محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المالكي (ت268هـ/881م) : الإمام الحافظ فقيه عصره، ولد سنة 182هـ/799م، أحد فقهاء مصر من أصحاب مالك، تفقه بأبيه وبالشّافعي، وانتهت إليه الرّئاسة بمصر في العلم، قال فيه ابن خزيمة : «ما رأيت في الفقهاء أعلم بأقوايل الصحابة والتّابعين منه»، له كتب كثيرة منها : "كتاب الرّد على الشّافعي"، و"كتاب أحكام القرآن" و "كتاب الرّد على فقهاء العراق" وغيرها[5]، لقيه الطّبري بمصر، وأخذ عنه فقه مالك والتّاريخ[6].

-داود بن علي الأصبهاني الظاهري (270هـ/883م)[7] : أخذ عنه الفقه الظّاهري[8].

-أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي (291هـ/903م)[1] : إمام الكوفيين في العربية وآدابها، أخذ عنه علم النّحو والعربية.

---

[1] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص326.

[2] هو أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، من علماء المحدّثين الثّقات، وله عدّة مصنّفات منها "كتاب التّاريخ الكبير"، كتاب "التّاريخ الصّغير"، كتاب "الأسماء والكنى"، كتاب "الضعفاء"، كتاب "الصّحيح"، كتاب "السّنن في الفقه"، كتاب "التّاريخ الأوسط" وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص321، 322.

[3] أكرم بن محمد زيادة، ترسيخ المدخل إلى علم التّاريخ، مرجع سابق، ص63.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، مصدر سابق، ص217، 218.

[5] الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، مصدر سابق، ص546، 547.

[6] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص326.

[7] هو أبو سليمان داود بن علي بن داود بن خلف الأصفهاني، هو أوّل من استعمل قول الظّاهر، وأخذ بالكتاب والسنّة وألغى الرّأي والقياس، وكان فاضلا صادقا ورعا، وتوفي سنة 270هـ/883م، وله من الكتب : كتاب "الإيضاح"، كتاب "الدّعاوى والبيّنات"، كتاب "الأصول"، وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص303-305.

[8] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص326.

4.1 –علمه :

كان الطّبري من العلماء الموسوعيين، فقد كان فقيها، مقرئا، نحويا، لغويا، حافظا، أخباريا[2]، إماما في التّفسير والحديث والفقه والتّاريخ[3]، فصيح اللّسان، حافظا للقرآن، بصيرا بالمعاني، عالما بالسّنن، فقيها في الأحكام، عالما باختلاف العلماء، خبيرا بأيام النّاس وأخبارهم[4]، ذُكر عنه أنه «قال لأصحابه : أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ قال : ثلاثون ألف ورقة، قالوا : هذا ممّا تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في ثلاثة آلاف ورقة، ثمّ قال : هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى يومنا هذا ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ فذكر نحوا مما ذكر في التّفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال : إنا لله ماتت الهمم، فاختصره في نحو مما اختصر التّفسير»[5].

5.1 –محنته :

تعرّض ابن جرير لمحنة عظيمة، حيث رُمي بالرّفض[6] و التشيّع[7]، وكان أبو بكر محمّد بن داود الفقيه الظّاهري[8] يرميه بالرّفض وبالعظائم، فقلّده في ذلك عوام الحنابلة[9]، حتى شاع ذلك عند بعض العلماء منهم ابن حجر العسقلاني الذي قال فيه : «ثقة صادق فيه تشيّع يسير، أقذع أحمد بن علي السّليماني فقال : «كان يضع–الحديث– للرّوافض »، لكن الحافظ ابن حجر أجاب عن هذه التّهمة فقال : «وهذا رجم بالظّن الكاذب، بل ابن جرير من كبار أئمة

---

[1] هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الكوفي، أبو العبّاس ثعلب، كان إماما في العربية والنّحو والشّعر، وله من الكتب : كتاب "المصون في النّحو"، كتاب "اختلاف النّحويّين، كتاب "معاني القرآن"، وغيرها، توفي سنة 291هـ/903م، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص110، 111.

[2] القفطي، إنباه الرّواة، ج3، مصدر سابق، ص89.

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، مصدر سابق، ص191.

[4] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج13، مصدر سابق، ص215.

[5] الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السّلام، ج2، مصدر سابق، ص 550، 551، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج13، مصدر سابق، ص216.

[6] الرّافضة هم الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر، ويعتقدون على أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم نصّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأنّ أكثر الصّحابة ضلّوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتركهم الإقتداء به، وأنّ الإمامة لا تكون إلّا بنص وتوقيف، ويعتقدون أنّ عليّا كان مصيبا في جميع أحواله ، وأنّه لم يخطئ قط، وأول من سمّاهم الرّافضة هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لما امتحنوه في أمر الشّيخين أبي بكر وعمر فوجدوه يتولّاهما فرفضوه، فسمّوا رافضة، أمير مهنّا، علي خريس، جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، ط2، المركز الثّقافي العربي، بيروت، 1994م، ص104.

[7] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص2441.

[8] هو أبو بكر محمّد بن داود الظّاهري، كان فقيها على مذهب أبيه، فاضلا بارعا أديبا شاعرا أخباريا أحد الظّرفاء والمستورين، له عدّة مصنّفات منها : كتاب "الإنذار"، كتاب "الإعذار"، كتاب "الوصول إلى معرفة الأصول"، كتاب "الإنتصار من أبي جعفر الطّبري"، وغيرها، توفي سنة 297هـ/909م، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص305.

[9] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، مصدر سابق، ص155.

الإسلام المعتمدين، وما ندّعي عصمته من الخطأ، ولا يحلّ لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى، فإن كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يُتأنىّ فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير»[1].

وسبب هذه التّهمة : أوّلا : أن ابن جرير صنّف كتابا في "حديث خديم خم" فجمع الآثار الواردة فيه، في مجلّدين كبيرين[2].

ثانيا : أنه نُسب إليه القول بجواز المسح على القدمين بدل غسلهما، فوافق الشّيعة في ذلك[3].

أما السّبب الأول فليس فيه أي حجّة على تشيّع ابن جرير، فإن حديث "غدير خمّ" ثابت في السّنة، وإنما صنّف فيه ابن جرير لأنّه سمع من بعض العلماء إنكاره ومنهم أبو بكر بن داود[4].

وأما السّبب الثّاني، فقد أجاب عنه الذّهبي فقال : « ...وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرّجلين في الوضوء، ولم نر ذلك في كتبه »[5].

وإنّما جاء الوهم من نسبة ذلك إليه أنّ هناك رجلا من رجال القرن السّادس إسمه أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطّبري الآملي[6] كان شيعيّا، وكان يفتي بمسح الرّجلين في الوضوء بدل غسلهما، فأخطأ بعضهم ونسبها لابن جرير الطّبري المفسّر[7].

وأما محنته الثّانية، فكانت من قبل بعض خصومه من الحنابلة، فإنه لما صنّف كتابه "اختلاف الفقهاء" لم يورد مع الفقهاء أحمد بن حنبل[8]، فلما سُئل عن ذلك قال : أما أحمد بن حنبل فلا يعدّ خلافه، فقالوا له : فقد ذكره

---

[1] ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج7، مصدر سابق، ص25.

[2] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، مصدر سابق، ص155.

[3] نفسه.

[4] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، مصدر سابق، ص274.

[5] نفسه، ج14، ص277.

[6] هو محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر الطّبري، كان من الشّيعة الرّوافض، صنّف كتبا كثيرة، منها : كتاب "الرّواة على أهل البيت"، وكتاب "المسترشد في الإمامة"، الذّهبي، السّير، ج14، مصدر سابق، ص282.

[7] ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج7، مصدر سابق، ص29، 30، الذّهبي، السّير، ج14، مصدر سابق، ص282.

[8] هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشّيباني، إمام المحدّثين، قيل أنّه كان يحفظ ألف ألف حديث، دُعي إلى القول بخلق القرآن أيّام المعتصم فلم يجب، فضُرب وحبس وهو مصرّ على الإمتناع، فلمّا ولي الواثق منعه من الخروج من داره إلى أن أخرجه المتوكّل وخلع عليه وأكرمه، قال فيه الشّافعي : خرجت من بغداد وما خلّفتُ بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل، وله من الكتب : كتاب العلل، كتاب التّفسير، كتاب النّاسخ والمنسوخ، كتاب الزّهد، كتاب المسائل،

العلماء في الإختلاف ! فقال : ما رأيته رُوي عنه، ولا رأيت له أصحابا يُعوّل عليهم، فكان هذا سببا للتعصُّب عليه من بعضهم، وبالغوا في إيذائه حتى رموا داره بالحجارة وصار على بابه كالتلّ العظيم[1].

إضافة إلى ماكان بينه وبين الحافظ بن أبي داود ممّا يقع مثله بين الأقران، فمال أولئك الحنابلة مع ابن أبي داود على ابن جرير وأكثروا في الطّعن عليه، فناله بذلك أذى لزم بسببه بيته[2]، حتى أنّهم حالوا بين النّاس وبين السّماع منه فكان لا يدخل ولا يخرج إليه[3].

6.1 –وفاته :

توفي الطّبري يوم السبت آخر النّهار، ودفن يوم الأحد في داره، في 26 شوال سنة 310هـ/922م ببغداد[4].

7.1 –مؤلّفاته :

لقد خلّف ابن جرير الطّبري ميراثا ضخما من العلم من خلال مؤلّفاته الكثيرة، لدرجة أنّ تلميذه الفرغاني حكى أنّ قوما من تلاميذته حصّلوا أيام حياته منذ أن بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ستّ وثمانين سنة، ثم قسّموا عليها أوراق مصنّفاته فصار منها على كلّ يوم أربع عشرة ورقة[5]، ومن أهمّ مؤلفاته ما يلي :

–تفسيره المسمى : "جامع البيان في تفسير القرآن : هكذا ورد العنوان في النّسخ المطبوعة[6]، وذكره ياقوت الحموي بعنوان : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"[7]، قال فيه أبو حامد الإسفرائني[8] : «لو سافر رجل إلى الصّين في تحصيل تفسير بن جرير لم يكن كثيرا»[1].

كتاب الفضائل، كتاب الفرائض، كتاب المسند يحتوي على نيف وأربعين ألف حديث، توفي سنة 133هـ/751هـ، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص320، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج1، مصدر سابق، ص ص63-65.

[1] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص2450.

[2] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، مصدر سابق، ص277.

[3] نفسه، ج14، ص272.

[4] الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السّلام، ج2، مصدر سابق، ص553، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، مصدر سابق، ص192.

[5] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص2443.

[6] نبيلة بنت زيد بن سعد الحليبة، منهج الإمام ابن جرير الطّبري في نقد الأحاديث، ج1، ط1، دار المأثور للطباعة والنّشر والتوزيع، الرّياض، 2014م، ص39.

[7] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص2452.

[8] هو أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفرائيني، شيخ الشّافعيّة ببغداد، ولد سنة 344هـ/956م، وقدم بغداد وله عشرون سنة، وأخذ عن علمائها، وانتهت إليه رئاسة الدّين والدّنيا ببغداد، وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقّه، توفي في شوّال سنة 406هـ/1016م، ودفن في داره، ثمّ نقل بعد أربع

-كتاب "اختلاف الفقهاء"[2] : وقد ذكره ياقوت الحموي بعنوان "اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام"[3]، وقد ذكر فيه ابن جرير أقوال الفقهاء ولكنّه لم يتقيّد فيه بطريقة الإسناد، فكان يدخل إلى القول رأسا بعد ذكر اسم صاحبه، كأن يقول : «وقال أبو ثور»، «وقال الأوزاعي»، «وقال مالك بن أنس»[4].

والكتاب مطبوع في مجلّد واحد طبعة دار الكتب العلميّة ببيروت ولكنّه ناقص.

-"تاريخ الرّسل والملوك" : ويسمّيه بعضهم "تاريخ الأمم والملوك"[5]، بينما ذكره ياقوت الحموي تحت عنوان : " تاريخ الرّسل والأنبياء والملوك والخلفاء "[6]، وهو موضوع بحثنا، وسيأتي مزيد الكلام عليه.

-"ذيل المذيّل" : وهو كتاب في تاريخ الصّحابة والتّابعين وتابعيهم إلى عصر الطّبري، وذكر فيه أخبار هؤلاء ومذاهبهم، وبيان الضّعفاء من المحدّثين، والدّفاع عن ذوي الفضل منهم ممّن رُمي بمذهب هو منه برئ، أو اتّهم برأي لم يقله، وفي آخر الكتاب أبواب حسان عمن حدّث عنه الإخوة، أو الرّجل وولده، ومن اشتهر بكنيته دون اسمه، أو باسمه دون كنيته[7].

وهذا الكتاب مفقود ولم يعثر على نسخة منه، ولكن عريب بن سعد الكاتب القرطبي (ت369هـ/979م)[8] اختصره بعنوان "المنتخب من ذيل المذيّل من تاريخ الصّحابة والتّابعين"، وطبع هذا "المنتخب" مع "تاريخ الطّبري" في الجزء الأخير في ليدن، في الطّبعة التي أشرف عليها ونشرها دي غويه (Michael Jan de Goeje) سنة

سنوات، ودفن بباب حرب، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، مصدر سابق، ص ص72-74، السّبكي، طبقات الشّافعية، ج6، مصدر سابق، ص147، 148، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، مصدر سابق، ص ص193-197.

[1] الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، مصدر سابق، ص712.

[2] ابن النديم، الفهرست، مصدر سابق، ص326.

[3] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص2457.

[4] محمد ابن جرير الطّبري، اختلاف الفقهاء، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1999م.

[5] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص254.

[6] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص2456.

[7] نفسه، ج6، ص2457.

[8] هو عريب بن سعد القرطبي، طبيب مؤرّخ من أهل قرطبة، من أصل نصراني، أسلم آباءه واستعربوا وعرفوا ببني التّركي، استعمله النّاصر سنة 331هـ/943م على كورة أشونة، واستكتبه الحكم المستنصر، وكانت له مكانة رفيعة عند الحاجب المنصور فسمّاه "خازن السّلاح"، اختصر تاريخ الطّبري وأضاف إليه أخبار إفريقيّة والأندلس فسمّي "صلة تاريخ الطّبري"، وله من الكتب : "كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين"، وكتاب "تقويم قرطبة" توفي سنة 369هـ/979م، الزّركلي، الأعلام، ج4، مرجع سابق، ص227.

1901/1897م، ثم طبع "المنتخب" مع "تاريخ الطّبري" في معظم طبعاته، منها طبعة مطبعة الإستقامة بالقاهرة 1358هـ/1939م، وطبعة دار المعارف بمصر 1960-1967م بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم[1].

وله كتاب "لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام" وفيه مذهبه الذي اختاره وجوّده واحتجّ له، ويقع في ثلاثة وثمانين كتاب[2].

وله من الكتب أيضا : كتاب "اللطيف في الفقه"، وكتاب "البسيط في الفقه"، وكتاب "الشّروط الكبير"، وكتاب "المحاضر والسّجلات"، وكتاب "الوصايا"، وكتاب "أدب القاضي"، وكتاب "المسترشد"، وكتاب "تهذيب الآثار"، وكتاب "الرّد على ابن المغلّس"، وكتاب "أصول الكلام"، وكتاب "أفعال النّبي صلى الله عليه وسلم"، وكتاب "عبارة الرؤيا"، وكتاب "الرّد على المخالفين"، وكتاب ""الوقوف، وكتاب "الرّسالة" وغيرها[3].

2-التّعريف بكتاب" تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير :

يعتبر كتاب " تاريخ الأمم (الرّسل) والملوك، أهمّ وأشهر الكتب المبكّرة التي وصلت إلينا، والذي ترجع أهميّته إلى اعتباره مرحلة التّحول بين الكتابة التّاريخية القديمة والكتابة التّاريخية الجديدة التي تلته[4]، فلم يعد المؤرّخ راويا للقصص والسّير، وإنما له منهج يعتمد عليه، كما صار يعتمد على الوثائق والسّجلات، وعلى كتب مترجمة من اللّغات الأخرى[5].

ويعتبر تاريخ الطّبري تاريخا عامّا عالميا، أكمل به الطّبري ما ابتدأه سابقوه من التّاريخ للأحداث أو الأقاليم أو الطّبقات، كابن سعد، واليعقوبي، والدّينوري، والواقدي، والبلاذري، وابن إسحاق[6]، ويعد"تاريخ الطّبري" أوّل أقدم مصدر كامل للتّاريخ العربي[7].

واعتمد الطّبري في تدوين ما يتعلّق منه بالتّاريخ الإسلامي المنهج الحولي أو التّاريخ على السّنين، غير أنّه يعتمد في القسم الأوّل أي فيما يتعلّق بفترة ما قبل الإسلام طريقة التّدوين حسب الموضوعات[1].

---

[1] محمد الرّحيلي، الطّبري، مرجع سابق، ص206، 207.

[2] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، مصدر سابق، ص273.

[3] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص327.

[4] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص191، 192.

[5] عصام عبد الرّؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص258.

[6] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين..، مرجع سابق، ص115.

[7] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ العربي والمؤرّخون، مرجع سابق، ص86.

وقد أفاد الطّبري من المواد التي جمعها مؤرّخو القرن الثّاني الهجري/الثّامن ميلادي، وانتفع بحركة النّقل عن اللّغات الأجنبية التي بدأت في ذلك القرن، واستطاع أن يجمع في تاريخه مجموعة كبيرة من مختلف الرّوايات والأخبار التّاريخية استوعبت كلّ ما تقدّمها، وقد استطاع أن يربط بعضها ببعض ببراعة[2].

وقد عالج الطّبري في تاريخه، «الكلام على حدث الزّمان (الأيّام واللّيالي)، وعلى أنّ مُحدثها الله عز وجل وحده، وذكر أوّل ما خلق وهو القلم، وما بعد ذلك شيئا فشيئا على ما وردت الآثار به واختلاف النّاس في ذلك، وما كان من نزول آدم عليه السّلام، وما كان بعد من أخبار نبي نبي، ورسول رسول، وملك ملك على اختصار منه كذلك، إلى نبيّنا عليه السّلام، مع ملوك الطّوائف وملوك الفرس والرّوم، ثم ذكر مولد الرّسول صلى الله عليه وسلم ونسب آبائه وأمهاته وأزواجه ومبعثه ومغازيه وسراياه...ثم ذكر الخلفاء الرّاشدين..ثم ذكر ماكان من أخبار بني أمية وبني العباس»[3].

ويمكن تقسيم كتاب "تاريخ الأمم والملوك" إلى قسمين : القسم الأول : تكلّم فيه عن بدئ الخلق، وعرض في هذا القسم للأنبياء نوح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق وغيرهم، وتحدّث عن أنبياء بني إسرائيل، وكتب عن الأمم الغابرة كالفرس والرّوم والعرب واليهود، وذكر ملوك الرّوم منذ المسيحية إلى الإسلام، وتحدّث عن عاد وثمود وملوك اليمن وعلاقتهم بالأحباش والفرس، ثم ذكر أجداد الرّسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة.

وهذا القسم لا يشغل إلا أقلّ من عشر الكتاب، مع أنه يشمل تاريخ الأنبياء جميعا وتاريخ الفرس والرّوم والجاهلية[4].

أما القسم الثاني : فتناول فيه نشأة الرّسول صلى الله عليه وسلم وحياته وغزواته وأخباره، وكتب عن الخلفاء الرّاشدين والدّولة الأموية والعباسية إلى سنة 302هـ/915م، أي قبل وفاته بثمان سنوات[5].

ولما كانت مصادر الطّبري هي مجموعة كتب الإخباريين، فإن النّاس حين اجتمع لهم الطّبري، تركوا الكتب الصّغرى إليه واكتفوا به عنها جميعا، ومن هنا كانت شهرته كمنظّم وجامع لأطراف المادة التّاريخية حتى نهاية القرن الثّالث الهجري[6].

---

[1] محمد أحمد ترحيني، المؤرّخون والتّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص79، 80.
[2] علي أدهم، بعض مؤرّخي الإسلام، مرجع سابق، ص32، 33.
[3] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص2456،.
[4] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص257.
[5] عصام عبد الرّؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص259.
[6] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص257.

والطّبري كعالم ثقة قدّم لنا كتابا يتمتّع بالصّدق والشّمول والدّقة وحفظ المعلومات التّاريخية، ويعتبر خاتمة حقبة كاملة من فترات التّاريخ الإسلامي، ولا تجد بعده مصنّفا يأخذ على عاتقه من جديد جمع المواد عن تاريخ صدر الإسلام وغيره، والمصنّفون من بعده إما ناقلون للرّوايات من تاريخ الطّبري، وإما مؤرّخون من حيث انتهى الطّبري[1].

وعلى ما يبدو لم يهتم الطّبري بتاريخ بلاد المغرب والأندلس، بالرّغم أنه اقترب منهما عندما زار مصر، وقد اعتمد فيما كتبه على روايات مبعثرة ذات طابع أسطوري، ومع ذلك فهو يفيد الباحث في بعض الجوانب، لا سيما أخبار الفتح لبلاد المغرب والأندلس[2]، ونظرا لنقص الأخبار المتعلّقة بالمغرب والأندلس في تاريخ الطّبري، ذيّل عليه عريب بن سعد القرطبي هذه الأخبار في كتابه "صلة تاريخ الطّبري"، كما كتب أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني أحد أبرز تلاميذ الطّبري، تكملة لتاريخ الطّبري بعنوان "الصلة"[3]، أكملها ولده أبو منصور أحمد بن عبد الله بعنوان "صلة الصّلة"، ونحن لا نعرف هذين الكتابين إلا من النّقول التي أوردها المؤلّف المجهول صاحب كتاب "العيون والحدائق"، الذي وصلنا منه قسمين، يتناول الأوّل حوادث السّنوات من 76هـ/696م إلى 227هـ/842م، والثّاني حوادث السّنوات من 256هـ/780م إلى 350هـ/962م، وهذا القسم الأخير هو الذي اعتمد على"تاريخ الفرغاني"[4]، كما كتب محمّد بن هلال بن محسن الصّابئ (ت480هـ/1087م) تكملة عليه بعنوان "عيون الأخبار"، انتهى فيها إلى سنة 479هـ/1087م، وكذلك كتب محمد بن عبد الملك الهمذاني (ت521هـ/1127م)، "تكملة تاريخ الطّبري" من سنة 290هـ/903م إلى سنة 478هـ/1086م[5].

وقد اختصر تاريخ الطّبري كثيرون ذكر منهم ابن النّديم محمّد بن سليمان الهاشمي، وأبا الحسين الشّمشاطي المعلّم من أهل الموصل، ورجل يعرف بالسّليل بن أحمد[6].

وهكذا أحرز الطّبري في تاريخه نجاحا لم يحرزه مؤرّخ آخر بعد ابن إسحاق، حيث أصبح تاريخ الطّبري هو المرجع المعوّل عليه لدى أشهر المؤرّخين اللاّحقين له، حتى اكتفى أكثرهم بما أورده الطّبري في تاريخ الإسلام ولم يزد عليه شيئا إلا نادرا، كابن الأثير وابن كثير وابن خلدون[7].

[1] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص292.
[2] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ...، مرجع سابق، ص182.
[3] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص298.
[4] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص192.
[5] فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، ج2، مرجع سابق، ص 164، 165.
[6] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص327.
[7] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص188.

3–مصادر الطّبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك" :

اكتسب تاريخ الطّبري مكانة عظيمة بين العلماء، بفضل ما جمع بين دفّتيه من الموادّ العلميّة المنقولة عن كتب الحديث والتّفسير واللّغة والأدب والسّير والمغازي، ونصوص الشّعر والخطب والعهود، وما إلى ذلك من النّصوص والوثائق التّاريخية والأدبية التي لم يصلنا معظمها إلا في كتابه[1].

ولم يكن هناك تصوّر واضح مطابق للواقع للمصادر التي اعتمد عليها الطّبري، وقد ساد التصوّر أن مادّة مصادره كانت شفوية، ونستطيع اليوم استنادا إلى كتب علم أصول الحديث ومصادره التي وصلت إلينا أن نثبت ونفسّر الحقيقية القائلة بأن الّطبري استمدّ مادّته من كتب كان له حقّ روايتها، ومن كتب أخرى لم يُجز بروايتها، وهذا ما تشير إليه سلاسل الإسناد، ففي الكتب التي أجيز بروايتها يستخدم عبارات "حدّثنا" أو "أخبرنا" أو "كتب"، أمّا التي لم يجز بروايتها فقدم قدم لمادّتها بعبارات مثل "وذكر"، "وروى"، "وحُدّثت"...الخ[2].

اعتمد الطّبري على كتب مدوّنة كبيرة ومشهورة أتيح له الإطّلاع عليها وروايتها أو الأخذ منها، وهي كتب جامعة أُلّفت في القرنين السّابقين الثّاني والثّالث الهجري، ولم يستمد الطّبري شيئا من كتب معاصريه[3]، ومصادر الطّبري في كتابه واضحة لأنّه سجّلها في إسناد أخباره وأهمّها :

–**القرآن الكريم** : فقد كان القرآن الكريم مصدرا هامّا من مصادر الطّبري التي اعتمد عليها، وخاصّة في الأبواب المتعلّقة بالبدء والخليقة وقصص الأنبياء وأخبارهم مع أممهم ونحو ذلك.

–**التّوراة والكتب المقدّسة عند بني إسرائيل:** نجد في تاريخ الطّبري قطعا من التّوراة ترجمت ترجمة متقنة، بعبارات بليغة سلسة، كما نجد فيه قطعا انتزعت من المزامير، أو من الأسفار الأخرى، أو من التّلمود، ومن الأناجيل أحيانا[4]، اعتمدها الطّبري مصدرا رئيسيّا من مصادره، فيما يخصّ قصص الأنبياء والملوك من بني إسرائيل[5].

–**"كتاب الملوك وأخبار الماضين" لعبيد بن شريّة الجرهمي (ت67هـ/686م)** : وفد عبيد بن شريّة على معاوية فسأله عن الأخبار المتقدّمة وملوك اليمن، وسبب تبلبل الألسنة وافتراق النّاس في البلاد[6]، ألّف "كتاب

---

[1] عفّت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص262، 263.

[2] فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص160.

[3] محمد الزّحيلي، الإمام الطّبري، مرجع سابق، ص213.

[4] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص193.

[5] نفسه، ص198.

[6] ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص534.

الملوك وأخبار الماضين" الذي طبع في ذيل "كتاب التّيجان في ملوك حمير" المنشور في حيدر أباد في الهند سنة 1347هـ/1929م بعنوان "أخبار عبيد بن شريّة الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها" لأبي محمّد بن هشام بن أيّوب الحميري (ت213هـ/828م)[1]، اعتمده الطّبري في تاريخ العرب قبل الإسلام[2].

-"كتاب المبدأ" لوهب بن منبه (ت114هـ/732م)[3] : ويشير عنوان كتاب "المبدأ" إلى ابتداء الخليقة، وهو أوّل محاولة عند العرب لكتابة تاريخ الرّسالات[4]، وقد اقتبس الطّبري من "المبتدأ"، وربّما يكون اقتباسه عن طريق سيرة ابن إسحاق[5]، وترجع اقتباسات الطّبري من كتاب "المبتدأ" إلى تاريخ الأنبياء والرّسل[6].

-روايات عروة بن الزبير (ت94هـ/713م) : ينتمي إلى بيت من أشرف بيوت العرب وهو بيت الزّبير بن العوّام، وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصدّيق، كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا[7]، وكان أخا لعبد الله بن الزّبير ويصغره بثلاثين عاما تقريبا، عاش في مصر من سنة 58هـ/678م إلى سنة 65هـ/685م، ويدخل في عداد الطّبقة الأولى من مؤرّخي السّير، وكان له فضل كبير على كتّاب السّيرة كابن هشام وابن سعد، وقد وصلت إلينا بعض كتبه في كتب ابن إسحاق، والواقدي، والطّبري، وهي أقدم ما وصل إلينا مدوّنا عن سيرة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام[8]،

---

1 السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص45.

2 محمّد الزّحيلي، الإمام الطّبري شيخ المفسّرين وعمدة المؤرّخين، مرجع سابق، ص214.

3 هو أبو عبد الله وهب بن منبّه اليماني، أصله فارسي من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وقيل أنّه كان يهوديّا فأسلم، وكانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدّنيا، وأحوال الأنبياء عليهم السّلام، وسير الملوك، وتنسب إليه معظم الإسرائيليّات التي وردت في المصادر الإسلاميّة، وكان يقول : "قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا"، وقد ركّز وهب اهتمامه عن أخبار اليمن في الجاهليّة، وكان وهب يجيد العبرية والسّريانية، وكان يستطيع قراءة الكتابات القديمة التي يتعذّر على العلماء في زمنه قراءتها، ومن الكتب المنسوبة إليه كتاب "الملوك المتوّجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم"، وينسب إليه كذلك "كتاب المبدأ"، توفي بصنعاء سنة عشر ومائة، وقيل أربع عشرة ومائة، وقيل ست عشرة ومائة، وعمره تسعون سنة، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص459، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، مصدر سابق، ص35، 36، عبد العزيز الدّوري، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص115-126.

4 السيّد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص47.

5 جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص152.

6 نفسه، ص184.

7 ابن سعد، الطبقات، ج7، مصدر سابق، ص178.

8 فؤاد سزكين، تاريخ الأدب العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص70، 71.

ويقال أنّه أوّل من صنّف في المغازي[1]، ولم تقتصر كتابات عروة على المغازي بل تجاوزتها إلى فترة الخلفاء الرّاشدين، وقد أورد له الطّبري بعض المقتبسات المتعلّقة بأخبار الردّة، وأجنادين، وموقعة اليرموك، ووقعة الجمل[2].

–مصنّفات موسى بن عقبة (ت141هـ/ 758م)[3] : ألّف في السّيرة والمغازي كتبا ذهب الزّمان بها، ولم يبق منها غير الإقتباسات التي وردت في الكتب التي اعتمدت عليها، ونتفا مخطوطة في الكراريس والأوراق، مثل قطعة محفوظة في مكتبة برلين رأى المستشرق سخاو (Sachau) أنّها جزء من سيرة موسى بن عقبة[4]، اعتمده الطّبري في أحداث السّيرة النبويّة[5].

–كتب ابن المقفع (ت142هـ/759م)[6] : اعتمد عليه الطّبري في تاريخ الفرس[7].

–روايات عوانة بن الحكم الكلبي (ت147هـ/764م)[8] : كان له علم بأخبار الأمويين بحكم اتّصاله بأقربائه من قبيلة "كلب" القاطنين بالشّام والمقرّبين من الأمويين[9]، ويستنتج من رواياته التي أوردها الطّبري أنّه التزم

---

[1] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج2، ص1747.

[2] السيّد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص56.

[3] هو موسى بن عقبة، كان مولى للزبير بن العوّام، ويكنّى أبا محمد، وكان ثقة قليل الحديث، واشتهر بالمغازي متّبعا طريقة المدنيّين، فقد اتّبع بدقّة أسلوب مدرسة المدينة، فنجده يؤكّد على الإسناد، ويبدى اهتماما خاصّا بذكر تواريخ الحوادث، إذ تتلمذ على الزّهري، واستفاد بآثاره، كما استفاد من كتابات غيره في المغازي، وكتب كتابا مختصرا في السّيرة، وصلت إلينا مقتطفات منه فيما كتبه ابن سعد، والواقدي، والطّبري، ابن سعد، الطبقات، ج7، مصدر سابق، ص519، عبد العزيز الدّوري، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص31.

[4] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص153.

[5] محمد الزّحيلي، الإمام الطّبري شيخ المفسّرين وعمدة المؤرّخين، مرجع سابق، ص214.

[6] هو عبد الله بن المقفّع، من أئمّة الكتّاب، كان فاضلا كاملا، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق مجوسيا مزدكيّا، وأسلم على يد عيسى بن علي العبّاسي، اتّهم بالزندقة وقتل في البصرة سنة 142هـ/759م على عاملها يد سفيان بن معاوية المهلّبي، من آثاره : ترجمة كتب أرسطوطاليس المنطقيّة الثلاثة، وترجمة كتاب "كليلة ودمنة" عن الفارسيّة، و ترجم كتاب "المدخل إلى المنطق" المعروف بإيساغوجي، وله مجموعة رسائل، الزركلي، القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصدر سابق، ص 170، الأعلام، ج4، مرجع سابق، ص140.

[7] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص141، 142.

[8] هو عوانة بن الحكم بن عياض الكلبي، يكنّى أبا الحكم، من علماء الكوفيّين، كان راوية للأخبار، عالما بالشّعر والنّسب، وكان فصيحا ضريرا، توفي سنة سبع وأربعين ومائة، وله من الكتب : "كتاب التّاريخ"، "كتاب سيرة معاوية وبني أميّة"، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص134.

[9] جواد علي، موارد تاريخ الطبري، مقال سابق، ص148.

موقفا حياديّا من الصّراع بين الأمويّين والعلويّين، فلم يتعصّب لفريق على فريق[1]، وكثيرا ما ينقل منه الطّبري في الأمور التي تتعلّق بالشّام، وكان يوازن بين رواياته وروايات هشام الكلبي الذي يمثّل وجهة نظر العراق[2].

-مصنّفات محمّد ابن إسحاق المدني (ت151هـ/768م)[3] : كان عالما متبحّرا في معرفة المغازي والسّير، وله عدّة مصنّفات من أشهرها كتاب "المبدأ" وكتاب"السّيرة النبوية"، وكتاب "الخلفاء"[4]، وهي في حقيقتها كتاب واحد متكوّن من ثلاثة أقسام، القسم الأوّل : "المبدأ" وهو تاريخ العالم منذ الخليقة إلى مولد النبيّ محمد عليه الصلاة والسّلام، القسم الثاني :" السّيرة والمغازي"، ثمّ يليها القسم الثّالث : وقد دعي ب"كتاب الخلفاء"، وقد اقتبس الّطبري في تاريخ الخلفاء الرّاشدين وخلافة معاوية وصدر الدّولة الأموية من كتاب الخلفاء[5].

-مصنّفات أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت157هـ/774م)[6] : أخباري صاحب تصانيف وتواريخ، وله عدّة مؤلفات منها "كتاب الردّة"، و"كتاب فتوح الشّام"، و"كتاب فتوح العراق"، و"كتاب الجمل"، و"كتاب صفين"، و"كتاب أهل النّهروان والخوارج"، وغيرها[7]، وقد اعتمده الطّبري في العهد الرّاشدي، ووقائع حروب الردّة والفتوح، وموقعة الجمل، وموقعة صفين، وفي التّاريخ الأموي[8]، ولم يبق من كتبه الصّحيحة إلّا ما نقله الطّبري عنه[9].

---

[1] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص69.

[2] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص156.

[3] هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، العلاّمة الحافظ الأخباري، أبو بكر وقيل أبو عبد الله القرشي المطّلبي بالولاء، المدني، كان مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وكان جدّه يسار من سبي عين التّمر، ولد سنة ثمانين للهجرة، وهو أوّل من دوّن العلم بالمدينة، وكان من أحفظ النّاس، وكان خرج من المدينة فزار الكوفة، والجزيرة، والرّي، وبغداد، فأقام بها حتّى توفي، ودفن في مقابر الخيزران، ابن سعد، الطبقات، ج9، مصدر سابق، ص323، 324، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص 491، 492، الذّهبي، السّير، ج7، مصدر سابق، ص ص33-55.

[4] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص136.

[5] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص206.

[6] هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الكوفي، أبو مخنف، كان صاحب أخبار وأنساب والأخبار عليه أغلب، وجدّه مخنف بن سليم كان قد صحب النّبي صلى الله عليه وسلّم، كما أنّه كان من أصحاب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فورث أبو مخنف لوط من جدّه هذا الميل العلوي، قال فيه يحيى بن معين : ليس بثقة، وقال أبو حاتم : متروك الحديث، وقال الدّارقطني : أخباري ضعيف، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص537، الذّهبي، السّير، ج7، مصدر سابق، ص301، 302.

[7] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص136.

[8] محمّد الزّحيلي، الإمام الطّبري شيخ المفسّرين وعمدة المؤرّخين، مرجع سابق، ص214، 215.

[9] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص68.

–مصنّفات سيف بن عمر التّميمي (ت180هـ/797م)[1] : اعتمده الطّبري في أخبار الردّة حيث فضّله على غيره، كما اعتمد عليه في أخبار الفتوح والحوادث التي وقعت أيّام الخلفاء الرّاشدين، ويبدأ صوت سيف بن عمر بالإختفاء عند الطّبري بعد انقضاء حوادث معركة الجمل[2].

–مصنّفات هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي (ت204هـ/819م) :كان عالما بالأنساب وبأخبار العرب وأيّامها ومثالبها ووقائعها، أخذ عن أبيه وعن جماعة من الرّواة، له عدّة مصنّفات قيل إنّها بلغت مائة وخمسين مصنّفا[3]، ذكر بعضها ابن النّديم في الفهرست[4]، اعتمده الطّبري في تاريخ الفرس، وروايات الطّبري التي نقلها عن ابن كلبي فيما يخّص ملوك الطّوائف، من المكن أن يكون اقتبسها عن كتاب لم يصل إلينا وهو كتاب ملوك الطّوائف[5] الذي ذكره ابن النّديم في الفهرست[6]، كما اعتمده في تاريخ العرب قبل الإسلام[7].

–مصنّفات الهيثم بن عدي (ت207هـ/822م)[8] : وكان الهيثم سابقا للّطبري بسبب تأليفه تاريخ العالم على التّرتيب الحولي[9]، وقد اعتمده الّطبري في أخبار الدّولة العباسية[10].

---

[1] هو سيف بن عمر الأسدي التّميمي، من أهل السّير والأخبار، كان مثل معاصره أبي مخنف أخباريّا كوفيا، واعتمد في مادّته على روايات قبيلته تميم، كان مثل معاصره أبي مخنف أخباريا كوفيا، كتب سيف في الفتوح وفي الردّة، واعتمد في مادّته على روايات قبيلته تميم، ولهذا اتّسمت أخباره في الفتوحات، وخاصّة ما يتعلّق منها بالعراق، بميول واضحة المعالم لقبيلته تميم، توفي سنة 180هـ/797م، وله عدّة كتب منها :: "كتاب الفتوح الكبير والردّة"، و"كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي"، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص538، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص137، السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص68.

[2] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مرجع سابق، ص182.

[3] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، مصدر سابق، ص102.

[4] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص ص 140-143.

[5] بهجة علي محمد البياني، أصفهان عند المؤرّخ الطّبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، مجلة كلية الآداب، العدد 103، ص ص 256-270، ص257.

[6] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص141.

[7] محمد الزّحيلي، الإمام الطّبري شيخ المفسّرين وعمدة المؤرّخين، مرجع سابق، ص214.

[8] هو أبو عبد الرّحمن هيثم بن عدي، كان عالما بالشّعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب، وكان يُطعن في نسبه، وكان يرى رأي الخوارج، ولد قبل سنة ثلاثين ومائة، توفي بفم الصّلح عند الحسن بن سهل سنة 207هـ/822م، وله عدّة كتب منها : "كتاب المثالب"، "كتاب المعمّرين"، "كتاب بيوتات قريش"، وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص145، 146.

[9] فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص59.

[10] محمد الزّحيلي، الإمام الطّبري شيخ المفسّرين وعمدة المؤرّخين، مرجع سابق، ص215.

– **مصنّفات محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني (ت207هـ/822م)** : وكان الواقدي عالما بالسّير والمغازي والفتوح، واختلاف النّاس في الحديث والفقه والأحكام والأخبار، وله مصّنفات كثيرة، فقد صنّف في المغازي والسّير والفتوح والطّبقات[1]، وقد اعتمده الطّبري في التّاريخ الأموي والعبّاسي[2].

– **مصنّفات أبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت225هـ/838م)**[3] : وقد اهتمّ المدائني بأخبار العرب وأنسابهم، كما اهتمّ بالفتوح والمغازي، وله مؤلّفات كثيرة ذكرها ابن النّديم في الفهرست، وكان للمدائني ولع خاص بتاريخ البصرة وخراسان، ولذلك اعتمد عليه الطّبري في كلّ ما رواه عن هاذين المكانين[4]، كما اعتمد عليه في أخبار صفّين وما بعدها، وفي أخبار الدّولة الأموية وأوائل الدّولة العبّاسية[5].

–**مصنّفات عمر بن شبّة النّميري البصري (ت262هـ/ 875م)**[6] :كان صاحب أخبار ونوادر ورواية واطّلاع[7]، وله مؤلّفات كثيرة في الأخبار منها "كتاب الكوفة" و"كتاب مكّة" وغيرها، وقد اعتمد كتبه الطّبري فاقتبس منها في تاريخه بعض الأخبار المتعلّقة بالدّولة الأموية[8].

–**مصنّفات أبي بكر أحمد بن زهير بن أبي خيثمة (ت279هـ/892م)**[9] :كانت له معرفة بأخبار النّاس وأيّامهم، أخذ الأنساب عن مصعب بن عبد الله الزبيري، وأيّام النّاس عن أبي الحسن المدائني، وله من الكتب "كتاب التّاريخ"، "كتاب المنتمين"، "كتاب الأعراب"، "كتاب أخبار الشّعراء"[1]، اعتمده الّطبري في أخبار العهد العبّاسي[2].

---

[1] ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص518، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص144.

[2] محمد الزّحيلي، الإمام الطّبري، مرجع سابق، 215.

[3] هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، مولى شمس بن عبد مناف، ولد سنة 135هـ/753م، وتوفي سنة 215هـ/831م، له عدّة كتب منها : "كتاب أمّهات النبي صلى الله عليه وسلّم"، "كتاب صفة النبي صلّى الله عليه وسلّم"، "كتاب أخبار المنافقين"، وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص147.

[4] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص157.

[5] محمد الزّحيلي، الإمام الطّبري شيخ المفسّرين وعمدة المؤرّخين، مرجع سابق، ص214، 215.

[6] هو أبو زيد عمر بن شبّة بن عبيدة بن زيد، النّميري، النّحوي، الأخباري، البصري، نزيل بغداد، شيخ الطّبري،كان مولى لبني نمير، وكان شاعرا أخباريا فقيها صادق اللّهجة، غير مدخول الرّواية، له تصانيف في تاريخ المدن والحواضر الإسلامية، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص163، أكرم بن محمد زيادة، ترسيخ المدخل إلى علم التّاريخ، مرجع سابق، ص64.

[7] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص491.

[8] محمد الزّحيلي، الإمام الطّبري شيخ المفسّرين وعمدة المؤرّخين، مرجع سابق، ص215.

[9] هو أحمد بن زهير بن حرب بن شدّاد الحرشي، كان أبوه مولى بني الحريش بن كعب بن عامر بن صعصعة، أحد أعلام الحديث، وكان ثقة عالما متقنا حافظا بصيرا بأيّام النّاس، راوية للأدب، وكان فقيها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص321، الذّهبي، السير، ج11، مصدر سابق، ص492، 493.

-**"تاريخ بغداد" لأحمد أبي الطّاهر طيفور** (ت**280**هـ/**893**م) : الخراساني، كان أوّل أمره مؤدب كتّاب ثمّ تخصّص ناسخا في سوق الورّاقين، ثمّ أصبح معروفا بعد أن ألّف كتبا كثيرة[3]، وقد اعتمده الطّبري في أخبار العهد العبّاسي[4]، ولم يشر إلى اسمه إلّا مرّة واحدة في حوادث سنة 250هـ/865م[5].

4-مصادر الطّبري في تاريخ الغرب الإسلامي :

كان الطّبري في كثير من الأحيان يذكر الأخبار المتعلّقة بالغرب الإسلامي دون أن يشير إلى المصدر الذي اعتمده فيها، وأحيانا يُبهم المصدر مثل قوله : «وقد ذُكر أنّ عبدويه هذا لما غلب على إفريقيّة...»[6]، ولكنّه مع هذا قد صرّح في بعض أماكن بمصادر اعتمدها في ذلك وهي :

-**مصنّفات الواقدي** (ت **207**هـ/ **822**م) : اعتمد عليه الطّبري اعتمادا كبيرا في حديثه عن فتوح إفريقية والمغرب والأندلس، ويبدو أنّه اقتبس من كتبه في الفتوح، وكان يصرّح به بعبارات متنوّعة على غرار "قال الواقدي"، " زعم الواقدي"، "وهو قول الواقدي"، "فيما ذكر الواقدي"، "قال محمّد بن عمر"، " ذكر محمّد بن عمر "، ومن أمثلة ذلك قوله في سنة 27هـ : « قال الواقدي : وحدّثني أسامة بن زيد اللّيثي عن ابن كعب قال : لما وجّه عثمان عبد الله بن سعد إلى إفريقيّة...»[7]، « وفيها -47هـ- عُزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية بن حديج، وسار -فيما ذكر الواقدي- في المغرب...»[8]، « وفيه -92هـ- غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثني عشر ألفا، فلقي ملك الأندلس -زعم الواقدي- أنّه يقال له أدرينوق...»[9]، « ذكر محمّد بن عمر أنّ موسى بن نصير غضب على طارق بن زياد...»[10].

---

[1] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص321، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، مصدر سابق، ص262، 263.
[2] محمد الرّحيلي، الإمام الطّبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرّخين، مرجع سابق، ص215.
[3] فؤاد سزكين، تاريخ التراث الإسلامي، م1، ج2، مرجع سابق، ص215.
[4] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص178.
[5] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج9، مصدر سابق، ص266.
[6] نفسه، ج8، ص256.
[7] نفسه، ج4، ص256.
[8] نفسه، ج5، ص229.
[9] نفسه، ج6، ص468.
[10] نفسه، ج6، ص481.

-**"كتاب المغازي" لأبي معشر نجيح المدني (ت170هـ/787م)**[1] : وكان عارفا بالأحداث والسّير والحديث، اعتمده الطّبري في بعض الرّوايات المتعلّقة بالمغازي والفتوح، صرّح به في رواية متعلّقة بغزو عبد الله بن سعد لإفريقيّة، يقول : «فممّا كان فيها -21هـ- من ذلك فتح إفريقيّة على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كذلك حدّثني أحمد بن ثابت الرّازي قال حدّثنا محمّد عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر..»[2].

- **مصنّفات سيف بن عمر التّميمي (ت180هـ/797م)** : كتب سيف في الفتوح وفي الرّدة، وله عدّة كتب منها : "كتاب الفتوح الكبير والردّة" كما تقدّم، واعتمده الطّبري في روايات متعلّقة بالفتوح، ومن أمثلة ذلك قوله : «كتب إليّ السّري عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا : لما ولي عثمان أقرّ عمرو بن العاص على عمله...وكان عبد الله بن سعد من جند مصر، فأمّر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرّجال، وسرّحه إلى إفريقيّة...»،[3] «وكتب إليّ السّري عن شعيب عن سيف عن محمّد وطلحة قالا : وأرسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين، وعبد الله بن نافع بن قيس من فورهما ذلك من إفريقيّة إلى الأندلس...»[4].

5-منهجية الطبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك" :

-اتبع الطّبري في ترتيب مادّته النّظامين المعروفين عند المؤرّخين، وذلك حسبما يتطلّب الموضوع الذي يدوّنه، ففي تاريخ الفترة قبل الإسلام اتّبع نظام الموضوعات وفقا لأسبقية الفترات التّاريخية، أما في تاريخ ما بعد الإسلام، فإنه نظّم معلوماته على النّظام الحولي أي تدوين أحداث السّنوات[5]، ويرى بعض الباحثين أن الطّبري هو أوّل من طبّق الصّورة الحولية على الكتابة التّاريخية[6].

[1] واسمه نجيح المدني، كان مولى، ومكاتبا لامرأة من بني مخزوم، وعتق، وكان عارفا بالأحداث والسّير، وكان كثير الحديث ضعيفا ، توفي في أيّام المهدي ببغداد سنة سبعين ومائة، ومن كتبه "كتاب المغازي"، ابن سعد، الطبقات، ج7، مصدر سابق، ص597، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص504، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص136.

[2] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، مصدر سابق، ص253.

[3] نفسه، ج4، ص253.

[4] نفسه، ج4، ص256.

[5] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص291، 292.

[6] فرانز روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص102، الصحيح أنّ الطبري لم يكن أوّل من كتب الحوليات، فقد ألّف الهيثم بن عدي (ت206هـ/822م) كتابا في التّاريخ على المنهج الحولي بعنوان " كتاب التّاريخ على السّنين "، وهذا يشير إلى أنّ الكتابة التّاريخية على المنهج الحولي كانت معروفة في العراق في النّصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص87، 88.

-الحرص على السّند، فقيمة الرّوايات في نظر الطّبري تعتمد على قوّة أسانيدها، وكلّما كان رأس السّند أقرب إلى الحادثة كان أفضل، وهكذا وصلت إلينا عن طريقه روايات تاريخيّة مبكّرة[1]، ولعلّ اعتماد الطّبري على الإسناد كان سببا في وفرة مصادره، وكان لذلك أعظم الأثر في اعتماد من جاء بعده من المؤرّخين عليه، أمثال مسكويه، وابن الأثير، والذّهبي[2]، ولم يكن الطّبري أوّل من نقل التّاريخ بالإسناد، بل سبقه إلى ذلك شيوخه، وشيوخ شيوخه، وشيوخهم الذين يروي عنهم[3].

غير أن الطّبري تساهل في السّند في الأجزاء الأخيرة من الكتاب، وخاصة فيما بين الجزء التّاسع إلى الحادي عشر حتّى ليندر أن يظهر في صفحات متواليات.

-فيما يتعلّق بالتّاريخ الإسلامي، حاول الطّبري إيراد كافة الأخبار المتعلّقة بالحدث من مصادرها المختلفة، متجنّبا الإنتقاء الذي قد يجعله عرضة للإنحياز، فأورد في الحدث الواحد عدّة روايات، لأنّه أراد أن يكون جامعا ومؤدّيا للأخبار لاحكما عليها[4]، يقول في ذلك : «فما يكون في كتابي من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصّحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتي من بعض ناقليه إلينا»[5]، وهكذا عوّل الطّبري على الرّواية وحدها، اعتقادا منه بأن الحديث مصدرا من مصادر التّشريع تقام عليه الأحكام، أما التّاريخ فلا تقام عليه أحكام شرعية[6]، وما أورده الطّبري من الرّوايات أسندها إلى أصحابها فحفظها بذلك من الضّياع، وصارت بالغة الأهمّيّة للمؤرّخين[7].

– الإهتمام بالتاريخ السّياسي وحده، دون الإلتفات إلى التّاريخ الثقافي والحضاري إلّا ما يأتي منها عرضا في سياق الحدث السّياسي[8]، وقد تناول الجانب السّياسي بتوازن يعكس الوجهات المختلفة إزاء الحدث الواحد[9].

---

[1] موفّق سالم نوري، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص224.

[2] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص68، 87.

[3] أكرم بن محمّد زيادة الفلوجي، ترسيخ المدخل إلى علم التّاريخ، مرجع سابق، ص30.

[4] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرخين، مرجع سابق، ص 185.

[5] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج1، مصدر سابق، ص8.

[6] عفت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص263.

[7] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص115.

[8] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص185.

[9] منيرة عبد حسن، منهج الطّبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك، مقال سابق، ص55.

-على الرّغم من تركيز الطّبري على التّاريخ السّياسي للخلفاء والملوك، إلا أنه لا يخلو من رصد وبيان للاتّجّهات الإجتماعية، فثورة القرّاء في العراق، وثورة السّودان في المدينة، وثورة العامّة في بغداد والتفافهم حول المطوّعة والمحتسبين، وثورة الزّنج، والصّراع بين العصبيات العربيّة في البصرة وخراسان والشّام، والصّراع بين الموالي والعرب من جانب آخر، كل ذلك ينبّئ عن مظالم إجتماعية في الدّولة[1].

-حرص الطّبري في أغلب الأحيان على ذكر أسماء عمّال الولايات وأمراء الحجّ في نهاية أخبار كلّ سنة، ويذكر أحيانا في نهاية أخبار كلّ سنة من توفي فيها من الخلفاء أو العمّال[2]، كما أنّه كان يختم عهد كل خليفة بأخباره العامّة كوصفه الجسدي، وذكر أولاده، و أهله، ورجال عهده في مختلف الأعمال، وهذه الخاتمة لا تخضع للنّظام الحولي[3].

-اعتنى الطّبري بذكر الحوادث بالدّرجة الأولى وقلّما أعار أهمية للتّراجم[4].

-يعتمد الطّبري في روايته للحدث الواحد على مصدر يعتبره أساسيا فيه، ثمّ يكمل بقيّة جوانبه بروايات قد تتّفق أحيانا في مضمونها وقد تختلف أحيانا أخرى[5].

-بدت ثقافة ابن جرير كفقيه ومحدث بارزة في تاريخه، ويبدو أثر ثقافته كمحدّث حين يُعنى في أخباره بإسناد رواياته إلى أصحابها في سلسلة متّصلة من الرّجال[6]، فالطّبري محدث كبير وأخباري من الطّراز الأول، وتوفر هاتين الخصلتين في الطّبري من الأسباب التي ساعدت على رفع مستوى المؤرّخين عند العرب وأعادت إلى التّاريخ اعتباره[7].

-غلب على فكرة التّاريخ وغايته عند الطّبري، معنى العظة والتأسّي بما سبق، ودار في هذا حول معان تتّصل بالدّين والتّقوى وعلوم الفقه، كما فعل كثير من مؤرّخي المسلمين فيما بعد[8].

-ضمّن الطّبري رواياته نصوصا أدبية متنوّعة، من أشعار ورسائل وحوارات وخُطب في مناسباتها التّاريخية، استشهد بها لتوضيح بعض رواياته كونها تمثّل الأحداث[1].

---

[1] محمد بن صامل، منهج كتابة التّاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص490.
[2] منيرة عبد حسن، منهج الطّبري في كتابه تاريخ الرّسل والملوك، مقال سابق، ص57، 58.
[3] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص258، 259.
[4] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص193.
[5] منيرة عبد حسن، منهج الطّبري في كتابه تاريخ الرّسل والملوك، مقال سابق، ص58.
[6] عفّت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص262.
[7] علي أدهم، بعض مؤرّخي الإسلام، مرجع سابق، ص29.
[8] عفّت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص264.

-تجرّد الطّبري من الأهواء، وظهر محايدا على نحو واضح، وربّما كان ورعه وتديّنه ودقّته العلمية هي الأسباب التي تقف وراء ذلك[2].

-اعتمد الطبّري أسلوبا عربيا أصيلا يجمع بين السّهولة والجزالة، والوفاء بالغرض من أقرب سبيل، وفي تصويره للحوادث وضوح وقوة، وقد مكّنته سعة اطّلاعه على الأدب وأشعار العرب من أن يُرصّع كتابه بمجموعة صالحة من القصائد البديعة، والخطب البليغة، والأقاويل الحكيمة[3].

-اتّسمت المعلومات التي أوردها الطّبري عن الرّوم بالصّحة والدّقة، وكذلك معظم المعلومات التي أوردها عن الفرس، وهذا أمر يدعو للدّهشة[4]، في حين بقيت معلوماته عن قدماء المصريين واليونان قليلة، وهي نادرة عن الهنود والصينيين[5].

6-مآخذ على كتاب "تاريخ الأمم والملوك" للطّبري :

حرص الطّبري على تسجيل الرّوايات دون أن يعرّج على تعديل الرّواة وتجريحهم كما يصنع علماء الحديث، ولو أنه طبّق منهج المحدّثين الذي يعدّ واحدا منهم، لوثّق بعض الرّوايات وضعّف بعضها، ولعلّ مردّ ذلك إلى أنّ الحديث مصدر من مصادر التّشريع تؤخذ منه الأحكام بخلاف التّاريخ، لكن هذا لم يعفه من النّقد، لأن مهمّة المؤرّخ لا تقتصر على جمع الرّوايات وحسب، فلا بد من نقد الرّوايات والرّواة والرّجوع إلى الوثائق الأصلية[6]، وقد أخذ ابن خلدون على الطّبري ذهابه إلى أنّ غزوات التّبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب قد امتدت إلى إفريقية والمغرب، وقال إنّ هذه الأخبار بعيدة عن الصّحة وعريقة في الوهم والغلط، وأنّها أشبه بأحاديث القصّاص الموضوعة، وذلك لأن ملك التبابعة إنّما كان بجزيرة العرب وقرارهم وكرسيهم بصنعاء[7]، فلم يكن الطّبري موّفقا في الإقتصار على تسجيل الرّوايات والإكتفاء بالإحالة إلى غيره، بل لا بد من الإحتكام إلى أصول العادة، وقواعد السّياسة، وطبيعة العمران، والأحوال في

---

[1] منيرة عبد حسن، منهج الطّبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، مقال سابق، ص58.
[2] موفّق سالم نوري، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص224.
[3] علي أدهم، من مؤرّخي الإسلام، مرجع سابق، ص35.
[4] نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التّاريخ، مرجع سابق، ص292.
[5] محمد أحمد ترحيني، المؤرّخون والتّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص82.
[6] أحمد محمد الحوفي، الطّبري، المؤسسة المصرية العامة للتّأليف والترجمة والطّباعة والنّشر، (دت)، ص204.
[7] عبد الرّحمن ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص19.

الإجتماع الإنساني، وكذلك لا بدّ من قياس الغائب من الأحداث والأسباب بالحاضر، وقياس الحاضر بالذّاهب، ولم يحكم النّظر والبصيرة في الأخبار التي دوّنها[1].

-ضمور النّقد التاريخي عند الطّبري تاركا التّرجيح للقارئ[2]، ويبدو أن الطّبري بثقافته الدّينية العميقة كان لا يزال متأثّرا بعلم الحديث، فلم يكن يعتقد أنه يجوز للمؤرّخ في كتابة التّاريخ، أن يلجأ إلى استخدام المنطق أو القياس أو الإستنباط، فلئن جاز له أن يفعل ذلك مجتهدا في مجال العلوم الفقهية، فإنّه يلتزم بما سمع في مجال البحث التّاريخي، فالتّاريخ بهذا المفهوم ليس إلا ضبطا للرّوايات، وتوثيقا للنّصوص، وبحثا في الأسانيد[3].

-لم يفكر الطّبري في تعليل الحوادث، ولم يحاول تعليل أسبابها، ولم يعمل على كشف البواعث العميقة المستخفية التي تعمل وراء التغيّرات الإجتماعية الظّاهرة، وكان يكتفي بذكر الأسباب المباشرة[4]، فالطّبري يعتبر نفسه قبل كلّ شيء راويا أمينا للأحداث، ويرى أنّ النّقد ليس من مهامه، وهذا أمر نبّه إليه في مقدّمة تاريخه[5].

-خضع مفهوم التّاريخ عند الطّبري للمؤثّرات الدّينيّة أكثر من تأثّره بالنّظرة التّجاربية[6].

-ركز الطّبري في التّاريخ الإسلامي على بلاد النّهرين وفارس، مع تجاهل غرب الأراضي الإسلامية بما في ذلك الشّام الذي كان مقرّا لحكم بني أمية[7].

-يؤخذ على الطّبري إسرافه أحيانا في قبول الإسرائيليات والنّصرانيات والخرافات، فيما يتعلّق بتاريخ بدء الخليقة وقصص الأنبياء، فعندما كانت تعوزه المصادر الإسلامية الموثّقة، كان يملأ فراغات رواياته بالإسرائيليات والنّصرانيات وبما وجده في كتب الفرس المترجمة، وبمدونات الإخباريين[8].

-مما أخذ عن الطّبري أيضا ذكره للعلماء والرّواة دون مؤلّفاتهم[1]، وهذا راجع إلى اهتمامه بطريقة الرّواية التي كانت محبّبة إليه، والرّواية لا تستلزم ذكر أسماء الكتب، إنّما يقوم إسم الرّاوي مقام كتابه[2]، وكان لكثير من هؤلاء الرّواة

---

[1] أحمد محمد الحوفي، الطّبري، مرجع سابق، ص206.

[2] رشيد الطيف إبراهيم الحشماوي، التّدوين التّاريخي (من سنة 1 إلى 400 هجرية)، صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، 2016م، ص131، 132.

[3] عفّت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص263.

[4] علي أدهم، بعض مؤرّخي الإسلام، مرجع سابق، ص33.

[5] محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التّاريخ، مرجع سابق، ص260.

[6] موفق سالم نوري، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص225.

[7] جان سوفاجيه، كلودكاين، مصادر دراسة التّاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص203.

[8] محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التّاريخ، مرجع سابق، ص261، 262.

كتب تُعدّ بالعشرات، فإذا ذكر المدائني لم نعلم عن أي من كتبه (الأربعين والمائتين) يأخذ، وكذلك ما أخذه عن سيف بن عمر، وعن هشام الكلبي في كتبه التي تزيد على الأربعين والمائتين كتابا، ولوفعل لأعطانا ثبتا واسعا ضخما يلخّص الثّقافة التّاريخية كلّها لعصره[3].

– لم يحافظ الطّبري على التّوازن بين مراحل التّاريخ قبل الإسلام وبعده[4]، واقتدى به في ذلك جلّ المؤرّخين الذين أتوا من بعده.

–أهمل الطّبري أحداث عصره، وكان فيها موجزا سريع الخطو، مقلاّ كلّ الإقلال، فهو كشاهد على العصر من أشدّ النّاس ظناّ بشهادته[5].

ثانيا: "الكامل في التّاريخ" لابن الأثير :

1–التّعريف بابن الأثير :

1.1–اسمه ونسبه :

هو عزّ الدّين أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم عبد الواحد الشّيباني، المعروف بابن الأثير الجزري[6]، قال الذّهبي : «وكان يكتب اسمه كثيرا عليّ بن محمّد بن عبد الكريم ... وإنما هو بلا ريب علي بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم كما هو في نسب أخويه وابن أخيه شرف الدّين»[7].

2.1 –مولده ونشأته : ولد بجزيرة ابن عمر[8] في الرّابع من شهر جمادى الآخرة سنة (555هـ/1160م) ونشأبها[1]، انتقل إلى الموصل مع والده وأخويه في رجب سنة 579هـ/1184هـ وأقاموا بها إقامة دائمة[2]، وكان لهذا

---

[1] محمد بيومي مهران، التّاريخ والتّأريخ، مرجع سابق، ص131.

[2] جواد علي، موارد تاريخ الطّبري، مقال سابق، ص166.

[3] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص260.

[4] موفق سالم نوري، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص225.

[5] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص256.

[6] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص348.

[7] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، مصدر سابق، ص355.

[8] جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، أوّل من عمّرها هو الحسن بن عمر بن خطّاب التّغلبي، .. وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال»، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص160، 161، ويقول ابن خلكان : «والجزيرة المذكورة أكثر النّاس يقولون إنها جزيرة ابن عمر، ولا أدري من ابن عمر؟ وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثّقفي أمير العراقيين، ثم إني ظفرت بالصّواب في ذلك،

الإنتقال أهميّة بارزة في تكوين شخصية ابن الأثير، فقد خرج من حيّز الجزيرة الضيّق إلى فضاء الموصل الفسيح، هذا الأخير الذي كان في ذلك الوقت يزخر بالأسر العلمية الكبيرة، كأسرة بني منعة، وبني الشّهرزوري، وبني المهاجر، وبني النّقيب، وبني هبل[3]، فضلا عن كثير من العلماء من ذوي الأسر غير المعروفة من الفقهاء، والمحدّثين، والمفسّرين، والأدباء وغيرهم، وإلى جانب هذه الأسر العلميّة وُجدت هناك المؤسّسات التّعليمية التي أسّسها بنو زنكي في الموصل، ولا سيما المدارس التي عرفت إنتشارا واسعا في عهدهم[4]، وما من شكّ أن هذا الجوّ العلمي كان له بالغ الأثر في تكوين الملكة العلميّة لدى ابن الأثير، فكان هذا الجوّ ممهّدا لمواصلة التّحصيل والإجتهاد في طلب العلم عنده، فكان يتردّد على مجالس العلم والعلماء لينهل من علومهم، كما انتهز فرصة مسيره إلى الحجّ فاجتمع بشيوخ بغداد وسمع منهم، كما كان ينتهز فرصة تردّده إلى الشّام ليأخذ من شيوخها.

3.1 –شيوخ ابن الأثير :

سمع ابن الأثير من شيوخ كثيرين في الموصل وبغداد والشّام، نعرّج على ذكر بعض منهم :

ففي الموصل سمع من عدّة شيوخ، منهم[5] :

–**أبو الفضل خطيب الموصل** : هو أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمّد بن عبد القاهر بن هشام، الطّوسي، ثمّ البغدادي، ثمّ الموصلي، الشّافعي، سمع من عدّة مشايخ من أبرزهم الكيا الهراسي، وأبي بكر الشّاشي، وأبي

وهو أنّ رجلا من قرية أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر، وأضيفت إليه»، وقال أيضا : «ورأيت في بعض التواريخ أنّها جزيرة ابني عمر أوس وكامل، ولا أدري أيضا من هما ؟ ثم رأيت في تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السّعادات ابن محمد أخي أبي الحسن أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر ابن الأوس التّغلبي»، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص350، 351.

[1] وانفرد أبو شامة في كتابه ذيل الرّوضتين، فقال أنه ولد سنة 550هـ، انظر أبو شامة المقدسي، تراجم رجال القرنين السّادس والسابع، المعروف بذيل الرّوضتين، مصدر سابق، ص162.

[2] ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج3، مضدر سابق، ص348.

[3] عبد القادر طليمات، ابن الأثير الجزري المؤرّخ، دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر، مصر، 1969م، ص20.

[4] محمد علي الصّلابي، الدّولة الزّنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدّين محمود الشّهيد في مقاومة التّغلغل الباطني و الغزو الصليبي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2007م، ص304.

[5] تاج الدّين عبد الوهاب بن علي السّبكي، طبقات الشّافعية، ج8، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، 1971م، ص299.، الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج22، مصدر سابق، ص86، 87.

بكر الطرطوشي، ولي خطابة الموصل زمنا وقصده الرّحالون، كان شيخا حسنا وفيه سؤدد ودين، ولد سنة 487هـ/1094م، وتوفي سنة 578هـ/1182م[1].

-أبو الفرج يحيى الثّقفي : هو أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثّقفي، الأصبهاني، الصوفي، ولد سنة 514هـ/1120م، وسمع من شيوخ كثيرين من أبرزهم أبو علي الحدّاد، وارتحل لما شاخ ناشرا لرواياته بأصبهان وحلب والموصل ودمشق، وكان حريصا على طلب الحديث وجمعه، وحصّل الكُتب الكبار، توفي بقرب همذان غريبا سنة 584هـ/1188م[2].

– مسلم بن علي السيحي: هو مسلم بن علي بن محمّد، أبو منصور بن السّيحي الموصلي، آخر من حدّث عن أبي البركات محمّد بن محمّد بن خميس، روى عنه كثيرون ذكرهم الدّمياطي، توفي سنة 595هـ/1198م[3].

وفي بغداد سمع من[4] :

-عبد المؤمن بن كليب : هو عبد المنعم بن عبد الوهّاب بن سعد بن صدقة بن خضر بن كليب، الحرّاني، ثم البغدادي الحنبلي، سمع من عدّة شيوخ وانتهى إليه علوّ الإسناد، دخل مصر مع أبيه وسكن دمياط مدّة، وحجّ سبع مرات، طال عمره فألحق الصّغار بالكبار، ومُتّع بصحته وذهنه وحسن صورته، وكان لا يملّ من سماع الحديث، توفي سنة 596هـ/1199م[5].

---

[1] الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ج21، مصدر سابق، ص ص87-89.

[2] نفسه، ج21، ص134، 135، ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ج6، مصدر سابق، ص109.

[3] عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج1، تحقيق بشار عواد معروف، ط3، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1984م، ص 319، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، مصدر سابق، ص302، 303.

[4] السّبكي، طبقات الشّافعية، ج8، ص299.، الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج22، مصدر سابق، ص86، 87.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج10، مصدر سابق، ص267، 268، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص227، 228، المنذري، التكملة، ج1، مصدر سابق، ص،348، أبو شامة، ذيل الرّوضتين، مصدر سابق، ص18، الذهبي، سير أعلام النّبلاء، ج21، مصدر سابق، ص ص 258-260.

–يعيش بن صدقة : هو أبو القاسم يعيش بن صدقة الفراتي الضّرير، سمع من عدّة شيوخ، ودرس بالثّقتية[1]، وبالكمالية[2]، وكان إماما صالحا رأسا في المذهب والخلاف، سديد الفتوى قويّ المناظرة كبير القدر، توفي سنة 593هـ/1196م وقد شاخ وأسنّ[3].

عبد الوهاب بن سكينة : هو صدر الدّين أبو الفضائل عبد الرّزاق بن أبي أبي أحمد عبد الوهّاب بن الأمين عليّ بن علي بن سكينة، البغدادي، الصّوفي، سمع من جدّه لأمّه ومن عدّة شيوخ، حدّث بدمشق وبغداد، روى عنه البرزالي وغيره، ولد سنة 559هـ/1163م، وتوفي سنة 635هـ/1237م[4].

وفي دمشق سمع من[5] :

– أبو القاسم الصّصري : هو شمس الدّين أبو القاسم الحسين بن أبي الغنائم هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصري، الرّبعي، التّغلبي، الجزري، الدّمشقي، سمع من أبيه، وجدّه، وجدّه لأمّه، وغيرهم من الشّيوخ، كان صاحب أصول، ليّن الجانب، بهيا، سهل الإنقياد، مواظبا على أوقات الصلوات، متجنّبا مخالطة النّاس، توفي سنة626هـ/1228م[6].

– زين الأمناء : زين الأمناء هو أبو البركات الحسن بن محمّد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر، الدّمشقي الشّافعي، كان شيخا جليلا نبيلا، عابدا ساجدا متألّها، حسن الصّمت، كيّس المحاضرة، من سروات[7] البلد،

---

[1] هي مدرسة للشّافعية، بناها علي بن محمد بن يحيى الدّريني الأنباري، أبو الحسن، الملقّب بثقة الدّولة (ت549هـ/1154م)، وكان خصّيصا بالخليفة المقتفي بأمر الله، ومقرّها ببغداد على شاطئ دجلة، وقد بنى بجانبها رباطا للصوفية، ووقف عليها وقفا حسنا، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص478، الزّركلي، الأعلام، ج4، مرجع سابق، ص329.

[2] أنشأها الصّاحب كمال الدّين عمر بن العديم، شرقي حلب، خارج باب النيرب، وبنى إلى جوارها تربة، وجوسقا، وبستانا، ابتدأ عمارتها سنة 639هـ/1242م، وأتمّها سنة 649هـ/1252م، محمد علي كردي، خطط الشّام، ج6، ط2، مكتبة النّوري، دمشق، 1983م، ص111، 112.

[3] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص248، 249، المنذري، التّكملة، ج1، 293، السّبكي، طبقات الشّافعية، ج7، ص338، 339، الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ج21، ص300، 301.

[4] المنذري، التّكملة، ج3، مصدر سابق، ص478، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، مصدر سابق، ص19، 20، ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ج6، مصدر سابق، ص301، ابن العماد، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، ج7، مصدر سابق، ص300.

[5] السّبكي، طبقات الشّافعية، ج8، ص299.، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج22، مصدر سابق، ص86، 87.

[6] الذّهبي، السير، ج22، مصدر سابق، ص ص 282-284، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج7، مصدر سابق، ص208، 209.

[7] سروات جمع سرو، وهي المروءة في شرف، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص768.

ولي نظر الخزانة والأوقاف، وأقبل على شأنه، وكان كثير الصّلاة حتى أنه لقّب بالسّجاد، ولد سنة 544هـ/1149م، وتوفي سنة 627هـ/1229م[1].

4.1 –علمه ومؤلّفاته :

برز ابن الأثير في نوعين من العلوم اهتمّ بهما اهتماما بالغا، وهما : الأوّل : علم الحديث، وقد تخصّص فيه ابن الأثير واهتمّ به، حتّى وصفه ابن خلّكان بأنه إمام في معرفة الحديث ومعرفته وما يتعلّق به[2]، أما العلم الثّاني الذي آثره ابن الأثير فهو علم التّاريخ، وقد تخصّص فيه ابن الأثير وأتقنه حتّى وصفه ابن خلّكان بأنه كان "حافظا للتّواريخ المتقدّمة والمتأخّرة، وخبيرا بأنساب العرب وأيّامهم وأخبارهم"، كما وصفه بأنه كان "عارفا بالرّجال وأنسابهم لاسيما الصّحابة"[3]، ووصفه السّبكي بقوله : «الحافظ المؤرّخ صاحب الكامل..»[4].

ولكن انجذاب ابن الأثير إلى التّاريخ كان أكثر وأعمق، حيث يخبر هو بذلك في مقدمة كتابه الكامل فيقول : «أمّا بعد، فإنّي لم أزل محبّا لمطالعة كتب التّواريخ ومعرفة ما فيها، مؤثرا للإطّلاع على الجليّ من حوادثها وخافيها، مائلا إلى المعارف والآداب والتّجارب المودعة في مطاويها»[5].

وقد ألّف ابن الأثير في أربعة أنواع من التّاريخ وبرز فيها جميعا، فكتابه "الكامل في التاريخ" هو في التّاريخ العام ويعدل كتاب الّطبري في موسوعيته، وكتابه "الباهر في الدّولة الأتابكية" مجلّد في تاريخ دولة أو أسرة هي أسرة آل زنكي، على منهج الصّابئ في كتابه "التّاجي"، وكتاب"أُسد الغابة في معرفة الصحابة" ستّة مجلّدات في التّراجم، وكتابه"اللّباب في تهذيب الأنساب" في علم النّسب، وهوتهذيب وتكميل لكتاب الأنساب للسَّمعاني[6].

و على عكس أبيه وإخوته، عزف عزّ الدّين ابن الأثير عن تولّي المناصب الحكومية، ربما لزهده فيها واعتباره بحوادث الزّمان بشأن من يتولّى خدمة السّلطان، وربما كذلك لثرائه الذي عوّضه عن طلب الوظيفة والمنصب، وجعله يتفرّغ لطلب العلم والتّصنيف.

---

[1] المنذري، التكملة، ج3، مصدر سابق، ص 258، 259، أبو شامة، ذيل الرّوضتين، مصدر سابق، ص 158، الذّهبي، السير، ج22، مصدر سابق، ص ص 284-286، ابن العماد، شذرات الذهب، ج7، مصدر سابق، ص217.

[2] ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص348.

[3] ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج3، ص348.

[4] السّبكي، طبقات الشّافعية، ج8، مصدر سابق، ص299.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج1، مصدر سابق، ص5.

[6] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج2، مرجع سابق، ص112.

5.1 –وفاته :

توفي عزّ الدّين ابن الأثير في الخامس والعشرين من شعبان سنة ثلاثين وستمائة (630هـ/1232م)[22] عن عمر يناهز خمسا وسبعين سنة[1].

2–التّعريف بكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير :

يعتبر كتاب "الكامل في التّاريخ" أهمّ مؤلّفات ابن الأثير[2]، وهو عبارة عن موسوعة في التّاريخ العام العالمي والإسلامي، ابتدأه من أوّل الخليقة وأنهاه عند سنة 628هـ/1230م، أي قبل وفاته بعامين[3]، وهذا يعني أن كتاب "الكامل" غطّى فترة زمنية ممتدّة لأكثر من ستّة قرون وربع قرن، ويُعدّ كتاب "الكامل في التّاريخ" من أمّهات كتب التّاريخ الإسلامي بلا ريب، وأراد ابن الأثير بتأليفه لهذا الكتاب أن يكون جامعا لملوك الشّرق والغرب وما بينهما، ويأتي فيه بالحوادث والكائنات من أوّل الزّمان متتابعة يتلوا بعضها بعضا إلى وقته[4]، بدأ ابن الأثير بمقدّمة تحدّث فيها عن دافع تأليفه للكتاب، وهو حبّه للتّاريخ ولمطالعته، حيث يقول في ذلك : «... فإنّي لم أزل محبّا لمطالعة كتب التّواريخ ومعرفة ما فيها، مُؤثرا الإطّلاع على الجليّ من حوادثها وخافيها، مائلا إلى المعارف والآداب والتّجارب المودعة في مطاويها»[5]، ويذكر ابن كثير أنّه جمعه لملك الموصل بدر الدّين لؤلؤ فأجازه عليه وأحسن إليه[6].

ثمّ يذكر ابن الأثير أنّ كتب التّاريخ التي اطّلع عليها، تشتمل على أربعة عيوب :

أوّلها : أن منها المطوّل الممل، والمختصر المخلّ، فيقول : «فلما تأمّلتها رأيتها متباينة في تحصيل الغرض، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى عرض، فمن بين مُطّول قد استقصى الطّرق والرّوايات، ومختصر قد أخلّ بما هو آت»[7].

ثانيها : أن هؤلاء المؤرّخين قد شغلوا أنفسهم بصغائر الأمور دون الأحداث الهامّة، فيقول : «ومع ذلك فقد ترك كلّهم العظيم من الحادثات والمشهور من الكائنات، وسوّد كثير منهم الأوراق بصغائر الأمور التي الإعراض عنها

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، مصدر سابق، ص134، ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ج13، مصدر سابق، ص281.

[2] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص36.

[3] طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح الريادة، ج1، مصدر سابق، ص233، وذكر حاجي خليفة أنه انتهى فيه إلى سنة 629هـ، انظر، حاجي خليفة، كشف الظّنون، مصدر سابق، ص1380.

[4] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص6.

[5] نفسه، ج1، ص5.

[6] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، ص199.

[7] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص5.

أولى وترك تسطيرها أحرى، كقولهم : خلع فلان الذّمي صاحب العيار، وزاد رطلا في الأسعار، وأكرم فلان وأهين فلان»[1].

ثالثها : أنّ كلّ مؤرّخ ممّن قرأ لهم ابن الأثير، قد أرّخ إلى وقته الذي عاش فيه، ثم جاء بعده من ذيّل عليه وأضاف ما استجدّ بعد تاريخه[2]، وهذا يعني أنّ كتابات المؤرّخين المتأخّرين زمنيا اتّصفت بالجمود، لأنّهم لم يحاولوا تمحيص الحقائق التي كتبها من سبقهم، وإنّما تركوها كما هي، واكتفوا بالتّذييل عليها بما فيها من خلل وعيوب[3].

رابعها: أن المؤرّخ المشرقيّ اكتفى بالتّأريخ عن أحداث المشرق، والمغربي اقتصر على تاريخ المغرب، فيقول في ذلك : «والشّرقي منهم قد أخلّ بذكر أخبار المغرب، والغربي قد أهمل أحوال الشّرق»، ثم يقول : «فكان الطّالب إذا أراد أن يراجع تاريخا احتاج إلى مجلّدات كثيرة وكتب متعدّدة، مع ما فيها من الإخلال والإملال»[4]، لذا رأى ابن الأثير أنّ يجمع ما تفرّق من تاريخ المشرق والمغرب وما بينهما في كتاب واحد يسهل اقتناؤه وتداوله فيقول :«فلمّا رأيت الأمر كذلك، شرعت في تأليف جامع لأخبار ملوك الشّرق والغرب وما بينهما، ليكون تذكرة لي أراجعه خوف النّسيان، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أول الزّمان، متتابعة يتلوا بعضها بعضا إلى وقتنا هذا»[5].

ثم بدأ في الحديث عن بدأ الخليقة وعرّج على أخبار أمم قبل الإسلام مركّزا على أخبار الأنبياء والرّسل، ثم تحدّث عن أخبار العرب في الجاهلية ففصّل فيها بإسهاب، إلى أن وصل إلى تاريخ الإسلام فتلاشى اهتمامه بتاريخ الأمم الأخرى إلى حدّ كبير، وتابع حديثه عن التّاريخ الإسلامي في جميع أقاليم العالم الإسلامي، موازنا بينها ومقارنا ما يقع من الأحداث في كلّ منها عاما بعد عام[6]، وبذلك صار للغرب الإسلامي ذكر عند كلّ فترة، بدءا من الفتح الإسلامي حتّى صدر المائة الهجريّة السّابعة[7].

ولكتاب ابن الأثير ابتداء من الجزء الثّامن[8]، أهميّة خاصّة، نظرا لأنه يؤرّخ لأحداث قريبة العهد من زمانه، سمع بها وشارك في أحداثها، وأمدّنا ابن الأثير في الأجزاء الأخيرة من كتابه بمعلومات كثيرة عن السّلاجقة، وعن أحوال بلاد

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص5.
[2] نفسه، ج1، ص6.
[3] سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، جامعة بيروت العربية، بيروت، 1977م، ص397.
[4] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص6.
[5] نفسه، ج1، ص6.
[6] جمال فوزي محمد عمار، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشام، مرجع سابق، ص57.
[7] المنّوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، مرجع سابق، ص53.
[8] بناء على الطّبعة التي اعتمدناها، وهي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، تحقيق محمد يوسف الدقّاق.

الشّام قبيل الحروب الصّليبية، وما وقع من صدام بين الغرب المسيحي والعالم الإسلامي في الحروب الصليبية، وما يلفت النّظر في كتاب ابن الأثير، ما كان من اهتمامه البالغ بالدّولة الأتابكية بالموصل حتى سنة 607هـ/1211م، وامتداد سلطان الزّنكيين إلى حلب ودمشق، ثم انحسار ملكهم حتى أصبح قاصرا على الموصل.

ولم يكن ابن الأثير في كتبه مجرّد ناقل للأخبار وسجّلا للأحداث، وإنما كان محلّلا بارعا وناقدا بصيرا، حيث عمل على تحليل الكثير من الأخبار التّاريخية وناقشها، كما نقد المصادر التي استقى منها كتابته، ولم يأل جهدا في النّقد السّياسي والعسكري والأخلاقي، ممّا جعل شخصيته تبدو واضحة في ثنايا كتابه الكامل[1].

وقد قام ابن الأثير باستكمال ما توقف عند تاريخ الطّبري في سنة 302هـ/914م، وهي السّنة التي انتهى فيها كتابه، فلم يأت بعد تاريخ الطّبري كتاب يغطّي أخبار حقبة تمتدّ لأكثر من ثلاثة قرون، من أجل ذلك كان كتاب الكامل من أهمّ المصادر في التّاريخ الإسلامي، لأنه استفاد من مناهج المؤرّخين السّابقين له، وحرص على الرّواية الصّحيحة، وتجنب السّند والحشو والأساطير والرّوايات الضّعيفة، وهو أهمّ مصدر للحروب الصّليبية، وفضّله الأروبيون واعتمدوا عليه لصدقه وأمانته[2].

فهذا عرض موجز لمضمون كتاب "الكامل في التّاريخ" لابن الأثير، فهو يعتبر دائرة معارف ضخمة في التّاريخ العالمي والإسلامي حتى سنة 628م/1230م، فضلا على أنه يعتبر مصدرا أصيلا للحروب الصّليبية، ومن أجل ذلك فطن له المستشرقون منذ وقت مبكر فنشره تورنبرج (Carl Johan Tornberg)وطبعه في ليدن في اثنا عشر مجلدا، وفرغ من طبعه بأكمله سنة 1876م[3]، كذلك اقتبس منه المستشرق "دي سلين" (De Shane) كلّ ما جاء فيه من أخبار الحروب الصّليبية مع ترجمة فرنسية للمتن العربي وطبع في باريس سنة 1887م[4]، كما قام المستشرق "فنياك" بجمع مادّة تاريخ المغرب والأندلس من كتاب "الكامل" ونقلها إلى اللّغة الفرنسية وطبعها بالجزائر سنة 1328هـ/1910م[5].

---

[1] أنور خالدي، منهج الكتابة التّاريخية في القرن السّابع الهجري، الثّالث عشر ميلادي، ابن الأثير نموذجا، مجلة المنار، المجلد15، العدد1، 2009م، ص140، 141.

[2] عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص262، 263.

[3] إدوارد فنريك، اكتفاء القنوع، مرجع سابق، ص72.

[4] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص37.

[5] عبد القادر زمّامة، المغرب في كتاب الكامل، مجلة المناهل، وزارة الشّؤون الثقافية، الرباط، العدد23، السّنة التّاسعة، جمادى الأولى 1402هـ/مارس1982م، ص ص346-357، ص346.

3-مصادر ابن الأثير في كتابه الكامل :

1.3 -المصادر الشّفوية :

اعتمد ابن الأثير على مصادر شفوية واطّلاعات شخصية، فكثيرا ما كنت ترد عنده عبارة "حكي لي"، "حدّثني"، "أبلغنا" ونحوها، مثل قوله في أحداث سنة 578هـ/1183م، عند كلامه عن محاصرة صلاح الدّين لمدينة الرّها : «فحدّثني من كان بها من الجند ...»[1]، ويقول في أحداث سنة 583هـ/1188م : «فحُكي لي عن الملك الأفضل ...»[2]، كما لعبت المعاينة الشّخصية دورا بارزا في تأريخه للأحداث التي عاصرها، حيث اعتمد في كثير من أخبارها على مشاهداته الشّخصية، بل إنّه شارك في بعض أحداثها العسكريّة والسّياسية، يقول مثلا في أحداث سنة 584هـ/1189م : «وكنت بالشّام في عسكر صلاح الدّين يريد الغزاة»[3].

كما سجّل معايناته للآثار الباقية، والنّقوش المدوّنة على الجدران، يقول مثلا عن أحد ملوك الرّوم : «وبنى هيكلا عظيما للزّهرة، وكان عالي البنيان فهدم من أعلاه كثير، وهو باق إلى يومنا هذا وهو سنة ثلاث وستمائة، وقد رأيته وهو محكم البناء...»[4]، ويقول في حوادث سنة 167هـ/784م : «وكذلك أمر بالزّيادة في المسجد الجامع بالموصل، ورأيت لوحا فيه ذكر ذلك، وهو في حائط الجامع...»[5].

2.3 -المصادر المكتوبة :

1.2.3 -الوثائق : بما أنّ ابن الأثير تمتّع بمكانة مرموقة لدى الأسرة الزنكية، كما نال أبوه وإخوته مناصب رفيعة في هذه الدّولة، فإنه من المؤكّد أنّه قد أتيح له الإطّلاع على كثير من السّجلات والوثائق الرّسمية المحفوظة في دواوين بغداد والموصل وربّما دمشق[6]، إلّا أنّ ذلك لا يبدو بوضوح في كتابه، فرغم ضخامة الكتّاب واتّساعه، إلّا أنّ استعمال الوثائق فيه جاء نادرا، وقد كان ابن الأثير في بعض الأحيان يورد نصّ وثيقة بأكملها، وفي أغلب الأحيان

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص113.

[2] نفسه، ج10، ص147.

[3] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص178.

[4] نفسه، ج1، ص250.

[5] نفسه، ج5، ص255.

[6] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص155.

يجتزئها[1]، فمثلا أورد نصّ رسالة من الفنش على حدّ تعبير ابن الأثير وهو ألفونسو ملك الفرنجة إلى أبي يوسف يعقوب الموحّدي صاحب بلاد المغرب والأندلس (580-595هـ/1185-1199م)، أوردها بكاملها[2].

وربما يكون ابن الأثير قد اطّلع على وثائق كثيرة، غير أنّه نثرها بأسلوبه إيثارا للإختصار، حيث نجده يقول عن إحدى الوثائق وهي رسالة الإذفونش[3] إلى يوسف بن تاشفين[4] : «وكتب –أي الإذفونش–إلى أمير المسلمين–يوسف بن تاشفين–كتابا، كتبه له بعض أدباء المسلمين، يغلظ له القول ويصف ما عنده من القوّة والعَدد والعُدد، وبالغ الكاتب في الكتاب... »[5].

–**القرآن الكريم** : وقد أورد ابن الأثير آيات كثيرة عن بدء الخلق، وقصص الأنبياء والمرسلين.

–**التّوراة** : استعان بها في موضوعات متعلّقة ببدء الخلق وقصص الأنبياء، وكان ينصّ عليها أحيانا مثل قوله : «وأهل التّوراة يزعمون أنّ عمر آدم...»[6]، «وقال غيره من أهل التّوراة...»[7]، «وأمّا أهل التّوراة فإنّهم يزعمون أنّه لا ذكر لعاد وثمود...»[8].

–**الإنجيل** : استعان بها ابن الأثير في قصّة المسيح عيسى عليه السّلام، ولكنّه لم يذكرها صراحة وإنّما كان ينسب الأقوال إلى النّصارى مثل قوله : «قالت النّصارى : إنّ ولادته–أي المسيح– كانت لمضي...»[9]، «وقالت النّصارى : إنّ مريم كان قد تزوّجها يوسف ابن عمّها...»[10]، ويبدو أنّه اطّلع على كتبهم.

2.2.3 –الكتب والمؤلّفات :

[1] جمال فوزي، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشام...، مرجع سابق، ص56.

[2] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص236، 237.

[3] الإذفونش : بضمّ الهمزة وسكون الذّال المعجمة وضمّ الفاء وسكون الواو، وبعدها نون ثمّ شين معجمة، وهو اسم لأكبر ملوك الفرنج، وهو صاحب طليطلة، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج7، مصدر سابق، ص19.

[4] هو أبويعقوب يوسف بن تاشفين المصالي الصّنهاجي اللّمتوني الحميري، سلطان المغرب الأقصى وملك الملثّمين، وأول من لُقّب بأمير المسلمين في بلاد المغرب، بنى مدينة مراكش سنة 465هـ/1073م، شمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس بأكملها، توفي بمراكش سنة (500هـ/1106م)، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص117، 118، الزّركلي، الأعلام، ج8، مرجع سابق، ص222.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج8، ص446.

[6] نفسه، ج1، ص45.

[7] نفسه، ج1، ص48.

[8] نفسه، ج1، ص71.

[9] نفسه، ج1، ص236.

[10] نفسه، ج1، ص236.

– تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطّبري (ت310هـ/923م) : وكان اعتماده الأساسي من أوّل تاريخه إلى سنة 302هـ/915م على تاريخ الطّبري، وهو المصدر الرّئيسي لعزّ الدّين ابن الأثير في كتابه الكامل، وقد علّل ذلك في مقدّمته بثقته فيه[1]، حتّى أنّه غالبا ما يشير إليه ب "قال" دون ذكر اسمه وهو يعنيه[2]، وقد اعترف عزّ الدّين ابن الأثير بفضل الطّبري وتاريخه عليه، حيث يقول في مقدّمة كتابه "الكامل" : «فابتدأت بالتّاريخ الكبير الذي صنّفه أبو جعفر الطّبري، إذ هو الكتاب المعوّل عند الكافّة عليه، والمرجوع عند الإختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخلّ بواحدة منها ...»[3]، ومع ذلك فإنّ ابن الأثير لاحظ نقصا في تاريخ الطّبري في بعض الأحيان، فسدّه باعتماده لمصادر أخرى أخذ منها معلومات أكمل بها ما أهمله الطّبري في تاريخه، وقد أشار إلى ذلك في مقدّمة كتابه غير أنّه لم يحدّد تلك المصادر، فيقول : «فلمّا فرغت منه، أخذت غيره من التّواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها إلى ما نقلته من تاريخ الطّبري ما ليس فيه، ووضعت كلّ شيء منها موضعه»[4]، ويقول عند حديثه عن ملوك الرّوم : «هذا الذي ذكره أبو جعفر من عدد ملوك الرّوم، وقد أخلى ذكرهم عن شيء من الحوادث التي كانت في أيّامهم، وقد سطّرها غيره من العلماء بالتّاريخ وخالفه في كثير منها، ووافقه في الباقي مع مخالفة الإسم، وأضاف إلى أسمائهم ذكر شيء من الحوادث في أيّامهم، وأنا أذكره مختصرا إن شاء الله»[5]، ويقول في أيّام العرب قبل الإسلام : «لم يذكر أبو جعفر من أيّامها غير ذي قار، وجذيمة الأبرش، والزبّاء، وطسم وجديس، وما ذكر ذلك إلّا حيث أنّهم ملوك، فأغفل ما سوى ذلك، ونحن نذكر الأيّام المشهورة والوقائع المذكورة...»[6]، ومن هنا فلا يمكن تقبّل الفكرة الشّائعة التي تقول بأنّ ابن الأثير اعتمد الطّبري اعتمادا كليّا في مادّته عن موضوعات بدء الخليقة، والزّمن القديم، والتّاريخ الإسلامي حتّى بداية القرن الرّابع الهجري[7].

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص7.

[2] جمال فوزي، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشّام، مرجع سابق، ص58.

[3] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص7.

[4] نفسه، ج1، ص7.

[5] نفسه، ج1، ص248.

[6] نفسه، ج1، ص391.

[7] طارق محمود محمود أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التّاريخيّة، أطروحة دكتوراه، كليّة الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، نيسان 2009م، ص100.

-كتاب "المبدأ" لوهب بن منبّه : اعتمده ابن الأثير في حديثه عن بدء الخلق وافتراق النّاس، وقد صرّح بذكره في مواضع، ومن أمثلة ذلك قوله في حديثه عن عمر الدّنيا : «قال وهب بن منبّه : ستّة آلاف سنة»[1]، وقوله : «وقال وهب بن منبّه : إنّ سام بن نوح أبو العرب وفارس والرّوم...»[2]، ويبدو أنّ اعتماده كان قليلا.

-مصنّفات محمّد بن إسحاق : اعتمد رواياته في قصّة بدء الخلق، وقصص الأنبياء، وسيرة النّبي عليه الصلاة والسّلام، وكان يصرّح بالنّقل منه على غرار قوله : «وقال محمّد بن إسحاق : أوّل ما خلق الله النّور والظّلمة...»[3]، «قال ابن إسحاق : إنّ امرأة سام بن نوح...»[4]، «قال ابن إسحاق : إنّ آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلّم»[5].

-مصنّفات هشام بن محمّد الكلبي : نقل عنه روايات متعلّقة بتاريخ الفرس، وتاريخ العرب قبل الإسلام، والسّيرة النبويّة، وفترة الدّولة الأمويّة، وقد أشار إليه بعبارات متنوّعة مثل قوله : «وقال هشام بن الكلبي : إنّ أوّل من بنى البناء...»[6]، «قال ابن الكلبي :إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تزوّج خمس عشرة امرآة...»[7]، «وقال ابن الكلبي : كان المستورد–بن علّفة– من تميم ثمّ من بني رياح...»[8].

-مصنّفات أبو عبيدة معمر بن المثنّى : اعتمده في تاريخ العرب قبل الإسلام، والسّيرة النبويّة، ويشير إليه ابن الأثير في عدّة مواضع مثل قوله : «قال أبو عبيدة : غزت بنو ذبيان بني عامر...»[9]، «قال أبو عبيدة وغيره : شثن الكفّين والقدمين : يعني أنّهما إلى الغلظ أقرب»[10].

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص15.
[2] نفسه، ج1، ص61.
[3] نفسه، ج1، ص17.
[4] نفسه، ج1، ص61.
[5] نفسه، ج1، ص355.
[6] نفسه، ج1، ص49.
[7] نفسه، ج2، ص174.
[8] نفسه، ج3، ص295.
[9] نفسه، ج1، ص509.
[10] نفسه، ج2، ص173.

-**مصنّفات محمّد بن عمر الواقدي** : اعتمده في السّيرة النبوية، وفي تاريخ الخلفاء الرّاشدين، والفترة الأمويّة[1]، وقد أشار إليه في عدّة مواضع مثل قوله عن غزوة الكدر : «وقال الواقدي : كانت في المحرّم سنة ثلاث»[2]، «قال الواقدي : إنّ الرّها وحرّان والرقّة فتحت في هذه السنة-18هـ- على يد عياض بن غنم»[3].

-**"تجارب الأمم وتعاقب الهمم" لابن مسكويه** : اعتمده في تاريخ الدّولة العبّاسية، ولا سيما عند حديثه عن دولة بني بويه[4]، يقول مثلا عند ذكره لنسب بني بويه : «وأمّا ابن مسكويه فإنّه قال : إنّهم يزعمون أنّهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس»[5].

-**"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي** : اعتمد عليه في جوانب من تاريخ بغداد، والحروب الصّليبيّة[6]، وقد صرّح بذكره عند حديثه عن البرد الذي وقع ببغداد سنة 569هـ/1174م، والذي لم ير النّاس مثله، فيختم بقوله : «هكذا ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في تاريخه»[7].

كما وردت إشارات إلى عدّة مصنّفات منها : "الملل والنّحل" للشّهرستاني[8]، وكتاب "المجسطي" لبطليموس[9]، وكتاب "جوامع كتاب أفلاطون في السّياسة لابن رشد"[10]، وكتاب "تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء" لحمزة الأصفهاني[11]، وكتاب "مشارب التّجارب" لأبي الحسن البيهقي (ت565هـ/1170م)[12] وغيرها.

ومن المصادر التي صرّح بالنّقل منها في فترة الحروب الصليبيّة "ذيل تاريخ دمشق"[1] للقلانيسي[2]، و"البرق الشّامي"[3] للعماد الأصفهاني الكاتب[4].

---

[1] طارق محمود محمود أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص125، 128.

[2] ابن الأثير، الكامل، ج2، ص35.

[3] نفسه، ج2، ص403.

[4] طارق محمود محمود أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص130.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص87، 88.

[6] طارق محمود محمود أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التّاريخيّة، مرجع سابق، ص141.

[7] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص61.

[8] نفسه، ج1، ص255.

[9] نفسه، ج1، ص250.

[10] نفسه، ج1، ص251.

[11] نفسه، ج1، ص259، لم يصرّح ابن الأثير بعنوان الكتاب، وإنّما قال عند حديثه عن أحد ملوك الرّوم : «وقد غلط حمزة الأصفهاني فيه فقال...»، ويبدو أنّه اعتمد على كتابه المذكور.

[12] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص41، اعتمده عند حديثه عن الدّولة الخوارزميّة.

كما اعتمد ابن الأثير في أخباره عن التّاريخ القديم والسّيرة النبويّة على كتاب "أنساب الأشراف" للبلاذري[5]، وفي أخباره عن المشرق الإسلامي يعتمد على "تاريخ ثابت بن سنان (ت370هـ/981م)"، وذيله لأبي الحسن هلال بن المحسّن بن أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصّابئ (ت448هـ/1056م)، وكتاب "تكملة تاريخ الطّبري" لمحمد بن عبد الملك (ت531هـ/1137م) الذي تنتهي أحداثه سنة 487هـ/1049م[6].

4-مصادر الكتاب في ما يتعلق بتاريخ الغرب الإسلامي :

لم ينصّ ابن الأثير على مصادره في تاريخ الغرب الإسلامي إلا نادرا وبطرق مختلفة سيأتي بيانها، ولكن المتصفّح لكتابه يدرك مدى تعدّد مصادره وتنوّعها كما يلي :

1.4 -المصادر السّماعية أو المشافهة : بما أنّ ابن الأثير لم يذكر عنه أنه رحل إلى أرض المغرب أو الأندلس، فقد اعتمد علي رواية الأخبار المتعلّقة بها عن طريق السّماع والمشافهة من المغاربة التُّجار، أو الحجّاج، أو التُّجار المشارقة الذين طرقوا بلاد المغرب، أو الجند المغربي الذي شارك في حروب صلاح الدّين ضدّ الفرنجة، وعبّر ابن الأثير عن مصادره الشّفوية بعدّة ألفاظ، فتارة يقول : "حَكى" أو "حُكى لي"، أو "حدّثني" أو "أبلغنا"، أو "سمعت

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج9، ص179.

[2] هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد التّميمي، العميد الدّمشقي، أبو يعلى، كان فاضلا، أديبا، مترسّلا، مؤرّخا، ثقة، له إنشاء جيد وشعر حسن، وله عناية بالحديث، جمع تاريخ دمشق وسمّاه الذّيل، وذكر في أوّله طرفا من أخبار المصريّين وبعض حوادث السّنين، مولده سنة 464هـ/1072م، وتوفي بدمشق سنة 555هـ/1160م، ودفن بقاسيون، ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ج5، مصدر سابق، ص332، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج6، مصدر سابق، 290، 291، الزّركلي، الأعلام، ج2، مرجع سابق، ص276.

[3] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص75، ص199.

[4] هو أبو عبد الله محمد بن صفي الدّين أبي الفرج محمد بن نفيس الدّين أبي الرّجا حامد بن حمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله، المعروف بابن أخي العزيز، الملقب بعماد الدّين الكاتب الأصفهاني، ولد بأصفهان سنة 519هـ/1125م، ثمّ انتقل إلى بغداد، وتلقّى تعليمه في المدرسة النظامية زمانا، وأتقن الخلاف وفنون الأدب، ولما تخرّج منها تعلّق بخدمة الوزير عون الدّين يحيى بن هبيرة ببغداد، فولّاه النّظر بالبصرة، ثمّ بواسط، وبعد وفاة ابن هبيرة، انتقل إلى دمشق، وحصل بينه وبين صلاح الدّين مودّة، وعلت منزلته عند نور الدّين أبو القاسم محمود سلطان دمشق، وبعد وفاته لزم صلاح الدّين ينزل لنزوله ويرحل لرحيله، وبعد وفاة صلاح الدّين استوطن العماد دمشق، ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية، وتوفي بها سنة 597هـ/1201م، من مؤلّفاته : "خريدة القصر وجريدة العصر"، "الفتح القسي في الفتح القدسي"، "البرق الشّامي" في سبع مجلّدات، وغيرها، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص ص2623-2631، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج5، مصدر سابق، ص ص147-153.

[5] عبد القادر طليمات، ابن الأثير المؤرّخ، مرجع سابق، ص114.

[6] أنور الخالدي، منهج الكتابة التّاريخية في القرن السّابع، مقال سابق، ص144.

جماعة من فضلاء المغاربة"، أو "سمعتهم يذكرون أنّ"، ومن أمثلة ذلك ما علق به ابن الأثير–بعد ذكر حادثة التّمييز التي قام بها ابن تومرت– بقوله :«هكذا سمعت جماعة من فضلاء المغاربة يذكرون في التّمييز»[1].

2.4 –المصادر المكتوبة :

–فتوح إفريقية للواقدي : فابن الأثير ينقل عن الواقدي دون أن يشير أنّه نقل عنه بواسطة مصدر آخر، ويبدو أنّه نقل عنه مباشرة، مثال ذلك قوله : «وقد ذكر الواقدي أنّ الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيلة وملكت إفريقية جميعا ...»[2].

– تاريخ الأمم والملوك للطّبري : وكان ابن الأثير ينصّ في كثير من الأحيان على تاريخ الطّبري فيما يتعلّق بأخبار الغرب الإسلامي، فيقول مثلا تحت عنوان : «ذكر ولاية عقبة بن نافع إفريقية وبناء مدينة القيروان» : قد ذكر أبو جعفر الطّبري أن في هذه السّنة –خمسين للهجرة– ولي مسلمة بن مخلد إفريقية، وأنّ عقبة ولي قبله وبنى القيروان...»[3].

– فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (ت214هـ/829م) : وقد اعتمده ابن الأثير في الأخبار التي تتعلّق بفتوح إفريقيّة والمغرب، ولكنّه كان يختصر الخبر طلبا للإيجاز، ومن أمثلة ذلك خبر محاصرة عمرو بن العاص لطرابلس ودخول المدلجي وأصحابه المدينة من جهة البحر وما حدث بعد ذلك من فتح المدينة، فقد رود الخبر عند ابن الأثير[4] وهو مختصر من النصّ الذي أورده ابن عبد الحكم في ذلك[5].

–سيرة أحمد بن طولون للبلوي (ت401هـ/1010م) : استفاد منه ابن الأثير في أخبار بلاد المغرب[6].

–جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس للحُميدي (ت488هـ/1095م)[7]: وقد اعتمده ابن الأثير ونقل منه في بعض أخبار الأندلس المتعلّقة بفترة ملوك الطوائف، ومن أمثلة ذلك النّص الذي أورده ابن الأثير عند

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج9، ص199.

[2] نفسه، ج4، ص137.

[3] نفسه، ج3، ص320.

[4] ابن الأثير، الكامل، ج2، ص428.

[5] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج1، مصدر سابق، ص 230، 231.

[6] أنور خالدي، منهج الكتابة التّاريخية في القرن السّابع الهجري ، مقال سابق، ص145.

[7] هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل، الأزدي، الحميدي، الأندلسي، الميورقي، الحافظ المشهور، أصله من قرطبة من ربض الرصافة، وهو من أهل جزيرة ميورقة، أخذ عن ابن حزم الظّاهري، وابن عبد البر النّميري، وغيرهما، رحل إلى المشرق سنة 448هـ/1057م، فحجّ، وسمع بمكة، وإفريقية، والأندلس، ومصر، والشّام، والعراق، واستقرّ ببغداد، وكان نبيها، عارفا، متقنا، ورعا، من مصنّفاته : كتاب "الجمع بين الصّحيحين

حديثه عن تفرّق ممالك الأندلس فقال : «فأمّا قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمّد المقدّم ذكره، وكان من وزراء الدّولة العامريّة، قديم الرّياسة موصوفا بالدّهاء والعقل، ولم يدخل في شيء من الفتن قبل هذا، بل كان يتصاون عنها، فلمّا خلا له الجوّ وأمكنته الفرصة، وثب عليها وقام بحمايتها، ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا، بل دبّرها تدبيرا لم يسبق إليه...»[1].

وأصل النصّ عند الحُميدي كما يلي : «واستولى على قرطبة جهور بن محمّد المذكور آنفا، وكان من وزراء الدّولة العامريّة، قديم الرّياسة موصوفا بالدّهاء والعقل، لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك، وكان يتصاون عنها، فلمّا خلا له الجوّ وأمكنته الفرصة، وثب عليها فتولّى أمرها واضطلع بحمايتها، ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا، بل دبّرها تدبيرا لم يسبق إليه...»[2].

– **أخبار المعتمد بن عباد، لأبي بكر عيسى ابن اللبّانة (ت507هـ/1114م)**[3] : وينقل ابن الأثير من ابن اللّبانة قصّة المعتمد ابن عباد[4] ونفيه إلى أغمات وموته بها غريبا، وما قاله المعتمد وما قيل فيه من شعر، وقد صرّح ابن الأثير بذكر هذا المصدر فقال : «قال أبو بكر ابن اللبّانة : «زرت المعتمد بعد أسره بأغمات ...»[5].

–**الملل والنّحل للشّهرستاني (ت548هـ/1153م)**[1] : اعتمده كمصدر لدراسة الفرق الإسلامية[2].

البخاري ومسلم"، وكتاب "جذوة المقتبس" في مجلّد واحد، توفي ببغداد سنة 488هـ/1095م، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، مصدر سابق، ص ص2598-2600، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج4، مصدر سابق، ص ص282-284.

[1] ابن الأثير، الكامل، ج8، ص107، 108.

[2] محمد بن فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشّار عوّاد معروف، محمّد بشّار عوّاد، ط1، دار الغرب بالإسلامي، تونس، 2008م، ص48.

[3] هو أبو بكر محمّد بن عيسى، من أهل مدينة دانية، وهي على ساحل البحر الرّومي، وكان شاعرا مجيدا، قصد بشعره الملوك، فأخذ جوائزهم، ونال أسنى الرّتب عندهم، وكان منقطعا إلى المعتمد بنم عبّاد، معدودا في جملة شعرائه، ولما خلع المعتمد على الله وأخرج من إشبيليّة، لم يزل ابن اللبّانة يتقلّب في البلاد، إلى أن لحق بجزيرة ميورقة، وبها مبشّر العامري المتلقّب بالنّاصر، فحظي عنده، وعلت حاله معه، يقول ابن خلكان : "ما رأيت تاريخ وفاته في شيء من الكتب، ولا رأيت من يعلم ذلك، لكن رأيت في كتاب الحماسة التي صنّفها يوسف البياسي أنّ ابن اللبّانة قدم ميورقة في آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة"، لكن يذكر محمد بن شاكر الكتبي أنّه توفي سنة 507هـ/1114م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، مصدر سابق، ص39، المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص110، 111، الكتبي، فوات الوفيات، ج4، مصدر سابق، ص27.

[4] هو أبو القاسم محمد بن عبّاد بن محمد بن إسماعيل بن عبّاد، الملقّب بالعتمد على الله، ولي إمرة إشبيلية بعد وفاة أبيه المعتضد بالله سنة 464هـ/1072م، وسنّه سبع وثلاثون سنة، وكان المعتمد يشبه بالخليفة العبّاسي هارون الرّشيد، في ذكاء النّفس وغزارة الأدب، وكان شجاعا سخيّا نزيها حيّيا شاعرا، حدثت له محنة وخلع وأخرج عن ملكه سنة 484هـ/1092م، ونفيي، وأسر لمدّة عشرين سنة، توفي سنة 488هـ/1095م، المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص76، 77.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج8، 469.

-الجمع والبيان في أخبار القيروان ومن فيها وفي سائر بلاد المغرب من الملوك والأيّام، لابن شدّاد الصنهاجي (561هـ/1165م)[3]: ولعلّ ابن الأثير حصل على نسخة من هذا الكتاب عند مروره بدمشق، أو بواسطة أخيه ضياء الدّين الذي كان مقرّبا من صلاح الدّين الأيوبي، وقد حدث هذا الإتّصال في البلاط الأيّوبي بين ابن شدّاد أمير العساكر وضياء الدّين ابن الأثير، وقد استند عزّ الدّين بشكل أساسي على ابن شدّاد لملئ الفراغ الذي يلاحظ على تاريخ المغرب[4]، وقد صرّح ابن الأثير في نقله من ابن شداد في بعض المواضع، ومثال ذلك ما أورده عند كلامه عن ابتداء الدّولة العلوية بإفريقية إذ يقول : «وزعم الأمير عبد العزيز صاحب تاريخ إفريقية والمغرب أن نسبه- أي عبيد الله المهدي-معروف في اليهودية ...»[5].

كما أفاد ابن الأثير من الرّقيق القيرواني[6]، ومحمّد بن يوسف الورّاق[7]، والبكري[1]، وفيما يتعلّق بقيام الدّولة الفاطمية يلخّص ابن الأثير رواية القاضي النّعمان في كتابه افتتاح الدّعوة[2].

---

[1] هو أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشّهرستاني المتكلّم على مذهب الأشعري، كان إماما مبرّزا فقيها متكلّما، وكان كثير المحفوظ، حسن المحاورة، يعظ النّاس، دخل بغداد بعد سنة 510هـ/1117م وأقام بها ثلاث سنين، وظهر له قبول عند كثير من النّاس، من مؤلّفاته : "نهاية الإقدام في علم الكلام"، "والملل والنّحل"، و"المناهج والبيانات"، وغيرها، ولد سنة 479هـ/1087م، وتوفي سنة 548هـ/1154م، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج4، مصدر سابق، ص273، 274، ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعيّة، ج1، مصدر سابق، ص366، 367.

[2] أنور الخالدي، منهج الكتابة التّاريخية...، مقال سابق، ص145.

[3] هو عبد العزيز بن شدّاد بن تميم بن المعزّ بن باديس الزّيري الصّنهاجي القيرواني، أبو العرب، عز الدّين المؤرّخ، عاش بالمهدية في حاشية الحسن بن علي الزّيري، وكان موجودا في بلارمو سنة 551هـ/1156م، ثمّ هاجر إلى المشرق واستقرّ بدمشق وحدّث عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر وأخذ منه إجازة سنة 567هـ/1172م، من تصانيف كتاب "الجمع والبيان في أخبار القيروان"، توفي بعد 600هـ/1204م، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج6، ص211، محمّد محفوظ، تراجم المؤلّفين التونسيّين، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م، ص150.

[4] علاوة عمارة، ابن شداد الصّنهاجي جامع أخبار المغرب الأوسط، مجلة التّاريخ العربي، العدد 21، شتاء 1422هـ-2002م، ص ص67-96، ص89.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص448.

[6] هو أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الكاتب المعروف بالرّقيق القيرواني (ت بعد 417هـ/1026م)، صاحب ديوان الرّسائل عند بني زيري الصنهاجيين، وهو أشهر مؤرّخي إفريقية والمغرب، وعنوان الكتاب هو تاريخ إفريقية والمغرب، يقع في عدّة مجلّدات لا يعلم حصرها، وهو من الكتب المغربية المهمة المفقودة، التي تؤرخ للأحداث من الفتح الإسلامي حتى أوائل القرن الخامس للهجرة، الحادي عشر الميلادي، وقد عثر محمد المنّوني على قطعة من هذا التّاريخ، تؤرّخ لحقبة قرن وربع، من سنة 62هـ/681م حتى سنة 196هـ/785م، وقام الأستاذ المنجي الكعبي بتحقيقها ونشرها بتونس عام 1965م، ثم أعيد تحقيقها ونشرها بالرّياض سنة 1990م، إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص194، 195، عبد القادر بوباية، المؤنس، مرجع سابق، ص51، 52، عبد الواحد ذنون طه، مصادر في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2011م، ص29، 30.

[7] هو محمد بن يوسف أبو عبد الله بن عبد الله القيرواني الملقّب بالورّاق (ت 363 هـ/973م)، مؤرّخ وجغرافي أندلسي، ولد في وادي الحجارة بالأندلس، ثم انتقل إلى القيروان، وعاش بها قبل أن ينتقل إلى قرطبة حتى وفاته، وكان ذا حظوة كبيرة لدى الأمير الحكم المستنصر، وألّف له كتابا في جغرافية المغرب سماه " المسالك والممالك" ، وألّف أيضا في أخبار تيهرت، ووهران، وتنس، وسجلماسة، ونكور، والبصرة، واعتمد عليه البكري في كتابه المسالك والممالك، كما له

5-منهجية ابن الأثير في الكتابة التّاريخية :

من خلال قراءتنا لكتاب الكامل لابن الأثير، يمكننا استخلاص عدّة سمات يتميّز بها منهجه في الكتابة التّاريخية، فقد استغنى ابن الأثير عن الأسانيد التي تعرقل متابعة القارئ للمادّة التّاريخية[3]، وبذلك جاء مادته التّاريخية في كتابه الكامل سلسة وسهلة وميسّرة للقارئ، وهذا مرتبط بالسّمات الثقافيّة لعصره، والتي لم تعد تتقبّل السّلاسل الطّويلة من الإسناد التي كانت ضروريّة في فترة التّدوين[4]، ولعلّ ابن الأثير فهم أن قرّاء التّاريخ من ذوي الثّقافة المتوسّطة الذين يهمّهم الخبر أكثر مما يهمّهم السّند، أكثر عددا من المختصّين الذين يهمّهم الوقوف على الإسناد، ولهذا راعى الأكثرية من القرّاء[5]، أضف إلى ذلك أنّ التّساهل في الإسناد سلكه مؤرّخون كبارا سبقوا ابن الأثير، على غرار أبي حنيفة الدّينوري في "الأخبار الطّوال"، واليعقوبي في تاريخه، وابن مسكويه في "تجارب الأمم"، كما أنّ ابن الأثير تحمّل عناء مقارنة الرّوايات الكثيرة التي ترد للحدث الواحد، فكلّ حدث له أكثر من رواية، وكلّ رواية رواها شخص معين، ولا شكّ أنّ هذه الطّريقة في الكتابة التّاريخية تجعل القارئ في اضطراب وحيرة، وتضيع عليه كثيرا من الوقت والجهد، فكفانا ابن الأثير هذا كلّه، و قارن بين الرّوايات واختار أقربها إلى الصّواب[6]، وفي ذلك يقول : «فقصدت أتمّ

كتب جمّة في أخبار ملوك العدوة الأندلسية وحروبهم والقائمين عليهم، وللوراق أيضا رسائل صغيرة عظيمة القيمة عن بعض بلاد إفريقية احتفظ بقطع منها ابن العذارى، إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص276، 277، عبد القادر بوباية، المؤنس، مرجع سابق، ص35.

[1] هو أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري، نسبة إلى بكر بن وائل، من أشهر الجغرافين في الأندلس، ولد في حدود سنة 405هـ/1014م، في مدينة غرب الأندلس، وهو سليل أسرة من الأمراء حكمت مدينة ولبة وجزيرة جلطيش التي يبدو أنه ولد فيها، في عصر بني عباد ملوك إشبيلية، سكن قرطبة، وتوفي سنة 487هـ/1094م، وللبكري عدة مصنّفات أشرها كتابان جليلان هما كتاب "معجم ما استعجم" وكتاب "المسالك والممالك" الذي يعدّ قمّة أعمال البكري، وهو كتاب في أصله جغرافي، لكنه احتوى على معلومات تاريخية قيمة، ووثائق هامّة، كما أنه نقل عن مصادر هامة مفقودة لم تعد موجودة اليوم، ككتاب المسالك والممالك للورّاق، وقد نشر البارون دي سيلان الجزء الخاص بجغرافية إفريقية والمغرب، كما حقّق عبد الرّحمن علي حجي نصّا آخر يتعلّق بجغرافية الأندلس وأوروبا، إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص279، 280، أنور محمود زناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص22، 23.

[2] سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1993م، ص34، ويعتبر كتاب افتتاح الدّعوة للقاضي النّعمان، وثيقة تاريخية للدّعوة الإسماعيلية منذ انطلاقها في اليمن، وانتقالها إلى بلاد المغرب، حيث سجل النّعمان الأحداث التي صاحبها، إلى أن تمّ نجاحها، وقيام الدّولة في رقادة على يد المهدي، إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص192، عبد القادر بوباية، المؤنس، مرجع سابق، ص34.

[3] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص104.

[4] طارق محمود أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التّاريخيّة، مرجع سابق، ص149.

[5] عبد القادر طليمات، ابن الأثير المؤرّخ، مرجع سابق، ص112، 113.

[6] عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات...، مرجع سابق، ص398، 399.

الرّوايات، فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها، وأودعت كلّ شيء مكانه، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقا واحدا على ما تراه»[1]، ولكن العيب في هذه الطّريقة أن صارت أغلب رواياته مجهولة لدينا.

-من ميزات منهجية ابن الأثير في كتابته التّاريخيّة أنّه اعتمد على المتخصّصين في كلّ إقليم أو بلد يؤرّخ له[2]، ففي أخبار العراق اعتمد على ابن الجوزي، وفي أخبار الشّام والجزيرة يفيد من ابن القلانيسي، وابن العماد الكاتب، وفي أخبار المغرب أخذ عن ابن شدّاد الصّنهاجي، يقول مثلا بعد ذكره ولاية عقبة على إفريقية كما جاءت عند الطّبري، «والذي ذكره أهل التّاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة بن نافع إفريقية كانت هذه السّنة –خمسين للهجرة- وبنى القيروان، ثم بقي إلى سنة خمس وخمسين، ووليها مسلمة بن مخلد[3]، وهم أخبر ببلادهم...»[4].

وأمعن ابن الأثير في فحص المصادر، فجمع مادّته من أدقّها وأوثقها، وكان إذا تشكّك في صحّة الخبر أو صدق المصدر، استعمل لفظة "قيل" حتّى يُبرأ عهدته[5]، يقول في ذلك : «على أنّي لم أنقل إلّا من التّواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممّن يعلم بصدقهم فيما نقلوه وصحّة ما دوّنوه»[6]، واختار منها ما يناسب كلّ خبر من الأخبار أو نقطة من النّقاط، وألّف من العناصر المختلفة خلاصة لكلّ ما جرى من الحوادث في السّنة، وتجلّت مواهبه في عرضه للحقائق وجعلها متماسكة مقبولة مع حذف التّفاصيل التي لا تدعو إليها الحاجة[7].

– اتّبع ابن الأثير منهج التّسجيل الحولي ورتّب الأخبار على السّنين، ولكنّه حاول بقدر ما استطاع أن يتجنّب الوقوع في عيوب الكتابة على المنهج الحولي[8]، ومن أبرزها تشتيت الحدث الواحد بين عدّة أجزاء، وتمزيق الحادثة التّاريخية الطّويلة التي تتواصل إلى عدّة سنين، فلا يذكر المؤرّخ الذي يتّبع المنهج الحولي منها إلا ما يخصّ حوادث السّنة التي يجمع كلّ أحداثها، فإذا كان لهذه الحادثة بقيّة في سنة ثانية وثالثة، ذكرها متفرّقة ممزّقة في جملة أحداث كلّ سنة[9]،

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص7.

[2] السّيد الباز العريني، مؤرّخو الحروب الصليبية، دار النّهضة العربية، القاهرة، 1962م، ص206.

[3] هو مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار الخزرجي، الأنصاري، ولي مصر سنة 47هـ/668 من قبل معاوية بن أبي سفيان، وجمع له الصّلاة والقضاء والمغرب، توفي وهو وال على مصر سنة 62هـ/682م، فكانت مدّة ولايته خمس عشرة سنة وأشهرا، محمد بن يوسف الكندي، ولّاة مصر، تحقيق حسين نصّار، دار صادر، بيروت، (دت)، ص ص61-63، ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مصدر سابق، ص265، 266.

[4] ابن الأثير، الكامل، ج3، ص320.

[5] طارق محمود أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التّاريخيّة، مرجع سابق، ص154.

[6] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص7.

[7] السّيد الباز العريني، مؤرّخو الحروب الصليبية، مرجع سابق، ص207.

[8] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص74.

[9] سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات...، مرجع سابق، ص403.

يقول ابن الأثير في ذلك : «ورأيتهم أيضا يذكرون الحادثة الواحدة في سنين، ويذكرون منها في كلّ شهر أشياء، فتأتي الحادثة مقطّعة، لا يحصل منها على غرض، ولا تفهم إلا بعد إمعان نظر، فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد، وذكرت كلّ شيء منها في أي شهر أو سنة كانت، فأتت متناسقة متتابعة، قد أخذ بعضها برقاب بعض ...»[1].

فجمع ابن الأثير الحادثة الواحدة التي جاءت متفرّقة في عدد من السّنين، ووصل بين أجزائها في سنة معينة وفي موضع واحد، حتّى تبرز القيمة الخبرية للحادثة، وتتتابع عناصرها بانتظام وترابط فيستوعبها القارئ في يسر وسهولة،[2] وخصوصا إذا كانت الحادثة موزّعة على سنة واحدة، مثل حادثة إغارة حباسة[3] على مصر سنة 302هـ/915م، التي نقلها من الطّبري، فقد ذكرها الطّبري مجزأة على ستّ مراحل، ودوّن كلّ مرحلة في الشّهر الذي وقعت فيه، وأدخل بين كلّ مرحلة وأخرى أخبارا لا تمتّ إلى الحادثة بصلة، فجاءت مقطّعة على النّحو الآتي، يقول الطّبري : «وفيها دخل حباسة صاحب ابن بصرى الإسكندرية وغلب عليها، وذكر أنه وردها في مائتي مركب في البحر»[4].

«وفيها وافى حبّاسة صاحب ابن بصرى موضعا من فسطاط مصر، على مرحلة يقال لها سفط، ثم رجع منه إلى وراء ذلك، فنزل منزلا بين الفسطاط والإسكندرية»[5].

«وفيها شخص مؤنس الخادم[6] إلى مصر لحرب حبّاسة، وقَوي بالرّجال والسّلاح والمال»[7].

«وفيها كانت وقعة بمصر بين أصحاب السّلطان وحبّاسة لست بقين من جمادى الأولى منها، فقتل من الفريقين جماعة وجرحت منهم جماعة، ثم أخرى بعد ذلك بيوم نحو التي كانت في هذه، ثم ثالثة بعد ذلك في جمادى الآخرة

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص7.

[2] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص74.

[3] هو حبّاسة بن يوسف الكتامي، من أكبر قوّاد الدّولة الفاطمية في المغرب، كان له دور كبير في توسيع رقعة الدّولة العبيدية، وجّهه عبيد الله المهدي سنة 297هـ/910م، في جيش كبير لفتح مصر، فنجح في إخضاع برقة، واستولى على الإسكندريّة، ثمّ أتبعه بجيش آخر بقيادة ابنه القائم بأمر الله، وبعد معارك مع تكين حاكم مصر من طرف العبّاسيين، ومع مؤنس الخادم وغيره من القادة العباسيين، حدث خلاف بين حبّاسة والقائم بأمر الله، ترك على إثره حبّاسة وأتباعه ساحة المعركة، وعاد إلى إفريقيّة، حيث أعدم لدى وصوله إلى إفريقيّة بسبب تخاذله، ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ج1، مصدر سابق، ص172، 173.

[4] ابن جرير الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج10، مصدر سابق، ص149.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص149.

[6] هو قائد من قوّاد الخليفة العبّاسي المقتدر بن المعتضد، ويعرف بالفحل، ويدعى المظفّر، كانت بينه وبين حبّاسة بن يوسف حروب ووقائع كثيرة، ابن حمّاد، أخبار ملوك بني عبيد، مصدر سابق، ص45.

[7] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج10، ص149.

منها، ولأربع عشر بقيت من جمادى الآخرة منها ورد كتاب بوقعة كانت بينهم، هزم أصحاب السّلطان فيها المغاربة»[1].

«ولإحدى عشر بقيت من رجب، ورد الخبر من مصر أنّ أصحاب السّلطان لقوا حبّاسة وأهل المغرب يقاتلونهم، فكانت الهزيمة على المغاربة، فقتلوا منهم وأسروا سبعة آلاف رجل، وهرب الباقون مغلوبين، وكانت الوقعة يوم الخميس سلخ جمادى الآخرة»[2].

«وفيها انصرف حبّاسة ومن معه من المغاربة عن الإسكندرية راجعين إلى المغرب بعدما ناظر - فيما ذكر- حبّاسة عامل السّلطان بمصر على الدّخول إليه بالأمان وجرت بينهما في ذلك كتب، وكان انصرافه — فيما ذكر — لاختلاف حدث بين أصحابه في الموضع الذي شخص منه»[3].

أما ابن الأثير فأورد الحادثة كما يلي : «وفيها أنفذ أبو محمّد عبد الله العلوي الملقّب بالمهدي[4] جيشا من إفريقية مع قائد من قواده يقال له "حبّاسة" إلى الإسكندرية فغلب عليها، وكان مسيره في البحر، ثم سار منها إلى مصر فنزل بين مصر والإسكندرية، فبلغ ذلك المقتدر فأرسل مؤنسا الخادم في عسكر إلى مصر لمحاربة حبّاسة، وأمده بالسّلاح والمال، فسار إليها فالتقى العسكران في جمادى الأولى فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل من الفريقان جمع كثير وجرح مثلهم، ثم كان بينهم وقعة أخرى بنحوها، فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الأسرى وهرب الباقون، وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الآخرة، وعادوا إلى المغرب، فلما وصلوا إلى المغرب قتل المهدي حبّاسة»[5].

هكذا صاغ ابن الأثير الحادثة في صيغة واحدة، فجاءت متناسقة مترابطة مقبولة عند القارئ.

كما أنه عمد إلى كلّ ملك أو خليفة لم تطل مدّة حكمه، وجاءت أخباره موزعة على السّنين عند المؤرّخين، فجمع أخباره كلّها في سياق واحد حتى يسهل الوقوف على خبره دون انقطاع، يقول في ذلك : «وإذا ذكرت بعض

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص149، 150.

[2] نفسه، ج10، ص150.

[3] نفسه، ج10، ص150.

[4] هو عبيد الله بن محمد بن الحسين، ولد بسلميّة من بلاد الشّام سنة 260هـ/874م، وصل إلى مصر في زيّ التجّار سنة 289هـ/902م، وصار حتّى وصل سجلماسة سنة 296هـ/909م، فاعتقله حاكمها هو وابنه أبو القاسم، ثمّ أخرجه أبو عبد الله الشّيعي وبويع بالخلافة، وتلقّب بالمهدي، وبنى المهدية واستقرّ بها سنة 298هـ/911هـ، وملك إفريقية كلّها، والمغرب بأسره، وطرابلس، وجربة، وصقليّة، توفي سنة 322هـ/934م، النّعمان بن محمد المعروف بالقاضي النّعمان، افتتاح الدّعوة، تح فرحات الدّوشري، ط2، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (دت)، ص329، 330، ابن حمّاد، أخبار ملوك بني عبيد، مصدر سابق، ص ص35-49.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص486.

من تبع وملك في قطر من البلاد ولم تطل أيامه، فإني أذكر جميع حاله من أوّله إلى آخره عند ابتداء أمره، لأنه إذا تفرّق خبره لم يعرف للجهل به»[1].

وقد يذكر ابن الأثير الحدث متفرّقا ثم يعود فيجمله دفعة واحدة، كما فعل في حديثه عن الأندلس وولّاتها مجملا بعد أن كان قد فرّق الحديث عنها من قبل من لدن الفتح سنة 92هـ/711م، إلى أن غلب عليها عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام[2]، ثم أجملها تحت عنوان :"ذكر دخول عبد الرّحمن بن معاوية إلى الأندلس"[3]، وقد ذكر ابن الأثير أهميّة هذه الطّريقة فقال : «هذا ما ذكرناه من ولاة الأندلس على الإختصار، وقد تقدم أبسط من هذا متفرّقا، وإنما أوردناه هاهنا متتابعا ليتّصل بعض أخبار الأندلس ببعض لأنها وردت متفرّقة...»[4].

وقد يفعل العكس، فيذكر الخبر مجملا أولا ثم يعود فيذكره متفرقا فيما يلي من السّنين، ومثال ذلك حديثه في سنة 151هـ/769م تحت عنوان :" ذكر ولاية يزيد بن أبي حاتم[5] إفريقيّة وقتال الخوارج"[6]، حيث أجمل الحديث عن يزيد في هذا المكان، ثم عاد فذكره منجّما في السّنين التّالية.

– وضع ابن الأثير ترجمة لكلّ حادثة كبيرة، وهذه ميزة عظيمة تميّز بها ابن الأثير على من سبقه من المؤرّخين الذين جرى بعضهم على تدوين الأحداث دون وضع العناوين، وإنّما يدوّنون أخبار السّياسة والحروب والظّواهر الأرضية والجوية، والأمراض والأوبئة والوفيات مختلطة بعضها ببعض، كما فعل أبو حنيفة الدّينوري، وابن الجوزي[7]، أما الحوادث الصّغار الفرعية التي لا تحتمل عنوانا، مثل مصادرات الخليفة لكبار الموظّفين، والفتن التي كانت تقع بين السّنة والشّيعة، وأخبار الظّواهر الأرضية والجوية، والغلاء والوباء، فقد كان يجمعها تحت عنوان : «ذكر عدّة حوادث»، أما

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص7.

[2] هو عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الأموي، الملقّب بالدّاخل، يكنّى أبو مطرّف، ولد بالشّام سنة 113هـ/،731م أمّه أم ولد اسمها "راح"، هرب من الشّام لما انتشرت دولة بني العبّاس، فلم يزل مستترا في بلاد المغرب حتّى دخل الأندلس، واستولى على قرطبة دار ملكها، ودانت له جميع مدنها، وكان من أهل العلم ، وعلى سيرة جميلة من العدل، وله أدب وشعر، وكانت مدّة ولايته منذ دخل قرطبة إلى وفاته اثنتين وثلاثين سنة، توفي سنة 172هـ/782م، المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص23.

[3] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص119.

[4] نفسه، ج5، ص122.

[5] هو أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، وهو من أهل بيت كبير، وكان جوادا سريّا مقصودا ممدوحا، ولي مصر سنة أربع وأربعين ومائة، وسيره المنصور سنة أربع وخمسين ومائة إلى إفريقيّة لقتال الخوارج، فدخلها سنة خمس وخمسين، وقاتل الخوارج وهزمهم، وضبط البلاد، واستقرّ واليا على إفريقية منذ أن دخلها إلى حين وفاته بالقيروان سنة 170هـ787م، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج6، مصدر سابق، ص ص321-326.

[6] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص120.

[7] عبد القادر طليمات، ابن الأثير المؤرّخ، مرجع سابق، ص99.

الوفيات فقد حرص ابن الأثير على ذكرها في ختام كل سنة، يقول في ذلك : «وذكرت في كلّ سنة لكلّ حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصّها، فأما الحوادث الصّغار التي لا يحتمل منها كلّ شيء ترجمة، فإني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كلّ سنة، فأقول ذكر عدّة حوادث...، وذكرت في آخر كلّ سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء »[1] .

-اعتمد ابن الأثير أسلوبا جديدا في عرض الأحداث، فبدلا من أن يتناول الحدث على الطّريقة التّقليدية منذ بداياته الأولى، اعتمد اختيار العنوان المعبّر عن جوهر الحدث ونتيجته، فيبدأ بذكر النّتيجة الكبرى للحدث ثمّ يقول : «وسبب ذلك...»، فيشرع بعرض جذور الحدث الأولى وتطوراته حتى النّهاية، ولا شكّ أنه أسلوب نافع جدا في المساعدة على كشف الكثير من تجارب الإدارة والسّياسة وسائر التّجارب التّاريخية[2]، مثال ذلك قوله : «في هذه السّنة-191هـ/807م-أوقع الأمير الحكم بن هشام الأموي[3] صاحب الأندلس بأهل طليطلة، فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان أهلها، وسبب ذلك أنّ أهل طليطلة ...»[4].

- التّمهيد للخبر بمقدّمة مختصرة تذكّر القارئ بما كان قد رواه منه من قبل، فيتيح للقارئ بذلك أن يربط بين أجزاء الخبر، ومن ذلك أيضا تلخيص الخبر أوّلا، ثمّ روايته مفصّلا بعد ذلك، هذا إضافة إلى قيامه بتنبيه القارئ إذا كان للخبر بقية أو بانقضاء حادث هام كسقوط دولة[5].

- ضبط ابن الأثير الأسماء المشتبهة التي تجمعها نفس الحروف ولكنّها تختلف في اللفظ[6]، يقول : «وضبطت الأسماء المشتبهة، المؤتلفة في الخط المختلفة في اللّفظ الواردة فيه، بالحروف ضبطا يزيل الإشكال، ويغني عن النّقاط

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص7.

[2] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص220.

[3] هو الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية الأموي، ولد بقرطبة سنة 154هـ/771م، ولي الحكم وله اثنتان وعشرون سنة، يكنّى أبا العاص، أمّه أم ولد اسمها زخرف، كان طاغيا مسرفا، وهو الذي أوقع بأهل الرّبض الوقعة المشهورة، فسمّي الحكم الرّبضي لذلك، وهو أوّل من جعل للملك فيها أبّهة، وأوّل من جنّد الأجناد، وجمع الأسلحة والعدد، وارتبط الخيول على بابه، توفي بقرطبة سنة 206هـ/822م، المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص ص24-26.

[4] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص344.

[5] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص103.

[6] عبد القادر طليمات، ابن الأثير المؤرّخ، مرجع سابق، 112.

والأشكال»[1]، ومثال ذلك قوله سرقوسة : بسين مفتوحة وقاف و واو وسين ثانية، وبلرم : بفتح الباء الموحدة واللام وتسكين الرّاء وبعدها ميم[2]، كذلك قام بشرح الألفاظ الأعجمية وغيرها من الألفاظ الغير متداولة، مثال ذلك قوله :

عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة المعروف بهزارمرد، يعني ألف رجل[3].

آيت عشرة، يعني أهل عشرة[4].

البستان، يسمى عنهم –أي أهل المغرب– البحيرة، فلهذا قيل وقعة البحيرة وعام البحيرة[5].

– راعى ابن الأثير في كتابه الكامل التّوازن بين أقاليم العالم الإسلامي، فلم تصرفه الحوادث التي ألمت بالمشرق عمّا كان يجري في المغرب، وبذلك جاء كتاب الكامل مصدرا شاملا وافيا جامعا لأكبر قدر من أخبار العالم الإسلامي[6].

– لم يفدنا ابن الأثير بشيء من المعلومات المدقّقة عن أوضاع المغرب بعد حركة الفتح، والنّزاعات المذهبية التي عصفت ببلاد المغرب حينئذ، فهل كان ذلك داخلا في نطاق منهجيته الإنتقائية ؟ أم أنّه لم تتوفّر له مصادر مفيدة عن هذه الحقبة ؟[7] ويبدو من خلال الإطّلاع على مصادره أنّها تندرج ضمن منهجه الإنتقائي.

– لم يكن ابن الأثير "كالخابط في ظلماء الليالي ولا كمن يجمع الحصباء واللآلي" كما يقول عن نفسه، فلم يملأ كتابه بالقصص الخرافية غير المعقولة التي امتلأت بها كتب المؤرّخين في العصور الوسطى، بل عرف كيف يمحّص وينتقي المادة الصّالحة التي تفيد القارئ[8].

– بروز شخصية ابن الأثير في أخباره، ويتمثّل ذلك في مناقشته للأخبار والتّعليق عليها، فمثلا يعلّق على حادثة سقوط مراكش في أيدي الموحّدين سنة 541هـ/1147م، وما ارتكبوه فيها من مذابح وتقتيل : «ولقد أساء

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج1، ص7.
[2] نفسه، ج5، ص439، 440.
[3] نفسه، ج5، ص193.
[4] نفسه، ج9، ص200.
[5] نفسه، ج9، ص200.
[6] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص36.
[7] عبد القادر زمّامة، المغرب في كتاب الكامل، مقال سابق، ص349.
[8] عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات...، مرجع سابق، ص399.

يوسف بن تاشفين في فعله بالمعتمد بن عباد، وارتكب بسجنه على الحالة المذكورة أقبح مركب، فلا جرم سلّط الله عليه في عقابه من أربى في الأخذ عليه وزاد، فسبحان الحي الدّائم الملك الذي لا يزول ملكه»[1].

– اعتمد ابن الأثير الأسلوب النثري المرسل، متجنّبا الزّخارف اللّفظية والأفاظ الحشوية، واهتم بإبراز المادّة التّاريخية بعبارات واضحة بسيطة، بعيدة عن التّعقيد والصّناعة اللّفظية، فهو يستشهد بالآيات القرآنية، والأحاديث النّبوية، وأشعار العرب في كثير من المناسبات[2]، غير أنّ اهتمامه بالشّعر كان أقلّ ممّا ورد عند الطّبري.

– لم يهمل ابن الأثير الشّؤون الحضارية والبيئية والإجتماعية، فنراه يتحدّث عن غلاء الأسعار ورخسها، وسقوط الأمطار بغزارة أو شحّها، وانتشار الأوبئة وغير ذلك، فمثلا يقول في أحداث سنة 235هـ/850م : «وفيها كان سيل عظيم في رجب ببلاد الأندلس، فخرب جسر أستجة[3]، وخرب الأرحاء[4]، وغرق نهر إشبيلية[5] ستّ عشر قرية، وخرب نهر باجة[6] ثمان عشر قرية، وصار عرضه ثلاثين ميلا، وكان هذا حدثا عظيما وقع في جميع البلاد في شهر واحد»[7]، كما يقول في أحداث سنة 406هـ/1016م : «... وكان بإفريقية والغرب غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك»[8]، ويقول في أحداث سنة 364هـ/975م، «وفيها ظهر بإفريقية كوكب عظيم من جهة المشرق، وله ذؤابة وضوء عظيم، فبقي يطلع كذلك نحوا من شهر، ثم غاب ولم ير»[9].

ويتحدّث ابن الأثير عن الأوضاع الإجتماعية، والفتن الدّاخلية، فيقول مثلا إثر حديثه عن أحداث سنة 407هـ/1017م : «في هذه السنة قُتلت الشّيعة بجميع بلاد إفريقية، وكان سبب ذلك أن المعزّ بن باديس[10] ركب

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج9، مصدر سابق، ص205.

[2] عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التّاريخ...،مرجع سابق، ص202.

[3] هي كورة بالأندلس على نهر غرناطة المسمّى شنيل، وهي مدينة حسنة، ولها قنطرة عجيبة البناء من الصّخر المنجور، وبها أسواق عامرة ومتاجر قائمة، ولها بساتين وجنّات ملتفّة وحدائق زاهية، ومن إستجة إلى قرطبة خمسة وثلاثون ميلا، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، مصدر سابق، ص572.

[4] هو مكان فوق إشبيلية، يبلغ المدّ والجزرمن نهر إشبيلية سبعين ميلا حتّى يصل عنده، ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، مصدر سابق، ص73.

[5] هي مدينة بالأندلس جليلة، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيّام، ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزليّة، وهي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة، وسوقها عامرة، وخلقها كثير، وأهلها مياسير، وهي موفية على النّهر وهو في غربيها، الحميري، الرّوض المعطار، مصدر سابق، ص58، 59.

[6] وهي باجة الأندلس، من أقدم مدنها بنيت في عهد الأقاصرة، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ، وحوز باجة وخطّتها واسعة، ولها معاقل موصوفة بالمنعة والحصانة، الحميري، الرّوض المعطار، مصدر سابق، ص75.

[7] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص106.

[8] نفسه، ج8، ص90.

[9] نفسه، ج7، ص358.

[10] هو المعز بن باديس بن بلّكين بن زيري بن مناد الصّنهاجي، أبو تميم، ولد سنة 399هـ/1009م، وولي الملك سنة 407هـ/1017م، وسنّه سبعة أعوام وشهرين، كان حسن الخلق، بعيد الهمّة، قتل الشّيعة وقطع دعوتهم بإفريقية، ولعن أمرائهم على سائر منابر إفريقية، وأقام السنّة، توفي سنة 455هـ/1063م،

ومشى في القيروان، والنّاس يسلّمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعة فسأل عنهم، فقيل : هؤلاء روافض يسبّون أبا بكر وعمر، فقال : رضي الله عن أبي بكر وعمر، فانصرفت العامّة من فورها إلى درب المقلي من القيروان –وهو تجتمع به الشّيعة– وقتلوا منهم...وانبسطت أيدي العامة في الشّيعة وأغراهم عامل القيروان وحرّضهم... فقتل من الشّيعة خلق كثير وأُحرقوا بالنّار، ونُهبت ديارهم وأُحرقوا في جميع إفريقية...»[1].

كما اهتمّ ابن الأثير بالمظاهر العمرانية، فيقول مثلا في أثناء كلامه عن أحداث سنة 315هـ/928م وخروج أبو القاسم بن عبيد الله المهدي[2] لقتال محمّد بن خزر الزّناتي[3]، وما قام به في أثناء رجوعه من تأسيس مدينة المحمّدية : «...فلما عاد من سفرته هذه خطّ برمحه في الأرض صفة مدينة وسمّاها المحمدية –وهي المسيلة– وكانت خطته لبني كملان، فأخرجهم منها ونقلهم إلى فحص القيروان...وانتقل خلق كثير إلى المحمّدية...»[4].

– استعمل ابن الأثير كلمات ومصطلحات خاصّة بالغرب الإسلامي، من الواضح أنه أخذها من كتب وروايات مغربية، مثل كلمة " الفرطاس" وهو الأقرع عند المغاربة، وكان الزّعيم الزناتي زيري بن عطية المغراوي[5] يلقب بالفرطاس[6].

وعمره ثمان وخمسون سنة، فكانت مملكته سبعا وأربعين سنة، أحمد بن محمد ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق بشّار عواد معروف، محمود بشّار عوّاد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص323.

[1] ابن الأثير، الكامل، ج8، 114.

[2] هو أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي، ولد بسلميّة سنة 308هـ/921م، بويع له يوم مات أبوه منتصف ربيع الأول من سنة 322هـ/،1009م وعمر اثنان وأربعون سنة، وتلقّب بالقائم بأمر الله، افتتحت في أيّامه مدائن كثيرة من مدائن الرّوم بصقليّة، وثار عليه عدّة ثوار فانتصر عليهم، وفي أيّامه كانت ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني، توفي في الثّالث عشر من شوّال سنة 334هـ/946م، فكانت دولته اثني عشرة سنة وسبعة أشهر، ابن حمّاد، أخبار ملوك بني عبيد، مصدر سابق، ص ص53–57، ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، مصدر سابق، ص218، 219.

[3] هو محمد بن خزر المغراوي، الزّناتي، ملك تيهرت، ووهران، وتلمسان، وسائر بلاد زناتة، ودعا للمستنصر بالله الأموي ملك الأندلس، وكان محمد بن خزر من أكبر ملوك زناتة، وأكثرهم جمعا، وأشجعهم جندا، وأشدّهم إخلاصا وحبّا لبني أميّة، وكانت بينه وبين زيري بن مناد حروب عظيمة، قتل فيها محمد بن خزر، لسان الدّين ابن الخطيب الغرناطي، أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبّادي، محمد إبراهيم الكتّاني، دار الكتاب، الدّار البيضاء، 1964م، ص154، 155.

[4] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص36.

[5] هو زيري بن عطيّة بن عبد الله بن تيادلت بن محمد بن خزر الزّناتي، ملك على زناتة سنة 368هـ/979م، فقام بالمغرب بالدّعوة لهشام المؤيد الأموي وحاجبه المنصور، بعد أن قطعت أيّام الأدارسة وبني أبي عافية المكناسيين، وجعل فاس عاصمة ملكه سنة 377هـ/988م، فاستقام له أمر المغرب وعلي قدره ، وارتفع شأنه، وقوي سلطانه، توفي سنة 391هـ/1001م، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص ص87–92.

[6] ابن الأثير، الكامل، ج8، ص7.

– نلاحظ أنّ ابن الأثير، كان دقيقا في الإحصاء وإيراد الأرقام، فكان يتحرّى العدد فيذكره كلّه دون الإخلال بالكسر، ومن أمثلة ذلك قوله في أثناء حديثه عن خروج العلاء بن مغيث اليحصبي عن عبد الرّحمن بن معاوية في الأندلس : «فانهزم العلاء وأصحابه، وقتل منهم في المعركة سبعة آلاف ...»[1]، ويقول عن قتال عبد الرّحمن بن الحكم للفايكنغ : «فانهزم المجوس وقتل نحو خمسمائة رجل»[2]، ويقول في موضع آخر : «في هذه السنة–226هـ–توفي الأغلب بن إبراهيم، يوم الخميس بقين من ربيع الآخر من هذه السّنة، وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام ...»[3]، والأمثلة على ذلك كثيرة.

–يلاحظ من خلال تتبّعنا لمنهج ابن الأثير، أنه كان دائم الميل إلى السّلطة الرّسمية ضدّ خصومها ومناوئيها، ولربما يرجع ذلك إلى ترعرعه في كنف السّلطة الرّسمية في الموصل الممثّلة في الدّولة الزّنكية، وإلى عقيدته السنيّة التي ترى تحريم الخروج على الحاكم المسلم، فمثلا في أثناء حديثه عن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني[4] صاحب الحمار، كثيرا ما يصفه أتباعه من الجند بالبربر، مع أننا نجده في المقابل يصف جند القائم بأمر الله الفاطمي بكتامة[5]، ونحن نعلم أنّ كتامة من البربر، وأنّ جيش أبي يزيد كان يحتوي على كثير من عرب القيروان، وإن كان أغلبه من هوارة وزناتة، كما نجده يشيد بحملات بلّكين بن زيري[6]، ويصف خصمه محمّد بن الحسين بن خزر الزّناتي بأنّه كان جبارا عاتيا طاغيا،

[1] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص178.

[2] نفسه، ج6، ص84.

[3] نفسه، ج6، ص66.

[4] هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث اليفرني، الزّناتي، كان من الإباضية النكارية، كان يعلّم الصبيان ويدعو من وثق فيه بالخروج على الفاطميين، وكان يركب حمارا، هبط من جبل أوراس، وخرج عن الفاطميين، فأجابه النّاس، ودخل إفريقية، وخرّب مدنها، وقتل من أهلها ما لا ينحصر، وفرّ منه أبو القاسم بن المهدي من رقادة إلى المهديّة، وكانت له وقائع كثيرة مع الفاطميين، وفي عهد إسماعيل بن أبي القاسم الملقّب بالمنصور، انهزم جيشه، وقبض عليه بعد أن أثخن بالجراح، وقتل سنة 336هـ/948م، ابن حمّاد، أخبار ملوك بني عبيد، مصدر سابق، ص53، 54، ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، مصدر سابق، ص ص228–231.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص190.

[6] هو أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ، ويسمى أيضا يوسف ، استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الدّيار المصرية سنة (361 هـ/972م)، وأمر النّاس بالسّمع والطاعة له، ولم يزل حسن السّيرة، تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي سنة 373هـ/ 983م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، مصدر سابق، ص 286.

وأنه قتل نفسه وهو سكران في مجلس شرابه[1]، بينما تذكر الرّواية المغربية أنّ بلّكين بن زيري هاجمه على غير استعداد منه، ومع ذلك أبلى ثباتا وصبرا، ولما انهزم أصحابه وأحاطت به جنود صنهاجة نحر نفسه في ميدان المعركة[2].

ثالثا: "البداية والنّهاية" لابن كثير :

1-التّعريف بابن كثير :

1.1-اسمه ونسبه :

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن زرع، القيسي، البصروي، ثم الدّمشقي، الشّافعي[3].

والقيسي : بالفتح والسّكون نسبة إلى قيس عيلان[4] بن مضر بن نزار[5]، وهي قبيلة عدنانية.[6]

والقرشي : نسبة إلى قريش، وهم أولاد فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة، وينتهون في نسبهم إلى مضر ثمّ إلى عدنان[7].

ويؤخذ من ذلك أنّ ابن كثير عربي أصيل، ينتهي في نسبه إلى قريش القبيلة العربية العريقة، وهذا ما أثبته ابن كثير في ترجمة والده[8].

---

[1] ابن الأثير، ج7، ص327..

[2] عبد الرّحمن بن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، ج7، اعتنى به خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص37.

[3] ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1، تحقيق سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (دت)، ص373، 374، جلال الدّين السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، مطبعة التّوفيق بدمشق، 1347هـ، ص361، محمد بن علي الدّاودي، طبقات المفسرين، ج1، مراجعة وضبط لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص ص111- 113.

[4] قال ابن حزم : «قيس عيلان بن مضر بن نزار، وقال قوم إنما هو إلياس بن مضر، والأصح أنه قيس بن مضر، وأن عيلان عبد حضنه فنسب إليه قيس»، ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السّلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ص243.

[5] عبد الكريم بن محمد السّمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ج4، ط1، دار الجنان، بيروت، 1988م، ص577.

[6] شهاب الدّين أحمد بن علي القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق غبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م، ص403.

[7] ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق، ص12.

[8] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص360.

والبصروي : نسبة إلى بصرى الشّام، وهي من أعمال حوران[1]، وتقع في الجنوب الشّرقي من سوريا حاليا، ونسب ابن كثير إلى بصرى[2] لأنّ القرية التي ولد فيها تابعة لبصرى، وهي مجيدل[3] قرية من عمل بصرى، كان والده خطيبا بها[4].

والدّمشقي : نسبة إلى مدينة دمشق، التي نشأ بها وتعلّم وعلّم فيها، وعاش فيها بقيّة حياته إلى أن وافته المنية بها[5].

أما نسبته إلى الشّافعي : فلأنه تفقّه على مذهب الإمام أبي عبد الله محمّد بن إدريس الشّافعي (ت204هـ820م)[6]، وحفظ في صغره كتاب التّنبيه للشّيرازي (ت476هـ/1084م)، وهو أشهر مختصر عند الشّافعية، كما كان ابن كثير ملتزما بأصول مذهب الشّافعي وفروعه خلال تصنيفاته الفقهية[7].

2.1 –لقبه وكنيته :

أما عن لقب ابن كثير، فقد عرف بعماد الدّين في جميع مصادره والكتب التي ترجمت له، وكانت كنيته أبو الفداء [8].

---

[1] الحميري، الرّوض المعطار، مصدر سابق، ص109.

[2] هي مدينة من كورة حوران، وهي مدينة أزلية مبنيّة بالحجارة السّوداء مسقّفة بها، ولها قلعة ذات بناء متين وبساتين، وهي على أربعة مراحل من دمشق، ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، مصدر سابق، ص213.

[3] مجيدل هي قرية صغيرة حتّى الآن، وتقع في منتصف الطّريق بين دمشق ودرعا، وتتبع الآن منطقة الصنمين، وكانت سابقا تابعة إلى بصرى، محمّد الزّحيلي، ابن كثير، الحافظ، المفسّر، المؤرّخ، الفقيه، ط1، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، 1995م، ص57.

[4] ابن ناصر الدّين الدمشقي، الرّد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، تحقيق زهير الشّاويش، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1980م، ص154.

[5] ابن العماد، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، ج8، مصدر سابق، ص397.

[6] هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السّائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي، كانت ولادته بغزة وقيل بعسقلان سنة 150هـ/768م، ونشأ بمكة وقرأ القرآن الكريم، رحل إلى مالك بن أنس وأخذ منه الموطأ، ورحل إلى بغداد، ثم إلى مصر واستقر بها إلى أن توفي سنة 204هـ/820م ودفن بالقرافة الصغرى، قال فيه أبو عبيد بن سلام : «ما رأيت رجلا قط أكمل من الشّافعي»، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، مصدر سابق، ص ص 163-165.

[7] ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج1، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية، لجنة تحقيق التراث، القاهرة، 1969م، ص39.

[8] انظر على سبيل المثال : ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة، ج1، مصدر سابق، ص 373، 374، ابن تغري بردي، المنهل الصّافي ج2، مصدر سابق، ص414 ، ابن قاضي شهبة الدّمشقي، طبقات الشّافعية، ج3، اعتنى به عبد العليم خان، ط1، مطبعة دار المعارف بحيدر آباد، الهند، 1979م، ص113، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، ج8، مصدر سابق، ص397.

3.1 –مولده :

اتّفق المؤرّخون الذين ترجموا لابن كثير، على أنه ولد في مطلع القن الثّامن الهجري، لكنّهم لم يعرّجوا على تحديد اليوم والشّهر الذي ولد فيه.

أما تحديد السّنة فقد اختلفوا فيها، فأغلب المؤرّخين على أن ولادته كانت سنة 701هـ/1301م[1]، بينما جنح بعض المؤرّخين إلى أنّ مولده كان سنة 700هـ/1300م[2]، وتردّد فريق آخر فلم يجزم في أي السّنتين كانت ولادته[3].

والسّبب في هذا الإختلاف هو ما ذكره ابن كثير في ترجمة والده، حيث ذكر أنّه توفي سنة 703هـ/1302م، ثمّ قال : «وكنت إذ ذاك صغيرا ابن ثلاث سنين أو نحوها، لا أدركه إلا كالحلم»[4].

ويجنح أحمد شاكر إلى ترجيح سنة 700هـ/1300م تاريخا لمولد ابن كثير، مستدلّا على ذلك بعبارة ابن كثير السّابقة " لا أدركه إلّا كالحلم "، إذ يقول : «الذي هو في سنّ أقل من ثلاث ما أظنّه يدرك شيئا كالحلم ولا أبعد من الحلم ولا أقرب، فهو حين موت أبيه قد جاوز الثّالثة في أكبر ظنّي»[5].

وعلى كلّ حال فيمكن أن يكون ابن كثير ولد في أواخر السّبعمائة، وتوفي أبوه في أوائل 703هـ.

4.1 –أسرته :

نشأ ابن كثير في أسرة علميّة محافظة، فكان أبوه عمر بن كثير فقيها أديبا شاعرا، خطيبا في القرية، ثم صار خطيبا في قرية "مُجيدل"، وهي القرية التي ولد فيها ابن كثير، وكان عمر بن كثير الوالد مشهورا، لغويا فاضلا، وكان لقبه شهاب الدّين[6].

---

[1] انظر على سبيل المثال، ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص113، يوسف بن تغري بردي، المنهل الصّافي، ج2، مصدر سابق، ص115، ابن ناصر الدّين الدّمشقي، الرد الوافر، مصدر سابق، ص154، الشّوكاني، البدر الطالع، ج1، مرجع سابق، ص153

[2] ابن العماد، شذرات الذهب، ج8، مصدر سابق، ص397.

[3] قال ابن حجر : «ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير»، ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج1، ص 373، وقال الذّهبي :«ولد بعد السّبعمائة أو فيها»، الذّهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، تصحيح عبد الرّحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص1508.

[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص361.

[5] أحمد محمد شاكر، عمدة التّفسير عن الحافظ ابن كثير، ج1، ط2، دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، 2005م، مقدّمة المحقّق، ص23.

[6] ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، مصدر سابق، ص360، 361، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص15.

أما عن إخوته، فقد كان أخوه الأكبر عبد الوهّاب فقيها، وهو الذي تكفّل برعاية مؤرّخنا ابن كثير بعد وفاة والده، ورحل به إلى بصرى ودمشق، وتفقّه عليه ابن كثير في بداية أمره.

أما بقيّة إخوته، فقد ذكر ابن كثير أنّ له عدّة إخوة أشقاء، ومن أبيه من زوجته الأولى[1].

وقد تزوّج ابن كثير من ابنة شيخه الحافظ المزّي (ت742هـ/1341م)[2] بعد أن لازمه مدّة وأخذ عنه[3]، وقد صرّح ابن كثير باسم زوجته وأنّها زينب بنت الحافظ المزّي[4]

وقد أنجب ابن كثير عددا من الأولاد الذين كانت لهم عناية بالعلم والإشتغال به من حديث وفقه وتاريخ.

نذكر منهم عمر وهو أكبر أولاده، وترجم له ابن حجر -في وفيات سنة 784هـ/1383م- فقال : «عمر بن إسماعيل بن عمر بن كثير، عزّ الدّين بن عماد الدّين، عني بالفقه، وكتب تصانيف أبيه، وولي الحسبة مرارا ونظر الأوقاف، ودرس بعدة أماكن، وعاش خمسا وأربعين سنة، ومات في رجب »[5].

ومن أولاده بدر الدّين محمّد بن إسماعيل بن عمر بن كثير (759-803هـ/1357-1400م)، ولد بدمشق ونشأ وتعلّم بها، ثم رحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخها، ودرّس بعد والده في تربة أم صالح، وصنّف تاريخا للحوادث التي في زمنه، وتوفي في سنّ الكهولة عن أربع وأربعين سنة بالرّملة، بعد أن فرّ من دمشق سنة 803هـ/1400م، وقد توفي في نفس هذه السّنة[6].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص360، 361.

[2] وهو يوسف بن عبد الرّحمن بن يوسف بن عبد الملك، أبو الحجّاج، جمال الدّين، القضاعي الكلبي، الحافظ للحديث، محدّث الدّيار الشّامية في عصره، الشّافعي، ولد بالمعقلية بظاهر حلب سنة 654هـ/1257م، ونشأ بالمزّة من ضواحي دمشق، حفظ القرآن وتفّقه قليلا، ومهر في اللغة والتّصريف، وتبحر في الحديث ومعرفة الرّجال، وسمع بالشّام والحرمين ومصر وحلب والإسكندرية وغيرها، وبلغ عدد شيوخه نحو ألف شيخ، ومن مشايخه الإمام النّووي، وتولى عدّة وظائف، واستلم دار المشرفية بدمشق، صنّف كتبا كثيرة منها "تهذيب الكمال في أسماء الرّجال"، وكان ثقة، حجّة، كثير العلم، حسن الأخلاق، قليل الكلام، صادق اللّهجة، عالما بعلم الرّجال متفوّقا في ذلك، توفي سنة 742هـ/ 1341م، الذّهبي، تذكرة الحفّاظ، ج4، مصدر سابق، ص ص1498-1500، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص512، 513، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص ص 236-238، الشّوكاني، البدر الطّالع، ج2، مرجع سابق، ص 353، 354.

[3] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج1، مصدر سابق، ص374، ابن تغري بردي، المنهل الصّافي، ج2، مصدر سابق، ص415.

[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص513.

[5] ابن حجر، إنباء الغمر، ج1، مصدر سابق، ص248.

[6] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ج9، مصدر سابق، ص57.

ومن أولاده تاج الدّين عبد الوهّاب (767-840هـ/1365-1436م)، سمع من أبيه ومن غيره من العلماء، وحدّث فسمع منه الفضلاء[1].

ومن أولاد ابن كثير شهاب الدّين أحمد بن إسماعيل الذي لم يذكر في التّراجم إلا في ترجمة ابنته المحدّثة أسماء، فكان ذلك سببا في تخليد اسم أبيها[2].

5.1 –حياته ابن كثير العلمية :

بعد أن توفي والد ابن كثير سنة 703هـ/1303م، بقي تحت رعاية أخيه كمال الدّين عبد الوهّاب، إلى أن بلغ سبع سنوات من عمره، فارتحل بصحبة أخيه عبد الوهّاب إلى دمشق، التي كانت حاضرة من حواضر العالم الإسلامي ومركزا من مراكز العلم والمعرفة، كما أنّها كانت تعجّ بالعلماء والفضلاء، وقد كان شقيق ابن كثير عبد الوهّاب هو شيخه الأوّل حيث لازمه وأخذ عنه الكثير، واستمرّ في ملازمته إلى آخر حياته، حيث توفي سنة 750هـ/1349م، يحدّثنا ابن كثير عن ذلك فيقول : «ثمّ تحوّلنا من بعد ذلك (بعد وفاة والده) في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق، صحبة كمال الدّين عبد الوهّاب، وقد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقا شفوقا، وقد تأخّرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه في العلم، فيسّر الله منه ما تيسّر، وسها منه ما تعسّر ...»[3].

حفظ ابن كثير القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره، حيث ختم حفظه سنة 711هـ/1311م، وتعلّم القرءات والتّفسير، حتى عدّه الدّاودي في طبقات المفسّرين[4].

كما أنه حفظ "التّنبيه" في الفقه، ويُعدّ من أهمّ مختصرات الفقه الشّافعي، وقد أتمّ حفظه سنة 718هـ/1318م[5]، وكان ابن كثير شغوفا بكتاب "التّنبيه" حتى أنه ألّف في صغره كتاب "أحكام التّنبيه"، ولما اطّلع

---

[1] السّخاوي، الضوء اللامع، ج5، مصدر سابق، ص98.
[2] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص6.
[3] نفسه، ج14، ص361.
[4] محمد بن علي الدّاودي، طبقات المفسّرين، ج1، مراجعة لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1983م، ص111.
[5] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص397، طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج1، مصدر سابق، ص231.

عليه شيخه الفزازي[1] أعجب به وأثنى عليه[2]، أمّا أصول الفقه، فقد حفظ ابن كثير "مختصر ابن الحاجب" الذي يعدّ من أهمّ المختصرات في هذا المجال[3].

وبرع ابن كثير في الفقه، و التّفسير، و النّحو، و علم الحديث، وأمعن النّظر في الرّجال والعلل[4].

وقد ولي ابن كثير مشيخة أمّ صالح[5] بعد وفاة الذّهبي، وبعد موت السّبكي مشيخة دار الحديث الأشرفية[6] مدّة يسيرة، ثمّ أُخذت منه[7].

6.1 –مشايخه :

تتلمذ ابن كثير على العديد من العلماء والمشايخ نذكر منهم :

–**شقيقه الأكبر عبد الوّهاب بن عمر بن كثير**: كمال الدّين، لم تذكر لنا كتب التّراجم تفصيلا عن حياته إلّا ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية[8].

–**القاسم بن عساكر (ت723هـ/1323م)** : وهو القاسم بن أبي غالب المظفّر بن محمود بن تاج الأمناء أبي الفضل أحمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن محمد بن عساكر الدّمشقي، بهاء الدّين، ولد سنة 629هـ/1231م،كان طبيبا مؤرّخا، وكان يعالج المرضى احتسابا، وكان يتودّد إلى المحدّثين، وجعل داره دار حديث،

---

[1] هو شرف الدّين أبو حفص عمر بن محمّد بن عمر الفارسي،كان فيه بر ومعروف، وله أخلاق حسنة، تولّى مشيخة دار الحديث الظّاهريّة، توفي سنة 702هـ/1303م، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص351، عبد القادر بن محمد النعيمي، الدّارس في تاريخ المدارس، ج1، تح إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990م، ص270.

[2] ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص114.

[3] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص397، طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ج1، مصدر سابق، ص232.

[4] ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص113، 114، الشّوكاني، البدر الطالع، ج1، مرجع سابق، ص153.

[5] تعرف بتربة أم صالح إسماعيل، وبالمدرسة الصّالحيّة، بناها الصّالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل بتربة أمّ صالح، وقد صارت مساكن ولم يُعرف لها أثر، وكان من جملة مدرّسيها الذّهبي وابن كثير، النّعيمي، الدّارس في تاريخ المدارس، مصدر سابق، ص ص239-246، محمد كرد علي، خطط الشّام، ج6، مرجع سابق، ص80.

[6] هي مدرسة للحديث تقع بسفح جبل قاسيون بدمشق، بناها الملك الأشرف مظفّر الدّين موسى بن العادل (ت635هـ/1237)، وافتتحت سنة 630هـ/1232م، وأوقفها للشّافعيّة، وشرط أن يكون شيخها أبا عمرو بن الصّلاح (ت643هـ/1245)، ودرّس فيها من بعده كثير من العلماء، النعيمي، الدّارس في تاريخ المدارس، ج1، مصدر سابق، ص36، أحمد خالد جيده، المدارس ونظام التّعليم في بلاد الشّام في العصر المملوكي، ط1، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2001م، ص239.

[7] الدّاودي، طبقات المفسّرين، ج1، مصدر سابق، ص112.

[8] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص361.

سمع من جماعة من علماء عصره، وأجاز له مشايخ البلاد، وكان كثير المحاسن صبورا على الطّلبة[1]، توفي بدمشق عن أربع وتسعين سنة، وقد أخذ عنه ابن كثير[2].

-محمّد بن محمّد الشيرازي (ت723هـ/1323م) : شمس الدّين أبو نصر، سمع من جدّه القاضي أبي نصر وجماعة، وروى الكثير، وكان ساكنا وقورا منقبضا له كفاية، وكبر سنّه وأكثر ولم يختلط، توفي بالمزّة عن أربع وتسعين سنة[3]، قال عنه ابن كثير: «شيخنا الأصيل شمس الدّين ...وسمع الكثير وأسمع وأفاد... وكان شيخا خيرا مباركا متواضعا... ولم يتدنّس بشي من الولايات، ولا تدنس بشيء من وظائف المدارس ولا الشّهادات..»[4]، وقد أخذ عنه ابن كثير الحديث.

-ابن قاضي شهبة (ت726هـ/1326م) : هو عبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب بن ذؤيب الأسدي، كمال الدّين أبو محمّد، المعروف بابن قاضي شهبة، ولد بحوران سنة 653هـ/1255م، وقدم دمشق، وسمع الحديث، وكان عارفا بالمذهب الشّافعي والنّحو، وكان مجدّا في تعليم الطّلبة ولم يتزوّج قط، وكانت له حلقة في الجامع الأموي[5]، قال عنه ابن كثير : «الشّيخ الإمام العالم، شيخ الطّلبة ومفيدهم... وكان بارعا في الفقه والنّحو، له حلقة يشتغل فيها تجاه محراب الحنابلة، وكان يعتكف جميع شهر رمضان، ولم يتزوّج قط، وكان حسن الهيئة والشّيبة، حسن العيش والملبس، متقلّلا من الدنيا، له معلوم يقوم بكفايته من إعادات وفقاهات وتصدير بالجامع، ولم يكن يُفتي، مع أنه كان يصلح أن يأذن في الإفتاء، ولكنّه كان يتورّع عن ذلك»[6].

وقد تفقّه عنه ابن كثير، لأنه كان ينوب عن الشّيخ الفزاري في حلقته، كما كانت له حلقة خاصة للتّدريس.

-شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ/1328م) : هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام ابن تيمية الحراني، الدّمشقي الحنبلي، أبو العباس تقي الدّين، ولد بحران سنة 661هـ/1262م، ثم قدم مع والده إلى دمشق سنة 667هـ/1268م، حفظ القرآن وتفقّه على والده، وجمع العلوم الشّرعية والعربية والعقلية، وضرب بسهم وافر في جميع العلوم المعروفة آنذاك، وتصدر للتّدريس والفتوى وهو دون العشرين، وصار من كبار علماء الحنابلة، وكان قوي

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص432، 433، ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج3، مصدر سابق، ص239، 240 ، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص110.

[2] بن تغري بردي، المنهل الصافي، ج2، مصدر سابق، ص415، ابن حجر، إنباء الغمر، ج1، مصدر سابق، ص39.

[3] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص111، 112.

[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص434.

[5] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج2، مصدر سابق، ص432،

[6] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص450.

الإستحضار للآيات والأحاديث، وكان لا يشقّ له غبار في معرفة المذاهب وأقوال المخالفين، امتحن بسبب عقيدته وفتاويه ودخل السّجن مرار، و بعد إصداره لفتواه في مسألة الطلاق الثّلاث اعترض عليه العلماء، وسعوا به عند الأمراء حتى حبس في قلعة دمشق، فبقي بها إلى أن وافته المنية سنة 728هـ/1328م[1]، وكانت جنازته حافلة مشهودة، صحبه ابن كثير وأكثر في الأخذ منه، وكانت له خصوصية به ومناضلة عنه، وقد افتتن بحبه وامتحن بسببه[2].

ولما توفي ابن تيمية في سجن القلعة دخل عليه ابن كثير مع شيخه المزّي ليروى جثمانه قبل دفنه، قال ابن كثير : «..وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجّاج المزّي رحمه الله، وكشفت عن وجه الشّيخ، ونظرت إليه وقبلته، وعلى رأسه عمامة بعذب مغروزة، وقد علاه الشّيب أكثر مما فارقناه»[3].

ولما توفي ابن كثير سنة 774هـ/1372م، دفن في تربة ابن تيمية بوصية منه[4].

-الحافظ أبو الحجاج المزي (742هـ/1341م) : تقدّمت ترجمته، لازمه ابن كثير وانتفع به، وسمع منه أكثر تصانيفه، وتخرّج على يديه، وصاهره فتزوّج ابنته، وكان ملازما له متأثرا به، وترجم له ووصف يوم وفاته[5].

-شمس الدّين الذّهبي (748هـ/1347م) : هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز، أبو عبد الله الذّهبي، الدّمشقي، التركماني الأصل، مؤرّخ الإسلام.

ترجم له ابن كثير فقال عنه : «الشّيخ الحافظ الكبير، مؤرّخ الإسلام، وشيخ المحدّثين...وقد ختم الله به شيوخ الحديث وحفاظه رحمه الله»[6]، وسيأتي مزيد من الحديث على الذّهبي في الفصل الرابع ابن شاء الله.

هؤلاء هم أهمّ شيوخ ابن كثير، وإن كان أخذ عن الكثيرين من غيرهم، وهذا إن دلّ على شيئ، فإنه يدلّ على سعة ثقافته وتنوّع معارفه.

---

[1] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج1، ص ص144-160، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص ص142-150.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص ص458-463، ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج1، مصدر سابق، ص374، ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص115، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص399، خير الدّين نعمان بن محمود أفندي الألوسي، جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين، ابن تيمية، ابن الهيتمي، تحقيق الدّاني بن منير آل زهوي، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2006م، ص54.

[3] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص461.

[4] ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص115، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص399.

[5] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص512، 513.

[6] نفسه، ج14، ص542.

7.1 –مؤلّفاته :

–كتاب "البداية والنّهاية" : وسيأتي الكلام عليه.

–تفسير القرآن العظيم : وهو في مجلّدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلّم بأحسن كلام وأنفسه، ويعدّ من أحسن التّفاسير[1].

–طبقات الشّافعية : هكذا ذكره ابن العماد[2]، وذكره ابن تغري بردي باسم "طبقات الفقهاء"[3]، وقد أشار إليه ابن كثير في أكثر من موضع في تاريخه عند ترجمته لفقهاء الشّافعيّة، مثل قوله في ترجمة القاضي أبي زرعة : «وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشّافعية»[4]، وقوله في ترجمة علي بن الحسين بن حرب : «وقد ذكرناه في طبقات الشّافعية»[5]، والكتاب مطبوع، طبع سنة 2004هـ ببيروت دار المدار الإسلامي، تحقيق عبد الحفيظ منصور.

–مناقب الشّافعي : هكذا ذكره ابن تغري بردي[6]، وعند الدّاودي "مناقب الإمام الشّافعي"[7]، وذكره البغدادي بعنوان "الجامع النّفيس في مناقب الإمام محمّد بن إدريس"، وهي رسالة كتبها للأمير منجك لما حاصر الفرنج قلعة إياس[8].

– التّكميل : وهو مختصر تهذيب الكمال، وأضاف إليه ما تأخّر في الميزان[9]، وقد أشار إليه ابن كثير في البداية والنهاية بعبارات متنوّعة مثل قوله : «وهؤلاء كلّهم لهم تراجم في كتابنا التّكميل»[10]، وقوله : «قد ذكرناهم في كتابنا التّكميل»[11] ونحو ذلك.

---

[1] القنّوجي، التّاج المكلّل، مرجع سابق، ص357.
[2] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص399.
[3] ابن تغري بردي، المنهل الصّافي، ج8، مصدر سابق، ص415.
[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص129.
[5] نفسه، ج11، ص175.
[6] ابن تغري بردي، المنهل الصّافي، ج2، مصدر سابق، ص415.
[7] الدّاودي، طبقات المفسّرين، ج1، مصدر سابق، ص112.
[8] البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مرجع سابق، ص215.
[9] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص399.
[10] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص144.
[11] نفسه، ج11، ص130.

-الفصول في سيرة الرّسول : هكذا ورد عند البغدادي[1]، ويذكر الدّاودي[2] وابن العماد[3] أنّها سيرة صغيرة، فابن كثير صنّف في السّيرة كتابين : الأوّل مطوّل وضمّه إلى البداية والنّهاية، والثاني مختصر وهو كتاب "الفصول في سيرة الرّسول"[4]، وهو مطبوع.

-مختصر علوم الحديث لابن الصّلاح[5] : شرحه أحمد محمد شاكر في كتاب وسمّاه "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث"، وذكر أنّه كتاب فذّ في موضوعه، ألّفه إمام عظيم من الأئمّة الثّقات المتحقّقين بهذا الفن[6]، أي فن الحديث وعلومه.

وله من المؤلّفات أيضا : "الإجتهاد في طلب الجهاد"، "جامع المسانيد والسّنن الهادي لأقوم السّنن" في ثمانية أجزاء، "الكواكب الدّراري في التّاريخ" انتخبه من البداية والنّهاية[7]، و"تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب"، وكتب على البخاري ولم يكمله[8]، وله غير ذلك.

2-التّعريف بكتاب البداية والنّهاية :

هو كتاب في التّاريخ العالمي والإسلامي، اشتمل على تاريخ ما قبل الإسلام من بدء الخليقة، وهو المقصود بالبداية، ثم يذكر قصص الأنبياء بدءا من قصة آدم عليه السّلام، ثم أخبار الأمم السّالفة حتى وصل إلى السّيرة النبوية تفصيلا وتوسّعا، حتى انتهى إلى العهد الرّاشدي، فالأموي، فالعبّاسي، وما زامنه من من العهد الفاطمي والأيوبي، ثمّ المملوكي إلى آخر عصره بتوسّع مفيد.

وينتهي تاريخه للأخبار إلى سنة 767هـ/1366م، ويذكر حاجي خليفة أنّ المشهور أنّ تاريخه انتهى إلى آخر سنة 738هـ/1338م، وهو آخر ما لخّص من تاريخ البرزالي، وكتب حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين[9]، ثم يأتي بعد

---

[1] البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مرجع سابق، ص215.

[2] الدّاودي، طبقات المفسّرين، ج1، مصدر سابق، 112.

[3] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص399.

[4] ابن كثير، الفصول في سيرة الرّسول، تحقيق عبد الحميد محمد الدرويش، وزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، المملكة العربية السّعودية، 2010م، مقدّمة المحقّق، ص7.

[5] عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج2، مرجع سابق، ص373.

[6] أحمد محمد شاكر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، مقدّمة المحقّق، ص4.

[7] البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مرجع سابق، ص215.

[8] ابن تغري بردي، المنهل الصّافي، ج2، مصدر سابق، ص415.

[9] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص228.

ذلك بأخبار نهاية العالم مما يتعلّق بالملاحم والفتن وأشراط السّاعة، وهو المراد ب"النّهاية "، يقول ابن كثير في ذلك : «فهذا كتاب أذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه، ما يسّره الله بحوله وقوته، من ذكر مبدأ المخلوقات، من خلق العرش والكرسي، والسّماوات والأرضين وما فيهن، وما بينهما من الملائكة والجان والشّياطين، وكيفية خلق آدم عليه السّلام، وقصص النبيّين، وما جرى مجرى ذلك إلى أيام نبيّنا محمّد صلوات الله وسلامه عليه، فنذكر سيرته كما ينبغي، فتشفي صدور الغليل، وتزيح الدّاء عن العليل، ثم نذكر بعد ذلك إلى زماننا، ونذكر الفتن والملاحم وأشراط السّاعة، ثم البعث والنّشور وأهوال القيامة، ثمّ صفة ذلك وما يقع فيها من الأمور الهائلة... »[1].

ويعتبر كتاب "البداية والنّهاية" ذيلا على كتاب "المقتفي على كتاب الرّوضتين" لعلم الدّين، أبي محمد القاسم بن محمد البرزالي، الإشبيلي، الدّمشقي (ت738هـ/1338م)، حيث نجد أنّ ابن كثير يعلن عن ذلك صراحة فيقول عند انتهائه من حوادث سنة 738هـ/1338م : «وهذا آخر ما أرّخه شيخنا الحافظ علم الدّين البرزالي في كتابه الذي ذيّل به على تاريخ الشّيخ شهاب الدّين أبي شامة المقدسي، وقد ذيّلت على تاريخه إلى زماننا هذا، وكان فراغي من الإنتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء، العشرين من جمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، أحسن الله خاتمتها آمين»[2].

وقد جمع ابن كثير في كتابه "البداية والنّهاية" بين الحوادث والوفيات.

1.2 –أقسام البداية والنهاية :

يقع كتاب البداية والنهاية في ستّة عشر جزءا، وينقسم إلى أربعة أقسام رئيسية وهي :

الأوّل : ما ذكره عن بدء الخليقة وتاريخ الأمم الغابرة، حتى يبلغ إلى تاريخ العرب في الجاهلية، وهذا يغطّي الجزء الأوّل، وثلثي الجزء الثّاني، ويمكن تسميته بالتّاريخ القديم.

الثّاني : السّيرة النبوية : وتبدأ من نشأة الرّسول صلى الله عليه وسلم، ثم الوحي وظهور الإسلام والهجرة إلى المدينة المنورة، وقيام الدّولة الإسلامية، وما رافقها من أحداث وغزوات حتى فتح مكة وما بعده، ثم حجّة الوداع وانتقال الرّسول صلى الله عليه وسلم إلى الرّفيق الأعلى في السّنة الحادي عشر للهجرة، وألحق به كتاب الشّمائل، وهي معجزات النّبي صلى الله عليه وسلم، ويعتبر قسم السّيرة النبوية أجود قسم في الكتاب[3].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج1، ص18.

[2] نفسه، ج14، ص505.

[3] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص228.

ويبدأ هذا القسم من الجزء الأخير من الجزء الثّاني، وينتهي هذا القسم عند عنوان :"كتاب تاريخ الإسلام الأوّل من الحوادث الواقعة في الزّمان، ووفيات المشاهيروالأعيان.." في الجزء السّادس.

الثّالث : تاريخ العهد الرّاشدي، فالدّولة الأمويّة، فالعبّاسية، وما تفرّع عنها من ممالك ودويلات أيّام انحطاطها وتدهورها حتى سقوط بغداد، ثم قيام دولة المماليك القائمة في حياة ابن كثير، فأرخ لها حتى سنة 768هـ/1366م، قبيل وفاته بعدّة سنوات.

ويتحدّد هذا القسم من الجزء السّادس حتى نهاية الجزء الرّابع عشر، وهو أطول الأقسام ويمكن تسميته بالتّاريخ الإسلامي[1].

الرّابع : وهو النّهاية، وفيه ذكر الآخرة وعلامات قرب السّاعة ومظاهرها، مع الأحاديث الشّريفة التي تتضمن الوعظ الدّيني، والتّذكير بمخافة الله تعالى، والإستعداد للرّحيل والحساب ويوم الجزاء، ويقع هذا القسم في جزءين، ومطبوع في مجلّد واحد عّدة مرّات وبتحقيقات متنوّعة[2].

2.2-ملخصات وذيول البداية والنهاية :

نظرا لأهميّة كتاب "البداية والنّهاية" أقبل العلماء على دراسته وتلخيصه وكتابة الذّيول عليه، وأوّل من لخّصه هو ابن كثير نفسه في كتابه " الكواكب الدّراري" وجاء الملخص في ثلاث مجلّدات، ولا يعرف منه اليوم إلّا المجلّد الثّالث في مكتبة عمومي باستنبول رقم5016 [3]، قال ابن قاضي شهبة : «وقفت عليه بخطّه من سنة ...، وما عدا ذلك وقفت على مختصر منه لخصه بعض أصحابنا».

كما لخصّه البدر العيني تماما، واختصره الحافظ أبو الفضل أحمد ابن علي بن حجر المتوفى سنة 852هـ/1449م[4].

أما الذّيول التي كتبت عليه فنذكر منها :

-ذيّل عليه ابنه في مجلّد[1].

---

[1] عصام عبد الرّؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص272.

[2] محمّد الزّحيلي، ابن كثير الحافظ، المفسّر، المؤرّخ، مرجع سابق، ص287.

[3] نفسه، ص286.

[4] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص228.

-إنباء الغمر بأنباء العمر : لابن حجر العسقلاني الذي يصلح أن يكون ذيلا عليه، ابتدأ فيه ابن حجر من سنة مولده ويوافق تكميل حوادثه[2].

-عبر الأبصار وخبر الأمصار لابن حجي : ومات عنه وهو مسودّة، فأخذ التّقي بن قاضي شهبة فبيّضه[3]، وهو في خزانة برلين العربية، ورقمه 9458[4].

كما ذيّل عليه صلاح الدّين محمّد بن شاكر الكتبي الدّمشقي المؤرّخ[5].

3-مصادر ابن كثير في البداية والنهاية :

اعتمد ابن كثير على مصادر مكتوبة تمثّلت في مؤلّفات سابقة، ووثائق من رسائل ونحوها، لكنّها قليلة جدّا بالنّسبة لكتاب كبير مثل تاريخه، ومن أمثلة الوثائق ما ذكره في أحداث سنة 756هـ/1356م، عند حديثه عن استيلاء الفرنج على طرابلس الغرب قال : «وقرأت من كتاب لقاضي قضاة المالكيّة أنّ أخذهم إيّاها كان ليلة الجمعة مستهل ربيع الأوّل من هذه السّنة»[6].

كما اعتمد ابن كثير على المشاهدات الشّخصيّة في الأحداث التي عاصرها، وصرّح بحضوره في عدّة مواضع، منها قوله مثلا عند حديثه عن محاكمة رجل يدعى عثمان الدّكّاكي سنة 741هـ/1341م، ادّعي عليه بعظائم من القول : «وخرج القضاة الثّلاثة المالكي والحنفي والحنبلي، وهم نفّذوا حكمه في المجلس، فحضروا قتل المذكور، وكنت مباشرا لجميع ذلك من أوّله إلى آخره...»[7]، وقوله عند حديثه وفاة شمس الدّين ابن قيم الجوزية سنة 751هـ/1351م : «وكنت من أصحب النّاس له، وأحبّ النّاس إليه»[8]، وقوله في أحداث سنة 754هـ/1354م :

---

[1] السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ، مصدر سابق، ص311.

[2] نفسه، ص311، روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص678.

[3] السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ، مصدر سابق، ص311.

[4] محمّد الزّحيلي، ابن كثير الحافظ-، المفسر، المؤرّخ، الفقيه، مرجع سابق، ص299.

[5] السّخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص311.

[6] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص567.

[7] نفسه، ج14، ص511.

[8] نفسه، ج14، ص551.

«فلمّا رأيته وعليه قبّعة تركيّة، استدعيته إليّ بحضرة من حضر، وسألته...»[1]، وقوله في سنة 764هـ/1363م : «وقد أخبرنا عند توديعه بأنّ أخاه قاضي القضاة...»[2]، وغيرها.

أمّا بالنّسبة للمؤلّفات السّابقة، فقد اعتمد ابن كثير في الأقسام الأولى من تاريخه فيما يتعلّق ببداية الخلق وقصص الأنبياء والأمم السّالفة، على الطّبري وابن إسحاق، ويتركز اعتماده على ابن إسحاق ثانية في السّيرة النبوية، كما اعتمد على مؤرّخين كبار كالواقدي، و ابن سعد، والمدائني، وكانت هذه الثّلاثة مع الطّبري هي أهمّ مصادره في أخبار الخلفاء، يضاف إليها البلاذري، وابن أعثم الكوفي، ويرى صائب عبد الحميد أنّ ما رواه عن أبي مخنف، وهشام بن محمّد الكلبي، وسيف بن عمر، فبواسطة الطّبري[3].

ومن مصادره التي أحال إليها في تاريخ المشرق الإسلامي : الرّوضين لأبي شامة، وتاريخ الطّبري، وسيرة ابن هشام، والفصل لابن حزم، وجوامع السّيرة لابن حزم، وتاريخ بغداد للخطيب، والجواب الصّحيح لابن تيمية، وتاريخ الذّهبي، والمنتظم لابن الجوزي، والأحكام السّلطانية للماوردي، وأسد الغابة لابن الأثير، والوفيات لابن خلكان، والكامل لابن الأثير[4]، كما اعتمد ابن كثير على كتاب "المقتفي على كتاب الرّوضتين" اعتمادا كبيرا، كما سيأتي بيانه، وسنذكر أهمّ المصادر التي اعتمدها ابن كثير :

–القرآن الكريم : أورد ابن كثير آيات كثيرة من القرآن الكريم في قصّة بدء الخلق وقصص الأنبياء والسّيرة النبويّة.

–التّوراة : اعتمدها ابن كثير في قصص الأنبياء، وكثيرا ما كان يحيل إليها بعبارات متنوعة مثل قوله : «وهذا القول هو نص التّوراة التي بأيدي أهل الكتاب»[5].

–مؤلفات محمّد ابن إسحاق المدني (ت151هـ/768م) : اعتمده ابن كثير في الكلام على بدء الخليقة وقصص الأنبياء والأمم السّالفة[1]، كما اعتمده في السّيرة النبويّة وأخبار الخلفاء، وصرّح بالنّقل منه في مواضع كثيرة، ومن أمثلة ذلك قوله : «قال محمد بن إسحاق : فيها –20هـ/641م– كان فتح مصر»[2].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص563.

[2] نفسه، ج14، ص608.

[3] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص227، 228.

[4] عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص272.

[5] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج1، ص93.

–**"كتاب المغازي" لأبي معشر نجيح المدني (ت170هـ/787م)** : اعتمده في السّيرة وأخبار الخلفاء، وصرّح بالنّقل في عدّة مواضع، ومن أمثلة ذلك قوله : «قال أبو معشر: لا خلاف بين أهل السّير أنّ الوليد بن عتبة حجّ بالنّاس في هذه السّنة»[3]، «قاله أبو معشر والواقدي»[4] ونحو ذلك.

– **مصنّفات محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني (ت207هـ/796م)** : اعتمده ابن كثير في أخبار الخلفاء[5]، وصرّح بالنّقل منه في مواضع كثيرة بعبارات متنوّعة مثل : «قال الواقدي»[6]، «وذكر الواقدي»[7].

–**"الطّبقات الكبرى" لمحمّد بن سعد كاتب الواقدي (ت230هـ/845م)** : وكان ثقة عالما بأخبار الصّحابة والتّابعين[8]، اعتمده ابن كثير في السّيرة وأخبار الخلفاء[9]، وصرّح بالنّقل منه في كثير من الأحيان، مثل قوله عند حديثه عن حجر بن عدي : «قال محمّد بن سعد في الطّبقات : ذكر بعض أهل العلم أنّ حجرا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم... »[10]، وقوله عند ترجمته لشيبة بن عثمان بن أبي طلحة في أحداث سنة 61 هـ/681م : «وقال محمّد بن سعد : بقي إلى أيّام يزيد بن معاوية»[11].

–**مؤلّفات أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت157هـ/774م)** : اعتمده ابن كثير في بعض الأخبار المتعلّقة بأحداث العراق، وصرّح بالنّقل منه في مواضع كثيرة بمثل قوله : «وقد روى أبو مخنف»[12]، «وقال أبو

---

[1] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص227.
[2] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج7، ص96.
[3] نفسه، ج8، ص584.
[4] نفسه، ج8، ص429.
[5] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص227.
[6] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج8، ص430.
[7] نفسه، ج8، ص663.
[8] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص145.
[9] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ مناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص228.
[10] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج8، ص423.
[11] نفسه، ج8، ص585.
[12] نفسه، ج8، ص516.

مخنف»[1]، وقد أكثر بالنّقل منه في ذكره لأحداث خروج الحسين رضي الله عنه ومقتله، وقد تقدّم أنّ صائب عبد الحميد يرى أنّه نقل منه بواسطة الطّبري[2].

-مصنّفات سيف بن عمر التّميمي (ت180هـ/797م) : أفاد منه ابن كثير في أخبار الردّة والفتوح، وصرّح بالنّقل منه في مواضع كثيرة من تاريخه بعبارات مختلفة مثل : «وذكر سيف بن عمر التّميمي»[3]، «وروى سيف بن عمر»[4]، ويجنح صائب عبد الحميد أنّه نقل منه بواسطة الطّبري[5].

-مصنّفات هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي (ت204هـ/819م) : وقد صرّح ابن كثير بالنّقل منه في مواضع كثيرة متعلّقة بأخبار العراق بعبارات متنوّعة مثل قوله : «قال هشام بن السّائب الكلبي»[6]، «وذكر هشام بن الكلبي أنّ الماء لما أجري على قبر الحسين...»[7]، ويرى صائب عبد الحميد أنّه نقل منه بواسطة الطبري[8].

- مصنّفات أبي الحسن علي بن محمّد المدائني (ت225هـ/838م) : اعتمده في أخبار الخلفاء، **و**صرّح بالنّقل منه في عدّة مواضع بعبارات متنوّعة مثل قوله : «قال المدائني»[9]، « وروى المدائني »[10].

-مصنّفات الهيثم بن عدي (ت207هـ/822م) : اعتمده ابن كثير في بعض أخبار الدّولة العبّاسيّة، وصرّح بالنّقل منه بعبارات مختلفة، وأحيانا يصرّح بعنوان الكتاب الذي أخذ منه مثل قوله : «وقال الهيثم بن عدي في كتاب الخوارج»[11]، وقوله : «وقد عدّه الهيثم بن عدي في العميان من الأشراف»[12].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج8، ص538.
[2] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص 228.
[3] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج7، ص67
[4] نفسه، ج7، ص69..
[5] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص228.
[6] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج8، ص520.
[7] نفسه، ج8، ص574.
[8] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص228.
[9] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج7، ص224.
[10] نفسه، ج8، ص600.
[11] نفسه، ج7، ص286.
[12] نفسه، ج8، ص676.

–"مصنّفات أبي عبيدة معمر بن المثنّى (ت209هـ/824م) : وكان ابن كثير يصرّح بالنّقل منه في عدّة مواضع مثل قوله : «قال أبو عبيدة معمر بن المثنى»[1].

–"كتاب الحماسة" لأبي تمّام (ت231هـ/845م)[2] : نقل منه بعض الأشعار الحماسية التي قيلت في الحروب والمعارك، وقد صرّح بالنّقل منه على غرار قوله بعد ذكره لشعر قطري بن الفجاءة : «ذكرها صاحب الحماسة واستحسنها ابن خلّكان في تاريخه كثيرا»[3].

–كتاب "النّسب الكبير" وكتاب "نسب قريش" لمصعب بن عبد الله الزبيري (ت233هـ/848م) : وقد صرّح ابن كثير بالنّقل منه في عدّة مواضع بعبارات متنوّعة مثل : «قال الزّبيري»[4]، «وقال مصعب الزّبيري»[5].

–مصنّفات الزّبير بن بكار (ت256هـ/870م) : وله عدّة مصنّفات منها "كتاب أخبار العرب وأيّامها"، و"كتاب نسب قريش وأخبارها"، و"كتاب نوادر أخبار النّسب" و"كتاب الإختلاف" وغيرها[6]، وقد صرّح ابن كثير بالنّقل منه في مواضع عدّة مثل قوله : «قال الزّبير بن بكّار»[7]، «ذكره الزبير بن بكّار»[8].

–كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت356هـ/967م)[9] : حيث وردت بعض الإشارات إليه متعلّقة بأخبار الشّعراء والأدباء، مثل قوله في بشّار بن برد : «وقد نسبه صاحب الأغاني فأطلّ نسبه»[1].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج8، ص603.

[2] هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطّائي، أحد أمراء البيان والشّعر، ولد بمدينة جاسم من حوران بالشّام سنة 188هـ/803م، أسلم وكان نصرانيا، مدح الخلفاء والكبراء، رحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدّمه على شعراء وقته، وكان فصيحا، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب، غير القصائد والمقاطيع، وفي شعره قوة وجزالة، أقام بالعراق، ثمّ ولي بريد الموصل فلم يتمّ سنتين حتّى توفي بها سنة 231هـ/845م، من مؤلفاته : "ديوان الحماسة"، "فحول الشّعراء"، "مختار أشعار القبائل"، نقائض جرير والأخطل"، وديوان شعره، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، مصدر سابق، ص ص63-69.

[3] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص33.

[4] نفسه، ج8، ص463.

[5] نفسه، ج8، ص706.

[6] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص160.

[7] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج8، ص463.

[8] نفسه، ج8، ص441.

[9] هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، المرواني، الأموي، ولد بأصبهان سنة 284هـ/897م، ونشأ بمدينة بغداد وجعلها موطنا له، وسمع من جماعة لا يحصون من العلماء، منهم ابن دريد إمام عصره في اللّغة والأدب، فنبغ وتفوّق في كثير من العلوم من الأدب، واللّغة، والتّاريخ، والأنساب، والسّير، وله معارف أخرى في علم الجوارح والبيطرة، ونتف من الطّب والنّجوم والأشربة، وله شعر قليل، وكان هجّاء خبيث اللسان، يتّقيه النّاس، وكان على تشيّعه

-"تاريخ خليفة بن خيّاط العصفري (ت240هـ/854م) : وقد اعتمده ابن كثير في أخبار كثيرة، وصرّح بالنّقل منه كقوله : «وذكر خليفة بن خيّاط»[2]، «قاله خليفة بن خيّاط وغيره»[3].

-"تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطبري (ت310هـ/923م) : وقد اعتمد عليه ابن كثير اعتمادا كبيرا في بدء الخليقة وقصص الأنبياء والأمم السّالفة، كما اعتمده في التّاريخ الإسلامي، وصرّح بالنّقل منه في مواضع كثيرة كقوله : «قال ابن جرير: وفي هذه السّنة كان الطّاعون الجارف بالبصرة ..»[4]، «استقصاها ابن جرير في تاريخه..»[5].

-"كتاب المعارف" لابن قتيبة الدّينوري (ت276هـ/889م) : اعتمده في بعض التّراجم، وصرّح المؤلف بالنّقل منه في مثل قوله : «وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف»[6].

-"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لأبي الفرج ابن الجوزي (ت597هـ/1200م) : وقد اعتمد عليه ابن كثير في الأخبار والوفيات، وصرّح بالنّقل منه بعبارات متنوّعة مثل قوله : «وذكر ابن الجوزي في المنتظم»[7]، «وذكر أكثر هذه الأخبار الشّيخ أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم»[8]، ونحو ذلك.

-"تاريخ دمشق" لأبي القاسم عليّ بن الحسن ابن عساكر (ت571هـ/1175م) : اعتمده في أخبار متنوعة من التّاريخ الأموي والعبّاسي، ويصرّح ابن كثير بالنّقل منه بألفاظ متنوعة كقوله : «وذكر ابن عساكر في تاريخه»[9]، «وقد ذكر الحافظ ابن عساكر»[10].

الظّاهر يراسل الأمويين في الأندلس، توفي ببغداد سنة 356هـ/967م، من مؤلّفاته : "كتاب الأغاني" في واحد وعشرين جزءا، جمعه في خمسين سنة، وكتاب "مقاتل الطّالبيين"، وكتاب "نسب بني عبد شمس"، وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص166، 167، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص ص307-309.

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج10، ص508.
[2] نفسه، ج9، ص66.
[3] نفسه، ج9، ص268.
[4] نفسه، ج8، ص633.
[5] نفسه، ج9، ص22.
[6] نفسه، ج9، ص107.
[7] نفسه، ج8، ص429.
[8] نفسه، ج8، ص438.
[9] نفسه، ج8، ص575.
[10] نفسه، ج14، ص539.

-"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان" و"ميزان الإعتدال" للذّهبي (ت748هـ/1348م) : وقد اعتمد عليه ابن كثير اعتمادا كبيرا في التّراجم والوفيات، كقوله مثلا : «وممّن ذكر شيخنا أبو عبد الله الذّهبي أنّه توفي هذه السّنة..»[1]، وقوله : «وقد ذكره شيخنا الذّهبي في كتابه الميزان»[2]، و يقول في ترجمة ابن الفارض[3]: «وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الذّهبي في ميزانه وحطّ عليه»[4].

-"أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير (ت630هـ/1233م): اعتمده ابن كثير في تراجم بعض الصّحابة، وصرّح بالنّقل منه فقال : «وقد ذكره أبو الحسن بن الأثير في الغابة في أسماء الصّحابة»[5]، «وإنّما ذكره ابن الأثير في الغابة»[6].

-"مرآة الزّمان " ليوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي (ت654هـ/1256م) : اعتمده في التّاريخ الإسلامي، وصرّح به في بعض المواضع مثل قوله : «قال صاحب مرآة الزّمان»[7].

-"الأحكام السّلطانية" للماوردي (ت450هـ/1058م)[8] : نقل منه في بعض المسائل المتعلّقة بأحكام الخلافة والحكم، وقد صرّح بالنقل منه في بعض الأحيان مثل قوله : «وقال الماوردي في كتاب الأحكام السّلطانية..»[9].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج7، ص153.

[2] نفسه، ج10، ص471.

[3] هو أبو حفص شرف الدّين عمر بن علي بن مرشد الحموي، ولد بمصر سنة 576هـ/1182م، له ديوان شعر لطيف، كتب شعرا صوفيا عن الحب الإلهي وهو معتزل في مكّة المكرّمة حتّى لقّب بسلطان العاشقين، توفي بمصر سنة 632هـ/1235م، وله ست وخمسون سنة، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص454، 455، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، مصدر سابق، ص368.

[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، ص138.

[5] نفسه، ج8، ص698.

[6] نفسه، ج8، ص660.

[7] نفسه، ج8، ص650.

[8] هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، ولد في البصرة سنة 364هـ/974م، وكان أبوه يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيل : الماوردي، سمع من كثير من علماء البصرة، وارتحل به أبوه إلى بغداد، وسمع بها الحديث، ولازم أبي حامد الإسفرائيني، وصار الماوردي فقيها حافظا، قاضيا، من أكبر فقهاء الشّافعيّة، وكان يعلّم الحديث وتفسير القرآن، ولقب بأقضى القضاة، له مؤلّفات جليلة منها : "أدب الدّنيا والدّين"، و "الأحكام السّلطانية"، و"قانون الوزارة وسياسة الملك"، و"دلائل النبوّة"، وغيرها، توفي سنة 450هـ/1058م، وقد بلغ ستّا وثمانين سنة، السّبكي، طبقات الشّافعيّة، ج5، مصدر سابق، ص ص267-269.

[9] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص16.

-"حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصبهاني (ت430هـ/1038م) [1] : صرّح المؤلّف بالنّقل منه واعتماده بمثل قوله : «قال أبو نعيم الأصبهاني»[2]، «وقال أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء»[3].

-البرق الشّامي للعماد الكاتب (ت597هـ/1201م) : اعتمد عليه ابن كثير في أخبار الدّولتين الزنكيّة والأيوبية، والحروب الصّليبية، وصرّح بالنّقل منه في مثل قوله : «قال العماد الكاتب : وفي هذه السّنة-565هـ/1170م- عمّر الملك نور الدّين جامع داريا»[4]، وقوله عند حديثه عن وفاة صلاح الدّين الأيّوبي : «وقد عمل فيه الشعراء مراثي كثيرة، من أحسنها ما عمله العماد الكاتب في آخر كتابه البرق الشّامي..»[5].

-الجامع المختصر في عنوان التّاريخ وعيون السّير لابن السّاعي (ت674هـ/1275م) [6] : والمعروف بتاريخ ابن السّاعي، ويقع في خمسة وعشرين مجلّدا، رتّبه ابن السّاعي على السّنين وبلغ فيه آخر سنة 656هـ/1259م[7]، طبع منه الجزء التّاسع بتحقيق مصطفى جواد، اعتمد عليه ابن كثير في أخبار الدّولة العبّاسية والحروب الصّليبية، وصرّح بالنّقل منه بعبارات متنوّعة مثل : «قال ابن السّاعي»[8]، «استقصاها ابن الأثير وابن

---

[1] هو أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، الشّافعي، كان عالما، حافظا، تفرّد بعلو الإسناد، روى عن ابن فارس، والعسّال، وأبي علي بن الصوّاف، وغيرهم من علماء الحديث بالعراق والحجاز وخراسان، وصنّف التّصانيف الكبار، المشهورة في الأقطار، منها "كتاب حلية الأولياء"، توفي سنة 430هـ/، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج5، مصدر سابق، ص149، 150.

[2] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج8، ص712.

[3] نفسه، ج9، ص102.

[4] نفسه، ج12، ص646.

[5] نفسه، ج13، ص4.

[6] هو تاج الدّين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي السّلامي، المعروف بابن السّاعي، ولد سنة 593هـ/1197هـ، سمع الحديث، واشتغل بالتّاريخ، وكان خازن الكتب بالمدرسة النظّاميّة، وكان أدبا فاضلا، كثير الإطّلاع، كريم الطباع، دمث الأخلاق، صحب المشايخ والزهّاد، له مصنّفات كثيرة منها : "الجامع المختصر في عنوان التّواريخ وعيون السّير"، "مناقب الخلفاء العبّاسيين"، "سير الملوك"، وله ذيل على تاريخ ابن النجّار، توفي سنة 674هـ/1275م، بدر الدّين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزّمان، ج6، تحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 2009م، ص152، عبّاس العزّاوي، التّعريف بالمؤرّخين في عهد المغول والتركمان، مرجع سابق، ص ص90-95.

[7] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص573.

[8] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، مصدر سابق، ص659.

السّاعي»[1]، «وقد ذكر ذلك ابن السّاعي في تاريخه مطوّلا مبسوطا شافيا كافيا»[2]، وعند ترجمته لابن السّاعي قال : «وله تاريخ كبير عندي أكثره»[3].

-**المقتفي على كتاب الرّوضتين للبرزالي (ت739هـ/1338م)** : اعتمد عليه ابن كثير اعتمادا كبيرا إلى غاية نهاية سنة 738هـ/1337م، يقول في ذلك : «وهذا آخر ما أرّخه شيخنا الحافظ علم الدّين البرزالي في كتابه الذي ذيّل به على تاريخ الشّيخ شهاب الدّين أبي شامة المقدسي، وقد ذيّلت على تاريخه إلى زماننا هذا»[4].

ولما كان ابن كثير مائلا إلى الحديث، مشتغلا بالتّفسير، فقد انعكست اهتماماته على منهجيته في التّاريخ، فجمع إلى جانب مصادره التّاريخية مصادر الحديث المشهورة، كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، ومسند أحمد، وسنن التّرمذي، وابن ماجه، والدّارقطني، والبيهقي، ومسند أحمد، ومستدرك الحاكم، وحلية الأولياء لأبي نعيم، ودلائل النّبوة لأبي نعيم والبيهقي، وغيرها من كتب الحديث، كما اعتمد كتب التّفسير المشهورة كتفسير الطّبري، والبغوي، والقرطبي، وابن الجوزي وغيرها، ونقل من تفسيره أشياء كثيرة في التّاريخ، كما أحال في بعض المواضع على التّفسير.

وإلى هذين النّوعين من المصادر-كتب الحديث والتفسير- ترجع التّوسعة والتّفاصيل الكثيرة في القسم الخاص بالسّيرة النبوية، وفيما يتّصل بأخبار الخلفاء الأربعة أيضا.

ومن هذين النّوعين من المصادر أيضا دخل الجديد في "البداية والنّهاية" التي افتقرت إليه سائر المدوّنات التّاريخية[5].

وإذا كانت قيمة كتاب "الكامل في التّاريخ" لابن الأثير تزداد في حقبة الحروب الصّليبية، فإن قيمة "البداية والنّهاية" تزداد في التّاريخ لعهد المماليك الذين عاصرهم ابن كثير، فدوّن أخبارهم بشكل مكثف هو أشبه باليوميات.

4-مصادر ابن كثير في تاريخ الغرب الإسلامي :

-**فتوح إفريقية للواقدي** : وقد أخذ عنه ابن كثير ما يتعلّق بفتوح إفريقية، وقد صرّح به في عدّة مواضع منها قوله : «قال الواقدي : وصالحه بطريقها -إفريقيّة- على ألفي ألف دينار وعشرون ألف دينار»[1].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص656.
[2] نفسه، ج13، ص137.
[3] نفسه، ج13، ص252.
[4] نفسه، ج14، ص505.
[5] عبد الحميد صائب، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص228.

-**"تاريخ خليفة بن خيّاط"** : نقل منه في مادّة كثيرة متعلّقة بتاريخ المشرق، وهذا لا ينفي اعتماده عليه في تاريخ الغرب الإسلامي فيما يتعلّق بالفتوح وإن كان نادرا مثل قوله : «وذكر خليفة بن خيّاط أنّ معاوية كتب إلى مروان وهو نائبه على المدينة سنة خمسين أن ابعث ابنك عبد الملك على بعث المدينة إلى بلاد المغرب مع معاوية بن حديج..»[2].

-**تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطّبري** : اعتمد عليه ابن كثير في حديثه عن المبدأ، وقصص الأنبياء والأمم السّالفة[3]، كما اعتمد عليه في أخبار متعلّقة بالفتوح في الغرب الإسلامي، وصرّح بالنقل منه في عدّة مواضع منها قوله : «وذكر ابن جرير عن الواقدي أنّ عمرو بن العاص صار في جيش معه إلى طرابلس...»[4].

-**الفصل في الأهواء والملل والنحل لابن حزم الأندلسي** : اعتمد عليه في حديثه عن الفرق الإسلامية[5].

-**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لا الجوزي** : وقد صرّح بالنّقل منه في أخبار متعلّقة بالآفات والكوارث بالغرب الإسلامي، ومن أمثلة ذلك قوله في أحداث سنة 425هـ/1034م : «قال ابن الجوزي : ووقع غلاء شديد بإفريقيّة »[6].

– **وفيات الأعيان لابن خلكان** : اعتمد عليه في بعض تراجمه لشخصيات مغربية، مثل ترجمته لأبي عبد الله الشّيعي، حيث أنهى الكلام عليه بقوله : «هذا ملخص ما ذكره ابن خلّكان»[7]، وترجمته لعبيد الله المهدي الفاطمي[8]، ولأحمد بن عبد ربّه صاحب العقد الفريد[9]، وابن حيّان القرطبي[10]، وغير ذلك.

-**الكامل في التاريخ لابن الأثير** : اعتمد عليه في تاريخ الدّولة الفاطمية ببلاد المغرب، وبعض أخبار الأندلس، وقد صرّح بذكره في عدّة مواضع، مثل قوله عن ثورة أبي يزيد وحروبه مع المنصور الفاطمي : «وجرت بينهما حروب يطول

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج7، ص149.
[2] نفسه، ج9، ص22.
[3] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مصدر سابق، ص227.
[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج7، ص111.
[5] عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص272.
[6] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص410.
[7] نفسه، ج11، ص123.
[8] نفسه، ج11، ص187، 188.
[9] نفسه، ج11، ص202.
[10] نفسه، ج12، ص497.

ذكرها وقد بسطها ابن الأثير في كامله »[1]، وقوله في أحداث سنة 365هـ/976م : « وفيها ذكر ابن الأثير أنّ يوسف بن بلّكين[2]..»[3]، ويقول بعد ذكره لأخبار المنصور بن أبي عامر وابنيه المظفّر والنّاصر : «وقد ساق ابن الأثير هنا قطعة من أخبارهم وأطال»[4].

–"كتاب الأنساب" للسّمعاني : اعتمد عليه في بعض أخبار المغرب مثل قوله : «وقد ذكر السّمعاني وغيره أنّه –موسى بن نصير– سار إلى مدينة النّحاس التي بقرب البحر المحيط الأخضر في أقصى بلاد المغرب»[5].

– "الجمع والبيان في أخبار القيروان ومن فيها وفي سائر بلاد المغرب من الملوك والأيام" لابن شداد الصنهاجي (ت 561هـ/1165م)[6] : وقد ذكر المؤلّف أنّه اقتبس منه نسب الفاطميين وبعضا من أخبارهم، وهو وإن لم يصرح باسم ابن شداد الصّنهاجي صراحة، إلا أنه يشير إليه بقوله : «قال صاحب تاريخ القيروان»[7]، ويبدو أنّه لم ينقل عنه مباشرة، وإنّما بواسطة ابن خلّكان.

–"تاريخ دمشق" لأبي القاسم ابن عساكر: اعتمد عليه في بعض الرّوايات المتعلّقة بتاريخ الغرب الإسلامي في العهد الأموي مثل قوله : «وروى الحافظ ابن عساكر أنّ عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير حين قدم دمشق أيّام الوليد عن أعجب شيء رآه في البحر، فقال : انتهينا إلى جزيرة...»[8]، وقوله في ترجمة بقي بن مخلد الأندلسي : «وقد ترجمه الحافظ بن عساكر في تاريخه فأثنى عليه خيرا...»[9].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص219.

[2] هو أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ، ويسمى أيضا يوسف ، استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية سنة (361 هـ/972م)، وأمر الناس بالسمع والطاعة له ، ولم يزل حسن السيرة، تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي سنة (373هـ/983م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، مصدر سابق، ص 286.

[3] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص294.

[4] نفسه، ج11، ص297.

[5] نفسه، ج9، ص176.

[6] علاوة عمارة، ابن شداد الصّنهاجي جامع أخبار القيروان، مقال سابق، ص93.

[7] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص188.

[8] نفسه، ج9، ص175.

[9] نفسه، ج11، ص88.

-**"الرّوضتين في أخبار الدّولتين النّورية والصّلاحية" لأبي شامة** : نقل منه خبر الكتاب الذي أرسله السّلطان صلاح الدّين الأيّوبي إلى سلطان الموحّدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، يستنجده فيه بإرسال مراكب في البحر تكون عونا للمسلمين على المراكب الفرنجية، وذكر أنّ هذه الرّسالة ذكرها أبو شامة بطولها[1].

-**"العقد الفريد" لابن عبد ربّه** : حيث صرّح بالنّقل منه عند ذكره لبعض الأبيات الشّعرية التي تحثّ على عدم الإغترار بالدّنيا، يقول ابن كثير : «ويقرب من هذا ما ذكره صاحب العقد أحمد بن عبد ربّه الأندلسي في عقده ...»[2].

-**"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" للذّهبي** : نقل منه ابن كثير بعض التّراجم والحوادث المتعلّقة بالغرب الإسلامي، وقد صرّح بالنّقل منه فيما يتعلّق بالغرب الإسلامي مثل قوله : «قال الذّهبي : كان طارق بن زياد أمير طنجة[3] وهي أقصى بلاد المغرب، وكان نائبا لمولاه موسى بن نصير...»[4].

5-منهجية ابن كثير في كتابه البداية والنهاية :

- لم يلتزم ابن كثير في نقولاته للنّصوص النّقل الحرفي، إذ لا يكاد ينقل نصا بلفظه رغم ذكره للمصادر أو إيراده للإسناد كاملا، فنقولاته في أغلبها كانت بالمعنى، فتراه يقدّم ويؤخّر، ويزيد وينقص، ويغير ويبدل، ويختصر، وكان هذا ديدنه في جميع كتابه، حتى مع الأحاديث النّبوية، وحين نقف أمام هذه الظّاهرة و نبحث عن أسبابها، فإن هناك أحد إحتمالين : الأوّل : أن يكون ابن كثير -وهو الحافظ المتقن- كان يعتمد على حفظه وروايته، ولا ينقل عن الكتب المتداولة. الإحتمال الثّاني : أن يكون هناك نسخ أخرى تختلف عما وصل إلينا من هذه الكتب[5].

ولا يمنع أن يكون ابن كثير استخدم أسلوبه الخاص في التّعبير عن الحوادث التي كان ينقلها من مصادرها، ويضع لمسته الخاصّة من خلال التّقديم والتّأخير، والزّيادة والنّقصان، والإختصار.

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص725.

[2] نفسه، ج12، ص687.

[3] هي مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر، فيها آثار كثيرة للأول وقصور وأقباء، وبين طنجة وسبتة ثلاثون ميلا في البرّ، وفي البحر نصف مجرى، وتعرف طنجة بالبربرية وليلي، وهي على شاطئ بحر الزقاق، وهي آخر حدود إفريقية من المغرب، افتتحها عقبة بن نافع، الحميري، الرّوض المعطار، مصدر سابق، ص395، 396.

[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص86، 87.

[5] ابن كثير، السّيرة النبوية، ج1، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة و للنشر والتوزيع، 1976م، ص15، 16.

-استخدم ابن كثير في التّاريخ الإسلامي المنهج الحولي، أي ترتيب الأخبار على السّنين، دون أن يبدل جهدا في تنسيق الأخبار حتى تتّصل الحادثة الواحدة ولا تتقطع[1]، وفيما يتعلّق بتاريخ المغرب والأندلس، فإنّه كبقية المؤرّخين يبدأ بذكر وقائع الفتح، كغزو إفريقية، والأندلس، والحرب مع جرجير، والبربر، ويذكر بعض القادة، كعبد الله بن نافع بن عبد قيس، وعبد الله بن نافع بن الحصين، والمنصور المعز الفاطمي[2]، أمّا في تاريخ ما قبل الإسلام، فقد رتّب الحوادث على المنهج الموضوعي على غرار الطّبري وغيره.

-يعدّد ابن كثير الرّوايات في الموضوع الواحد، ولا يكتفي بالرّواية الواحدة، فلا يعنيه الإختصار والإنتقاء بقدر ما يعنيه الإستقراء، بأن يجمع أكبر قدر ممكن من الأخبار في الواقعة الواحدة، ثم ينتخب منها ما يراه الأنسب والأصحّ غالبا فيرجّحه على غيره[3].

-اعتمد ابن كثير على الرّوايات الإسرائيلية والتي تسمّى بالإسرائيليات، لكنّه ضبط منهجه فيها، وبيّن موقفه منها، فذكر أنّه لن ينقل منها شيئا مخالفا للقرآن والحديث[4]، حيث يقول في ذلك : «ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشّارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذّب، ممّا فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا ممّا لا فائدة في تعيينه، فنذكره على سبيل التحلّي به، لا على سبيل الإحتجاج إليه والإعتماد عليه»[5].

-يخالف ابن كثير في بعض الأحيان الرّوايات المتداولة في المصادر المغربية، فنجد يذكر في معركة سبيطلة أنّها حدثت بين المسلمين بقيادة عبد الله بن سعد بن ابي سرح، والبربر بقيادة جرجير[6]، بينما تذكر الرّواية المشهورة المتداولة أنّ جيش جرجير كان مكونا من الرّوم البيزنطيين وليس من البربر، وإن كان قد انضمّ إليه بعض البربر، وأنّ جرجير هو نائب هرقل على إفريقيّة[7].

1 صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص230.

2 إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص187.

3 صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ...، مرجع سابق، ص231.

4 حديد مختار، النّقد التّاريخي عند المؤرخ ابن كثير من خلال كتابه البداية والنهاية، مجلة قضايا تاريخية، الجزائر، العدد 9، رمضان 1439هـ/جوان 2018م، ص ص71-84، ص76.

5 ابن كثير، البداية والنّهاية، ج1، ص18، 19.

6 نفسه، ج7ص149.

7 ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج1، مصدر سابق، ص246.

-غالبا ما ينتقد ابن كثير الأخبار، فلم يكتف بنقل الأخبار والتعرّض للحوادث فقط، وهذا ما جعله مميّزا عن غيره، غير أنّه لا يسارع إلى تكذيب الخبر، ما دام يستطع أن يجد تخريجا ولو باردا، وأحيانا يتبرّأ من عهدة الخبر بعد روايته، فيقول مثلا بعد نقله لما ذكره السّمعاني وغيره أنّ موسى بن نصير سار إلى مدينة النّحاس في أقصى بلاد المغرب وأنّه سار يوما وليلة حول سورها... وأنّه سار إلى بحيرة قريبة منها ووجد عليها رجلا من الجنّ...الخ ، يعلّق على ذلك فيقول : «والله أعلم بصحّة ذلك، والعهدة على من ذكر ذلك أوّلا»[1].

- لم يهمل ابن كثير الجانب الحضاري والعمراني، فكان يشير إلى ذلك في كثير من المناسبات، ومن أمثلة ذلك قوله في أحداث سنة 168هـ/785م : «وفيها اتّخذ المهدي دواوين الأزمّة، ولم يكن بنوا أميّة يعرفون ذلك»[2]، وقوله في ترجمة أحمد بن طولون[3] : «وبنى المارستان عزم عليه ستّين ألف دينار»[4]، وقوله : «وفيها-270هـ/884م-ابتدأ إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة[5]من بلاد الأندلس»[6].

-اهتمّ ابن كثير بالظّواهر الطبيعيّة والآفات السّماوية من فيضان وجفاف وزلازل ونحو ذلك، فيقول مثلا في أحداث سنة 242هـ/857م : «فيها كانت زلازل هائلة في البلاد»[7]، ويقول في أحداث سنة 542هـ/1148م : «وفيها اشتدّ الغلاء بإفريقيّة، وهلك بسببه أكثر النّاس حتّى خلت المنازل وأقفلت المعاقل[8]»[9]، ويقول في أحداث سنة

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص176.

[2] نفسه، ج10، ص509.

[3] هو أبو العبّاس أحمد بن طولون التركي، ولد سنة 220هـ/835م بسامراء من بلاد العراق، ولي مصر من قبل المعتز سنة 254هـ/868م، ثمّ استقل بمصر عن الخلافة العبّاسية، واستطاع القضاء على الثورات التي قامت ضدّه، وتمدّد باتّجاه الشّام بعد تكليف الخليفة المعتمد على الله له بإخماد الثورات في الشّام، بنى مسجد التّنور على الجبل، وأنشأ مارستان للمرضى، ورمّم منار الإسكندريّة، ويعتبر مؤسس الدّولة الطولونية، توفي سنة 270هـ/883م، الكندي، ولّاة مصر، مصدر سابق، ص ص239-258.

[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص51.

[5] هي مدينة قديمة، ابتنيت على نهر يخرج من أرض جلّيقيّة يعرف بشيقر، وهي بشرقي مدينة وشقة، وكانت لاردة قد خرّبت وأقفرت فجدّد بنيانها إسماعيل بن موسى سنة 270هـ/883م، وحصنها منيع فلا ترام بقتال، ولا يطمع فيها بطول حصار، وفيها مسجد متقن البنيان، وفيها بساتين كثيرة، وفواكه غزيرة، الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص507.

[6] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص53.

[7] نفسه، ج10، ص707.

[8] المعقل الملجأ، وبه سمّي الرجل، محمد بن أبي بكر الرّازي، مختار الصّحاح، عني به محمود خاطر، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2001م، ص375.

[9] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص607.

308هـ/921م : «وفي ذي القعدة منها انقض كوكب عظيم غالب الضّوء وتقطّع ثلاث قطع، وسُمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل»[1].

-عرض ابن كثير في نهاية أحداث كلّ سنة إلى أسماء وتراجم الأعلام الذين ماتوا في تلك السّنة، من الخلفاء والأمراء والعلماء، وكان ينتقي البعض منهم، فلم يستوعب أسماء الجميع، وكأنه قصد في ذلك إلى التّمثيل فقط[2].

-اعتمد ابن كثير منهج أهل الحديث المبني على الجرح والتّعديل في نقد الأسانيد، كما أنه اعتمد العقل والثّوابت التّاريخية في نقد الأخبار التّاريخية.

- كثيرا ما كان ابن كثير يستشهد بالأشعار، وكان أحيانا يورد قصائد كاملة، وأحيانا يكتفي بذكر البيت والبيتين.

-تعرّض ابن كثير لشرح الألفاظ الغامضة والمبهمة حتّى يتسنّى للقارئ فهمها، وذلك مثل قوله : «العرّادة : شيء أصغر من المنجنيق»[3].

-تطرّق ابن كثير في كثير من الأحيان للأبحاث العلمية والعقائدية والمسائل الفقهية التي ترد عرضا، ومن أمثلة ذلك قوله عند ذكره بيتا للأخطل الشّاعر[4] وهو قوله : استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق، يعلّق ابن كثير فيقول : «وهذا البيت تستدلّ به الجهميّة على أنّ الإستواء على العرش بمعنى الإستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه»[5]، كما نجده يحكي الخلاف عن العلماء في جواز التسمّي بملك الملوك وعدم جوازه[6]، وعن مسألة استحواذ السّلطان على الأراضي التي كانت بأيدي المسلمين فاستحوذ عليها العدو، ثم استنقذها السّلطان منه[7]، ونحو ذلك.

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص138.

[2] محمّد الزحيلي، ابن كثير، الحافظ، المفسّر، المؤرّخ، الفقيه، مرجع سابق، ص294.

[3] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص210.

[4] هو غياث بن غوث بن الصّلت بن الطّارقة، يكنّى أبا مالك، والأخطل لقب له، ولد سنة 19هـ/640م، ينتسب إلى قبيلة تغلب، كان شاعرا نصرانيّا من أهل الجزيرة، وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة، مدح خلفاء بني أميّة بدمشق في الشّام، وأكثر في مدحهم، وهو شاعل مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، توفي سنة 92هـ/710م، وهو في السّبعين من عمره، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج8، تحقيق إحسان عبّاس، إبراهيم السّعافين، بكر عبّاس، ط3، دار صادر، بيروت، 2008مص ص201-229.

[5] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9،ص265.

[6] نفسه، ج12، ص418، 419.

[7] نفسه، ج13، 235.

-برزت شخصية ابن كثير في كتابه من خلال تحليله للأخبار وتعليقه عليها، والردّ على أقوال بعض العلماء والمؤرّخين، وإبداء مواقفه الخاصة بصراحة وجرأة، مثل تعقيبه على تفضيل ابن حزم لمسند بقي بن مخلد على مسند أحمد بن حنبل بقوله : «وعندي في ذلك نظر، والظّاهر أنّ مسند أحمد أجود منه وأجمع»[1]، ويقول معلّقا على تشيّع ابن عبد ربّه الأندلسي وحطّه من بني أميّة : «وهذا عجيب منه لأنّه أحد مواليهم، وكان الأولى به أن يكون ممّن يواليهم لا ممّن يعاديهم»[2]، كما يعلّق على مُصادرة الموفق أخو الخليفة العبّاسي[3] لأموال لؤلؤ مولى أحمد بن طولون وسجنه، بعد أن كان ترك سيّده أحمد بن طولون والتجأ إلى الموفّق : «وهذا جزاء من كفر نعمة سيّده عليه»[4]، وقوله : «ولقد صدق من قال إنّ الملك عقيم»[5]، ونحو ذلك.

-غالبا ما يعتني ابن كثير بذكر عناوين مؤلّفات أصحاب التّراجم من العلماء والفقهاء والشّعراء والمحدّثين عند التّرجمة لأحدهم، ومن أمثلة ذلك قوله في أحداث سنة 463هـ/1071م عند ترجمته لأبي عمر عبد البر النّمري : «صاحب التّصانيف المليحة الهائلة منها "التّمهيد"، و"الإستذكار"، و"الإستيعاب"...»[6]، ويقول عند ترجمته للقاضي عياض اليحصبي[7] في أحداث سنة 544هـ/1150م : «وصاحب المصنّفات الكثيرة، منها "الشّفا"، و"شرح مسلم"، و"مشارق الأنوار"...»[8]، وفي كثير من الأحيان يبدأ التّرجمة بذكر المترجم له مع مؤلّف مشهور له، مثل قوله في وفيات سنة 240هـ/855م : «وأمّا سحنون صاحب المدوّنة فهو أبو سعيد عبد السّلام...»[9]، وترجمته لأحد علماء الأندلس سنة 499هـ/1106م : «أبو علي الخيالي الحسين بن محمّد بن أحمد الغسّاني الأندلسي مصنّف "تقييد

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص61.

[2] نفسه، ج11، ص202.

[3] هو الموفّق بالله أبو أحمد محمد بن جعفر المتوكّل على الله ابن محمد المعتصم بن هارون الرّشيد، قيل اسمه طلحة، الأمير العبّاسي وقائد جيش الخليفة المعتمد على الله، ولد ببغداد من أم ولد للخليفة المتوكل على الله، كان موفور العقل، حسن التّدبير، كريما حازما، صاحب مقدرة سياسية ممتازة، كان ولي عهد الخليفة المعتمد على الله، إلّا أنّه كان هو الخليفة الفعلي، تمكّن من القضاء على ثورة الزنج، وأوقع الهزيمة بالصفّاريّين، وكان يسمّى المنصور الثّاني لأنّه ردّ الدّولة، توفي سنة 278هـ/892م وله تسع وأربعون سنة، علي بن ظافر الأزدي، أخبار الدّول المنقطعة، مصدر سابق، ص370.

[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص56.

[5] نفسه، ج11، ص275.

[6] نفسه، ج12، ص483.

[7] هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ولد سنة 476هـ/، وأخذ عن جماعة من العلماء، وأجازه أبو بكر الطرطوشي، والإمام المازري، وابن العربي، وغيرهم، ألّف تآليف بديعة منها : "إكمال المعلم في شرح مسلم"، و"الشفا في التّعريف بحقوق المصطفى"، وغيرهما، توفي بمرّاكش سنة 544هـ/1150م، محمد بن محمد مخلوف، شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة، ج1، تحقيق علي عمر، ط2، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة، 2012م، ص341، 342.

[8] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص610.

[9] نفسه، ج10، ص685.

المهمل على الألفاظ"»[1]، وقوله في وفيات سنة 543هـ/1070م : «أبو محمد عبد الله بن محمّد بن خلف بن أحمد بن عمر اللّخمي الأندلسي مصنّف كتاب "اقتباس الأنوار وإلتماس الأزهار في أنساب الصّحابة وروّاة الآثار"»[2].

-يدقّق ابن كثير في أعمار الخلفاء والأمراء ومدّة حكمهم وأحيانا عدد أولادهم، فيقول مثلا في أحداث سنة 273هـ/887م عند ذكره لترجمة محمّد بن عبد الرّحمن بن الحكم الأموي[3] : «وفيها كانت وفاة محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم الأموي صاحب الأندلس عن خمس وستّين سنة، وكانت ولايته أربعا وثلاثين سنة وأحد عشرا شهرا... وخلّف ثلاثا وثلاثين ذكرا»[4]، وفي أحداث سنة 322هـ/934م عند ترجمته لعبيد الله المهدي : «وبنى المهدية ومات بها عن ثلاث وستين سنة، وكانت ولايته منذ دخل رقادة[5] وادّعى الإمامة أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما»[6]، ويقول في أحداث سنة 501هـ/1108م عند ترجمته لتميم بن المعز بن باديس : «ملك ستّا وأربعين سنة، وعمّر تسعا وسبعين سنة، وترك من البنين أنهد من مائة، ومن البنات ستّين بنتا»[7]، ويقول وفي سنة 509هـ/1116م يذكر ترجمة يحيى بن تميم بن المعزّ فيقول : «مات وله اثنان وخمسون سنة، وترك ثلاثين ولدا»[8].

-سيطر على ابن كثير في كتابته للتّاريخ الإهتمام الدّيني، فاهتم بالسّيرة النبويّة اهتماما كبيرا، وبدأ تاريخه بالسّنة الأولى للهجرة[9]، كما اعتمد في نقله على القرآن الكريم والسنّة النبويّة في وقائع القرون السّالفة، وميّز بين الصّحيح والضّعيف من الأحاديث، كما ميّز الخبر الإسرائيلي وغيره[10].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص547.

[2] نفسه، ج12، ص608.

[3] هو محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام الأموي، يُكنّى أبا عبد الله، وأمّه أم ولد اسمها تهتز، كان محبّا للعلوم، مؤثرا لأهل الحديث، عارفا، حسن السّيرة، ولي إمارة الأندلس سنة 238هـ/853م، واتّصلت ولايته إلى أن توفي سنة 273هـ/887م، الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، مصدر سابق، ص31.

[4] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص56.

[5] هي مدينة على أربعة أميال من القيروان، وكانت مدينة كبيرة من من أكثر بلاد إفريقيّة بساتين وفواكه، وليس بإفريقيّة أعدل هواء منها، يقال بناها إبراهيم بن أحمد الأغلبي وجعلها دار مملكته ومسكنه، وبها قصور رقادة الشّاهقة الحسنة البناء، الكثيرة البساتين والثمار، الإدريسي، نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص284، الحميري، الرّوض المعطار، مصدر سابق، ص271.

[6] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص187.

[7] نفسه، ج12، ص552.

[8] نفسه، ج12، ص557.

[9] السيّد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص104.

[10] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص228.

6–مآخذ على كتاب البداية والنهاية لابن كثير:

وردت بعض المآخذ على كتاب البداية والنهاية، نوجزها فيما يلي :

–الإعتماد على المنهج الحولي جعل الحادثة الواحدة مشتّتة على سنين متفرّقة، مما يضطرّ القارئ إلى بذل مجهود كبير ليجمع أشتات الحادثة الواحدة، أو حوادث بلد معيّن .

–عدم التّوازن في تقسيم الكتاب، حيث توسّع ابن كثير في جوانب من كتابه، واختصر في جوانب[1].

–عدم التوازن في حوادث السّنوات، فهناك سنوات طويلة وقعت فيها أحداث كثيرة ومهمّة لم يتوسّع فيها ابن كثير، بينما توسعّ في سنوات أخرى بتتبّع تفاصيل قليلة الأهميّة مقارنة مع الأولى، فالجزء الثّاني عشر من البداية والنّهاية استوعب أحداث 182 سنة، كانت بين سنتي 406 و588هـ/1016–1193م، وقد شهدت هذه الفترة الطّويلة جملة من الأحداث العظيمة البارزة، ففيها بلغت الدّولة البويهيّة أوج قوّتها ثمّ ضعفت وسقوطت، وفيها كان بداية أمر السّلاجقة، ثمّ قوّتهم وعظمة دولتهم، وفيها كانت الحروب الصليبيّة بكامل مراحلها، وفيها أخبار كثيرة عن الفاطميّين وزوالهم، وفيها ظهور الزنكيّين ودولتهم، ثمّ الأيّوبيّين من بعدهم، بينما نجد الجزء الرّابع عشر يكتظّ بأخبار وتفصيلات هي أشبه بالمذكّرات الشّخصية، وتتواصل فيها الأخبار بما يشبه اليوميّات، وإذا قارنا ذلك بما أورده ابن الأثير في كامله فإنّنا نجد أنّ الحقبة الممتدّة ما بين 406 و588هـ/1016–1193م والتي أوردها ابن كثير في جزء واحد هو الجزء الثّاني عشر، استغرقت عند ابن الأثير ثلاثة مجلّدات.

–عدم شمول الوفيات للأعلام الذين ماتوا في سنة ما، واقتصاره على بعض منهم بطريقة انتقائية[2].

–عيب على ابن كثير اعتماده الكلّي على تاريخ أبي شامة المسمى "تاريخ الروضتين"، وتاريخ البرزلي المسمى ب"المقتفي لكتاب الرّوضتين"، لكن ذلك لا يسقط مزايا كتابه البداية والنّهاية، فإنّ لابن كثير وجهته الخاصة.

---

[1] محمّد الزّحيلي، ابن كثير الحافظ، المفسّر، المؤرّخ، الفقيه، مرجع سابق، ص296.

[2] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص228.

الفصل الثاني : تواريخ عامّة وسيطة

أولا : "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" للمسعودي

ثانيا : "المختصر في أخبار البشر" لأبي الفدا

ثالثا : "مرآة الجنان في حوادث الزّمان" لليافعي

تمهيد :

تحتل كتب التّاريخ الوسيطة مركزا متوسّطا بين المطوّلات والمختصرات، وهي تعتمد على أسلوب الإنتقاء الذي يختار فيه المؤلّف الأهمّ من المعلومات التّاريخية ليوردها في مؤلّفه، ويحاول ألّا يختصر اختصارا مبالغا فيه حيث يخلّ بسرد الحادثة التّاريخية، فيتوسّط في سرد الأحداث توسّطا معتدلا يجعل القارئ لا يملّ من التّطويل والإطناب الذي يبعده عن المقصود من الإنتفاع من الكتاب، ويجعل فكره مستغرقا في كثرة الحوادث غير ذات الأهمّيّة، وتعدّد الرّوايات للحادثة الواحدة ممّا يملأ عدّة صفحات قد لا تهمّ القارئ إلّا بمقدار معرفته لحيثيّات الحادثة، وهذه الكتب التّاريخية الوسيطة ينتفع بها عادة القرّاء من غير ذوي الثّقافة العالية في المواضيع التّاريخية، والذي يكون همّهم في الغالب مجرّد الإطّلاع على مجريات الأحداث دون محاولة استقصاء حوادث كلّ سنة، ودون تعمّق وتدقيق في جزءيّات كلّ حادثة، وهي في الوقت نفسه تنفع المتخصّص لأنّها لا تخلوا من فوائد وفرائد قد لا توجد في المطوّلات، كما أنّها تعتبر كمذكّرات يسردها المتخصّص ليراجع ما يعرفه من التّاريخ دون تعب ومشقّة كما يحدث في سرد المطوّلات.

أوّلا : "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" للمسعودي :

1-التّعريف بالمسعودي :

1.1-نسبه ومولده :

هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، واختلف في أصل هذه النّسبة، والمشهور أنّها نسبة إلى الصّحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[1]، إذ أنّه من أحفاده[2]، وقيل : هي نسبة إلى مسعودة محلّة ببغداد من وراء المأمونية أو في عقّار المدرسة النظامية[3]، أمّا عن تاريخ مولده فيحدّده بعضهم بسنة 287هـ/900م، والظّاهر أن مولده قبل هذا التّاريخ كما يبدوا من تاريخ رحلاته، إذ ابتدأ سنة 300هـ/913م رحلة طويلة قطع فيها بلاد فارس

---

[1] هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرّحمن، حالف أبوه مسعود بن غافل عبد الحارث بن زهرة في الجاهليّة، أسلم ابن مسعود قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلّم دار الأرقم، وكان أوّل من أفشى القرآن بمكّة، وهاجر الهجرين إلى أرض الحبشة، شهد بدرا وضرب عنق أبي جهل بعد أن ثبّته ابنا عفراء، كما شهد أحدا والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وكان صاحب سواد الرّسول عليه الصلاة والسّلام، رحل إلى الكوفة في خلافة عمر بن الخطّاب واستقرّ بها إلى أن وافته المنيّة سنة 32هـ/650م، ابن سعد، الطّبقات، ج3، مصدر سابق، ص ص139-148.

[2] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص219.

[3] السيّد عبد الهادي العلوي، كتاب إثبات الوصيّة للمسعودي أم للشلمغاني ؟ مجلة الخزانة، العتبة العبّاسية المقدّسة، مركز إحياء التراث، بغداد، العدد السّابع، السّنة الرّابعة، شعبان 1441هـ/ آذار 2020م، ص ص67-172، ص71.

حتى السّند والهند، امتدّت حتى سنة 304هـ/917م[1]، ويرى بعض الباحثين أنّه ابتدأ رحلته سنة 303هـ/916م، وعلى كلّ حال فلا يعقل أن يكون المسعودي ركب الأخطار والأهوال في البحار، وعمره لم يتجاوز بعد ستّة عشر عاما بناء على تحديد سنة مولده بسنة 287هـ/900م[2].

ولد المسعودي بمدينة بغداد ونشأ بها، حيث يقول المسعودي عن دار السّلام: «ويعزّ علينا بما دفعنا إليه من مفارقة هذا المصر الذي به مولدنا وفيه منشؤنا، فنأت الأيّام بيننا وبينه، وساحقت مسافاتنا عنه فبعدت الدّار، وتراخى المزار»[3]، وأمّا ما ذكره ابن النديم بقوله : «هذا الرجل من أهل المغرب»[4]، فليس ذلك إلا لأنّه أقام طويلا في مصر، وهي عند البغداديين في ذلك الوقت في عداد المغرب[5]، وقال ياقوت : «وقول محمد بن إسحاق–ابن النّديم–إنه من أهل المغرب خطأ»[6].

2.1 –علمه وثقافته :

يُعدّ المسعودي من المؤلّفين ذوي الثّقافة المتنوّعة، إذ لم يهتمّ بالتّاريخ والجغرافيا فحسب، بل اهتمّ كذلك بعلوم الدّين والأخلاق والسّياسة وعلوم اللّغة، ولكن معظم جهده كان في الجغرافيا والتّاريخ[7].

كان أسلوب الثّقافة الذي درج عليه علماء الحديث في زمانه يتطلب منهم الرّحلة إلى أهمّ حواضر الإسلام طلبا للحديث والعلم، فلم يقتنع المسعودي باقتفاء أثرهم، بل دفعه تطلّعه العلمي إلى تجاوز البلدان الإسلامية والتّجوال فيما وراءها بحثا عن أخبارها وجمعا لمعارفها[8].

وكان المسعودي كثير التّرحال، أمضى أكثر من أربعين سنة في الرّحلات، جاب خلالها الأرض شرقا وغربا[9]، فطاف بفارس والهند وسيلان[1]، وصار بصحبة التجّار إلى بحر الصين، وإلى زنجبار وعمان، وبلغ في طوافه بحر قزوين،

---

[1] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص191.

[2] السيّد عبد الهادي العلوي، كتاب إثبات الوصيّة للمسعودي أم للشلمغاني ؟ مقال سابق، ص72.

[3] علي بن الحسين المسعودي، التّنبيه والإشراف، تصحيح ومراجعة عبد الله إسماعيل الصادق، دار الفتاوى للطّبع والنشر والتّأليف، القاهرة، 1938م، ص38.

[4] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص219.

[5] عبد الرّزّاق أبو الصبر، تاريخ الغرب الإسلامي، ج1، مرجع سابق، ص225.

[6] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، مصدر سابق، ص1705.

[7] فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص177.

[8] بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج3، مرجع سابق، ص56.

[9] رشيد اللّطيف إبراهيم الحشماوي، التّدوين التاريخي، مرجع سابق، ص154.

وفلسطين، والشّام، ومصر، وتوفي بالفسطاط[2]، يقول في ذلك : «كقطعنا بلاد السّند والزّنج والصنف والصين والزابج، وتقحمنا الشّرق والغرب، فتارة بأقصى خراسان، وتارة بوسائط أرمينية وأذربيجان والران والبلقان، وطورا بالعراق، وطورا بالشّام»[3]، ويقول في موضع آخر : «وقد ركبت عدّة من البحار كبحر الصّين والروم والخزر والقلزم واليمن، وأصابني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزّنج...»[4]، ويقول أيضا : «وقد دخلنا بلاد فارس وكرمان وسجستان، صرودها وجرومها...»[5].

ومع ذلك فقد كان المسعودي على طول معاناته للأسفار كثير التّأليف، واسع الإطّلاع منوّعه، ولذا استطاع أن يكتب في موضوعات شتّى ويحيط بها[6]، وقد اعتذر المسعودي لقُرّاءه عن عدم الإنقطاع التّام للتّحصيل والتّأليف بسبب كثرة الأسفار، فيقول في مقدمة مروج الذّهب : «على أنا نعتذر من تقصير إن كان، ونتنصّل عن إغفال إن عرض، لما قد شاب خواطرنا وغمر قلوبنا من تقاذف الأسفار، وقطع القفار...»[7].

وبهذا يعتبر المسعودي مؤرّخا وجغرافيا في الوقت نفسه، فهو ينظر للأمور بعين المؤرّخ، ويتأمّلها في الوقت نفسه بلواحظ الجغرافي، وهذه الخصلة تؤكد الشّبه بينه وبين هيرودوت[8]، من أجل ذلك أطلق عليه بعض المستشرقين هيرودوت العرب[9]، وعدّه كراتشكوفسكي أكثر الكتّاب الجغرافيّين أصالة في القرن العاشر[10].

3.1 –مذهبه :

اختلف في مذهب المسعودي على أقوال، فذهب السّبكي إلى أنه كان شافعيا، ولذلك ترجم له في طبقات الشّافعية، لكنّه يضيف : «وقيل أنه كان معتزلي العقيدة»[1]، وكثير ممّن ترجموا له يلحقون باسمه نسبة "الشّافعي" كما

[1] هي جزيرة عظيمة بأقصى بلاد الهند، وتسمّى أيضا سرنديب نسبة إلى جبل سرنديب، وهو ذاهب في السّماء كأنّه دخان، يقال أنّه الجبل الذي هبط فيه آدم عليه السّلام، يقال أنّ به الياقوت الأحمر، والماس، ومنه يجلب العود ذو الرائحة الزكيّة المعروف بالكلخي، وبسيلان ثلاثة ملوك كلّ واحد منهم عاص على الآخر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، مصدر سابق، ص215، 216، محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن بطّوطة، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987م، ص604، 605.

[2] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص167.

[3] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص10.

[4] نفسه، ج1، ص85.

[5] المسعودي، التّنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص58.

[6] على أدهم، بعض مؤرّخي الإسلام، مرجع سابق، ص57.

[7] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص10.

[8] علي أدهم، بعض مؤرّخي الإسلام، مرجع سابق، ص52.

[9] عفّت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص281.

[10] كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، مرجع سابق، ص177.

هو الشّأن عند السّخاوي، غير أنّ ابن العماد يجنح إلى أنّ المسعودي المؤرّخ، هو غير المسعودي الفقيه الشّافعي[2]، ولم ينسبه ابن العماد إلى مذهب.

بينما جنح ابن حجر إلى أنّ المسعودي كان شيعيا معتزليا، وقال : «وكتبه طافحة بأنّه كان شيعيّا معتزليّا»[3].

وقد ترجم له النّجاشي في "كتاب الرّجال"[4]، وقد نصّ جمهرة من النقّاد على أنّ النّجاشي إذا ترجم لأحد في كتابه يُحكم عليه بأنّه شيعي إمامي إلّا أن يصرّح بالخلاف[5]، وهذا ما يرّجحه صائب عبد الحميد، وذلك لمؤلّفاته الكثيرة المتعلّقة بالإمامة، منها كتاب "الصّفوة في الإمامة"، وكتاب "رسالة التبيان" في أسماء الأئمّة، وكتاب "راحة الأزهار في أخبار آل محمد صلى الله عليه وسلم وتفرّقهم في البلاد"[6]، ومن ذلك كتاب "إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب"، نسبه النّجاشي للمسعودي[7]، وكذلك فؤاد سزكين وقال أنّه طبع في النّجف سنة 1955م[8].

وتقدم إحدى الباحثات[9] أدلّة على تشيّعه من خلال مروياته، فمن ذلك :

-أنّه يصف نهاية الخليفتين عمر وعثمان رضي الله عنهما بالقتل، بينما يصف نهاية الخليفة علي رضي الله عنه بالإستشهاد.

-تعدّيه وتجاوزاته في الحديث عن بعض الصحابة الذين كانت لهم مواقف مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ووصفهم بما لا يليق بمكانتهم، كطلحة، والزّبير، وعائشة، ومعاوية، رضي الله عنهم أجمعين.

-يذكر أنّ معاوية بن أبي سفيان هو من كان وراء مقتل الحسين رضي الله عنه، وأنه دسّ إلى زوجته "جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي" يحرّضها على قتل الحسين، ويعدها بمائة ألف درهم، ويزوجها من ابنه يزيد، فكان ذلك باعثا لها على سمه.

---

[1] السّبكي، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص456.

[2] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج4، مصدر سابق، ص242.

[3] ابن حجر، لسان الميزان، ج5، مصدر سابق، ص532.

[4] أحمد بن علي النّجاشي، كتاب الرّجال، ط1، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م، ص243.

[5] السيّد عبد الهادي العلوي، كتاب إثبات الوصيّة للمسعودي أم للشلمغاني ؟ مقال سابق، ص73.

[6] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص193.

[7] النّجاشي، الرّجال، مصدر سابق، ص243.

[8] فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص183.

[9] سمر بنت عبد الله الأحمدي، المؤرّخون في القرن الرّابع الهجري من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للذّهبي، رسالة ماجستير، كليّة الشريعة والدّراسات الإسلامية، قسم الدّراسات العليا التّاريخية والحضاريّة، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعودية، 1430هـ/2009م، ص237.

بينما يرى أحد الباحثين أنّ هناك شواهد دالّة على تسنّنه، وهي قوله في مقدّمة كتابه مروج الذّهب : «حتّى صنّفنا كتبنا من ضروب المقالات وأنواع الدّيانات...وكتاب "نظم الأدلّة في أصول الملّة"، وما اشتمل عليه من أصول الفتوى وقوانين الأحكام، كتيقّن القياس، والإجتهاد في الأحكام، ووقوع الرّأي والإستحسان، ومعرفة النّاسخ والمنسوخ، وكيفيّة الإجماع وماهيّته، ومعرفة الخاصّ والعام...»[1]، فهذا يدلّ على حجيّة القياس والرّأي والإستحسان ونحوها عنده، وهذا مخالف للموقف الرّسمي للإمامية في بطلان القياس وأشباهه[2].

ومن خلال هذا الإختلاف في تحديد مذهبه يتبيّن لنا مدى موضوعية المسعودي في طرحه واستعراضه للأحداث التّاريخية ومقولات الفرق والمذاهب، متعاليا عن الرّوح المذهبية، فإذا تناول المذهبية، تحدّث عنها جميعا بنفس واحد، وساق أدلتها بكلّ احترام، ولم ينسب نفسه إلى أي منها، ولا تعرّض لشيء منها بالقدح والتنقيص[3]، وقد صرّح بذلك في آخر كتاب مروج الذّهب فقال : «وليعلم من نظر فيه أنّي لم أنتصر لمذهب، ولا تحيّزت إلى قول، ولا حكيت عن النّاس إلا مجالس أخبارهم، ولم أعرض فيه لغير ذلك»[4].

ويعتبر المسعودي شخصية موسوعية عبقرية ذو ثقافية عالية، درس العلوم اللّغوية والأدبية والفقهية، وألمّ بالتّاريخ والجغرافية والفلسفة، وتعلّم كثيرا من اللّغات القديمة، ونقل الكثير من تراث الأمم السّالفة، وكان يغشى الملوك ويفاوضهم، ويحضر مجالس العلم و المناظرة، وكان رحّالة جوالا مغامرا، تنقّل في الكثير من البلدان قصد تدوين أخبار الأمم ومعاينة أحوالهم.

1.4 –مشايخه :

سمع المسعودي من نفطويه (ت323هـ/934م)[5]، وابن زبر القاضي (329هـ/940م)[1]، وغيرهما، ورحل إلى البصرة فلقي بها أبا خليفة الجمحي[2] (305هـ/917م)[3].

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص10.

[2] السّيد عبد الهادي العلوي، كتاب إثبات الوصيّة للمسعودي أم للشلمغاني ؟ مقال سابق، ص75.

[3] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص194.

[4] المسعودي، مروج الذّهب، ج4، مصدر سابق، ص306.

[5] هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة، العتكي الأزدي الواسطي النّحوي، لقّب بنفطويه لسمرته ودمامته تشبيها له بالنفط، سكن بغداد وحدّث بها، وكان عالما بارعا واسع الرّواية صدوقا، طاهر الأخلاق حسن المجالسة، يتفقّه على مذهب داود الظّاهري، له مصنّفات حسنة في الأدب وغريب القرآن والتّاريخ، توفي سنة (323هـ/934م)، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص121، البغدادي، تاريخ دار السّلام، ج7، مصدر سابق، ص ص 93-96.

ويبدو أنّ المسعودي سمع من مشايخ كثر، يأتي على رأسهم الطّبري صاحب التّاريخ، وأبو إسحاق الزجّاجي النّحوي[4]، وابن دريد[5]، وأبو بكر الصّولي وغيرهم، ممّن صرّح في كتابه "مروج الذّهب" بأنّه سمع منه بعبارة "حدّثنا" أو "أخبرنا".

5.1 –مؤلّفاته :

صنّف المسعودي مؤلّفات كثيرة ضاع أكثرها، وبعضها مخطوط، والقليل منها مطبوع، وقد ذكر جواد علي أنّها تزيد عن الثّلاثين مؤلّفا[6]، ذكر منها ابن النّديم خمسة كتب[7]، وذكر النّجاشي له ثلاثة عشر كتابا[8]، أمّا إسماعيل باشا البغدادي، فذكر له تسعة وعشرين كتابا[9]، وقد أشار المسعودي في كتابه "مروج الذّهب" إلى الكثير من مؤلّفاته، نذكر منها :

---

[1] هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرّحمن بن زبر الربعي الدّمشقي، ولي القضاء في دمشق ومصر عدّة مرّات، وكان شيخا ضابطا من الدّهاة، ممشيا لأموره، وكان عارفا بالأخبار والكتب والسيّر، وألّف في الحديث كتبا وصنّف كتاب "تشريف الفقر على الغنى"، وجمع أخبار الأصمعي، توفي سنة (329هـ/940م)، أبو القاسم علي بن الحسن الشّافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق محبّ الدّين أبي سعيد عمر بن غرومة العمري، ج27، دار الفكر، بيروت، 1995م، ص ص23–30.

[2] هو أبو خايفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي البصري، وهو ابن أخت محمد بن سلام الجمحي وراوية كتبه، تولّى قضاء البصرة، وكان أعمى، وفيه تشيّع واتّهم بالرفض، توفي وله مائة سنة إلّا سنة، وكان راوية للأخبار والآداب، فصيحا مفوّها، يرتحل إليه من الآفاق لعلمه، توفي سنة (305هـ/917م)، من مؤلّفاته : كتب "طبقات الشعراء"، و"كتاب الفرسان"، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص165.

[3] السّبكي، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص456.

[4] هو أبو إسحاق إبراهيم بن السّري بن سهل الزجّاج، كان من أهل الفضل والدّين، حسن الإعتقاد، جميل المذهب، وكان يخرط الزّجاج، ثمّ مال إلى النّحو، فلزم المبرّد واتّفق معه أن يعلّمه، على أن يجعل له درهما في كلّ يوم أبد الدّهر إلى أن يموت، والتزم الزّجاج باتّفاقه فلم يقطع الدّرهم حتّى توفي المبرّد، من تصانيفه : "معاني القرآن"، "الإشتقاق"، "خلق الإنسان"، "مختصر النّحو"، شرح أبيات سبويه"، وغير ذلك، توفي في جمادى الآخرة سنة 311هـ/924م، السّيوطي، بغية الوعاة، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، (دت)، ص ص411–413.

[5] هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ابن عتاهية، الأزدي، اللّغوي، الشّافعي، ولد بالبصرة سنة 223هـ/838م، وقرأ على علمائها، ثمّ صار إلى عمان فأقام بها إلى أن مات، انتهت إليه لغة البصريّين، وكان أحفظ النّاس، وأوسعهم علما، وأقدرهم على الشّعر، وتصدّر ابن دريد في العلم ستّين سنة، من تصانيفه : "الجمهرة في اللّغة"، "الأمالي"، "المجتبى"، "اشتقاق أسماء القبائل"، وغيرها، توفي في رمضان سنة 321هـ/934م، السّيوطي، بغية الوعاة، ج1، مصدر سابق، ص ص76–81.

[6] جواد علي، موارد تاريخ المسعودي، مجلّة سومر، مديرية الآثار العامّة، العراق، 1964م، المجلد العشرون، الجزء الأوّل والثّاني، ص ص 1–48، ص2.

[7] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص219، 220.

[8] النّجاشي، الرّجال، مصدر سابق، ص243.

[9] البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مصدر سابق، ص679.

-كتاب" أخبار الزّمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال والممالك الداثرة "[1] : ذكره في مقدّمته[2]، ويروى أنّ هذا الكتاب كان في ثلاثين مجلّدا[3]، وقد طبع منه الجزء الأّول[4]، وهو أهمّ مؤلّفات المسعودي، وقد اعتمد عليه في بقيّة تآليفه، وورد ذكر هذا الكتاب في ثنايا كتاب "مروج الذّهب" أكثر من مائة وأربعين مرّة[5].

-"الكتاب الأوسط" : ذكره في مقدّمته أيضا[6]، وهو مثل أخبار الزّمان موسوعة في التّاريخ العام، وهو مختصر بين أخبار الزّمان ومروج الذّهب، اختصر فيه المسعودي ما جاء مفصّلا في "أخبار الزّمان" وأضاف إليه أمورا جديدة لم ترد في الكتاب الأوّل، يظهر أنّه لم يكن قد وقف عليها يوم ألّف كتابه الأوّل[7]، وعلى ذلك فهو أكبر حجما من مروج الذّهب، ومنه قسم مخطوط في أيا صوفيا[8].

-كتاب" مروج الذّهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف من الملوك وأهل الرايات "[9] : وسيأتي الكلام عليه.

-كتاب "التّنبيه والإشراف"[10] : وهو كتاب تاريخي جغرافي، انتهى فيه المسعودي إلى سنة وفاته، فهو يضمّ خلاصة معارفه وتجاربه، و الكتاب صدر عن دار ومكتبة هلال تحقيق : لجنة تحقيق التراث 1993 م[11].

---

[1] السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ، مصدر سابق، ص302.

[2] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص9.

[3] فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص180.

[4] طبع بعنوان " أخبار الزّمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، مراجعة وتصحيح عبد الله الصّاوي، ط1، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، 1938م، ويرى جواد علي أنّ هذا الجزء المطبوع كتاب آخر، وليس هو كتاب المسعودي لاعتبارات ذكرها، انظر جواد علي، موارد تاريخ المسعودي، مقال سابق، ص6، 7.

[5] رعد عودة عبطان الخريشة، الموارد التّاريخية للمسعودي في كتابه "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" للفترة الأمويّة، رسالة ماجستير، كليّة الدّراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، 2009م، ص27.

[6] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص9.

[7] جواد علي، موارد تاريخ المسعودي، مقال سابق، ص10.

[8] فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص181.

[9] المسعودي، التّنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص284، السّخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص302.

[10] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، مصدر سابق، ص1706.

[11] أنور محمود زناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص129.

وهناك رسالة ألّفها المسعودي قبيل وفاته مباشرة، كُشف عنها مؤخّرا في إحدى مكتبات موريتانيا، عنوانها **"التعيين للخلفاء الماضيين"**، وأتمّ المسعودي تأليف كتاب "التّنبيه والإشراف" ورسالة "التّعيين للخلفاء الماضين" في عام وفاته وهو بفسطاط مصر[1].

أما مؤلّفات المسعودي المفقودة فهي كثيرة منها :

"كتاب الإبانة عن أصول الديانة"، و"كتاب المقالات في أصول الديانات"، و"كتاب سرّ الحياة"، و"كتاب نظم الأدلّة في أول الملّة"، و"كتاب الإستبصار في الإمامة"، و"كتاب الصّفوة في الإمامة"، [2]، و"كتاب الزّلف"[3]، و"كتاب حدائق الأذهان في أخبار أهل البيت وتفرّقهم في البلدان"[4]، و"كتاب القضايا والتّجارب"[5]، و"كتاب راحة الأرواح في أخبار الملوك والأمم"[6]، وكتاب " المسائل والعلل في المذاهب والملل "[7]، و"كتاب فنون المعارف وما جرى في الدّهور السّوالف"[8]، و"كتاب " تقلب الدّول وتغير الآراء والملل "[9]، وكتاب "خزائن الدّين وسرّ العالمين"[10]، وكتاب "بيان أسماء الأئمّة القطعية من الشّيعة "[11]، وكتاب "مزاهر الأخبار وظرائف الآثار للصّفوة النّورية والذّرية الزكية أبواب الرحمة وينابيع الحكمة "، وكتاب "ذخائر العلوم وما كان في سالف الدّهور"[12]، وكتاب "الإستذكار لما مرّ من الأعصار "[13]، وكتاب "نظم الجواهر وتدبير الممالك والعساكر"[14]، وكتاب "الرّسائل"[1]، وكتاب "أخبار الخوارج "[2]، وكتاب "التّاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم "[3]، وكتاب "مظاهر الأخبار وطرائف الآثار "، وغيرها[4].

---

[1] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص70.
[2] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص10.
[3] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص204، البغدادي، هديّة العارفين، ج1، ص679.
[4] المسعودي، مروج الذّهب، ج3، ص284، البغدادي، هديّة العارفين، ج1، ص679.
[5] المسعودي، مروج الذّهب، ج3، ص180، البغدادي، هديّة العارفين، ج1، ص679.
[6] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص273، البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص679.
[7] المسعودي، التّنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص3.
[8] نفسه، ص288.
[9] نفسه، ص289.
[10] نفسه، ص342.
[11] عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج2، مرجع سابق، ص434.
[12] المسعودي، التّنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص1، السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ، مصدر سابق، ص302.
[13] المسعودي، التّنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص1، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، مصدر سابق، ص1706، السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ، مصدر سابق، ص302.
[14] المسعودي، التّنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص347.

وقد نسب بعضهم إلى المسعودي كتاب "إثبات الوصيّة"، على غرار النّجاشي[5]، والبغدادي[6]، والصّحيح أنّه لشخص آخر لعدّة اعتبارات ذكرها جواد علي[7]، و السّيد عبد الهادي العلوي[8].

وهذه المؤلّفات الكثيرة للمسعودي تدلّ على ترامى حدود معرفته، وتعدّد جوانب تفكيره، فهو يبدو فيها باحثا جغرافيا، ومؤرّخا إخباريا، ومتكلّما جدليّا، ملمّا بالعقائد المختلفة، والمذاهب المتباينة، وفقيها محدا، وأديبا بارعا، كثير المحفوظ، حسن الإختيار، طريف النّوادر شائق الأخبار[9].

2-التّعريف بكتاب "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" :

يعتبر كتاب "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" حلقة في سلسلة الكتب التّاريخية التي دوّنها المؤلّف، والتي جمعت بشكل رائع بين التّاريخ والجغرافية[10]، وعلى هذا الكتاب قامت شهرته كمؤرّخ، لغلبة الطّابع التّاريخي عليه أكثر من من الطابع الجغرافي، وسيتبّن لنا ذلك بوضوح من خلال دراستنا له.

صنّف المسعودي كتابا كبيرا وسماه " أخبار الزمان "، ثم اختصره وسماه " الأوسط "، ثم أراد إجمال ما بسطه، واختصار ما وسطه في هذا الكتاب، وقال : «نودعه لمع ما في ذينك الكتابين مما ضمنّاهما وغير ذلك من أنواع العلوم وأخبار الأمم»[11]، وسمّاه "مروج الذّهب ومعادن الجوهر"، ويقول أنه سمّاه بهذا الإسم لنفاسة ما حواه[12]، وقد أتمّه المسعودي سنة 336هـ/947م بفسطاط مصر[13].

---

[1] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، مصدر سابق، ص1706، السّبكي، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص356.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، مصدر سابق، ص1706، السّبكي، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص456.

[3] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، مصدر سابق، ص1706، السّخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص302.

[4] انظر فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص ص 180-184، عمر كحالة، معجم المؤلّفين، ج2، مرجع سابق، ص434.

[5] النّجاشي، الرّجال، مصدر سابق، ص243.

[6] البغدادي، هدية العارفين، ج1، مرجع سابق، ص679.

[7] جواد علي، موارد تاريخ المسعودي، مقال سابق، ص15.

[8] السّيد عبد الهادي العلوي، كتاب إثبات الوصيّة للمسعودي أم للشّلمغاني ؟ مقال سابق، ص ص82-94.

[9] علي أدهم، بعض مؤرّخي الإسلام، مرجع سابق، ص57.

[10] محمد أحمد ترحيني، المؤرّخون والتّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص147.

[11] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص10.

[12] نفسه، ج1، ص15، حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج2، مرجع سابق، ص1659.

[13] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص70.

ويرى حسين العزّاوي أنّه ألّفه بالبصرة، سنة 332هـ/943م[1].

والصّحيح أنّ المسعودي قد ألّف كتابه في البصرة سنة 332هـ/943م وأعاد تنقيحه في فسطاط مصر سنة 336هـ/947م، كما ذكر هو في كتابه "التنبيه والإشراف"[2].

ويعتبر كتاب "مروج الذّهب" موسوعة جمعت معلومات تاريخية وجغرافية وعمرانية عن الشّرق في القرن التّاسع للميلاد، كما يعتبر تاريخا عاما مشتملا على تاريخ جميع الممالك المعروفة في أقسام الدّنيا الثلاثة آنذاك[3]، فقد أشار المسعودي في خاتمة كتابه أنّه أتى على أخبار كلّ عصر، وما حدث فيه من الأحداث، وما كان فيه من الكوائن، مع ما أسلف من ذكر البر والبحر، والعامر منها والغامر، والملوك وسيرها، والأمم وأخبارها[4].

كما يمتاز كتاب "مروج الذّهب" عن غيره من الكتب العربية، بكثرة ما فيه من أخبار الأمم التي كانت تحيط بالعالم الإسلامي في القرون الوسطى، وبندرة بعض هذه الأخبار في كتب سائر المؤلّفين[5].

قسّم المسعودي كتابه "مروج الذّهب" إلى مائة وستة وعشرين فصلا، و يمكن تقسيم هذه الفصول إلى قسمين كبيرين : القسم الأوّل : قسم تكلّم فيه عن تاريخ ما قبل الإسلام، منذ الخليقة، ثم الملوك والأمم القديمة إلى البعثة النّبوية، والقسم الثّاني : تناول فيه الأحداث من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سنة 336هـ/947م.

يبدأ القسم الأوّل بوصف الخليقة وقصص الأنبياء، ثم تناول الفترة بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم، وأتبع ذلك بفصل عن الهند ومدد ممالكها، وسيرها وآرائها في العبادة، وتكلّم عن أخبار البحار وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك، وتناول في فصول تالية تاريخ ملوك السّريانيين، وملوك الموصل ونينوى، والكلدانيين والفرس الأوائل، ثم ملوك الطّوائف الأشعانيين، ثم ملوك السّاسانية، وانتقل بعد ذلك إلى أخبار اليونان وحروب اسكندر، وذكر الدّولة الرومانية، وتحدّث في الفصول التّالية عن مصر ونيلها وأخبار الإسكندرية، ثم عن السّودان وأنسابهم، والصّقالبة ومساكنهم، والإفرنجة والجلالقة، ثم اليمن وأنسابها، وملوك الحيرة، وملوك الشّام، وديانات العرب وأساطيرها وأخبار الكهان، والبيوت المقدّسة عند الفرس، واليونان، والصقالبة، والمجوس[6]، أما القسم الثّاني فيتطرّق إلى

[1] عبد الرّحمن حسين العزّاوي، المسعودي مؤرّخا، مرجع سابق، ص43.

[2] المسعودي، التّنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص84، 85.

[3] إدوارد فنريك، اكتفاء القنوع، مرجع سابق، ص56.

[4] المسعودي، مروج الذّهب، ج4، مصدر سابق، ص325.

[5] زكي محمد حسن، الرحّالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، ص37.

[6] علي أدهم، بعض مؤرّخي العرب، مرجع سابق، ص58.

تاريخ الدّولة الإسلامية من بعثة النّبي صلى الله عليه وسلم إلى أوائل أيام الخليفة العباسي المطيع لله سنة 336هـ/947م.

ويقدّم لنا المسعودي في كتابه "مروج الذّهب" أفضل تصوير للحياة الإجتماعية والثّقافية في عصر الخلافة، ويحتوي أيضا على معلومات مهمّة عن المدن التّاريخية، والبحار والأنهار والخلجان، وأخبار النيل، وأسماء الشّهور المختلفة[1].

ويورد المؤلّف معلومات هامّة تتعلّق بتاريخ بلاد المغرب والأندلس، عند حديثه عن الدّول التي تعاقبت على حكم المسلمين بداية من فتحه إلى النّصف الأوّل من القرن الرّابع الهجري[2].

وبهذا يعدّ كتاب "مروج الذّهب" مرجعا هامّا في عادات الشّعوب وأعراقها، والفرق ومذاهبها، والفلسفة، والفلك، وعلم الحيوان، وغير ذلك، إلّا أنّ المعلومات التّاريخية، والتّراجم، والأنساب، والبلدان، قد احتلّت مكانة كبيرة في كتابه هذا[3].

وقد أعاد المسعودي تنقيح كتابه مرتين أثناء إقامته بمصر، الأولى عام 336هـ/947م، والثّانية حوالي 345هـ/956م[4]، وقد أشار إلى ذلك بنفسه في كتابه "التّنبيه والإشراف" حيث يقول : «وقد ذكرنا جميع ما قيل في ذلك على الشّرح والإيضاح في كتابنا في "أخبار الزّمان" وفيما تلاه من الكتاب "الأوسط"، ثم في الجزء السّابع من "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" في النّسخة الأخيرة التي قرّرنا أمرها في هذا الوقت، على ما يجب من الزّيادات الكثيرة وتبديل المعاني وتغيير العبارات، وهي أضعاف النّسخة الأولى التي ألفناها في سنة 332هـ»[5]، طبع مع ترجمة فرنسية باعتناء دي ماياناد في 14 جزء في باريس من 1861 إلى 1877م، وطبع في بولاق في 3 أجزاء سنة 1290هـ، وفي القاهرة في 6 أجزاء سنة 1303هـ على هامش نفح الطيب[6].

---

[1] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص71.

[2] عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص24.

[3] رعد عودة عبطان الخريشة، الموارد التّاريخية للمسعودي، مرجع سابق، ص64.

[4] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص71.

[5] المسعودي، التّنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص84، 85.

[6] إدوارد فنريك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مرجع سابق، ص70.

3-مصادر المسعودي في كتابه "مروج الذّهب" :

اعتمد المسعودي في كتابه "مروج الذّهب"، مصادر متنوّعة ما بين مؤلّفات مكتوبة، ووثائق مخزونة، وروايات مسموعة، وملاحظات شخصية، وقد ذكر المسعودي في مقدّمة كتابه جملة مهمّة من مصادره المكتوبة، أربت عن الثّمانين من كتب المؤرّخين المعروفين عدا غيرهم، فمن كان أقلّ شهرة لم يذكره المسعودي، وعدا المصادر الجغرافية الكثيرة التي اعتمدها[1]. ولم يكتف المسعودي في مقدّمته بسرد مصادره، بل إنّه قدم دراسة تحليلية ونقدية لمعظمها، وخاصّة ذات الأهمية منها[2]، ومن خلال تتبّعنا لكتاب "مروج الذّهب" يمكننا أن نحصي بعض المصادر التي اعتمدها المسعودي وهي كالآتي :

1.3 -المصادر الشّفهية : استخدم المسعودي السّماعات والمشافهات كمصدر من مصادر المعلومة، وقد استعمل عدّة ألفاظ تدلّ على التلقّي المباشر من الشّيوخ والأشخاص، مثل قوله "حدّثنا"، "أخبرنا"، "حدّثني"، " ذكر"، "حكى"، ففي كثير من الأحيان يسمي مصدر سماعه، مثل قوله : « أخبرني أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي بالبصرة»[3]، « أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد...»[4]، «حدثنا الرّياشي »[5]، « أخبرنا بهذا الخبر أبو إسحاق الزّجاجي النّحوي »[6]، و في بعض الأحيان يبهمه، مثل قوله : «وذكر لي بعض إخواني»[7].

2.3 -المشاهدات والإطّلاع الشّخصي : تعدّ المشاهدات من أوثق مصادر المؤرّخ لاعتمادها على المعاينة الشّخصية دون وسيط، والواقع أنّ لتلك الرحلات والمشاهدات التي قام بها المسعودي أثر هام في مؤلّفه" مروج الذّهب"، حيث شكّلت جانبا مهمّا من المعارف الفريدة الجديدة التي لم يسبق إليها أحد من قبل، فقد كان المسعودي شاهد عيان لكلّ الأماكن والشّعوب، ولم يعتمد على الرّوايات السّماعية التي اعتمد عليها من سبقه من المؤرّخين، ولذا كانت أخباره تنبض بالحياة، وتتّصف بالواقعيّة، وتبعد عن الخيال أو إضافات الرّواة وتحريفهم للواقع[8]،

---

[1] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص196.

[2] سليمان بن عبد الله المديد السويكت، منهجية المسعودي في كتابة التّاريخ، ط1، (دن)، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1986م، ص246.

[3] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص113.

[4] نفسه، ج1، ص251.

[5] نفسه، ج3، ص261.

[6] نفسه، ج4، ص91.

[7] نفسه، ج3، ص33.

[8] علي حسين الخربوطلي، المسعودي مؤرخا، دار المعارف، القاهرة، 1968م، ص45، 46.

يقول في مقدّمة مروج الذّهب : «تارة على متن البحر، وتارة على ظهر البر، مستعملين بدائع الأمم بالمشاهدة، عارفين خواص الأقاليم بالمعاينة، كقطعنا بلاد السند والزنج...وتقحمنا الشّرق والغرب...»[1].

3.3-المصادر المكتوبة : لم يكتف المسعودي بسرد مصادره التي اعتمد عليها في مقدمته وبين ثنايا كتابه، وإنما جاوز ذلك إلى الحكم على بعضها ونقدها نقدا علميّا صحيحا، وكان المسعودي حريصا على عرض مصادره وتحليلها وبيان قيمتها الموضوعية، والدّلالة على فضل أصحابها وبيان منزلتهم من العلم[2]، زيادة على ذلك، فإنّ المسعودي استخدم مصادر لا تزال في عداد المفقود، ولم يكشف عنها النّقاب حتّى يومنا هذا، ولذا فيعتبر رجوع المسعودي إليها وتدوينه بعض الفقرات منها ذو أهميّة كبيرة[3]، زيادة على المصادر الكثيرة التي لم يذكرها في مقدّمته، وإنّما صرّح بالنّقل منها في طيّات كتابه، كما أنّه كان في بعض الأحيان يشير إلى عنوان المصدر دون ذكر اسم مؤلّفه، وقد يكون ذلك بسبب اشتهار الكتاب في عصره، ومن تلك الكتب مثلا : "كتاب صور الأرض وما عليها من الأبنية المعظّمة والهياكل المشيّدة"[4]، و"كتاب الفلاحة"[5]، و"كتاب أخبار التّبابعة"[6]، كما نجد المسعودي يبهم مصادره أحيانا باستخدام عبارات عامّة مثل : «ووجدت في بعض كتب التّواريخ »[7]، «وذكر عدّة من الأخباريين وأهل السّير»[8]، «وذكر بعض الأخباريين»[9].

ومن مميّزات المسعودي أنّه كان يقدّم في أخبار كلّ بلد أو إقليم علماء ومؤرّخي ذلك الإقليم، على اعتبار أنّ أهل كلّ بلد أدرى بأخبار بلادهم من غيرهم، ومن أمثلة ذلك قوله بعد ذكره لفترة ملوك الطّوائف في تاريخ الفرس : «وقد قيل في تاريخ سني ملوك الطّوائف غير ما وصفنا، وإنّ مدّتهم كانت أقلّ ممّا وصفنا...غير أنّ الذي حكيناه ما أخذناه عن علماء الفرس، وهم يراعون من تواريخ ما سلف ما لا يراعيه غيرهم»[10].

ومصادر المسعودي المكتوبة عديدة ومتنوّعة، ونكتفي بذكر نبذة منها :

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص10.
[2] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص184.
[3] جواد علي، موارد تاريخ المسعودي، مقال سابق، ص25.
[4] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص237.
[5] نفسه، ج1، ص102.
[6] نفسه، ج2، ص60.
[7] نفسه، ج3، ص8.
[8] نفسه، ج3، ص61.
[9] نفسه، ج3، ص33.
[10] نفسه، ج1، ص179، 180.

–القرآن الكريم : فقد كان القرآن الكريم مصدرا هامّا من مصادر المسعودي التي اعتمد عليها، وخاصة في الأبواب المتعلّقة بالبدء والخليقة وقصص الأنبياء وأخبارهم مع أممهم، وكان المسعودي يُقدّم النصّ القرآني على كلّ النّصوص والأخبار التي تبدو أنّها تعارضه ولا تتّفق معه.

–التّوراة: وقد اعتبرها المسعودي مصدرا رئيسيا من مصادره، ولا سيما في الأبواب الثّلاثة الأولى من كتابه، التي تتناول قصة الخلق، وقصص الأنبياء والملوك من بني إسرائيل، وكان يعتمد على التّوراة المترجمة إلى العربية، ومنها التي ترجمها حنين بن إسحاق[1]، وصرّح بالنّقل منها بعبارات مختلفة مثل قوله : «ووجدت في التّوراة...»[2]، «وذكر أهل التّوراة...»[3].

–الإنجيل : وقد استفاد منه المسعودي ما يتعلّق بقصة المسيح عيسى عليه السّلام، وقصة أصحابه الحواريين، وتحدّث عن الأناجيل الأربعة[4]، وعن تلامذة المسيح عليه السّلام وما لاقوه من الأذى في سبيل الدعوة، وقد صرّح بالنّقل منه فقال : «وفي الإنجيل خطب طويل في أمر المسيح ومريم عليهما السّلام...»[5].

–"كتاب الملوك وأخبار الماضين" لعبيد بن شرية الجرهمي (67هـ/686م)[6] : وهو كتاب يتضمّن كثيرا من أخبار العرب في الجاهليّة، وأخبار عاد وثمود وطسم وجديس والتبابعة، وبعض أخبار بني إسرائيل[7]، ويظهر أنّ المسعودي اعتمد عليه كمصدر أساسي في أخبار حمير وكهلان وغيرهم من الأمم الماضية التي سكنت اليمن، ومن المواضع التي صرّح بالنّقل منه قوله : «ولم يصح عند كثير من الأخباريّين ممّن وفد على معاوية من أهل الدّراية بأخبار الماضين وسير الغابرين من العرب وغيرهم من المتقدّمين فيها إلّا خبر عبيد بن شريّة...وكتاب عبيد بن شريّة متداول في أيدي النّاس مشهور»[8].

---

[1] جواد علي، موارد تاريخ المسعودي، مقال سابق، ص30.
[2] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص33.
[3] نفسه، ج1، ص39.
[4] نفسه، ج1، ص235.
[5] نفسه، ج1، ص51.
[6] نفسه، ج1، ص67.
[7] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص45، 46.
[8] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص201.

-كتاب "المبدأ" لوهب بن منبه (114هـ/732م) : وهو كتاب في بدء الخلق وتاريخ الرّسالات السّماوية، وهو مفقود[1]، وقد أشار إليه المسعودي في مثل قوله : «وذلك موجود في كتاب المبدأ والسّير لوهب بن منبّه وغيره»[2].

-مصنّفات محمّد بن إسحاق (ت150/767م) : اعتمد عليه في بحث السّيرة والمغازي، وكان المسعودي يقدّم آراءه على غيره، كما نقل منه أخبارا متعلّقة بحياة معاوية بن أبي سفيان[3]، ومن الأرجح أن يكون ابن إسحاق قد ذكر أخبار معاوية في كتابه "تاريخ الخلفاء"[4]، وقد أشار إليه في عدّة مواضع مثل قوله : «هذا قول محمد بن إسحاق»[5]، « وذكر محمد بن إسحاق وغيره من نقلة الآثار...»[6].

-مصنّفات محمد بن السّايب الكلبي (ت146هـ/764م) : وقد أسند إليه المسعودي بعض الأخبار، ومن أمثلة ذلك قوله : «وقد ذكر جماعة من أهل المعرفة بأيّام النّاس، وأخبار من سلف كابن دأب، والهيثم بن عدي، وأبي مخنف لوط بن يحيى، ومحمد بن السّائب الكلبي...» [7].

-مصنّفات أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت157هـ/773م) : وقد نقل عنه روايات تتعلّق بمعاوية بن أبي سفيان، وعلي بن أبي طالب، وما حدث في معركة صفين[8]، وصرّح بالنّقل منه في مثل قوله : «وذكر أبو مخنف لوط بن يحي وغيره من الأخباريّين أنّ الأمر لما أفضى إلى معاوية...»[9]، «وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى عن أبي الأغرّ التّيمي قال : بينا أنا واقف بصفّين... »[10]، «وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى أنّ معاوية برز في بعض أيّام صفّين...» [11].

---

[1] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص206.
[2] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص53.
[3] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص208.
[4] رعد عودة عبطان الخريشة، الموارد التّاريخيّة للمسعودي، مرجع سابق، ص88.
[5] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص221.
[6] نفسه، ج3، ص45.
[7] نفسه، ج1، ص57.
[8] رعد عودة عبطان الخريشة، الموارد التّاريخيّة للمسعودي، مرجع سابق، صص94-95.
[9] المسعودي، مروج الذّهب، ج3، ص21.
[10] نفسه، ج3، ص22.
[11] نفسه، ج3، ص24.

-مصنّفات هشام بن محمد بن السّائب الكلبي (ت204هـ/819م) : وقد أفاد منه المسعودي في حديثه عن الفرس، وعن أنساب اليمن، وتفرّق الأزد في البلاد[1]، وغير ذلك، وصرّح بالنّقل منه في مثل قوله : «وقال هشام بن الكلبي...»[2].

-مصنّفات النّوفلي (كان حيّا قبل 204هـ/819م)[3] : وقد عدّه المسعودي ممّن اشتهروا بمصنّفاتهم والذين ذكرهم في مقدّمته، كما أشار إلى كتابه "الأخبار" الذي اقتبس منه في عدّة مواضع في كتابه "المروج" معلومات أدبية وتاريخية عن الأمويّين ومن جاء بعدهم، وهذا الكتاب لم يصل إلينا إلّا من خلال اقتباسات المسعودي، والطّبري والأصفهاني في كتابه الأغاني[4]، ومن المواضع التي صرّح بها المسعودي في النّقل منه قوله : «وحدّث النّوفلي في كتابه في الأخبار...»[5]، «وقد حدّث النّوفلي...»[6].

-مصنّفات الهيثم بن عدي الطّائي (ت206هـ/821م) : أفاد منه المسعودي في الأخبار المتعلّقة بالقبائل اليمنية وأنسابها، وفي وقعتي الجمل وصفين، وبعض أخبار الخلفاء الأمويين والعباسيين، لاسيما وأنّه عاصر جماعة منهم مثل المنصور، والمهدي، والهادي، والرّشيد[7]، وصرّح بالنّقل منه في عدّة مواضع مثل قوله : «وذكر الهيثم بن عدي...»[8]، «وذكر الهيثم وغيره من الأخباريين...»[9]، «وقد أتى الهيثم بن عدي وأبو الحسن المدائني وأبو البختري القاضي وغيرهم على أخبار الخوارج...»[10].

---

[1] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص210.

[2] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص146.

[3] هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان النّوفلي، من بني نوفل بن عبد مناف، كان معاصرا لهشام ابن الكلبي، وروى عن أبيه، وعن أبي مخنف وغيرهما، وهو أحد مصادر الطّبري، والمسعودي، وأبي الفرج الأصفهاني، له كتاب "الأخبار" وهو يحوي أخبار الأمويّين والعبّاسيّين الذين عاصرهم، فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص136، صائب عبد الحميد، معجم مؤرّخي الشّيعة، الإمامية، الزيدية، الإسماعيليّة، المؤلّفون في التّاريخ بالعربية، منذ القرن الأوّل حتّى نهاية القرن الرّابع عشر من الهجرة، ج1، ط1، مؤسّسة دار معارف الفقه الإسلامي، قم، 2004م، ص626.

[4] فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص136.

[5] المسعودي، مروج الذّهب، ج3، ص69، 72.

[6] نفسه، ج3، ص73.

[7] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص210، 211.

[8] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص95.

[9] نفسه، ج3، ص100.

[10] نفسه، ج3، ص116.

-مصنّفات الواقدي (ت207هـ/822م): وقد صرح بكتابه "فتوح الأمصار"، مع احتمال قوي برجوعه إلى مصنّفاه الأخرى وخاصّة كتاب "المغازي"[1]، ومن أمثلة ذلك قوله : «قال محمد بن عمر الواقدي : كانت سرايا النّبي صلى الله عليه وسلّم ثمانيا وأربعين...»[2]، «ذكر الواقدي في كتاب في فتوح الأمصار»[3]، «وذكر الواقدي قال : دخل عمرو بن العاص يوما على معاوية...»[4].

-مصنّفات أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ/825م) : وقد أفاد منه في أخبار الفرس[5]، وذكر أنّ له كتابا في أخبار الفرس رواه عن عمر كسرى فقال : «وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيمي عن عمر كسرى في كتاب له في أخبار الفرس...»[6]، كما أفاد منه في أخبار الأمويين في مثل قوله : «وكان سبب ادعاء معاوية له فيما ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنّى...»[7].

-كتاب "السّيرة النبوية" لعبد الملك بن هشام (ت217هـ/832م)[8] : كان من ضمن مصادره في حديثه عن سيرة النّبي صلى الله عليه وسلّم، وصرّح بالنّقل منه في قوله : «هذا ما في نسخة ابن هشام في كتاب المغازي والسّير»[9].

-مصنّفات أبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت224هـ/838م) : وقد نقل عنه روايات تتعلّق بوقعة الجمل، وصفين، وتمصير البصرة، وبعضا من أخبار الخلفاء الأمويين، والحجاج بن يوسف الثّقفي، وأخبار الدّولة

---

[1] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص211.

[2] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص222.

[3] نفسه، ج2، ص242.

[4] نفسه، ج3، ص26.

[5] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص211.

[6] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص179.

[7] نفسه، ج3، ص14.

[8] هو عبد الملك بن هشام الحميري النّحوي الأخباري البصري، ولد ونشأ في البصرة وتوفي بمصر، له عدّة مصنّفات من أشهرها "كتاب التّيجان في ملوك حمير"، وكتاب "السّيرة النبوية" المعروفة بسيرة ابن هشام، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص177.

[9] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص210.

العباسية، وغير ذلك[1]، وصرّح بالنّقل منه في عدّة مواضع مثل قوله : «وذكر المدائني أنّ معاوية...»[2]، «وهو ما حدّث به المدائني»[3]، «وذكر المدائني أنّ الحجّاج...»[4].

-مصنّفات أبي عمرو الجاحظ (ت255هـ/868م) : ومنها كتاب "الأمصار وعجائب البلدان"، وكتاب "الحيوان"[5]، وكتاب "العثمانية"[6]، وكتاب "البيان والتبيين"[7] وغيرها.

-مصنّفات الزّبير بن بكار (ت256هـ/869م) : وخاصة كتابه "أنساب قريش" الذي اعتمده المسعودي كمصدر أساسي في حديثه عن أنساب آل أبي طالب، وذويهم من بني هاشم، وغيرهم من قريش، وكذلك كتابه المعروف ب "الموفّقيات" وهو عبارة عن مجموعة من الأخبار صنّفها للموفق بن المتوكل العبّاسي، وكان مؤدّبا له في صغره[8]، وقد صرّح المسعودي بالنّقل منه في ستّ روايات[9]، منها قوله : «على ما ذكره الزّبير بن بكّار في كتاب الأنساب...»[10].

-مصنّفات أحمد بن يحيى البلاذري (ت279هـ/892م) : ولا سيما مؤلّفيه المشهورين "كتاب أنساب الأشراف"، و"فتوح البلدان"، وقد أخذ منه المسعودي معلومات متعلّقة بفتح المسلمين لبعض البلدان، وبناء بعض المدن الجديدة[11]، وقد ذكر أنّ له كتابا في التاريخ، كما أنّه أشاد في مقدّمته بكتابه "فتوح البلدان" وأثنى عليه[12].

-كتاب "الأخبار الطّوال" لأبي حنيفة الدّينوري (ت282هـ/895م) : وقد أثنى عليه المسعودي فقال : «وكان أبو حنيفة هذا ذا محل من العلم كبير»[1]، ونقل منه بعض المعلومات، ومن أمثلة ذلك قوله : «وقد حرّر ذلك في كتابه أبو حنيفة الدّينوري...»[2].

---

[1] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص212، 213.
[2] المسعودي، مروج الذّهب، ج3، ص44.
[3] نفسه، ج3، ص41.
[4] نفسه، ج3، ص118.
[5] نفسه، ج4، ص157.
[6] نفسه، ج3، ص199.
[7] نفسه، ج4، ص157.
[8] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص219.
[9] رعد عودة عبطان الخريشة، الموارد التّاريخية للمسعودي، مرجع سابق، ص131.
[10] المسعودي، مروج الذّهب، ج3، ص59.
[11] السويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص221.
[12] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص12.

-مؤلّفات ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدّينوري (ت276هـ/889م) : ذكره المسعودي في مقدّمة كتابه، ونقل من مؤلّفاته ومن ضمنها كتاب "المعارف"، ولكنّه لم يشر إلى ذلك في النّقل، وقد اتّهمه بالنّقل والسّرقة من كتب أبي حنيفة الدّينوري فقال : «وقد سلب ذلك ابن قتيبة ونقله إلى كتبه نقلا وجعله عن نفسه، وقد فعل ذلك في كثير من كتب أبي حنيفة الدّينوري هذا»[3].

-كتاب "الكامل في اللّغة والأدب" للمحمد بن يزيد المبرد (ت285هـ/898م) : وقد أفاد منه المسعودي أخبارا كثيرة متعلّقة بالخوارج، والعلويّين، والدّولة الأمويّة، والعبّاسية، وأخبار البرامكة، وبعض الشّعراء والأمراء[4]، وأشار إليه في بعض المواضع مثل قوله : «وذكر محمد بن يزيد المبرّد...»[5]، «وحدّث المبرّد...»[6].

-كتاب "تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطّبري (ت310هـ/922م) : وقد نقل عنه في مواضع كثيرة، كما أنّه أثنى عليه في مقدمة كتابه[7]، وقد تنوّعت العبارات التي صرّح فيها بالنّقل منه مثل قوله : «وحدّث محمد بن جرير الطّبري...»[8]، وقوله : «وحدّث أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري...»[9].

-كتاب "عيون المسائل والجوابات" لأبي القاسم البلخي (ت317هـ/930م)[10] : اعتمد عليه في مذاهب الهند وآرائهم، وصرّح بالنّقل منه فقال : «وقد رأيت أبا القاسم البلخي ذكر في كتابه "عيون المسائل والجوابات»[11].

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص167.
[2] نفسه، ج2، ص167.
[3] نفسه، ج2، ص167.
[4] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص222، 223.
[5] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص180.
[6] نفسه، ج3، ص43.
[7] نفسه، ج1، ص15.
[8] نفسه، ج3، ص8
[9] نفسه، ج3، ص20.
[10] هو عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي، من متكلّمي المعتزلة البغداديّين، صنّف في علم الكلام كتبا كثيرة، وأقام ببغداد مدّة طويلة وانتشرت بها كتبه، ثمّ عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته سنة 317هـ/930م، والبخي نسبة إلى بلخ إحدى مدن خراسان، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص45.
[11] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص63.

-**كتاب الآراء والديانات للحسن بن موسى النّوبختي** : اعتمد عليه في مذاهب أهل الهند أيضا، وصرّح بالنّقل منه فقال : «وكذلك الحسن بن موسى النّوبختي في كتابه المترجم ب"كتاب الآراء والديانات" مذاهب الهند وآرائهم »[1].

-**كتاب الزّيج في النّجوم [2] لحسين المنجّم** : اعتمد عليه في كلامه عن صفة الأرض وقطرها ومقدار درجاتها، وقد صرّح بالنّقل منه في قوله : «ذكر حسين المنجّم صاحب كتاب الزّيج في النّجوم...»[3].

-**كتاب زيج الألوف لأبي معشر المنجّم (ت272هـ/886م)** [4] : أفاد منه في كلامه عن الهياكل والأبنية القديمة، يقول : «وقد ذكر أبو معشر المنجّم في كتابه المترجم ب"كتاب الألوف" الهياكل والبنيان العظيم...»[5].

ومن المصادر التي صرّح بالأخذ منها :كتاب "الجغرافيا"[6]، وكتاب "المجسطي" لبطليموس[7]، وكتاب "الرّد على الشعوبية" لأبي الحسن أحمد بن يحيى، وكتاب "السّياسة" لأفلاطون، وكتاب "السياسة" لجالينوس، وكتاب "جمهرة الأنساب" لابن هشام، وكتاب "المنتخب من كتاب الألوف" لابن المسارباد، وكتاب "الزيج" وكتابا في التّاريخ لمحمد بن موسى الخوارزمي (ت في حدود236هـ)، وكتاب "الفصول الثلاثين" لمحمد بن كثير الفرغاني (ت بعد 246هـ)، وكتاب "المسالك والممالك" لابن خرداذبة (ت300هـ)، ومن كتابه في التّاريخ[8]، وهو مفقود، وكتاب"الزّيج الكبير" لمحمد بن جابر البتاني (ت317هـ)[9]، وكتاب "إمامة ولد العباس" للجاحظ[10]، وكتاب "المجالس" لأبي عيسى محمد بن

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص63.

[2] الزّيج جمعه زيجات أو أزياج، وقد أفرد ابن خلدون لعلم الأزياج عنوانا خلال بحثه في علم الهيئة ، وجعله ملحقا بعلم الهيئة، مشيرا إلى أنّه فرع منه، وأنّه صناعة حسابية على قوانين عددية، فيما يخصّ كلّ كوكب من طريق حركته، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأيّ وقت فرض، ويوضع على شكل جداول فلكيّة، ابن خلدون، المقدّمة، مصدر سابق، ص526.

[3] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص70.

[4] هو أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجّم المشهور، كان إمام وقته في فنّه، وله التّصانيف المفيدة في علم النّجوم، وكان أعلم النّاس بأخبار الفرس وسائر الأمم، وكان فاضلا حسن القريحة، ضربه الخليفة المستعين لكونه أصاب في أمر قبل أن يقع، توفي سنة 272هـ/886م، من مؤلّفاته كتاب "الزّيج"، وكتاب "المواليد"، وكتاب "القرانات"، وكتاب"طبائع البلدان"، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص386، 387، القفطي، تاريخ الحكماء، مصدر سابق، ص119، 120.

[5] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص202.

[6] نفسه، ج1، ص70

[7] نفسه، ج1، ص72، استفاد المسعودي من دراسات بطليموس الإقليميّة ونقل عنه بعض تقسيماه، وكان يسمّيه الفيلسوف.

[8] المسعودي، مروج الذّهب، ج1 ص12.

[9] نفسه، ج4، ص313.

[10] نفسه، ج3، ص198.

هارون الوراق[1]، وكتاب "الحماسة" لأبي تمام[2]، و"كتاب الحلائب والجلائب" لعيسى بن لهيعة المصري[3]، و"كتاب الخيل" لابن دريد[4]، وغيرها.

زيادة على المؤلّفات الأدبية ودواوين الأشعار التي أفاد منها شيئا كثيرا من الأبيات التي أوردها في كتابه.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر بأنّ المسعودي اعتمد على كتب الرّحلات التي سبقته، ومنها رحلة سليمان التّاجر[5]، الذي سافر إلى الهند والصّين حوالي سنة 237هـ/851م، بغرض التّجارة، ووصف الطّريق إلى هذه البلاد، واستفاد من وصفه التّجار العرب والفرس الذّاهبون إلى هذه البلاد، وقد استفاد المسعودي كثيرا من رحلة سليمان التّاجر، لأنّ أخبارها تمتاز بقلّة الخرافات والأساطير التي تكثر عادة في أحاديث الملّاحين والرّحالة[6].

كما استفاد المسعودي من رحلات ابن فضلان[7] وأشار إلى ذلك في كتابه "مروج الذّهب"، ولعلّ أشهر الرحّالة الذين استفاد منهم المسعودي هو سليمان السّيرافي[8] الذي امتازت رحلته والذّيل الملحق بها بما احتوته من وصف

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج4، ص86.

[2] نفسه، ج4، ص62.

[3] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص176.

[4] نفسه، ج2، ص176.

[5] عثر عليها الأب رينودو "Renaudot" سنة 1718م في إحدى مكتبات باريس الخاصّة، التي انتقلت فيما بعد إلى دار الكتب الأهليّة، ونشر ترجمته بعنوان "أخبار قديمة من الهند والصين، أوردها اثنان من الرّحالة المسلمين سافرا إلى هناك في القرن التّاسع الميلادي"، ثمّ جاء المستشرق رينو "Reinaud" فنشر الأصل العربي والتّرجمة سنة 1845م، وقد ظهر أنّ الأب رينودو أخطأ في وصفه المخطوط بأنّه أخبار اثنين من الرّحالة المسلمين، إذ لم يكن هناك سوى رحّالة واحد، وهو تاجر اسمه سليمان، ألّف شطرا من المخطوط، أمّا صاحب الشّطر الثاني و اسمه أبو زيد حسن السيرافي فكان هاويا جغرافيا يتلقّف المعلومات عن الهند والصين من ألسنة التجّار والبحريين بسيراف وهو لا يدّعي لنفسه السّفر إلى تلك البلاد، حسين فوزي، حديث السندباد القديم، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، 1943م، ص23.

[6] أحمد العويدي العبّادي، الإرتباط بين الدّراسات التّاريخية والجغرافية في تراث المسعودي، ط1، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2010م، ص 134.

[7] هو أحمد بن فضلان، كان رئيس الوفد المتكوّن من أربعة رجال رسميّين، أرسلهم الخليفة العبّاسي المقتدر بالله (295-320هـ) إلى ملك الصقالبة لتفقّهه هو وقومه في الدّين، وتعرّفهم شرائع الإسلام، وصوّر ابن فضلان في هذه الرّحلة العادات والتّقاليد والحياة والأخلاق في ذلك العصر، في مختلف المناطق التي مرّ بها أو أقام فيها، فلم يغفل كثيرا ممّا يحتاج إليه ذلك الزّمان، وكان دقيق الملاحظة، يسجّل أكثر ما يرى السّائح، وينقل إلينا ما يدور خلال السّياحة من حوار ودسائس، ويصف الحكّام والأمراء ورجال الشّعب على حدّ سواء، ويرسم الهيئات والوجوه على ايجاز الرسالة وقصرها، نيقولا زيادة، الجغرافية والرّحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، 1987م، ص196.

[8] هو رحالة عربي لا نكاد نعرف شيئا عن ترجمة حياته، ولكن وصل إلينا وصف سياحته في الهند والصين، كتبه سنة 237هـ/851م، ولهذا الوصف ذيل وضعه في القرن الرّابع الهجري (العاشر الميلادي) مؤلّف من سيراف اسمه أبو زيد حسن، واعتمد فيه على ما سمعه من قصص الرّحالة والتجّار في بحار الصين، وقد طبعت هذه الرّحلة سنة 1811م على يد المستشرق لانجلس "Langlés"، ثمّ نشرها المستشرق رينو "Reinaud" مع ترجمة فرنسية سنة 1845م، كما أحاط بها المستشرق فران "Ferrand" في مجموعة النّصوص والرّحلات العربية والفارسية والتركية الخاصّة بالشّرق الأقصى والتي ترجمها إلى الفرنسية وعلّق عليها ونشرها في مجلّدين، زكي محمد حسن، الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرّائد العربي، بيروت، 1981م، ص23.

صادق للطّرق التّجاريّة، والعادات، وأهم المنتجات في الهند، وسيلان، وجاوة، والصّين، كما أنّ بها أحاديث عن أحوال الصين الإجتماعية وعلاقة المسلمين بها، ورعاية ملوكها للمسلمين الذين يقصدونها للإقامة بها ومنحهم نوعا من الإمتيازات الأجنبية[1].

4–مصادر المسعودي في تاريخ الغرب الإسلامي :

–الكتاب الأوسط للمسعودي : أحال إليه في حديثه عن الأدارسة فقال : «وقد أتينا على خبرهم –الأدارسة– عند ذكرنا لخبر عبيد الله صاحب المغرب وبنائه المدينة المعروفة بالمهديّة، وخبر أبو القاسم ابنه بعده، وانتقالهم من مدينة سلمية من أرض حمص إلى المغرب في الكتاب الأوسط»[2].

–كتاب "حدائق الأذهان في أخبار أهل بيت النبي صلّى الله عليه وسلّم وتفرّقهم في البلدان للمسعودي : نقل منه خبر فرار محمد بن جعفر بن يحيي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى بلاد المغرب، واتّصاله ببلاد تاهرت السّفلى[3].

–مصنّفات إبراهيم بن حبيب الفزاري (حوالي180هـ/797م)[4] : وهو من أوائل علماء المسلمين الذين اشتغلوا بعلم النّجوم وهيئات الفلك، يأتي في مقدّمة من أخذ عنهم المسعودي مقادير الأطوال والمسافات، خاصّة في إفريقية، لكنّه يقرن النّقل عنه بكلمة "زعم"، ممّا يوحي بعدم القبول التّام أو الرّضا الكامل عن كلّ ما حكاه عنه[5].

–كتاب فتوح مصر والمغرب لعبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم (ت257هـ/871م) : وقد أفاد منه في الكلام عن فتوح مصر والمغرب والأندلس، وقد صرّح به في كتابه "الإشراف والتّنبيه"، ويبدو أنّه كان من مصادره في كتابه "مروج الذّهب".

---

[1] أحمد العويدي العبّادي، الإرتباط بين الدّراسات التّاريخية والجغرافية في تراث المسعودي، مرجع سابق، ص135، 136.

[2] المسعودي، مروج الذّهب، ج3، ص246.

[3] نفسه، ج3، ص284.

[4] هو أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاري، من ولد الصّحابي سمة بن جندب، وهو أوّل من عمل في الإسلام إسطرلابا، وله كتاب في تسطيح الكرة منه أخذ كلّ المسلمين، وكان ميله إلى علم الفلك وما يتعلّق به، وله عدّة كتب منها : "كتاب القصيدة في علم النّجوم"، "كتاب المقياس للزّوال"، "كتاب الزّيج على سني العرب"، وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص381، القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصدر سابق، ص50.

[4] عبد الرزّاق أبو الصبر، تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية، ج1، مرجع سابق، ص78.

[5] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص195، 196.

وهكذا نرى أن المسعودي قد رجع إلى مصادر كثيرة ومتنوعة، وحصل على معلومات قيمة ونادرة، واستطاع أن يوظّف هذه المصادر ببراعة، وأن يذوّبها في قلب واحد بأسلوب مميز جذّاب.

5-منهجية المسعودي في كتابه "مروج الذّهب" :

-جمع المسعودي في كتابه بين التّاريخ والجغرافية بأسلوب علمي، فكثيرا ما يذكر الظّواهر الجغرافية البارزة، ويسهب في الحديث عن الأماكن والمدن، وتعدّ عناية المسعودي بشرح المعالم الجغرافية في ثنايا تاريخه، إرهاصا واضحا لتأكيد العلاقة الوثيقة بين الظّروف المناخية وحركة التّاريخ، وهي مسألة يتنبّه لها ابن خلدون فيما بعد[1].

-التزم المسعودي تقسيمه التّاريخ بحسب الموضوعات، فجعل الأمم والأنبياء والملوك والأسر والخلفاء محاور لدراسته، وهو النّهج الذي سبقه إليه اليعقوبي في تاريخه، ثم أبو حنيفة الدّينوري في "الأخبار الطّوال"، ولكنّ المسعودي طوّر هذا المنهج وأضاف إليه من تجاربه الكثير[2]، ويرى كمال حيدر أنّ المسعودي كتب تاريخه على أساس حقبات، بحيث تماشي كل حقبة حياة خليفة من خلفاء المسلمين[3]، ومهما يكن فإنّ ذلك يندرج ضمن التّقسيم الموضوعي.

-أسقط المسعودي الأسانيد في روايته للأخبار، واكتفى بذكر مصادره في مقدّمة كتابه، خلافا للطّبري الذي كان يبذل كل ما استطاع من جهد في العناية بتسلسل السّند في الرّوايات المختلفة[4]، لكن المسعودي يذكر الإسناد أحيانا في المواضع الحسّاسة التي قد يشمّ منها رائحة طائفية، أو المواضع التي يجري فيها مقارنة ونقدا[5].

-انتهج المسعودي نهجا جديدا لا يقتصر على الرّواية التّاريخية، بل يتعدّى إلى تسجيل الخبرة المباشرة، والملاحظة الدّقيقة، مع النّظرة الشّاملة التي لا تفصل بين الإنسان وبيئته الثّقافية والجغرافية والإقتصادية[6]، فاعتمد طابع التّجريد النّظري، ومنهج البحث الإستقصائي التّجريبي في الكون والجغرافيا والبشر، إستنادا إلى المعرفة التراكمية غير المتناهية التي بدأت تسود في عصره[7].

---

[1] عفّت محمد الشّرقاوي، أدب التّأريخ عند العرب، مرجع سابق، ص287.

[2] الخربوطلي، المسعودي مؤرّخا، مرجع سابق، ص30، صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص196.

[3] كمال حيدر، منهج البحث الأثري والتّاريخي، مرجع سابق، ص108.

[4] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص98، 99.

[5] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص197.

[6] عفّت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص283.

[7] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص70، 71.

-تميّز المسعودي بملكة النّقد، فلم يقبل كل ما حوته المصادر المكتوبة من قبله، فنراه مثلا يقف أمام الجاحظ – وهو من هو علما وتحقيقا وتدقيقا- فيناقشه في بعض المعلومات والمعارف الجغرافية التي ذكرها الجاحظ غير معتمد الرؤية، ولا متوثق من خبر، ويسجّلها كأنّها من المسلمات، فيقول المسعودي : «وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أنّ نهر مهران-الذي هو نهر السّند-من النّيل»، ويمضي المسعودي في نقده للجاحظ فيقول : «ويستدل- أي الجاحظ- على أنه من النّيل بوجود التّماسيح فيه، فلست أدري كيف وقع له هذا الدليل ؟»، ويعلل ذلك بأنّ الجاحظ لم يسلك البحار، ولا أكثر من الأسفار، ولا يعرف المسالك والأمصار، وإنّما كان حاطب ليل ينقل من كتب الورّاقين[1].

وهذا يدلّ على حرص المسعودي على منهج المعاينة وعدم الإعتماد على النّقل والسّماع كليّة، بل توكيد ذلك بالمشاهدة والإطّلاع.

-حمل اهتمام المسعودي بأمور جغرافية وقيامه بأسفار طويلة متعدّدة بعض المستشرقين على إدخال المسعودي في عداد الجغرافيّين كما فعل كراتشكوفسكي[2]، وأعرض بعضهم عن عدّه في زمرة المؤرّخين، على غرار ما قام به المستشرق "مارغليوث" فقد أهمله إهمالا تامّا في كتابه "دراسات عن المؤرّخين العرب"، مع أنّه أدخل اليعقوبي في عدادهم، وليس المسعودي بأقلّ منه منزلة في التّاريخ[3].

-ينفرد كتاب "مروج الذّهب" للمسعودي بأنه لا يقتصر مثل مؤرّخي عصره على الحديث عن التّاريخ السّياسي، بل يضيف الكثير من المعلومات الحضارية والثّقافية[4]، كما أنّه اهتمّ بالدّراسات الإجتماعية، وربط ما بين الظّروف البيئيّة والطّبيعيّة والتّاريخ الإجتماعي، فنجد في "مروج الذّهب" صورا عديدة لحياة كثير من الشّعوب عربيّة وغير عربية، وكان المسعودي هو أوّل مؤرّخ يهتمّ بدراسة الحياة الإجتماعية[5].

-درس المسعودي في كتابه "مروج الذّهب" تاريخ الأديان دراسة مفصّلة، وربط ما بين ظهور واستمرار الأديان والظّروف البيئيّة والطّبيعيّة، وقدّم بحثا طويلا عن النّفس، وناقش آراء الفلاسفة القدماء اليونانيين والهنود، وبخاصّة أفلاطون[6].

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص78.

[2] كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، مرجع سابق، ص177.

[3] جواد علي، موارد تاريخ المسعودي، مقال سابق، ص27.

[4] عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص260.

[5] الخربوطلي، المسعودي مؤرّخا، مرجع سابق، ص48.

[6] أحمد عويدي العبّادي، الإرتباط بين الدّراسات التّاريخية والجغرافية في تراث المسعودي، مرجع سابق، ص172.

– انتهج المسعودي طريقة اليعقوبي في الرّواية التّاريخية، فلم يكرّر الرّوايات في الحدث الواحد، بل كان ينتقي من مصادره الخبر الذي يراه أقرب إلى الحقيقة وأدعى للقبول، ويدقّق في رواية من ينقل عنهم فيقبل أو يرفض، بل إنه كان يزن كل مؤرّخ بصدقه ودقّة روايته، ومنهجه في البحث[1].

-يلاحظ أنّ المسعودي لم يركّز بحوثه وفصول الكتاب الواحد، فبينما هو مشغول في موضوع خاص يتحدّث عنه، تراه يقفز فجأة إلى موضوعات أخرى، فيفصّل فيها ويتبسّط في الكلام عنها، حتّى إذا ما انتهى منها وأحسّ بأنّه قد ابتعد عن الموضوع الأصل، عاد فاعتذر عن هذا الإستطراد ملمّحا بأنّه قد بحث عنه بحثا مبسطا في كتبه السّابقة، ولذلك فهو يكتفي بما أورده الآن، حتّى صارت مادّة الإستطرادات فيه أكثر من مادّة الموضوع الأصل[2].

-اعتمد المسعودي في كتابته على لغته العربية السّلسة، التي يسهل على القارئ فهمها لكونها خالية من الألفاظ المعقّدة والغريبة، ومعروضة بأسلوب ممتع سهل ممتنع[3]، مبتعدا عن الزّخارف اللّفظية، والمحسّنات البديعيّة، والسّجع المتكلّف، وهذه طريقة سار عليها في جميع مؤلّفاته.

– لم يخل كتاب "مروج الذّهب" للمسعودي من الإشارة إلى الظّواهر الأرضية والسّماوية، فيقول مثلا في أحداث سنة 298هـ/911م : «ووقع بالكوفة برد عظيم الواحد رطل بالبغدادي، وريح مظلمة، وذلك في شهر رمضان، وانهدم كثير من المنازل والبنيان، وكان فيها رجفة عظيمة هلك فيها خلق كثير من النّاس»[4]، ويقول في موضع آخر : «وقد كان في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، انقضاض لكوكب عظيم هائل»[5].

-اهتمّ المسعودي بإيراد الكثير من المقاطع الشّعريّة، مستشهدا بها، أو مؤيّدا لقضيّة من القضايا، ويبدو أنّ المسعودي اعتمد على الشّعر لجمع معلوماته وتحقيقها[6].

-كثيرا ما يحيل المسعودي في كتابه "مروج الذّهب" إلى مؤلّفاته السّابقة، وذلك ليوجّه من أراد التوسّع والإستزاده في حادثة ما أو خبر أو معلومة إلى مظّانها في مؤلّفاته المتنوّعة، ومن أمثلة ذلك قوله : «وقد ذكرنا في

---

[1] عبد العليم خضر، المسلمون وكتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص206.

[2] جواد علي، موارد تاريخ المسعودي، مقال سابق، ص21.

[3] مشتاق بهير الغزالي، عدنان حسن علي عبّاس، منهجية المسعودي في عرض المادّة التّاريخية ونقدها من خلال كتابه "التّنبيه والإشراف"، مجلّة مركز دراسات الكوفة، العراق، مجلد 2013، العدد 31، (31ديسمبر/كانون الأوّل 2013م)، ص ص 234-252، ص234.

[4] المسعودي، مروج الذّهب، ج4، ص246.

[5] نفسه، ج4، ص84.

[6] ماهر تحسين عبد الرحيم، الإمامة عند المسعودي، مرجع سابق، ص44.

"أخبار الزّمان" خبر المغرب ومدنها، ومن سكنها من الخوارج الإباضية والصّفرية...»[1]، «وقد أتينا على أخبار مصعب، وسكينة بنت الحسين زوجه، وعائشة بنت طلحة، وليلى من نسائه، وغير ذلك من أخباره في الكتاب الأوسط»[2]، «وقد ذكرنا في كتاب "المقالات في أول الدّيانات" وفي كتاب "أخبار الزّمان"»[3]، «وقد أتينا على ما قيل في ذلك في رسالة "البيان في أسماء الأئمّة" »[4]، «وقد ذكرنا حجج كلّ طائفة منهم في كتابنا المترجم ب "سر الحياة"»[5] ...الخ.

-خصّص المسعودي في كتاب "مروج الذّهب" مجالا لذكر الوفيات من العلماء والفقهاء والمحدّثين، وعلّل ذلك بقوله : «وإنّما نذكر هؤلاء لدخولهم في التّاريخ، وحمل النّاس العلم عنهم من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»[6].

-على الرّغم من أنّ عصر المسعودي كثرت فيه المذاهب الكلامية والأحزاب السّياسية، فإنّ المسعودي ظلّ حياديا وموضوعيا في تاريخه[7]، وهذا ما أكده بنفسه حيث يقول : «وليعلم من نظر فيه -أي كتابه مروج الذّهب- أنّي لم أنتصر فيه لمذهب، ولا تحيّزت إلى قول، ولا حكيت عن النّاس إلا مجالس أخبارهم، ولم أعرض فيه لغير ذلك...»[8].

-أورد المسعودي في كتابه "مروج الذّهب" كثيرا من الخرافات والأساطير، وفاته في كثير من الأحيان أن يناقشها أو يعلّق عليها[9]، وعلّة ذكر المسعودي لها لكونها شائعة بين النّاس، فهو يذكرها لهذا الشّيوع، ومع ذلك فإنّ الرّجل كان ابن زمانه، ولم يكن بإمكانه تجريد نفسه من عقليّة زمانه تمام التجرّد[10]، أمّا الأخبار الغيبية الواردة في الأحاديث النّبوية فبنى منهجه فيها على القبول والتّسليم وعدم الإنكار، وإن كانت ممّا يخرج عن العادة والطبيعة، يقول في ذلك : «وإنّما نحكي هذه الأخبار على حسب ما وجدناه في كتب الأخباريّين، وعلى حسب ما توجبه الشّريعة والتّسليم لها،

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص128.
[2] نفسه، ج3، ص94.
[3] نفسه، ج4، ص23.
[4] نفسه، ج4، ص43.
[5] نفسه، ج4، ص160.
[6] نفسه، ج4، ص216.
[7] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص112.
[8] المسعودي، مروج الذّهب، ج4، ص306.
[9] السّويكت، منهج المسعودي في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص421، 422.
[10] جواد علي، موارد تاريخ المسعودي، مقال سابق، ص22.

وليس قصدنا من ذلك وصف أقاويل أصحاب القدم، لأنّهم ينكرون هذا ويمنعونه، وإنّما نحكي في هذا الكتاب أقاويل أصحاب الحديث المنقادين للشّرع والمسلّمين للحقّ »[1].

-ساهمت رحلات المسعودي المستمرّة في تكوين شخصيّته، ومنهجية كتابته، فلم يقع تحت سيطرة حاكم أو أمير، ولم يكن من مجالسي الخلفاء أو ملازميهم، واعتقد الحريّة في التنقّل، ومارس هذه الحريّة في كتابته، ممّا دفعه لانتقاد الخلفاء العبّاسيين المعاصرين له، ووصفهم بالضّعف، وسيطرة الأتراك عليهم، وتدخّل الوزراء والحاشية والنّساء في شؤونهم الرّسمية[2].

-كان من منهج المسعودي في هذا الكتاب الإيجاز والإختصار وذكر اللّمع المنبّهة على ما سلف، وقد رأى أنّ من الأمور الباعثة على التّطويل والحشو ذكر الأسانيد وتكرار الألفاظ، فاشترط على نفسه حذف الأسانيد وترك إعادة الألفاظ[3]، يقول في ذلك : «وإنّما نذكر في كلّ باب من هذا الكتاب طرفا من كلّ نوع من العلوم والأخبار، وما انتخبناه من طرائف الآثار، ليستدلّ النّاظر بما ذكرنا على المراد ممّا تركنا ذكره»[4]، ويقول في موضع آخر : «ولولا أنّي أكره التّطويل والخروج عمّا قصدنا إليه في هذا الكتاب من الإيجاز، لشرحت من نوادر العامّة وأخلاقها وظرائف أفعالها عجائب...»[5].

-على الرّغم من الإختصار الذي رامه المسعودي في كتابه، إلّا أنّه لم يهمل الإشارة إلى اختلافات المؤرّخين والأخباريين في كثير من الحوادث والأخبار، ومن أمثلة ذلك قوله : «وقد تنازع النّاس في الذّبيح، فمنهم من ذهب إلى أنّه إسحاق، ومنهم من رأى أنّه إسماعيل... »[6]، «وللنّاس في ذي القرنين تنازع كبير»[7]، «وقد تنازع أهل السّير في كيفية قتل عبد الملك إيّاه –أي عمرو بن سعيد الأشدق–...»[8].

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص60.

[2] ماهر تحسين عبد الرّحيم حاج محمد، الإمامة عند علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ/957م)، أطروحة ماجستير في التّاريخ، كلية الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2004م، ص42.

[3] السّويكت، منهجية المسعودي، مرجع سابق، ص245.

[4] المسعودي، مروج الذّهب، ج3، ص46.

[5] نفسه، ج3، ص35.

[6] نفسه، ج1، ص38.

[7] نفسه، ج1، ص52.

[8] نفسه، ج3، ص89.

-كان المسعودي يعلق دائما على الأحداث والرّوايات ويحكم عليها، فلم يقف موقف المتفرّج على الأحداث التي كانت تتجمّع لديه كما فعل كثير من المتأخرين السّابقين، بل أعمل فيها نظره وفكره وأصدر فيها أحكامه، لكن نجده في حالات نادرة يمتنع عن الحكم ويلقي المسؤولية على الرّاوي، فعليه تقع العهدة في صحّتها من عدمها[1].

ثانيا: "المختصر في أخبار البشر" لأبي الفدا :

1-التّعريف بأبي الفدا :

1.1-نسبه ونشأته :

هو عماد الدّين أبو الفدا الملك المؤيّد إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدّين علي بن الملك المظفّر محمود بن الملك المنصور محمّد بن الملك المظفّر تقيّ الدّين عمر بن شاهنشاه بن أيّوب بن شادي[2].

ولد في دمشق في جمادى الأولى سنة 672هـ/1273م، حيث كان والده الملك الأفضل[3] أميرا على دمشق، وكانت حماة[4] إذ ذاك توصف بأنّها مملكة، وكان والده قد فرّ منها أمام الغزو المغولي[5].

حفظ أبو الفدا القرآن الكريم في صغره، كما حفظ عدّة كتب، وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، والتّاريخ، والأدب، والطّب، والتّفسير، والميقات، والفلسفة[6].

---

[1] السّويكت، منهجية المسعودي، مرجع سابق، ص248، 249.

[2] الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج9، مصدر سابق، ص ص104-107، محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذّيل عليها، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م، ص183.

[3] هو الأمير نور الدّين علي بن الملك المظفّر تقي الدّين محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفّر تقي الدّين عمر بن شاهنشاه بن أيّوب، وكان علي يلقّب بالملك الأفضل، توفي بدمشق سنة 692هـ/1293م وصليّ علي بجامعها، ووضع في تابوت وتوجّهوا به إلى حماة حيث دفن مع آبائه، أبو الفدا، المختصر، ج1، مصدر سابق، ص365، الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج22، مصدر سابق، ص116، 117، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، مصدر سابق، ص311.

[4] هي مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات، رخيصة الأسعار، واسعة الرّقعة، حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السّور حاضر كبير جدّا، فيه أسواق كثيرة، وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، وفي طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة في حصنها، وإتقان عمارتها، فتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحا سنة 17هـ/639م، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، مصدر سابق، ص300.

[5] محمد مؤنس عوض، الجغرافيّون والرحّالة المسلمون في بلاد الشّام زمن الحروب الصّليبيّة، ط1، مطابع الهداية، الجيزة، 1995م، ص195.

[6] ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة ،ج9، مصدر سابق، ص293.

2.1-مشاركته في الأحداث السّياسية في عصره :

شارك أبو الفدا في الأحداث في وقت مبكر، حيث يذكر أنّه في سنّ الثّانية عشر، كان بصحبة والده عند الإستيلاء على حصن "مرقب"[1] من الصّليبيين من طرف السّلطان المنصور سيف الدّين قلاوون[2] سنة 684هـ/1285م، وقد ذكره قائلا : «إنّني حضرت حصار الحصن المذكور وعمري إذ ذاك نحو انثتي عشرة سنة، وهو أوّل قتال رأيته، وكنت مع والدي»[3].

كما اشترك أبو الفدا سنة 688هـ/1289م، وهو في سنّ السّادس عشر من عمره، في إخراج الصّليبيين من طرابلس، وكان بصحبة والده الملك الأفضل وابن عمّه المظفّر صاحب حماة[4]، ووصف الحصار والقتال وصف عيان، يقول في ذلك : «وحصار طرابلس هو أيضا ممّا شهدته، وكنت حاضرا فيه مع والدي الملك الأفضل، وابن عمّي الملك المظفّر صاحب حماة»[5].

وبعدها بسنتين 690هـ/1290م خرج في حملة الملك الأشرف ابن السّلطان قلاوون[6] لفتح عكّا بصحبة والده وابن عمّه، وكان آنذاك أمير عشرة، وأعطى وصفا حيّا للقتال و فتح المدينة[7].

---

[1] هي قلعة حصينة مشرفة على سواحل بحر الشّام، عمّرها المسلمون سنة 454هـ/1063م، فجاءت في غاية الحصانة والحسن، فطمع فيه الرّوم، فاحتال عليهم المسلمون في بيعه، فأخذوا منهم المال ولم يسلّموهم الحصن، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، مصدر سابق، ص261، 262.

[2] هو الملك المنصور سيف الدّين أبو المعالي قلاون الألفي، الصّالحي، النّجمي، وهو السّابع من ملوك التّرك وأولادهم بالدّيار المصريّة، بّويع بالسّلطنة بعد خلع الملك العادل سلامش يوم الأحد 22 رجب 678هـ/1280م، وتلقّب بالملك المنصور، ونودي باسمه في القاهرة، وضجّ النّاس له بالدّعاء، وكان حسن الصّورة مهيبا، عليه أبّهة السّلطنة ومهابة الملك، فتح طرابلس سنة 688هـ/1290م، وعزم على فتح عكّا وبرز إليها لكن عاجلته المنيّة قبل فتحها، توفي سنة 689هـ/1291م، ودفن بتربته بمدرسته التي أنشأها بين القصرين، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، مصدر سابق، ص296، محمد بن أحمد بن إيّاس الحنفي، بدائع الزّهور في وقائع الدّهور، ج1، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (دت)، ص347.

[3] أبو الفدا، المختصر في تاريخ البشر، ج2، مصدر سابق، ص355.

[4] هو السّلطان الملك المظفّر تقي الدّين محمود بن السّلطان الملك المنصور ناصر الدّين محمد بن الملك تقي الدّين عمر بن شاهنشاه بن أيّوب، ولد سنة 657هـ/1259م، وملك حماة من حين توفي والده سنة 698هـ/1299م، وبقي في ملكه خمس عشرة سنة وشهرا ويوما واحدا، توفي سنة 698هـ/1299م بسبب حمى محرقة، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج2، مصدر سابق، ص379، 380.

[5] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص358.

[6] هو السّلطان الملك الأشرف صلاح الدّين خليل ابن الملك المنصور سيف الدّين قلاوون الألفي، الصّالحي، النّجمي، جلس على سرير الملك سنة 689هـ/1291م، بعد وفاة أبيه الملك المنصور قلاوون، واستفتح الملك بالجهاد، وفتح عكّا ونظّف الشّام من الفرنج، وكان شجاعا مقداما مهيبا، عالي الهمّة، يملأ العين ويرجف القلب، وكان ضخما سمينا، كبير الوجه، بديع الجمال، وكان جوادا، تخافه الملوك في أقطارها، قتل سنة 693هـ/1294م، الكتبي، فوات الوفيات، ج1، مصدر سابق، ص ص406-415، تقي الدّين أحمد بن علي المقريزي، السّلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997م، ص218، 218.

[7] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص359.

كما شارك في حملة قادها السّلطان المذكور سنة 691هـ/1291م لفتح قلعة الرّوم، وسجّل مشاهداته وكيف تمّ استسلام أميرها وجندها، فقال : «وهذا الحصار أيضا من جملة الحصارات التي شاهدتها»[1].

وفي سنة (697هـ/1298م) اشترك أبو الفدا في حملة على أرمينية، بقيادة السّلطان حسام الدّين لاجين[2]، ويقول : «هذه الغزوة من الغزوات التي حضرتها وشاهدتها من أوّلها إلى آخرها»[3].

وفي سنة 698هـ/1298م أُنهيت إمارة الأيوبيين في حماة، ويتحدّث أبو الفدا عن ظروف وفاة الملك المظفّر عن عمر يناهز إحدى وأربعين سنة، إذ كان معه في رحلة صيد بالرّمي بالبندق، ولما عادا مرض كلاهما، وتسبّب المرض بالحمّى المحرقة بوفاة الملك المظفّر، ويذكر أبو الفدا حضور أخويه أسد الدّين عمر، وبدر الدّين حسن[4] من حلب، كما صادف حضور الأمير صارم الدّين أزبك المنصوري[5]، ويذكر كيف اجتمع المذكورون واختلفوا فيمن يكون صاحب حماة، فلم ينتظم في ذلك الحال[6].

ثم يتحدّث عن تعيين أمير مملوكي اسمه "قراسنقر الجوكندار"[7] لنيابة السّلطة بحماة ونزوله بدار الملك المظفّر، وما قام به من إجحاف في حقّهم، وذلك بأخذه من تركة صاحب حماة أشياء كثيرة، غير أنّ المناشير وصلت من مصر تنصّ على إبقاء الإقطاعات في أيدي أمراء حماة على ماكانت عليه[1].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص362.

[2] هو حسام الدّين لاجين، كان من مماليك الملك المنصور علي بن أيبك، فلمّا خلع، اشتراه الأمير قلاوون بسبعمائة درهم، ثمّ أعتقه بعد أن ربّاه وبلغ أشدّه، ثمّ قلّده عدّة مناصب، ولما اعتلى قلاوون العرش، جعله من بين أمرائه، ثمّ عيّنه نائبا في دمشق، وظلّ في هذه الوظيفة حتّى عزله السّلطان الأشرف خليل، وقبض عليه ثم أطلقه، فأضمر له السّوء ودبّر مقتله مع بعض الأمراء، فتمّ له ما أراد، ولما تولّى كتبغا عرش السّلطنة جعله نائبه، واستمرّ في هذه الحال حتّى سنحت له فرصة فعزل كتبغا وحلّ مكانه سنة 696هـ/1297م وتلقّب بالملك المنصور، قتل سنة 698هـ/1299م، وعاد الملك إلى النّاصر بن قلاوون، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، ص 224، ج14، ص333، 334، محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر والشّام، 648-923هـ/1250-1517م، ط1، دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1997م، ص220.

[3] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص372.

[4] هو بدر الدّين حسن أخ أبو الفدا الأكبر، يكبره بثلاث سنوات، توفي سنة 726هـ/1326م، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج2، مصدر سابق، ص443.

[5] هو صارم الدّين أزبك المنصوري الحموي، الأمير العابد الزّاهد، كان من المعمّرين في الإمارة ومن ذوي العبادة والمعروف، وبنى خانا للسّبيل بمعرة النّعمان في شرقها، وعمل عنده مسجدا وسبيلا للماء، توفي سنة 737هـ/1337م، أبو الفدا، المختصر، ج2، مصدر سابق، ص476، محمد راغب الطّبّاخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشّهباء، ج4، تحقيق محمد كمال، ط2، دار القلم العربي، حلب، 1989م، ص523.

[6] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص379، 380.

[7] هو الأمير قراسنقر الجوكندار المنصوري، شمس الدّين أبو محمد، من أكبر الأمراء وأجل مماليك البيت المنصوري، اشتراه المنصور قلاوون وجعله من الأوشاقية عنده، ثمّ ترقّى وعمّر العمر الطّويل متنقّلا في النّيابات والإمرة الكبيرة، إلا مدّة يسيرة اعتقل فيها في أيّام لاجين، وكان قراسنقر المنصوري أحد المشاركين في

وقد شارك أبو الفدا في الحروب ضدّ المغول، ففي سنة 702هـ/1302م شارك في حملة ضدّ التّتر بعد أن تقدّموا حتّى القريتين، والتحم الجيشان في "الكوم"[2] وكان النّصر حليف المسلمين[3].

وقبل أن ينتهي العام شارك في حملة أخرى ساهمت فيها العساكر المصرية والشّامية لمواجهة التّتر، وكانت المعركة في مرج الصّفر[4]، وانتصر الجيش الإسلامي انتصارا كاسحا[5].

وظلّ أبو الفدا من أمراء دمشق، إلى أن خدم الملك النّاصر محمّدا[6] عند خروجه من الكرك[7]، فوعده حماة، ووفّى له بذلك[8].

وفي جمادى الأولى سنة 710هـ/1310م عُيّن أبو الفدا نائبا لحماة والمعرة[9] وبارين[1]، ووصله التّقليد وهو بدمشق، ويخبر بنبرة عاطفية مدّة خروج حماة عن نيابة أسرته فيقول : «فيكون مدّة خروجها من البيت التّقوي إلى أن

قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون، تولى نيابة حلب، ثمّ عزل، والصبيبة فبقي فيها أيّاما، ثمّ نقل إلى نيابة حماة، توفي سنة 728هـ/1328م، الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج24، مصدر سابق، ص ص159-166.

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص380.

[2] كوم بفتح أوّله ويُروى بالضمّ، أصله الرّمل المشرف، وقال ابن شميل : الكومة تراب مجتمع طوله في السّماء ذراعان، ويكون من الحجارة والرّمل، وهو اسم لمواضع بمصر تضاف إلى أربابها أو إلى شيء عُرفت به، الحموي، معجم البلدان، ج4، مصدر سابق، ص495.

[3] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص387.

[4] هي معركة شقحب، جرت بطرف مرج الصفر سنة 702هـ/1302م، وكانت بين العساكر المصرية والشّامية بقيادة الملك النّاصر محمد بن قلاون، وبين التتر، وانتصر فيها المسلمون وقتلوا من التتر مقتلة عظيمة، أبو الفدا، المختصر، ج2، ص388، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص ص353-356.

[5] أبو الفدا، المختصر، ج4، ص388.

[6] هو السّلطان ناصر الدّين أبو المعالي محمّد ابن الملك المنصور سيف الدّين قلاوون الألفي الصّالحي النّجمي، ولد يوم السّبت سنة 684هـ/1286م، وأقيم في السّلطنة بعد مقتل أخيه الأشرف خليل في 14 محرم سنة 693هـ/1294م، وكان عمره تسع سنين، ثمّ خلعه مملوك أبيه زين الدّين كتبغا، فثار عليه الأمير حسام الدّين لاجين وتسلطن عوضه، وأبعد الملك النّاصر إلى الكرك، وفي سنة 709هـ/1310م، استطاع الملك الناصر أن يعود إلى السّلطنة وأن يدخل القاهرة، توفي سنة 741هـ/1340م، الكتبي، فوات الوفيات، ج4، مصدر سابق، ص35، 36، المقريزي، الذّهب المسبوك في ذكر من حجّ من الأمراء والملوك، تحقيق جمال الدّين الشيّال، ط1، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، 2000م، ص ص126-129.

[7] هي قلعة حصينة في طرف الشّام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس، وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلّا من جهة الرّبض، والكرك أيضا قرية كبيرة قرب بعلبك بها قبر طويل يزعم أهل تلك النّواحي أنّه قبر نوح عليه السّلام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، مصدر سابق، ص453.

[8] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص402، السّبكي، طبقات الشّافعية، ج9، مصدر سابق، ص404.

[9] معرة النّعمان وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة، من أعمال حمص بين حلب وحماة، فيها آبار المياه، والزّيتون الكثير، والتين، وتنسب إلى الصحابي النّعمان بن بشير، اجتاز بها فمات له بها ولد، فدفنه وأقام عليه، فسمّيت به، ويرجّح الحموي أنّها تنسب إلى النّعمان بن عدي بن غطفان، الملقّب بالسّاطع، يوجد بها قبر النّبي يوشع بن نون عليه السّلام، وبها قبر الصّحابي عمّار بن ياسر رضي الله عنه، وإليها ينسب أبو العلاء أحمد ابن عبد الله المعرّي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، مصدر سابق، ص156، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، مصدر سابق، ص272.

عادت إليه إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما»[2]، وعلى إثر ذلك استأذن أبو الفدا في زيارة السّلطان لتقديم الشّكر وأجيب على ذلك.

ولم تمض سنتان حتى حولت النّيابة إلى تمليك مدى الحياة، وجعله سلطانا يفعل فيها ما يشاء من إقطاع وغيره، ليس لأحد من الدّولة بمصر من نائب ووزير معه حكم[3]، وكان الملك النّاصر يكرمه، ويحترمه، ويعظّمه[4]، وبلغ من إكرام الملك النّاصر لأبي الفدا أن أمر جميع نواب بلاد الشّام بأن يكتبوا في رسائلهم إلى أبي الفدا عبارة «يقبل الأرض بين يديه»، وعبارة «المقام الشّريف العالي المولوي السّلطاني العمادي الملكي المؤيّدي»، وفي العنوان «صاحب حماة»، وكان السّلطان النّاصر يكتب له «أخوه محمّد بن قلاوون، أعزّ الله أنصار المقام الشّريف العالي السّلطاني الملكي المؤيّدي العمادي» بلا مولوي[5].

وكان أبو الفدا يزور السّلطان بمصر كل سنة غالبا، ومعه الهدايا والتّحف[6].

3.1 –علمه وثقافته :

وقد هيّأت نشأة أبو الفدا وثقافته وكثرة رحلاته أن يكون من أئمّة كُتّاب عصر المماليك الذين استطاعوا أن يسجّلوا لنا كل ما دار في عصرهم من أحداث سياسية وعمرانية في الشّام ومصر، بل والأقاليم المنعزلة التي ضمّنها كتابه المعروف باسم "المختصر في أخبار البشر"[7].

ومن الإنصاف ألّا ننسى مساهمة أبي الفدا في مجال الجغرافية، فقد ألّف كتابا قيّما في هذا المجال، لا يقلّ أهميّة وشهرة عن كتابه في التّاريخ، ألا وهو كتاب "تقويم البلدان"، مستفيدا في تأليفه من رحلاته الكثيرة، والتي من أجلها اعتبر أبو الفدا أعظم مؤرّخ جغرافي في ذلك العصر[8].

---

[1] بارين بكسر الرّاء، وياء ساكنة، والنّون، مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، مصدر سابق، ص320، 321.

[2] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص402، 403.

[3] الكتبي، فوات الوفيات، ج1، مصدر سابق، ص183.

[4] ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج2، مصدر سابق، 337.

[5] ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ج9، مصدر سابق، ص293.

[6] ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة، ج1، مصدر سابق، ص372.

[7] أنور محمود زناتي، مصادر الحروب الصّليبية، مرجع سابق، ص75.

[8] تريفة أحمد عثمان البرزنجي، إسهامات الأكراد في بناء الحضار الإسلامية خلال القرنين السّابع والثّامن الهجريين (13–14م) : العلوم النظرية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص259.

وكان أبو الفدا –الملك المؤيّد– فيه مكارم وفضيلة تامّة من فقه وطب وحكمة وغير ذلك، وأجود ما كان يعرفه علم الهيئة لأنّه أتقنه، وإن كان شارك في سائر العلوم مشاركة جيّدة، وكان محبّا لأهل العلم مقرّبا لهم[1]، و من عنايته بهم أنه رتّب لهم مرتّبات في كلّ سنة على قدر مقاديرهم[2]، وكان يخطب على منابر حماة وأعمالها، واستمرّ على ذلك إلى أن توفي[3].

4.1 –شيوخه :

لم يتعرّض أبو الفدا لسيرته العلميّة في مؤلّفاته، فأهمل ذكر شيوخه وكيفية الحصول على المستوى العلمي الرّفيع الذي تمتّع به، والإجازات التي حصل عليها، ويظهر أنه كان متعمّدا في ذلك، فتكتّم عن ذكر شيوخه لأنّه كان ملكا على حماة، ويعدّ الرّجل الأوّل فيها، ومن المقرّبين إلى مركز السّلطنة في مصر، وحتّى زين الدّين عمر بن الوردي المعاصر له، والذي درس في حماة، وذيّل على تاريخ أبي الفدا، ترجم لكثير من العلماء في مصر، وبلاد الشّام، والجزيرة، وأفاض في الكلام عنهم، قد آثر الصّمت والكتمان عن شيوخ أبي الفدا في أثناء ترجمته له[4].

لكن من خلال استقراء وتتبّع المصادر التّاريخية يمكننا الوقوف على بعض شيوخ أبي الفدا، ونذكر منهم :

–المؤرّخ ابن واصل الحموي (697هـ/1297م) : صاحب كتاب "مفرّج الكروب في أخبار بني أيّوب"،كان أبو الفدا يتردّد إليه بحماة، ويستفيد من خبرته العلمية في مجالات متنوّعة، فعرض عليه أبو الفدا ما حلّه من إشكال في كتاب إقليدس، كما درس عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب في العروض، وصحّح أسماء من له ترجمة في كتاب الأغاني، وكان أبو واصل الحموي من كبار علماء عصره، ويعدّ حجّة في العلوم الفقهية، والعربية، والتّاريخ، والهندسة، والريّاضيات، حتّى أنّ سلطان مصر الظّاهر بيبرس[5] أوفده رسولا لملك صقلية فردريك الثّاني، وفعلا توجّه إليه وحظي بتكريم هذا الإمبراطور، وأنزله في مكان من أجمل أماكن صقلية[1].

---

[1] الكتبي، فوات الوفيات، ج1، مصدر سابق، ص184.

[2] الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج1، مصدر سابق، ص218.

[3] ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج2، مصدر سابق، ص336، 337.

[4] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، دراسة في منهجيّته وموارده وذيوله في كتابه المختصر في أخبار البشر، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، المجلّد 13، العدد 9، تشرين الأوّل، 2006، ص ص99–139، ص100، 101.

[5] هو الملك الظّاهر بيبرس بن عبد الله، ركن الدّين أبو الفتح الصّالحي، ولد بأرض القبجاق سنة 625هـ/1228م، سبي في صغره واشتراه الأمير علاء الدّين أيدكين البندقداري، وبقي عنده، فلمّا قبض عليه الملك الصّالح نجم الدّين أيّوب، أخذ الملك الظّاهر منه، وقدّمه على طائفة من الجمداريّة، وبعد خطوب طويلة ملك مصر بعد مقتل الملك المظفر سيف الدّين قطز، وتلقّب بالملك الظّاهر، وصفا له الملك بالشّام، وضبط الأمور، وساس الرعيّة، وفتح الفتوح، وباشر الحروب بنفسه، وكان جبّرا في الحصار والحروب، وخافه الأعادي من التتار والفرنج وغيرهم، مرض يوم الخميس في الرّابع عشر من محرّم سنة، وتوفي في

-علاء الدّين علي بن بيان البغدادي المعروف بالخطائي (718هـ/1318م) : كان رجلا فاضلا في أكثر العلوم العقلية، كما كان طبيبا فاضلا، قرأ عليه أبو الفدا كتاب "التّذكرة" في الهيئة للنّصير الطّوسي، وقرّر له أبو الفدا راتبا شهريا مقداره مائة وثلاثين درهما، توفي بحماة في التاّريخ المذكور، وخلف مالا وأثاثا وحملا من كتب أُخذ لبيت المال[2].

-أمين الدّين عبد الرّحمن المواقيتي (ت733هـ/1332م)[3] : كان من المقرّبين من أبي الفدا، وقد عرف عن المواقيتي أنه كان ظليعا في العلوم الفقهية والرّياضيات والفلك.

-بدر الدّين بن جماعة الحموي (ت733هـ/1330م): حصّل علوما عديدة، ولي القضاء والخطابة والتّدريس بمصر والشّام، وكانت له رياسة وديانة وصيانة وورع[4]، وكان من المقرّبين إلى أبي الفدا، وأدّيا كلاهما فريضة الحج مع السّلطان النّاصر بن قلاوون سنة 719هـ/1319م[5]، ولا يبعد أن يكون أبو الفدا قد استفاد منه علوما كثيرة.

5.1 –وفاته :

توفي أبو الفدا يوم الخميس 28 محرم سنة 732هـ/1331م) فجأة، ولم يكمل السّتّين[6]، ودفن عند والديه بظاهر حماة[7].

6.1 –ثناء النّاس عليه :

قال فيه السّبكي : «وكان رجلا فاضلا»...«وكان جوادا ممدّحا»[1].

التّامن والعشرين منه سنة 676هـ/1278م، وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر يوما، الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج10، مصدر سابق، ص ص207-217، المقريزي، الذّهب المسبوك، مصدر سابق، ص 115، 116.

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص376، 377.

[2] القاسم بن محمد البرزالي، المقتفي على كتاب الرّوضتين، ج4، تحقيق عمر عبد السّلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص343.

[3] هو أمين الدّين عبد الرّحمن الفقيه الشّافعي المواقيتي سبط الأبحري، وكان له يد طولى في الرّياضيات، والوقت، والعمليّات، ومشاركة في الفنون، وكان عنده لعب فنفق عند الملك المؤيّد بحماة، ثمّ تحوّل بعد ذلك إلى حلب وتوفي بها سنة 733هـ/1332م، وكان أهل حماة يطعنون في عقيدته، أبو الفدا، المختصر، ج2، مصدر سابق، ص463.

[4] نفسه، ج2، ص462، ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص484.

[5] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص432.

[6] ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، مصدر سابق، ص480، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص173.

[7] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص480.

وقال الأسنوي : «كان رجلا عالما جامعا لأشتات العلوم، أعجوبة من عجائب الدّنيا»[2].

وقال ابن كثير : «كانت له فضائل كثيرة في علوم متعدّدة من الفقه، والهيئة، والطّب، وغير ذلك...وكان يحبّ العلماء، ويشاركهم في فنون كثيرة، وكان من فضلاء بني أيوب»[3].

وقال ابن تغري بردي : «وكان الملك المؤيّد—مع هذه الفضائل–عاقلا متواضعا جوادا، وكان للشّعراء به سوق نافق»[4].

وقال ابن حجر : «وكان جوادا شجاعا عالما في عدّة فنون»[5].

7.1 –مؤلّفاته :

لأبي الفدا مصنّفات عديدة منها :

–**كتاب "المختصر في تاريخ البشر"**: وهو المعروف بتاريخ أبي الفدا، وسيأتي الكلام عليه.

–**كتاب "تقويم البلدان"** : من خيرة مؤلّفاته، وفيه مباحث جليلة، وقد أتمّه سنة 721هـ/1321م، وظلّ يزيد عليه حتى وفاته[6]، وقد نال هذا الكتاب مكانة لائقة وطبع في أروبا[7].

–**تاريخ الدّولة الخوارزميّة**[8] : وهو مستلّ من كتابه المختصر في أخبار البشر[9].

–**كتاب "نظم الحاوي"** : في فروع الفقه[10]، وأصل الكتاب الحاوي الصّغير للقزويني في فروع الفقه الشّافعي[1].

---

[1] ابن السّبكي، طبقات الشّافعية، ج9، مصدر سابق، ص404.

[2] الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج1، مصدر سابق، ص218.

[3] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص480.

[4] ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ج9، مصدر سابق، ص293.

[5] ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة، ج1، مصدر سابق، ص372.

[6] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص159.

[7] عباس العزاوي، التّعريف بالمؤرّخين في عهد المغول والتركمان، مرجع سابق، ص169.

[8] الزرّكلي، الأعلام، ج1، مرجع سابق، ص319.

[9] رائد أمير عبد الله الراشد، "منهج أبي الفدا الحموي (ت732هـ/1336م) في كتابة السّيرة النّبوية"، مجلة كان التّاريخية، العدد 31، مارس2016، ص ص 75-86، ص76.

[10] السّبكي، طبقات الشّافعية، ج9، مصدر سابق، ص404.

-**كتاب "الأحكام الصغرى في الحديث"** : وهو كتاب في علوم الحديث.

-**كتاب "الكناش"**[2] : وهو عبارة عن موسوعة متنوّعة في علوم مختلفة، ويقع في سبع مجلّدات، إذ جعل كلّ مجلّد منه في فنّ من الفنون، وهي على التّوالي : النّحو والصرف، ثم الفقه، فالطّب، فالتّاريخ، فالأخلاق والزّهد، فالأشعار، والسّابع في فنون مختلفة، وكلّ هذه المجلّدات لا تزال في عداد الكتب المفقودة عدا المجلّد الأوّل، إذ وصلتنا نسخة يتيمة منه[3].

وله كتاب "الموازين"، وكتاب "كشف الوافية في شرح الكافية" لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (646هـ/1248م) في النّحو، وكتاب "نوادر العلم" في مجلّدين[4]، كما ألف كتابا في الطّب[5].

وكان لأبي الفدا اهتمامات في نظم الشّعر والموشّحات[6]، إذ احتوت كتب التّاريخ والأدب على قصائد شعرية له في منتهى الجودة.

2-التّعريف بكتاب "المختصر في أخبار البشر" :

هو تاريخ للعالم منذ آدم عليه السّلام وحتى سنة 729هـ/1329م، وخصّصه في الأساس للأحداث السّياسية، وقدم للأحداث التي عاصرها وصفا تفصيليا للمعارك التي خاضها المماليك ضدّ المغول والفرنج، إضافة إلى مذكّرات تشتمل على تجربته الغنيّة كأحد صانعي الأحداث، كما يشير وفقا لما تقتضيه الظّروف إلى أحداث جرت في المغرب والأندلس واليمن[7]، واتّخذ خط ابن الأثير في الإهتمام بالأحداث وفي جعل التّراجم ملاحظات قصيرة عادة[8]، كما تابع منهجه الحولي فقال : «أما التّواريخ الإسلامية فرتبتها على السّنين حسب تأليف "الكامل" لابن الأثير»[9]، ويعتبر تاريخ أبي الفدا عبارة عن تلخيص لكتاب "الكامل في التّاريخ" لابن الأثير، وغيره من كتب المؤرّخين القدامى من روّاد

---

1 عمر رضا كحّالة، معجم المؤلّفين، ج1، مرجع سابق، ص372.

2 البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مصدر سابق، ص214.

3 رائد أمير عبد الله الرّاشد، "منهج أبي الفدا الحموي، مقال سابق، ص76.

4 البغدادي، هدية العارفين، ج1، مصدر سابق، ص214.

5 رائد أمير عبد الله الرّاشد، منهج أبي الفدا الحموي، مقال سابق، ص76.

6 ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة، ج1، مصدر سابق، ص372.

7 أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص158، 159.

8 عبد العزيز الدّوري، أوراق في التّاريخ والحضارة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008م، ص261.

9 أبو الفدا، المختصر، ج1، ص12.

التّأليف التّاريخي[1]، بل هو عند بعض الباحثين لا يعدو عن كونه اختصارا لكتاب "الكامل في التّاريخ" لابن الأثير، أمّا القسم الذي يقع ما بين وفاة ابن الأثير 630هـ/1233م، وحتّى تاريخ 729هـ/1328م فهو مهم جدّا، إذ تحدّث فيه المؤلّف عن عصره[2].

قسّم أبو الفدا مختصره إلى حقبتين تاريخيّتين، أمّا الحقبة الأولى فخصّصها للتّاريخ القديم الذي سبق ظهور الإسلام، وقام بتقسيم هذه الحقبة إلى مقدّمة وخمسة فصول، ناقش في المقدّمة عدّة محاور أبرزها أهمية الدقّة والإهتمام بضبط التّواريخ ومواقيت الحوادث، وأسباب الإضطراب في التّواريخ القديمة، ومحاولته لضبط هذه التّواريخ مع صعوبة ذلك.

أمّا الفصول الخمسة، فقد تضمّن الفصل الأوّل قصص الأنبياء بداية من آدم ونهاية بعيسى عليهما السّلام، كما سلّط الضّوء على بيت المقدس والمراحل التي مرّ بها، وفي الفصل الثّاني : يتناول الحديث عن ملوك الفرس وعددهم وطبقاتهم، أمّا الفصل الثّالث : فقد خصّصه للحديث عن فراعنة مصر، وملوك اليونان والرّومان، وفي الفصل الرّابع : يتناول ملوك العرب قبل الإسلام، وفي الفصل الخامس : يشير إلى الأمم التي تعيش على الأرض بصورة عامّة وقدمها الزّمني.

أمّا الحقبة الثّانية من المختصر، فخصّصها أبو الفدا بالتّاريخ الإسلامي بداية من هجرة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام إلى المدينة، مرورا بالخلفاء الرّاشدين، وخلفاء بني أميّة وبني العبّاس، وصولا إلى عصره، مرتّبا للأحداث على السّنوات.

ويرى يسري عبد الغني أنّ أبا الفدا قد انتهى في تاريخه إلى حدود سنة 729هـ/1328م[3]، وهذا ما أكّد عليه أكثر الباحثين، وعليه فإنّ تذييل ابن الوردي يبدأ من هذه السّنة 729هـ/1328م، وكان على ابن الوردي عند تذييله على الكتاب أن يترك النّسخة الأصليّة على هيئتها كما فعل من سبقه من المؤرّخين في تذييلهم على مؤلّفات من سبقوهم[4].

---

[1] حاطوم وآخرون، المدخل إلى التّاريخ...، مرجع سابق، ص303.

[2] موفق سالم نوري، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص229.

[3] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص137.

[4] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص119.

ويشمل مختصر أبي الفدا بصورة عامّة دراسات عديدة في التّاريخ العام، وتاريخ أسرة الأيّوبيّين، ويدخل ضمن تواريخ المدن من خلال تغطيته لأحداث مدينته حماة، ويعدّ أيضا ضمن تواريخ السّير الذّاتية في ترجمته سير كثير من العلماء وفق المنهج الحولي في ترتيب الحوادث على السّنين[1].

يعتبر كتاب "المختصر في أخبار البشر" لأبي الفدا، من المصادر المهمّة لتاريخ الغرب الإسلامي، فقد أورد أبو الفدا معلومات غزيرة عن الغرب الإسلامي والدّول التي تعاقبت على حكمه، كما أنه انفرد ببعض التّفصيلات المهمة، ومن أجل ذلك عدّة محمّد المنّوني من مصادر تاريخ المغرب[2].

اعتنى بطبع قسم منه مع ترجمة لاتينية الألماني لبرخت فلايشر (Fleischer) في مدينة لايبسك الألمانية (Leipzig) سنة 1831م تحت عنوان "تاريخ المدّة السّابقة للإسلام" أي زمن الجاهلية، وباللاتينية هكذا "Historia Ante Islamica".

واعتنى بطبع الكتاب بتمامه المستشرق يوهان رايسكه (Reiske) تحت عنوان "أخبار الإسلام" في خمسة أجزاء في مدينة كوبنهاغن من سنة 1789م إلى 1794م مع ترجمة لاتينية وشروح كثيرة[3].

وفي مطابع جامعة اكسفورد البريطانية سنة 1822م، طبع النصّ العربي لتاريخ أبي الفدا مع ترجمته اللّاتينية والتي تمتاز بالدّقة لتعكس بجلاء مضمون الكتاب.

وقد تم طبع تاريخ أبي الفدا بتمامه وكماله في مجلدين في القسطنطينية ما بين 1869-1870م.

وفي سنة 1837م طبع نصّ تاريخ أبي الفدا العربي مع ترجمة فرنسية لنصوصه وذيل بعدّة تعليقات طريفة ومفيدة، وكان ذلك بالعاصمة الفرنسية[4].

طبع بعد ذلك في لبنان، وقامت دار الفكر ودار البحار بطباعة هذا الكتاب، كما طبع في مصر[5].

كما طبع في القاهرة سنة 1998م، دار المعارف، في أربع مجلّدات، تحقيق محمد زينهم محمد العزب، ويحي سيد حسن، ومحمّد فخري الوصيف.

---

[1] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص112.

[2] محمد المنّوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص84.

[3] ادوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مرجع سابق، ص74.

[4] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص137.

[5] حاطوم وآخرون، المدخل إلى التّاريخ...، مرجع سابق، ص304.

وطبع طبعة جديدة في دار الكتب العلمية ببيروت سنة 2020م، في مجلّدين كبيرين، تحقيق محمد ديّوب، وهي الطّبعة التي اعتمدتها في هذه الدّراسة.

وقد ذيّل عليه عمر بن مظفر ابن الوردي (ت749هـ/1348م) وسماه "تتمّة المختصر في أخبار البشر"، وهو متمّم لتاريخ أبي الفدا، اختصر فيه تاريخ أبي الفدا وذيّل عليه إلى سنة 749هـ، وهو مطبوع[1].

وقد نشر "كتاب المختصر في أخبار البشر" بالقاهرة والأستانة مذيلا بتتمّة ابن الوردي [2]، كما هو أيضا في طبعات بيروت.

3–مصادر أبو الفدا في تاريخه :

1.3 –المعاصرة والإطّلاع الشّخصي :

ركّز أبو الفدا عند معالجته للأحداث التي عاصرها على مشاهداته واطلاعاته الشّخصية، فنقل لنا صورا دقيقة عمّا كان يدور في عصره من أحداث مهمّة، وساعده على ذلك كونه ملكا يجالس ويلتقي مع الأمراء والملوك والسّلاطين، وكانت حماة مركزا لضيافة الوافدين إلى مصر من أرجاء العالم الإسلامي، فنقل لنا الأحداث التي عاشها بدقّة وتفصيل، ممّا أضفى على كتابته طابع المذكّرات الشّخصية التي طالما تحدّث فيها أبو الفدا عن نفسه، وعن مشاركته في المعارك والحروب ضدّ الإمارات الصليبيّة، وما حدث له في أسفاره إلى مصر والحجاز والقدس، ولقاءاته مع الأمراء والسّلاطين ونحو ذلك، واستطاع أن يغطّي أحداث بلاد الشّام، ومصر، والجزيرة، من خلال مذكّراته وعلاقاته، والمعلومات التي كانت تصله بوصفه ملكا.

ومن أمثلة ذلك شهوده للحصار والمعارك التي دارت عند طرابلس لتحريرها من الصّليبيّين سنة 688هـ/1289م، وكان بصحبة والده الملك الأفضل، وابن عمّه المظفّر صاحب حماة، ووصف الحصار والقتال وصف عيان[3].

كما يذكر خروجه في حملة الملك الأشرف ابن السّلطان قلاوون سنة 690هـ/1290م لفتح عكّا بصحبة والده وابن عمّه، وكان آنذاك أمير عشرة، وأعطى وصفا حيا للقتال و فتح المدينة[1].

---

[1] أنور محمود زناتي، مصادر الحروب الصّليبية، مرجع سابق، ص97.

[2] محمد المنوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص84.

[3] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص358.

كما يذكر أيضا مشاركته في حملة قادها السّلطان المذكور سنة 691هـ/1291م لفتح قلعة الروم، وسجّل مشاهداته وكيف تمّ استسلام أميرها وجندها وأرّخ لفتحها[2].

وفي سنة (697هـ/1298م) اشترك أبو الفدا في حملة على أرمينية[3]، بقيادة السّلطان حسام الدّين لاجين، ويقول : «هذه الغزوة من الغزوات التي حضرتها وشاهدتها من أوّلها إلى آخرها»[4].

ويقول عن خروجه في حملة مع السّلطان سنة 709هـ/1310م: «وسارت العساكر في خدمة السّلطان، وكان الفصل شتاء، والخوف شديدا من الأمطار وتوحّل الأرض، وقدّر الله تعالى لنا بالصّحو والدّفاء وعدم الأمطار...»[5].

2.3 –الوثائق والمراسيم السّلطانية : استطاع أبو الفدا بوصفه ملكا أن يطّلع على الوثائق والمراسيم التي كانت تصدر من مصر إلى مركز مملكته حماة وإلى غيرها من المدن الشّامية، ودوّن في مختصره كثيرا من هذه المراسيم والوثائق التي وصلت إليه أو التي اطّلع عليها، وهذا ممّا أضفى موثوقية أكبر لتاريخ أبي الفدا في تدوينه للأحداث التي عاصرها، ويميّزه عن غيره من المصادر التي كتبت لنفس الحقبة، ومن أمثلة هذه المراسيم ذكره للمرسوم الذي قلّده فيه السّلطان مملكة حماة والمعرّة وبارين، فقد أورد منه فصولا، ويذكر أنّه لولا خوف التّطويل لأورد التّقليد عن آخره[6]، كما أورد جزءا من مرسوما آخر ينصّ فيه السّلطان على إلحاق معرّة بحلب في سنة 713هـ/1314م وقال قبل إيراده : «وكتب بصورة ما استقرّ عليه الحال مرسوما شريفا ذكرنا بعضه طالبا للإختصار...»[7]، وقوله في أحداث سنة 715هـ/1316م : «وتقدّمت مراسيم السّلطان إليّ أوّلا بأن أجهّز عسكر حماة صحبتهم...»[8].

3.3–المصادر المكتوبة :

تمكّن أبو الفدا ببراعة فائقة من توظيف المصادر التّاريخية المهمّة التي كانت متوفرة في عصره، والتي اطّلع عليها واستفاد منها واقتبس نصوصها، وتحقّق منها وترجمها ولخّصها وأشار إليها، حتى أنّ قسما منها لم يصل إلينا، فحفظ

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص359.

[2] نفسه، ج2، ص362.

[3] هو بلد معروف يضمّ كورا كثيرة، سميت بكون الأرمن فيها، وهي أمّة كالرّوم وغيرها، فتحت في زمن عثمان بن عفّان، فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي سنة 24هـ/645م، الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص25، 26.

[4] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص372.

[5] نفسه، ج2، ص398.

[6] نفسه، ج2، ص411، 412.

[7] نفسه، ج2، ص415.

[8] نفسه، ج2، ص419.

أبو الفدا نصوصا منها في مختصره، ويظهر أنّ هذه المصادر التي اعتمدها كانت ثمينة ولم تكن متوفرة لدى الكثير من الباحثين في عصره سوى الطّبقات الخاصّة من الملوك[1]، فقد أشار ابن الوردي في معرض حديثه عن أبي الفدا ومختصره قائلا : «فإنّه-أي أبو الفدا- اختاره من التّواريخ التي لا تجتمع إلا للملوك»[2].

وقد ذكر أبو الفدا بعضا من هذه المصادر في مقدّمة تاريخه، وهي في أغلبها ليست تواريخ عامة، بل تواريخ محليّة وتواريخ أسر، تفيد في معلومات خاصّة أو في سدّ بعض الثّغرات، وفي أغلب الأحيان لا يعرّج على ذكر المصدر بل يكتفي بنقل فحوى الرّواية والتصرّف فيها واختصارها، اكتفاء منه بإشارته إلى مصادره في مقدّمة كتابه، وفي بعض الأحيان يستبدل ذكر المصدر بعبارات مبهمة مثل قوله : «وقد قسّم المؤرّخون ..»[3]، «وقد اختلف المؤرّخون.. »[4]، وهكذا ينقل فحوى ما حفظه من الرّوايات دون التعرّض لذكر مصادرها، ومن أهمّ المصادر التي ذكرها أبو الفدا وصرّح بالنّقل منها ما يلي :

-**القرآن الكريم** : نقل أبو الفدا عدّة آيات متعلّقة بخلق آدم وقصص الأنبياء.

-**التّوراة** : اعتمد على نسخ التّوراة الثّلاثة، السّامريّة والعبرانية واليونانية[5]، غير أنّه فضّل النسخة اليونانية التي كان يعتقد صحّة تواريخها، والتي كتبت من قبل اثنين وسبعين حبرا من أحبار اليهود، وأكد ذلك بقوله : «فهي التوّراة التي اختارها المحقّقون من المؤرّخين، وليس فيها ما يقتضي الإنكار من جهة الماضي من عمر الزّمان... فلذلك اعتمدنا على هذه التّوراة دون غيرها»[6].

-**الأسفار الأربعة والعشرون المقدّسة عند اليهود** : استفاد أبو الفدا من كتب اليهود التي كتبت بالعبرية، والتي تسمّى الكتب الأربعة والعشرين، وتصرّف في ترجمتها تصرّف العلماء الأفذاذ، فأحضر ثلاث نسخ منها وترجمها ببراعة فائقة[7]، يقول في ذلك : «ولليهود الكتب الأربعة والعشرون، وهي عندهم متواترة قديمة ولم تعرّب إلى الآن، بل هي باللغة العبريّة، فأحضرت منها سفري قضاة بني إسرائيل وملوكها، وأحضرت إنسانا عارفا باللغة العبريّة والعربية

---

[1] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، مرجع سابق، ص121.
[2] زين الدّين عمر بن المظفّر المعروف بابن الوردي، تتمة المختصر، ج1، ط2، المطبعة الحيدريّة، النّجف، 1969م، ص1.
[3] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص155.
[4] نفسه، ج1، ص162.
[5] نفسه، ج1، ص13.
[6] نفسه، ج1، ص15.
[7] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص115.

وتركته يقرؤها، وأحضرت بها ثلاث نسخ، وكتبت ما ظهر عندي صحّته»[1]، ويقول في موضه آخر : «وإلى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة الأربعة والعشرين المشهورة عندهم»[2].

-السّيرة النبويّة لابن هشام محمّد بن عبد الملك (ت218هـ/833هـ): اعتمد عليه أيضا في أحداث السّيرة، ونقل منه عددا لا بأس به من الرّوايات المتعلّقة بأحداث السّيرة، وكان يشير إليه أحيانا، وفي بعض الأحيان يستفيد من فحوى رواياته ويتجاهل اسمه[3]، ومن أمثلة ذلك قولة : «ذكر صاحب السّيرة..»[4]، ويجنح عبد العزيز الدّوري إلى أنّ المراد بصاحب السّيرة هو ابن إسحاق[5]، بينما يذهب أحد الباحثين إلى أنّه أفاد من ابن إسحاق وابن هشام كليهما[6].

-"كتاب "البيان عن تاريخ سني زمن العالم على سبيل الحجّة والبرهان" لأبي عيسى أحمد بن عليّ المنجّم (ت في حدود 320هـ/933م)[7]: ذكره في مقدّمته وقال بأنّه مجلّد لطيف في التّواريخ القديمة[8]، أفاد منه التّاريخ اليهودي والمسيحي بما في ذلك التّاريخ البيزنطي[9]، وبعض أخبار الفرس، والرّوم، واليونان، والعراق القديم، وصرّح بالنّقل منه في أماكن كثيرة مثل قوله : «من كتاب أبي عيسى قال : لما ملك اسكندر وقهر الفرس...»[10]، «قال أبو عيسى : إنّ بطليموس الثّاني...»[11]، «وقد اختلف في مدّة ولاية بختنصر، والذي اختاره أبو عيسى وأثبته...»[12]، ونحو ذلك.

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص39.

[2] نفسه، ج1، ص56.

[3] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص124.

[4] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص178.

[5] عبد العزيز الدّوري، أوراق في التّاريخ والحضارة، ج1، مرجع سابق، ص262.

[6] رائد أمير عبد الله الراشد، "منهج أبي الفدا الحموي"، مقال سابق، ص78.

[7] هو أبو عيسى علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور بن المنجّم، كان فاضلا أديبا مؤرّخا توفي في حدود 320هـ/933م، الفهرست، مصدر سابق، 207، حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص264.

[8] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص11.

[9] عبد العزيز الدّوري، أوراق في التّاريخ والحضارة، ج1، مرجع سابق، ص262.

[10] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص59.

[11] نفسه، ج1، ص59.

[12] نفسه، ج1، ص76.

-**التّنبيه والإشراف للمسعودي (ت345هـ/956م)** : أفاد منه في السّيرة النبويّة، وصرّح بالنّقل منه في بعض المواضع، ومن أمثلة ذلك قوله بعد أن نقل أحداث السّنة الثّانية من الهجرة كتحويل القبلة، وفرض صيام رمضان، وسريّة عبد الله بن جحش : «من الإشراف للمسعودي»[1]، وقوله : «من الإشراف للمسعودي : وفي ذي القعدة سنة تسع كانت وفاة عبد الله بن أبي بن سلول المنافق»[2].

-**تجارب الأمم وتعاقب الهمم لأبي علي أحمد بن مسكويه (ت421هـ/1030م)** : وهذا الكتاب من المصادر المهمّة التي ذكرها في مقدّمته[3]، ونقل منه روايات كثيرة بتصرّف منه، وقد أشار إليه إشارات قليلة في بعض أخبار ملوك الفرس، ومن ذلك قوله : «من تجارب الأمم وعواقب الهمم لأبي علي أحمد بن مسكويه قال : أوشهنج أوّل من رتّب الملك...»[4]، وقوله : «فهذا ترتيب ملوك الفرس من أوشهنج إلى يزدجرد من كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه...»[5].

-**الفصل في الملل والأهواء والنّحل لابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ/1063م)** : وردت الإشارة إليه في مواضع تخصّ ديانات النّصارى والصّابئة[6]، فيقول مثلا : «قال ابن حزم : والدّين الذي انتحله الصّابئون أقدم الأديان على وجه الدّهر...»[7]، «قال ابن حزم : واليعقوبية يقولون إنّ المسيح هو الله»[8].

-**كتاب سني ملوك الأرض والأنبياء لأبي عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهاني (ت458هـ/1030م)**: لم يشر إليه في مقدّمته وإنّما في نقولاته منه، وقد أفاد منه في التّاريخ القديم، وفي تحديد التّواريخ كما يبدو[9]، ومن

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص187.
[2] نفسه، ج1، ص212.
[3] نفسه، ج1، ص11.
[4] نفسه، ج1، ص70.
[5] نفسه، ج1، ص94.
[6] هي أحد الأديان الإبراهيمية، يؤمن أتباعها بانّ يحيى بن زكرياء هو صاحب رسالتهم، ومدار مذهبهم على التعصّب للروحانيّين، وتدّي أنّ مذهبها هو الإكتساب، محمد عبد الكريم الشّهرستاني، الملل والنّحل، ج2، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسّسة الحلبي وشركاؤه للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1967م، ص63.
[7] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص132.
[8] نفسه، ج1، ص143.
[9] عبد العزيز الدّوري، أوراق في التّاريخ والحضارة، ج1، مرجع سابق، ص262.

الإشارات الصّريحة لهذا الكتاب، التي أوردها أبو الفدا قوله : «ومن تاريخ حمزة الأصفهاني أنّ الذي ملك بعد أبي مالك بن شمّر...»[1].

-"دلائل النبوّة" لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ/1065م)[2] : اعتمد عليه في أحداث السّيرة النبوية أيضا، ونقل منه نصوصا كثيرة تتعلّق بمولد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ونسبه وأهل بيته ونحو ذلك، وأشار إليه غير مرّة بعبارات متنوّعة مثل : «ومن دلائل النبوّة للحافظ أبي بكر البيهقي الشّافعي قال : وفي السّابع من ولادة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم...»[3]، « والذي ذكره البيهقي قال : عدنان بن أدد...»[4].

-تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ/1072م) : لم يصرّح بالنّقل منه إلّا في مواضع قليلة، مثل قوله في سنة 180هـ/797م : «وذكر خطيب بغداد عن ابن دريد...»[5].

-الملل والنّحل لمحمد بن عبد الكريم بن أحمد الشّهرستاني (ت548هـ/1153م) : اعتمد عليه في عدّة مواضع من كتابه فيما يتعلّق بديانات الصّابئة، واليهود، والنّصارى، وأصناف العرب قبل الإسلام، وأشار إليه صراحة في مثل قوله : «قال الشّهرستاني : والصّابئون يقابلون الحنيفيّة...»[6]، «من كتاب الملل والنّحل للشّهرستاني : وللنّصارى في تجسيد الكلمة مذاهب...»[7].

-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج ابن الجوزي (597هـ/1200م) : نقل عنه في مواضع كثيرة، لكنّه في بعض الأحيان ينقل عنه بواسطة ابن سعيد المغربي، ويبدو أنّ نسخة "المنتظم" التي كانت بحوزة أبي الفدا لم تكن كاملة[8]، ومن أمثلة الإشارات التي وردت في النّقل عن ابن الجوزي قوله : «وذكر ابن الجوزي أنّه –

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، مصدر سابق، ص113.

[2] هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي، الفقيه الشّافعي الحافظ الكبير المشهور، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله في الحديث، اشتغل بأنواع العلوم، لكن غلب عليه الحديث واشتهر به، ورحل في طلبه إلى العراق والحجاز، وسمع بخراسان من علماء عصره، وكذلك ببقيّة البلاد التي وصل إليها، له عدّة مصنّفات حتّى قيل إنّها تبلغ ألف جزء، منها : "السّنن الكبير"، و"السّنن الصّغير"، و"دلائل النبوّة"، و"شعب الإيمان"، و"مناقب الشّافعي المطّلبي"، وغيرها، وكان زاهدا قانعا بالقليل، توفي سنة 458هـ/1065م، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج1، مصدر سابق، ص75، 76، السّبكي، طبقات الشّافعية، ج4، مصدر سابق، ص ص8-16.

[3] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص168.

[4] نفسه، ج1، ص171.

[5] نفسه، ج1، ص318.

[6] نفسه، ج1، ص133.

[7] نفسه، ج1، ص142.

[8] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص125.

الإسراء- كان بعد موت أبي طالب...»[1]، «وقال ابن الجوزي : توفي سبويه في سنة أربع وتسعين ومائة...»[2]، ومن أمثلة نقله عنه بواسطة ابن سعيد المغربي قوله : «قال ابن سعيد ونقله عن ابن الجوزي : إنّ آدم عند موته...»[3].

-**الكامل في التّاريخ لعزّ الدّين ابن الأثير (ت630هـ/1233م)**: ذكره في مقدّمته[4]، وعليه كان جلّ اعتماده، فقد لخّص منه الكثير من المعلومات، وأشار إليه في مواضع كثيرة في التّاريخ القديم والإسلامي على حدّ سواء، إلّا أنّ أبا الفدا الفداء يستوعب المادّة ويكتب بأسلوبه[5]، واعترف في إحدى المواضع بأنّ كتابه المختصر ما هو إلّا اختصار في غالب نقولاته لكتاب الكامل لابن الأثير فقال في سنة 628هـ/1230م : «انتهى التّاريخ الكامل...المنقول غالب هذا المختصر منه»[6]، وذكر في سنة 125هـ/743م : «وابتدأت من هنا من تاريخ ابن الأثير الكامل»[7]، وصرّح أبو الفدا بالنّقل من تاريخ ابن الأثير بعبارات متنوّعة مثل قوله : «ومن الكامل لابن الأثير أنّ ملوك الرّوم ...»[8]، «وهو الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره »[9].

-**"التّاريخ المظفّري" لشهاب الدّين ابن أبي الدّم الحموي (642هـ/1244م)** : ذكره في مقدّمته[10]، وأفاد منه فيما يخص أخبار السّيرة النبويّة، ونص الكتاب الذي أصدره الخليفة المعتضد بالله في خصوص معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، وإبطال ديوان المواريث، ومقتل صمصام الدّولة بن عضد الدّولة، لكنّه لم ينتفع من الرّوايات التي عاصرها ابن أبي الدّم وهي ذات أهميّة كبيرة[11]، وقد صرّح أبو الفدا بالنّقل منه في بعض المواضع بعبارات متنوّعة مثل : «وحكى القاضي شهاب الدّين بن أبي الدّم في تاريخه...»[12]، «قال القاضي شهاب الدّين بن أبي الدّم في تاريخه

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص178.
[2] نفسه، ج1، ص318.
[3] نفسه، ج1، ص20.
[4] نفسه، ج1، ص11.
[5] عبد العزيز الدّوري، أوراق في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص261.
[6] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص251.
[7] نفسه، ج1، ص284.
[8] نفسه، ج1، ص101.
[9] نفسه، ج1، ص252.
[10] نفسه، ج1، ص11.
[11] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص126، 127.
[12] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص214.

المظفّري...»[1]، ويقول في ترجمة أحمد بن يحيى بن إسحاق بن الرّاوندي سنة 293هـ/906م : «هكذا وجدت أخباره وتاريخ وفاته في تاريخ القاضي شهاب الدّين ابن أبي الدّم الحموي»[2].

– "لذة الأحلام في تاريخ الأمم الأعجام" لعلي بن موسى بن سعيد المغربي(ت685هـ/1286م)[3] : أشار إليه في مقدّمته وذكر أنّه نحو مجلّدين[4]، وهو من المصادر المفقودة، وقد صرّح بالنّقل منه في أماكن كثيرة فيما يخصّ التّاريخ القديم وأخبار الأمم المتقدّمة، وقد تنوّعت عبارات أبي الفدا في النّقل منه على غرار قوله : «من كتاب ابن سعيد المغربي : أنّ الله أوحى إلى أرميا...»[5]، «قال ابن سعيد : وأديان السّودان مختلفة...»[6]، «وممّا نقله ابن سعيد المغربي أنّ ابن عبّاس رضي الله عنه سئل عن ذي القرنين...»[7]، ونحو ذلك.

–المغرب في أخبار أهل المغرب لابن سعيد المغربي المتقدم الذّكر : ذكره أبو الفدا في مقدّمته، وذكر أنّه في نحو ثلاثة عشر مجلّدا[8]، واعتمد عليه اعتمادا كبيرا بحيث أنّه أصبحت هناك صلة بين المختصر وبين كتاب المغرب لكثرة النّصوص التي نقلها منه، فأشار إليه أكثر من ثلاثين مرّة فيما يخصّ التّاريخ القديم، كما أنّه كان ينقل منه نصوص لمؤرّخين سابقين مثل المسعودي، وابن الجوزي، وصاعد الأندلسي، والشّريف الإدريسي[9]، ومن أمثلة ذلك قوله : «قال ابن سعيد ونقله عن ابن الجوزي...»[10]، «قال ابن سعيد ونقله من كتاب صاعد في طبقات الأمم...»[11]،

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص215.

[2] نفسه، ج1، ص385.

[3] هو علي بن موسى بن سعيد المغربي الغماري، أبو الحسن، نور الدّين، ينتهي نسبه إلى عمّار بن ياسر، مؤرّخ وأديب أندلسي، ولد بقلعة يحصب قرب غرناطة، ونشأ واشتهر بغرناطة، وقام برحلة طويلة جال فيها في مصر والعراق والشّام، وجمع وصنّف ونظم، وهو صاحب كتاب "المغرب في حلى المغرب"، و"المشرق في حلى المشرق"، و"المرقصات المطربات"، و"ملوك الشّعر"، وأخباره كثيرة، وشعره رقيق جزل، توفي بتونس، وقيل بدمشق سنة 685هـ/1286م، أحمد بن محمد المقري، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، ج2، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1968م، ص262، الكتبي، فوات الوفيات ،ج3، مصدر سابق، ص103، 104، الزركلي، الأعلام، ج5، مرجع سابق، ص26.

[4] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص12.

[5] نفسه، ج1، ، ص59.

[6] نفسه، ج1، ص150.

[7] نفسه، ج1، ص79.

[8] نفسه، ج1، ص12.

[9] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص122، 123.

[10] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص20.

[11] نفسه، ج1، ص95.

«قال ابن سعيد وأسنده إلى الشّريف الإدريسي...»[1]، «قال ابن سعيد : وذكر القرطبي في تاريخ مصر...»[2]، «ومن كتاب ابن سعيد ونقله عن المسعودي...»[3]، ونحو ذلك.

غير أنّه يصعب على الباحث في كثير من الأحيان أن يميّز في النّقل بين المصدرين لاكتفاء أبي الفدا بذكر المؤلّف دون عنوان الكتاب الذي نقل منه، بمثل قوله : «قال أبو سعيد»، «ونقل أبو سعيد» ونحو ذلك، فلا بدّ من الرّجوع إلى كتاب "المغرب في حلى المغرب" لتحديد النّقول منه.

–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان لشمس الدّين ابن خلّكان (681هـ/1282م) : أفاد أبو الفدا من ابن خلكان المعاصر له، ونقل منه معلومات كثيرة تخصّ التّراجم العارضة في كتابه، وأشار إلى كتابه في خمسة عشر موضعا[4]، بعبارات متنوّعة مثل : «وقد وجدته في تاريخ القاضي شمس الدّين بن خلّكان»[5]، «قال القاضي شمس الدّين ابن خلّكان»[6]، «وقال ابن خلّكان»[7]، ويبدو أنّه لم يكتف بالنّقل عن ابن خلكان من كتابه "وفيات الأعيان"، بل كانت لديه مجموعة من الأوراق مكتوبة بخط ابن خلّكان فاستفاد منها، ويتّضح ذلك من خلال قوله : «ونقلت ذلك من مجموع بخطّ القاضي شمس الدّين بن خلّكان»[8].

–التّاريخ الصّالحي لجمال الدّين بن واصل (ت697هـ/1298م) : أفاد منه تدوين تاريخ حماة في الفترة التي سبقت الإسلام وتلته، وأخبار معاوية ابن أبي سفيان، وعمر بن عبد العزيز، والوليد بن يزيد[9]، وصرّح باسم المؤلّف دون العنوان بعبارات مثل : «قال القاضي جمال الدّين بن واصل مؤلّف التّاريخ المنقول هذا الكلام منه»[10]، وقوله في سنة 125هـ/743م : «انتهى النّقل من تاريخ جمال الدّين ابن واصل وابتدأت من هنا من تاريخ ابن الأثير الكامل»[11].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص95.
[2] نفسه، ج1، ص96.
[3] نفسه، ج1، ص148.
[4] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرخا، مقال سابق، ص126.
[5] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص385.
[6] نفسه، ج2، ص274.
[7] نفسه، ج2، ص284.
[8] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص117.
[9] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص127.
[10] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص279.
[11] نفسه، ج1، ص284.

-تاريخ الحكماء لعلي بن يوسف القفطي (ت646هـ/1248م) : نقل منه عند حديثه عن فلاسفة وحكماء اليونان، يقول في ذلك : «وممّا نقلناه من تاريخ ابن القفطي وزير حلب في أخبار الحكماء قال...»[1].

ويشير إلى مصادر أخرى مثل "كتاب القانون" لأبي الرّيحان محمد بن أحمد البيروني (ت440هـ/1048م)[2]، وتاريخ ثابت بن قرة (ت365هـ/975م) حيث يشير إليه في حوادث سنة (363هـ/973م) بقوله : «انتهى تاريخ ثابت بن قرة»[3]، وكتاب نهاية الإدراك في دراية الأفلاك للخرقي أفاد منه في الحديث عن أعياد النّصارى وصيامهم[4].

وفي تاريخ اليمن أفاد من كتاب "تاريخ اليمن" لنجم الدّين عمارة اليمني (ت569هـ/1200م)[5]، كما أفاد في تاريخ الشّام والجزيرة الفراتية من كتاب "مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب" لجمال الدّين بن واصل، الذي كان يأخذ عنه شخصيا في بعض الأحيان[6].

كما أفاد من كتاب "تاريخ حلب" لابن العديم[7]، كما أنه اعتمد على تاريخ المنشئ النّسوي المعروف ب "سيرة منكبرتي" في تاريخ المغول وعلاقتهم بخوارزمشاه فلخصه في تاريخه، وقال : «هذا ما نقلناه من تاريخ محمّد بن منشئ»[8].

وفي أخباره عن ملك بني منقذ بشيزر، يرجع إلى تاريخ أسامة بن منقذ الشيرزي المسمى ب "الإعتبار"، ويصرّح بالنّقل منه بقوله : «انتهى ما نقلناه من تاريخ ابن منقذ»[9].

زيادة على بعض الأوراق التي توفّرت عنده مثل ما نقله عن ملوك مصر في قديم الزّمان، ذكر أنّه أخذه من أوراق قد نُقلت من تاريخ ابن حيون الطّبري[10]، وما نقله من مجموع بخطّ ابن خلّكان فيقول : «ونقلت ذلك من مجموع بخطّ القاضي شمس الدّين بن خلّكان »[1].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص137.
[2] نفسه، ج1، ص139.
[3] نفسه، ج1، ص455.
[4] نفسه، ج1، ص143.
[5] نفسه، ج1، ص503، 538.
[6] نفسه، ج2، ص376.
[7] عبد العزيز الدّوري، ورقات في التّاريخ والحضارة، ج1، مرجع سابق، ص262.
[8] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص251.
[9] نفسه، ج2، ص104.
[10] نفسه، ج1، ص97.

4-مصادره في تاريخ الغرب الإسلامي :

-**"المغرب في أخبار أهل المغرب" لابن سعيد المغربي الأندلسي** : ويبدو أنّ أبا الفدا كان يرى مصداقية كبيرة لهذا الكتاب[2]، ونقل منه في مواضع متفرّقة وصرّح بالنّقل منه، ومن النّقولات التي صرّح بها قوله عند حديثه عن البربر : «قال ابن سعيد : ولغاتهم ترجع إلى أصول واحدة، وتختلف في فروعها حتّى لا يفهم بعضهم بعضا إلّا بترجمان»[3]، ومنها قوله عند حديثه عن انقراض دولة الأدارسة : «من كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب أنّ دولتهم انقرضت...»[4].

-**"الكامل في التّاريخ" لابن الأثير** : اعتمد عليه في تاريخ الغرب الإسلامي اعتمادا أساسيا كما فعل في تاريخ المشرق، وصرّح بالنّقل منه في مواضع متعلّقة كثيرة، ومن ذلك مثلا قوله في أحداث سنة 387هـ/998م عند حديثه عن سقوط الدّولة الحمّادية : «قال ابن الأثير : إنّ ذلك كان في سنة سبع وخمسمائة، وكان آخر من ملك منهم يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن النّاصر بن علناس بن حمّاد بن بلكين»[5]، وقوله في أحداث سنة 547هـ /1153م: «من الكامل في هذه السّنة : سار عبد المؤمن إلى بجاية وملكها...»[6].

-**وفيات الأعيان لابن خلّكان** : صرّح بالنّقل منه في مواضع منها في أثناء كلامه عن الخليفة الموحّدي أبي دبوس[7] إذ يقول : «وقد حصل الإختلاف في نسب أبي دبّوس، فإنّي وجدت في بعض الكتب المؤلّفة في هذا الفن أنّ أبا دبّوس هو إدريس بن المأمون، ثمّ وجدت نسبه في "وفيات الأعيان" أنّه هو نفسه اسمه إدريس بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن..»[8]، وقوله في ترجمته عمر بن محمد بن عبد الله المعروف بالشّلوبيني سنة 645

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص117.

[2] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص122.

[3] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص153.

[4] نفسه، ج1، ص397.

[5] نفسه، ج1، ص478.

[6] نفسه، ج2، ص93.

[7] هو الواثق بالله إدريس بن محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن المعروف بأبي دبّوس، أمّه أم ولد رومية تسمّى بشمس الضّحى، بويع بالخلافة سنة 665هـ/1266م، واستقلّ بمملكة مرّاكش وأعمالها، وتلقّب بالواثق بالله والمعتمد على الله، وبذل العطاء، ونظر في الولايات ورفع المكوس عن الرّعيّة، قتل على أيدي بني مرين سنة 667هـ/1269م وهو آخر خلفاء الموحّدين، وبمقتله انتهت دولتهم في المغرب، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص ص232-234.

[8] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص238.

هـ/1248م: «ومن هنا يتحقّق أنّ الذي نقله القاضي شمس الدّين ابن خلّكان ومن تابعه أنّ الشّلوبين هو الأبيض الأشقر بلغة أهل الأندلس وهم محض، لعدم وقوفهم على كتاب المغرب في حلى أهل المغرب »[1].

-**"الجمع والبيان في تاريخ القيروان" لأبي محمد عبد العزيز بن شدّاد بن تميم الصّنهاجي** : أفاد منه وصرّح به في مواضع مثل قوله عند ذكره لمقتل أبو عبد الله الشّيعي سنة 296هـ /909م: «ورأيت مقتل أبي عبد الله الشّيعي في الجمع والبيان في تاريخ القيروان كان في نصف جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو الأصحّ عندي»[2]، وقوله في أحداث سنة 387هـ/998م : «من كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان، في هذه السّنة أعني سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، عقد باديس بن منصور بن بلكين صاحب إفريقيّة...»[3]، وقوله في أحداث سنة 479هـ/1087م : «من تاريخ القيروان قال : وأوّل من حكم من صنهاجة في غرناطة زاوي بن بلكين...»[4]، وقوله في أحداث سنة547هـ/1153م : «وقد ذكر في تاريخ القيروان أنّ مسير عبد المؤمن وملكه تونس وإفريقيّة...»[5].

-**تاريخ جزيرة صقليّة لابن شدّاد الصّنهاجي**[6] : أشار إليه في سنة 336هـ/948م عند حديثه عن أخبار صقليّة فقال : «من تاريخ جزيرة صقلية تأليف صاحب تاريخ القيروان»[7].

- **كتاب "الجواهر" لأبي الريحان البيروني** : نقل منه نصّا يشير إلى أن طائفة من الكنعانيين هاجروا إلى بلاد المغرب واستقرّوا فيها[8].

- **ركن الدّين ابن قوبع** (738هـ/1338م)[1] : أفاد منه في تاريخ الدّولة الحفصية يقول في ذلك : «وهو ما نقلناه من الشّيخ الفاضل ركن الدّين ابن قوبع التّونسي قال : والحفصيّون أوّلهم أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي... »[2]، ويبدو أنّه استفاد منه مشافهة عندما التقاه في مصر كما يشير إلى ذلك الأسنوي[3].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص283.
[2] نفسه، ج1، ص392.
[3] نفسه، ج1، ص476.
[4] نفسه، ج2، ص11.
[5] نفسه، ج2، ص93.
[6] ربّما يكون هو الكتاب الذي حقّقه ميخائيل أماري ليبسك عن نسخة مكتبة جامعة كمبرج تحت اسم مؤلّف مجهول، وطبعته مكتبة المثنى ببغداد، علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا مؤرّخا، مقال سابق، ص135.
[7] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص432.
[8] نفسه، ج1، ص152.

كما يذكر علي نجم عيسى أنّه أفاد من كتاب " قلائد العقيان" لأبي بكر يحي بن عبد الرّحمن الأندلسي (ت540هـ/1145م)[4].

5-منهجية أبي الفدا في كتابه "المختصر في تاريخ البشر" :

-تأثّر أبو الفدا بمنهج مؤرّخي الإسلام الذين كتبوا في التّاريخ العام وفي مقدّمتهم ابن الأثير، فيظهر تأثره به في كتابته ومنهجه، بل كان معجبا به غاية الإعجاب، ولو عاش عصره لربّما تمكنّا من القول أنّ أبا الفدا تلميذ من تلامذته، وأنّ كتابه "المختصر" هو مختصر للكامل[5]، بناء على اعتراف أبي الفدا نفسه من باب الأمانة العلميّة في النّقل والتّوثيق[6]، يقول في حوادث سنة 628هـ/1230م، وهي السّنة التي انتهى فيها ابن الأثير من تصنيف كتابه الكامل : «وفي هذه السّنة انتهى التّاريخ الكامل تأليف الشّيخ عز الدّين علي المعروف بابن الأثير المنقول غالب هذا المختصر منه»[7].

-اعتمد أبو الفدا المنهج الحولي في ترتيب الأحداث والأخبار، وكان يذكر في نهاية كل سنة التّعبير الذي اتّفق عليه أغلبية مؤرّخي المنهج الحولي، مثل : "وفيها توفي فلان"، "وفيها حدث كذا"، وإذا لم يقع حدث تاريخي مهم في سنة من السّنوات فيتركها قائلا : «ولم يقع لنا فيها ما يصلح أن يؤرّخ» كما حدث سنة 650هـ/1252م[8]، ولكنّه أحيانا يجمع أخبار الحادثة الواحدة، أو الدّولة الواحدة إذا رام التحدّث عنها باختصار، أو لم تتوفّر لديه مادّة كافية

---

[1] هو محمد بن عبد الرّحمن بن عبد الله بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري الهاشمي القرشي المعروف بابن قويع، ركن الدّين، ولد بتونس سنة 664هـ/1266م ونشأ بها وأخذ عن علمائها، وكان يستحضر جملة من أشعار المولّدين والمتأخرين، ويعرف خطوط الأشياخ ولا سيما أهل المغرب، وكان نقده جيدا، وذهنه يتوقّد ذكاء، مهر في الآداب والعلوم، وكان له حافظة لاقطة وذاكرة قويّة، تروى عنه نوادر فيهما، رحل إلى دمشق، والقاهرة، واجتمع بابن فضل العمري صاحب "مسالك الأبصار"، واستفاد منه فوائد جمّة نقلها في كتابه المذكور، توفي سنة 738هـ/1338م، تقيّ الدّين محمّد بن رافع السّلامي، الوفيات، ج1، تحقيق صالح مهدي عبّاس، مراجعة بشّار عوّاد معروف، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1982م، ص234، 235، محمد محفوظ، تراجم المؤلّفين التّونسيين، ج4، مرجع سابق، ص ص123-125.

[2] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص294.

[3] الأسنوي، طبقات الشّافعيّة، ج1، ص218.

[4] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص127.

[5] نفسه، ص112، 113.

[6] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص112، 113.

[7] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص251.

[8] نفسه، ج2، ص293.

لعرضها مع شيء من التوسّع، كما فعل في أخبار الدّلة الحمّادية، حيث جمع أخبارها باختصار سنة 387هـ/998م ثمّ قال : «وكان ينبغي أن نذكر ذلك مبسوطا مع السّنين، وإنّا جمعناه لقلّته لينضبط»[1].

-انتهج أبو الفدا في أسلوبه منهج الإختصار في الرّوايات، حتّى يبعد القارئ عن الإطالة والملل مع الحفاظ على فكرة ومحتوى النصّ التّاريخي، وتماشيا مع عنوان كتابه "المختصر في أخبار البشر"، فاستغنى عن ذكر الرّديء من الأخبار والخرافات، وتجنّب الإستطراد والتّكرار[2]، يقول في مقدّمته : «سنح لي أن أورد في كتابي هذا شيئا من التّواريخ القديمة والإسلامية، يكون تذكرة يغنيني عن مراجعة الكتب المملولة، فاخترته واختصرته»[3]، ولذلك تكرّرت في كتابه عبارات مثل : «لا تليق بهذا المختصر»[4]، وإذا كان هذا الإختصار الشّديد لم يضر بتاريخ الإسلام كثيرا، فإنه أضرّ بتاريخ ما قبل الإسلام، حتّى جعله أبو الفدا عبارة عن جداول لملوك بابل من النّبط والسّريان وتاريخ الموصل ونينوى ومن جاء بعدهم كالأقباط، وربّما تحسّن هذا الوضع بعض الشّيء عندما يشرع في تاريخ بني إسرائيل[5].

-حاول أبو الفدا أن يدقّق الفترة السّابقة للإسلام، لارتباك الأسماء والتّواريخ، ولغلبة القصة والأسطورة في تاريخ هذه الفترة، وهو يعزو الإضطراب إلى اختلاف المؤرّخين، وإلى أساليب التّوقيت وتباين الزّيجات[6]، إضافة إلى اختلاف نسخ التّوراة الثلاثة (السّامرية والعبرية واليونانية)[7]، ومن أجل ذلك رجع أبو الفدا إلى سفري القضاة والملوك بالعبرية[8]، كما أنه اعتمد على التّوراة اليونانية التي كان يعتقد صحّة تواريخها، والتي كتبت من قبل اثنين وسبعين حبرا من أحبار اليهود، وأكّد ذلك بقوله : «فهي التّوراة التي اختارها المحقّقون من المؤرّخين، وليس فيها ما يقتضي الإنكار من جهة الماضي من عمر الزّمان، وهي توراه اختارها اثنان وسبعون حبرا...فلذلك اعتمدنا على هذه التّوراة دون غيرها»[9].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص478.
[2] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص107.
[3] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص11.
[4] نفسه، ج1، ص148.
[5] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص107.
[6] عبد العزيز الدّوري، أوراق في التّاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص263.
[7] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص12-17.
[8] عبد العزيز الدّوري، ورقات في التّاريخ والحضارة، ج1، مرجع سابق، ص263.
[9] أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج1، ص15.

-كان أبو الفدا دقيقا في إيراده لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي حساب السّنوات والأحداث، حتّى أن دقّته هذه لفتت اهتمام علماء الغرب وأقنعتهم بأنه يكتب عن شيء حقيقي، بعدما كان الكثير منهم يشكّكون في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

-انتهج أبو الفدا في كتابته للتّاريخ الإسلامي منهج الإنتقاء للأحداث التّاريخية حسب أهميّتها، وحسب ميوله في تغطية الأحداث التي يراها مناسة وضرورية من وجهة نظره، فينتقي منها ألفاظه وعباراته تارة، ويتصرّف بها تارة أخرى[2]، فنراه يتوسّع في سيرة رسول الله عليه الصلاة والسّلام وغزواته، ثمّ يتقلّص هذا التوسّع في عصر الخلفاء الرّاشدين، ويختصر في أحداث العصر الأموي ومطلع العبّاسي الأوّل، ثمّ يوجّه اهتمامه لرصد السّاحة الشّامية وأخبار السّلاجقة والأتابكة، ثمّ يتوسّع في رصده لتحرّكات الدّولة الأيّوبية والمعارك التي خاضتها لتوسيع نفوذها السّياسي سنة (564هـ/1168م) في عصر شيركوه، إلى انتهاءها في بلاد مصر والشّام سنة (648هـ/1250م)، ثمّ تنصب اهتماماته بعد ذلك لتغطية الأحداث السّياسية في دولة المماليك التي عاصرها، وتعتبر المادّة العلمية التي قدّمها لتغطية أحداث هذه الدّولة هي أهمّ ما جاء في مختصره، حتّى أنّ كتابته في هذه الحقبة أصبحت عبارة عن مذكّرات خاصّة به كشاهد عيان على الأحداث التي عاصرها.

-يلاحظ أنّ أبا الفدا يسترسل كثيرا في الحديث عن نفسه عند معالجته للأحداث المعاصرة له، فيذكر ما حدث معه في كلّ سنة بعبارات متنوّعة مثل : «خرجت من حماة»[3]، «سرت إلى دمشق»[4]، «دخلت مصر»[5]، «شملني إحسانه بالخلع والإكرام»[6]، «وركبت في الموكب به»[7]، ونحو ذلك، ممّا جعل أحد الباحثين يصف أسلوب ومنهج أبي الفدا بأنّه متعوّد على ذكر "الأنا"[8].

-وجّه أبو الفدا اهتماماته بمدينة حماة وعلاقتها مع مراكز القوى السّياسية ولا سيما مصر، وأفرد لها فقرات مطوّلة منذ عصر نشأتها قبل الإسلام حتّى عصره، ويظهر أنّ كثرة الأحداث السّياسية والعسكريّة في بلاد الشّام

---

[1] حسين مؤنس، مقدّمة تحقيق المختصر في أخبار البشر، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1998م، ج1، ص9.

[2] رائد أمير عبد الله راشد، منهج أبي الفدا الحموي (ت732هـ/1332م) في كتابة السيرة النبويّة، ص80.

[3] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص400.

[4] نفسه، ج2، ص401.

[5] نفسه، ج2، ص404.

[6] نفسه، ج2، ص415.

[7] نفسه، ج2، ص421.

[8] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص117.

ومصر، وسعي أبي الفدا لإعادة نفوذ أسرته السّياسي في حماة، جعلت اهتماماته السّياسية والعسكرية تنصب في هذه الأحداث، فانعكست في كتاباته في المختصر أكثر من اهتماماته في كتابة تواريخ أخرى تتمثّل في أحداث التّاريخ العام[1].

-حاول أبو الفدا أن يكون حياديا في كتابته للتّاريخ، وأن يترك الميول الشّخصية والإتّجاهات التي يؤمن بها، فلم يجنح إلى جانب أبناء البيت الأيّوبي وإن كان منهم، وقد قام بتوجيه النّقد إلى الأعمال السيئة التي قام بها بعضهم[2]، ومن موضوعية أبي الفدا أنّه كان يقارن بين الرّوايات التي يرى فيها آراء متعدّدة، وينحاز إلى ما ذهب إليه أغلب المؤرّخين[3]، ومن أمثلة ذلك قوله : «وقد اختلف المؤرّخون في بختنصر، هل كان ملكا مستقلا أم نائبا عن الفرس ؟ والأصحّ عند الأكثر أنّه كان نائبا لهراسف..»[4]، «وقد اختلف المؤرّخون اختلافا شديدا في أمر الملك على الحجاز»[5].

-ضبط أبو الفدا الأسماء التي تحتاج إلى الضّبط، حتّى يسهل على القارئ تمييزها وإزالة الإشكال عنها، فقال عند تعرّضه لملوك بني إسرائيل : «وقرّبنا في ضبط هذه الأسماء غاية ما أمكننا، فإنّ فيها أحرفا ليست من حروف العربي...»[6]، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة محمد بن عبد الملك بن زهر الإشبيلي سنة 595هـ/1199م : «وزهر بضمّ الزّاي المعجمة وسكون الهاء»[7]، وقوله في ترجمة عيسى بن عبد العزيز الجزولي سنة 610هـ/1214م : «والجزولي بضمّ الجيم...»[8]، ولكون أبي الفدا مؤرّخا وجغرافيا، فقد أوضح مواقع المدن والأماكن، وميّزها عن غيرها وضبط أسماءها، ومن أمثلة ذلك قوله عن شهرستان : «وشهرستان اسم لثلاث مدن، الأولى : شهرستان خراسان...، الثّانية

---

[1] رائد أمير عبد الله الرّاشد، منهج أبي الفدا الحموي (ت732هـ/1332م) في كتابة السّيرة النبويّة، مقال سابق، ص77.
[2] آمال حامد زيّان غانم، الملك عماد الدّين أبو الفدا حاكم مملكة حماة، مقال سابق، ص146.
[3] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص114.
[4] أبو الفدا، المختصر، ج1، مصدر سابق، ص75.
[5] نفسه، ج1، ص162.
[6] نفسه، ج1، ص56.
[7] نفسه، ج2، ص186.
[8] نفسه، ج2، ص208.

: شهرستان بأرض فارس، الثالثة : مدينة جي بأصفهان...»[1]، وقوله : «وهو من زمخشر : قرية من قرى خوارزم»[2]، وقوله : «والزّواوي منسوب إلى زواوة، وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية[3] من أعمال إفريقيّة»[4].

-قدّم أبو الفدا تفسيرا لبعض المصطحات العربية والأجنبية الدّارجة في عهده، وهذا يدلّ على مدى إلمامه باللّغات السّائدة في عصره، ولاشكّ أنّ أبا الفدا الذي ينحدر من أصول كردية كان يجيد لغة قومه القريبة من الفارسية، كما أنّ اللّغة التركية كانت دارجة في بلاد الشّام ومصر في فترة الأيّوبيّين والمماليك، لتنوّع تشكيلات الجيش في هذه الفترة[5]، ومن أمثلة ذلك قوله : «والخلعة : جبة أطلس أسود بطراز مذّهب، وعمامة سوداء بطراز مذّهب، وطوق ذهب بجوهر»[6].

-مع غلبة الجانب السّياسي في تاريخ أبي الفدا، إلّا أنّه لم يهمل الجانب الحضاري والعمراني والثّقافي، ومن أمثلة ذلك إشارته إلى عدّة إنجازات حضارية قام بها بعض الخلفاء أو الأمراء والولّاة، ومن أمثلة ذلك قوله في أحداث سنة 83 هـ/703م : «فيها بنى الحجّاج مدينة واسط»[7]، وقوله في أحداث سنة 88هـ/707م : «وفي هذه السّنة أمر الوليد ببناء جامع دمشق، فأنفق عليه أموالا عظيمة تجلّ عن الوصف»[8]، وقوله في ترجمته لعبد المؤمن بن علي : «جمع النّاس في المغرب على مذهب مالك في الفروع، وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول»[9]،كما أنّه اعتنى في تراجمه برجال الفكر، من المشرق والمغرب، منوّها بشأنهم وعلومهم ومؤلّفاهم، ومن أمثلة ذلك ترجمته للغزالي[10]، والشّهرستاني[11]، والقاضي عياض[12]، وغيرهم.

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2 ، ص98، 99.

[2] نفسه، ج2، ص84.

[3] مدينة عظيمة على ضفة البحر وهي على جرف حجر، ولها جهة الشمال جبل يسمى أمسيون والسفن إليها متكررة، والسفر إليها برا وبحرا، والسلع إليها مجلوبة وأهلها تجار مياسير، ولها بواد ومزارع، والحنطة والشعير بها والتين كثير وسائر الفواكه، وبها دار لصناعة الأساطيل، بناها ملوك صنهاجة، الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص 80، 81، ومؤلّف مجهول، الإستبصار...، مصدر سابق، ص128-131.

[4] أبو الفدا، المختصر، ج2، 252.

[5] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص115.

[6] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص200.

[7] نفسه، ج1، ص274.

[8] نفسه، ج1، ص275.

[9] نفسه، ج2، ص115.

[10] نفسه، ج2، ص45.

[11] نفسه، ج2، ص98.

[12] نفسه، ج2، ص91.

-تعرّض أبو الفدا لذكر الدّيانات السّابقة على الإسلام، سواء السّماوية أو الأرضية، فتحدّث عن اليهودية، والنّصرانية، والصّابئة، والبراهمية[1] وغير ذلك، ومن أمثلة ذلك قوله : «قال الشّهرستاني : والصّابئون يقابلون الحنيفيّة ومدار مذهبهم...»[2]، وقوله : «قال الشّهرستاني : ثمّ إنّ أربعة من الحواريّين وهم متّى ولوقا ومرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كلّ واحد منهم إنجيلا...»[3]، وقوله : «قال ابن سعيد : وأديان السّودان مختلفة...»[4]، ونحو ذلك.

-يعرّج أبو الفدا على ذكر بعض المسائل الخلافية الفقهية والعقدية مرجّحا لأحد الجانبين، وذلك على غرار ذكره للخلاف في حجّ النبيّ عليه الصّلاة والسّلام هل كان قرانا أم تمتّعا أم إفرادا، ثمّ يعلّق فيقول : «والأظهر الذي اشتهر أنّه كان قارنا»[5]، وقوله في وصف الصّحابي : «قد اختلف النّاس فيمن يستحقّ أن يطلق عليه صحابي...»[6]، ونحو ذلك.

– لم يهمل أبو الفدا ذكر الظّواهر الأرضية والجويّة من غلاء، ورخص، وقحط، وأوبئة، وزلازل، وفيضانات، ونحو ذلك، ومن أمثلة ذلك قوله في أحداث سنة 411هـ/1021م : «وفيها على ما حكاه ابن الأثير في حوادث هذه السّنة في ربيع الآخر، نشأت سحابة بإفريقيّة شديدة البرق والرّعد، فأمطرت حجارة شديدة وهلك كل من أصابته»[7]، ويقول في أحداث سنة 543هـ/1149م : «كان قد حصل بإفريقيّة غلاء شديد حتّى أكل النّاس بعضهم بعضا»[8]، وقوله سنة 574هـ/1179م : «كان بالبلاد غلاء عام، وتبعه وباء شديد»[9].

-ابتعد أبو الفدا عن ذكر الأساطير والخرافات فلم يعرّج على ذكرها[10]، وعاب على ابن الأثير ذكره لرواية في أحداث سنة 375هـ/986م، تنصّ على ظهور طائر بعمان من البحر حجمه أكبر من الفيل وتكلّم ثلاثة أيّام

---

[1] هو اسم يطلق على أفراد الطّبقة العليا عند الهندوس، ينتسبون إلى رجل منهم يقال له برهم، وهي طبقة الكهنوت أو رجال الدّين، ولهم مناسك خاصّة وطرق للمعيشة، وفي وسعهم وحدهم تفسير "الفيدا" وتطبيقها، وهم الذين يتولّون الصلوات والأناشيد وإذكاء النّار المقدّسة، الشهرستاني، الملل والنّحل، ج3، مصدر سابق، ص95، 96.

[2] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص133.

[3] نفسه، ج1، ص65.

[4] نفسه، ج1، ص150.

[5] نفسه، ج1، ص213.

[6] نفسه، ج1، ص217.

[7] نفسه، ج1، ص502.

[8] نفسه، ج2، ص88.

[9] نفسه، ج2، ص141.

[10] علي نجم عيسى، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، مقال سابق، ص113.

بصوت عال[1]، كما عاب عليه أيضا ذكره في أحداث سنة 456هـ/1064م لرواية تقول أنّ امرأة من الجنّ يقال لها أمّ عنقود مات ابنها عنقود، فكان على عامّة النّاس أن يقيموا لها مأتما وإلّا يصيبهم أذى، وأنّ النّساء كانت تلطم وتقول : «يا أم عنقود اعذرينا، قد مات عنقود ما درينا »، فرفضها أبو الفدا وقال أنّ الأسباب التي حملته على نقلها من الكامل : «لأنّ رعاع النّاس إلى يومنا هذا وهو سنة سبعمائة وخمس عشرة يقولون بأمّ عنقود»[2].

-يذكر أبو الفدا بعض الفوائد واللّطائف التّاريخية التي يفيد بها القارئ، ويكسر من حدّة الإسترسال في ذكر الحوادث المجرّدة، ومن أمثلة ذلك قوله عند ذكره للوزير ابن مقلة[3] سنة 326هـ/938م : «ومن العجب أنّه ولي الوزارة ثلاث دفعات، ووزر لثلاث خلفاء، المقتدر والقاهر والرّاضي، وسافر ثلاث سفرات اثنتين إلى شيراز وواحدة نحو وزارته إلى الموصل، ودفن بعد موته ثلاث مرّات»[4]، وقوله بعد أن ذكر تملّك صلاح الدّين لحلب سنة 579هـ/1184م : «ومن الإتّفاقات العجيبة أنّ محيي الدّين بن زكي قاضي دمشق، مدح السّلطان بقصيدة منها :

وفَتْحُكُمُ حَلَبًا بالسَّيْفِ في صَفَرِ مُبَشرٌ بفُتُوح القُدْس في رَجَبِ

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة»[5].

ثالثا : "مرآة الجنان في حوادث الزّمان" لليافعي :

1-تعريف اليافعي :

1.1-نسبه ونشأته :

هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي، عفيف الدّين، اليمني ثمّ المكّي، الشّافعي.

اليافعي : نسبة إلى يافع، وهي قبيلة يمنية من حمير[6].

يلقّب بعفيف الدّين، ويكنّى بأبي السّيادة[1]، كما يكنّى بأبي السّعدات[2]، وأبي محمّد[3]، وأبي عبد الرّحمن.

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص467.
[2] نفسه، ج1، ص543
[3] هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الشّيرازي، ولد سنة 272هـ/886م في بغداد، كان وزيرا وكاتبا وشاعرا، ومن أشهر خطّاطي العصر العبّاسي، وأوّل من وضع أسس مكتزبة للخط العربي، توفي سنة 328هـ/939م، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص224.
[4] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص417.
[5] نفسه، ج2، ص149.
[6] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج2، مصدر سابق، ص363.

ولد قبل السّبعمائة بسنتين أو ثلاث[4]، وقيل ولد سنة 698هـ/1299م، ونشأ منذ طفولته على الجدّ وعدم اللّهو، فقد كان تاركا لما يشتغل به الأطفال من الّلعب، فلمّا رأى ذلك والده، بعث به إلى عدن ليشتغل بالعلم[5]، فطلب العلم واشتغل به، وحفظ "الحاوي الصغير"، و"الجمل" للزجّاجي[6]، وبعد تحصيله للعلم عاد إلى بلاده، وحبّبت إليه الخلوة والإنقطاع والسّياحة في الجبال[7]، ثمّ جاور بمكّة سنة 718هـ/1319م وتزوّج بها[8]، وكان كثير الطّواف آناء اللّيل وأطراف النّهار، وكان إذا ما طاف يصعد فوق المدرسة المظفّرية فيقعد مشاهدا للكعبة الشّريفة إلى أن يغلبه النّوم، فيجعل تحت رأسه حجرا وينام يسيرا، ثمّ يجدّد الوضوء ويعود لحاله من الطّواف حتّى يصلّي الصّبح[9].

ويذكر عن نفسه أنّه تردّد هل ينقطع للعبادة أو العلم، وحصل له من أجل ذلك هم كثير وفكر شديد، ففتح كتابا على قصد التبرك والتّفاؤل، فوجد فيه ورقة لم يرها من قبل مع كثرة نظره في هذا الكتاب، وفيها هذه الأبيات :

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرِضَا   وَكِلِ الأُمُورَ إِلَى القَضَا

فَلَرُبَّمَا اتَّسَعَ المضِيقُ   وَلَرُبَّمَا ضَاقَ الفَضَا

وَلَرُبَّ أَمْرٌ مُتْعِبُ   لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رضَا

اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ   فَلاَ تَكُنْ مُتَعَرّضَا

قال : فسكن ما عندي وشرح الله صدري لملازمة العلم[10].

كان اليافعي يصرف أوقاته في وجوه البرّ وأغلبها في العلم، وكان كثير الإيثار والصّدقة مع الإحتياج، متواضعا مع الفقر، مترفّعا عن أبناء الدّنيا معرضا عمّا في أيديهم، وكان نحيفا ربعة من الرّجال مربّيا للطلبة والمريدين ولهم به

---

[1] تقي الدّين محمّد بن أحمد الفاسي، العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين، ج5، تحقيق فؤاد سيّد، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1985م، ص104.
[2] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج2، مصدر سابق، ص248.
[3] ابن رافع، الوفيات، ج2، مصدر سابق، ص313.
[4] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج2، مصدر سابق، ص248.
[5] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص362.
[6] ابن رافع، الوفيات، ج2، مصدر سابق، ص314.
[7] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج2، مصدر سابق، ص362.
[8] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج2، مصدر سابق، ص248، عمر رضا كحّالة، معجم المؤلّفين، ج2، مرجع سابق، ص229، 230.
[9] ابن بطّوطة، تحفة النظّار، مصدر سابق، ص165، 166.
[10] أحمد بن أحمد الزّبيدي، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ط1، الدّار اليمنية للنّشر والتّوزيع، 1986م، ص172.

جمال وعزّة[1]، وكان من أهل العلم الظّاهر والباطن، والعمل والحال والإخلاص، وله كرامات ظاهرة، وكشوفات جليّة[2]، وكان عارفا بالفقه، والأصلين، والعربية، والفرائض، والحساب، وغير ذلك من فنون العلم، وله نظم كثير، دوّن فيه ديوان في نحو عشر كراريس كبار[3]، وبالجملة هو رجل مبارك عزيز الوجود، فرد زمانه، ونادرة أوانه[4].

2.1 –أسرته :

تزوّج اليافعي ببنت الفقيه العابد شهاب الدّين بن برهان، وكانت صغيرة السّن، فكانت تشكوا إلى أبيها حالها فيأمرها بالصّبر، فأقامت معه على ذلك سنين ثمّ فارقته[5].

وقد أولد اليافعي عدّة أولاد[6] نذكر منهم :

–**عبد الوهّاب بن عبد الله بن أسعد اليافعي** : ولد سنة خمسين بمكة وسمع بها من أبيه وخالتيه، درس عند الجمال الأميوطي، والفضل النّويري، والأبناسي وغيرهم، وكان فقيها ذا فضيلة وعبادة وديانة وآداب حسنة، تولّى الإمامة بالمقام بالنيابة، توفي سنة خمس وثمانمائة بمكة ودفن بجانب أبيه بالمعلّاة[7].

–**زينب ابنة عبد الله بن أسعد اليافعي** : ولدت سنة ثمان وستين وسبعمائة بالمدينة المنوّرة، وأجاز لها ابن أميلة، والصلاح ابن أبي عمر، وابن النّجم، وابن الهبل، والأذرعي، والأسنوي، وأبو البقاء السّبكي، وغيرهم، وكانت عالمة جليلة، توفيت سنة ستّ وأربعين وثمانمائة بمكة وقبرت بجانب أبيها[8]، ولعلّها هي التي ذكرها الأهدل، وذكر أنّها تزوّجت بالفقيه موسى المراكشي وولدت له ولدا تفقّه ونجب[9].

---

[1] الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج2، مصدر سابق، ص331، 332.

[2] أحمد بن عبد الرّحيم ابن العراقي، ذيل العبرفي خبر من غبر، تحقيق صالح مهدي عبّاس، ط1، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1979م، ص227.

[3] الفاسي، العقد الثّمين، ج5، مصدر سابق، ص105.

[4] طاش كبري زادة، مفتاح السّعادة، ج1، مصدر سابق، ص245.

[5] ابن بطوطة، رحلة ابن بطّوطة، مصدر سابق، ص166.

[6] الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج2، مصدر سابق، ص331.

[7] السّخاوي، الضوء اللامع، ج5، مصدر سابق، ص102، الحسين بن عبد الرّحمن الأهدل، تحفة الزّمن في تاريخ سادات اليمن، ج1، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثّقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتّحدة، 2004م، ص397.

[8] السّخاوي، الضّوء اللّامع، ج12، ص43.

[9] الأهدل، تحفة الزّمن، ج1، مصدر سابق، ص398.

–عبد الرّحمن : ذكر الأهدل أنه الولد الثّاني لليافعي[1]، بينما يجنح السّخاوي[2] والفاسي[3] إلى أنّه حفيده، فهو عبد الرّحمن ابن عبد الوهّاب بن عبد الله بن أسعد اليافعي، كان فقيها صوفيا، غلب عليه الزّهد والسّياحة في الأرض، ويحكى عنه كرامات، وربما حكي عنه شطح من شطحات الصوفية.

3.1 –أسفاره :

حجّ اليافعي سنة 712هـ/1313م، ثمّ عاد إلى بلاده في اليمن، ثمّ رجع إلى مكّة سنة 718هـ/1319م وجاور بها، وفي سنة 734هـ/1334م رحل إلى الشّام وزار القدس والخليل، ودخل دمشق، ثمّ رحل إلى الدّيار المصريّة وزار قبر الشّافعي، وكان أكثر إقامته بالقرافة في مشهد ذي النّون المصري، وزار عدّة علماء وصالحين بمصر، ثمّ رجع إلى الحجاز وجاور بالمدينة، ثمّ رجع إلى مكّة، ثمّ سافر إلى اليمن سنة 738هـ/1338م في زيارة لشيخه علي المعروف بالطواشي، وزار أيضا غيره من العلماء والصّلحاء، ومع كثرة أسفاره لم تفته حجّة في هذه السّنين[4].

4.1 –شيوخه :

أخذ اليافعي عن عدّة شيوخ نذكر منهم :

–محمّد بن أحمد البصّال المعروف بالذّهيني : أبو عبد الله، هو أوّل شيخ لليافعي، قرأ عليه "التّنبيه" في الفقه الشّافعي، وأولم البصّال عند ختمه وليمة كبيرة وأطعم جماعة من النّاس[5].

–علي بن عبد الله الطواشي: وكان شيخا كبيرا وليا، جليل القدر مشهور الذّكر، توفي سنة 748هـ/1347م، وأخذ عنه علم التصوّف وهو شيخه في الطريقة[6].

–رضي الدّين الطّبري : وهو إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد رضي الدّين، أبو إسحاق، الشّافعي المكّي، ولد سنة 636هـ/1239م، تفرّد في آخر عمره برواية صحيح البخاري، توفي سنة 722هـ/1322م، سمع منه بمكة

---

[1] الأهدل، تحفة الزّمن، ج1، مصدر سابق، ص397، 398.

[2] السّخاوي، الضوء اللامع، ج4، مصدر سابق، ص91.

[3] الفاسي، العقد الثّمين، ج5، مصدر سابق، ص384.

[4] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج2، ص248.. الفاسي، الدّر الثمين، ج5، مصدر سابق، ص109.

[5] الطيب بن عبد الله أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، علي حسن علي عبد الحميد، ط2، دار الجيل، بيروت، دار عمّار، عمان، 1987م، ص142.

[6] ابن العراقي، ذيل العبر، مصدر سابق، ص226.

قراءة الكتب الستّة خلا سنن ابن ماجه، ومسند الدّارمي، ومسند الشّافعي، وصحيح ابن حبّان، وسيرة ابن إسحاق، وعوارف السّهروردي، وعلوم الحديث لابن الصّلاح، وغير ذلك[1].

-نجم الدّين الطّبري : وهو محمّد بن جمال الدّين، من علماء الحرم المكّي ومن فقهاء الشّافعيّة، توفّي سنة 730هـ/1329م، قرأ عليه اليافعي كتاب "الحاوي الصّغير" في الفقه، و"التّنبيه" في الفقه أيضا، وكان يقول له في قراءته للحاوي : "استفدت معك أكثر ممّا استفدت معي"، كما قرأ عليه "مسند الشّافعي"، و"فضائل القرآن" لأبي عبيد، و"تاريخ مكّة" للأزرقي وغير ذلك[2].

-ناصر الدين أبو عبد الله بن عبد الدائم الشّهير بابن الميلق القرشي الشاذلي (ت790هـ/1389م) : كان في زمانه قاضي القضاة، وتولّى مشيخة الشّافعية، وكان واعظا، متصوّفا، انتفهت النّاس بعلومه دهرا طويلا، سمع منه اليافعي في مصر، وأخذ عنه الطّريقة الشّاذلية، ولازمه مدّة، وانتفع به في سلوك طريق القوم[3].

5.1 -محنته والإعتراضات عليه :

كان اليافعي كثير الإنقباض عن أهل الدّنيا مع إنكاره عليهم، ولذلك نالته ألسنتهم، ونسبوه إلى حبّ الظّهور، وطعنوا في عقيدته بسبب بيت شعري قاله في قصيدة وهو قوله :

فَيَا لَيْلَةً فِيهَا السَّعَادَةُ وَالمنَى لَقَدْ صَغُرَتْ فِي جَنْبِهَا لَيْلَةُ القَدْرِ

وبالغ بعضهم في الطّعن فيه، حتّى أنّ الضياء الحموي كفّره بذلك، ولكن الكثير من علماء عصره أبوا ذلك ودافعوا عنه، وتأوّلوا مقولته، وذكروا لذلك مخرجا في التّأويل.

وقد ندم الضّياء الحموي على تكفيره لليافعي ورغب في الإجتماع به والإعتذار منه، فأبي اليافعي إلّا بشرط، وهو أن يصعد الضّياء إلى المنبر في يوم الجمعة وقت الخطبة، ويعترف بخطئه فيما نسبه إلى اليافعي[4].

كما أنّه اليافعي كان أشعري العقيدة يتعصّب للأشعري وله كلام في ذمّ ابن تيميّة[1]، وكان كثير الإسترسال في مدح الصوفية، وربما بلغ به حسن ظنّه بهم إلى السّكوت عن شطحاتهم وتجاوزاتهم، كتقريره جواز لبس الحرير أو

[1] محمد بن أحمد الفاسي، العقد الثّمين، ج5، مصدر سابق، ص104.

[2] نفسه، 10ص5، أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن، مصدر سابق، ص142.

[3] الحسن بن محمد الفاسي، طبقات الشّاذلية، المسمّى جامع الكرامات العليّة في طبقات السّادة الشّاذليّة، وضع حواشيه محمّد مرسي علي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص108، 109.

[4] الفاسي، طبقات الشّاذليّة، مصدر سابق، ص106، 107.

الذّهب لمن ادّعاه بإذن ربّاني أو نبوي، وقد حمله ذلك على الثّناء على ابن عربي وابن الفارض ونحوهما، ولم يحقّق مذهبهما في الإتّحاد الذي هو أخبث اعتقاد، كما حمله على التّأويل للحلّاج المقتول في الزّندقة، وعلى الإعتراض على من اعترض عليه من جملة العلماء كالقاضي عياض وغيره[2].

6.1 –وفاته :

توفي اليافعي في العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وستّين وسبعمائة بمكّة، ودفن بالمعلّاة بجوار الفضيل بن عياض، وبيعت حوائجه الحقيرة بأغلى الأثمان[3]، وكان عمره يوم توفي سبعين سنة[4].

7.1 –مصنّفاته :

برع اليافعي في عدّة علوم وترك تراثا ضخما من المصنّفات المتنوّعة لم يصلنا منها إلّا القليل، وسنكتفي بذكر البعض منها وهي كالآتي :

–**مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزّمان** : وهو كتاب في التّاريخ العام، وهو موضوع هذا المبحث وسيأتي مزيد الكلام عنه.

–**الدرّ النّظيم في فضائل القرآن العظيم**[5] : وفي بعض النّسخ "الدرّ الثمين في فضائل القرآن الكريم والآيات والذّكر الحكيم"[6] وهو كتاب صغير يتكلّم فيه اليافعي عن فضل كلّ سورة من القرآن الكريم وخواصّها، اختصره اليافعي من كتاب "الدرّ النّظيم في خواص القرآن الكريم" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن سهيل الخزرجي المعروف بابن الخشّاب اليمني (ت567هـ/1172م)[7]، والكتاب مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة معهد التراث بحلب برقم10[8]، وقد طبع عدّة مرّات، منها طبعة سنة (1307هـ/1958م) بتحقيق علي محمد الضبّاع[9].

---

[1] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج2، مصدر سابق، ص249، الشّوكاني، البدر الطالع، ج1، مرجع سابق، ص378.

[2] الأهدل، تحفة الزّمن، ج1، مصدر سابق، ص396.

[3] الأسنوي، طبقات الشّافعيّة، ج2، مصدر سابق، ص332، الشّوكاني، البدر الطّالع، ج1، مرجع سابق، ص378.

[4] ابن العراقي، الذّيل على العبر، مصدر سابق، ص226.

[5] الغدادي، هديّة العارفين، ج1، مصدر سابق، ص465.

[6] محمّد عزّت عمر، فهرس المخطوطات المصوّرة في معهد التّراث العلمي العربي، منشورات جامعة حلب، 1986م، ص193.

[7] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مصدر سابق، ص736.

[8] محمّد عزّت عمر، فهرس المخطوطات، مرجع سابق، ص193.

[9] إيمان علي البلوي، اليافعي شاعرا، رسالة ماجستير في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2010م، ص12.

–الإرشاد والتّطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز[1] : قسّمه المؤلّف إلى مقدّمة وعشرة أبواب، تناول فيها فضائل الذّكر والعبادات، ومواعظ وقصص وأخبار الصّالحين، كما عرّج فيه على ذكر العقيدة الأشعرية، طبع في الهند سنة 1327هـ، ومصر سنة 1909م[2]، ومن طبعاته طبعة بتحقيق محمد أديب الجادر، سنة 2003م ببيروت، دار الكتب العلمية[3].

–روض الرّياحين في حكايات الصّالحين[4] : ويسمّى "نزهة العيون النّواظر وتحفة القلوب والخواطر"[5]، جمع فيه خمسمائة حكاية عن الصّالحين[6]، وهو في خمسة فصول، ويحتوي الكتاب على فضائل الأولياء والصّالحين، وإثبات كراماتهم، والجواب على ما وقع من إنكار بعض الفقهاء لحكاياتهم وكراماتهم، وبيان مذهب الصّوفية وطقوسهم، والحبّ الصوفي، ومدح مشايخ الصوفية والثّناء عليهم، وهو مطبوع، طبع طبعات متعدّدة بمصر، طبعة بولاق 1286هـ، وبالمطبعة الشّرقية 1301هـ، وبمطبعة عبد الرزّاق 1302هـ، وبالمطبعة الميمنية 1307هـ، وبالمطبعة الشّرقية بمصر سنة 1403هـ[7]، وبين يدي نسخة لمطبعة مكتبة زهران، القاهرة، (دت).

ترجم كتاب روض الرّياحين إلى اللّغة التركية، ترجمه المولى مصطفى شعبان المتخلّص بسروري (ت969هـ/1562م)[8]، كما ترجم إلى الإيطالية وطبع بروما سنة 1965م[9].

–أسنى المفاخر في مناقب الشّيخ عبد القادر[10] : وذكره البغدادي بعنوان "خلاصة المفاخر في مناقب الشّيخ عبد القادر"[11]، وتبعه على ذلك الزّركلي[12]، ويعرف أيضا بعنوان "أطراف الآيات والبراهين في غريب حكايات

---

1 حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مصدر سابق، ص68، البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مصدر سابق، ص465.

2 عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثّقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتّحدة، 2004م، ص325.

3 إيمان علي البلوي، اليافعي شاعرا، مرجع سابق، ص15.

4 طاش كبري زاده، مفتاح السّعادة، ج1، مصدر سابق، ص245.

5 عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج2، مرجع سابق، ص230.

6 حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مصدر سابق، ص919.

7 محمّد الحبيب الهيلة، التّاريخ والمؤرّخون بمكة من القرن الثّالث الهجري إلى القرن الثّالث عشر، ط1، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلامي، مكّة المكرّمة، 1994م، ص68.

8 حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مصدر سابق، ص919.

9 محمد الحبيب الهيلة، التّاريخ والمؤرّخون بمكّة، مرجع سابق، ص68.

10 حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مصدر سابق، ص90.

11 الغدادي، هديّة العارفين، ج1، مصدر سابق، ص460.

12 الزّركلي، الأعلام، ج4، مرجع سابق، 72.

روض البراهين"[1]، جمع فيه اليافعي إحدى ومائتي حكاية وكرامة من مفاخر عبد القادر الجيلاني، وهو مخطوط، منه ثلاث نسخ بمكتبة الأوقاف العامّة ببغداد إحداها برقم 2/1033، ونسخة بمكتبة البهار بكلكتا بالهند برقم 275 تقع في 161 ورقة وهي نسخة حديثة[2]، كما توجد منه نسخة رابعة في مكتبة الأزهر تحت رقم 1569[3].

-مرهم العلل المعضلة[4] : وعنوانه الكامل "مرهم العلل المعضلة في دفع الشّبه و الردّ على المعتزلة بالبراهين والأدلّة المفصّلة"، وهو مطبوع، طبع في كلكتا سنة 1910 الجزء الأوّل في 190 صفحة [5]، والذي بين يدي طبعة دار الجيل، بيروت، 1992م، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصّار.

-نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصّوفية وأصحاب المقامات العالية[6] : توجد مخطوطة منه في برلين رقم 969، طبع بتحقيق إبراهيم عطوة، مطبعة الحلبي[7]، وبين يدي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 2000م، تحقيق خليل عمران المنصور.

-مختصر مناقب الشّافعي : ذكره اليافعي في كتابه "مرآة الجنان" وذلك في ترجمة الإمام الشّافعي[8]، ولا يزال هذا الكتاب مخطوطا، توجد منه نسخة بمكتبة الأوقاف العامّة ببغداد رقم 1/4885[9].

-المعلم بشرف المفاخر في مناقب الأئمّة الأشعرية[10] : ولعلّه هو الذي ذكره حاجي خليفة[11]، والبغدادي[12] بعنوان "مناقب الإمام المائة من الأئمّة الأشعرية"، من هذا الكتاب نسخة بمكتبة أكاديمية لاهاي بهولندة برقم (322)2 تقع في 61 ورقة، كتبت سنة 845هـ/1442م[1].

---

[1] عبد الرّحمن بن عبد الله ثامر الأحمدي، التّاريخ والمؤرّخون في اليمن في القرن الثّامن الهجري (الرّابع عشر الميلادي)، مطابع الحميضي، الرياض، (دت)، ص57.

[2] محمد الحبيب الهيلة، التّاريخ والمؤرّخون بمكة، مرجع سابق، ص68.

[3] عبد الرّحمن بن عبد الله ثامر، التّاريخ والمؤرّخون في اليمن، مرجع سابق، ص57.

[4] ابن العراقي، ذيل العبر، مصدر سابق، ص226، البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مصدر سابق، ص466.

[5] الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مرجع سابق، ص127.

[6] الزّركلي، الأعلام، ج4، مرجع سابق، ص72.

[7] عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مرجع سابق، ص325، 326.

[8] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، مصدر سابق، ص19.

[9] عبد الرّحمن بن عبد الله ثامر، التّاريخ والمؤرّخون في اليمن في القرن الثّامن الهجري، مرجع سابق، ص57.

[10] الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مرجع سابق، ص486.

[11] حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، مصدر سابق، ص1841.

[12] البغدادي، هدية العارفين، ج1، مصدر سابق، ص466.

-**أرجوزة في معرفة شهور الرّوم** : توجد منه نسخة بمكتبة الأمبروزيانا بميلانو، تقع في ورقتين (124-125) ضمن المجموع 13/282، ونسخة بمكتبة برنستن بأمريكا برقم 4224 في أربع ورقات، ونسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم المجموع 126 في ورقتين (86-87)[2].

ولليافعي عدّة مؤلّفات هي في حكم المفقود، ذكرها البغدادي وغيره منها : "الأنوار اللّائحة في أسرار الفاتحة"، "بهجة البدور في وصف الحور"، "الدّرر المستحسنة في تكرير العمرة في السّنة" "الدّرر في مدح سيد البشر والغرر في الوعظ والعبر"، "الرّاح المختوم بالدّر المنظوم في مدح المشايخ أصحاب السّر المكنون" وهي قصيدة، "رسالة الملكية في مدح السّادة الصوفية"، "روض البصائر ورياض الأبصار في معالم الأقطار والأنهار الكبار"، "سراج التّوحيد الباهج النّور في تمجيد صانع الوجود مقلب الدّهور"، "معرفة أدلّة القبلة والأوقات المشتملات على الصلاة والصيام والفطور"، "كفاية المعتقد ونكاية المنتقد"، "المنهل المفهوم في شرح السنّة المعلوم"، "نزهة العيون النّواظر وتحفة القلوب والخواطر في اختصار روض الرّياحين"، "نشر الريحان في فضل المتحابّين في الله من الإخوان"، "الدّرر الفصيحة في الوعظ والنّصيحة"، وغيرها[3].

2-التّعريف بكتاب "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان وتقليب أحوال الإنسان":

هو كتاب في التّاريخ العام الإسلامي، وهو أهمّ مؤلّفات اليافعي، رتبّه على السّنين، ابتدأ فيه من السّنة الأولى من الهجرة النّبوية، وانتهى به إلى غاية سنة 750هـ/1350م، عرض فيه السّيرة النّبوية والخلفاء والدّول الإسلامية والحوادث السّياسية، مهتمّا بتراجم العلماء عند ذكر وفياتهم، لمركّزا على الصّوفية والشّافعية والأشاعرة، موليّا أهميّة كبرى لأخبار الحجاز واليمن، مع فوائد كثيرة عن أخبار عصره الذي عاش فيه، وكان يردّ على الذّهبي في تراجم الصّوفيين فأطنب في الحديث عنهم[4]، وقد ذكر في مقدّمته أنّه لخّصه واختصره «ممّا ذكره أهل التّواريخ والسّير أولوا الحفظ والإتقان في التّعريف بوفيات بعض المشهورين المذكورين الأعيان، وغزوات النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وشيء من شمائله، ومعجزاته، ومناقب أصحابه وأموره، وأمور الخلفاء والملوك، وحوادثها في أيّ زمان على وجه التّقريب لمعرفة

---

[1] محمد الحبيب الهيلة، التّاريخ والمؤرّخون بمكة، مرجع سابق، ص69.

[2] محمد الحبيب الهيلة، التّاريخ والمؤرّخون بمكّة، مرجع سابق، ص67، 68، الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مرجع سابق، ص568.

[3] البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مصدر سابق، ص466.

[4] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج2، ص1647، صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص212.

المهمّ من ذلك دون الإستيعاب، واستقصاء ذكر الأوصاف والأنساب لأستغني به في معرفة ما تضمّنته عن الحاجة إلى استعارة التّواريخ للمطالعة في بعض الأحيان...»[1].

عاش اليافعي بعد انتهائه من تأليف هذا الكتاب ثماني عشرة سنة، ولكنّه لم يبيّن سببا لتوقفه عند أحداث سنة 750هـ/1350م وعدم تعرّضه للسّنوات اللاحقة التي عاشها حتّى وفاته سنة 768هـ/1367م.

توجد منه نسخة بمكتبة برنستن، ونسخة بجامعة استنبول 32 [2].

طبع الكتاب بالهند (حيدر آباد الدكن) سنة 1337-1339هـ في أربعة أجزاء، تحت إشراف محمد شريف الدّين البالمي الحيدر آبادي، وأعيد طبعه مصوّرا سنة 1390هـ/1970م في بيروت.

ثمّ طبع الجزء الأوّل منه بتحقيق عبد الله جبّوري، مؤسّسة الرّسالة بيروت سنة 1405هـ/1984م مع مقدّمة مفيدة[3].

ذكر حاجي خليفة أنّه اختصره يعقوب بن علي الرّومي (ت931هـ/1525م) ولم يذيّله بل وقف فيما وقف فيه اليافعي[4]، كما اختصره حسين الأهدل الذي منه نسخة بالمكتبة المركزيّة التّابعة لجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة برقم 1777[5].

3-مصادر اليافعي في كتابه "مرآة الجنان" :

1.3 -مصادره الشفويّة :

لم تقتصر مصادر اليافعي على المصادر المكتوبة، بل تعدّت ذلك لتشمل المشاهدات الشّخصية، حيث شغلت الأحداث التي عاصرها حيّزا لا بأس به من كتابه، فدوّن اليافعي مشاهداته وتقييمه لكثير من أحداث ووقائع زمانه، وترجم لكثير من الأعلام والشّخصيّات التي عاصرها أو عايشها خلال حياته، وحرص على تنوّع موارده خلال أسفاره، فنقل ما سمعه أو رآه في البلدان التي رحل إليها، وهذا ما يزيد من أهميّة الكتاب ومصداقيّته، ويجعله مصدرا هامّا من مصادر تلك الحقبة الزّمنية.

---

[1] عبد الله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج1، مصدر سابق، ص7.
[2] الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مرجع سابق، ص486.
[3] محمّد الحبيب الهيلة، التّاريخ والمؤرّخون بمكة، مرجع سابق، ص69.
[4] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج2، مصدر سابق، ص1647.
[5] محمد الحبيب الهيلة، التّاريخ والمؤرّخون بمكة...، مرجع سابق، ص69.

2.3 –مصادر اليافعي المكتوبة :

اعتمد اليافعي على مصادر متنوّعة، صرّح بالكثير منها في مقدّمته وبين ثنايا كتابه، وأبهم بعضها بعبارات عامّة على غرار قوله : «قال علماء السّير والتّاريخ»[1]، «وممّا يذكره المؤرّخون»[2]، «وذكر أهل التّاريخ»[3]، ونحو ذلك، وقد ذكر في مقدّمة كتابه أنّه لخّص تاريخه واختصره ممّا ذكره أهل التّواريخ والسّير أولوا الحفظ والإتقان، وسنحاول استعراض أهمّ المصادر التي اعتمدها اليافعي وصرّح بالأخذ منها :

–في السّيرة النبويّة : اعتمد كتاب "**الشّمائل المحمدية**"، وكتاب "**الجامع**" للترمذي[4]، وكتاب "**الجامع الصّحيح**" لمحمد بن إسماعيل البخاري، وكتاب "**الصّحيح**" لمسلم بن الحجاج النّيسبوري[5].

–في التّاريخ الإسلامي : اختصر من كتاب "**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان**" للذّهبي[6].

–في التّراجم والغرائب والنّوادر والظّرف والملح : اعتمد على كتاب "**وفيات الأعيان" لابن خلكان**[7] : وصرّح بالنّقل منه في مواضع كثيرة، منها قوله : «قال ابن خلّكان : وتوفي –عروة ابن الزّبير– في قرية له دون المدينة...»[8]، «قال ابن خلّكان : ومن النّاس من يدخل هذه الأبيات...»[9]، «قال ابن خلّكان : ورأيت في كتاب البارع...»[10].

–في تراجم أعلام اليمن : اعتمد على كتاب "**تاريخ ابن سمرة" لابن سمرة**[1]، والموسوم ب"طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار رؤساء الزّمن"، ذكره في مقدّمته[2]، وقد صرّح بالنّقل من هذا الكتاب في طيّات تاريخه، بمثل قوله : «هكذا ذكره الإمام ابن سمرة في كتابه الموسوم بطبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار رؤساء الزّمن»[3].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص77.

[2] نفسه، ج1، ص81.

[3] نفسه، ج1، ص84.

[4] هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحّاك السلّمي الترمذي، ولد سنة 209هـ/824م، بمدينة ترمذ في خراسان، ثمّ ارتحل لطلب الحديث فذهب إلى خراسان والعراق والحجاز، وحدّث عن جمع كبير من المحدّثين، وأصبح من أعلام الحديث النّبوي وصاحب أحد كتب الحديث السّتّة المشهورة، بكتابه المعروف ب"سنن الترمذي"، وأصبح ضريرا في كبره، توفي سنة 279هـ/892م، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج4، مصدر سابق، ص278.

[5] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص7.

[6] نفسه، ج1، ص7.

[7] نفسه، ج1، ص7.

[8] نفسه، ج1، ص151.

[9] نفسه، ج1، ص134.

[10] نفسه، ج2، ص42.

-مؤلّفات الواقدي : اعتمده في مبحث السّيرة النبوية، وصدر الإسلام، وبعض أخبار الأمويين والعبّاسيين، وصرّح بالنّقل منه في عدّة مواضع، بعبارات متنوّعة مثل قوله : «على ما ذكره الواقدي وغيره»[4]، «وروى الواقديّ بسنده...»[5]، «وذكر الواقدي»[6].

-تاريخ خليفة بن خيّاط : نقل عنه في بعض المواضع المتعلّقة بالتّاريخ الأموي، وصرّح بالنّقل منه في بعض المواضع، على غرار قوله : «وحكى خليفة بن خيّاط أنّ عبد الله بن عبّاس كان عاملا لعلي بن أبي طالب على البصرة...»[7]، «قال خليفة : خرج مع إبراهيم...»[8].

-كتاب المعارف لابن قتيبة : نقل منه بعض التراجم، وصرّح بالنّقل منه في مواضع، منها قوله : «قال ابن قتيبة في كتابه المعارف : طويس مولى أروى بنت كريز...»[9]، «وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف...»[10].

-السّيرة النبويّة لابن هشام : نقل منه بعض الأخبار المتفرّقة في السّيرة، وصرّح بالنّقل منه بقوله : «وهو الذي ذكره ابن هشام في سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[11].

-كتاب طبقات الشّعراء لابن قتيبة : نقل منه بعض أخبار الشّعراء، وصرّح به في عدّة مواضع، ومن أمثلة ذلك قوله : «حكى ابن قتيبة في طبقات الشّعراء أنّ كثير دخل على عبد الملك...»[12]، «وقال ابن قتيبة في طبقات الشّعراء...»[1].

---

[1] هو عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن سمرة بن الهيثم بن أبي العشيرة الجعدي، ولد سنة 547هـ/1153م، في قرية من قرى العوادر، ونشأ بها وتعلّم القرآن فيها على جماعة، ثمّ درس الفقه على جماعة شيوخ أجلاّء ذكرهم في مقدّمة كتابه، ألّف كتاب "طبقات فقهاء اليمن" وفرغ منه سنة 586هـ/1191م، وتوفي بعد هذه السّنة، عمر بن علي بن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد السّيد، دار القلم، بيروت، (دت)، ص ص1-4.

[2] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص7.

[3] نفسه، ج1، ص89.

[4] نفسه، ج1، ص99.

[5] نفسه، ج1، ص179.

[6] نفسه، ج2، ص89.

[7] نفسه، ج1، ص163.

[8] نفسه، ج1، ص235.

[9] نفسه، ج1، ص144.

[10] نفسه، ج1، ص117.

[11] نفسه، ج2، ص205.

[12] نفسه، ج1، ص175.

–كتاب طبقات الشّعراء لابن المعتز[2] : نقل منه بعض أخبار الشّعراء، وصرّح به في مثل قوله : «وقال ابن المعتز في كتاب طبقات الشّعراء : أُدخل مروان بن أبي حفصة على جعفر البرمكي...»[3]، «وذكره ابن المعتز في كتاب طبقات الشّعراء»[4].

–تاريخ الأمم والملوك للطّبري : اعتمد عليه في عدّة مواضع، وصرّح بالنّقل منه، مثل قوله في أحداث سنة سبعين للهجرة : «وقال ابن جرير : وفيها ثارت الرّوم وقووا على المسلمين»[5]، «وذكر الطّبري في تاريخه...»[6].

–ذيل ابن الهمذاني على تاريخ الطّبري : صرّح بالنّقل منه في مواضع، ومن أمثلة ذلك قوله : «على ما حكاه ابن الهمذاني في ذيل تاريخ الطّبري»[7].

–الكامل للمبرّد : صرّح بالنّقل منه في مواضع كثيرة بعبارات متنوّعة منها قوله : «وذكر أبو العبّاس المبرّد في كتابه الكامل أنّ عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة...»[8]، «وحكى المبرد في كتابه الكامل أنّ رجلا من قريش...»[9].

–مروج الذّهب للمسعودي : اعتمد عليه في التّاريخ الإسلامي عموما، وصرّح بالنّقل منه في مواضع، منها قوله : «وذكر المسعودي في كتابه مروج الذّهب أنّ أمّ الحجّاج الفارعة...»[10]، «وروى المسعودي في كتاب المروج...»[11].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص199.

[2] هو عبد الله بن المعتز بن المتوكّل بن المعتصم بن هارون الرّشيد، ولد سنة 247هـ/862م، بويع بالخلافة سنة 296هـ/909م، لكن خلافته لم تستمر أكثر من يوم وليلة، وكان ابن المعتزّ واحد دهره في الأدب والشّعر، كثير السّماع غزير الرّواية، قريب المأخذ سهل الّفظ، جيّد القريحة، حسن الإبداع، مخالطا للعلماء والأدباء، معدودا من جملتهم، توفي مقتولا سنة 296هـ/909م، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص168، 169، ، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج3، ص76، 77.

[3] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص249.

[4] نفسه، ج1، ص302.

[5] نفسه، ج1، ص117.

[6] نفسه، ج1، ص193.

[7] نفسه، ج2، ص224.

[8] نفسه، ج1، ص97.

[9] نفسه، ج1، ص152.

[10] نفسه، ج1، ص153.

[11] نفسه، ج2، ص29.

–تاريخ أصفهان لأبي نعيم الأصفهاني : نقل منه وصرّح به في مواضع، ومن ذلك قوله : «وذكر الإمام أبو نعيم الأصفهاني في تاريخ أصفهان أنّه –سعيد بن جبير–دخلها وأقام بها مدّة، ثمّ ارتحل منها إلى العراق...»[1].

–حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني : نقل منه أخبار عن الصحابة والتّابعين، وصرّح بالنّقل منه في مواضع، مثل قوله : «وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء...»[2].

–الأغاني بأبي الفرج الأصبهاني : نقل منه بعض الأخبار عن الأدباء والشّعراء، وصرّح بالنّقل منه في مواضع، مثل قوله : «وذكر صاحب الأغاني أنّ كثير عزّة راوية جميل...»[3]، «وذكر في الأغاني عن الأصمعي...»[4].

–كتاب الأنساب للسّمعاني : نقل منه أخبارا متعلّقة ببعض التّراجم، وصرّح به في مثل قوله : «وذكر السّمعاني في الأنساب...»[5]، «قال الإمام أبو سعد السّمعاني في كتاب الأنساب»[6].

–ذيل تاريخ بغداد للسّمعاني : نقل منه بعض الأخبار المتفرّقة، وصرّح به في عدّة مواضع، ومن ذلك قوله : «ونسب الإمام السّمعاني في ذيل تاريخ بغداد»[7]، «وذكره الحافظ أبو سعد بن السّمعاني في كتاب الذّيل»[8].

–طبقات الفقهاء لأبي إسحاق[9] : نقل منه بعض التّراجم، وصرّح بالنّقل منه في عدّة مواضع، منها قوله : «وقال الشّيخ أبو إسحاق في طبقات الفقهاء»[10]، «ذكره الشّيخ أبو إسحاق أيضا في طبقات الفقهاء»[11].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص156.
[2] نفسه، ج1، ص193.
[3] نفسه، ج1، ص134.
[4] نفسه، ج1، ص136.
[5] نفسه، ج1، ص215.
[6] نفسه، ج3، ص119.
[7] نفسه، ج3، ص144.
[8] نفسه، ج3، ص211.
[9] هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشّيرازي، شيخ الشّافعية في وقته، ولد بفيروز آباد في بلاد فارس سنة 393هـ/1003م، تفقّه ببلده ثمّ انتقل منها إلى البصرة، ثمّ إلى بغداد، ومازال بها حتّى انتهت إليه رئاسة مذهب الشّافعية في زمانه، وبنى له نظام الملك المدلرسة النظّامية ببغداد فدرّس بها، وحجّ وجاور وصار فقيه الحرم في حدود 440هـ/1049م، وتوفي ولم يخلّف درهما ولا عليه درهم، من مؤلّفاته : "المهذّب"، "التّنبيه"، "طبقات الفقهاء"، ابن كثير، طبقات الشّافعية، مصدر سابق، ص430.
[10] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص76.
[11] نفسه، ج2، ص196.

-كتاب تلقيح فهوم أهل الأثرة لابن الجوزي : نقل منه بعض الأخبار المتعلّقة بالحجّاج بن يوسف الثقفي، وصرّح بالنّقل بقوله : «وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه تلقيح فهوم أهل الأثرة أنّ الفارعة أمّ الحجّاج كانت تحت المغيرة بن شعبة...»[1].

-كتاب الأذكياء لابن الجوزي : نقل منه بعض النّوادر والطّرائف، وصرّح بالنّقل منه في مواضع، ومن أمثلة ذلك قوله : «وذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء أنّ يزيد بن المهلّب وقعت عليه حيّة...»[2].

-شذور العقود لابن الجوزي : نقل منه في بعض المواضع، على غرار قوله : «وذكر ابن الجوزي في كتاب شذور العقود..»[3]، «كذا قال ابن الجوزي في شذور العقود»[4].

-العقد الفريد لابن عبد ربّه : نقل منه بعض الأخبار المستحسنة، وبعض الملح والنّوارد، وصرّح بالنّقل منه في عدّة مواضع بعبارات متنوّعة مثل قوله : «وذكر ابن عبد ربّه في العقد...»[5]، «ذكر الحكاية صاحب العقد»[6].

-كتاب المقتبس لأبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني[7] : صرّح بالنّقل منه في مواضع منها قوله : «وذكر الشّيخ أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في كتاب المقتبس»[8]، «وذكر في كتاب المقتبس»[9].

-تاريخ دمشق لابن عساكر : نقل منه بعض الأخبار المتعلّقة بالدّولة الأموية، وصرّح بالنّقل منه في عدّة مواضع بعبارات متنوّعة ، مثل قوله : «وذكر الحافظ أبو عيسى بن عساكر في تاريخه الكبير...»[1]، «وحكى الحافظ بن عساكر أنّه لما حجّ يزيد بن عبد الملك...»[2]، «وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق..»[3].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص154.
[2] نفسه، ج1، ص168.
[3] نفسه، ج1، ص292.
[4] نفسه، ج1، ص325.
[5] نفسه، ج1، ص155.
[6] نفسه، ج1، ص128.
[7] هو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، أصله من خراسان، ولد سنة 297هـ/910م، ، في زمن الخليفة العبّاسي القادر بالله، وهو إخباري ومؤرّخ وأديب، كان على مذهب المعتزلة، له عدّة مصنّفات منها "معجم الشّعراء"، و"الموشّح"، توفي سنة 384هـ/994م، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص190.
[8] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص73.
[9] نفسه، ج2، ص48.

-تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : نقل منه بعض التراجم، وصرّح بالنّقل منه في مواضع، وذلك مثل قوله : «وذكر الخطيب في تاريخ بغداد...»[4]، «وذكر الخطيب في تاريخه»[5]، «وحكى الخطيب في تاريخ بغداد»[6].

-كتاب ربيع الأبرار للزّمخشري : صرّح بالنّقل منه بقوله : «وذكر أبو القاسم الزّمخشري في كتاب ربيع الأبرار أنّ الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطّاب...»[7]، «وذكر الزّمخشري في كتاب ربيع الأبرار أنّ أبا مسلم نهض بالدّعوة...»[8].

-الصّحاح للجوهري[9] : اعتمده في شرح المفردات اللغوية، وصرّح به في عدّة مواضع، مثل قوله : «قال الجوهري في الصّحاح : ذو الكلاع بالفتح، اسم ملك من ملوك اليمن»[10]، «وقال في الصّحاح : الدّاهية الأمر العظيم»[11].

-الرّوض الأنف لأبي القاسم السّهيلي[12] : نقل منه قصّة استنجاد سيف بن ذي يزن بالفرس لطرد الأحباش من اليمن، وصرّح بالنّقل منه بقوله : «قال أبو القاسم السّهيلي»[13].

---

1 اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص135.

2 نفسه، ج1، ص178.

3 نفسه، ج1، ص308.

4 نفسه، ج1، ص243.

5 نفسه، ج1، ص244.

6 نفسه، ج2، ص14.

7 نفسه، ج1، ص151.

8 نفسه، ج1، ص225.

9 هو إسماعيل بن حمّاد الجوهري، التركي الأتراري، اللغوي، يكنّى أبا نصر، ولد في فاراب من بلاد التّرك،كان يحبّ الأسفار، ويؤثر الغربة على الوطن، وكان من أذكياء العالم، برع في علم اللغة والأدب حتّى صار من يضرب به المثل في ضبط اللغة، وكان حسن الخط، وله كتاب "الصّحاح"، الثّعالبي، يتيمة الدّهر، ج4، مصدر سابق، ص468.

10 اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص85.

11 نفسه، ج1، ص88.

12 هو أبو زيد عبد الرّحمن بن الخطيب عبد الله السّهيلي الخثعمي المالقي، ولد سنة 509هـ/1116م بمالقة، وأخذ عن جماعة من العلماء، وكان أديبا حافظا مقرئا متصرّفا في فنون العلم، أخذ عنه النّاس وانتفعوا به، له شعر كثير وتصانيف ممتعة، منها "الرّوض الأنف في شرح سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن هشام"، توفي بمراكش سنة 581هـ/1186م، محمد مخلوف، شجرة النّور الزكيّة، ج1، مرجع سابق، ص379، 380.

13 اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص196.

-جذوة المقتبس في ذكر ولّاة الأندلس للحميدي : نقل منه بعض الأخبار المتعلّقة ببعض التّراجم، وصرّح بالنّقل منه بقوله : «وحكى الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس»[1]، «وحكى أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس»[2]، «ذكرها الحافظ أبو عبد الله الحميدي»[3].

-مؤلّفات اليافعي المختلفة : حيث اعتمد عليها في عدّة مواضع من كتابه، فكان يحيل القارئ إليها لمزيد من الإفادة، ومن أمثلة ذلك قوله : «وقد أوضحت ذلك في الشّرح الموسوم بمنهل المفهوم المروي من صداء الجهل المذموم في شرح ألسنة العلوم»، وقوله : «وقد ذكرت في آخر المجلّد الثّاني من كتاب المرهم»[4]، وقوله : «وقد أوضحت فساد مذهبهم -أي الرّافضة- وما هم عليه من الضّلالة والخرافات والمحال في كتاب المرهم في الأصول»، وقوله : «وقد ذكرت في كتاب روض الرّياحين بعض حكاياته[5]، «وقد ذكرت شيئا منها في الشاش المعلّم»[6].

كما اعتمد اليافعي على مؤلّفات دينية في التّفسير والحديث والعقائد، على غرار "شرح صحيح مسلم" للنّووي[7]، و"التّذكرة في أمور الآخرة" للقرطبي[8]، وكتاب "شرح مشكلات الوجيز والوسيط" لأبي الفتوح العجلي[9]، وكتاب "الوسيط" للغزالي[10]، وغيرها.

4-مصادر اليافعي في تاريخ الغرب الإسلامي :

اعتمد اليافعي على جملة من المصادر في الأخبار المتعلّقة بالغرب الإسلامي، بعضها مصادر مشرقية، وبعضها مغربية وأندلسية، صرّح بالبعض منها، وأبهم بعضها بعبارات مثل قوله : «ذكرها الحافظ أبو عبد الله الحميدي وغيره من مؤرّخي المغاربة»[11]، وسنحاول الوقوف على ما أمكن منها ممّا صرّح به في متن كتابه، وهي :

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص292.
[2] نفسه، ج2، ص124.
[3] نفسه، ج2، ص113.
[4] نفسه، ج2، ص161.
[5] نفسه، ج1، ص287.
[6] نفسه، ج3، ص47.
[7] نفسه، ج1، ص120.
[8] نفسه، ج1، ص108.
[9] نفسه، ج2، ص300.
[10] نفسه، ج3، ص32.
[11] نفسه، ج2، ص113.

-كتاب أخبار القيروان لابن شدّاد الصّنهاجي : ذكره في ترجمته للشّاعر محمد بن هانئ الأندلسي بقوله : «هكذا قيّده صاحب كتاب أخبار القيروان»[1]، ويقول عند حديثه عن ترجمة تميم بن المعزّ سنة 501هـ/1108م : «على ما ذكر ابن شدّاد في تاريخ القيروان»[2].

-وفيات الأعيان لابن خلكان : اعتمد عليه في بعض التّراجم المغربية والأندلسية، وصرّح به في عدّة مواضع، مثل قوله : «قال ابن خلّكان : وديوانه-أي محمد بن هانئ الأندلسي-كبير، ولولا ما فيه من الغلو في المدح، والإفراط المفضي إلى الكفر، لكان من أحسن الدّواوين»[3]، وقوله : «قال ابن خلكان : وأظنّ هذا الجامع هو جامع الأزهر...وأقام جوهر مستقلا بتدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعزّ إليها أربع سنين وعشرين يوما»[4].

-تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت403هـ/1013م : نقل منه في بعض التراجم الأندلسية، ومن أمثلة ذلك قوله عند ترجمته لأبي محمد بن حزم في سنة 383هـ/944م : «قال ابن الفرضي : كان جليلا زاهدا، شجاعا مجاهدا...»[5]، وقوله عند ترجمته للوليد بن أبي بكر الأندلسي في أحداث سنة 392هـ/1002م : «قال ابن الفرضي كان إماما في الفقه والحديث، عالما باللغة والعربية...»[6].

-كتاب مرآة الزّمان لسبط ابن الجوزي : صرّح بالنّقل منه في ترجمته لأمير الأندس محمّد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام الأموي فقال : «وقال أبو المظفّر ابن الجوزي : وهو صاحب وقعة سليط التي لم يسمع بمثلها...»[7].

-جذوة المقتبس للحميدي : صرّح بالنّقل منه في قصّة أوردها عن الأمير تميم بن أبي تميم، فقال : «ولهذه الأبيات حكاية مستطرفة، ذكرها الحافظ أبو عبد الله الحميدي وغيره من مؤرّخي المغاربة وهي أنّ أبا علي الحسن الأُسْكري (بضمّ الهمزة والكاف وسكون السين المهملة بينهما وكسر الرّاء) المصري قال : كنت من جلساء الأمير تميم بن أبي تميم...»[8].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص283.
[2] نفسه، ج3، ص129.
[3] نفسه، ج2، ص283.
[4] نفسه، ج2، ص311.
[5] نفسه، ج2، ص313.
[6] نفسه، ج2، ص335.
[7] نفسه، ج2، ص140.
[8] نفسه، ج2، ص113، 114.

-كتاب الملخّص لأبي الحسن القابسي (ت403هـ/1012م)[1] : نقل منه خبر قتل العبيديين للعلماء والصّالحين بإفريقية، يقول في ذلك : «وقال أبو الحسن القابسي صاحب الملخّص : الذي قتله عبيد الله وبنوه أربعة آلاف رجل في دار النّحر في العذاب، مابين عالم وعابد ليردّهم عن التّرضّي عن الصحابة، فاختاروا الموت...»[2].

-ترتيب المدارك للقاضي عياض : نقل منه بعض تراجم علماء المالكيّة في المغرب، وصرّح بالنّقل منه في بعض المواضع، ومن ذلك قوله عند ترجمته لأحمد بن خالد الأندلسي سنة 322هـ/934م : « قال القاضي عياض : كان إماما في وقته في مذهب مالك »[3]، وقوله عند ترجمته لابن أبي زيد القيرواني سنة 389هـ/999م : «قال القاضي عياض : حاز رئاسة الدّين والدّنيا»[4]، وقوله في ترجمة ابن الفخّار القرطبي سنة 419هـ/1029م : «قال القاضي عياض : كان أحفظ النّاس وأحضرهم علما»[5].

-كتاب الذّخيرة في محاسن الجزيرة لابن بسّام الأندلسي (ت542هـ/1147م)[6] : نقل منه بعض التّراجم الأندلسية، وصرّح بالنّقل منه في مواضع على غرار قوله عند ترجمته لأحمد بن عبد الملك بن مروان القرطبي سنة 426هـ/1035م : «قال في كتاب الذّخيرة : «وكان متفنّنا بارعا...»[7]، «وذكره ابن بسّام في أوائل كتاب الذّخيرة»[8].

-يتيمة الدّهر للثّعالبي : نقل منه في بعض التراجم الأندلسيّة، وصرّح به في مواضع، مثل قوله عند ترجمته للشّاعر ابن درّاج الأندلسي سنة 421هـ/1031م : «قال الثّعالبي : كان بصقع الأندلس كالمتنبّي بصقع الشّام»[9].

---

[1] هو أبو الحسن علي بن خلف المعافري، المعروف بابن القابسي، الفقيه الأصولي المتكلّم، ولد بالقيروان سنة 324هـ/935م، وكان مؤلّفا جيّدا ثقة صالحا، وكان أعمى لا يرى شيئا، وهو مع ذلك من أصحّ النّاس كتبا وأجودهم ضبطا وتقييدا، توفي سنة 403هـ/1012م، محمد مخلوف، شجرة النّور الزكيّة، ج1، مرجع سابق، ص228، 229.

[2] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص215.

[3] نفسه، ج2، ص214.

[4] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص331.

[5] نفسه، ج3، ص27.

[6] هو أبو الحسن علي بن بسّام الشّنتريني، ولد في منتصف القرن الخامس الهجري بشنترين غربي الأندلس في أسرة ميسورة الحال، انتقل إلى قرطبة بعد سقوط مدينته الأصلية في أيدي مسيحيي الشّمال بقيادة ألفونسو الأوّل، وكان أديبا شاعرا عالما باللغة، من أشهر مؤلّفاته كتاب "الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، توفي سنة 542هـ/1147م، علي بن محمد، ابن بسّام الأندلسي وكتاب الذّخيرة، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر، 1989م، ص ص25-65.

[7] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص36.

[8] نفسه، ج3، ص44.

[9] نفسه، ج3، ص30.

-الكامل في التّاريخ لابن الأثير : صرّح بالنّقل منه في حديثه عن سبب ارتداء المرابطين للّثام، فقال : «وقال الشّيخ الحافظ عزّ الدّين بن الأثير في تاريخه الكبير : «وقيل إنّ سبب اللّثام أنّ طائفة منهم خرجوا مغيرين على عدوّهم...»[1].

-كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب : نقل منه عند حديثه عن محمد بن تومرت وبداية دولة الموّحدين، وصرّح بالنّقل منه في بعض المواضع بقوله : «وحكى صاحب كتاب المغرب أنّه-محمد بن تومرت-لما خرج من عند الملك...»[2]، «قال صاحب كتاب المغرب في أخبار المغرب : آثاره تنبئك عن أخباره»[3].

5-منهجية اليافعي في كتابه "مرآة الجنان" :

-اتّبع اليافعي في كتابه "مرآة الجنان" المنهج الحولي أو التّأريخ على السّنين، مبتدئا بالسّنة الأولى من الهجرة، مؤرّخا للأحداث سنة بعد سنة، وكان يدرج حوادث السّنة الواحدة تحت عنوان محدّد يذكر فيه تاريخ السّنة بعبارة "سنة كذا"، ثم يشرع في ذكر الأحداث بفقرة يستهلها بعبارات مثل: «فيها»، «وفي السّنة المذكورة»، ثمّ يتابع سرد الأخبار والحوادث فاصلا بينها بعبارة «وفيها»، ومن النّادر أن يذكر اليافعي الشّهر أو اليوم، وممّا يلاحظ على اليافعي أنّه لم يراع التّناسق في عدد الصفحات لكلّ سنة، فأحيانا تطول أخبار السّنة إلى عشرات الصّفحات، وأحيانا تأتي مقتضبة ومختصرة، لدرجة أنّ بعض السّنوات اقتصر في ذكر أحداثها على سطر واحد أو أقل.

-ابتدأ اليافعي تاريخه بالعام الأوّل الهجري، على اعتبار أنّ هجرة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام هي بداية تاريخ الدّولة الإسلامية التي أسّسها الرّسول عليه الصّلاة والسّلام في المدينة، ثمّ امتدّت بعد ذلك لتشمل دولة الأمويّين والعبّاسيّين، وتبعا لذلك أضحى التّقويم الهجري العامل الأهمّ لتنظيم تاريخ الإسلام على المنهج الحولي، وبذلك يصنّف تاريخ اليافعي ضمن التّواريخ العامّة الإسلامية، إذ أنّه لم يتعرّض لتواريخ الأمم المتقدّمة والسّابقة على الإسلام، ويبدو أنّه احتذى في ذلك بالذّهبي في كتابه "تاريخ الإسلام" إذ أنّه ذكر في مقدّمته أنّه اعتمد عليه اعتمادا كليّا في تلخيص أحداث التّاريخ الإسلامي.

-اتّسم أسلوب اليافعي بالإختصار والتركيز على الحوادث المهمّة، والإبتعاد عن السّرد المطوّل، ولكنّه حاول عدم الإخلال بسياق الأحداث، ومن هنا انصبّ إيجازه في الغالب على التخلّص من الحشو والإستطراد وذكر

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص127.
[2] نفسه، ج3، ص181.
[3] نفسه، ج3، ص183.

التّفاصيل، ومع ذلك فإنّ اليافعي فتح المجال للتوسّع والإستطراد في الحوادث التي كان يرى فيها ضرورة التّطويل بذكر بعض التّفاصيل المهمّة، أو بذكر الرّوايات المختلفة حول الخبر الواحد، حتّى يترك للقارئ فرصة الإطّلاع والحكم عليها، وكثيرا ما كان يصرّح بأنّه يطلب الإختصار والإيجاز، ويبتعد قدر الإمكان عن الإطالة، ومن أمثلة ذلك قوله : «وفضائل الشّيخ أبي الحسن الأشعري ومناقبه أكثر من أن يمكن حصرها في هذه الرّسالة، لم في الإطالة من خشية الملالة»[1].

– لم يكن اليافعي في تاريخه مجرّد جامع للأخبار والحوادث على أنّها مسلّمات لا يمكن مناقشها، بل أعمل فيها معول النّقد عن طريق انتقاءه للمادّة التّاريخية، ومناقشتها مناقشة علمية هادئة، وتصويب ما يجد فيها من أخطاء أو ما تحتاج إليه من تقييد وإيضاح، ويظهر ذلك جليّا من خلال تعليقاته على بعض الرّوايات التي يرى فيها تناقضا أو مجانبة للصّواب، وحكمه عليها بعدم الصّحة، مثل قوله عند كلامه عن الصحابي عبد الله بن بسر المازني (ت88هـ/707م) : «وأمّا قول الذّهبي أنّه آخر من مات من الصّحابة مقتصرا على هذا فغير صحيح»[2]، وقوله : «قلت : هذا هو الصّواب الذي ذكره العلماء»[3]، وقد يضعف بعض الرّوايات بطريقة غير مباشرة فيوردها بصيغة التّضعيف كقوله : «وقيل» أو «وحكي أنّه–محمد بن تومرت– اجتمع بالإمام حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي»[4]، وقد يورد عدّة روايات ويحكم على إحداهن بالصّحة، مثل قوله عند كلامه عن ميلاد الشّافعي : «وكان مولده رضي الله عنه في بلاد غزّة، وقيل بعسقلان، وقيل باليمن، والأوّل أصح »[5].

وعند عدم تيقّنه من صحّة الخبر يعلّق في آخره بقوله : «والله أعلم».

–ابتعد اليافعي عن إيراد الرّوايات التي تخدش الحياء، ويستحي العقلاء من ذكرها عادة، ولمح إلى أنّه تجنّب ذكرها عمدا فقال : «قلت : وممّا يذكره المؤرّخون ما يكره المتديّن ذكره، أستغفر الله من ذكره، وأسأل العافية من

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص230.
[2] نفسه، ج1، ص143.
[3] نفسه، ج1، ص122.
[4] نفسه، ج3، ص172.
[5] نفسه، ج2، ص20.

مثله»[1]، وقوله : «ولكن ذكروا عنه أشياء قبيحة في الدّين والعرض أكره ذكرها»[2]، «مع غير ذلك ممّا حذفته رغبة في الإختصار، وكراهة لبعض الغزل الفاحش في الأشعار»[3].

-يستدرك اليافعي في كثير من الأحيان على ما ينقله من المؤرّخين على بعض الألفاظ والكلمات والمسمّيات، فيعدّلها، أو يوضّحها ويشرحها، ومن أمثلة ذلك قوله عند حديثه عن فخ وهو المكان الذي التقى فيه الحسين بن علي بمؤيّديه سنة 169هـ/786هـ : «هذه اللّفظة سمعتها من بعض العوام بالفاء والخاء المعجمة، ورأيت في بعض التّواريخ فيها نقطة الجيم، وهو اسم مكان على يسار الخارج من مكّة للعمرة وهو إلى أدنى الحلّ أقرب منه إلى مكّة»[4]، ويقول في شرحه لبعض الألفاظ : «والإخشيد لقب لقّبه به الرّاضي، وهو لقب ملوك الفراغنة، وتفسيره ملك الملوك»[5]، «وقيصر كلمة فرنجيّة تفسيرها بالعربيّة : شُق عنه، وسببه أنّ أمّه ماتت عنه من المخاض، وشُق بطنها وأُخرج، فسمي قيصر»[6].

-يعرّف اليافعي بعض البلدان، والأماكن، والقبائل، والمكاييل، ونحو ذلك ممّا يرد في تاريخه، ومن أمثلة ذلك قوله : «والقرطبي : نسبة إلى قرطبة، وهي مدينة كبيرة من بلاد الأندلس، وهي دار مملكتها»[7]، «ونسبته إلى جيّان بفتح الجيم وتشديد المثنّاة من تحت، مدينة كبيرة بالأندلس»[8]، «الهرغي : نسبة إلى هرغة، وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السّوس في أقصى المغرب»[9]، «والكرّ على ما قيل : ستّة آلاف رطل بغدادي»[10].

-قام اليافعي بضبط المفردات والمصطلحات المشكلة بواسطة كتابة الحروف ليبيّن شكل الكلمة، ومن أمثلة ذلك قوله : «وقال ابن حوقل : بفتح الحاء المهملة والقاف وسكون الواو بينهما وفي آخره لام»[11]، «الجيّاني : بالجيم

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص135.
[2] نفسه، ج1، ص207.
[3] نفسه، ج3، ص33.
[4] نفسه، ج1، ص278.
[5] نفسه، ج2، ص236.
[6] نفسه، ج2، ص236.
[7] نفسه، ج2، ص223.
[8] نفسه، ج3، ص37.
[9] نفسه، ج3، ص178.
[10] نفسه، ج2، ص236.
[11] نفسه، ج3، ص51.

والمثنّاة من تحت وبعد الألف نون»[1]، «الونشريسي : بالنّون بعد الواو ثمّ الشين المعجمة مكرّرة قبل الرّاء والمثنّاة من تحت وبعدهما»[2].

-يطنب اليافعي في تراجم بعض الشّخصيّات من العلماء أو السّلاطين والأمراء، بينما يوجز إيجازا بالغا في آخرين، فمن الشّخصيّات التي أطنب في ترجمتها، أبو حامد الغزالي في أحداث سنة 505هـ/1112م[3]، ومن المغاربة محمّد بن تومرت في أحداث سنة 514هـ/1121م[4].

-يبدو من خلال تتبّع تاريخ اليافعي تأثره الواضح بالتصوّف والمتصوّفة، وكان يردّ على الذّهبي في تراجم الصّوفية[5]، حيث ترجم لكثير من أعيان الصّوفية، ودافع عنهم، وأورد بحوثا متعلّقة بهم وبمصطلحاتهم، وذكر كثيرا من كراماتهم، مثل القطب، والغوث، والسّكر، والفناء، والعارف بالله، ونحو ذلك، كما أنّه نقل من مؤلّفاتهم وكتبهم، ومن أمثلة ذلك قوله : «فيما نحن بصدده من السّكر لمحبّة الله، والفناء عمّا سوى الله»[6]، «وفيها -328هـ/940م- توفي الأستاذ أبو الحسن المزيّن، العارف بالله الوليّ الكبير شيخ الصّوفيّة»[7]، «وأكثر المحقّقين حملوا ما يقع منهم -أي الصّوفية- مخالفا لظواهر الشّرع من الأقوال على صدوره في حال سكرهم بواردات الأحوال»[8]، «من المشهور المذكور في رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيري...»[9]، «ومن كلام الشّيخ شهاب الدّين السّهروردي ما روينا عنه في كتابه عوارف المعارف»[10].

-يورد اليافعي في تاريخه كثيرا من الأبيات الشّعرية سواء كانت من نظمه الخاص أو ممّا يحفظه في ذاكرته، وكان إيراده لهذه الأبيات إمّا استشهادا بها على معنى خاص، أو للتّدليل بها على صحة رواية معيّنة، أو لإيضاح معنى غامض، ومن أمثلة ذلك ذكره لأبيات لعمر بن أبي ربيعة الشّاعر، استشهد بها الفقهاء على أنّ المرأة لا تقتل في الحروب، وهي:

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص123.
[2] نفسه، ج3، ص179.
[3] نفسه، ج3، ص ص136-146.
[4] نفسه، ج3، ص ص178-184.
[5] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص212.
[6] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص192.
[7] نفسه، ج2، ص222.
[8] نفسه، ج2، ص191.
[9] نفسه، ج2، ص13.
[10] نفسه، ج2، ص191.

إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائرِ عِنْدِي   قَتْلُ بَيْضَاءَ جُودَه عَيْطُولِ

كُتِبَ القَتْلُ والقتَالُ عَلَيْنَا   وَعَلَى الغَانيَات جَرُّ الذُّيُولِ[1].

-ضمّن اليافعي تاريخه "مرآة الجنان" قطوفا من الفقه، والحديث، والتّفسير، ونوادر وملحا من نوادر الأدباء، والشّعراء، والظّرفاء، ومن أمثلة ذلك ذكره عند ترجمته لطويس، أنّه كان يضرب به المثل في الشّؤم، فيقال : أشأم من طُويس، وذلك لأنّه ولد في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وفُطم في اليوم الذي مات فيه أبو بكر الصدّيق، وخُتن في اليوم الذي قُتل فيه عمر بن الخطّاب، وتزوّج في اليوم الذي قُتل فيه عثمان بن عفّان، ووُلد له مولود في اليوم الذي قُتل فيه علي بن أبي طالب[2].

- لم يغفل اليافعي في تاريخه الحديث عن الحوادث السّماوية والأرضية من زلازل وفياضانات وأوبئة ونحو ذلك، ومن ذلك قوله في أحداث سنة 233هـ/848م : «فيها كانت الزلزلة المهولة بدمشق»[3]، ويقول في أحداث سنة 542هـ/1148م : «وفيها كان الغلاء المفرط–وفيما قبلها–بإفريقيّة، حتّى أكلوا لحوم الآدميّين»[4].

-برز من خلال كتاب "مرآة الجنان" الحسّ التّاريخي والإدراكي الواعي والعميق لليافعي، حيث عمل على تدوين منجزات الأمّة الإسلامية منذ عصر الرّسول عليه الصلاة والسّلام، ومرورا بالخلفاء الرّاشدين، والدّول الإسلامية، وما شهدته الحضارة الإسلامية من ازدهار وصولا إلى عصر المؤلّف.

-استعمل اليافعي في تاريخه أسلوبا تميّز بالبساطة والسّلاسة والوضوح، مبتعدا على التّعقيد والغموض، حتّى أنّ أسلوبه يكاد يخلوا من المحسّنات البديعية من سجع وجناس وطباق ونحو ذلك، ويبدو أنّه تعمّد ذلك حتّى يكون كتابه ميسور القراءة لجميع فئات المجتمع، فلا يستعصي فهمه على غير العلماء والأدباء.

--دوّن اليافعي مشاهداته وما عاصره من أحداث في تاريخه ممّا زاد في قيمة الكتاب، ومن أمثلة ذلك قوله في أحداث سنة 734هـ/1334م : «وقد رأيت سيلا عظيما يجري في وادي قناة، واستمر ذلك ستّة أشهر أو أكثر، وكان قد طلع في قبّة حمزة بن عبد المطّلب رضي الله تعالى عنه أذرعا، ودار بجبل الرّماة من جهة القبة المذكورة المكرّمة، ومن جهة المدينة الشّريفة المعظّمة، وأقمت أيّاما وليالي كثيرة أتوضّأ منه...».

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص147.
[2] نفسه، ج1، ص145.
[3] نفسه، ج2، ص81.
[4] نفسه، ج3، ص210.

الفصل الثالث: تواريخ عامّة وجيزة

أولا : تاريخ خليفة بن خيّاط

ثانيا : تاريخ اليعقوبي

ثالثا : "دول الإسلام" للذّهبي

تمهيد :

يُقصد من كلمة وجيز الإختصار والقلّة، والوجز السّريع الحركة، والشّيء الموجز كالواجز والوجيز، وقد وجز في منطقه... وأوجَزَ الكلام : قلّ، وكلامه قلّله[1]، وكتاب وجيز : قصير سريع الوصول إلى الفهم.

والغرض من الكتب الوجيزة المختصرة هو اختصار المعلومة والإكتفاء بالمهمّ منها، دون الحاجة إلى الإطناب في الأدبيات، وعندما ضعفت الهمم عن قراءة المطوّلات، عمد العلماء إلى الإختصار والإيجاز حتّى يسهل على القارئ الوصول إلى المعلومة دون تعب أو كلل، يؤكّد ذلك أحد العلماء فيقول في إحدى أراجيزه :

لَكِنْ منَ التَّطْوِيلِ كَلَّتْ الهِمَمْ فَصَارَ فِيهِ الإِخْتِصَارُ مُلْتَزَمْ[2]

وتتميّز كتب التّاريخ الوجيزة بعدّة خصائص، نذكرها فيما يلي :

– أنّها تعتمد الإختصار في الأسلوب والعبارة، بعبارات وجيزة يحصل معها المقصود، دون التوسّع باستعمال عبارات أدبية لا طائل من ورائها، فتبتعد عن المحسّنات البديعيّة، والإطنابات اللّفظية، والأساليب السّجعية.

–أنّها تعتمد منهج الإنتقاء في المادّة التّاريخية، فتكتفي بالأخبار التي يرى مؤلفها أنّها مهمّة تستحقّ الذّكر.

–أنّها تقتصر في الغالب على رواية واحدة، يرى المؤلّف أنّها الأصحّ، أو الأقرب إلى الحقيقية التّاريخية، دون التوسّع في إيراد الرّوايات المتعدّدة المختلفة كما يحدث في كتب التّاريخ المطوّلة.

–عدم إيراد النّصوص كاملة، حيث أنّ المؤلّف يختصرها أو يعبّر عنها بأسلوب مقتضب وجيز.

–أنّها تركّز على جانب واحد أو جانبين من جوانب التّاريخ، فهي في أغلبها تُعنى بالتّاريخ السّياسي والثّقافي.

ولا تخلوا كتب التّاريخ الوجيزة من عيوب ومآخذ، من أهمّها عدم الإحاطة والشّمول بالحدث التّاريخي، ممّا يؤدّي إلى الإخلال بكثير من جوانبه، ويوقع القارئ في الحيرة والإضطراب، كما أنّ منهج الإنتقاء الذي يعتمده مؤلّفوا الكتب المختصرة، يؤدّي في كثير من الأحيان إلى إهمال مادّة تاريخية هامّة وضروريّة لفهم سيرورة الأحداث وربطها مع بعضها، زيادة على إهمالها لكثير من التّفاصيل الهامّة التي يحتاجها القارئ والباحث.

---

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص1732.

[2] علي بن محمد التّميمي الصفاقسي، تقريب البعيد إلى جوهرة التّوحيد، ط2، مؤسّسة المعارف للطّباعة والنّشر، بيروت، 2013م، ص36.

وقد اخترنا في هذا الفصل، ثلاثة مؤلّفات تاريخيّة من هذا النّوع، تمثّلت في "تاريخ خليفة بن خيّاط"، هذا المختصر الذي يعتبر أوّل كتاب في التّاريخ العام الإسلامي، تناول فيه المؤلّف تاريخ الإسلام منذ هجرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم إلى غاية عام 232هـ/847م، مع تركيز منه على الجانب الإداري، طبع هذا الكتاب في جزء واحد، وهناك طبعة له في جزئين، وكتاب "تاريخ اليعقوبي" الذي يعدّ من الكتب التّاريخية الأولى، فهو أقدم من تاريخ الطّبري، وقد اشتهر اليعقوبي بميوله الشّيعية وانحيازه ضدّ بني أميّة، ممّا ظهر واضحا في تاريخه، وقد طبع في جزئين، توجد طبعة له في ثلاثة أجزاء، أمّا الكتاب الثّالث فهو "دول الإسلام" للذّهبي، الذي اختصره من كتابه الكبير "تاريخ الإسلام"، طبع في جزئين، وسنبدأ بكتاب "تاريخ خليفة بن خيّاط".

أوّلا : تاريخ خليفة بن خيّاط :

1-التّعريف بخليفة بن خياط :

1.1-نسبه ونشأته :

هو خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط اللّيثي التّميمي العصفري، أبو عمرو البصري، الملقّب بشباب[1]، وعند ابن النّديم شبيب[2]، ولا يعلم سبب تلقيبه بهذا اللّقب[3]، أمّا العصفري فهي نسبة إلى العصفر الذي يصبغ به الثّياب حمرا[4] وبيعه وشرائه.

نشأ في البصرة وتعلّم بها ولم يخرج منها[5]، وكان بيته بيت علم، فقد كان أبو هبيرة جدّ خليفة بن خياط[6] من أهل الحديث، سمع الحديث من عمرو بن شعيب وحميد الطويل، وروى عنه محدّثون كبار مثل : أبو الوليد الطيالسي، وذكره ابن حبان في الثّقات، توفي سنة مائة وستّون للهجرة[1].

---

[1] إسماعيل بن إبراهيم البخاري، التّاريخ الكبير، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص191، الذّهبي، ميزان الإعتدال، ج1، مصدر سابق، ص665، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج3، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م، ص160، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، مرجع سابق، ص676.

[2] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص324.

[3] ابتسام رسول حسين، كتاب الطبقات لخليفة بن خيّاط، مجلّة التراث العلمي العربي، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، العدد الرابع، 2011م، ص ص207-220، ص208.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص244، الكتاني، الرّسالة المستطرفة، مرجع سابق، ص139.

[5] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص180.

[6] توفي في رجب سنة ستين ومائة، وكان خليفة بن خيّاط يقول : توفي جدّي خليفة بن خيّاط وشعبة بن الحجّاج في شهر واحد، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص244.

أما والده خياط فقد كان من رواة الحديث أيضا، وقد روى عنه ابنه خليفة[2].

وكان لهذا الوسط العلمي الذي نشأ فيه خليفة بن خياط درو كبير في تنمية معارفة وشحد قريحته، فقد كانت مدينة البصرة في عهده تعجّ بالعلماء والمحدّثين، وقد أخذ خليفة بن خياط العلم من عدد كبير من مشايخ البصرة الكبار، ذكر بعضهم الذّهبي في ميزان الإعتدال[3]، وابن حجر في التّهذيب[4]، وقد بلغ عدد الذين اعتمد عليهم خليفة في رواياته ومعلوماته أكثر من ثلاثة ومائة من الرّواة[5]، ونحن نذكر بعضا منهم :

2.1 –شيوخه :

-يزيد بن زريع (ت182هـ/799م) : أبو معاوية العيشي البصري، محدّث البصرة، روى عن أيوب السّختياني، وحميد الطويل، وابن أبي عروبة، وغيرهم، قال فيه أحمد بن حنبل : كان ريحانة البصرة ما أتقنه وما أحفظه، وكان والده واليا على الأبلة[6].

–معتمر بن سليمان التميمي (ت187هـ/803م) : وكان من أهل الحديث ثقة، وتوفي بالبصرة سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة هارون الرّشيد[7]، وكان حسن السّريرة سليم النّاحية[8].

– أبو عبد الله محمد بن جعفر الهذلي البصري، يقال له غندر (ت193هـ/809م)[9] : مولى هذيل، كان محدّثا صالحا، وكان يصوم يوما ويفطر يوما لمدّة خمسين سنة[10]، قال الذّهبي : «ومع إتقانه كان فيه تغفل»[11].

---

[1] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج3، مصدر سابق، ص161.

[2] البخاري، التّاريخ الكبير، ج3، مصدر سابق، ص229.

[3] الذّهبي، ميزان الإعتدال، ج1، مصدر سابق، 665.

[4] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التّهذيب، ج3، مصدر سابق، ص160.

[5] سندس زيدان خلف الشجيري، التّراتيب الإداريّة في تاريخ خليفة بن خيّاط، مجلّة التّراث العلمي العربي، العدد الرّابع، 2017م، ص ص 321-340، ص323.

[6] محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطّبقات الكبير، ج9، تحقيق علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 2001م، ص290، سير أعلام النبلاء، ج8، ص ص296، 299.

[7] ابن سعد، الطّبقات الكبرى، ج9، مصدر سابق، ص291، 292.

[8] يحيى بن معين، تاريخ يحيى بن معين، ج2، تحقيق أحمد محمّد نور سيف، ط1، مطابه الهيئة المصرية للكتاب، 1979م، ص575.

[9] البخاري، التّاريخ الكبير، ج1، مصدر سابق، ص57.

[10] يحيى بن معين، تاريخ يحيى بن معين، ج2، مصدر سابق، ص508.

[11] الذّهبي، تذكرة الحفّاظ، ج1، مصدر سابق، ص300، 301.

-عبد الرّحمن بن مهدي (ت198هـ/814م) : أبو سعد، توفي بالبصرة سنة ثمانية وتسعون ومائة، وهو ابن ثلاث وستّين سنة[1]، كان عالما ورعا محدّثا، قال فيه أيّوب بن المتوكّل : «كنّا إذا أردنا أن ننظر إلى الدّين والدّنيا، ذهبنا إلى دار عبد الرّحمن بن مهدي»[2].

-سفيان بن عيينة (ت198هـ/814م) : بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي، ثم المكّي، أبو محمد، مولى امرأة من بني هلال بن عامر، أصله من الكوفة، وقيل ولد بالكوفة ونقله أبوه إلى مكة، طلب العلم وهو غلام صغير، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جمّا، وجمع وصنّف، وعمّر دهرا، وازدحم الخلق عليه، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد، سمع من عمرو بن دينار، وابن شهاب الزّهري، وعاصم بن أبي النّجود، ومحمد بن المنكدر، وغيرهم، قال فيه الشّافعي-وهو من تلاميذه- : «لولا مالك وسفيان بن عيينة، لذهب علم الحجاز»، ولد سنة سبع ومائة، وتوفي سنة ثمان وتسعون ومائة، وله من العمر واحد وتسعون سنة، ودفن بالحجون[3].

-أبو داود الطيالسي (ت203هـ/819م) : واسمه سليمان بن داود، وكان كثير الحديث ثقة، توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين، وقد عمر اثنتان وتسعون سنة، وصلى عليه والي البصرة[4].

-علي بن محمد المدائني (ت225هـ/840م) : أبو الحسن، مولى شمس بن عبد مناف، ولد بالبصرة سنة خمس وثلاثون ومائة، وتوفي بها سنة خمس وعشرون ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة، وقد كتب المدائني في السّيرة كتبا كثيرة، مثل : "كتاب أمّهات النّبي صلى الله عليه وسلم"، "كتاب صفة النّبي صلى الله عليه وسلم"، "كتاب أخبار المنافقين"، "كتاب عهود النّبي صلى الله عليه وسلم"، "كتاب تسمية المنافقين ومن نزل القرآن فيه منهم ومن غيرهم"، "كتاب رسائل النّبي"، "كتاب كتب النّبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك"، وغيرها[5].

أما عن تلامذته، فقد روى عنه كثيرون، منهم محمّد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ/870م)، في "الصّحيح"، و "التّاريخ الكبير"، وعبد الله بن أحمد بن حنبل[6]، وأبو يعلى الموصلي، وعبد الله بن عبد الرّحمن الدّارمي،

---

[1] ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص513.

[2] الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ج9، مصدر سابق، ص194.

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص ص 391-393، الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، مصدر سابق، ص454-474.

[4] ابن سعد، الطّبقات، ج9، مصدر سابق، ص299.

[5] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص147، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، ج2، مرجع سابق، ص139.

[6] وعند فؤاد سزكين أنه أحمد بن حنبل، وهو وهم منه، لأن جميع المصادر تذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل، انظر، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، ج1، مرجع سابق، ص209.

وبقي بن مخلد القرطبي، وغيرهم[1]، وبقي بن مخلد هو راوية "تاريخ خليفة بن خياط"، وقد وصلنا التّاريخ من روايته، كما أنه روى عن خليفة كتابه الآخر "الطّبقات"، لكن لم يصلنا من طريقه، بل من رواية موسى بن زكريا بن يحيي التّستري عن خليفة[2].

3.1 –مؤلفاته :

صنّف خليفة بن خياط عدّة كتب وهي :

1–كتاب "الطّبقات"، 2–كتاب "التّاريخ"، 3–طبقات القرّاء، 4–تاريخ الزّمنى[3] والعرجان والمرضى والعميان، 5–أجزاء القرآن وأعشاره وأسباعه وآياته[4].

أما السّخاوي فقد ذكر له الكتابين الأولين فقط[5]، في حين أضاف له إسماعيل البغدادي كتاب "المسند في الحديث"[6]، وقد أشار ابن أبي حاتم الرّازي إلى هذا المسند[7].

وعلى الرّغم من ذلك، فإنّ خليفة بن خياط اشتهر بمؤلّفين اثنين هما : كتاب" التّاريخ"، وكتاب "الطّبقات" ، وفي ذلك قال ابن عدي : «له–أي خليفة–حديث كثير و تاريخ حسن، وكتاب في طبقات الرّجال»[8]، ووصفه ابن خلكان ب «صاحب الطّبقات»[9]، ولم يصلنا من مصنّفاته إلا هاذين الكتابين.

4.1 –مكانته الإجتماعية والعلمية :

عاصر خليفة بن خياط انتعاش حركة المعتزلة[1] في خلافة المأمون، فوقف في صفّ خصومها بصراحة، وقد ورد أنّ بعض المعتزلة في البصرة، رفعوا شكوى ضدّ قاضيها أحمد بن رباح الذي تولى القضاء سنة 223هـ/838م، فأمر

---

[1] الذّهبي، ميزان الإعتدال، ج1، مصدر سابق، ص665، ابن حجر، تهذيب التّهذيب التّهذيب، ج3، مصدر سابق، ص160.

[2] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية ومناهج النقد التّاريخي، مرجع سابق، ص213.

[3] الزّمنى جمع زمن، والزّمانة آفة في الحيوان، ورجل زمن أي مبتلى، الجوهري، الصّحاح، مصدر سابق، ص499.

[4] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص324.

[5] السّخاوي، الإعلان بالتوبيخ، مصدر سابق، ص155.

[6] إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج1، مرجع سابق، ص350.

[7] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج3، مصدر سابق، ص160.

[8] عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج3، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص517.

[9] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص243.

القاضي بالشّخوص، فشخص معه وجوه أهل البصرة منهم أبو الرّبيع الزّهراني، وحسين بن محمد الذّراع، وخليفة بن خياط وغيرهم[2].

وهكذا وقف خليفة إلى جانب القاضي دون أن يخشى خصومة المعتزلة بالبصرة، بل دون أن يرهب المأمون الذي كان صريحا في اعتناق آراء المعتزلة والإنتصار لمذهبهم، وهذا الموقف يبين بعض الملامح من شخصية خليفة بن خياط من صلابة في الدّين والعقيدة، والانتصار للحق، كما يوضح مكانته الإجتماعية في البصرة، حيث كان من وجهاء أهل البصرة وأعيانها.

وكان خليفة بن خيّاط يساهم في الأحداث التي كانت تقع في البصرة ولم يكن منزويا، ويدلّ على ذلك كثرة الشّيوخ والتّلاميذ الذين خالطهم، فما كان يتيسر له جمع مادّته المتنوّعة من حديث، وقراءات، وأنساب، وأخبار، لولا روحه الإجتماعية وصلته بعلماء مدينته البصرة، وسعيه الحثيث لطلب العلم والسّماع منهم، ثمّ نشره للعلم بعد أن أصبح عالما يقصده الطلّاب من جميع الآفاق[3].

أما عن منزلته عند أهل الحديث، فقد اختلف علماء الجرح والتّعديل في الحكم عليه، فقد ذكره ابن حبان البستي في الثّقات[4]، وذكره البخاري في التّاريخ الكبير دون أن يشير إلى تجريحه[5]، مما يدلّ على توثيقه له، كما أخرج في صحيحه عدّة أحاديث عنه، ووصفه علي بن المديني بأنه شجر يحمل الحديث[6]، وقال ابن عدي : «هو صدوق من متوقظي الرّواة»[7]، بينما يقول أبو حاتم الرّازي وقد سُئل عنه : «لا أحدّث عنه هو غير قوي، كتبت من مسنده أحاديث ثلاثة عن أبي الوليد، فأتيت أبا الوليد وسألته عنها، فأنكرها وقال : ما هي من حديثي، فقلت : كتبتها من كتاب شباب العصفري، فعرفه وسكن غضبه»[8].

---

[1] هي فرقة أطلقت على الذين اعتزلوا مجلس الحسن البصري في أواخر العهد الأموي بعد اختلافهم في مرتكب الكبيرة، وهؤلاء هم أصحاب واصل بن عطاء، ويسمّى المعتزلة أهل العدل والتّوحيد، ويلقّبون بالقدريّة، والعدليّة والمعطّلة لنفيهم الصّفات عن الله عز وجلّ، وقد انقسمت هذه الفرقة إلى عشرين فرقة كلّ فرقة تكفّر الأخرى، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق مجدي فتحي السّيد، المكتبة الوقفية، القاهرة، (دت)، ص83، أمير مهنّا، علي خريس، جامع الفرق والمذاهب الإسلاميّة، مرجع سابق، ص188.

[2] وكيع محمد بن خلف بن حيان، أخبار القضاة، ج2، عالم الكتب، بيروت، (دت)، ص175.

[3] ابتسام رسول حسين، كتاب الطّبقات لخليفة بن خيّاط، مقال سابق، ص209.

[4] محمد بن حبان، كتاب الثّقات، ج6، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1973م، ص269.

[5] البخاري، التّاريخ الكبير، ج3، مصدر سابق، ص229.

[6] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التّهذيب، ج3، مصدر سابق، ص161.

[7] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، مصدر سابق، ص473.

[8] الذّهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ج1، مصدر سابق، ص665.

قال الذّهبي : «وثّقه بعضهم، ولينه بعضهم بلا حجّة»[1].

هذا من النّاحية الحديثية، أي من جانب روايته في الحديث النّبوي الشّريف، أما من ناحية كونه مؤرّخا ونسّابة، فقد أثنى عليه المؤرّخون والعلماء، قال فيه ابن خلكان : «كان حافظا عارفا بالتّواريخ وأيّام النّاس غزير الفضل»[2].

وقال عنه ابن الأثير : «كان فاضلا عارفا بأيام النّاس»[3].

وقال فيه الذّهبي : «محدّث نسّابة إخباري علّامة»[4]، ووصفه ابن كثير بأنه : «أحد أئمّة التّاريخ»[5].

إنّ للثّقة التي حازها خليفة بن خيّاط دورها لأن تصبح رواياته مصدرا هامّا لدى كثير من العلماء المتقدّمين أمثال الإمام البخاري، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، والطّبري، وأبو يعلى الموصلي، والحسن بن سفيان النّسوي، وغيرهم[6]، كما كان عمدة ومرجعا لكثيرين قبلهم من أمثال : يعقوب بن شيبة، والتّستري، وبقي بن مخلد، وغيرهم[7].

وقد اختلط على بعض المعاصرين الأمر، فتعاملوا مع خليفة من منظور واحد، فخليفة بن خياط محدّث ومؤرّخ في وقت واحد، فمن نظر إلى قول العلماء فيه من النّاحية الحديثية من حيث الرّواية وشروطها وضوابطها الصّارمة ضعفوه، ومن نظر إليه كمؤرّخ نسّابة تساهل في بعض مروياته التّاريخية[8].

ذلك لأن العلماء يتساهلون في مرويات التّاريخ والسّير، لأنّها لا تؤخذ منها الأحكام، بخلاف الرّوايات الحديثية التي تبنى عليها أحكام، فتشدّدوا فيها.

لقد ظُلم ابن خياط حيّا وميتا، فقد ابتلي بالمعتزلة الذين أتعبوه كثيرا وناصبوه العداء في عصر الخليفة المأمون، وحسده أقرانه لسعة علمه وثقة النّاس به، وظلم ميتا حيث لم يأخذ مكان الصّدارة في التّاريخ الإسلامي، ولم يهتم به الباحثون كمحدّث ومؤرّخ من كبار مؤرّخي الإسلام.

---

[1] الذّهبي، سير الأعلام النبلاء، ج11، مصدر سابق، ص473.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص243.

[3] ابن الأثير، اللّباب في تهذيب الأنساب، ج2، تحقيق مكتبة المثنى، بغداد، (دت)، ص344.

[4] الذّهبي، تذكرة الحفّاظ، ج2، مصدر سابق، ص436.

[5] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج10، مصدر سابق، ص685.

[6] ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص243.

[7] سندس، التّراتيب الإداريّة في تاريخ خليفة بن خيّاط، مقال سابق، ص323.

[8] رجب محمود إبراهيم بخيت، أعلام المؤرّخين، ط1، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2011م، ص393.

5.1 –وفاته :

اختلف في سنة وفاة خليفة بن خياط، فبينما يذكر ابن عساكر أنّه توفي سنة 240هـ/855م، يذهب ابن خلكان أنه توفي سنة 230هـ/845م[1]، بينما يجنح ابن زبر[2]، و البغدادي[3] أنه توفي سنة 246هـ/861م، والمرجح أن وفاته كانت سنة 240هـ/855م، لأنّه تاريخ ذكره المتقدّمين القريبين من زمانه، وقد تبنّى هذا التّاريخ الذّهبي[4]، والصّفدي[5]، وابن العماد[6]، وابن كثير[7]، وأمّا جعل سنة 230هـ/845م تاريخا لوفاته فهو بعيد، لأنّ خليفة وصل في كتابه "التّاريخ" إلى سنة 232هـ/846م[8]، فلا يمكن أن تكون وفاته 230هـ/845م.

2–التّعريف بكتاب "تاريخ خليفة بن خياط" :

يعتبر كتاب "تاريخ خليفة بن خياط" أقدم كتاب لتاريخ الإسلام كتب باللّغة العربية مرتّبا على السّنين، ولعلّه كان المثال الذي احتذاه الطّبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك"[9]، وهو يتناول فترة من التّاريخ الإسلامي تمتد إلى سنة 232هـ/847م، بدأ ابن خياط كتابه بنبذة عن التّاريخ والزّمن الذي بدأ النّاس يؤرّخون فيه، ثم تطرّق إلى مولد الرّسول صلى الله عليه وسلم، واستعرض تطورات الأحداث التي شهدتها مؤسّسة الخلافة الإسلامية من بدايتها إلى سنة 232هـ/847م[10].

---

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص220.

[2] محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر الدّمشقي، تاريخ مولد العلماء ووفاتهم، تحقيق، عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، ط1، دار العاصمة، الرّياض، 1410هـ، ص541.

[3] إسماعيل باشا البغدادي، هديّة العارفين، ج1، مرجع سابق، ص350.

[4] الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ج1، مصدر سابق، ص665.

[5] خليل بن أيبك الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج13، مصدر سابق، ص238.

[6] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج3، مصدر سابق، ص438.

[7] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج10، مصدر سابق، ص685.

[8] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، مصدر سابق، ص480.

[9] شاكر مصطفى، التّاريخ والمؤرّخون العرب، ج1، مرجع سابق، ص235، 236.

[10] مواهب تحسين مصطفى القط، المؤرّخون العرب وحركة الرّدة حتى القرن الرّابع الهجري، دراسة تاريخية ومنهجية، مذكرة ماجستير في التّاريخ بكلية الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2009م، ص17.

وقد أبدى فيه إهتماما بأسماء الشّهداء في الغزوات والمواقع الهامة، كما قدّم فيه قائمة هامة بأسماء العمّال، والقضاة، وكبار موظّفي الدّولة، والشّرطة، وبيت المال، والخراج، ويعتبر مصدرا لا يستغنى عنه في دراسة النّظام الإداري، والمالي، والسّياسي، خلال الفترة التي تناولها[1].

وتاريخ خليفة بن خياط عبارة عن روايات مختصرة، لكنّه أكثر تتبّعا للأحداث، ومسايرة لها[2]، وحرص فيما يخصّ حولياته على الرّبط الزّمني بينها دون أن يسقط بعضها، وهذا ما يتجلّى في فتوح المغرب والأندلس حيث ذكر كثير من الصّوائف والشّواتي في البرّ والبحر جميعا، ممّا لا نجد له نظيرا في كتب التّاريخ المبكرة، مثل ابن عبد الحكم، والبلاذري، والطّبري[3]، كما قدّم معلومات عن تاريخ بلاد المغرب وواقعة الحرة والزّاوية، لا توجد عند غيره من المؤرّخين[4].

ولم يعرف من مخطوطات تاريخ خليفة بن خيّاط سوى نسخة واحدة، عثر عليها إبراهيم الكتّاني القيّم على الخزانة العامّة للمخطوطات في الرّباط، يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة 477هـ/1084م، وقد عُرضت هذه المخطوطة ذات القيمة العالية في سنة 1380هـ/1960م، وذلك في معرض المكتبة التّابعة لجامعة القرويّين بمدينة فاس المغربيّة بمناسبة مرور ألف ومائة سنة على تأسيس هذه الجامعة.

حفظت هذه المخطوطة القيمة في مكتبة الأوقاف في الخزانة العامّة بالرّباط تحت رقم 199، حيث تقع في جزء واحد يتضمّن 336 صفحة، وكانت الصّفحة الواحدة من هذا المخطوط تتضمّن واحدا وعشرين سطرا، كتبت بخطّ مغربي واضح، وقد عملت الرّطوبة عملها في الصّفحة الأولى من المخطوطة، حيث مُسحت بعض الكلمات المدوّنة عليها[5].

طبع الكتاب في بيروت، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، سنة 1967م، تحقيق سهيل زكّار، كما طبع في مطبعة الآداب في النّجف سنة 1967م، في مجلّدين، بتحقيق أكرم ضياء العمري، حيث قدّم المجمع الفقهي العراقي يد المساعدة في نشره، وطبع أيضا بالرّياض بدار طيبة سنة 1975م بتحقيق أكرم ضياء العمري في مجلّد واحد يتكوّن من 628 صفحة، وهي الطّبعة التي اعتمدتها.

---

[1] شاكر مصطفى، التّاريخ والمؤرّخون العرب، ج1، مرجع سابق، ص235.
[2] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص181.
[3] سعد عبد الحميد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج1، مرجع سابق، ص33.
[4] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص235.
[5] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص40، 41.

3-مصادر تاريخ خليفة بن خيّاط :

سمع خليفة بن خيّاط الكثير من الرّوايات عن شيوخه البصريّين الذين عنوا بسرد روايات تتّصل بالسّيرة النّبوية، والفتوحات الإسلاميّة، واستجلاء طبيعة هذه الفتوح هل كانت عنوة أم صلحا ؟ لما ينبني عليها من أحكام فقهيّة وعمليّة، كما اهتمّوا بالثّورات والفتن الدّاخليّة التي عصفت بالأوضاع العامّة للمسلمين، لا سيما ما يتعلّق منها بتبيين عقائد الرّواة وميولهم السّياسية، الأمر الذي له أهميّة عالية بالنّسبة إلى إسناد الأحاديث[1]، ومن أهمّ الشّيوخ الذين أخذ عنهم خليفة بن خيّاط المرويّات التّاريخية ما يلي :

-محمّد ابن إسحاق المدني (ت151هـ/768م) :[2] اعتمد خليفة ابن خيّاط في فصل السّيرة النبويّة من تاريخه بالدّرجة الأولى على ابن إسحاق من رواية بكر بن سليمان، ووهب بن جرير بن حازم، وقد قام خليفة باختصار روايات ابن إسحاق فشملت السّيرة النّبوية عنده سائر الأحداث الهامّة بإيجاز، وذلك كمولده صلى الله عليه وسلّم، ووصوله إلى المدينة، وغزواته وسراياه، وصرف القبلة إلى الكعبة، وموت رقيّة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وصلح الحديبة، ومصالحة فدك.

كما نقل خليفة عن ابن إسحاق روايات متعلّقة بفترة الخلفاء الرّاشدين، وذلك على غرار إنفاذ جيش أسامة، وحروب الردّة، ووفاة أبي بكر الصدّيق، وعام الرّمادة، ومعركة اليرموك، والقادسيّة، وفتوح حمص وحلب، وقيساريّة وأذربيجان[3]، ولعلّ هذه النّقول مأخوذة من كتاب "الخلفاء" وهو القسم الثّالث من سيرة ابن إسحاق.

وكان خليفة يجمع بين أسانيد بكر بن سليمان ووهب بن جرير في كثير من الأحيان، وفي بعض الأماكن اكتفى بقوله : «قال ابن إسحاق»، مثال ذلك قوله : «قال ابن إسحاق : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلّم المدينة يوم الإثنين حين اشتدّ الضحاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل»[4].

-روايات وهب بن جرير بن حازم (ت206هـ/ 821م): كان ثقة من أهل الحديث[5]، ولم يكن وهب بن جرير مجرّد راو لسيرة ابن إسحاق، بل كان جامعا للأخبار، وقد عني وهب بن جرير بالرّوايات التي تُعنى بالوقائع التي

---

[1] خليل نعيم خليل حسّان، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط (41-132هـ/661-749م)، دراسة تاريخية منهجيّة، رسالة ماجستير في التّاريخ الإسلامي، كليّة الآداب والعلوم الإسلامية، غزّة، 1431هـ/2010م، ص46.

[2] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص136.

[3] خليل نعيم، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط، مرجع سابق، ص48.

[4] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، ج1، مصدر سابق، ص55.

[5] ابن سعد، الطّبقات، ج9، مصدر سابق، ص299.

دارت في داخل المجتمع الإسلامي، حيث تناولت رواياته التي نقلها عنه خليفة بن خيّاط معلومات تفيد بأنّ مولد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان في عام الفيل، وروايات متعلّقة بغزوة حنين، ومعركة الجمل، وأخذ البيعة ليزيد بن معاوية، وبعض حركات الخوارج في البصرة، كما نقل عنه ثلاث روايات تتعلّق بأحداث وقعة الحرّة[1].

-"كتاب المغازي" لأبي معشر نجيح المدني (ت170هـ/786م)[2] : نقل عنه خليفة قائمة بأسماء بعض شهداء اليمامة مرتّبين على القبائل، وكذلك خبرا في السّيرة ورواية في النّسب، ومع ذلك يبقى اعتماد خليفة على أبي معشر ضئيلا[3].

-روايات أبي الحسن عليّ بن محمد المدائني (ت225هـ/838م) : وقد اهتمّ المدائني بأخبار العرب وأنسابهم، كما اهتم بالفتوح والمغازي، وله مؤلفات كثيرة ذكرها ابن النّديم في الفهرست[4]، وهو من شيوخ خليفة، وقد اعتمده في السّيرة إلى جانب ابن إسحاق، فنقل عنه روايات تتعلّق بمولد الرّسول صلى الله عليه وسلّم، وزواجه من أمّ المؤمنين عائشة بعد رجوعه من بدر، وغزواته وسراياه، كما شملت المقتطفات التي نقلها خليفة عن المدائني عصر الرّاشدين، فنقل عنه روايات تتعلّق بإنفاذ جيش أسامة، وحروب الردّة، ومعركة اليمامة وقتلاها، ووفاة أبي بكر الصدّيق، كما أنّ خليفة استعان بالمدائني في أخبار الفتوح، كفتوح البصرة، والمدائن، وأذربيجان، وفتوح خراسان وهمذان وطبرستان[5]، كما شملت العصر الأموي والعبّاسي، فنقل عنه في حركة الخوارج بمكّة، والمدينة، وخراسان، كما نقل عنه بعض الرّوايات المتعلّقة بالبصرة مثل موقعة الجمل، وثورة ابن الأشعث[6]، وظهور الطّاعون بالبصرة سنة 131هـ/749م[7].

-روايات أبي عبيدة معمر بن المثنّى (ت210هـ/825م) : مولى بني تيم من قريش، العلاّمة الأخباري صاحب التّصانيف، كان أحد أوعية العلم، وكان مع استجماعه لعلوم جمّة مقدوح فيه بأنّه يرى رأي الخوارج، وكانت

---

[1] خليل نعيم، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط، مرجع سابق، ص49.

[2] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص136.

[3] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص52.

[4] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص147.

[5] خليل نعيم، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط، مرجع سابق، ص51.

[6] هي ثورة قام بها عبد الرّحمن بن الأشعث الكندي سنة إحدى وثمانين للهجرة ضد عبد الملك بن مروان وعامله على العراق الحجاج بن يوسف الثّقفي، وقام مع ابن الأشعث عامّة أهل البصرة من العلماء والعبّاد، وتمّت بينه وبين الحجّاج عدّة وقعات حتّى قيل كان بينهما أربع وثمانون وقعة في مائة يوم، آخرها وقعة دير الجماجم حيث انهزم ابن الأشعث وقتل معظم أصحابه، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، مصدر سابق، ص ص280-288 ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص357، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص330.

[7] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص53.

تصانيفه نحو مائتي مصنّف[1]، وقد اهتمّ بأخبار المشرق، حيث ألّف كتبا في أخبار الفرس، كما اهتمّ بأخبار البصرة وفتوحها، فألّف في فتوح الأهواز وخراسان وأرمينيّة. كما ألّف في حركة الخوارج وأولاهم عناية كبيرة، وقد اتّهمه ثعلب بأنّه كان يرى رأي الخوارج[2]، وهذا يجعله صدوقا في الأخبار، لأنّه من يرمى برأي الخوارج يكون أبعد ما يكون عن الكذب، بخلاف من يرمى بالرفض والتشيّع فيتديّن بالكذب[3]، وقد اعتمده خليفة في روايات تتعلّق بمولد النّبي صلى الله عليه وسلّم ووفاته، وأخبار الفرس، وحروب الردّة، وفتح همذان والريّ، ومعركة الجمل، وحرب النّهروان، وقتال الخوارج، ومقتل الحسين، وحروب الحجّاج مع ابن الأشعث[4].

– **روايات هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي (ت204هـ/819م)** : له عدّة مصنّفات قيل إنّها بلغت مائة وخمسين مصنّفا[5]، ذكر بعضها ابن النّديم في الفهرست[6]، اعتمد عليه خليفة في ما يتعلّق بعلاقات المسلمين مع الرّوم خلال العهدين الرّاشدي والأموي[7]، كما نقل عنه خليفة روايات متعلّقة بمولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ومعركة اليرموك، وفتوح دمشق، وحلب، وقيساريّة[8].

–**روايات أبي اليقظان سحيم بن حفص (190هـ/805م)** : وسحيم لقبه واسمه عامر بن حفص، وكان عالما بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب، وله من المصنّفات "كتاب أخبار تميم"، "كتاب حلف تميم بعضها بعضا"، "كتاب نسب خندف وأخبارها"، "كتاب النّسب الكبير" "كتاب النّوادر"[9]، نقل عنه خليفة فيما يتعلّق بفتوح المشرق، وموقعة الجمل، وموقعة دير الجماجم، كما نقل عنه مقتطفات تناولت معلومات تتّصل بالإدارة، كذكر أسماء من كان على شرطة البصرة، والكوفة، وواسط، وكذلك أسماء ولّاة العراق في العصر الأموي، وذكر سني وفيات الخلفاء ومحلّ وفياتهم، وأحيانا ولادتهم[10].

---

[1] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج3، مصدر سابق، ص50.
[2] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص79.
[3] أكرم بن محمد زيادة الفلّوجي، ترسيخ المدخل إلى علم التّاريخ، مرجع سابق، ص59.
[4] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص235، خليل نعيم، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط، مرجع سابق، ص52، 53.
[5] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، مصدر سابق، ص102.
[6] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص ص 140-143.
[7] حسين عاصي، خليفة بن خياط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص54.
[8] خليل نعيم، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط، مرجع سابق، ص53.
[9] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص138، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، مصدر سابق، ص1342.
[10] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص55.

-**روايات الوليد بن هشام القحذمي (ت222هـ/836م)** : أبو عبد الرّحمن، من المحدّثين الثّقات في البصرة[1]، نشأ في أسرة عريقة، فقد كان جدّه قحذم كاتبا لدى الدّولة الأموية[2]، فاهتمّ الوليد بن هشام بجمع المعلومات ذات الطّابع الإداري، نقل عنه خليفة بن خيّاط في تاريخه بطريقة مباشرة، ومعظم ما أورده عنه، أخذه الوليد عن أبيه عن جدّه، وجدّه يدعى قحذم بن سليمان بن ذكوان مولى أبي بكرة الثّقفي، أصله من سبي أصبهان[3]، وقد كان القحذمي محايدا في رواياته، فلم تظهر لديه ميول إلى جهة معيّنة، وقد وثّقه المحدّثون، ممّا دفع معظم المؤرّخين إلى الأخذ منه[4]، وتتناول رواياته الفتوح الإسلامية في العراق، والمشرق، والشّام، ومصر في عهد الخلفاء الرّاشدين، ويهتمّ ببيان طبيعة الفتح أكان عنوة أم صلحا ؟ وكذلك اهتمّ كثيرا بذكر ولاة العراق في العصر الأموي، ومن كان على شرطهم بالبصرة، والكوفة، وواسط، وكذلك من كان على الخراج أو الرّسائل أو الحجابة، كما تعرض لأعمار الخلفاء وسنيّ وفاياتهم ومواضعها، وأحيانا سنيّ ولاداتهم ومواضعها[5]، وقد نقل منه خليفة بن خيّاط روايات متعلّقة بفتح دمشق، وفتوح البصرة، والأهواز، وتُستر، ونهاوند، وسابور، وأصبهان، وجرجان، ووفاة كلّ من عبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، ومقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ووفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك، ووفاة مروان بن محمد، وجمع معاوية العراق لزياد بن أبيه سنة خمسين، وكان خليفة بن خيّاط يعطي روايات الوليد بن هشام مصداقيّة أكثر من غيرها[6].

-**روايات عبد الله بن المغيرة (ت بعد سنة 183هـ/ 799م)**: أبو محمّد البجلي الكوفي، مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي، قيل أنّه صنّف ثلاثين كتابا منها "كتاب الوضوء"، "كتاب الصّلاة"، "كتاب الزّكاة"، "كتاب الفرائض"، "كتاب في أصناف الكلام"[7]،كان أبوه مصدر معلوماته، ويبدو أنّه كان للمغيرة صلة بالدّواوين، وقد عاش إلى ما بعد وفاة موسى الهادي، حيث سجّل وفاة الهادي، وتناولت رواياته فتوح الشّام، ومصر، والمشرق، كما يهتمّ ببيان طبيعة الفتوح عنوة أو صلحا ؟ وكذلك اهتمّ بذكر ولّاة العراق ومن كان على شرطهم ورسائلهم

---

[1] محمد بن حبان، كتاب الثّقات، ج7، مصدر سابق، ص555، الذّهبي، ميزان الإعتدال، ج4، مصدر سابق، ص349.
[2] أحمد بن محمّد بن عبد ربّه، العقد الفريد، ج4، عبد المجيد الترحيني، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1983م، ص252.
[3] أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج2، تحقيق سيّد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990م، ص134.
[4] كفاية طارش العلي، أشرف عبد الحسن غضبان، شيوخ الإخباري الوليد بن هشام القحذمي، مجلة دراسات تاريخيّة، المجلّد 14، العدد 17، 31 ديسمبر/كانون الأوّل 2014م، جامعة البصرة، ص ص 174-206، ص175.
[5] أكرم ضياء العمري، مقدمة تحقيق تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص21.
[6] خليل نعيم، خلافة بني أمية عند خليفة بن خيّاط، مرجع سابق، ص55.
[7] أحمد بن علي النّجاشي، رجال النّجاشي، مصدر سابق، ص207.

وحجابتهم، كما اهتمّ ببيان سني وفاة الخلفاء ومواضعها، وأعمارهم، وأحيانا سني ولادتهم[1]، نقل منه خليفة روايات تتعلّق بفتوح دمشق، والأردن، وحلب، وسائر أرض قنّسرين، والمرويّات التي تناولت الأحداث الدّاخليّة في الدّولة الإسلامية، مثل مقتل قتيبة بن مسلم بخراسان سنة ستّ وتسعين، ومقتل يزيد بن المهلّب[2] سنة اثنتين ومائة[3].

-روايات إسماعيل بن إبراهيم الشعيرواي (ت194هـ/809م) : نقل عنه خليفة روايات تتعلّق بمقتل خالد بن يزيد القسري، وبأحداث الفتنة في عهد الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وأخبار الخوارج، وبيعة مروان بن محمد، وخلع إبراهيم بن الوليد، وخبر بيعة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار بالكوفة، ووقعة قديد[4].

-روايات يزيد بن زريع (ت182هـ/798م) : كان زريع أبوه يلي خلافة صاحب الشّرط بالبصرة، ويعدّ يزيد في طبقات محدّثي البصرة[5]، نقل عنه خليفة روايات تتعلّق بالسّيرة النّبوية[6]، كما نقل عنه رواية تفيد بأنّ عدد الفرس في معركة القادسيّة كان أربعين ألفا، وأنّه كان معهم سبعون فيلا[7]، ورواية تتعلّق بفتح أذربيجان سنة اثنتين وعشرين[8].

-روايات سليمان أبي داود الطيالسي (ت204هـ/819م) : كان من محدّثي البصرة، ولما توفّي صلّى عليه والي البصرة يومئذ[9]، وهو من شيوخ خليفة كما مرّ معنا، وقد أورد خليفة روايات عنه في تاريخه متّصلة بالسّيرة وبمقتل عثمان وموقعة الجمل[10].

---

[1] أكرم ضياء العمري، مقدّمة تحقيق تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص22.

[2] هو يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، ينتمي إلى أسرة مرموقة كان لها شأن كبير في عهد بني أميّة، كان أبوه المهلّب من أشجع النّاس، وحمى البصرة من الشّراة بعد جلاء أهلها عنها، تولّى يزيد خراسان ثمّ عزل عنها، وحبسه الحجّاج ثمّ عمر بن عبد العزيز، ولما علم بقرب وفاة عمر بن عبد العزيز هرب من السّجن وثار ضدّ الأمويّين، قتل سنة اثنتين وتسعين في معركة خاضها ضدّ مسلمة بن عبد الملك الأموي، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص399، 400، ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج6، مصدر سابق، ص ص278-309.

[3] خليل نعيم، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط، مرجع سابق، ص56.

[4] خليل نعيم، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط، مرجع سابق، ص58.

[5] ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص508.

[6] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص59.

[7] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص131.

[8] نفسه، ص151.

[9] ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص520.

[10] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص59.

-روايات أبي عبد الله محمّد بن جعفر الهذلي المعروف بغندر (ت194هـ/809م) : من موالي قبيلة هذيل، وكان من أهل الحديث في البصرة، وكان ثقة[1]، وهو من شيوخ خليفة كما تقدّم، ورواياته تتعلّق بمقتل عثمان وثورة ابن الزّبير، وله روايات متعلّقة ببعض أحداث البصرة كموقعة الجمل والجماجم[2].

-روايات أميّة بن خالد بن الأسود بن هدبة (ت200هـ/815م) : أبو عبد الله البصري، وكان ثقة يحدّث من حفظه لا يخرج كتابا[3]، نقل عنه خليفة بعض الرّوايات يتعلّق معظمها بموقعة الجماجم وأسماء قتلى القرّاء فيها[4].

-روايات معتمر بن سليمان (ت178هـ/ 794م) : وهو أحد شيوخ خليفة كما تقدّم، وقد أورد خليفة عنه روايات تتعلّق بالفتنة زمن الخليفة عثمان بن عفّان[5].

-روايات محمّد بن عبد الله الأنصاري (ت215هـ/830م) : وهو من أحفاد أنس بن مالك رضي الله عنه[6]، وهومن شيوخ خليفة، ورواياته في التّاريخ تتعلّق بحركة الردّة والفتوح[7].

-روايات موسى بن إسماعيل التبوذكي (ت224هـ/ 838م) : يكنى أبا سلمة، وكان ثقة كثير الحديث[8]، نقل عنه خليفة مباشرة، وتتعلّق رواياته بالردّة والفتوح[9].

-روايات عبد الرّحمن بن مهدي (ت198هـ/813م) : من أهل البصرة، كان ثقة كثير الحديث[10]، نقل عنه خليفة مباشرة، ورواياته تتعلّق بالفتنة زمن عثمان، وبثورة ابن الزّبير، وهي تعكس وجهة نظر مواليه الأمويين[11].

-روايات عبد الوهّاب بن عبد المجيد الثقفي (ت194هـ/809م) : أبو محمّد، من أصحاب الحديث في البصرة، وكان ثقة[1]، نقل عنه خليفة مباشرة، ورواياته تتعلّق بالفتنة زمن عثمان[2].

---

[1] ابن سعد، الطّبقات، ج9، ص297، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص513.
[2] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص59.
[3] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التّهذيب، ج1، مصدر سابق، ص188.
[4] أكرم ضياء العمري، مقدّمة تحقيق تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص24.
[5] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص60.
[6] الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ج9، ص532.
[7] أكرم ضياء العمري، مقدّمة تحقيق تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص25.
[8] ابن سعد، الطّبقات الكبرى، ج9، مصدر سابق، ص307.
[9] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص60.
[10] ابن سعد، الطّبقات، ج9، ص299، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص513.
[11] أكرم ضياء العمري، مقدّمة تحقيق تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص26.

-روايات أبي نعيم الفضل بن دكين (ت219هـ/814م) : كان مولى لآل طلحة بن عبيد الله التّميمي[3]، وكان من أعلم النّاس بالرّجال وأنسابهم، وكان حافظا ثبتا فقيها واسع المجال[4]، نقل عنه خليفة مباشرة، وتتعلّق رواياته بصفين، كما تتعلّق بسني وفيات العلماء[5].

-روايات معاذ بن هشام (ت200هـ/815م) : الإمام المحدّث الثّقة البصري[6]، نقل عنه خليفة مباشرة، وقد اهتمّ بتسجيل أعمار الخلفاء الرّاشدين وموقعة الجمل وموقعة جالولاء[7].

-روايات الضحّاك بن مخلد (ت212هـ/827م) : أبو عاصم النّبيل الشّيباني البصري، قيل أنّه من موالي بني شيبان، وقيل من أنفسهم، وكان ثقة كثير الحديث فقيها[8]، نقل عنه خليفة روايات متفرّقة.

4-مصادر خليفة بن خياط في تاريخه عن الغرب الإسلامي :

استسقى خليفة بن خياط مادّته من عدد كبير من الشّيوخ، فنقل عنهم في تاريخه رواية أو روايتين أو ثلاثا، فقدم لنا روايات لا نجدها عند غيره في كثير من الأحيان، وقد صرح بأخذه عنهم مباشرة بقوله : "حدّثني" أو "أخبرنا"، كما نقل عن آخرين لم يصرح بسماعه منهم.

وقد اعتمد خليفة على شيوخ وعلماء لهم صلة بالدّواوين، وهذا ما يفسر اهتمامه بأمور الأدارة، اهتماما فاق اهتمام المؤرّخين المعاصرين له والمتأخّرين.

وسنذكر الرّواة الذين أخذ عنهم خليفة مادّته عن تارخ الغرب الإسلامي :

-عبد الله بن لهيعة (ت790/174م) : هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي، يكنّى أبا عبد الرّحمن[9]، محدّث ديار مصر مع اللّيث بن سعد، ولد سنة خمس أو ستّ وتسعين، وطلب العلم في صباه، وأخذ عن

---

[1] ابن سعد، الطّبقات، ج9، ص290، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص514.

[2] أكرم ضياء العمري، مقدّمة تحقيق تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص26.

[3] ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص526، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص317.

[4] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج3، مصدر سابق، ص93.

[5] أكرم ضياء العمري، مقدّمة تحقيق تاريخ خليفة بن خياط، مصدر سابق، ص26.

[6] الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ج9، مصدر سابق، ص372.

[7] حسين عاصي، خليفة بن خيّاط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص61.

[8] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التّهذيب، ج2، مصدر سابق، ص225.

[9] ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص505.

شيوخ مصر والحرمين، ومن شيوخه عبد الرّحمن بن هرمز الأعرج صاحب أبي هريرة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم، قال فيه روح بن صلاح : لقي ابن لهيعة اثنين وسبعين صحابيا، وكان من بحور العلم على لين في حديثه، عاش ابن لهيعة بمصر، وتولى قضائها في خلافة المنصور، توفي سنة 174هـ/790م، وقد عمر 78سنة[1].

لم ينقل خليفة عن ابن لهيعة مباشرة، بل عن طريق تلاميذ ابن لهيعة، وفي معظم النقول كان يقول : «حدّثني من سمع ابن لهيعة»[2]، «حدثنا من سمع ابن أبي مريم عن ابن لهيعة»[3]، «يحيى بن عبد الرّحمن عن ابن لهيعة»[4]، وسائر النّصوص التي نقلها عنه، تتعلّق بفتح مصر، وإفريقية، والمغرب، والأندلس، وبيان طبيعة الفتح صلحا أم عنوة.

-عبد الأعلى بن عبد الأعلى (ت189هـ/ 804م) : السّامي أبو محمد، القرشي البصري، أحد المحدّثين الحفّاظ[5]، صرّح خليفة بالسّماع منه في رواية واحدة متعلّقة بتاريخ الغرب الإسلامي بقوله : «حدّثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرّحمن بن حاطب قال : لما افتتح عقبة بن نافع إفريقيّة...»[6].

-أبو خالد يوسف بن خالد بن عمير (190هـ/805م) : السّمتي البصري، مولى صخر بن سهل اللّيثي، أحد شيوخ خليفة بن خياط، كان من الفقهاء ولم يكن قويّا في الحديث، وكان له بصر بالرّأي، والفتوى، والشّروط، وقيل له السّمتي لهيئته، وهو أوّل من وضع كتابا في الشّروط ،وأوّل من جلب رأي أبي حنيفة إلى البصرة[7]، وقد ذكره خليفة في التّاريخ بكنيته ولم يسمّه، وقد اهتمّ أبو خالد بأخبار إفريقية والمغرب في العصر الأموي، فذكر غزو المسلمين لصقلية، وسردانية، وحصار جلولاء المغرب في خلافة معاوية بن أبي سفيان، كما اهتم بحركات الخوارج في بلاد المغرب،

---

[1] الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ج8، ص ص11-31.
[2] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، مصدر سابق، ص160.
[3] نفسه، ص144.
[4] نفسه، ص212.
[5] الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص242، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج2، مصدر سابق، ص412.
[6] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص210.
[7] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التّهذيب، ج4، مصدر سابق، ص454، 455.

وسائر هذه الرّوايات لم يسندها أبو خالد إلى أحد[1]، وقد اعتمده خليفة وصرّح به عدّة مرّات، يقول مثلا : «قال أبو خالد : وفيها -111هـ- أغزى عبيدة بن عبد الرّحمن من إفريقيّة المستنير بن الحارث في ثمانين ومائة مركب...»[2].

-الوليد بن هشام القحذمي (**ت222هـ/836م**) : اعتمده مرّة واحدة في تاريخ الغرب الإسلامي بقوله : «حدّثني الوليد عن أبيه وعمّه عن جدّه أنّ عمرو بن العاص افتتح الإسكندريّة ثمّ أتى لبدة من أرض طرابلس فافتتحها»[3].

-محمد بن سعد صاحب الطّبقات (**ت230هـ/844م**) : كاتب الواقدي، وهو مولى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب الهاشمي، صاحب "الطّبقات" و"التّاريخ"، كان كثير العلم كثير الحديث والرّواية، كثير الكتب[4]، صرّح بالنّقل منه في أخبار الغرب الإسلامي بقوله بعد ذكره لمعركة سبيطلة : «قال محمد بن سعد : بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهبا، وسهم الرّاجل ألف مثقال ذهبا»[5].

-هشام بن محمد بن السّائب الكلبي (**ت204هـ/819م**) : مثاله قوله : «قال ابن الكلبي : وفيها -33هـ-غزا معاوية بن أبي سفيان ملطيّة وإفريقيّة»[6].

- عوانة بن الحكم الكلبي (**ت147هـ/764م**) : وهو من علماء الكوفة البارزين، كان راوية للأخبار عالما بالشّعر والنّسب[7]، له كتاب "التاريخ" وكتاب "سير معاوية وبني أميّة" وغير ذلك[8]، صرّح به بعض المرّات كمثل قوله : «حدّثني بكر بن عطيّة عن عوانة قال : غزا موسى بن نصير في المحرّم سنة ثلاث وتسعين فأتى طنجة...»[9].

---

[1] حسين عاصي، خليفة بن خياط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص57، 58.
[2] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص341.
[3] نفسه، ص152.
[4] ابن سعد، الطّبقات، ج9، مصدر سابق، ص368، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج3، مصدر سابق، ص139.
[5] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص160.
[6] نفسه، ص167.
[7] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص134.
[8] الذّهبي، السّير، ج7، مصدر سابق، ص201.
[9] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص305.

5-بقي بن مخلد القرطبي راوي تاريخ خليفة بن خياط :

هو أبو عبد الرّحمن القرطبي، ولد سنة 201هـ/817م، صاحب المسند الكبير، والتّفسير الجليل، أخذ العلم عن يحيى بن يحيى اللّيثي، وأبا مصعب الزّهري، ويحيى بن بكير، وابن أبي شيبة وغيرهم، وطوف المشرق والمغرب، وشيوخه مائتان وثمانون ونيفا، وكان إماما عالما قدوة مجتهدا لا يقلّد أحدا، ثقة حجّة، صالحا، عابداظن متهجّدا، أواها، عديم النّظير في زمانه[1]، إلتقى بقي بخليفة بن خياط وأخذ عنه العلم، ونقل عنه طبقاته وتاريخه، وقد وصل إلينا تاريخ خليفة بن خياط من روايته، ولم يكتف بقي بنقل نص تاريخ خليفة بن خياط، وإنّما أضاف إليه بعض الرّوايات التي أخذها من شيوخ آخرين[2].

ومعظم إضافات بقي بن مخلد إلى تاريخ خليفة بن خياط ترجع إلى مصدرين : أوّلهما : اللّيث بن سعد (ت175هـ/791م)، الذي نقل عنه بقي عن طريق يحيى بن عبد الله بن بكير (ت231هـ/846م)، وكانت روايات الليث بن سعد مدونة تقرأ على ابن بكير وبقي جالس يسمع، وصرّح بقي بذلك في سائر ما نقل عنه فقال : «قرئ على ابن بكير وأنا أسمع عن الليث»، وكان ابن بكير يثق ببقي ويدنيه في مجلسه.

وكان مع بقي إثر زيارته للعراق كتاب التّاريخ لخليفة بن خياط، فأضاف إليه ما سمعه في مجلس ابن بكير من روايات الليث بن سعد، ومعظمها يتّصل بأحداث مصر حيث عاش اللّيث بن سعد، وبأحداث الغرب الإسلامي خلال العصر الأموي.

أما المصدر الثّاني لإضافات بقي بن مخلد، فهو محمد بن عائذ الدّمشقي (ت233هـ/848م) الذي صنّف في المغازي، واهتمّ بما يتّصل بالشّام وأحداثها، حيث أنّ معظم المقتطفات تتناول غزو المسلمين للرّوم خلال العصر الأموي[3].

6-منهجية خليفة بن خياط في تاريخه :

-وضع خليفة في مقدّمة كتابه شيئا عن مفهوم التّاريخ و متى بدأ النّاس يؤرّخون، حتى وصل إلى التّاريخ الهجري ومتى وكيف حدث ذلك[4].

[1] الذّهبي، تذكرة الحفّاظ، ج2، مصدر سابق، ص ص 629-631.

[2] حسين عاصي، خليفة بن خياط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص42.

[3] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، مقدّمة المحقّق، ص32، 33.

[4] رجب محمود إبراهيم بخيت، أعلام المؤرّخين، مرجع سابق، ص394.

-اعتمد خليفة بن خياط على المنهج الحولي، حيث يعتبر تاريخ خليفة بن خياط أقدم تاريخ عام كتب على المنهج الحولي[1]، فقد سبق الطّبري في هذا المجال، كما سبق ابن سعد الذي كان معاصرا له في التّأليف بالطّبقات، لأنّ ابن سعد ينقل في طبقاته من كتاب "الطبقات" لخليفة بن خياط، لكنّنا نجد أنّ خليفة بن خيّاط يعلّق المنهج الحولي عند حديثه عن إنجازات كلّ خليفة وعمّاله، إذ أنّ هذه المواضيع لا تصلح بالإيراد على وفق الحوليّات بطبيعتها المستقلّة في العرض، ويبدو أنّ الطّبري قد تأثّر بخليفة بن خيّاط واحتذى طريقته في التّأليف المرتّب على الحوليّات.

-اعتنى خليفة بإيراد الأسانيد في رواياته التّاريخية، حتى اعتبر السّخاوي تاريخه من تواريخ المحدّثين على غرار تاريخ ابن أبي خيثمة، وحنبل بن إسحاق، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم[2]، غير أنّ خليفة لم يسند كلّ رواياته، بل أورد مادّة واسعة دون أسانيد، وخاصّة قوائم الشّهداء والقتلى وقوائم موظّفي الإدارة التي أوردها في نهاية حكم الخلفاء، وسني وفيات الخلفاء والعلماء و الأمراء والأعيان ومواضعها، ويبدو أنّ خليفة بن خيّاط اهتمّ بإيراد الأسانيد عنده ذكره للوقائع الجسام التي تحتاج إلى تدقيق، وذلك بسبب تأثير الأهواء في رواياتها[3]، وذلك على غرار فتنة مقتل عثمان[4]، ومعركة الجمل[5]، ووقعة الحرّة[6]، ونحو ذلك.

-بدأ خليفة بن خيّاط تاريخه بسيرة الرّسول عليه الصلاة والسّلام، ولم يسلط الضّوء على الحقبة التّاريخية التي سبقت الإسلام والمتمثّلة في تاريخ الرّسل والأنبياء، وأخبار الأمم السّالفة، وأيّام العرب وأنسابها، كما فعلت بقيّة المصادر التي كتبت في التّاريخ العام، وهذا المنحى الذي نحاه خليفة بن خيّاط يجعلنا نتساءل عن السّبب الذي أدّى به إلى إغفال هذه الأمور، خصوصا إذا عرفنا أنّ المصادر التي ترجمت له ذكرت تضلّعه الواسع في أيّام العرب وأنسابهم، ولعلّ الجواب هو أنّ خليفة بن خيّاط أراد أن يكتب تاريخ الإسلام فحسب، فلذلك بدأ بالسّيرة النبويّة التي تعتبر بداية التّاريخ الإسلامي.

---

[1] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص235، 236.
[2] السّخاوي، الإعلان بالتّوبيخ لمن ذم التّاريخ، مصدر سابق، ص235.
[3] خليل نعيم خليل، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط، مرجع سابق، ص44.
[4] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص ص168-177.
[5] نفسه، ص ص181-191.
[6] نفسه، ص ص236-251.

-قدم خليفة بن خياط قوائم هامّة لأسماء العمال والولّاة في عهود الخلفاء، ومن كان من الموظّفين الكبار على الشّرطة وبيت المال والخزائن وغير ذلك من وظائف الإدارة[1]، هذا الإهتمام الذي فاق فيه اهتمام المؤرّخين الآخرين المعاصرين له والمتأخّرين، وهذا ما دفعه للإعتماد على مصادر لها صلة بالدّواوين على غرار اعتماده على روايات الوليد بن هشام الذي أخذها عن جدّه قحذم بن سليمان كاتب الخراج في البصرة أيّام يوسف بن عمر الثّقفي[2].

-اهتمّ خليفة بن خياط في تاريخه بالتّدقيق في الإحصاءات، فكان من عادته أنّه يذكر عقب كلّ معركة كبيرة أسماء الذين استشهدوا فيها[3]، فهو يبدي اهتماما خاصّا بذكر أسماء القتلى في المواقع الكبرى وتصنيفها تبعا للإنتماء القبلي[4].

- لم يهتمّ خليفة بالأحداث الدّاخلية للدّولة الإسلامية اهتماما كبيرا، فكان يكتفي بالتّلميح والإشارة دون تفاصيل وإيضاح، على غرار ثورة يزيد بن المهلّب، التي اكتفى بالإشارة إليها دون تفصيل، وثورة زيد بن علي[5] على هشام بن عبد الملك، التي تحدّث عنها في أقل من سطر واحد[6]، هذا باستثناء الأحداث الدّاخليّة التي ترتّبت عليها أمور متعلّقة بالعقيدة مثل مقتل عثمان، ويوم الحرّة، وثورة ابن الأشعث، وحركات الخوارج زمن مروان بن محمّد آخر خلفاء بني أميّة[7]، حيث نجد عنده تفصيلات لا توجد عند غيره، أمّا الأحداث الخارجية من مغاز وفتوحات، فقد أولاها عناية كبيرة، وقد انفرد برواية أخبار هامّة في هذا الباب.

-أولى خليفة بن خياط أخبار الدّولة الأموية عناية خاصة، بينما سرد أخبار الدّولة العباسية سردا سريعا ودونما عناية، فتاريخ ابن خيّاط يقع في إحدى وثلاثين وأربعمائة صفحة، تحدّث في ستّ ومائتين عن الدّولة الأموية، بينما تناول ما أدرك من الدّولة العبّاسية في إحدى وسبعين صفحة فقط، ولعلّ هذا عائد إلى أن خليفة لم ير ثمّ ضرورة

---

[1] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص235، وانظر مقال لسليمان بن عبد الله بن فهد العيسى، موظف الدّولة الإسلامية في العهد الرّاشدي والأموي من خلال تاريخ خليفة بن خيّاط، المجلّة الإلكترونية الشّاملة المتعدّدة الإختصاصات، العدد الرّابع عشر، شهر أوت، 2019م.

[2] أكرم ضياء العمري، مقدّمة تحقيق تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص21.

[3] حسين عاصي، خليفة بن خياط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص63، 64.

[4] إبراهيم بيضون، مسائل في المنهج، مرجع سابق، ص25.

[5] هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا الحسن، وأمّه أمّ ولد أهداها المختار بن أبي عبيد لعلي بن الحسين، فولدت له زيدا، وعمر، وعليّا، وخديجة، وكان زيد عابدا يرى أثر السّجود على وجهه، خرج على يوسف بن عمر عامل هشام بن عبد الملك على العراق، وقتل سنة 121ه/739م، وعمره اثنتان وأربعون سنة، أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطّالبيّين، تح السّيد أحمد صقر، ط4، مؤسّسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 2006م، ص ص124، 139.

[6] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، ص353.

[7] نفسه، ص ص384-391.

للتّفصيل في أحداث معاصرة يعرفها النّاس، أو ربما يرجع الأمر لكون خليفة بصري الموطن، وهذا يعني أنه قد يكون ذو ميول عثمانية[1]، على غرار بعض شيوخه من أهل البصرة مثل يزيد بن زريع.

-ممّا يلفت النّظر في أخبار الفتوح خاصّة، أنّ خليفة يحكيها عن روّاة من أهل كلّ مصر من هذه الأمصار المفتوحة، وهذه هي الرّواية المحليّة، وأحيانا يحكيها من رواية أخرى وهي الرّواية الرسميّة يحكيها عن رواة أهل المدينة، مثال ذلك نجده عندما تحدّث عن فتح أنطابلس، أورد رواية هذا الفتح عن ابن لهيعة وابن حبيب وغيرهما من المصريّين[2].

-غلب على خليفة بن خياط اهتمامه بعلم الحديث وخدمته، فهو يذكر في نهاية كلّ سنة وفيات العلماء والمشهورين، فيركز على الصّحابة والمشتغلين برواية الحديث النّبوي، لما في ذلك من فوائد في علم الحديث وهي معرفة اللّقاء والتعاصر[3].

-لا يعتني خليفة بالتّفصيلات كثيرا ولا يتتبع أسباب الحوادث ولا نتائجها، وإنما يكتفي بعرض الحادثة ذاتها، وبعض الأخبار يشير إليها إشارة ولا يذكرها، مثل قوله : «وفيها-21هـ/642م-فتحت الإسكندريّة، فتحها عمرو بن العاص»[4]، «وفيها-33هـ/654م-غزا ابن أبي سرح الحبشةفأصيبت عين معاوية بن حديج»[5].

-أخذت ثورات الخوارج والطّالبيين شيئا من اهتمام خليفة في تاريخه، بينما أهمل أحداثا ذات آثار فكرية واتجاهات سياسية مثل فتنة القول بخلق القرآن، مع أنه وقف مع قاضي البصرة ضدّ المعتزلة.

-تعتبر روايات خليفة بن خياط في تاريخه قصيرة جدا على وجه العموم، مقارنة بروايات الطّبري التي تتّصف بالتعدّد والإسهاب[6].

-اهتم خليفة ببيان طبيعة الفتوح، وهل كانت عنوة أم صلحا، وهي مسألة لها أهميّة فقهية وعلمية[7].

---

[1] حسين عاصي، خليفة بن خياط في تاريخه وطبقاته، مرجع سابق، ص65.
[2] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص144.
[3] محمد بن صامل السّلمي، منهج كتابة التّاريخ في الإسلام، مرجع سابق، ص476.
[4] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، مصدر سابق، ص150.
[5] نفسه، ص168.
[6] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج1، مرجع سابق، ص33.
[7] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، مقدمة المحقق، ص23، 24.

ثانيا: تاريخ اليعقوبي :

1-التّعريف باليعقوبي :

1.1-نسبه ونشأته :

ذكر اسم اليعقوبي في الكتب والتّراجم كالآتي : أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الأخباري العباسي[1] الكاتب[2].

ويرد اسمه في المصادر بصيغ مختلفة، فهو مرّة أحمد الكاتب، وأخرى أحمد بن يعقوب، وتارة ابن واضح، وطورا اليعقوبي[3]، ويرى بعض الباحثين أنّ لقب اليعقوبي حادث، وأنّه لم يكن يعرف به في كتب المتقدّمين، وكأنّه إنّما اشتهر به بعد انتشار كتبه وآثاره في العصور الأخيرة، وإنّما كان يعرف بابن واضح[4]، وواضح هو جدّه المشهور، الذي عيّنه الخليفة العباسي المهدي (158-169هـ/775-786م) واليا على مصر، فدخلها سنة (162هـ/779م)، وبقي فيها واليا لمدّة أربعة أشهر، ثم عزل بعد ذلك[5]، وتولّى بعدها وظيفة مسؤول ديوان البريد في مصر.

وفي زمن الخليفة العبّاسي الهادي (169-170هـ/786-787م)[6] وبعد قضاءه على ثورة الحسين بن علي بن الحسن[7] في وقعة فخ الشّهيرة سنة 169هـ/786م[8]، تمكّن إدريس بن عبد الله بن الحسن[9] من الفرار من قبضة

---

[1] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، مصدر سابق، ص557.

[2] البغدادي، إيضاح المكنون، ج2، مرجع سابق، ص279.

[3] كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، مرجع سابق، ص158، عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج1، مرجع سابق، ص102.

[4] عمر رضا كحّالة، معجم المؤلّفين، ج1، مرجع سابق، ص102.

[5] محمد بن يوسف الكندي، ولاة مصر، تحقيق حسين نصّار، دار صادر، بيروت، (دت)، ص143.

[6] هو أبو محمد موسى بن المهدي، وأمّه وأم الرّشيد هي الخيزران، بويع له يوم مات أبوه في محرّم سنة 169هـ/786م، وكان غائبا بجرجان، فقام بأمر البيعة أخوه الرّشيد، ثمّ قدم الهادي بعد ذلك فأقام خليفة لمدّة سنة وشهر، وكان الهادي طويلا، جسيما، شجاعا بطلا، أديبا، جوادا، توفي في ربيع الأول سنة 170هـ/787م وله أربع وعشرون سنة، ظافر الأزدي، أخبار الدّول المنقطعة، ج2، مصدر سابق، ص312، 313.

[7] هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يكنّى أبا عبد الله، وأمّه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان يقال لأبيه علي بن الحسين وأمّه زينب : الزّوج الصّالح لعبادتهما، أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطّالبيّين، مصدر سابق، ص364، 365.

[8] هي وقعة كانت بين الطّالبيين بقيادة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومعه يحيى وإدريس وإسماعيل الذي يقال له طباطبا، وعلي وعمر الذي يقال له الأفطس، وبين موسى بن عيسى العبّاسي قائد الهادي، على فرسخ من مكّة في مكان يقال له فخ، انهزم فيه الحسين بن علي بن الحسن، وقتل وحزّت رأسه وحُملت إلى الهادي، وتفرّق أصحابه، ظافر الأزدي، أخبار الدّول المنقطة، ج2، مصدر سابق، ص313، 314.

[9] هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، بويع له بالمغرب الأقصى بمدينة وليلي سنة 172هـ/789م، وكان أوّل من بايعه قبائل أوربة، ثمّ أتته بعد ذلك قبائل زناتة، وزواغة، وزواوة، ولماية، وسدراتة، ونفزة، ومكناسة، وغمارة، وغيرها، فبايعوه ودخلوا في طاعته، فتمكّن سلطانه، وقويت أموره، وأسّس الدّولة الإدريسية بالمغرب، توفي مسموما سنة 177هـ/794م، ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص ص9-13.

العباسيين، واستطاع الوصول إلى مصر، ليهرب مرّة أخرى بمساعدة واضح إلى المغرب، حيث قام هناك بتأسيس الدّولة الإدريسية (172-375هـ)، وقد دفع واضحا حياته ثمنا لهذه المساعدة، حيث قتل في سنة 169هـ/786م، بأمر من الخليفة الهادي العبّاسي أو هارون الرّشيد[1].

ولا يوجد في أجداد اليعقوبي رجل اسمه يعقوب، وأغلب الظّن أنه أخذ لقب اليعقوبي من كنية أبيه أبي يعقوب، فتكون كنية والده قد تحوّلت بمرور الزّمان إلى اليعقوبي تخفيفا، ثم لما غلبت شهرة ولده العلمية، دُعي ولده أيضا بلقب اليعقوبي[2].

ووصفه بالأخباري يعود إلى أنّ اليعقوبي كان مؤرّخا عالما بالأخبار والآثار والمنقولات التّاريخية، ونسبته إلى العباسيين بالولاء، فقد كان جدّه واضح من موالي أبي جعفر المنصور[3].

وأما لقب الكاتب، فلممارسته أعمالا وشؤونا ذات صبغة إدارية وديوانية، وأساسا فإن أسرة اليعقوبي عامّة كانت تعرف بلقب "الكتّاب" حيث عرف عنهم العمل في دواوين الخلفاء والحكام[4].

2.1 -عصره ورحلاته :

عاش اليعقوبي في القرن الثّالث الهجري، لم يعلم بالتّحديد تاريخ ولادته، ويروي ياقوت الحموي عن أبي عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب المصريفي تاريخه أنّ وفاة اليعقوبي كانت سنة 284هـ/898م[5]، غير أنّ صائب عبد الحميد يرجّح أنّه توفي سنة 292هـ/905م[6]، وذلك بناء على ما جاء في الملحقات المنضمّة إلى "كتاب البلدان" التي كتبها اليعقوبي بخطّه، حيث يقول فيها : «لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة 292هـ، تذكرت ما كان فيه آل ابن طولون في مثل هذه اللّيلة من الزيّ الحسن بالسّلاح وملوّنات البنود والأعلام ..»[7]، وهذا الخبر دليل واضح على أنّ اليعقوبي كان قد عاش إلى التّاريخ المذكور، لكن لا يؤخذ منه أنّه مات في السّنة نفسها، فربما يكون مات بعد ذلك، وعليه فإنّ تاريخ وفاته الدّقيق سوف يبقى غير معلوم، وإن كان يمكن لنا أن نحدس أنّه كان في أواخر القرن الثّالث

[1] ابن تغري بردي، النّجوم الزاهرة، ج2، مصدر سابق، ص40، 41.

[2] حامد منتظري مقدّم، أحمد بن واضح اليعقوبي، جولة في حياته ومؤلّفاته، مجلّة نهضة عاشوراء، دار المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، 2016م، ص ص 107-146، ص109.

[3] سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التّاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، مرجع سابق، ص43.

[4] شاكر مصطفى، التّاريخ العربي والمؤرّخون، ج1، مرجع سابق، ص249، 250.

[5] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، مصدر سابق، ص557.

[6] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص171.

[7] أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م ، ص217.

الهجري، إذ لا يوجد له ذكر ولا أثر فيما بعد ذلك من الأزمنة، وهذا ما أكدّه الزّركلي، إذ يجنح إلى أنه توفي بعد 292هـ/905م[1].

أما عن مسقط رأسه فالمظنون أنّها مدينة بغداد، وإن كان الأمر لم يذكر ولم يصرّح به في شيء من المصادر التّاريخية، لكن اليعقوبي حينما تعرّض للكلام عن بغداد في كتابه "البلدان"، ذكر أنّ سلفه كانوا مقيمين بها، وأنّ أحدهم تولّى أمرها[2]، وعلى هذا الأساس لا يكون بعيدا أنّ اليعقوبي نفسه ولد فيها، وذلك نظرا لكونها موطنا لأجداده وأقاربه.

وقد ذكر أبا منصور الثّعالبي في كتابه "يتيمة الدّهر" أسماء شعراء أصفهان، وذكر من بينهم أحمد بن واضح[3]، كما نعته ياقوت الحموي بأحمد بن واضح الأصبهاني[4]، ويبدو أنّ ذلك يعود إلى أنّ اليعقوبي من أصول إيرانية من أصفهان[5].

أما المسعودي فقد نسبه إلى مصر[6]، وسبب ذلك أنّ اليعقوبي أقام في مصر مدّة طويلة من الزّمن، فنسب إليها.

وقد غادر اليعقوبي بغداد مبكرا، وأمضى فترة ليست بالقصيرة من شبابه بالتّرحال بين أرمينية[7] وخراسان، فولي الكتابة لعدّة ملوك في أرمينيّة[8]، كما زار الهند وفلسطين، وتمتّع برعاية الطّولونيين أثناء إقامته الطويلة في مصر، كما أقام لبعض الوقت بالمغرب[9].

---

[1] الزّركلي، الأعلام، ج1، مرجع سابق، ص95.

[2] اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص14.

[3] أبو منصور عبد الملك الثّعالبي، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، ج3، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص349.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، مصدر سابق، ص161.

[5] أصبهان وأصفهان، هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويطلق اسم أصبهان على الإقليم بأسره، وهي من المدن الفارسيّة، قال الهيثم بن عدي : لم يكن للفرس أقوى من كورتين، واحدة سهلية، وأخرى جبلية، أمّا السّهليّة فكسكر، وأمّا الجبلية فأصبهان، فتحت مابين سنتي 23 و24هـ/644-645م، في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، يقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، مصدر سابق، ص ص206-210.

[6] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، مصدر سابق، ص14.

[7] هو اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشّمال، ولم تزل أرمينيّة بأيدي الرّوم حتّى جاء الإسلام، وهي كثيرة العمارة، فيها العديد من الممالك أوصلها بعضهم إلى مائة وثماني عشرة مملكة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، مصدر سابق، ص ص159-161.

[8] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، مصدر سابق، ص161.

[9] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص53.

وعلى الرّغم من أنّ والد اليعقوبي وجدّه شغلا وظائف حكومية لدى العبّاسيّين، وكانا من كبار عمّال البريد[1]، فإنّنا لا نعرف على وجه الصحّة ما إذا كان اليعقوبي نفسه قد شغل بعض الوظائف الحكوميّة، ويرجّح أحد الباحثين أنّ أسفاره العديدة تؤيّد افتراض أنّ اليعقوبي قد شغل فعلا وظائف حكومية[2].

وقد أفاد اليعقوبي من هذه الأسفار والرّحلات فيما كتبه في التّاريخ والجغرافيا[3]، وذكر ذلك في مقدّمة كتابه "البلدان" فقال : «إنّي عنيت في عنفوان شبابي، وعند احتيال سنّي وحدّة ذهني، بعلم أخبار البلدان والمسافة بين كل بلد وبلد، لأني سافرت حديث السّن، واتّصلت أسفاري ودام تغربي..»[4].

وقد عاصر اليعقوبي عدة مؤرّخين كبار من أبرزهم :

-عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت276هـ/889م)، صاحب المؤلّفات التّاريخية المعروفة : كتاب "المعارف"، وكتاب "عيون الأخبار"، وكتاب "الإمامة والسّياسة" المنسوب إليه.

-أحمد بن يحيى البلاذري (ت279هـ/892م)، ومؤلّفاته في مجال التّاريخ معروفة وهي : كتاب "فتوح البلدان"، وكتاب "أنساب الأشراف".

-أبوحنيفة أحمد بن داود الدّينوري (ت 282هـ/896م)، وكتابه المعروف في مجال التّاريخ "الأخبار الطوال".

-أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري (ت310/923م)، وكتابه المعروف "تاريخ الأمم (الرسل) والملوك.

ونتيجة لعدم توفر المعلومات الكافية عن حياة اليعقوبي، فإننا لا نعلم ما إذا كان اليعقوبي قد جالسهم وحدّثهم أم لا ؟ ولا نعلم ما إذا كان جرى حوار ومراسلات بينهم أم لا ؟ لكن على كلّ حال، فإنّ ما عرف به اليعقوبي من الشّغف والحرص على تقصّي ومعرفة الأخبار التّاريخية، يجعلنا نظنّ بأنّه كان على علاقة بهؤلاء المؤرّخين، أضف إلى ذلك أنّ اليعقوبي استطاع في النّصف الثّاني من القرن الثّالث أن يؤلّف كتابه في التّاريخ، والذي كتبه بأسلوب بديع، حتّى عُرف هذا الكتاب في أوساط المؤرّخين بأنه أوّل كتاب يصنف في مجال التّاريخ العام[5].

---

[1] كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، مرجع سابق، ص158.

[2] عبد الرّحمن حمودة، أعلام الجغرافيّين العرب، مصدر سابق، ص173.

[3] زكي محمد حسن، الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص35.

[4] اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص9.

[5] حامد منتظري مقدّم، أحمد بن واضح اليعقوبي، جولة في حياته ومؤلّفاته، مقال سابق، ص120، 121.

3.1 –مذهبه وعقيدته :

عرفت أسرة اليعقوبي بالتشيّع منذ جدّه واضح الذي ضحّى بحياته من أجل إنقاذ إدريس بن عبد الله العلوي[1]، ومن خلال تتّبع كتاباته، يلاحظ القارئ أنّ العقوبي كان ذو ميول شيعيّة، بل وصفه بعضهم بأنّه كان شيعيّا رافضيا ينتهج منهج أهل طريقته في اختلاق الأخبار أو التزيّد عليها[2]، ويبدو ذلك من خلال تفضيله الرّوايات الشّيعية عن أحداث القرن الأوّل الهجري، وفيما يذكره عن الأئمّة الإثني عشر من معلومات تؤكّد حكمتهم[3]، وهو لا يعترف بالخلافة إلا لعلي بن أبي طالب رضي الله وأبنائه حسب تسلسل الأئمة عند الشّيعة، ويزعم أنّ عليّا هو الوصي[4]، ويسمّيه بوصيّ الأوصياء[5]، و لا يسمّي غيره بالخليفة و بأمير المؤمنين[6]، فحينما يتعرّض لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يضف عليهم لقب الخلافة، وإنما يقول : أيام أبي بكر[7]، أيام عمر بن الخطاب[8]، أيام عثمان بن عفان[9]، وعرض خبر السّقيفة عرضا مشينا، ادعى فيه أنّه قد حصلت مؤامرة على سلب الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه[10]، ولما أرخّ للأمويّين وصفهم بالملوك، وقد عدّه العاملي ضمن أعيان الشّيعة[11].

ويجنح بعض الباحثين إلى أنّ اليعقوبي، كان شيعيا موسويا معتدلا ولم يكن من الشّيعة الغلاة[12]، والدّليل على ذلك أنه كان هو وآباؤه من أعوان الخلفاء العباسيين، وغيرهم من الملوك والحكام، والذين كانوا إجمالا ينتمون إلى أهل السّنة[13]، وقد وصف اليعقوبي في كتابه "البلدان" الدّولة العباسية بدولة بني هاشم[1].

---

[1] شيخة أحمد الخليفي، اليعقوبي والعصر الأموي في كتابه "تاريخ اليعقوبي"، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد 13، سنة 2001م، ص ص217-246، ص218.

[2] جلال لطفي عبد النّبي صقر، خالد بن عبد الله القسري في المصادر الإسلامية (66-125هـ/686-743م)، دراسة تاريخيّة منهجيّة، رسالة ماجستير في التّاريخ الإسلامي، قسم التّاريخ، كليّة الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1437هـ/2016م، ص34.

[3] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص184.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، مصدر سابق، ص92.

[5] نفسه، ج2، ص77.

[6] نفسه، ج2، ص74.

[7] نفسه، ج2، ص11.

[8] نفسه، ، ج2، ص26.

[9] نفسه، ج2، ص55.

[10] نفسه، ج2، ص ص7-11.

[11] محسن الأمين العاملي، أعيان الشّيعة، ج10، تحقيق حسن أمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1983م، ص316.

[12] شيخة أحمد الخليفي، اليعقوبي والعصر الأموي، مقال سابق، ص218.

[13] حامد منتظري مقدّم، أحمد بن واضح اليعقوبي، جولة في حياته ومؤلّفاته، مقال سابق، ص121.

ويرى عبد العزيز الدّوري أنّ اليعقوبي كان إماميا، إذ إنّه يمر بإيجاز على ثورة زيد بن علي[2].

ويستتج مرغليوث أنّ اليعقوبي كان يهوى مذهب المعتزلة، لأنّه وصف مذهبهم بالتّوحيد، غير أنّه لم يشاركهم في الشّك المرتبط بمذهبهم، حيث يسجّل وقوع الكثير من المعجزات[3].

4.1 –اليعقوبي أوّل من كتب في التّاريخ العالمي :

جاء القرآن الكريم بنظرة عالمية إلى التّاريخ تمثّلت في قصص الأنبياء والأمم البائدة، فأوجد بوادر النّظرة العالمية إلى التّاريخ، وفي النّصف الأوّل من القرن الثّاني، ظهرت هناك محاولات لكتابة التّاريخ العالمي، وتمثلت في كتاب "السّيرة" لمحمد ابن إسحاق (151هـ/768م)، الذي توسّع في كتابته ليشمل القسم الأوّل من كتابه، التّاريخ السّابق للإسلام منذ بدء الخليقة إلى غاية البعثة النبويّة، فقد تقدّم أنّ ابن إسحاق قسّم كتابه "السّيرة" إلى ثلاثة أقسام : المبتدأ، والمبعث، والمغازي، كما ينسب إلى حنين بن إسحاق (264هـ/877م) "تاريخ العالم والمبدأ والأنبياء والملوك والأمم والخلفاء والملوك في الإسلام"، غير أنّه ليس لدينا أي معلومات عن هذا الكتاب[4]، وهناك من الباحثين من يعتبر أنّ اليعقوبي هو أوّل من صنّف في التّاريخ العالمي، فجمع تاريخ ما قبل الإسلام وما بعده[5]، كما يعتبره بعضهم أوّل من صنّف في تاريخ الحضارات من خلال تركيزه الكبير على ثقافات الأمم وحركة العلوم المتنوّعة فيها[6]، وبذلك خرج بالتّاريخ من دائرته الضيّقة التي كان يدور فيها والمتمثّلة بالسّيرة والمغازي والأنساب إلى المحيط العالمي، فجاء كتابه أنموذجا لكتب التّاريخ العالمية[7].

ولا شكّ أنّ ذلك يعود إلى طبيعة اليعقوبي الجغرافية، فقد كان الأثر الجغرافي واضح في كتابته عن الشّعوب بحكم كونه رحّالة ومؤرّخا في آن واحد[8]، ويصف آدم ميتز اليعقوبي بأنّه أوّل جغرافي بين العرب وصف الممالك معتمدا على ملاحظاته الخاصّة[1].

---

[1] اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص112.

[2] عبد العزيز الدّوري، نشأة التّدوين التّاريخي عند العرب، مرجع سابق، ص60.

[3] مرغليوث، دراسات عن المؤرّخين العرب، مرجع سايق، ص138.

[4] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص115.

[5] محمد أحمد ترحيني، المؤرخون والتّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص146.

[6] صائب عبد الحميد، معجم مؤرّخي الشّيعة، الإمامية، الزيدية، الإسماعلية، ج1، ط1، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران، 2004م، ص86.

[7] ياسين إبراهيم علي الجفري، اليعقوبي المؤرّخ والجغرافي، دار الرشيد للنّشر، العراق، م1980، ص71.

[8] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص93.

5.1 –مؤلّفات اليعقوبي :

ظهرت ميول اليعقوبي للتّأليف منذ عهد مبكر[2]، ويذكر ياقوت من مؤلّفات اليعقوبي أربعة وهي : "كتاب التّاريخ الكبير"، "كتاب أسماء البلدان"، "كتاب في أسماء الأمم السّالفة" صغير، "كتاب مشاكلة النّاس لزمانهم"[3].

–كتاب "التّاريخ" : وهو نموذج للتّاريخ العالمي وسيأتي مزيد الكلام عليه.

–كتاب "البلدان" : وهو أقدم الكتب التي وصلت إلينا من نوعه، وهو الكتاب الذي اشتهر به اليعقوبي في الأوساط العلميّة كجغرافي، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الجغرافية الهامّة عن دولة الإسلام والبلاد المجاورة لها في القرن الثّالث الهجري، كما يمثّل وصفه للخطط التّاريخية لمدينة بغداد وسامراء أهميّة منقطعة النّظير، وشمل الحديث عنها نحو ربع الكتاب، وقد طبع في المكتبة الجغرافية في ليدن[4].

–كتاب" مشاكلة النّاس لزمانهم " : وهو كتاب صغير على شكل رسالة تمثّل نظرة مقتضبة حول عهود الخلفاء الرّاشدين، والأمويّين، والعبّاسيّين حتّى المعتضد المتوفى سنة 289هـ/902م، وقد قدّم اليعقوبي فيها نماذج مختلفة من التّقاليد التي صار عليها النّاس، كما تمثّل آراء اليعقوبي في هذا الكتاب بوادر الفكرة الفلسفية للتّاريخ، وتقوم فكرته على أنّ المسلمين في كلّ عصر هم تبع للخليفة، يسلكون سبيله ويذهبون مذاهبه، ويعملون على قدر ما يرون منه، ولا يخرجون عن أخلاقه وأقواله وأفعاله[5]، وفي ذلك يقول اليعقوبي : «فأمّا الخلفاء وملوك الإسلام، فإنّ المسلمين في كلّ عصر تبع للخليفة الذي يسلكون سبيله، ويذهبون مذاهبه، ويعملون على قدر ما يرون منه، ولا يخرجون عن أخلاقه وأقواله وأفعاله»[6]، حقّقها وليم آلورد (Wilhelm Ahlwardt)، وصدرت عن دار الكتاب الجديد في بيروت عام 1962م[7]، كما حقّقها مضيوف الفرا، ونشرت في مجلّة مركز الوثائق والدّراسات الإنسانية، جامعة قطر سنة 1993م.

---

[1] آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرّابع الهجري أو عصر النّهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريد، ج2، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، (دت)، ص9.

[2] شيخة أحمد الخليفي، اليعقوبي والعصر الأموي..، مقال سابق، مرجع سابق، ص219.

[3] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، مصدر سابق، ص557.

[4] سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التّاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص43.

[5] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص172، 173.

[6] اليعقوبي، كتاب مشاكلة النّاس لزمانهم وما يغلب عليهم في كلّ عصر، تحقيق مضيوف الفرا، نشر في مجلّة مركز الوثائق والدّراسات الإنسانية، جامعة قطر، السنة الخامسة العدد الخامس، 1414هـ-1993م، ص ص183-255، ص195.

[7] عبد الرزّاق أبو الصّبر، تاريخ الغرب الإسلامي، ج1، مرجع سابق، ص204.

-**كتاب فتوح إفريقية** : ذكره اليعقوبي في كتابه "البلدان" فقال : «وقد ذكرنا فتح إفريقيا وأخبارها في كتاب أفردناه»[1]، وهناك من يسمّيه بفتوح المغرب[2]، وهو مفقود.

-**"كتاب أسماء الأمم السّالفة"** : كتاب صغير[3]، وهو مفقود.

-**كتاب المسالك والممالك** : وردت الإشارة إليه في ملحقات الطّبعة الحديثة لكتاب البلدان[4].

-**كتاب ملوك الرّوم** : يشير إليه اليعقوبي في كتابه "البلدان" فيقول : «وقد ذكرنا أخبار بلاد الروم ورجالها ومدنها وحصونها وموانئها وجبالها وشعابها وأوديتها وبحيراتها ومواضع القارات عليها في كتاب غير ذلك»[5].

-**كتاب خاص عن الطّاهريين** : دوّن فيه أعمالهم[6].

2-التّعريف بتاريخ اليعقوبي :

هو موجز تاريخي منظّم يتناول التّاريخ العام العالمي[7]، ويشتمل على خلاصة وافية للتّاريخ العالمي قبل الإسلام، وللتّاريخ الإسلامي حتى سنة 259هـ/872م[8]، وقد وقع خلاف في تحديد تاريخ وزمان تأليف اليعقوبي لهذا الكتاب، لكن بعد الإلتفات إلى أنّ هذا الكتاب ينتهي بأحداث سنة 259هـ/872م، يبدو أنّ فراغ اليعقوبي من تأليفه كان قريبا من هذا الوقت، حيث كان لا يزال يعيش في شرق العالم الإسلامي[9]، هذا و ينقسيم تاريخ اليعقوبي إلى قسمين : القسم الأوّل : تناول فيه التّاريخ القديم، متتبّعا في كتابته التسلسل التّاريخي للأحداث، ويبدأ في هذا الجزء بالخليقة – وقد فقدت من مقدمته عدّة صفحات تشمل تاريخ الخليقة[10] – وتاريخ الأنبياء، وتاريخ الفرس القديم، وتاريخ العرب في الجاهلية، وتاريخ البابليين، والأشوريين، والهنود، واليونان، والرّوم، وتاريخ المصريين، والبربر، والأحباش، والزنوج،

---

[1] اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص191.

[2] حامد منتظري مقدم، أحمد بن واضح اليعقوبي، جولة في حياته ومؤلّفاته ، مقال سابق، ص125.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، مصدر سابق، ص557.

[4] اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص125.

[5] نفسه، ص160.

[6] شيخة أحمد الخليفي، اليعقوبي والعصر الأموي، مقال سابق، ص220.

[7] شاكر مصطفى، التّاريخ والمؤرّخون العرب، ج1، مرجع سابق، ص250.

[8] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص53.

[9] حامد منتظري مقدم، أحمد بن واضح اليعقوبي، جولة في حياته ومؤلّفاته ، مقال سابق، ص128.

[10] روزنثال، علم التّاريخ عند المسلمين، مرجع سابق، ص184.

والتّرك، والصّينيين[1]، وكان إذا أعوزه الخبر السّياسي سدّ الثّغرة بالأخبار الثّقافية، وهكذا تحوّلت أخبار الإغريق والهند إلى ذكر الفلاسفة والأخبار الدّينية، وكذلك فعل في أخبار الجاهلية[2]، وقد سبق اليعقوبي ابن النّديم صاحب كتاب "الفهرست" في التّأريخ لحركة التّرجمة من اليونانية إلى العربية بقرن كامل من الزّمان[3]، ويبرز الأثر الجغرافي واضحا في كتابته عن هذه الشّعوب بحكم كونه رحالة ومؤرّخا في آن واحد[4].

كما أنّه أدرج مولد الرسول صلى الله عليه وسلّم ومغازيه حتّى وفاته ضمن القسم الأوّل.

وقد حازت معلومات اليعقوبي عن التّاريخ القديم على ثقة الباحثين والعلماء، إذ أنّ أدقّ الأخبار عن التّاريخ اليهودي والنّصراني –بما فيهم الرّومان– توجد فيما عدا الكتب الغربية والأندلسية عند اليعقوبي، وإلى حدّ أقل عند حمزة الأصفهاني، وعند أبي الفدا الذي يعتمد على أبي عيسى المنجّم[5].

وأما القسم الثاني : فقد أفرده للتّاريخ الإسلامي، رتّبه حسب الخلفاء مع مراعاة تسلسل الأحداث، فبدأه بخبر السّقيفة وخلافة أبي بكر الصدّيق، ثمّ الخلفاء الرّاشدين الذين تلوه، ثمّ الأمويّن والعبّاسيّين، حتى خلافة المعتمد على الله العباسي الذي تولّى الخلافة من سنة 356هـ/870م إلى سنة 379هـ/893م[6]، وينتهي فيه إلى سنة 259هـ/872م[7].

وقد اعتمد في هذا القسم التّسلسل الزّمني للأحداث، متتبّعا أخبار الخلفاء وما جرى في عهودهم من حوادث بارزة[8]، مع ختام كلّ عهد بصفات الخليفة، وذكر ولّاته وكبار رجاله، والفقهاء في عهده، وأمراء الحجّ، والحملات

---

[1] عبد العزيز الدّوري، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص59.

[2] شاكر مصطفى، التّاريخ والمؤرّخون العرب، ج1، مرجع سابق، ص402.

[3] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص54.

[4] السّيد عبد العزيز سالم، التّاريخ والمؤرّخون العرب، مرجع سابق، ص93.

[5] أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، تحقيق عبد الأمير مهنّا، ط1، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م، مقدّمة المحقّق، ص15.

[6] إدوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مرجع سابق، ص70.

[7] يذهب رشيد إبراهيم إلى أنّ اليعقوبي انتهى في تاريخه إلى سنة 252هـ/865م، رشيد الطيف إبراهيم، التدوين التاريخي، مرجع سابق، ص113، غير أنّ الكتاب المطبوع يزيد على ذلك، إذ أنهى اليعقوبي فيه أحداث سنة 258هـ/871م.

[8] إبراهيم بيضون، مسائل في المنهج، مرجع سابق، ص32.

الحربية التي كانت في عهده، ولم يتخلّ فيه عن اهتمامه الفكري بالحكميات والمعرفة، إضافة إلى الإهتمام بالرّوايات الشّيعية وأخبار الأئمة وحكمهم المأثورة[1].

وقد اقتصر اهتمامه على التّركيز على تاريخ المشرق، ولم يذكر الدّولة الأموية في الأندلس، ومعلوماته عن عصره غاية في الإخلال، وقاصرة على الهيكل المجرد[2].

يرى يسري عبد الغني أنّ تاريخ اليعقوبي يمتاز التّأريخ فيه بالحيدة والبعد عن الهوى، وأنّه ينصف أهل التّاريخ مهما كان الخلاف مع أحدهم، ولا يفتري على أحد بالباطل[3]، بينما يرى غيره من الباحثين أنّ اليعقوبي لم يستطع التخلّص من ذاتيّته، خاصّة الميول العقدية الشّيعية لديه، وابتعد عن الموضوعية ممّا أخلّ بسرد الرّواية التّاريخية على وجهها الصّحيح[4]، وأنّ تاريخ اليعقوبي حُفظت فيه الفكرة الشّيعية القديمة الخالصة[5].

طبع الكتاب عدّة مرات، الأولى : في ليدن سنة 1883م على يد المستشرق مارتاين تيودور هوتسما (Houtsma) في ثلاثة أجزاء[6].

الثّانية : طبعة الحيدرية بالنّجف، وهذه الطّبعة أعيدت ثلاث مرات[7].

كما طبع في بيروت، شركة الأعلمي للمطبوعات، سنة 2010م، بتحقيق عبد الأمير مهنا، وهي الطّبعة التي اعتمدتها في مبحثي هذا.

3-مصادر اليقوبي في تاريخه :

تنوّعت مصادر اليعقوبي ما بين مصادر شفوية ومصادر مكتوبة وهي كما يلي :

---

[1] شاكر مصطفى، التّاريخ والمؤرّخون العرب، ج1، مرجع سابق، ص402.

[2] مرغليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، مرجع سابق، ص138.

[3] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص193.

[4] أمبارك داودي، أهم ما وقع من أحداث تاريخية في خلافة يزيد بن معاوية من خلال روايات اليعقوبي الشّيعيّة، مجلّة مقاربات، المجلد 3، العدد 5، أكتوبر، 2015م، ص ص 52-56، ص55.

[5] فيليب حتّي، أدورو جرجي، جبرائيل جبّور، تاريخ العرب، ج2، دار الكشّاف للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1950م، ص475.

[6] إدوارد فنريك، اكتفاء القنوع، مرجع سابق، ص69.

[7] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص190.

1.3 –المصادر الشّفوية :

لم يهمل اليعقوبي المصادر شفوية، إذ يعرّج على ذكر أشخاص زوّدوه بالمعلومات[1]، حيث كان اليعقوبي يسأل أهل الأمصار عن عاداتهم، وتقاليدهم، وأعرافهم، ومللهم، ونحلهم، وطعامهم، وشرابهم، وحكوماتهم، وعن المسافات بينهم وبين البلاد المجاورة، فإذا وثق في الأقوال عن أكثر من ثقة سجّل ذلك في كتاباته[2]، حتّى أنّه سأل خلقا كثيرا من أهل المشرق والمغرب، وكتب أخبارهم وروى أحاديثهم[3]، يقول في حديثه عن بلاد الصين : «ذكرت الرّواة وأهل العلم ومن صار إلى بلاد الصّين فأقام بها الدّهر الطّويل حتّى فهم أمرهم وقرأ كتبهم وعرف أخبار المتقدّمين منهم...»[4].

2.3 –المصادر المكتوبة :

تعكس مصادر اليعقوبي في تاريخه تقدّمه في فهم المنهج التّاريخي وإدراكه، إذ نراه في قسم التّاريخ القديم يرجع إلى المصادر الأصلية كالكتاب المقدس مثلا، وحين يتحدّث عن التّاريخ الفارسي يعتمد على الأساطير الفارسية، ولا ينسى أن ينبّه القارئ إلى أن مادّته أسطورية وبالتّالي يصعب الوثوق بها، وفي مجال كتابته عن اليونانية يعتمد اليعقوبي الكتب اليونانية المترجمة[5]، أما فيما كتبه عن التّاريخ الإسلامي فقد اعتمد مصادر متنوّعة، علوية تارة، وعبّاسية أو مدنية تارة أخرى[6].

كما استعمل اليعقوبي الوثائق من خطب ومراسلات، أورد الكثير منها في طيّات كتابه.

وممّا يؤسف له أنّ مقدّمة الجزء الأوّل من كتابه التّاريخ قد فقدت، كما فقدت عدّة صفحات تشمل قصّة الخليقة، ولا شكّ أنّ اليعقوبي قام بعرض مصادره التي اعتمدها في القسم الأوّل من كتابه كما فعل في القسم الثّاني، ولكن ضياع هذه المقدّمة حال دون الإطّلاع المفصّل لهذه المصادر، ومع ذلك سنحاول الوقوف على بعضها من خلال متن الكتاب.

ونشرع الآن في سرد بعض من مصادر اليعقوبي المكتوبة :

---

[1] شيخة أحمد حليفي، اليعقوبي والعصر الأموي، مقال سابق، مرجع سابق، ص221، 222.

[2] يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرّخين المسلمين، مرجع سابق، ص190.

[3] عبد الرّحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، مرجع سابق، ص173.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص224.

[5] أحمد ترحيني، المؤرّخون والتّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص77، محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التّاريخ والتّدوين التّاريخي عند العرب، مرجع سابق، ص255

[6] أحمد ترحيني، المؤرّخون والتّاريخ عند العرب، مرجع سابق، ص77.

–**القرآن الكريم** : اعتمد اليعقوبي على القرآن الكريم كمصدر من مصادر التّاريخ، إذ يأخذ من الآيات مضامينها الكاملة كحقائق تاريخية يثبتها في محلّها، ثم يضيف عليها من مصادرها الأخرى، ويبرز ذلك واضحا في قصص الأنبياء، وفي السّيرة النبويّة.

–**التّوراة** : اعتمد اليعقوبي على التّوراة حين تطرّق إلى شرح قصّة موسى عليه السّلام، كما أورد نصوصا دينية منها متعلّقة بالدّين اليهودي، وقد صرّح بالنّقل منها في عدّة أماكن، منها قوله : «فهذا عدد بني إسرائيل واسم رئيس كلّ صبط منهم، وما كان معه من صبط، على ما في السّفر الرّابع من التّوراة»[1].

–**الزّبور** : يبدو أنّ اليعقوبي لم يقتصر على التّوراة كمصدر من مصادره، بل تجاوز ذلك ليطلع على كثير من النّصوص الدّينية المقدّسة عند اليهود، ومن ذلك الكتاب المقدّس "الزّبور" إذ يقول : «يقول داود في آخر الزّبور»[2].

–**الإنجيل** : اعتمد اليعقوبي على الأناجيل الأربعة في بحثه عن قصة عيسى عليه السّلام، ومن أمثلة ذلك قوله : «هذا في إنجيل يوحنا، فأمّا متّى ومرقس ولوقا فيقولون...»[3].

1.2.3 –الخطب والمراسلات والوثائق : أولى العباسيون عائلة اليعقوبي ثقة كبيرة حيث أناطت بأفرادها أهمّ المراكز الإدارية، كإدارة الأقاليم ومهمّات البريد، وشمل ذلك اليعقوبي فانعكس ذلك في الإحصائيات والكتب الرّسمية والوثائق التي أوردها في تاريخه، والتي لا يمكن أن تصدر إلّا من قبل موظّف له اطّلاع مباشر على سجلّات الدّولة[4]، وقد أورد اليعقوبي قدرا كبيرا من الرّسائل والخطب والوثائق الرّسمية منذ البدايات الأولى للدّولة الإسلامية، ومن أمثلة ذلك إيراده لكتاب صلح الحديبية الذي عقد بين الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وبين قريش[5]، كما أورد رسائل الرّسول عليه الصلاة والسّلام إلى أهل اليمن[6]، وأورد خطبة الوداع[7]، وخطبة أبي بكر الصدّيق يوم بويع بالخلافة[8]، واتّفاقية فتح بيت المقدس في عهد بن الخطاب رضي الله عنه[9]، وخطبة عثمان بن عفّان عندما ولي الخلافة[1]، وجملة

---

1 اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، مصدر سابق، ص65.
2 نفسه، ج1، ص83.
3 نفسه، ج1، ص108.
4 فاروق عمر فوزي، التّدوين التّاريخي عند المسلمين، مرجع سابق، ص110.
5 اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، مصدر سابق، ص373.
6 نفسه، ج1، ص ص402-406.
7 نفسه، ج1، ص ص439-443
8 نفسه، ج2، ص12.
9 نفسه، ج2، ص37.

من مكاتبات علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى عمّاله يستحثّهم بالخروج معه ضدّ معاوية[2]، كما أورد جملة من الرّسائل المتبادلة بين يزيد بن معاوية وعبد الله بن عبّاس[3]، وخطبة داود بن علي يوم بويع لأبي العبّاس السفّاح بالخلافة[4]، وغير ذلك.

وهكذا نرى أنّ اليعقوبي أولى للمكاتبات والمراسلات والخطب اهتماما كبيرا، ولذاك نراه خصّص لها فصلا خاصّا في تاريخه لمكاتبات الرّسول عليه الصلاة والسّلام، والخلفاء الرّاشدين، والرّسائل الواردة من العمّال.

ويُقال أنّ اليعقوبي أورد في تاريخه أكثر من 460 رسالة ومكاتبة، وهو وإن كان لم يشر إلّا إلى البعض منها، لكنّه أورد أورد متون هذه الرّسائل متفرقة في كتابه[5].

2.2.3 –الكتب والمؤلّفات :

–كتاب السّند هند لبرهما جوبتا : ألّفه عام 628م بعنوان "براهما سفوطا سدانتا"، وأطلق عليه في التّرجمة العربية التي عملها الفزاري إسم "كتاب السّند هند"، والكتاب يتضمّن مقدّمة وجيزة وجداول فلكية لتحرّكات الأجرام السّماويّة وطلوع ومغيب البروج، وفقا للتّقويم الهندي[6]، ولما قام الفزاري بترجمته للخليفة أبي جعفر المنصور أجرى عليه تعديلات وإضافات جوهريّة، وقام بتحويل حساب التّوقيت الهندي إلى سنيّ العرب[7]، وقد اعتمد عليه اليعقوبي في بحثه عن ملوك الهند، واعتبره أصلا لكلّ العلوم التي ظهرت، وكان يطلق عليه اسم "دهر الدّهور"[8]، ولا شكّ أنّ اليعقوبي اعتمد على التّرجمة العربية للكتاب.

---

[1] اليعقوبي، ج2، ص56.
[2] نفسه، ج2، ص ص103-110.
[3] نفسه، ج2، ص ص161-164.
[4] نفسه، ج2، ص284.
[5] حامد منتظري مقدّم، أحمد بن واضح اليعقوبي، جولة في حياته ومؤلّفاته، مقال سابق، ص137.
[6] عبد الرزّاق أبو الصبر، تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية، ج1، مرجع سابق، ص78.
[7] كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، مرجع سابق، ص71.
[8] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، مصدر سابق، ص114.

-مؤلّفات أبقراط (ت **حوالي 370 ق م**)[1] : نقل منها اليعقوبي عدّة تعاليم ووصايا متعلّقة بالطّب، ومن الكتب التي صرّح بالإقتباس منها : "كتاب المعرفة"[2]، و"كتاب في الأهوية والأزمنة والمياه والأمصار"[3]، و"كتاب ماء الشّعير"[4].

-مؤلّفات أرسطوطاليس (ت**322هـ ق م**)[5] : عرّف اليعقوبي بكتبه، وذكر جزءا من فصولها وأبوابها ومحتواها، ممّا يدلّ على أنّه اطّلع عليها[6].

-مؤلفات جالينوس (ت**199 أو 201 ق م**)[7] : عدّدها اليعقوبي وذكر فصوها وأبوابها[8].

---

[1] هو أبقراط بن إبراقلس، من تلاميذ اسقليبيوس الثّاني، كان طبيبا فيلسوفا، وهو سيد الطّبيعيّن في عصره، وكان مسكنه بمدينة "فيروها" وهي حمص من بلاد الشّام، وكان يتوجّه إلى دمشق ويقيم في غياضها للرّياضة والتّعلّم والتّعليم، وكان فاضلا متألّها ناسكا، يعالج المرضى احتسابا، طوّافا في البلاد، جوّالا عليها، وكان في زمن أردشير من ملوك الفرس، وله في الطّب تآليف موجزة الألفاظ مشهورة في جميع العالم عند المعنيّين بعلم الطبّ، ويعتبر بقراط أوّل من علّم الغرباء الطّب، عاش خمسا وتسعين سنة، من كتبه :"كتاب عهد بقراط"، "كتاب الفصول"، "كتاب الأمراض الحادّة"، "كتاب أبيديميا"، وغيرها، الفهرست، ابن النّديم، مصدر سابق، ص ص400-402، القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصدر سابق، ص74، 75، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج1، مصدر سابق، ص ص43-57.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص ص 136-139.

[3] نفسه، ج1، ص139-148.

[4] نفسه، ج1، ص148-149.

[5] هو أرسطوطاليس بن نيقوماخس الفيثاغوري الجهراشي، ومعنى أرسطو طاليس أي تام الفضيلة، وكان أرسطو تلميذ أفلاطون، ولازمه لمدّة عشرين سنة، وكان أفلاطون يؤثره على سائر تلاميذه ويسمّيه العقل، وإلى أرسطو انتهت فلسفة اليونانيّين، وهو خاتمة حكمائهم وسيّد علمائهم، وله في جميع العلوم الفلسفية كتب قيّمة كليّة وجزئية، كما أنّه هو مؤسّس علم المنطق، وكان أرسطو معلّم الإسكندر بن فليبس ملك مقدونية، وبآدابه عمل في سياسة رعيّته وسيرة ملكه، وبسبب أرسطو كثرت الفلسفة والعلوم القديمة في البلاد الإسلامية، عاش أرسطو سبعا وستّين عاما، له عدّة مصنّفات ذكرها ابن النّديم، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص ص345-352، القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصدر سابق، ص ص28-33، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج1، مصدر سابق، ص ص86-105، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، (الفلاسفة، المناطقة، المتكلّمون، اللاهوتيّون، المتصوّفون)، ط3، دار الطّليعة للطباعة والنّشر، بيروت، 2006م، ص ص52-57.

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص ص164-170.

[7] هو جالينوس كلاوديوس، طبيب وفيلسوف يوناني، ولد في براغاما سنة 129 أو 131 ق م، كان إمام الأطبّاء في عصره، ورئيس الطّبيعيّين في وقته، درس الرّياضيات والفلسفة، ثمّ الطّب في أزمير والإسكندريّة، وكان جالينوس في زمن دولة نيرن قيصر، وهو السّادس من القياصرة الذين ملكوا رومية، وطاف جالينوس البلاد وجالها وتنقّل إلى مدينة رومية مرّتين، وسكنها وغزا مع ملكها لتدبير الجرحى، وبرع في الطّب والفلسفة وجميع العلوم الرّياضية وهو ابن سبع عشرة سنة، ولم يسبقه أحد إلى علم التّشريح، عاش سبعا وثمانين سنة وتوفي سنة 199 أو 201 ق م، من مؤلفاته : "كتاب الفرق"، "كتاب الصّناعة"، "كتاب المقالات الخمس في التّشريح"، "كتاب الأستقسّات"، وغيرها، القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصدر سابق، ص ص99-106، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج1، مصدر سابق، ص ص109-149، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص256.

[8] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص ص149-156.

-كتاب إقليدس[1] في الحساب (**ت حوالي 265 ق م**) : عرّف به وذكر مقالاته وشيئا من محتواه[2]، كما أنّه أشار إلى كتابه "المناظر"[3].

-كتاب الأرثماطيقي لنيقوماخس الحكيم الفيثاغوري[4] : أشار إليه اليعقوبي وإلى شيء من مضمونه المتعلّق بالأعداد[5].

-كتاب المجسطي لبطليموس : عرّف به اليعقوبي وبمقالاته ومحتواه[6].

-كتاب طوالع السّنين والأوقات لماشاء الله ابن أثرى (**كان حيّا سنة 198هـ/814م**): وكان يهوديا، عاصر المنصور وبقي إلى عهد المأمون، وارتبط ارتباطا وثيقا بالتّراث الإيراني، وقد وضع آلة فلكية هي الإسطرلاب مع الفزاري، وله عدّة كتب منها : "كتاب المواليد الكبير"، "كتاب الواحد والعشرين في القرانات والأديان والملل"، "كتاب صنعة الإسطرلابات والعمل بها"[7]، وغيرها، وقد صرّح اليعقوبي بالإفادة من كتابه "طوالع السّنين والأوقات"، يقول في ذلك : «قال ما شاء الله المنجّم : كان الطّالع للسّنة التي ولد فيها المسيح...»[8]، «قال مشاء الله المنجّم : كان طالع السّنة التي كان فيها القران الذي دلّ على مولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-الميزان...»[9].

---

[1] هو إقليدس ابن نوقطرس بن برنيقس الصوري، المهندس، ويُعرف بصاحب جومطريا، يوناني الجنس، شامي الدّار، صوري البلد، نجّار الصّنعة، له يد طولى في علم الهندسة، وكتابه المعروف بكتاب "الأركان" هذا اسمه بين حكماء يونان، وسمّاه بعد الرّوم بالأستقسات، وسمّاه الإسلاميّون الأصول، وهو كتاب جليل القدر، عظيم النّفع، أصل في هذا النّوع، توفي إقليدس حوالي سنة 265 قبل الميلاد بالإسكندريّة عن عمر يناهز السبعين عاما، من كتبه أيضا : "كتاب المفروضات"، "كتاب المناظر"، "كتاب تأليف اللّحون"، كتاب "الثقل والخفّة"، وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص371، 372، القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصدر سابق، ص ص54-56.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص ص156-160.

[3] نفسه، ج1، ص160.

[4] هو نيقوماخس بن ماخاؤون والد أرسطو طاليس، كان شريفا في اليونان، ينسب من جانبي أبيه وأمّه إلى اسقلبياس الذي وضع الطّب اليوناني، وكان في مدينة لليونان تسمّى أسطاغاريا من أعنال يونان يسمى جهراتش، وكان نيقوماخس فيثاغوري المذهب قد درس علومه حتّى أنّ يونان لا تعرفه إلّا بالفيثاغوري، وكان طبيبا لفليبس والد الإسكندر المقدوني، وهو من تلامذة أفلاطون، وله من المصنّفات : "كتاب الأرثماطيقي في علم العدد"، "كتاب النّغم"، وغيرها، ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص377، القفطي، إخبار العلماء، مصدر سابق، ص251.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص ص160-164.

[6] نفسه، ج1، ص171-183.

[7] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص382، كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، مرجع سابق، ص70.

[8] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص97.

[9] نفسه، ج1، ص327.

-**مؤلّفات محمد بن موسى الخوارزمي المنجّم (ت حوالي 230هـ/846م)**[1] : أبو عبد الله، أصله من خوارزم، كان منقطعا إلى خزانة الحكمة للخليفة العبّاسي المأمون، وكان عالما في الرّياضيات والفلك، وولّاه المأمون منصب الإشراف على بيت الحكمة، وكان النّاس يعوّلون على زيجه الأوّل والثّاني، ويعرفان بالسّند هند، وضع الخوارزمي الكثير من المؤلّفات في الرّياضيات والفلك، منها : كتاب الزّيج نسختين الأولى والثّانية، كتاب الرّخامة، كتاب العمل بالإسطرلابات، كتاب التّاريخ[2]، صرّح اليعقوبي بالنّقل منه في القسم الأوّل من كتابه في بعض المواضع مثل قوله : «وقال الخوارزمي : كانت الشّمس يوم ولد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في الثّور...»[3]، «قال الخوارزمي : كانت الشّمس يومئذ في الدّلو...»[4].

-**الواقدي محمد بن عمر (ت207هـ/796م)** : صاحب المغازي المشهور، وقد تقدّمت ترجمته، وهو ضعيف في الحديث، لكن يحتجّ به في المغازي والتّاريخ، ويذكر ابن النّديم أنّه كان يتشيّع حسن المذهب يلزم التقيّة[5]، وله عدّة مؤلّفات ذكر منها ابن النّديم سبعة وعشرين كتابا[6]، اعتمد عليه في السّيرة النبويّة، وصرّح بالنّقل منه فقال : «وقال الواقدي عن الزّهري عن سالم عن أبيه، عن الزّهري في إسناد له عن سعد بن أبي وقّاص قالا : أهلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم متمتّعا بالعمرة إلى الحجّ... »[7].

-**السّيرة النبوية لمحمد بن إسحاق** : نقل منها أخبارا متعلّقة بأحداث السّيرة النبويّة، وصرّح بالنّقل منه في قوله : «قال ابن إسحاق وغيره من أهل العلم...»[8]، «وروى ابن إسحاق أنّ حكيم بن حزام كان من المطعمين..»[1].

---

[1] هناك خلاف كبير في تحديد سن وفاته، فهناك من يجعله ما بين (220-230هـ/835-844م)، وهناك من يرى أنّه ما بين (170-236هـ/736-850م)، وهناك من يحدّده بسنة (230هـ/846م)، إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2007م، ص235.

[2] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص383، عبد الله العمري، تاريخ العلم عند العرب، ط1، دار مجد لاوي للنشر والتّوزيع، عمان، 1990م، ص155.

[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص328.

[4] نفسه، ج1، ص342.

[5] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص144، ويذكر محمد الكبير علال أنّ الواقدي ينتمي إلى مدرسة الكذّابين، لأنّه كان شيعيا يمارس التقيّة، يخفي التشيّع ويظهر التسنّن، ولذلك اتّهمه المحدّثون بالكذب، محمد الكبير علّال، مدرسة الكذّابين في رواية التّاريخ الإسلامي وتدوينه، مرجع سابق، ص66، ويرى يوسف شخت أنّ تجنّب الأخذ عن بعض الرّواة بسبب تحيّزهم لموقف أو لآخر يعكس في أحسن الحالات سيطرة تيّار معيّن كمقياس للحكم على الأحداث، Joseph.Schacht, introduction au doit muslman, Paris, 1983, pp 35-40

[6] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص144.

[7] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص349.

[8] نفسه، ج1، ص303.

أمّا مصادره المتعلّقة بالقسم الثّاني المتضمن لعهد الخلفاء الرّاشدين، والأمويين، والعبّاسيّين إلى عهد الخليفة المعتمد على الله العبّاسي، فقد ذكرها اليعقوبي في مطلع بحثه في الجزء الثّاني من تاريخه، وهم أحد عشر أخباريا ومنجّمَين[2]، ونجد أن مصادره في هذا الجزء انقسمت إلى :

-رواة هاشميين.

-علماء الأنساب.

-مدرسة التّاريخ المدنية.

-مدرسة التّاريخ العراقية[3].

وهذه المصادر هي :

-إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي (توفي بعد سنة 178هـ/794م) : هو إسحاق بن سليمان بن علي بن علي بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، أبو يعقوب الهاشمي، كان عالي القدر، أمير من أمراء الدّولة العبّاسية، ولي إمارة المدينة للخليفة الرّشيد بعد سنة (170هـ/786م)، كما ولي إمارة السّند[4] ومكران[5] سنة (174هـ/790م)، وولي إمارة مصر سنة (177هـ/793م)[6]، وفي عهد الخليفة محمّد الأمين ولي إمارة حمص وأرمينية، توفي ببغداد بعد سنة (178هـ/794م).

---

[1] اليعقوبي، ج1، ص364.

[2] نفسه، ج2، ص6.

[3] شيخة أحمد الخليفي، اليعقوبي والعصر الأموي، مقال سابق، ص222.

[4] هي ناحية بين الهند وكرمان وسجستان، وهو إقليم يشاكل فارس في أوصاف، ويشابه البصرة في أسباب، ويقارب خراسان في أنواع، لأنّه قد تاخم البحر، واجتمع فيه البرد والحرّ، والجوز والنّخل، وكثرت به التّمور والدّوشاب، والثّمار والأرطاب، وله سهول وجبال، وبه سماق ورمال، وأنعام كثيرة وجمال، وبه نهر مهران، وهو نهر عرضه كعرض دجلة أو أكثر، يقبل من المشرق آخذا إلى الجنوب متوجّها نحو المغرب، ويقع في بحر فارس أسفل السّند، المقدسي، أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص459، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، مصدر سابق، ص95.

[5] هي ناحية بين أرض السند وبلاد تيز، ذات مدن وقرى كبيرة، ومن عجائبها أنّ بأرضها نهرا عليه قنطرة من حجر قطعة واحدة، ومن عبر عليها يتقيّأ جميع ما في بطنه، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، مصدر سابق، ص273.

[6] الكندي، ولاة مصر، مصدر سابق، ص160، ويذكر ابن تغري بردي أنّه وليها سنة 178هـ، ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ج2، مصدر سابق، ص92.

-أبو البختري وهب بن وهب القرشي (ت200هـ/815م) : هو أبو البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن عبد العزّى بن قصيّ القرشي، كان فقيها أخباريا نسّابا، ولّاه هارون الرّشيد القضاء بعسكر المهدي، ثمّ عزله وولّاه المدينة، وجعل إليه صلاتها وحربها وقضاءها، ثمّ عُزل فقدم بغداد وتوفي بها، وكان ضعيفا في الحديث، وله عدّة كتب منها : كتاب الرّايات، كتاب طسم وجديس، كتاب صفة النّبي صلى الله عليه وسلم، كتاب فضائل الأنصار، كتاب الفضائل الكبير، كتاب نسب ولد إسماعيل[1].

-أبان بن عثمان بن زكريّا اللؤلؤي (ت نحو 200هـ/810م) : يعرف بالأحمر البجلي، أبو عبد الله مولى بجيلة، وهو من رجال الشّيعة، أصله من الكوفة، وكان يسكن الكوفة تارة والبصرة تارة، وقد أخذ عنه من أهل البصرة أبو عبيدة معمر بن المثنّى، وأبو عبد الله محمد بن سلّام الجمحي، وله عدّة تصانيف، وما عرف منها إلّا كتاب جمع فيه المبدأ، والمبعث، والمغازي، والوفاة، والسّقيفة، والردّة[2].

-عبد الملك بن هشام (مابين هـ213-217هـ/827-833م) : صاحب السّيرة المشهور، تقدّمت ترجمته.

-أبو حسّان الزيادي (243هـ/856م) : هو الحسن بن عثمان بن حمّاد البغدادي الزّيادي، كان قاضيا فاضلا، أديبا، ناسبا، جوادا، وكان عالما بأيّام النّاس، وحدّث وكتب النّاس عنه علما كثيرا، وولي قضاء الشّرقية في خلافة المتوكّل، وله عدّة من الكتب : "كتاب معاني عروة بن الزّبير"، "كتاب طبقات الشّعراء"، "كتاب ألقاب الشّعراء"، "كتاب الآباء والأمّهات"[3].

-الواقدي محمد بن عمر (ت207هـ/796م) : اعتمد عليه في التّاريخ الإسلامي أيضا.

-عيسى بن يزيد بن دأب (171هـ/ 787م) : هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، وأخوه يحيى بن يزيد، كان أبوهما عالما بأخبار العرب وأشعارها، وكان شاعرا، والغالب على آل دأب الأخبار[4].

---

[1] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص146، 147، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، مصدر سابق، ص ص 37-42.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، مصدر سابق، ص39، السّيوطي، بغية الوعاة، ج1، مصدر سابق، ص405.

[3] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص160، وكيع، أخبار القضاة، ج3، مصدر سابق، ص291، 292، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، مصدر سابق، ص339.

[4] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص133.

-الهيثم بن عدي (**ت207هـ/822م**) : العلّامة الأخباري أبو عبد الرّحمن الطّائي، الكوفي المؤرّخ، كان من علماء النّاس بالسّير وأيّام النّاس وأخبار العرب، وقد تقدّم ترجمته، وقد اتّهم بالكذب، وكان مدلّسا في الحديث، يروي عن الثّقات أشياء كأنّها موضوعة[1].

-أبو الحسن علي المدائني (**ت225هـ/838م**) : العلّامة الأخباري، كان عالما بالفتوح والمغازي والشّعر[2]، ليس بقويّ في الحديث، وهو صاحب الأخبار، وكانت كتبه صحيحة، وعليها مدار رواية التّاريخ[3].

-أبو معشر نجيح المدني (**ت170هـ/787م**) : هو نجيح بن عبد الرّحمن السّندي، إمام محدّث، رأى الصّحابي أبا أمامة سهل بن حنيفى المتوفى سنة مائة، كان عارفا بالأخبار والسّير، وكان ضعيفا في الحديث، وله عدّة مصنّفات[4].

-محمد بن كثير القرشي (**ت ما بين 181-190هـ/797-806م**) : أبو إسحاق القصّاب، من أهل الكوفة، كان شيعيّا، واتّهم بوضع الحديث، لا يحتجّ به[5].

-محمد بن موسى الخوارزمي المنجّم : اعتمد عليه في القسم الثّاني من كتابه أيضا.

-ماشاء الله ابن أثرى : أفاد من كتابه "كتاب الطّوالع والأوقات" في الجزء الثّاني أيضا، حيث ذكر ذلك في مقدّمته.

4-موارد اليعقوبي في تاريخ الغرب الإسلامي :

1.4 -المعاينة والمصادر الشّفهية : تكاد تجمع المصادر أنّ اليعقوبي كانت له رحلة إلى بلاد المغرب، وممّا لا شكّ فيه أنّه دوّن ملاحظاته ومشاهداته التي شاهدها هناك، كما أنّ حرص اليعقوبي على العلم والمعرفة يحملنا على

---

[1] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص145، ابن حبّان، المجروحين من المحدّثين، ج2، مصدر سابق، ص441.

[2] ابن النّديم، الفهرست، مصدر سابق، ص147، ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص538.

[3] أكرم بن محمد زيادة، ترسيخ المدخل إلى علم التّاريخ، مرجع سابق، ص60.

[4] الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ج7، مصدر سابق، ص ص435-440.

[5] البخاري، التّاريخ الكبير، ج1، مصدر سابق، ص 217، ابن حبّان، كتاب المجروحين من المحدّثين، ج1، تح حمدي عبد المجيد السّلفي، ط1، دار الصميعي للنّشر والتّوزيع، الرياض، 2000م، ص299، 300، برهان الدّين الحلبي، الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث، عالم الكتب، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص208.

القول بأنّه سأل العديد ممّن التقى بهم من العلماء والأعيان عن أخبار بلاد المغرب التي عاصروها أو تلقوها عن مؤرّخيهم وأجدادهم، واستفاد من تلك المعلومات التي ضمّنها في كتابه "البلدان" وفي تاريخه.

2.4 –المصادر المكتوبة :

–محمد بن عمر الواقدي : ذكره اليعقوبي في مقدّمة كتابه من ضمن مصادره التي اعتمد عليها، ويبدو أنّه اعتمد عليه في أخبار فتوح إفريقية والأندلس.

–أبو معشر نجيح المدني : له كتابا في المغازي والفتوح، اعتمد عليه الطّبري في تاريخه في مباحث متعلّقة بالغرب الإسلامي، ولا يبعد أن يكون اليعقوبي قد اعتمد عليه كذلك، لا سيما أنّه صرّح في مقدّمته أنّه من ضمن مصادره.

5–منهجية اليعقوبي في تاريخه :

–اعتمد اليعقوبي في عرضه للمادّة التّاريخية منهج التّرتيب حسب الموضوعات في كلا قسميه، تاريخ ما قبل الإسلام والتّاريخ الإسلامي، وكان اليعقوبي من الأوائل الذين اتّخذوا هذا المنهج أساسا في تنظيم موضوعات تاريخية، فقد كان اليعقوبي معاصرا لأبي حنيفة الدّينوري (ت282هـ/898م) صاحب كتاب "الأخبار الطّوال" الذي سار فيه على هذا المنهج، وقد بدأ اليعقوبي كتابه في حياة مبكرة ممّا يبعد تأثره بكتاب "الأخبار الطّوال"، وساعد هذا المنهج اليعقوبي في كتابة تاريخه بالمظهر اللّائق[1]، ويشبه هذا المنهج الذي اتبّعه اليعقوبي بالمنهج المتبّع في الدراسات الحديثة[2].

–أهمل اليعقوبي ذكر الأسانيد، وهو قلما يذكر المصدر الذي أخذ منه، وما ذاك إلا لأنّه حرص على ذكر مصادره الأساسيّة في مقدّمة الكتاب[3]، وقد عبر عن منهج اليعقوبي هذا بالمنهج التّاريخي في مقابلة المنهج الحديثي الذي اعتمده الطّبري[4]، وهكذا يكون اليعقوبي أوجد نهجا مستقلّا خاصّا به، وهو منهج الكتابة المرسلة أي ذكر الحادثة التّاريخيّة دون سند، لاعتقاده بعدم الحاجة إليه نظرا لاستقرار الأسانيد قبله[5].

---

[1] ياسين إبراهيم علي الجفري، اليعقوبي المؤرّخ والجغرافي، مرجع سابق، ص62.

[2] مرغليوث، دراسات عن المؤرّخين العرب، مرجع سابق، ص135.

[3] محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التّاريخ والتدوين التّاريخي، مرجع سابق، ص256.

[4] حامد منتظري مقدم، أحمد بن واضح اليعقوبي، جولة في حياته ومؤلّفاته، مقال سابق، ص126.

[5] ياسين إبراهيم علي الجفري، اليعقوبي المؤرّخ والجغرافي، مرجع سابق، ص61.

-اتبع في تناوله للتّاريخ الإسلامي أسلوب الإنتقاء من الرّوايات بعد التّدقيق، حيث اعتمد أجمع المقالات والرّوايات وألّف بينها لكتابة تاريخه[1]، يقول في ذلك : «قد ذهبنا إلى جمع المقالات والرّوايات لأنّا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم وأخبارهم وفي السّنين والأعمال، وزاد بعضهم ونقص بعض، فأردنا أن نجمع ما انتهى إليه ممّا جاء به كلّ امرئ منهم، لأنّ الواحد لا يحيط بكلّ علم»[2]، ونستنتج من هذا الكلام أنّ اليعقوبي قد اتّبع منهجا قائما على جمع الرّوايات ودراستها ومقارنتها واختيار ما أجمع عليه الرّواة، فمنهجه إذن قائم على الإختيار والتّأليف، لا على النّقل والسّرد.

-استخدم اليعقوبي منهج النّقد العلمي القائم على التّحليل والمقارنة والإستنتاج وعدم الإنسياق في تصديق الأخبار دون تحليلها وتمحيصها، فقد استخدم النّقد مثلا عند تعرّضه للتّاريخ الفارسي، ووصف بعض الأساطير الفارسيّة باللّعب والهزال[3]، كما استخدم النّقد أيضا حين تطرّق إلى التّاريخ المصري القديم، فاعتبر معتقداتهم الدّينية من وضع الكهّان[4]، من أجل ذلك تجنّب اليعقوبي الأساطير والإسرائيليات إلى حدّ كبير، وإن داخله شيء منها في أخبار بعض الأنبياء المتقدّمين وأممهم[5]، وقد برّر اليعقوبي إعراضه عن ذكر الأساطير بقوله : «فتركناها لأن مذهبنا حذف كلّ مستبشع»[6]، فكان أسلوبه علميا ومنهجه واضحا متينا، وهو أقرب ما يكون إلى المنهج الأكاديمي المعاصر[7].

-اتّسم اليعقوبي بالاتّزان في في أخباره، وكان بصورة عامة دقيقا في إيراد معلوماته، وقد جاء بمعلومات فريدة، وهذا لا يمنع من ظهور شيء من اتّجاهاته في التّفاصيل، ففي حديثه عن الخلفاء الرّاشدين والأمويين، يظهر ميولاته الشّيعية، وهكذا يصبح تناول اليعقوبي لتاريخ الدّولة الإسلاميّة خاصّة الفترة الرّاشديّة والأمويّة من وجهة نظر الشّيعة الإماميّة[8].

-حين يقترب اليعقوبي من عصره يقتصر على ذكر الأخبار بإيجاز، وهذا يمكن تفسيره بضوء خطّة اليعقوبي، فقد أراد أن يكتب تاريخا مختصرا مركّزا من المواد الواسعة المتباينة أمامه، وذلك لإظهار تطوّر الأمّة من جهة، ولسدّ

[1] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص54.
[2] اليقوبي، تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ج1، ص5.
[3] نفسه، ج1، ص199.
[4] نفسه، ج1، ص232، 233.
[5] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص174.
[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص200.
[7] صائب عبد الحميد، معجم مؤرّخي الشّيعة، ج1، مرجع سابق، ص86.
[8] جلال لطفي عبد النبي صقر، خالد بن عبد الله القسري في المصادر الإسلامية، مرجع سابق، ص33.

الحاجة الثّقافية من جهة أخرى[1]، وقد بيّن خطّته هذه بقوله : «وجعلناه كتابا مختصرا، حذفنا منه الأشعار وتطويل الأخبار»[2]، ومع هذا فنجد أنّ اليعقوبي كان أكثر علما بالعهدين الأموي والعبّاسي الأوّل[3].

-امتاز بعنايته الفائقة بالتّاريخ الدّيني والثّقافي والعلمي، أي تاريخ الحضارات، فاهتم بتاريخ الأديان السّماوية، اليهودية والنّصرانية، إضافة إلى اهتمامه بأديان العرب القديمة، فأعطى خلاصة عنها وكيف تطورت[4]، وبهذا يعدّ الجزء الأول من كتابه هذا أوّل كتاب في تاريخ الحضارات يكتبه مؤرّخ مسلم[5].

-امتدت عنايته بالتّاريخ الدّيني والثّقافي إلى تاريخ الإسلام أيضا، فأثبت الكثير من معالم الثّقافة الإسلامية، وهو أوّل مؤرّخ ينهج هذا المنهج[6]، وبهذا يعتبر اليعقوبي رائدا في التّاريخ الثّقافي الإسلامي.

-يسجّل اليعقوبي بعض الظّواهر الأرضية والسّماوية، مثل الزلازل والفيضانات والحرائق، فيقول مثلا : «وكانت في السّماء نار عظيمة أخذت من المشرق إلى المغرب»[7]، «وفيها-258هـ/872م- وقع وباء بالعراق فمات خلق كثير »[8].

-يهتمّ اليعقوبي أحيانا بتسجيل مداخيل الدّولة بدقّة بالغة، سواء كانت المداخيل غنائم أم خراجا وجزية، فيقول مثلا في حديثه عن معركة سبيطلة : «وكثرت الغنائم وبلغت ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار»[9]، ويفصّل في مقدار الخراج في زمن معاوية رضي الله عنه فيقول : «واستقرّ خراج العراق وما يضاف إليه ممّا في مملكة الفرس في أيّام معاوية على ستمائة ألف ألف وخمس وخمسين ألف ألف درهم، وكان خراج السّواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف، وخراج فارس سبعين ألف ألف، وخراج الأهواز وما يضاف إليها أربعين ألف ألف، وخراج اليمامة والبحرين خمسة عشر ألف ألف درهم ...»[10] إلخ.

---

[1] عبد العزيز الدّوري، نشأة التّدوين التّاريخي عند العرب، مرجع سابق، ص61.
[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، مصدر سابق، ص6.
[3] مرغليوث، دراسات عن المؤرّخين العرب، مرجع سابق، ص138.
[4] حسين عاصي، اليعقوبي، عصره، سيرة حياته، منهجه التّاريخي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص76.
[5] صائب عبد الحميد، معجم مؤرّخي الشّيعة، ج1، مرجع سابق، ص87.
[6] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص178.
[7] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، مصدر سابق، ص475.
[8] نفسه، ج2، ص477.
[9] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص60.
[10] نفسه، ج2، ص143.

-تناول اليعقوبي قضية مصادرة الخلفاء لأموال العمّال بشيء من التّفصيل، منذ عصر الخلفاء الرّاشدين إلى عصره، ومن أمثلة ذلك قوله عن موسى بن نصير : وسخط سليمان-ابن عبد الملك على موسى بن نصير، العامل على إفريقيّة، والذي افتتح الأندلس وما والاها...فاستصفى سليمان ماله، وأخذخ بمائة ألف دينار...»[1]، ويقول في علي بن عيسى : «وأمر الرّشيد بحبسه وحبس ولده، وقبض أمواله...»[2].

-اهتم العقوبي بالجغرافيا اهتماما واسعا، وتمثّل ذلك في وصفه للبلدان، وإحصاء أقاليمها وتوابعها، فكان أوّل مؤرّخ يدرك بوضوح صلة الجغرافية بالتّاريخ[3].

-تأثّر اليعقوبي بعلم الفلك تأثّرا واضحا، فكان يشير إلى الطّوالع التي كانت قائمة عند الولادة، أو عند تعيين الخلفاء، أو عند بناء المدن المهمّة، أمّا تنبّؤات المنجّمين فلم يعرها أي اهتمام[4].

-استخدم اليعقوبي أسلوبا بسيطا سهل تجنب فيه الزّخرفة اللّفظية والألفاظ الدّارجة، واهتم بإبراز المادة التّاريخية في عبارات قصيرة توضح المعنى المقصود في براعة فائقة، ولم يعن بالصّنعة البيانية وتزويق الألفاظ كما فعل غيره من المؤلّفين، لأنّ أسلوب الصّنعة البلاغية يتجلّى فيه دائما الإبتعاد عن الدّقة[5].

6-انتقادات وملاحظات على تاريخ اليعقوبي :

من أهم الملاحظات التي سُطّرت على تاريخ اليعقوبي ما يلي :

1-تشويهه للعديد من صفحات التّاريخ الإسلامي، خاصّة عند تناوله للأحداث التي جرت في عهد بني أميّة، على غرار أحداث الفتنة الكبرى، وكان اليعقوبي متعصّبا ضدّ بني أميّة على امتداد صفحات تاريخه، كما أنّه كان متعصّبا للموالي ضدّ العرب، ولهذا كثرت عنده الرّوايات الضّعيفة[6].

---

[1] اليعقوبي، ج2، ص218.

[2] نفسه، ج2، ص374.

[3] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص178.

[4] ياسين إبراهيم علي الجفري، اليعقوبي مؤرّخا، مرجع سابق، ص106.

[5] اليقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، مقدمّة المحقّق، ص23.

[6] مشهور بن حسن آل سلمان، كتب حذّر منها العلماء، ج2، ط1، دار الصميعي للنّشر والتّوزيع، الرياض، 1995م، ص56، أمبارك داودي، أهم ما وقع من أحداث تاريخية في خلافة يزيد بن معاوية من خلال روايات اليعقوبي الشّيعيّة، مجلّة مقاربات، المجلد 3، العدد 5، أكتوبر، 2015م، ص ص 52-56، ص55.

2-عدم استطاعته التخلّص من ذاتيّته، خاصّة الميول العقدية الشّيعية لديه، فابتعاده عن الموضوعية أخلّ بسرد الرّواية التّاريخية على وجهها الصّحيح[1].

1-ذكره للإسرائيليات أثناء تطرّقه لأخبار الأنبياء في القسم الأول من تاريخه، رغم موقفه النّقدي الواعي، وعنايته الشّديدة بانتقاء الأخبار الأكثر وثاقة وقبولا، وتأكيده على حذف كل مستبشع[2].

2-تأثره الواضح بعلم النّجوم وأثره في الأحداث، الأمر الذي يرفضه الإسلام.

3-عدم إضفاء لقب الخلافة أو إمرة المؤمنين على كلّ من أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، في حين مبالغته وتوسّعه في ترجمة ومدح أئمّة أهل البيت.

4-اهتمامه المبالغ فيه بالتّاريخ الثّقافي والدّيني على حساب التّاريخ السّياسي والعسكري.

ثالثا : "دول الإسلام" للذّهبي :

1-التّعريف بالذّهبي :

1.1-نسبه ونشأته :

هو شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التّركماني، الفارقي الأصل، الدّمشقي، ابن الذّهبي الشّافعي[3]، من أسرة تركمانية الأصل، سكنت ميّافارقين[4] من أشهر مدن ديار بكر.

والذّهبي نسبة إلى صناعة الذّهب، فقد كان والده شهاب الدّين أحمد يمتهن صناعة الذّهب وقد برع في دقّه، وعرف بالذّهبي[5]، وعرف محمّد بابن الذّهبي، نسبة إلى صنعة أبيه، وكان هو يقيّد اسمه "ابن الذّهبي" ويبدو أنه اتّخذ صنعة أبيه مهنة له في أوّل أمره، لذلك عرف عند بعض معاصريه بالذّهبي[1].

---

[1] للإطلاع على نماذج من تحاملات اليعقوبي ضدّ بني أميّة انظر المقال السّابق، وكتاب الرّحلة والرّحالة المسلمون، لأحمد رمضان أحمد، مرجع سابق، ص72، 73.

[2] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص180.

[3] ابن ناصر الدّين الدمشقي، الردّ الوافر، مصدر سابق، ص65.

[4] هي أشهر مدينة بديار بكر، قيل سمّيت بميّا لأنّه أول من بناها، وفارقين هو الخلاف بالفارسيّة، وهي من أبنية الرّوم، فتحها خالد بن الوليد والأشتر النّخعي سنة ثماني عشر في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، مصدر سابق، ص ص235-238.

[5] الذّهبي، معجم شيوخ الذّهبي، تحقيق روحية عبد الرّحمن السّيوفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ص57.

ولد سنة 673هـ/1275م[2] في أسرة متديّنة متعلّمة ميسورة الحال، الأمر الذي ساعده على التّحصيل العلمي منذ نعومة أظفاره، فقد كان والده شهاب الدّين أحمد بن عثمان[3] قد طلب العلم وسمع الحديث من المقداد القيسي[4]، كما كانت عمّته ستّ الأهل بنت عثمان بن قايماز[5]، وهي أمّه من الرّضاعة، سمعت من ابن القوّاس[6] وغيره، وقد أجاز لها جماعة من العلماء[7].

طلب الذّهبي الحديث وهو ابن ثماني عشرة سنة، وسمع بدمشق، ومصر، وبعلبك، والإسكندرية، وقرأ القرآت السّبع[8]، وسمع منه الجمع الكثير، ومازال يخدم الحديث حتى رسخت فيه قدمه[9].

كما أن الذّهبي اهتمّ بالكتب التّاريخية، فسمع عددا كبيرا منها على شيوخه في المغازي، والسّيرة، والتّاريخ العام، ومعجمات الشّيوخ والمشيخات، وكتب التّراجم الأخرى[10].

كما اشتهر الذّهبي بكثرة القراءة والمطالعة للكتب، ممّا أكسبه ثقافة عميقة، وخبرة واسعة في النّقد، ومعرفة الرّجال، وعلل الحديث، ظهرت هذه الخبرة في ثنايا مؤلّفاته وأثناء تعقّباته على النّصوص، ولا سيما أنّه اختصر كثيرا من كتب التّراجم، والتّاريخ، والحديث[1].

---

[1] بشار عواد معروف، الذّهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008م، ص74.

[2] ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص73.

[3] هو أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشّيخ عبد الله التركماني الدّمشقي، ولد سنة 641هـ/ 1244م، وبرع في دقّ الذّهب، وسمع الصّحيح من المقداد القيسي، وحجّ في أواخر عمره، وكان يقوم من اللّيل، توفي في آخر جمادى الأولى سنة 697هـ/ 1298م، وصلّى عليه القاضي ابن جماعة إماما بالنّاس، الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص57.

[4] نفسه.

[5] هي ستّ الأهل بنت عثمان بن قايماز بن عبد الله، أم محمّد، ولدت في ذي القعدة سنة 653هـ/ 1256م، وهي عمّة الذّهبي وأمّه من الرّضاعة، سمعت من عدّة علماء، وأجاز لها ابن أبي اليسر، وجمال الدّين بن مالك، وزهير بن عمر الزرعي، وغيرهم، أقعدت مدّة وتوفّيت سنة 729هـ/ 1329م، الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص228، 229.

[6] هو أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر الطّائي الدّمشقي، عالم محدّث، ولد سنة 605هـ/1209م، سمع من عدّة شيوخ، منهم ابن الحرستاني، وأبي يعلى حمزة بن أبي لقمة، والشّمس أحمد بن عبد الله العطّار، وغيرهم، تفرّد في زمانه وكثر عليه الطّلبة، وكان دينا خيّرا متواضعا حسن الأخلاق، محبّا للرّواية والحديث، توفي في ثاني ذي القعدة سنة 698هـ/1299م، وله ثلاث وتسعون سنة، الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص402، 403، ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة، ج8، مصدر سابق، ص189، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج7، مصدر سابق، ص772.

[7] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، 229.

[8] الأسنوي، طبقات الشّافعية، ج1، مصدر سابق، ص273، 274.

[9] طاش كبرى زاده، مفتاح السّعادة، ج1، مصدر سابق، ص239.

[10] بشار عواد معروف، الذّهبي ومنهجه...، مرجع سابق، ص79.

وهكذا عُني الذّهبي بالحديث النّبوي والتّاريخ عناية فائقة وبرع فيهما، وصنّف فيهما الكتب والأجزاء، قال الشّوكاني[2] : «وبالجملة، فالنّاس في التّاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه، ولم يجمع أحد في هذا كجمعه ولا حرّره كتحريره»[3].

2.1 –شيوخه :

سمع الذّهبي من عدد كبير من الشّيوخ الذين كانوا متوافرين في عصره، وقد ذكر في معجمه الكبير منهم ما يزيد على ألف ومئتي نفس، نكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى بعضهم، وهم :

–عمر بن القواس (ت698هـ/1299م) : تقدّمت ترجمته قريبا، سمع منه الذّهبي بدمشق، فقرأ عليه كتاب "المبهج في القرءات السّبعة" لابن مجاهد، وكتاب "الكفاية في القراءات السّت"، وسمع منه نحوا من ثمانين جزءا[4].

–العماد بن بدران (ت698هـ/1299م) : وهو العماد عبد الحافظ بن بدران بن شبل بن طرخان، المقدسي النّابلسي، صاحب المدرسة بنابلس، سمع من الموفق، وموسى بن عبد القادر، وأبي المعالي بن طاووس، وزين الأمناء، وابن راجح، وكان مقصودا بالزّيارة، وكان منقطعا عن النّاس كثير التّلاوة، توفي في ذي القعدة عن نحو من تسعين سنة، ودفن بزاويته بطور عسكر[5]، سمع منه الذّهبي بنابلس[6].

–أحمد بن هبة الله بن عساكر (ت699هـ/1300م) : هو شرف الدّين أبو العبّاس وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمّد بن الحسن بن عساكر، الدّمشقي الشّافعي، من بيت الرّواية والعدالة، ولد سنة أربع عشرة

---

[1] ضياء محمد محمود جاسم، أقسام الصّحابة عند الذّهبي، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، العدد 20، سنة 1429هـ/2008م، ص ص 287-316، ص290.

[2] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشّوكاني، ولد سنة (1172هـ/1759م) في هجرة الشّوكان باليمن، ونشأ على العفاف والطّهارة، درس على والده، وعلى القاضي إمام الفروع في زمانه أحمد بن محمد الحرّازي، وانتفع به في الفقه، وأخذ عن كثير من المشايخ في جميع العلوم العقلية والنّقليّة، له عدّة مؤلّفات جليلة منها : "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار" في الحديث، "وفتح القدير" في التّفسير، و"السي الجرّار المتدفّق على حدائق الأزهار" في الفقه، و"إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من الأصول"، و"البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع"، وغيرها، توفي سنة (1250هـ/1834م)، القنّوجي، البدر الطّالع، مرجع سابق، ص ص436-451.

[3] الشّوكاني، البدر الطالع، ج2، مرجع سابق، ص111.

[4] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص402.

[5] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص278، 279، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج7، مصدر سابق، ص772.

[6] السّبكي، طبقات الشّافعيّة، ج9، مصدر سابق، ص102.

وسبعمائة، وسمع من القزويني، وابن الصصري، وزين الأمناء، وغيرهم، وأجاز له المؤيّد الطّوسي، وأبو روح الهروي، وغيرهم، روى الكثير، وتفرّد بأشياء، توفي في الخامس والعشرين من أحد الجمادين[1]، سمع منه الذّهبي بدمشق[2].

– زينب بنت عمر الكندي (ت699هـ/1300م) : هي زينب بنت عمر بن كندي، أمّ محمّد، الدّمشقيّة، نزيلة بعلبك، شيخة صالحة جليلة كثيرة المعروف، حجّت وبنت رباطا ووقفت على البرّ، روت بالإجازة عن المؤيّد الطّوسي وأبي روح وغيرهم، وتوفيّت في جمادى الآخرة عن نحو تسعين سنة[3]، سمع منها الذّهبي في بعلبك[4].

–يوسف بن أحمد الغسولي (ت700هـ/1301م) : هو أبو علي يوسف بن أحمد بن أبي بكر الصّالحي الحجّار، ولد بعد سنة عشر وستمائة بيسير، روى عن موسى بن عبد القادر، وعن الشّيخ الموفّق، وكان فقيرا متعفّفا أميّا لا يكتب، خدم مدّة في القصور، وعاش ثماني وثمانين سنة، وتوفي في منتصف جمادى الآخرة بالجبل[5]، سمع منه الذّهبي بدمشق[6].

–أحمد بن إسحاق الأبرقوهي (ت701هـ/1302م) : هو أحمد بن إسحاق بن أحمد بن المؤيّد بن علي، شهاب الدّين، أبو المعالي، الأبرقوهي ثمّ القرافي المقرئ، ولد سنة خمسة عشر وستمائة، وسمع من أبي بكر بن سابور، والفتح بن عبد السّلام، وأحمد بن صرما، وغيرهم، وانتهى إليه علوّ الإسناد، مع الخير، والتّواضع، والقناعة، والصّفات الحميدة، حجّ وتوفي بعد رحيل الحجّاج بأربعة أيّام في ذي الحجّة، سمع منه الذّهبي جزئين من لفظه[7].

–ابن دقيق العيد (ت702هـ/1303م) : هو محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع بن أبي طاعة، تقي الدّين، القشيري المنفلوطي الأصل، القوصي المنشأ، المالكي ثمّ الشّافعي، نزيل القاهرة، المعروف بابن دقيق العيد، صاحب التّصانيف المشهورة، ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، وسمع بمصر من ابن المقيّر، وابن رواج، وابن الجميزي، وغيرهم، ورحل إلى دمشق فسمع من أحمد بن عبد الدّائم، والزين خالد، وغيرهما، وتبحر في جميع العلوم الشّرعيّة، وفاق الأقران وخضع له أكابر الزّمان، وطار صيته، واشتهر ذكره، وأخذ عنه الطّلبة، وكان إماما، متفنّنا، دقيقا،

---

[1] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص83، 84،

[2] السّبكي، طبقات الشّافعيّة، ج9، مصدر سابق، ص102.

[3] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص402، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج7، مصدر سابق، ص782.

[4] السّبكي، طبقات الشّافعيّة، ج9، مصدر سابق، ص102.

[5] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص652، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج9، مصدر سابق، ص799.

[6] السّبكي، طبقات الشّافعيّة، ج9، مصدر سابق، ص102.

[7] الذّهبي، المعجم المختص بالمحدّثين، تحقيق محمد الحبيب هيلة، ط1، مكتبة الصديق للنّشر والتّوزيع، الطّائف، 1988م، ص14، 15، السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، مصدر سابق، ص386.

أصوليّا، أديبا، نحويّا، ذكيّا، وافر العقل، كثير السّكينة، تام الورع، وصنّف عدّة تصانيف منها : "الإلمام في أحاديث الأحكام"، و"الإقتراح" في علوم الحديث، و"شرح عمدة الأحكام"، وغيرها، توفي في صفر[1]، سمع منه الذّهبي بمصر[2].

-تاج الدّين الغرّافي (ت704هـ/1305م) : هو تاج الدّين علي بن أحمد بن عبد المحسن الحُسيني الغرّافي، نسبة إلى الغرَّاف، نهر تحت واسط على قرى كثيرة، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة، وسمع من محمد بن عماد، وظافر بن نجم، وعلي بن جبارة، وغيرهم، وحدّث فأكثر من الحديث، وسمع منه المغاربة والرّحالة، وكان فقيها، عالما فاضلا، محدّثا، مسندا، مفيدا، عابدا، وكان يرتزق بالوراقة، توفي بالإسكندريّة في ذي الحجّة[3]، سمع منه الذّهبي بالإسكندريّة[4].

-يحيى بن أحمد بن الصوّاف (ت705هـ/1306م) : هو شرف الدّين يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن الصوّاف الجذامي المالكي، ولد سنة تسع وستمائة، سمع من جدّه وابن عماد، وناصر بن الأغماتي، وعبد الخالق بن التنيسي، وأبي القاسم الصفراوي، وغيرهم، وانفرد في زمنته، ورحل إليه الطلبة، ومن تلامذته قاضي القضاة السّبكي وجماعة، ولكنّه أضرّ واشتدّ صممه، توفي بالإسكندريّة في السّابع عشر من شعبان[5]، سمع منه الذّهبي بالإسكندريّة[6].

-شرف الدّين الدمياطي (ت705هـ/1306م) : هو شرف الدّين عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدّمياطي الشّافعي، ولد بدمياط في أواخر سنة ثلاث عشر وستمائة، قرأ القرءات السّبع على كمال الضّرير، وأتقن الفقه، وطلب الحديث، ورحل، وسمع من علي بن مختار، ومنصور بن الدبّاغ، وابن المقيّر، وغيرهم، ولازم الحافظ عبد العظيم المنذري عدّة سنوات وتخرّج به، ورحل إليه الطلّاب للأخذ منه، ومن تلامذته : الحافظ المزّي، والبرزالي، وابن سيد النّاس، والسّبكي، وغيرهم، وله عدّة تصانيف منها : "السّيرة النبويّة" في مجلّد،

---

[1] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص544 ، أحمد بن حسن بن علي المعروف بابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص328، الشّوكاني، البدر الطّالع، ج2، مرجع سابق، ص ص229-232.

[2] السّبكي، طبقات الشّافعيّة، ج9، مصدر سابق، ص102.

[3] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص21، السّيوطي، حسن المحاضرة، ج1، مصدر سابق، ص387.

[4] السّبكي، طبقات الشّافعية، ج9، مصدر سابق، ص102.

[5] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص640، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص25.

[6] السّبكي، طبقات الشّافعية، ج9، مصدر سابق، ص102.

وكتاب في "الصّلاة الوسطى"، وكتاب "الخيل"، وكتاب "التسلّي والإغتباط بثواب من تقدّم من الأفراط"، وغير ذلك، توفي فجأة في نصف ذي القعدة بالقاهرة، ودفن بمقابر باب النّصر[1]، سمع منه الذّهبي بمصر[2].

وأجاز له أبو زكريا بن الصيرفي[3]، والقطب بن عصرون[4]، والقاسم الإربلي[5]، وغيرهم[6].

كما أنه قرأ على والده أحمد بن عثمان[7]، وعمّته ستّ الأهل بنت عثمان[8]، كما أفاد من خاله علي بن سنجر بن عبد الله الموصلي[9].

أما أبرز شيوخه والذي تأثّرت بهم تأثرا واضحا، هو شيخ الإسلام عبد الحليم ابن تيمية، الذي تسبّبت صلاته الوثيقة به في حرمانه من بعض المناصب[10]، وبسبب آرائه العقدية التي توافق آراء الحنابلة، حُرم الذّهبي من تولّي أكبر دار للحديث بدمشق هي دار الحديث الأشرفية، بحجّة أنه ليس على عقيدة الأشاعرة[11].

ويمكن أن نعدّ شمس الدّين الذّهبي أهم من يمثّل عالم الدّين المؤرّخ، أثرت بيئته الدّمشقية وصحبته لابن تيمية إلى حدّ كبير في تكوينه الفكري، فعني لذلك بذكر النّزاعات العقائدية على مدى التّاريخ وأولاها عناية خاصة[12]، وقد

---

[1] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص337، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص23، 24، السّيوطي، حسن المحاضرة، ج1، مصدر سابق، ص357.

[2] السّبكي، طبقات الشّافعيّة، ج9، مصدر سابق، ص102.

[3] هو جمال الدّين أبو زكريّا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع الحرّاني الحنبلي، ويُعرف بابن الحبيشي، ولد سنة 583هـ/1188م، سمع من عدّة علماء، وكان إماما، عالما، متفنّنا، صاحب عبادة، وتهجّد، وصفات حميدة، توفي في صفر سنة 678هـ/ 1280م، الذّهبي، المعجم المختص بالمحدّثين، مصدر سابق، ص111، 112، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج7، مصدر سابق، ص632، 633.

[4] هو قطب الدّين أبو المعالي أحمد بن عبد السّلام بن المطهّر بن أبي سعد بن أبي عصرون التّميمي الشّافعي، مدرّس الأمينيّة والعصرونية بدمشق، ولد سنة 592هـ/1197م، سمع من عدّة علماء، وتوفي سنة 675هـ/1277م، الذّهبي، معجم الشيوخ، مصدر سابق، ص50، 51.

[5] هو أبو محمد القاسم بن أبي بكر ابن القاسم بن غنيمة، رحل مع أبيه وله بضع عشرة سنة، فذكر أنّه سمع جميع صحيح مسلم من المؤيّد الطّوسي، ورواه بدمشق فسمع منه الكبار، توفي في جمادى الأولى سنة 680هـ/1282م، وله خمس وثمانون سنة، الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص434، ابن العماد، شذرات الذّهب، ج7، مصدر سابق، ص641.

[6] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص265.

[7] الذّهبي، معجم شيوخ الذّهبي، مصدر سابق، ص57.

[8] نفسه، ص228.

[9] نفسه، ص367.

[10] عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص269.

[11] ابن قاضي شهبة، طبقات الشّافعية، ج3، مصدر سابق، ص74.

[12] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية...، مرجع سابق، ص196.

أبدى آراءه في كثير من المواضع، وألّف فيها، وعدّ الإعتزال بدعة، وهاجم الفلاسفة اليونانيين هجوما عنيفا، وكان على غاية من الإعجاب بأعمال السّلف وإنجازاتهم[1].

3.1 –الوظائف التي تقلّدها الذّهبي :

تولى الذّهبي مشيخة المدرسة الظّاهرية الجوانية سنة[2]، والفاضلية[3]، والتّنكزية[4]، وأم الملك صالح[5]، كما تولّى تدريس الحديث بالمدرسة النّفيسية[6] عوضا عن الشّيخ علم الدّين البرزالي بعد وفاته[7]، كما تولّى الخطابة سنة 703هـ/1304م بمسجد كفر بطنا[8]، وهي قرية

بغوطة دمشق[9]، وظلّ مقيما بها إلى سنة 718هـ/1319م، وفي هذه القرية الهادئة ألّف الذّهبي خيرة كتبه، وقد ساعده على ذلك كما يبدو تفرغه التّام للتّأليف[10].

---

[1] بشّار عوّاد معروف، الذّهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ص116.

[2] هي مدرسة ودار حديث، أنشأها السّلطان الملك الظّاهر بيبرس البندقداري (ت676هـ/1278م) بعد أن اشترى دار العقيقي وبناها مدرسة ودار حديث وتربة، وذلك في حدود 670هـ/1272م، ولم يتمّ بناءها، فأتمّه السّلطان الملك المنصور قلاوون (ت689هـ/1290م)، وكانت المدرسة الظّاهرية تضمّ أربعة أواوين، إيوان للشّافعية، وإيوان للحنفية، وإيوان للحديث، وإيوان للقرءات، ابن شدّاد، العلائق الخطيرة، ج1، مصدر سابق، ص252، النّعيمي، الدّارس في تاريخ المدارس، ج1، مصدر سابق، ص ص263-271، محمد العناقرة، المدارس في مصر في عصر دولة المماليك، دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج، (648-923هـ/1250-1517م)، ط1، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة، 2015م، ص126، 127.

[3] هي دار حديث، بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين محيي الدّين ت 656هـ/1259م، النعيمي، الدّارس في تاريخ المدارس، ج1، مصدر سابق، ص ص67-71، منتصر محمود صيتان شنطاوي، التربية والتّعليم في بلاد الشّام في دولة المماليك البحرية (658-784هـ/1260-1382م)، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الإسلامي، قسم التّاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2008م، ص83.

[4] هي دار للقرآن والحديث معا، أسّسها نائب السّلطنة تنكز الملكي النّاصري سنة 728هـ/1328م، وجاءت في غاية الحسن، ورتّب فيها الطّلبة والمشايخ، وأوقف عليها أوقافا كثيرة، النّعيمي، الدّارس في تاريخ المدارس، ج1، مصدر سابق، ص ص91-94، منتصر محمود صيتان شنطاوي، التربية والتّعليم في بلاد الشّام في دولة المماليك البحرية، مرجع سابق، ص81.

[5] الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ للذّهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص36.

[6] هي دار للحديث، أسّسها الملقّب بالنّفيس، وهوإسماعيل بن محمّد بن عبد الواحد بن صدقة الحرّاني ثمّ الدّمشقي (ت696هـ/1297م)، وكان ذا ثروة من المال، فوقف داره دار حديث، ودرّس فيها كثير من العلماء الأفذاذ، النّعيمي، الدّارس في تاريخ المدارس، ج1، مصدر سابق، ص84، 85.

[7] الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج2، مصدر سابق، ص117.

[8] هي قرية من قرى غوطة دمشق الشّرقية، وهي عامرة الآن، وتبعد عن دمشق بضعة كيلومترات.

[9] الغوطة هي المكان المطمئن من الأرض، وغوطة دمشق هي الكورة التي منها دمشق، وهي كلّها أشجار وأنهار متّصلة، وهي من أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا، الحموي، معجم البلدان، ج 4، مصدر سابق، ص219.

[10] بشار عواد معروف، الذّهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ص97.

4.1 –وفاته :

أقام الذّهبي بدمشق يأتي إليه الطّلبة من كلّ البلاد، وترد إليه الأسئلة من كلّ الجهات، وهو معزّز بين أهلها، مُعظّم القدر بين أكنافها، إلى أن وافته المنيّة ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة (748هـ/ 1347م) بالمدرسة المنسوبة لأمّ صالح في قاعة سكناه [1]، وصُلّي عليه يوم الإثنين بعد صلاة الظّهر في جامع دمشق، ودُفن بالباب الصغير[2]، كما صُلّي عليه صلاة الغائب في حلب[3]، وكان قد كفّ بصره قبل وفاته بسبع سنين، قال تلميذه الحسيني : «أضرّ في سنة إحدى وأربعين، ومات في ليلة الإثنين ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة» [4].

5.1 –مؤلّفاته :

ملئ الذّهبي خزائن المسلمين من المؤلّفات التّاريخية، حتى ذكر تلميذه الحسيني أن مصنّفاته قاربت المائة[5]، وقد بدأ الذّهبي إنتاجه الفكري باختصار عدد كبير من أمّهات الكتب في شتّى العلوم التي مارسها، ومن أهمّها التّاريخ والحديث[6]، ومن جملة هذه المختصرات ما يلي :

"نبأ الدّجال" مجلّد، "تهذيب التّهذيب" اختصار تهذيب الكمال ثلاث مجلّدات، "اختصار كتاب الأطراف" مجلّدان، "اختصار سنن البيهقي" خمس مجلّدات، "المستحلى اختصار المحلّى" لابن حزم، "اختصار المستدرك للحاكم"، مجلّدان، "اختصار تاريخ ابن عساكر" عشر مجلّدات، "اختصار تاريخ الخطيب" مجلّدان، "اختصار تاريخ نيسابور" مجلّد، "اختصار كتاب الجهاد لابن عساكر" مجلّد، "اختصار كتاب القدر للبيهقي" ثلاثة أجزاء، "اختصار تقويم البلدان" لأبي الفدا[7].

أما أشهر مؤلّفاته فهي :

–**"تاريخ الإسلام ومشاهير الأعلام"** : ويعرف أيضا ب "تاريخ الإسلام الكبير"[8] في مقابل "التّاريخ الأوسط" وهو كتاب "العبر في خبر من غبر"، و"التّاريخ الصغير" الذي هو "دول الإسلام"[1]، و كتاب "تاريخ الإسلام" هو

---

[1] ابن العماد، شذرات الذّهب، ج8، مصدر سابق، ص266.
[2] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، مصدر سابق، ص542، السّبكي، طبقات الشّافعية، ج9، مصدر سابق، ص106.
[3] الألوسي، جلاء العينين، مصدر سابق، ص53.
[4] الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ للذّهبي، مصدر سابق، ص36.
[5] الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ للذّهبي، مصدر سابق، ص36.
[6] بشّار عوّاد معروف، الذّهبي ومنهجه في كتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص96.
[7] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج3، مصدر سابق، ص337، الكتبي، فوات الوفيات، ج3، مصدر سابق، ص316.
[8] محمد المنوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص84.

كتاب في التّاريخ الإسلامي العام، ابتدأه بالسّيرة النبوية وبلغ به حتى سنة 700هـ/1301م، وتوسّع فيه في تراجم الأعلام حتى طغت تراجمه على الأحداث[2]، ورتّبه على السّنوات، وجمع فيه بين الأحداث والوفيات، ثم اختصر منه مختصرات منها : "العبر في خبر من غبر"، و"سير أعلام النّبلاء"، و"طبقات الحفّاظ"، و"طبقات القرّاء"، وغير ذلك[3]، والعجيب أنه وقف في تاريخ الإسلام سنة سبعمائة ولم يوصله إلى سنة أربعين كما فعل في العبر[4].

وتضمّن هذا العمل الفذّ الحوادث الرّئيسية التي مرت بالعالم الإسلامي، وتعاقب الدّول والممالك، مع تراجم للمشهورين في كل ناحية من نواحي الحياة، دون اقتصار على فئة دون أخرى، ويبلغ عدد من ترجم لهم في هذا الكتاب الضّخم أربعين ألف شخصية، وهو ما لم يتحقّق في أي كتاب غيره[5].

وقد انتهى من تأليفه لأوّل مرّة سنة 714هـ/1315م، ورأى الذّهبي أن هذا الكتاب مُطوّل، فاستخرج منه عدّة مؤلّفات، نشير إلى أربعة منها حيث ورد بها أخبار ووفيات مغربية وهي : كتاب "العبر في خبر من غبر"، وكتاب "سير أعلام النبلاء"، وكتاب "تذكرة الحفاظ"، وكتاب "دول الإسلام"[6].

وقد اختصر كتاب "تاريخ الإسلام" أبوبكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة الأسدي في كتاب سماه "الإعلام بتاريخ الإسلام"[7].

طبُع "تاريخ الإسلام" في سنة 1991م دار الكتاب العربي بيروت تحقيق عمر عبد السّلام تدمري في 52 مجلّد، كما طبع سنة 2003م دار الغرب الإسلامي بيروت بتحقيق بشار عوّاد معروف في 17 مجلد مع الفهارس في المجلّدين السّادس عشر والسّابع عشر.

---

[1] عبد الرّحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التّراجم والأخبار، ج1، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1997م، ص7.

[2] صائب عبد الحميد، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين، مرجع سابق، ص212.

[3] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج3، مصدر سابق، ص337.

[4] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، مرجع سابق، ص295.

[5] إسماعيل سامعي، علم التّاريخ، مرجع سابق، ص187، ويذكر أيمن فؤاد السّيد أنّ عدد التراجم فيه يبلغ 32 ألف شخصية، انظر، أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص197.

[6] محمد المنوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص85.

[7] يوسف بن عبد الرحمن المرعشي، مصادر الدّراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات، ج1، ط1، دار البشائر الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2006م ص372.

-تذكرة الحفاظ : وهي من أجل آثاره، طُبعت في الهند في حيدر آباد، مرّتين 1333-1334هـ، في أربعة أجزاء[1]، كما طُبعت في بيروت، دار الكتب العلميّة.

-ميزان الإعتدال في نقد الرّجال[2] : طبع في الهند سنة 1303هـ، وفي مصر سنة 1325هـ، وهو في نقد رجال الحديث، وفيه تعريف بالكثيرين من أئمّة الأخبار، ألفه بعد كتابه "المغني في الضّعفاء" وزاد عليه زيادات مهمّة[3].

-معجم الشّيوخ، أو المعجم الكبير : ذكر فيه الذّهبي (1042) ترجمة من تراجم شيوخه الذين أخذ عنهم، أو من أجازه في صغره أو كبره، وهو أحد المعاجم الثلاثة : الكبير، والصّغير، والمختص بالمحدّثين[4]، وذكر الذّهبي في مقدمته أنّه «يشتمل على ذكر من لقيته أو كتب إليّ بالإجازة في الصّغر، وعلى كثير من المجيزين لي في الكبر ولم أستوعبهم، وربّما أجاز لي الرّجل ولم أشعر به، بخلاف من سمعته منه فإنّني أعرفه»[5]، طُبع بالطّائف في مجلدّين، سنة 1408هـ/1988م، مكتبة الصدّيق، تحقيق محمد الحبيب هيلة، كما طبع ببيروت في مجلّد واحد، سنة 1990م، دار الكتب العلميّة، تحقيق روحيّة عبد الرّحمن السّيوفي.

-المعجم المختص بالمحدّثين : ومن عنوانه يتبيّن أنّه مختص بشيوخ الذّهبي من المحدّثين، قال الذّهبي في مقدّمته : «هذا معجم مختص بمن جالسته من المحدّثين، أو أجاز لي مرويّاته من طلبة الحديث، وبعضهم أميز في هذا الشّأن من غيره، كما أنبّه إليه بنعوتهم»، طبع بالطّائف سنة 1408هـ/ 1988م، مكتبة الصدّيق، تحقيق محمد الحبيب الهيلة.

-المعجم الصغير : منه نسخة مخطوطة بالرّباط تحت رقم (323 ك) ضمن مجموعة من صفحة 243 إلى 278 (18) ورقة، وبمعهد المخطوطات بالقاهرة نسخة مصوّرة منها تحت رقم (2038)[6].

-كتاب "العبر في خبر من غبر" : هو تاريخ مختصر على السّنوات، بدأ فيه من أوّل سنة الهجرة، وانتهى فيه إلى سنة 741هـ/1341م[7]، ذكر فيه ما وقع خلال القرون السّبعة للإسلام، من أشهر الحوادث وأشهر الوفيات[1]،

---

[1] محمد المنوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص85، عباس العزاوي، التّعريف بالمؤرّخين...، مرجع سابق، ص184.
[2] الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ للذّهبي، مصدر سابق، ص35.
[3] عباس العزاوي، التّعريف بالمؤرّخين...، مرجع سابق، ص184.
[4] ابن حجر، الدّرر الكامنة، ج3، مصدر سابق، ص337.
[5] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص13.
[6] روحيّة عبد الرّحمن السّيوفي، مقدّمة تحقيق "معجم الشّيوخ" للذّهبي، مصدر سابق، ص7، 8.
[7] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج2، مرجع سابق، ص1123.

حيث قال في مقدّمته : «هذا تاريخ مختصر على السّنوات، أذكر فيه ما قدر لي من أشهر الحوادث والوفيات»[2]، وهو مفيد للغاية، واشتهر بين العلماء لصغر حجمه، وزيادة فائدته.

طُبع بتحقيق صلاح الدّين المنجد، وفؤاد السّيد، بدائرة المطبوعات والنّشر، في الكويت، عام 1380-1386هـ/1960-1966م، في 4 أجزاء، وطبع بتحقيق أبي هاجر بسيوني زغلول، بدار الكتب العلمية في بيروت عام 1405هـ/1985م، في 5 أجزاء[3].

وذيّل عليه الحسيني، أبو المحاسن محمّد بن علي (ت765هـ/1364م) في كتاب سمّاه "عبر الأعصار وخبر الأمصار"، أو "الذّيل على عبر الذّهبي"، وصل فيه إلى وفيات سنة 762هـ/1361م، قال ابن حجي : كتب الحسيني إلى شهر وفاته وهو شعبان سنة 765هـ/1364م، والمشهور منه إلى سنة 762هـ/1361م، وكأنه سقط منه الكرّاس الأخير[4].

طُبع بتحقيق محمّد رشاد عبد المطّلب، بمطبعة حكومة الكويت سنة 1390هـ/1970م مع ذيل العبر للذّهبي[5].

كما ذيّل الحافظ العراقي، أبو الفضل عبد الرّحيم بن الحسين المصري الشّافعي (ت806هـ/1404م)، على "ذيل العبر للذهبي" من أول سنة 741هـ/1341م إلى آخر سنة 763هـ/1362م، وقد تساهل فيه وليس هو على قدر علمه، والأكثر منه مأخوذ من الحسيني[6].

كما ذيّل عليه الشّهاب أحمد بن حجي السّعدي، مفتي الشّام (ت816هـ/1414م) في كتابه "ذيل ذيل العبر للذّهبي"، من أول سنة 741هـ/1341م على وجه الإستيعاب للحوادث والوفيات، فكتب منه سبع سنين، ثم شرع من أول سنة 769هـ/1368م فانتهى إلى ذي القعدة من سنة 815هـ/1413م، غير أنه سقط منه سنة 785هـ/1384م، فعدم، وقد أوصى تلميذه أبو بكر بن أحمد بن شهبة الأسدي أن يكمل الخرم من سنة 748هـ/1348م إلى سنة 768هـ/1367م فكمّله، ثم أراد أن يذيّله من حين وفاته، ثم رأى أن يستأنف الأمر فشرع من أول الذّيل،

---

[1] أنور محمود زناتي، مصادر الحروب الصّليبية، مرجع سابق، ص46.

[2] الذّهبي، العبر في خبر من غبر، ج1، تحقيق محمد السّعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ص3.

[3] يوسف بن عبد الرّحمن المرعشي، مصادر الدّراسات الإسلامية، مرجع سابق، ص368، 369.

[4] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج2، مرجع سابق، ص1122.

[5] يوسف بن عبد الرّحمن المرعشي، مصادر الدّراسات الإسلامية، مرجع سابق، ص370.

[6] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج2، مرجع سابق، ص1122.

لأنّه كتب فوائد جمّة قد أهملها شيخه ويحتاج الكتاب إليها، فألحق كثيرا منها في الحواشي، فجعل ذيلا حافلا فذكر كلّ شهر وما فيه من الحوادث والوفيات إلى وفاته[1].

ومن الذّيول عليه أيضا : "الذّيل على ذيل العبر" لولي الدّين العراقي، أبي زرعة، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين المصري الشّافعي (ت826هـ/1423م) وهو ولد زين الدّين العراقي السّابق الذّكر، قال الكتاني : «ذيل الحافظ زين الدّين العراقي إلى سنة 762هـ/1361م، فذيّل عليه ولده الولي أبو زرعة إلى أن مات سنة 826هـ/1423م»[2].

طُبع بتحقيق صالح مهدي عباس، بمؤسّسة الرسّالة في بيروت عام 1409هـ/1989م، في 3 أجزاء[3].

-كتاب دول الإسلام : وسيأتي الكلام عليه.

-سير أعلام النّبلاء : استخرجه من "تاريخ الإسلام"، قصره على تراجم مشاهير الأعلام، ورتبه على الطّبقات، وقد خصّص الجزء الأوّل والثّاني للسّيرة النبوية، وسير الخلفاء الرّاشدين، وبدأ الجزء الثّالث بالعشرة المبشّرين بالجنّة، ثمّ كبار الصّحابة، ثم التّابعين، وهكذا[4]، وهو ثاني أضخم أعمال الذّهبي بعد "تاريخ الإسلام"، فجاء في 24 مجلّدا، وطبعت فهارسه في المجلد 25، وقد اختصره محمّد حسن عقيل موسى وسمّاه "نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النّبلاء"، طُبع بجدّة، دار الأندلس، في ثلاثة مجلّدات.

-تجريد أسماء الصحابة : لخص فيه أسد الغابة، طبع في حيدر آباد سنة 1315هـ[5].

-المشتبه في أسماء الرّجال : طُبع بعناية الأستاذ بيتر دي يونغ (Piter de Yong) الهولندي في ليدن سنة 1881م[6].

-الإعلام بوفيات الأعلام[1] : طُبع بتحقيق رياض مراد، وسهيل زكار، بدار الفكر المعاصر في دمشق، عام 1412هـ/1992م[2].

---

[1] حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج2، ص1122، 1123.
[2] محمد الكتّاني، الرّسالة المستطرفة، مرجع سابق، ص214.
[3] يوسف بن عبد الرّحمن المرعشي، مصادر الدّراسات الإسلامية، ج1، مرجع سابق، ص371.
[4] أنور محمود زناتي، مصادر الحروب الصليبية، مرجع سابق، ص46.
[5] يوسف اليان سزكين، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، مرجع سابق، ص910، عباس العزاوي، التّعريف بالمؤرّخين، مرجع سابق، ص185.
[6] يوسف اليان سزكين، معجم الطبوعات العربية والمعرّبة، مرجع سابق، ص911.

-كتاب الكبائر : وهو كتاب مختصر في كبائر الذنوب، له عدّة طبعات، منها طبعة مؤسّسة الرّسالة، بيروت سنة 2006م، تحقيق محيي الدين نجيب، قاسم النّوري.

2-التّعريف بكتاب "دول الإسلام" للذّهبي :

يعتبر كتاب "دول الإسلام" كتابا مختصرا في التّاريخ الإسلامي، استخرجه الذّهبي من كتابه الكبير المعروف ب "تاريخ الإسلام"، وقد تناول الذّهبي في كتابه "دول الإسلام" الدّولة الإسلامية منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سنة 714ه/1315م، ثم ذيّل عليه بنفسه من سنة 715ه/1316م إلى سنة 744ه/1344م[3].

وعلى الرّغم من اختصار الذّهبي لكثير من الكتب من كتابه الكبير "تاريخ الإسلام"، إلّا أنّه جعل كلّ كتاب منها يتفرّد بميزة ليست في الآخر، فلا يجد الباحث مناصا من الرّجوع إلى كلّ واحد منها للوقوع على بغيته، فلا غنى لأحدها عن الآخر[4].

ويعد كتاب "دول الإسلام" متنا في التّاريخ، إلا أنه مختصر جدّا، وطُبع في حيدر آباد في الهند مرتين، سنة 1337ه، وسنة 1364ه[5]، كما طُبع في مصر سنة 1974م عن الهيئة المصريّة العامّة للكتاب في جزئين مع فهارس للموضوعات، بتحقيق محمّد شلتوت ومحمّد مصطفى إبراهيم[6]، وطُبع في بيروت سنة 1999م، دار صادر بتحقيق حسن إسماعيل مروة، وهي الطّبعة التي اعتمدناها في هذه الدّراسة، وعليه ذيول من أشهرها :

كتاب "الذّيل التّام على دول الإسلام للذّهبي"، أو "وجيز الكلام في الذّيل على دول الإسلام" لمحمّد بن عبد الرّحمن السّخاوي، وقد طبع بالعنوان الثّاني في بيروت مؤسّسة الرّسالة سنة 1995م في أربعة أجزاء، الجزء الرّابع خاص بالفهارس، بتحقيق بشّار عوّاد معروف، وعصام فارس الحرستاني، وانتهت حوادثه إلى سنة 898ه/1493م، كما

---

1 الكتّاني، الرّسالة المستطرفة، مرجع سابق، ص211.

2 يوسف بن عبد الرحمن المرعشي، مصادر الدّراسات الإسلامية، ج1، مرجع سابق، ص368.

3 الذّهبي، دول الإسلام، ج1، تحقيق حسن إسماعيل مروة، ط2، دار صارد للطّباعة والنّشر، بيروت، 1999م، مقدمة المحقق، ص ح، ط.

4 نفسه، ج1، مصدر سابق، مقدّمة المحقّق، ص ط.

5 محمد المنوني، مصادر تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص85.

6 الذّهبي، دول الإسلام، ج1، مصدر سابق، مقدمة المحقّق، ص و.

طبع في الكويت، دار العروبة، وبيروت، دار ابن العماد سنة 1996م في جزئين، بتحقيق حسن إسماعيل مروة، وتمتدّ حوادثه إلى سنة 897هـ/1492م، وهو موجز على نمط تاريخ الذّهبي كما يذكر المصنّف في مقدّمته[1].

3–موارد الذّهبي في كتابه "دول الإسلام" :

بما أنّ الذّهبي اختصر كتاب "دول الإسلام" من كتابه الكبير الموسوعي "تاريخ الإسلام ومشاهير الأعلام" فلابدّ من الوقوف على مصادر هذا الأخير لكونه أصلا لهذا المختصر، وإن كان الذّهبي قد سمّى بعض المصادر في مختصره "دول الإسلام"، سنذكرها بعد أن نعرّج على ذكر بعض مصادره التي اعتمدها في موسوعته "تاريخ الإسلام"، وهذه المصادر هي :

1.3 –الملاحظة والمشاهدة : اعتمد الذّهبي هذا النّوع من المصادر في القسم الأخير من كتابه، أي في خلال تدوينه لأحداث عصره ورجاله، فالسّنوات العشرة الأخيرة من حوادث الكتاب في الأقل هي من تأليف الذّهبي للأحداث التي شاهدها ووقف على أخبارها، حيث لم نجد ذكرا لأي مصدر فيها، بل نجده يصرّح بمشاهداته في كثير من الأحيان، يقول مثلا في أحداث سنة 699هـ/1300م : «فما أمسينا حتّى أشهر أنّ الميمنة انكسرت، ثمّ قيل أنّ الجيش كلّه انكسر، فبتنا بليلة الله بها عليم»[2]، ويقول «وأمّا نحن، فشرع النّاس يتحدّثون في أمر التّتار، ويذكرون عنهم خيرا، وأنّ ملكهم مسلم، وأنّ جيشه لم يتبعوا المنهزمين، وبعد تمام الوقعة لم يقتلوا أحدا...»[3]، وأما المترجمون، فقد شاهدهم واتّصل بأكثرهم، ودون ما رآه من شخصيتهم وانطباعه عليهم، ومن طرائف الذّهبي أنه كان ينقل تواريخ بعض الوفيات من شواهد قبورهم[4].

2.3 –المشافهة والمكاتبة : ظلت الرّواية الشّفهية تحتفظ بمكانة جيدة على الرّغم من انتشار التّدوين، نظرا لما امتازت به من خصائص معينة كالدّقة والضّبط، فضلا على أنّها طريقة العلماء السّابقين، وقد اهتمّ العلماء المحدّثون بالحفظ والإستظهار، وكان من صفات العالم الكبير أن يكون حافظا، وكان الذّهبي من الحفاظ المعدودين، فكان من الطّبيعي أن يحفظ الكثير من الأخبار والنّوادر والحوادث التّاريخية عند طلبه للعلم وسماعه من الشّيوخ[5]، وقد أورد الكثير منها بأسانيدها مستعملا ألفاظ المشافهة، كما أنه أخذ الكثير من الأخبار بواسطة شهود العيان ممن حضر الحدث

---

[1] السّخاوي، الذّيل التّام على دول الإسلام، ج1، تحقيق حسن إسماعيل مروة، تقديم محمود الأرناؤوط، مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، الكويت، دار ابن العماد للنّشر والتّوزيع، بيروت، 1996م، ص66.

[2] الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج52، تحقيق عمر عبد السّلام تدمري، ط2، دارالكتاب العربي، بيروت، 1990م، ص71.

[3] نفسه، ج52، ص72.

[4] بشّار عوّاد معروف، الذّهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ص365، 366.

[5] نفسه، ص367.

وعايشه، وقد استعان بطريقة المسائلة للحصول على المعلومة أو الخبر، فيقول مثلا في ترجمة محمد بن أحمد بن الخليل سنة 693هـ/1293م: «وقد سألت شيخنا المزّي عنه...»[1]، ويقول في ترجمة أحمد بن أحمد بن نعمة سنة 694هـ/1294م : «ذكر لنا شيخ الإسلام ابن تيميّة...»[2]، كما أنه استعان بطريقة المكاتبة، فقد كانت المكاتبة والمراسلة بين العلماء واسعة الإنتشار، ولاسيما بين المتباعدين في الأقطار، ومن ذلك مثلا مكاتبته لأبي محمد عبد الله بن محمّد بن هارون القرطبي المالكي، حيث يقول عنه الذّهبي : «وكتب إلينا بمرويّاته في سنة سبعمائة»[3].

3.3–المؤلّفات والكتب: وهي أساس موارد كتابه، والمكون الرئيسي لمادّته، وقد ذكر الذّهبي طائفة منها في مقدّمة كتابه، إلا أنّها لا تمثّل الموارد الحقيقية للكتاب، فإنّ عدد الكتب التي ذكرها في المقدّمة قليل جدا لم يزد على ثمانية وثلاثين كتابا، وقد خلت من المصادر الأساسية التي أفاد منها بصورة واسعة، ومن ثم كان لابدّ من دراسة الكتاب للوقوف على المصادر التي ذكرها المؤلّف في ثناياه وبين طيّات صفحاته.

غير أنّه لا يسعنا في هذه الدّراسة أن نقف على جميع مصادر الذّهبي التي تعدّ بالمئات، ولذلك سنقتصر على أهمّها ممّا أورده في مقدّمته، وممّا جاء في ثنايا كتابه، مركّزين على مصادر تاريخ الغرب الإسلامي وتراجمه التي اعتمدها مؤرّخنا الذّهبي في كتابته له.

وقد عُني الذّهبي بالأخذ عن جميع الأشكال التّأليفية عند المسلمين، فنوّع مصادره ما بين مؤلّفات تاريخية، وحديثية، وكتب التّفسير، والعقيدة، والدّواوين الشّعرية، والكتب الأدبية، على أنه ممّا يؤخذ على الذّهبي أنه يذكر في معظم الأحيان المؤلّف دون ذكر كتابه، فيقول مثلا : "قال خليفة"، "قال ابن قتيبة"، "قال الصّولي" ونحو ذلك، مع أنّ كثيرا من المؤلّفين الذين أخذ عنهم قد ألّفوا أكثر من كتاب، ولا شكّ أن ذكر اسم المؤلّف دون ذكر كتابه يسبب الكثير من الإرباك للباحث، من حيث معرفة الكتاب المقصود من كتب المؤلّف الذي يكون له العديد من المؤلّفات، والخلط بينها.

ومما يلاحظ على الذّهبي في استخدام المصادر أنه كان يفضل المصادر الأقدم والأقرب إلى الخبر، ويقدّمها على المتأخّرة، باعتبارها المصادر الأصيلة، ويبدو ذلك واضحا في ثنايا كتابه، ويمكننا أن نذكر المصادر التي نصّ عليها الذّهبي في مقدّمته لكتاب "تاريخ الإسلام"، وهي كالآتي:

---

[1] الذّهبي، تاريخ الإسلام، ج52، مصدر سابق، ص193.

[2] نفسه، ج52، ص206.

[3] الذّهبي، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، ص274.

"دلائل النبوّة" للبيهقي، "سيرة ابن إسحاق"، "المغازي" لابن عائذ الكاتب، و"الطّبقات الكبرى" لمحمّد بن سعد، و"تاريخ البخاري"، و"تاريخ أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة"، و"تاريخ يعقوب الفسوي"، و"تاريخ الواقدي"، و"تاريخ الهيثم بن عدي"، و"تاريخ خليفة بن خياط وطبقاته"، و"تاريخ أبي زرعة الدّمشقي"، و"كتاب الفتوح" لسيف بن عمر، و"تاريخ دمشق" لابن عساكر، و"كتاب الأنساب للسّمعاني"، و"تاريخ ابن خلكّان"، و"تاريخ الطّبري"، و"تاريخ ابن الأثير"، و"تاريخ ابن الفرضي"، و"الصّلة لابن بشكوال"، و"التّكملة لابن الأبّار"، و"مرآة الزّمان للسبط ابن الجوزي"، وغيرها[1].

ومن مصادر الذّهبي كتب الحديث السّتة : "صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم"، و"سنن أبي داود"، و"سنن الترمذي"، و"سنن النسائي"، و"سنن ابن ماجه"[2]، كما أنّ من مصادره كتب الجرح والتّعديل وعلم الرّجال[3].

وهناك الكثير من المصادر التي لم يذكرها في مقدّمته، فإما أن يكون كتب هذه المقدّمة عند أوّل تأليفه للكتاب ثمّ لم يعدلها، أو أنّه لم ير ضرورة لذلك.

4–مصادر الذّهبي لتاريخ الغرب الإسلامي في كتابه الكبير "تاريخ الإسلام" :

كان الذّهبي يصرح أحيانا بمصدره الذي ينقل منه، وفي أغلب الأحيان لا يصرح، أو يبهم المصدر كما تقدّم، وقد ذكر الذّهبي مصادر اعتمد عليها في تاريخ الغرب الإسلامي في مقدّمة كتابه الكبير "تاريخ الإسلام" وفي طيّات صفحاته، ومن أهمّ هذه المصادر ما يلي :

–**"تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي** : ذكره في مقدّمة كتابه.

–**كتاب "الصّلة" لابن بشكوال** : ذكره في المقدّمة.

–**"تكملة الصّلة" لابن الأبار**: ذكره في المقدّمة[4].

---

[1] الذّهبي، تاريخ الإسلام، ج1، مصدر سابق، ص ص23–26.

[2] نفسه، ج1، ص24، 25.

[3] انظر قسم من رسالة ماجستير بعنوان "منهج الذّهبي في كتابه ميزان الإعتدال في نقد الرجال" لقاسم علي سعيد، كليّة أصول الدّين في جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرّياض، طبع هذا القسم بعنوان "موارد الحافظ الذّهبي في كتابه ميزان الإعتدال في نقد الرّجال"، ط1، دار الشّعائر الإسلامية، بيروت، 2001م.

[4] الذّهبي، تاريخ الإسلام، ج1، مصدر سابق، ص25، 26.

–**الفتوح للواقدي** : وقد صرّح به في مواضع، مثل قوله : «قال الواقدي : لما ولي معاوية، وجه عقبة بن نافع على عشرة آلاف إلى إفريقية فاتتحها واختط قيروانها...»[1].

–**تاريخ خليفة بن خياط** : وقد صرح به في بعض الأحيان، مثل قوله : «قال خليفة : في سنة سبع وخمسين، وجهه –أي حسّان بن النعمان– معاوية إلى إفريقية، فصالحه من يليه من البربر، ووضع عليهم الخراج»[2].

–**تاريخ دمشق لابن عساكر** : حيث صرّح به الذّهبي في موضع، من ذلك قوله مثلا في ترجمة عقبة : «وقال ابن عساكر : وفد على معاوية ويزيد، وحكى عن معاوية...»[3].

1.4 –مصادر الذّهبي التي صرّح بها في كتابه "دول الإسلام" :

أمّا بالنسبة لكتاب "دول الإسلام" فهو وإن كان مختصرا من كتابه الكبير "تاريخ الإسلام" كما تقدّم، ومصادره هي مصادره، إلا أنّ مؤرّخنا قد صرّح بذكر بعض المصادر في كتابه "دول الإسلام" وهي :

– **"البرق الشّامي" لعماد الدّين الكاتب** : مثاله قوله : «قال العماد : استفتح صلاح الدّين سنة سبع بإقامة الخطبة بجامع مصر لبني العبّاس، وأقيمت الجمعة الثّانية كذلك بالقاهرة...»[4].

–**"الكامل في التّاريخ" لابن الأثير** : مثاله قوله : «قال ابن الأثير في كامله : وصاد صاحب لنا أرنبا ...»[5].

–**"وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزّمان" لابن خلّكان** : ومن أمثلة ذلك قوله عند حديثه عن وفاة داود الظّاهري سنة 270هـ/884م : «قال ابن خلّكان : إليه انتهت رئاسة العلم ببغداد»[6].

– **"أخبار الرّاضي بالله والمتّقي لله" لأبي بكر محمد بن يحيى الصّولي (ت336هـ/947م)** : وقد صرّح بالنّقل منه عدّة مرّات، منها مثلا قوله عند حديثه عن وفاة صاحب الزّنج سنة 270هـ/884م : «قال الصّولي : قتل الخبيث من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف»[1].

---

[1] الذّهبي، تاريخ الإسلام، ج5، ص189.
[2] نفسه، ج5، ص393.
[3] نفسه، ج5، ص188.
[4] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، مصدر سابق، ص71.
[5] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص133.
[6] نفسه، ج1، ص243.

2.4 – مصادر الذّهبي لتاريخ الغرب الإسلامي التي صرّح بها في كتابه "دول الإسلام" :

–**"تراجم رجال القرنين السّادس والسابع" المعروف ب "الذّيل على الروضتين" لأبي شامة** : ومن أمثلة ذلك قوله عند حديثه عن نتائج معركة الأرك[2] : «قال أبو شامة : كانت عدّة القتلى من الفرنج مائة ألف وستّة وأربعين ألفا، وأسر ثلاثون ألفا...»[3].

–**"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي** : مثاله قوله عند حديثه عن أمير الأندلس الأموي محمّد بن عبد الرّحمن بن الحكم الأموي (ت273هـ/887م) : «قال ابن الجوزي :هو صاحب وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها، يقال : قُتل فيها من الكفّار ثلاثمائة ألف»[4].

5–منهجية الذّهبي في كتابه "دول الإسلام" :

–اعتمد الذّهبي في كتابه "دول الإسلام" على المنهج الحولي، مبتدئا بالسّنة الأولى للهجرة، ومنتهيا بسنة 715هـ/1316م، ثمّ ذيّل عليه بنفسه إلى سنة 744هـ/1344م، وجعل حوادث كل سنة منفردة بنفسها، وكان يفصل الحادثة عن الأخرى في السّنة الواحدة باستعماله لفظة "وفيها"، أو يذكر الشّهر الذي وقعت فيه نحو قوله : "وفي المحرّم" أو "وفي رمضان" ونحوها، وربما عيّن اليوم.

–أجمل الذّهبي في سرده للأحداث والأوضاع العامة بفقرات قليلة دلّت على سعة أفقه التّاريخي، وقدرته الفائقة على تصوير حقبة كاملة من الزّمن، وعلى امتداد العالم الإسلامي المترامي الأطراف بعبارة وجيزة، وهذا أمر لا يتأتّى إلّا لمن استوعب العصر ودرسه دراسة عميقة، بحيث حصل له مثل هذا التّصور والفهم العام[5].

–يبدو واضحا من مطالعة كتاب "دول الإسلام" قلة المادّة التّاريخية التي يقدمها الذّهبي في الحوادث، مقارنة بالمادّة الضّخمة التي يقدّمها في التّراجم، وهي الطّريقة نفسها التي اعتمدها في كتابه الكبير "تاريخ الإسلام"، إلى الحدّ

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص242.

[2] هي معركة فاصلة وقعت بالأندلس بين الموحّدين بقيادة السلطان أبي يوسف يعقوب المنصور، وقوّات ملك قشتالة ألفونسو الثّامن في شعبان سنة 591هـ/1195م،ى انتصر فيها الموحّدون وهزم جيش قشتالة شرّ هزيمة، وكان للمعركة دور في توطيد حكم الموحّدين بالأندلس وتوسيع رقعة بلادهم، وتعتبر معركة الأرك مضاهية لمعركة الزّلّاقة، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص ص194-202.

[3] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص100.

[4] نفسه، ج1، ص246.

[5] بشّار عوّاد معروف، الذّهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ص111.

الذي يمكننا فيه اعتبار كتابه في التّاريخ أقرب إلى سجل للوفيات أكثر منه تاريخا مضطردا[1]، وقد استخلص الذّهبي هذه التّراجم الكثيرة، وأعاد عرضها في موسوعته "سير أعلام النّبلاء".

–تظهر ميول الذّهبي الإعتقادية الحنبلية في كتابه ظهورا واضحا، فهو لا يسكت في كثير من الأحيان عن ذكر العقائد المخالفة لمذهب أهل السّنة واعتقادهم، يقول مثلا عن عبيد الله المهدي : «وكان خبيث الإعتقاد»[2]، وهذا ما جعل تلميذه السّبكي يقول : «وكان شيخنا...شديد الميل إلى آراء الحنابلة، كثير الإزدراء بأهل السّنة، الذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدّم القافلة، فلذلك لا ينصفهم في التّراجم، ولا يصفهم بخير إلا وقد رغم أنف الرّاغم»[3]، ويقصد السّبكي بأهل السّنة الأشاعرة.

–على الرّغم من كون الذّهبي رجل دين وفقيها مشهورا في عصره، ونال لقب شيخ المحدّثين، ومؤرّخ الإسلام، إلّا أنّه لا يتردّد في استعمال بعض الكلمات المؤذية التي يصف بها خصوم أهل السّنة والجماعة[4]، في كتابه "دول الإسلام" وفي أصله "تاريخ الإسلام"، وهي ألفاظ لا تليق به كعالم من العلماء الكبار، ومؤرّخ لتاريخ الإسلام، فقد هاجم الكثير من العلماء والفرق، أو رجال السّياسة المخالفين له مذهبيا، أو دينيا من النّصارى وغيرهم، مستخدما ألفاظا غير مقبولة ونابية ضدّهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك قوله مثلا في صاحب الزّنج : «وأمّا خبيث الزّنج فأنشأ مدينة وسمّاها المختارة...»[5]، وقوله عن أحد زعماء الخوارج في المشرق واسمه عبد القاهر : «وقتل عبد القاهر لا رحمه الله»[6]، ويقول في سنة 190هـ/806م : «وفيها بعث اللّعين نقفور جزية رأسه وبطارقته»[7]، ويقول في سنة 223هـ/838م : «وفيها التقى الأفشين وطاغية الرّوم فاقتتلوا أيّاما وكثر القتل وانهزم الملاعين»[8]، وقال كتابه الأصل "تاريخ الإسلام " في الخوارج الصفرية في بلاد المغرب : «وهؤلاء الكلاب، يستبيحون سبي نساء المسلمين وذريتهم ودمائهم، ويكفرون أهل القبلة»[9].

---

[1] أيمن فؤاد السّيد، الكتابة التّاريخية، مرجع سابق، ص197.

[2] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص261.

[3] السّبكي، طبقات الشّافعية، ج9، مصدر سابق، ص103.

[4] شمخي يابر عويد، الألفاظ النقدية الجارحة في مؤلفات الذّهبي، (تاريخ الإسلام أنموذجا)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد التّاسع والثلاثون، الجزء الأوّل / أيار/2020م، ص ص255-270، ص255.

[5] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص239.

[6] نفسه، ج1، ص151.

[7] نفسه، ج1، ص168.

[8] نفسه، ج1، ص192.

[9] الذّهبي، تاريخ الإسلام، ج8، ص13.

-تظهر سعة اطّلاع الذّهبي على سير الرّجال باعتباره محدّثا بارعا، فهو يعلّق باختصار على الشّخصيات ذاكرا الجوانب الإيجابية والسّلبية فيها، فيقول مثلا في أحداث سنة 295هـ/908م : «وفيها مات قاضي المغرب وعالمها عيسى بن مسكين، الفقيه، الزّاهد، العابد، المجاب الدّعوة، وكان يستسقي لبيته، ويركب حمارا، ولا يأخذ على القضاء رزقا»[1]، ويقول في أحداث سنة 300هـ/913م : «فيها توفي صاحب الأندلس الأمير عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرّحمن المرواني...وكان ذا عدل، وجهاد، وعبادة»[2]، وقوله في أحداث سنة 276هـ/890م عند حديثه عن وفاة بقي بن مخلد : «وكان رحمه الله مع علومه، صوّاما، قوّاما، متبتّلا، مجاب الدّعوة»[3].

-يلاحظ على الذّهبي نزعته الحديثيّة وعلمه برجال الحديث والإسناد حتّى في مؤلّفاته التّاريخيّة، ومن أمثلة ذلك قوله عن محدّث قرطبة محمّد بن الوضّاح (ت286هـ/900م) : «وكان فقيها قانعا قانتا لله بصيرا يعلّل الحديث»[4]، وقوله : «ومسند وقته شيبان بن فرّوخ الأبلي (ت235هـ/850م)، وكان عنده خمسون ألف حديث»[5].

-على الرّغم من أنّ تاريخ الذهبي خاصّ بتاريخ الإسلام إلّا أنّه لم يخل من إشارات إلى بعض الأحداث المتعلّقة بالأمم المجاورة كالدّولة البيزنطيّة مثلا، ومن أمثلة ذلك قوله في أحداث سنة 182هـ/799م : «وفيها وثب بطارقة الرّوم على طاغيتهم الأكبر قسطنطين فأكحلوه وملّكوا عليه أمّه»[6]، ويقول في أحداث سنة 187هـ/803م : «وفيها خلعت الرّوم قسطنطين من الملك وملّكوا نقفور الذي كان ناظر ديوانهم»[7].

- لم يقتصر الذّهبي في كتابه "دول الإسلام" على الأحداث السّياسية والوفيات، وإنما عرض لذكر الحوادث الأرضية والسّماوية مثل الزّلازل والفيضانات والحرائق ونحو ذلك، فيقول مثلا في أحداث سنة 69هـ/689م : «كان الطّاعون الجارف بالبصرة ...كان ثلاثة أيّام فمات فيه نحو مائتي ألف نفس»[8]، ويقول في أحداث سنة

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص267.
[2] نفسه، ج1، ص271.
[3] نفسه، ج1، ص247.
[4] نفسه، ج1، ص257.
[5] نفسه، ج1، ص206.
[6] نفسه، ج1، ص163.
[7] نفسه، ج1، ص166.
[8] نفسه، ج1، ص63.

233هـ/848م : «كانت الزلزلة العظيمة بدمشق فدامت ثلاث ساعات...»[1]، ويقول في أحداث سنة307هـ/920م : «ثمّ وقع الوباء بالمغاربة، واشتدّت علّة القائم بأمر الله محمّد بن المهدي»[2].

-يعرّج الذّهبي على ذكر بعض الجوانب الحضارية في التّاريخ الإسلامي، فيقول مثلا في سنة 76هـ/696م «وفيها ضُربت الدّنانير والدّراهم باسمه –عبد الملك بن مروان- وهي أوّل ما ضرب في الإسلام، وإنّما كانت قبل ذلك روميّة وكسرويّة»[3]، ويقول عند حديثه عن عبد الرّحمن النّاصر صاحب الأندلس : «بنى مدينة الزّهراء[4] وغرم عليها مالا لا يحصى»[5]، ويقول عن المستنصر بالله صاحب الأندلس الذي كان مغرما بجمع الكتب : «ولعلّ كتبه كانت تساوي أربعمائة ألف مثقال»[6].

-يلاحظ على الذّهبي كثرة اهتمامه بالإحصاء، وذكر أعداد الجيوش، والقتلى في المعارك، والأعمار، والأموال، ونحو ذلك، يقول مثلا في أحداث سنة 300هـ/913م وهو يذكر معركة حدثت بين الأمير الأموي عبد الله بن محمد وبين ابن حفصون[7] في الأندلس، انهزم فيها ابن حفصون وأسر فيها طائفة كبيرة من جيشه : «قتل أكثر جيش ابن حفصون وأسر الباقون وكانوا ثلاثين ألفا خوارج »[8]، ويقول عن مسير عبيد الله المهدي إلى مصر لفتحها سنة 301هـ/914م : «وفيها سار المهدي عبيد الله من المغرب في أربعين ألفا ليأخذ مصر»[9]، ويقول عند حديثه عن وفاة سحنون عبد السّلام بن سعيد التنوخي سنة 240هـ/855م : «...قاضي القيروان مصنّف المدوّنة، وله ثمانون سنة»[10]، وأحيانا لا يحدّد عمر الشّخص بالضّبط وإنّما بالتّقريب كقوله عن محدّث الأندلس أبو الغصن صباح بن عبد

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص202..

[2] نفسه، ج1، ص277.

[3] نفسه، ج1، ص67.

[4] هي مدينة أندلسية، بناها عبد الرّحمن النّاصر خليفة قرطبة الأموي، وتقع غرب مدينة قرطبة، وكان المركز الإداري والحكومي يقع داخل أسوارها، واستغرق بناؤها من سنة 325هـ/936م إلى سنة 329هـ/ 940م، وكانت قائمة الذّات بقصورها وأسوارها، وكان فيها قوم بأهاليهم وذراريهم، وكانت مدينة عظيمة، وكان فيها قصور يعجز الواصفون عن وصفها، وبساتين ورياض، وديار وجامع، ثمّ خرب ذلك كلّه، الحميري، الرّوض المعطار، مصدر سابق، ص295.

[5] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص320.

[6] نفسه، ج1، ص334.

[7] هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان، ينتمي لأسرة من المولّدين قوطية الأصل، كان من الخوارج المعارض للدّولة الأموية في الأندلس، وقام بثورة في جنوب الأندلس عاصر فيها أربعة من أمراء بني أميّة، وسيطر على مناطق كبيرة في جنوب الأندلس، وأيّد حركته كثير من المولّدين، وكان جلدا شجاعا فاتكا، وكان يتحصّن بقلعة منيعة في جبل ببشتر، توفي سنة 306هـ/918م، الحميدي، جذوة المقتبس، مصدر سابق، ص437.

[8] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص271.

[9] نفسه، ج1، ص272.

[10] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص212.

الرّحمن العتقي أنّه توفي سنة 294هـ/907م: «وقد جاوز المائة»، ويقول عن القائم بأمر الله العبيدي صاحب المغرب (ت334هـ/946م) : «وعاش نيّفا وخمسين سنة»[1]، ويقول أيضا : «وفيها -190هـ/806م-بعث اللّعين نقفور جزية رأسه وبطارقته خمسين ألف دينار »[2].

-كما أنه الذّهبي لم يغفل في كتابه ذكر بعض الطّرائف التّاريخية، والحوادث الغريبة، التي يستملحها القرّاء، حتّى لا تدرك القارئ السّآمة والملل من جراء استطراده في قراءة الأحداث السّياسية، والتّراجم الشّخصية للأعيان والعلماء، مثال ذلك، قوله في أحداث سنة 153هـ/770م : «وفيها ألزم المنصور الرّعيته بلبس القلانس[3] الدّنّيّة، مشبّهة بالدّن في طول شبرين تعمل من ورق على قصب وتغشى بالسّواد، قريبة الشّبه من الشّربوش»[4].

وفي تاريخ الإسلام يكمل الحادثة ببيتين من الشعر قالهما أبو دلامة وهما :

وَكُنَّا نُرَجِّي مِنْ إمَام زيَادَة   فَزَادَ الإمَامُ المصْطَفَى في القَلاَنسِ

تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرّجَال كَأَنّها   دِنَانُ يَهُودٍ جُلِّلَتْ بالبَرَانسِ »[5].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص308.

[2] نفسه، ج1، ص168.

[3] القلانس جمع قلنسوة والقلنسية، تلبس في الرّأس، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص1356.

[4] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص142.

[5] الذّهبي، تاريخ الإسلام، ج9، ص356.

الباب الثّاني : الدّراسة التطبيقيّة

الغرب الإسلامي في نماذج التّاريخ العام السّابقة

-دراسة في حجم التناول-

الفصل الأوّل : الغرب الإسلامي عند الطبري وابن الأثير وابن كثير

الفصل الثّاني : الغرب الإسلامي عند المسعودي وأبي الفدا واليافعي

الفصل الثّالث : الغرب الإسلامي عند خليفة بن خيّاط واليعقوبي والذّهبي

الفصل الأوّل : الغرب الإسلامي عند الطّبري وابن الأثير وابن كثير

أولا : الغرب الإسلامي عند الطّبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك"

ثانيا : الغرب الإسلامي عند ابن الأثير في كتابه "الكامل"

ثالثا : الغرب الإسلامي عند ابن كثير في كتابه "البداية والنّهاية"

أوّلا : الغرب الإسلامي عند الطّبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك" :

1-الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس عند الطّبري :

يبدأ الطّبري حديثه عن الغرب الإسلامي في **المجلد الرّابع من تاريخه،** ويستهل ذلك بحديثه عن أخبار فتوح المغرب والأندلس، فيذكر في أحداث سنة 21هـ/642م مسير عمرو بن العاص إلى أنطابلس-برقة- ومصالحة أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار.

ويعرّج على ذكر حادثة بعث عمرو بن العاص لعقبة بن نافع الفهري إلى زويلة وأنّه افتتحها بصلح، وصار ما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين[1].

وفي أحداث سنة 27هـ/648م يذكر غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح لإفريقية، فيفصّل في ذلك ذاكرا سبب عزل عثمان بن عفان لعمرو بن العاص عن مصر، وتوليتها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم يتطرّق لخبر الغزوة في قرابة أربع صفحات، يعدّد فيها الرّوايات التي تخصّ هذه الغزوة، ويستطرد فيذكر ما كان عليه أهل المغرب من طاعة ولزوم الجماعة، إلى أن دبّ إليهم الخوارج من أهل العراق فأفسدوهم، وما حدث في عهد هشام بن عبد الملك من خروج ميسرة على والي إفريقية[2].

وفي أحداث سنة 33هـ/654م، يذكر غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح الثّانية لإفريقية، حين نقض أهلها العهد[3].

وفي الجزء الخامس في أحداث سنة 47هـ/668م، يتحدّث الطّبري عن عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر، وتولية معاوية بن حديج الذي سار إلى المغرب[4].

كما يذكر في أحداث سنة 50هـ/671م، إرسال معاوية بن أبي سفيان لعقبة بن نافع إلى إفريقية فافتتحها، وأنّه اختطّ قيروانها، وما حدث له من الكرامات في بنائها، ثم يعرّج على ذكر عزل معاوية بن حديج عن مصر، وعقبة

---

[1] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص144.
[2] نفسه، ج4، ص ص253-256.
[3] نفسه، ج4، ص317.
[4] نفسه، ج5، ص229.

بن نافع عن إفريقية، وتوليتهما لمسلمة بن مخلد، الذي ولّى مولاه أبا المهاجر دينار على إفريقية، وأنّه لم يزل مسلمة واليا على مصر، وأبو المهاجر على إفريقية حتى توفي معاوية بن أبي سفيان[1].

وفي المجلد السّادس، وفي أحداث سنة 91هـ/710م، يذكر خبر غزو موسى بن نصير للأندلس، ثم يعود في أحداث سنة 92هـ/711م ليذكر فتح طارق بن زياد للأندلس، في جيش قوامه اثنا عشر ألف مقاتل، وماكان بينه وبين ملك الأندلس الذي يسمّيه الطّبري بالأذرينوق من قتال، كان النّصر فيه حليف المسلمين[2].

وفي أحداث سنة 93هـ/712م، يذكر خبر فتح طليطلة على يد طارق بن زياد، وما وجده فيها من المائدة العجيبة المزينة بالذّهب والفضّة والجواهر، ويذكر الطّبري أنّها مائدة سليمان عليه السلام[3].

ويذكر في أحداث سنة 95هـ/714م، انصراف موسى بن نصير عن الأندلس إلى إفريقية، وأنه ضحّى بقصر المال على ميل من القيروان[4].

2-عهد الولّاة عند الطّبري :

يبدأ الطّبري حديثه عن عهد الولّاة في أحداث سنة 97هـ/716م، فيذكر حادثة مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالأندلس دون أن يعرّج عن ذكر سبب مقتله، وأنّ حبيب بن أبي عبيدة الفهري قدم برأسه على الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك[5].

وفي أحداث سنة 102هـ/721م، يذكر حادثة مقتل والي إفريقية يزيد بن أبي مسلم، ويعرّج على ذكر سبب مقتله، وهو أنّه أراد أن يسير في البربر بسيرة الحجاّج في أهل الذّمة في سواد العراق، وأن يفرض عليهم الجزية مع إسلامهم، فلمّا قتله البربر ولّوا عليهم محمد بن يزيد الأنصاري، واعتذروا للخليفة يزيد بن عبد الملك، فقبل عذرهم، وأقرّ عاملهم محمد بن يزيد على إفريقية[6].

---

[1] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج5، ص240.
[2] نفسه، ج6، ص468.
[3] نفسه، ج6، ص481.
[4] نفسه، ج6، ص492، وقوله "ضحّى" إمّا أن يكون أدركه عيد الأضحى بهذه المنطقة فضحّى بها، وإما أن يكون قام بذبح قرابين شكرا لله على فتح الأندلس، والأوّل أظهر، لأنه لو كان المقصود تقديم قرابين شكرا لله، لكان ذبحها في بلاد الأندلس التي حدث فيها الفتح، أولى من ذبحها في قصر الماء الذي لا تترتب أي فضيلة في تأخير الذّبح إليه، والله أعلم.
[5] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج6، ص523.
[6] نفسه، ج6، ص617.

وفي المجلد السّابع، وفي أحداث سنة 122هـ/740م، يذكر مقتل كلثوم بن عياض القشيري، الذي كان هشام بن عبد الملك بعثه في جيش من أهل الشّام إلى إفريقية، لمقاتلة الخارجين من البربر[1].

وفي أحداث سنة 132هـ/750م، وعند حديثه عن ابتداء الدّولة العبّاسية وخلافة أبي العباس السّفاح، يذكر رواية عن محمّد بن علي بن عبد الله بن عباس أنه قال : «لنا ثلاث أوقات : موت الطّاغية يزيد بن معاوية، ورأس المائة، وفتق بإفريقية، فعند ذلك يدعوا لنا الدّعاة، ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب، ويستخرجوا ما كنز الجبارون فيها» ثم يقول الطّبري : «فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية، ونقضت البربر، بعث محمد بن علي رجلا إلى خراسان، وأمره أن يدعو إلى الرّضا، ولا يسمّي أحدا»[2].

وفي أحداث سنة 133هـ/751م، يذكر توجه محمّد بن الأشعث إلى إفريقية وقتاله للخوارج هناك[3].

وفي المجلد الثّامن وفي أحداث 151هـ/769م، يذكر عزل أبي جعفر المنصور لعمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة عن السّند وتوليته إفريقية، ثمّ يذكر سبب ذلك، وهو مبايعة عمر بن حفص لمحمد بن عبد الله بن حسن بن حسن الذي خرج عن الخليفة أبي جعفر المنصور هو وأخوه إبراهيم، وأنّه لما تمّ قتله وإخماد ثورته، أرسل المنصور إلى عمر بن حفص يستفسره على خبر مبايعته لمحمد بن عبد الله، وبعد أن استشار عمر بن حفص أقاربه، أشار عليه أحدهم أن يلصق التّهمة به، وأن يبعث به إلى المنصور، مأمّلا في أن يعفوا عنه المنصور، ولكنّ المنصور قتله، وعزل عمر بن حفص عن السّند، وولّاه إفريقية[4].

وفي أحداث سنة 153هـ/771م، يذكر حادثة مقتل عمر بن حفص على يد الخوارج الثّائرين بإفريقية، بقيادة أبي حاتم وأبي عاد، ومعهم أبو قرّة الصفري[5].

وفي أخبار سنة 155هـ/773م، يذكر انتصار يزيد بن حاتم على أبي عاد وأبي حاتم، ودخوله القيروان، واستقامة الأحوال في بلاد المغرب[6].

---

[1] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج7، ص191.
[2] نفسه، ج7، ص421.
[3] نفسه، ج7، ص459.
[4] نفسه، ج8، ص33، 34.
[5] نفسه، ج8، ص42.
[6] نفسه، ج8، ص46.

وفي أحداث سنة 154هـ/772م، وفي معرض ذكره لوّلاة الأقاليم، يقول : «وعلى إفريقية يزيد بن حاتم»[1]، هذه العبارة التي تكرّرت في أحداث سنة 155هـ/773م، و156هـ/774م، و159هـ/776م، و160هـ/777م، و164هـ/781م، و167هـ/784م.

وفي أحداث سنة 163هـ/780م، يذكر أنّ الخليفة المهدي ولى ابنه هارون المغرب كلّه وأذربيجان وأرمينية[2].

وفي أحداث سنة 170هـ/787م، يذكر وفاة يزيد بن حاتم بإفريقية، وولايتها لروح بن حاتم من بعده[3]، ثم يعرّج على ذكر قدوم روح بن حاتم لإفريقية في أحداث سنة 171هـ/788م[4].

وفي أحداث سنة 178هـ/795م، يذكر حادثة وثوب أهل إفريقية بقيادة عبدويه الأنباري ومن معه من الجند، وما قاموا به من قتل الفضل بن روح بن حاتم، وإخراج آل المهلب من إفريقية، وأنّ الخليفة العبّاسي الرّشيد أرسل إليهم هرثمة بن أعين فرجعوا إلى الطّاعة، كما يعرّج على الدّور الذي لعبه يحي بن خالد البرمكي وزير الرّشيد، من مكاتبات لعبدويه بترغيبه في الطّاعة وتخويفه من المعصية، حتى عاد إلى الطّاعة وقدم بغداد، فأمّنه يحي بن خالد البرمكي وأكرمه[5].

وفي أحداث سنة 180هـ/797م، يذكر عزل هرثمة بن أعين عن إفريقيّة[6].

3–دولة الأدارسة عند الطّبري :

وردت بعض الأخبار عن الأدارسة **في المجلّد الثامن** في أحداث سنة 169هـ/786م، عندما يذكر الطّبري حادثة إفلات إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب من وقعة فخ في خلافة الهادي، وفراره إلى مصر، ومساعدة واضح مولى صالح بن أبي أبي جعفر المنصور له، وحمله على البريد إلى أرض المغرب، ووصوله إلى طنجة، ثم يعرّج على ما قام به الخليفة الرّشيد من دسّ الشّماخ اليمامي إلى إدريس، حيث قام بتسميمه في دواء زعم أنّه يعالج ألم الأسنان، فهلك إدريس بذلك، وقام الرّشيد بمكافئة الشمّاخ وعيّنه على بريد مصر[7].

---

[1] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج8، ص45.
[2] نفسه، ج8، ص148.
[3] نفسه، ج8، ص205.
[4] نفسه، ج8، ص235.
[5] نفسه، ج8، ص256.
[6] نفسه، ج8، ص266.
[7] نفسه، ج8، ص198، 199.

ويذكر في أحداث سنة 169هـ/786م رواية يتحدّث فيها عن وقعة فخ، فيذكر أنّ إدريس بن عبد الله هرب بعد الوقعة، ولحق بتاهرت من أرض المغرب، فلجأ إليهم فأعظموه، فلم يزل عنهم إلى أن تُلطف له، واحتيل عليه، فهلك، وخلفه إدريس بن إدريس، ويذكر أنّهم إلى أيّامه بتلك النّاحية مالكين لها[1].

4-أخبار الأندلس عند الطّبري :

وردت بعض الأخبار المتعلّقة بالأندلس عند الطّبري، فجاء في أحداث سنة 210هـ/826م وتحت عنوان "ذكر الخبر عن فتح عبد الله بن طاهر للإسكندرية"، حيث يذكر الطّبري خبر دخول عبد الله بن طاهر إلى الإسكندرية، وإجلاء من كان تغلب عليها من أهل الأندلس، ثم يذكر قصّة تغلّب أهل الأندلس على الإسكندرية تحت عنوان "ذكر الخبر عن أمره وأمرهم" فيذكر أنّ مراكبا أقبلت من بحر الرّوم من قبل الأندلس، وأنّهم أرسوا بالاسكندرية، وأنّ رئيسهم يدعى أبا حفص، وأنّهم لم يزالوا مقيمين بها حتى قدم عبد الله بن طاهر إلى مصر، فأرسل إليهم يأمرهم بالطّاعة، وينذرهم بالحرب إن هم أبوا عليه، فأجابوه إلى الطّاعة، واستأذنوه أن يرحلوا إلى بعض أطراف بلاد الرّوم، فأعطاهم الأمان، فرحلوا ونزلوا جزيرة إقريطش، فاستوطنوها وأقاموا بها[2].

وفي كلامه عن أحداث سنة 218هـ/834م، يعرّج على ذكر زرياب مولى المهدي، فيذكر أنّه صار إلى الشّام، ثم إلى المغرب إلى بني أمية هناك، ويذكر أنّ علوّيه المغني غنى ببيت من الشّعر مدح فيه بني أمية عند الخليفة المأمون، فغضب عليه المأمون، فاعتذر له بأنّ زرياب عند بني بني أمية يركب في مائة غلام، وأنّه هو عندهم عندكم يموت جوعا"[3].

5-أخبار الدّولة الفاطميّة عند الطّبري :

تعرّض الطّبري لبعض الأخبار المتعلّقة بالدّولة الفاطميّة، فذكر في أحداث سنة 301هـ/914م دخول أصحاب ابن البصريّ من أهل المغرب برقة، وطرد عامل السّلطان منها، ويواصل في أحداث نفس السّنة فيذكر وصول قائد من قوّاد ابن البصريّ في البرابرة والمغاربة إلى الإسكندرية[4].

وفي أحداث سنة 302هـ/915م، يذكر وصول حبّاسة صاحب ابن البصري موضعا من فسطاط مصر على مرحلة، ثم تراجعه إلى ما وراء ذلك، ونزوله موضعا بين الفسطاط والإسكندرية، كما يعرّج على ذكر شخوص مؤنس

---

[1] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج8، ص200.
[2] نفسه، ج8، ص613.
[3] نفسه، ج8، ص657.
[4] نفسه، ج10، ص148.

الخادم إلى مصر لمحاربة حبّاسة، وما كان من الوقعة بين مؤنس وحبّاسة في جمادى الأولى، قتل فيها من الفريقين جماعة، وجرح منهم جماعة، ثم وقعة ثانية وثالثة بعد ذلك[1].

ثمّ يعرّج على ذكر وقعة رابعة بين أصحاب السّلطان والمغاربة، كانت في جمادى الآخرة، هزم فيها المغاربة، وأنّه في رجب من نفس السّنة، وصل الخبر بهذه الوقعة وما كان فيها من هزيمة المغاربة، وأنّه قتل منهم نفر، وأسر منهم سبعة آلاف رجل، وهرب الباقون.

وفي نفس السّنة، يذكر انصراف حبّاسة ومن معه من المغاربة عن الإسكندرية راجعين إلى المغرب، وأنّ انصرافه كان بسبب اختلاف وقع بين أصحابه[2].

6-أخبار متفرّقة عن بلاد المغرب :

يذكر الطّبري **في المجلّد التاسع من تاريخه**، عند حديثه عن غارة البجة على مصر، في أحداث سنة 241هـ/856م، أنّ الخليفة العبّاسي المتوكّل، ولّى بريد مصر رجلا من خدمه يقال له يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي مولى المهدي، وجعل إليه بريد مصر، والإسكندرية، وبرقة، ونواحي المغرب[3].

وفي أحداث سنة 245هـ/860م، يتعرّض لذكر زلزال حدث ببلاد المغرب، تهدّمت منه الحصون والمنازل والقناطر، فأمر المتوكّل بتفرقة ثلاثة آلاف درهم في الذين أصيبوا بمنازلهم[4].

وكلامه عن أحداث سنة 246هـ/861م، وعند ذكره لخبر الفداء بين الرّوم والمسلمين الذي كان بين المتوكل وملك الرّوم، يذكر أنّ هناك من أسرى المسلمين من تنصّر، وأكثرهم من أهل المغرب[5].

وفي أحداث سنة 248هـ/863م، يذكر أنّ الخليفة العبّاسي المستعين، عقد لأتامش على مصر والمغرب، واتّخذه وزيرا[6].

---

[1] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج10، ص149، 150.
[2] نفسه، ج10، ص150.
[3] نفسه، ج9، ص203.
[4] نفسه، ج9، ص212.
[5] نفسه، ج9، ص220.
[6] نفسه، ج9، ص260.

كما يتعرّض في أحداث سنة 268هـ/882م، إلى الحرب التي كانت بين أحمد بن طولون وابنه العبّاس، الذي ظفر به أبوه، وردّه إلى مصر[1]، ومعلوم أنّ العباس بن أحمد بن طولون كان قد توجّه إلى بلاد المغرب واستولى على جزء منها، قبل أن يطرده الأغالبة.

وفي أحداث سنة 269هـ/883م، يذكر أنّ إسحاق بن كنداج ولي المغرب كلّه في هذه السّنة[2].

وفي المجلد العاشر والأخير، وفي أحداث سنة 300هـ/913م، يذكر أنّه ورد رسول إلى بغداد من عامل برقة، يخبر بخبر خارجي خرج عليه، وأنّه ظفر بعسكره، وقتل خلقا كثيرا من أصحابه، ومعه آذان وأنوف من قتله في خيوط، وأعلام من أعلام الخارجي[3].

ثانيا : الغرب الإسلامي عند ابن الأثير :

سجّل ابن الأثير مادة تاريخية غزيرة عن تاريخ الغرب الإسلامي، كثيرة التّفاصيل دقيقة المحتوى، وبما أنّ ابن الأثير جمع بين المنهجين الحولي والموضوعي، فإن مادّته جاءت موزّعة عبر السّنين تحت عناوين رئيسة للأحداث الأساسية، التي تندرج تحتها أحداث فرعية كثيرة، فابتداء من **المجلّد الثّاني** شرع ابن الأثير في تسجيل تاريخ الغرب الإسلامي.

1-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند ابن الأثير :

وردت أحداث الفتح الإسلامي عند ابن الأثير بشكل تفصيلي ودقيق، حيث أورد مادّة غزيرة تزيد عمّا أورده ابن عبد الحكم، والبلاذري، والطّبري، ففي **المجلّد الثّاني**، يذكر ابن الأثير خبر فتح عمرو بن العاص لبرقة، ومحاصرته لطرابلس سنة 22هـ/643م، وقصّة الرّجل المدلجي، وفتحها بعد ذلك، كما يستطرد فيتحدّث عن أصل البربر[4]، وفي سنة 25هـ/646م، يذكر غزو عبد الله بن سعد بن أبي سرح لأطراف إفريقيّة سنة 25هـ/646م، وعدم توغّله فيها لكثرة البربر[5]، وفي سنة 27هـ/648م، يذكر ما قام به عثمان من عزل عمرو بن العاص عن مصر وتوليته لعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وغزو عبد الله بن نافع بن الحصين، وعبد الله بن نافع بن عبد قيس للأندلس، ثمّ يعرّج على الغزوة

---

[1] الطّبري، تاريخ الأمم والملوك، ج9، ص602.
[2] نفسه، ج9، ص653.
[3] نفسه، ج10، ص146.
[4] ابن الأثير، الكامل، ج2، مصدر سابق، ص428، 429.
[5] نفسه، ج2، 480.

المشهورة التي قادها عبد الله بن سعد بن أبي سرح على إفريقية سنة 27هـ/648م، والتي انتهت بمعركة سبيطلة، وهزيمة الرّوم والبربر، ويذكر تفاصيلها بدقّة[1].

وفي نفس السّنة، يذكر انتقاض إفريقيّة وفتحها مرّة ثانية، ويستطرد فيذكر ما كان من ظلم العمّال، واعتناق البربر لمذهب الخوارج في زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، ويكرّر ما كان من غزو للأندلس من طرف عبد الله بن نافع بن الحصين، وعبد الله بن نافع بن عبد القيس[2]

وفي المجلّد الثّالث، وفي سنة 50هـ/671م، يذكر ما كان من عزل معاوية بن حديج السّكوني عن مصر، وتوليتها لمسلمة بن مخلد، ويعرّج على ذكر خبر إرسال معاوية بن أبي سفيان لعقبة بن نافع لفتح افريقيّة، وأنّه افتتحها واختطّ القيروان، فلمّا ولي مسلمة بن مخلد مصر، عزل عقبة عن إفريقيّة وولّاها لمولاه أبي المهاجر دينار، ثمّ يعيد ويفصّل في ولاية عقبة بن نافع، وبناءه للقيروان، وولاية مسلمة بن مخلد من بعده سنة 55هـ/676م لمصر، واستعماله لأبي المهاجر دينار على إفريقية، وما تبع ذلك من إساءته لعزل عقبة بن نافع، وما كان من إعادة يزيد بن معاوية لعقبة بن نافع على ولاية إفريقيّة[3].

وفي سنة 62هـ/682م، يذكر ما كان من ولاية عقبة بن نافع لإفريقيّة مرّة ثانية، وما قام به من تقييد لأبي المهاجر وأخذه معه في حملته الكبرى التي وصل فيها إلى البحر المحيط، بعد أن استخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي، ويفصّل ابن الأثير في ذلك تفصيلا دقيقا، فيذكر دخوله لباغاية، وقتاله للّروم بها، وغزوه لبلاد الزّاب وقتاله للنّصارى بها، ثمّ رحيله إلى تاهرت وقتاله للرّوم والبربر بها، ثمّ مسيره إلى طنجة ولقاءه ليوليان، وما أشار به عليه من غزو للسّوس الأدنى، ومسير عقبة إليهم وقتالهم وهزمهم، ووصوله للبحر المحيط، وما قام به في أثناء رجوعه من تسريح لمعظم جيشه عند طبنة، ومقتله عند تهودة من طرف الرّوم بتدبير من كسيلة الذي أهانه عقبة في القيروان، ثمّ يستطرد ابن الأثير فيعرّج على ذكر ولاية قيس بن زهير البلوي، وقتاله لكسيلة، وهزيمة كسيلة ومقتله، ومقتل زهير بن قيس في برقة من طرف الرّوم سنة 69هـ/689م[4].

وفي **المجلّد الرّابع**، وفي أحداث سنة 74هـ/694م، يذكر ولاية حسّان بن النّعمان إفريقيّة، وأنّها كانت بعد ولاية زهير بن قيس سنة 62هـ/682م، التي دامت إلى مقتله سنة 69هـ/689م، وانشغال عبد الملك بن مروان بقتال

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج2، ص ص482-484.
[2] نفسه، ج2، ص485، 486.
[3] نفسه، ج3، ص320، 321.
[4] نفسه، ج3، ص ص450-454.

عبد الله بن الزبير، وأنّه بعد مقتل ابن الزبير، جهّز عبد الملك جيشا واستعمل عليهم حسّان بن النعمان الغسّاني وسيّرهم إلى إفريقية في هذه السّنة (74هـ/694م)، ودخول حسّان للقيروان، وغزه لقرطاجة، ودخوله إليها بالسّيف، وهروب الرّوم في مراكبهم إلى صقليّة والأندلس، ويذكر أنّ حسّان هدم ما استطاع منها، ثمّ يستطرد ابن الأثير، فيذكر قتال حسّان للرّوم والبربر في صطفورة وبنزرت، وهروب الرّوم إلى باجة وتحصّنهم بها، وهروب البربر إلى بونة وتحصّنهم بها، وعودة حسّان إلى القيروان.

ثمّ يذكر غزو حسّان للكاهنة وانهزامه أمامها في معركة على نهر نيني، وتراجع حسّان إلى برقة، ومكوثه لخمس سنوات ينتظر المدد من الخليفة، وملك الكاهنة لإفريقيّة كلّها، ثمّ وصول المدد من المشرق، وقتال حسّان للكاهنة وهزيمتها في تفاصيل كثيرة[1].

وفي أحداث سنة 89هـ/708م، يذكر ابن الأثير ولاية موسى بن نصير على إفريقيّة والمغرب، وما قام به من مقاتلة الخارجين عن الطّاعة، وغزوه لطنجة وفتحها، واستعماله عليها مولاه طارق بن زياد[2].

وفي سنة 92هـ/711م، يذكر فتح الأندلس، ويفصّل في تاريخ بلاد الأندلس، فيذكر أنّ أوّل من سكنها قوم يعرفون بالأندلش، وأنّ النّصارى يسمّونها باسم إشبانيّة باسم رجل صلب فيها، وقيل باسم ملك كان فيها اسمه إشبان بن طيطس، ثمّ يذكر بعض التّفاصيل عن أعمال هذا الملك وفتوحاته، ويستطرد فيذكر الأقوام التي سكنت الأندلس، وأنّ آخرها القوط، ويفصّل في ذكر ملوكهم، وما كان من اعتداء رذريق على ابنة يوليان، واتّصال هذا الأخير بموسى بن نصير، وما كان من غزو طارق بن زياد للأندلس وفتحها، وفتحه لكثير من المدن على غرار قرطبة، وطليطلة، ولحوق موسى بن نصير به، وفتحه لكثير من المدن أيضا على غرار إشبيليّة، وماكان من معاتبة موسى بن نصير لطارق بن زياد، كما يذكر عزل سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير، في تفاصيل أخرى متعلّقة بالفتح[3].

ويعرّج ابن الأثير على ذكر فتح جزيرة سردانية، فيذكر شيئا من وصفها، وأنّ موسى بن نصير سيّر طائفة من عسكره في البحر إلى هذه الجزيرة سنة 92هـ/711م، فدخلوها، وأنّه في سنة 135هـ/753م، غزاها عبد الرّحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري، فصالحه أهلها على الجزية، وأنّها بقيت لم يغزها أحد فعمّرها الرّوم، فلمّا كانت سنة 323هـ/935م، أخرج إليها المنصور بن القائم العلوي أسطولا من المهدية، ففتحوا جنوة، وأوقعوا بأهل سردانية.

[1] ابن الأثير، الكامل، ج4، ص ص133-137.
[2] نفسه، ج4، ص252.
[3] نفسه، ج4، ص ص264-271.

كما يذكر أنّه في سنة 409هـ/1019م، غزى مجاهد العامري سردانية من دانية ففتحها، فلمّا سمع بذلك ملوك الرّوم جمعوا وساروا إليه في جمع عظيم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وأُخرجوا من جزيرة سردانية، وأُخذت بعض مراكبهم، وأُسر أخو مجاهد، وابنه علي بن مجاهد، ورجع من بقي إلى دانية، ولم تغز بعد ذلك[1].

وفي أحداث سنة 93هـ/712م، يعيد ذكر خبر فتح طليطلة نقلا عمّا رواه الطّبري، ثمّ يرجّح ما ذكره أوّلا، لكونه هو الذي ذكره أهل الأندلس في كتبهم[2].

2-عهد الولّاة عند ابن الأثير :

يبتدأ ابن الأثير حديثه عن عهد الولّاة في أحداث سنة 97هـ/716م، فيذكر خبر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير، وعزل سليمان بن عبد الملك لعبد الملك بن موسى بن نصير عن إفريقيّة، واستعماله لمحمد بن يزيد الرّقاشي، وأنّه بعد وفاة هذا الأخير، وتولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، استعمل عليها إسماعيل بن عبيد الله، وكان حسن السّيرة، فأسلم البربر في أيّامه جميعا[3].

وفي أحداث سنة 107هـ/726م، يذكر غزو عنبسة بن سحيم لبلد الفرنج بالأندلس، وأنّه بعد وفاته ولي الأندلس يحيى بن سلمة الكلبي، الذي استعمله بشر بن صفوان[4]، ويعرّج على ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السّلمي على المغرب والأندلس في عهد هشام بن عبد الملك، واستعماله على الأندلس عبد الرّحمن الغافقي، وغزو هذا الأخير للفرنجة سنة 113هـ/732م وإصابته لكثير من الغنائم، ثمّ غزوه لهم سنة 114هـ/733م واستشهاده، فاستعمل عبيدة بعده عبد الملك بن قطن، ثمّ يعرّج على استعمال هشام بن عبد الملك لعبيد الله بن الحبحاب على إفريقيّة بعد عبيدة بن عبد الرّحمن السّلمي[5]، وفي سنة 116هـ/735م، يذكر بعض التّفاصيل عن ولاية عبيد الله بن الحبحاب[6].

وفي سنة 117هـ/736م، يذكر بعض غزوات عبيد الله بن الحبحاب، وإرساله حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا إلى سردانية وصقليّة، وخروج البربر على عامله بطنجة عمر بن عبد الله المرادي بعد أن أساء السّيرة معهم، وما تبع ذلك من معارك وحروب انتهت بهزيمة جيوش الخلافة، واستيلاء الخوارج على المغربين الأقصى

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج4، ص271، 272.
[2] نفسه، ج4، ص277.
[3] نفسه، ج4، ص300.
[4] نفسه، ج4، ص377.
[5] نفسه، ج4، ص404.
[6] نفسه، ج4، ص410، 411.

والأوسط[1]، كما يعرّج في أحداث سنة 123هـ/741م على وفاة عقبة بن الحجّاج السّلولي أمير الأندلس، وولاية عبد الملك بن قطن الولاية الثّانية، وما حدث له مع بلج بن بشر القشيري[2]، وما حدث بين بلج وأبناء عبد الملك بن قطن، ووفاة بلج، وولاية ثعلبة بن سلامة العجلي من بعده[3]، كما يعرّج على ولاية حنظلة بن صفوان لإفريقيّة، وأبي الخطّار حسام بن ضرار الكلبي للأندلس[4]، كما يذكر في أحداث سنة 126هـ/744م، استيلاء عبد الرّحمن بن حبيب على إفريقيّة، ورجوع حنظلة بن صفوان إلى الشّام، وما تبع ذلك من أحداث بالقيروان إلى غاية مقتل عبد الرّحمن بن حبيب من طرف أخواه إلياس وعبد الوارث، ويذكر خبر دخول ورفجومة القيروان، وقتال أبي الخطّاب عبد الأعلى بن السّمح المعافري لهم، وملكه للقيروان وإفريقيّة، وما كان من أمر محمد ابن الأشعث وقتاله للخوارج، واستعمال أبي جعفر المنصور لعيسى بن موسى الخراساني من بعده، ثمّ الأغلب التّميمي[5].

ويفصل ابن الأثير في **المجلّد الخامس** في أحداث عصر الولّاة في إفريقية والأندلس، فيذكر خلع أبي الخطّار من إمارة الأندلس، وتولية ثوابة بن سلمة الحدّاني[6]، ويعرّج على ذكر ولاية يوسف بن عبد الرّحمن الفهري بعد وفاة ثوابة سنة 129هـ/747م[7]، كما يذكر خبر غزو عبد الله بن حبيب لصقليّة سنة 135هـ/753م[8]، وما كان من الفتنة بالأندلس سنة 136هـ754م، ودخول عبد الرّحمن بن معاوية إلى الأندلس سنة 139هـ/757م وما تبع ذلك من أحداث إلى غاية قيام الدّولة الأموية في الأندلس[9]، ويعرّج على ذكر ولاية الأغلب بن سالم إفريقيّة سنة 148هـ/766م[10]، ثمّ ولاية عمر بن حفص المهلّبي بعده سنة 151هـ/769م، ويزيد بن حاتم من بعده، وما كان من قتاله للخوارج، ووفاته سنة 170هـ/787م، واستخلافه لابنه داود من بعده[11]، واستعمال الخليفة الرّشيد لروح بن حاتم على إفريقيّة سنة 171هـ/788م[12]، ثمّ ابنه الفضل بن روح بن حاتم سنة 177هـ/794م، وما كان من أمر

[1] ابن الأثير، الكامل، ج4، ص ص416-418.
[2] نفسه، ج4، ص458، 459.
[3] نفسه، ج4، ص464.
[4] نفسه، ج4، ص472، 473.
[5] نفسه، ج4، ص ص499-505.
[6] نفسه، ج5، ص14، 15.
[7] نفسه، ج4، ص40.
[8] نفسه، ج4، ص97.
[9] نفسه، ج5، ص ص119-124.
[10] نفسه، ج5، ص186، 187.
[11] نفسه، ج5، ص ص195-198.
[12] نفسه، ج5، ص282.

ابن الجارود، وولاية هرثمة بن أعين[1]، وولاية محمد بن مقاتل العكّي سنة 181هـ/798م، وما كان من أمره إلى غاية ولاية إبراهيم بن الأغلب وقيام الدّولة الأغلبية[2].

3- الإمارات الخارجية في الغرب الإسلامي عند ابن الأثير:

لم يعرّج ابن الأثير على ذكر أخبار الإمارات الخوارجية التي قامت في الغرب الإسلامي إلا عرضا، فنجده في أثناء كلامه عن "ولاية عبيد الله بن الحبحاب إفريقية والأندلس" وتحت هذا العنوان، يذكر ما قام به عبيد الله بن الحبحاب وعمّاله من تجاوزات في حق البربر أدّت إلى قيام الثّورة في المغرب الأقصى التي بدأت في طنجة، ثم توسعت شرارتها لتمتدّ حتّى إفريقة، ويذكر أنّ مقدّم الثوّار هو ميسرة السقّاء المدغوري، الذي بويع بالخلافة، ثم بعد أن ثار عليه البربر وقتلوه، بايعوا خالد بن حميد الزنّاتي، هذه الثّورة الخطيرة التي انتهت باستقلال المغرب الأقصى والنّصف الغربي من المغرب الأوسط عن سلطة والي إفريقية، وبالتّالي عن سيادة الدّولة العباسية، وأنّ هذه الثّورة هدّدت إفريقيّة والقيروان، ليرسل الخليفة حنظلة بن صفوان، الذي استطاع أن يبعد هذا الخطر بانتصاره على الخوارج في معركة القرن والأصنام[3]، كما عرّج ابن الأثير في عصر الولّاة على ذكر ما كان فيه من نزاع وصراع بين الولّاة والخوارج، وتحت عنوان "ذكر استيلاء عبد الرّحمن بن حبيب على إفريقية" يشير إلى دولة عبد الجبار والحارث الإباضية، وكيف قضى عليهما عبد الرّحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري سنة 131هـ/749م[4]، كما يشير إلى الفتنة التي حدثت بين إلياس بن عبد الرّحمن وابن أخيه حبيب، واستغاثة إخوة إلياس بورفجومة، وكيف دخلت ورفجومة القيروان سنة 140هـ/758م بقيادة عاصم بن جميل وانتهكت حرماتها[5]، وتحت عنوان "ذكر إخراج ورفجومة من القيروان" يذكر إمارة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السّمح المعافري الإباضي في طرابلس، وكيف قام أبو الخطاب بالقضاء على ورفجومة سنة 141هـ/759م، واستخلافه لعبد الرّحمن بن رستم الفارسي على القيروان، واستيلائه على جميع إفريقية، كما يعرّج على قضاء محمد بن الأشعث على أبي الخطاب المعافري سنة 144هـ/762م[6].

كما يعرّج ابن الأثير على ذكر إمارة أبي قرة الصفري بتلمسان، فيذكر في أثناء حديثه عن ولاية الأغلب بن سالم لإفريقية تحت عنوان : "ذكر ولاية الأغلب بن سالم إفريقية"، أنّه بعد تولية المنصور للأغلب بن سالم سنة

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص ص297-300.
[2] نفسه، ج5، ص ص312-314.
[3] نفسه، ج4، ص ص416-418 .
[4] نفسه، ج4، ص501.
[5] نفسه، ج4، ص ص 501-503.
[6] نفسه، ج4، ص503، 504.

148هـ/766م، خرج عليه أبو قرّة في جمع كثير من البربر[1]، وفي أثناء حديثه عن ولاية أبي جعفر عمر بن حفص لإفريقية، ذكر محاصرة الخوارج لعمر بن حفص في طبنة، وأنّ من بين الجيوش المحاصرة جيش أبي قرّة الصفري الذي يبلغ تعداده أربعون ألف مقاتل[2].

4–الدّولة المدرارية عند ابن الأثير :

لا نجد عند ابن الأثير ما يكفي عن الدّولة المدارية في سجلماسة، فاكتفى في ذكرها بما أورده في أحداث سنة 208هـ/824م، أنّه في هذه السّنة هلك اليسع بن أبي القاسم صاحب سجلماسة، فولى النّاس على أنفسهم أخاه المنتصر بن أبي القاسم واسول المعروف بمدرار[3]، ويذكر عند كلامه عن مسير عبيد الله إلى بلاد المغرب، أنّه قبض عليه صاحب سجلماسة اليسع بن مدار وأودعه السّجن، بعدما أتته رسالة من زيادة الله الأغلبي يعرّفه فيها أنه الرّجل الذي يدعوا إليه أبو عبد الله الشّيعي[4]، وفي أثناء حديثه عن مسير أبي عبد الله الشّيعي إلى سجلماسة لتخليص عبيد الله المهدي من سجنه، يعرّج ابن الأثير على ذكر أمير سجلماسة اليسع بن مدرار، الذي راسله أبو عبد الله الشّيعي في أمر المهدي وتلطّف به، لكنّه أبى تسليم المهدي، فحاربه أبو عبد الله الشّيعي وظفر به وأمر بقتله[5]، وعند تعرّضه لخبر دخول عبيد الله المهدي إلى رقادة سنة 297هـ/910م، يقول: «وزال ملك بني الأغلب، وملك بني مدرار الذين منهم اليسع، وكان لها ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة»[6].

5–الدّولة الرّستمية عند ابن الأثير :

أما عن الدّولة الرّستمية، فقد تقدّم أنّ ابن الأثير عرّج على ما قام به أبو الخطاب عبد الأعلى بن السّمح المعافري على إثر استيلائه على القيروان من تولية لعبد الرّحمن بن رستم عاملا عليها[7]، وفي أثناء حديثه عن محاصرة الخوارج لعمر بن حفص، يذكر أنّه من بين الجيوش التي كانت محاصرة له، جيشُ عبد الرّحمن بن رستم الذي بلغ تعداده خمسة عشر ألف مقاتل، وأنّ عمر بن حفص بعد إنفاذ الحيلة استبعد جيش أبي قرّة اليفرني، وسيّر جيشا إلى

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص186.
[2] نفسه، ج5، ص196.
[3] نفسه، ج5، ص471.
[4] نفسه، ج6، ص455.
[5] نفسه، ج6، ص460..
[6] نفسه، ج6، ص460، 461.
[7] نفسه، ج4، ص504.

عبد الرّحمن بن رستم وهو بتهوذا، فقاتلوه فانهزم وهرب إلى تاهرت[1]، وتحت عنوان : "ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس"، يذكر ابن الأثير أنّ عبد الوهّاب بن عبد الرّحمن بن رستم، أقبل في جمع عظيم من جيوشه إلى طرابلس وحاصرها وبها أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، واستمر القتال عند أبواب المدينة، إلى أن بلغهم خبر وفاة إبراهيم بن الأغلب، وعهده بالإمارة لولده أبي العباس، فعندئذ وقع الصّلح بأن يكون البلد والبحر للأغالبة، وما عداه لعبد الوهاب الرّستمي[2]، كما يعرّج ابن الأثير في أثناء كلامه عن ولاية أبي العباس محمّد بن الأغلب، على خبر بناء هذا الأخير لمدينة بقرب تاهرت سمّاها العبّاسية سنة 239هـ/854م، وأنّ أفلح بن عبد الوهّاب حرّقها، وكتب بذلك إلى الأموي صاحب الأندلس، فبعث إليه بمائة ألف درهم على فعله[3].

كما يعرّج ابن الأثير تحت عنوان : "ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه" على ذكر عامل الرّستميين على جبل نفوسة، إذ يذكر ما كان من قتال بين عامل إبراهيم بن الأغلب على طرابلس وبين العباس بن أحمد بن طولون، وأنّ إلياس بن منصور الإباضي جاء في اثني عشر ألفا من الإباضية، واجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس بن طولون[4]، وفي أثناء كلامه عن دخول عبيد الله المهدي إلى رقادة سنة 297هـ/910م، قال : «وزال ملك بني الأغلب، وملك بني مدرار الذين منهم اليسع...وزال ملك بني رستم من تاهرت ولها ستون ومائة سنة تفردوا بتاهرت، وملك المهدي جميع ذلك»[5].

5–دولة الأدارسة عند ابن الأثير:

أما عن دولة الأدارسة، فاكتفى فيها ببعض الأحداث الأساسية، منها أخبار متعلّقة ببداية تأسيس الدّولة، فيبدأ بالحديث عن نجاة إدريس بن عبد الله من معركة فخ، وانتقاله إلى المغرب عن طريق بمصر مع مولاه راشد، واستجابة قبائل البربر بمدينة وليلة بأرض طنجة لدعوته، ثم اغتياله عن طريق المكيدة التي دبّرها له الخليفة العباسي هارون الرّشيد بواسطة الشّماخ اليمامي، الذي وضع له السّم في الدّواء[6]، واكتفى فيما يرجع إلى إدريس بن إدريس، بذكر ما جرى بينه وبين إبراهيم بن الأغلب من مراسلة، خاصّة بعد أن استمال ابن الأغلب بهلول بن عبد الواحد القائم بأمر دولة

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص196.
[2] نفسه، ج5، ص391، 392.
[3] نفسه، ج6، ص66.
[4] نفسه، ج6، ص282، 283.
[5] نفسه، ج6، ص460، 461.
[6] نفسه، ج5، ص268.

إدريس بن إدريس[1]، واكتفى فيما يرجع لأمر راشد بأنّه مولى عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأنه دخل المغرب مع إدريس بن عبد الله، وأنّه توفي سنة 186هـ/803م، وأنّه قام بالأمر بعده أبو خالد يزيد بن إلياس[2]، وفي أحداث سنة 214هـ/830م، يذكر ابن الأثير ما كان من وفاة إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمغرب، وقيام ابنه محمّد بأمر مدينة فاس، وأنّ هذا الأخير ولّى أخاه القاسم البصرة وطنجة وما يليهما، واستعمل باقي إخوته على مدن البرابرة[3].

6-الدّولة الأموية في الأندلس عند ابن الأثير :

يبدأ ابن الأثير الحديث عن الدّولة الأموية في الأندلس عند ذكره لدخول عبد الرّحمن بن معاوية إلى الأندلس، ونلاحظ أنّ ابن الأثير يعطي نبذة مختصرة عن ولاة الأندلس منذ فتحها إلى غاية دخول عبد الرّحمن بن معاوية إليها[4]، مع أنّه قد ذكر هؤلاء الولّاة من قبل متفرّقين على السّنين، وكانت هذه إحدى معالم منهجه كما تقدّم، ثمّ يعرّج على ذكر سبب مسير عبد الرّحمن بن معاوية إلى الأندلس، وهو ما حدث لبني أميّة وشيعتهم من تقتيل وتشريد من طرف العبّاسيّين، ويورد ابن الأثير تلك القصة العجيبة التي ذكر فيها عبد الرّحمن بن معاوية حادثة هروبه من المسودة مع مولاه بدر، وما لاقاه في الطّريق من ملاحقة العباسيين، ثم دخوله إفريقية ولجاج عبد الرّحمن بن حبيب الفهري في طلبه، ونزوله على مكناسة، ثم على أخواله من نفزاوة، ثم يورد ابن الأثير مكاتبة عبد الرّحمن بن معاوية لموالي الأمويين في الأندلس، وما حدث من معارك وحروب بينه وبين يوسف بن عبد الرّحمن الفهري والصميل بعد دخوله إليها، انتهت بانتصاره ودخوله قرطبة مظفّرا[5].

ولم يهمل ابن الأثير الجانب الحضاري، فيذكر أنّ عبد الرّحمن بن معاوية لما استقر له الأمر بالأندلس، بنى القصر في قرطبة، والمسجد الجامع الذي أنفق فيه ثمانين ألف دينار، كما يذكر أنّه أسّس عدة مساجد للجماعات[6].

وتتبّع ابن الأثير تفاصيل الأحداث في الأندلس، فذكر عدّة ثورات قامت ضدّ عبد الرّحمن بن معاوية ، منها ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي سنة 146هـ/764م، الذي قام بالدّعوة للعباسيين، حيث أنّه لبس السّواد ودعا للمنصور، وكثر جمعه، غير أنّ عبد الرّحمن تمكّن من القضاء على ثورته، وقام بإرسال رأسه إلى المنصور مع بعض

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص313.
[2] نفسه، ج5، ص326.
[3] نفسه، ج5، ص493.
[4] نفسه، ج5، ص ص119، 122.
[5] نفسه، ج5، ص126، 127.
[6] نفسه، ج5، ص124.

التجّار[1]، ومن الثّورات التي قامت ضدّ عبد الرّحمن بن معاوية ثورة أهل إشبيلية ومعهم اليمانية سنة 156هـ/773م، فقدّم عبد الرّحمن لحربهم ابن عمه عبد الملك بن عمر فهزمهم، ولم تقم لليمانية قائمة بعدها[2]، كما عرّج ابن الأثير على حركة الصّقلبي- وهو عبد الرّحمن بن حبيب الفهري- الذي عبر من إفريقية إلى الأندلس سنة 162هـ/779م، محاربا لبني أمية ليدخلوا في طاعة العبّاسيين، وتمكّن عبد الرّحمن الأموي من التخلّص منه بالحيلة، حيث بذل ألف دينار لمن يأتيه برأسه، فاغتاله رجل من البربر، وحمل رأسه إلى عبد الرّحمن، فأعطاه الألف دينار[3].

ويذكر ابن الأثير تحت عنوان : "ذكر إمارة هشام"، أنّ عبد الرّحمن بن معاوية عهد إلى ابنه هشام، ولم يكن أكبر أبناءه، وكان ذلك ممّا أثار أخويه سليمان وعبد الله عليه[4]، وأكثر ابن الأثير من ذكر الخارجين على هشام في الأندلس، ومن الغرائب التي يذكرها ابن الأثير أنّ هشام بن عبد الرّحمن سجن ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه، فبقي مسجونا حياة أبيه، وبعضا من ولاية أخيه، وتوفي محبوسا سنة 198هـ/814م[5].

ولم يغفل ابن الأثير غزوات هشام ضدّ الفرنج، فخصّص لها عناوين كثيرة، بعبارة : "ذكر غزو الفرنج بالأندلس"[6]، " ذكر غزو الفرنج والجلالقة "[7].

كما أنه كما لم يغفل الجانب الحضاري، فيعرّج على ذكر ما قام به هشام من تتميم للمسجد الجامع بقرطبة، الذي كان والده قد شرع في بناءه[8].

وأثنى ابن الأثير على هشام بن عبد الرّحمن عند ذكر وفاته سنة 180هـ/797م، فوصفه بأنّه كان عاملا، حازما، ذا رأي، وشجاعة، وعدل، محبّا لأهل الخير والصّلاح، شديدا على الأعداء، راغبا في الجهاد، حتى بلغ من عزّ الإسلام في أيّامه وذلّ الكفر، أنّ رجلا مات في أيّامه، وكان قد وصى أن يفكّ أسير من المسلمين من تركته، فطُلب ذلك فلم يوجد في دار الكفر أسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوّة المسلمين[9].

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص178، 179.
[2] نفسه، ج5، ص209.
[3] نفسه، ج5، ص239، 240.
[4] نفسه، ج5، ص281، ص284، 285.
[5] نفسه، ج5، ص289.
[6] نفسه، ج5، ص297.
[7] نفسه، ج5، ص304.
[8] نفسه، ج5، ص308.
[9] نفسه، ج5، ص308.

أما الحكم بن هشام، فيذكر ابن الأثير أنّه بمجرّد توليه الأمر سنة 180هـ/797م، خرج عليه عمّاه سليمان وعبد الله، وجرت بينه وبينهما وقائع وحروب، انتهت بظفر الحكم عليهما[1]، ويعرّج ابن الأثير على شدّة الحكم وقسوته، فيذكر ما فعله بأعيان قرطبة الطّاعنين فيه، حيث قتلهم وصلبهم، وكانوا اثنين وسبعين رجلا، منهم أخ للقاضي يحيى بن يحيى الليثي[2]، كما يذكر وقعة الحفرة لأهل طليطلة، وكيف أوقع بأعيانهم الحكم بن هشام عن طريق الخداع، حيث أرسل إليهم ابنه عبد الرّحمن، الذي تظاهر بدعوتهم إلى وليمة، ثم قتلهم وألقاهم في حفرة، وكان ذلك سببا لخروج أهل طليطلة على عبد الرّحمن بن الحكم بعد وفاة والده[3].

كما يعرّج ابن الأثير على ذكر وقعة الرّبض بقرطبة سنة 202هـ/818م، وكيف أعمل الحكم بن هشام السّيف في الثّائرين عليه من أهل الرّبض، بعد أن شهّروا السّلاح ضدّه وحاصروه في قصره، فقاتلهم بجنده وعبيده وانتصر عليهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم هدم الرّبض بعد أن طردهم من قرطبة[4].

ولم يغفل ابن الأثير حركة الجهاد في الأندلس في عهد الحكم، فقد أفرد لها عدّة عناوين بالعبارة السّالفة الذّكر : "ذكر غزو الفرنج بالأندلس"[5]، "ذكر الغزاة إلى الفرنج"[6]، ويذكر أنّه في إحدى غزواة الحكم، بعث طائفة من الجيش لغزو بلاد فرنسية، فخرّبوا كثيرا من هذه البلاد، وغنموا أموال أهلها، وأسروا الرّجال[7].

ويذكر ابن الأثير ما كان من عصيان وتمرّد متكرّر من أهل ماردة على الحكم بن هشام، حتى أنّه أفرد لها بعض العناوين، على غرار قوله : "ذكر عصيان أهل ماردة وغزو الحكم بلاد الفرنج"[8].

ومن الطّرائف التي يذكرها ابن الأثير أنّ الفرنج هجموا على ثغور المسلمين وقصدوها بالغارة والقتل والنّهب والسّبي، وكان الحكم مشغولا بأهل ماردة، فلم يتفرّغ للفرنج، وأتاه الخبر بأنّ امرأة من المسلمين أخذت سبية فنادت : "واغوثاه يا حكم"، فعظم الأمر عليه، وجمع عسكره، وسار إلى بلد الفرنج سنة 196هـ/812م وأثخن في بلادهم،

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص308، 309.
[2] نفسه، ج5، ص336.
[3] نفسه، ج5، ص344، 345.
[4] نفسه، ج5، ص413، 414.
[5] نفسه، ج5، ص 297.
[6] نفسه، ج5، ص426.
[7] نفسه، ج5، ص309.
[8] نفسه، ج5، ص369.

وقصد النّاحية التي بها المرأة وخلّصها، فلما فرغ من غزاته قال لأهل الثّغور : هل أغاثكم الحكم ؟ فقالوا نعم، ودعوا له وأثنوا عليه خيرا[1].

وعند حديث ابن الأثير عن وفاة الحكم بن هشام، ذكر جملة من مناقبه وعددها فقال : «وهو أوّل من جنّد بالأندلس الأجناد المرتزقين، وجمع الأسلحة والعدد، واستكثر من الحشم والحواشي، وارتبط الخيول على بابه، وشابه الجبابرة في أحواله، واتخذ المماليك وجعلهم في المرتزقة، فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك، وكانوا يسمون الخرس لعجمة ألسنتهم..»، ووصفه بأنّه كان شجاعا مهيبا، وهو الذي وطّأ لعقبه الملك بالأندلس، وكان يقرّب الفقهاء وأهل العلم[2].

ثم يعرّج ابن الأثير بعد ذلك على ذكر باقي أمراء بني أمية في الأندلس، فيذكر عبد الرّحمن بن الحكم، وكيف خرج عليه عمّ أبيه عبد الله البلنسي، الذي تكرّر خروجه عند موت كلّ أمير ومبايعة آخر[3]، ولا يغفل ابن الأثير الخارجين على عبد الرّحمن بن الحكم، فيذكر حركة هشام الضرّاب بطليطلة، وكيف تمكّن عبد الرّحمن من القضاء عليه وقتله[4].

وفي الجانب الحضاري، يفيدنا ابن الأثير بما قام به عبد الرحّمن بن الحكم من بناء للمسجد الجامع بجيان سنة 210هـ/826م، ويذكر أنّه اخترع قصورا كثيرة، ومتنزهات عديدة، وبنى الطّرق، وزاد في الجامع بقرطبة رواقين[5].

ولا يهمل ابن الأثير خبر هجوم الفايكنغ الذين يسمّيهم بالمشركين في عهد عبد الرحّمن بن الحكم، فيذكر تحت عنوان :"ذكر خروج المشركين إلى بلاد الإسلام بالأندلس" ما كان من غزو الفايكنغ أواخر سنة 229هـ/844م، وما قاموا به من استيلاء على المدن الإسلامية وهزيمة أهل إشبيلية، وقتل للرّجال والأطفال وسبي للنّساء وسلب للأموال، وكيف استطاع عبد الرّحمن بن الحكم أن يتصدّى لهم، حتّى رجعوا إلى ديارهم[6]، ثم يعود فيكرّر خبر خروجهم في

1 ابن الأثير، الكامل، ج5، ص370.
2 نفسه، ج5، ص466.
3 نفسه، ج5، ص466.
4 نفسه، ج5، ص493.
5 نفسه، ج6، ص117.
6 نفسه، ج6، ص82، 83.

أحداث سنة 245هـ/860م في عهد محمّد بن عبد الرّحمن الأموي، تحت عنوان : "ذكر خروج الكفار بالأندلس إلى بلاد الإسلام"[1].

وعند حديثه عن وفاة عبد الرّحمن بن الحكم سنة 238هـ/853م، لا يخفي إعجابه به من خلال ذكر صفاته الخَلقية والخُلُقية، إذ يقول : «وكان أسمر طويلا أقنى أعين عظيم اللّحية مخضبا بالحناء...، وكان أديبا شاعرا وهو معدود في جملة من عشق جواريه...وكان عالما بعلوم الشّريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم، وكانت أيّامه أيام عافية وسكون، وكثرت الأموال عنده، وكان بعيد الهمة[2]، ويقول في موضع آخر : «وكان جسيما حسن الوجه..»[3].

ويعرجّ ابن الأثير على خبر خروج الفايكنغ وغزوهم للأندلس سنة 245هـ/860م، في عهد محمّد بن عبد الرّحمن تحت عنوان، "ذكر خروج الكفّار بالأندلس إلى بلاد الإسلام"، ويذكر تفاصيل هذا الغزو وكيف تصدّى له محمد بن عبد الرّحمن[4].

كما يذكر ابن الأثير ما قام به عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الله الملقب بالنّاصر لدين الله (ت350هـ/962م)، من تلقّبه بأمير المؤمنين وإعلانه للخلافة الأموية بالأندلس، بعد أن مضى من إمارته سبع وعشرون سنة، وذلك لما رأى من ضعف الخلفاء في العراق، وظهور العلويين بإفريقية وإعلانهم للخلافة الفاطمية، أو العلوية كما يسميها ابن الأثير[5].

ولا يغفل ابن الأثير الحديث عن دولة المنصور ابن أبي عامر، وما قام به من جهاد ضدّ الفرنج في الأندلس[6].

ولم يفدنا ابن الأثير بمادة كافية عن دول الطّوائف في الأندلس، غير أنّه وقف على النتيجة السّيئة التي أحدثها تفرّق ممالك المسلمين في الأندلس، وهو طمع الفرنج في بلاد المسلمين في الأندلس، وشنّ الهجمات عليها، حتى سقط الكثير من الثّغور في أيدهم، وربما يكون أعظم حدث هو سقوط طليطلة في يد الأدفونش سنة 478هـ/1086م[7].

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص132.
[2] نفسه، ج6، ص117.
[3] نفسه، ج5، ص466.
[4] نفسه، ج6، ص132.
[5] نفسه، ج7، ص270.
[6] نفسه، ج7، ص413، 474.
[7] نفسه، ج8، ص439.

7-دولة الأغالبة عند ابن الأثير :

أما حديثه عن دولة الأغالبة، فبعد أن يشير إلى تولية هرثمة بن أعين لإبراهيم بن الأغلب منطقة الزّاب سنة 177هـ/794م[1]، يذكر تحت عنوان "ذكر ولاية محمد بن مقاتل إفريقية"، ما كان من اختلاف النّاس على محمّد بن مقاتل العكي، وهزيمة تمام بن تميم التّميمي للعكّي وإخراجه من إفريقية إلى طرابلس، وما قام به والي الزّاب إبراهيم بن الأغلب من جمعه جمعا كثيرا ومسيره إلى القيروان منكرا لما فعله تمّام، ثم دعوته لمحمد بن مقاتل العكّي ليرجع إلى ولايته[2]، وبعد ذلك يخصّص ابن الأثير عنوانا لولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية، فيذكر تحته كراهة النّاس لولاية العكّي، وطلبهم من إبراهيم بن الأغلب أن يكتب للرّشيد يطلب منه ولاية إفريقية، فكتب له طلب الولاية، مع نزوله عن مائة ألف دينار كانت تحمل من مصر كلّ سنة معونة لإفريقية، وبذله كل سنة أربعون ألف دينار للخليفة، وبعد استشارة هارون الرّشيد لأصحابه، أشار عليه هرثمة بن أعين بتوليته فولاه سنة 184هـ/801م[3].

ويذكر ابن الأثير أنه لما توفي إبراهيم بن الأغلب سنة 196هـ/812م، خلفه ولده عبد الله، الذي كان غائبا في طرابلس، فقام بأمره في غيبته أخوه زيادة الله، ويذكر أنّه لم يكن في أيّام عبد الله بن إبراهيم شرّ ولا حرب، وسكن النّاس وعُمّرت البلاد، وتوفي سنة 201هـ/817م[4]، ويذكر في سبب موته، أنّ عبد الله بن الأغلب ضيّق على النّاس في الخراج، فضاق النّاس بذلك، فتقدّم إليه رجل من الصّالحين اسمه عمر بن حفص الجزيري مع رجال صالحين، وطلبوا منه التّخفيف فلم يجبهم، فتوضئوا وصلوا ودعوا الله أن يخفّف عن النّاس، فما لبث عبد الله بن الأغلب إلا أيّاما، حتّى خرجت قرحة تحت أذنه كانت سبب هلاكه[5].

ثمّ يذكر ابن الأثير، أنّه بعد وفاة أبي العباس عبد الله، تولّى أخوه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، الذي يعرجّ على ذكر ما فتحه من جزيرة صقلية سنة 212هـ/828م، حيث جهّز جيشا كبيرا، وجعل قيادته لقاضي القيروان أسد بن الفرات، ووصف ما كان من معارك بين المسلمين والرّوم بصقلية[6].

وتتبّع ابن الأثير حكم المسلمين لصقلية، وما كان فيها من أحداث، فخص لذلك عناوين كثيرة.

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص300.
[2] نفسه، ج5، ص 312.
[3] نفسه، ج5، ص313.
[4] نفسه، ج5، ص314.
[5] نفسه، ج5، ص432، 433.
[6] نفسه، ج5، ص436.

وفي حديثه عن أخبار ابتداء الدّولة الفاطميّة، يذكر ما كان بين أبي عبد الله الشّيعي وبين الأغالبة من حروب ووقائع، انتهت بسقوط دولتهم، وفرار زيادة الله الأغلبي إلى مصر[1].

8-الدّولة الفاطمية عند ابن الأثير :

في المجلد السادس، يشرع ابن الأثير في الحديث عن الدّولة الفاطمية، أو العلوية كما يسمّيها، ويعرّج ابن الأثير عن الكلام في نسبهم واختلاف النّاس فيه، ثم يرّجح نسبهم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويؤكد ذلك بقوله : «وسألت أنا جماعة من أعيان العلويّين في نسبه-أي عبيد الله المهدي- فلم يرتابوا في صحّته»[2]، ويقول ردّا على من زعمه أنّ نسبهم يهودي: «فياليت شعري ما الذي حمل أبا عبد الله الشّيعي وغيره ممن قام في إظهار هذه الدّعوة، حتى يخرجوا هذا الأمر من أنفسهم، ويسلّموه إلى ولد يهودي ؟ وهل يسامح نفسه بهذا الأمر من يعتقده دينا يثاب عليه».[3]

ثم يسترسل ابن الأثير في ذكر تفاصيل ابتداء الدّعوة العلوية في بلاد المغرب بين قبائل كتامة، على يد الحلواني وأبو سفيان، ثم إرسال ابن حوشب لأبي عبد الله الشّيعي إلى المغرب إلى بلاد كتامة ليبذر ما حرثه الحلواني وأبو سفيان[4].

ويعرّج ابن الأثير على مصاحبة أبي عبد الله الشّيعي لحجّاج كتامة إلى المغرب، ونزوله بجبل إنكجان، ودعوته لقبائل كتامة[5]، وما كان بينه وبين الأغالبة من حروب ووقائع، انتهت بسقوط دولتهم، وفرار زيادة الله الأغلبي إلى مصر[6]، كما لا يغفل ابن الأثير خبر مسير عبيد الله المهدي إلى المغرب، وما كان من سجن اليسع ابن مدرار له في سجلماسة، وما قام به أبو عبد الله الشيعي من مسير إلى سجلماسة وتخليصه من سجنه[7].

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص ص455-459.
[2] نفسه، ج6، ص447.
[3] نفسه، ج6، ص453.
[4] نفسه، ص6، ص450.
[5] نفسه، ج6، ص450، 451.
[6] نفسه، ج6، ص ص455-459.
[7] نفسه، ج6، ص460، 461.

ويفرد ابن الأثير عنوانا ليسرد تحته كيف تخلّص المهدي من أبي عبد الله الشّيعي وأخيه أبي العباس، بعدما بذلوه من جهد لتأسيس الدّولة الفاطمية، فيقول : «ذكر قتل أبي عبد الله الشّيعي وأخيه أبي العباس»[1].

ولا يغفل ابن الأثير ثورة أبي يزيد الخارجي، التي ابتدأت سنة 333هـ/945م، هذه الثّورة التي خصّص لها ابن الأثير عناوين كثيرة، وتتبّع تفاصيلها بعناية حتى نهايتها والقضاء عليها سنة 336هـ/948م، وممّا يذكره ابن الأثير عن أبي يزيد أنّه ابن كنداد، وأنّه كان معلّما للصبيان بتاهرت، وأنّه كان نكاريا، مذهبه تكفير أهل الملّة، واستباحة الأموال والدّماء والخروج على السّلطان[2].

ولا يغفل ابن الأثير ما قام به المعزّ العلوي من إرسال حملة عسكرية إلى أقاصي المغرب بقيادة أبي الحسن جوهر، ومعه زيري بن مناد الصّنهاجي لقتال زناتة، هذه الحملة التي أخضع فيها جوهر عدّة مدن ابتداء بتاهرت و أفكان التي خرّبها وأحرقها، ثم سجلماسة وأخيرا فاس التي استعصت عليه، إلى أن تمكّن زيري بن مناد من اقتحامها، وصار جوهر حتى بلغ البحر المحيط، فأمر أن يصطاد له من سمكه وجعله في إناء وحمله إلى المعز، وممّا يذكره ابن الأثير في هذه الحملة أنّ الإمارة فيها كانت بين جوهر وزيري بن مناد[3].

ويعرّج ابن الأثير على ملك المعز لمصر، بعد أن سيّر إليها جيشا كثيفا سنة 358هـ/969م بقيادة جوهر، فاستولى عليها، وأنّ الدّعوة أقيمت بمصر للمعز في الجامع العتيق، ومن التّفاصيل التي يُتحفنا بها ابن الأثير أنّ جوهر أمر المؤذّن في جامع ابن طولون أن يقول حي على خير العمل، فكان ذلك أوّل ما أذن بمصر، ثم أذنوه بعد ذلك في المسجد العتيق، كما أنّه جهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم، ويذكر أنّ جوهرا لما استقر بمصر شرع في بناء القاهرة[4].

وعند حديثه عن مسير المعز العلوي إلى مصر سنة 361هـ/972م، يذكر أنّه استخلف على إفريقية يوسف بن بلكين بن زيري الصّنهاجي الحميري –وكأنّ ابن الأثير يصحّح نسب صنهاجة إلى حمير– غير أنّه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية، ولا على مدينة طرابلس الغرب، ولا أجدابية وسرت، ويتابع ابن الأثير مسيرة المعز إلى مصر بأدق التّفاصيل، فيذكر مقتل الشّاعر الأندلسي محمّد بن هانئ ببرقة غيلة، حيث وجد ملقى على جانب البحر قتيلا لا

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص ص461-463.
[2] نفسه، ج7، ص188، 189.
[3] نفسه، ج7، ص261، 262.
[4] نفسه، ج7، ص309، 310.

يدرى من قتله، ويستطرد ابن الأثير ليصف ابن هانئ بالغلو في مدح المعز، ويشير إلى أمثلة من شعره، من ذلك قوله في المعز :

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتِ الأَقْدَارُ فَاحْكُمْ فَأَنْتَ الوَاحِدُ القَهَّارُ

ومن إنصاف ابن الأثير أنّه قال بعد أن ذكر أمثلة من شعره : «وتأول ذلك من يتعصّب له والله أعلم، وبالجملة فقد جاوز حدّ المديح»[1].

9–الدّولة الصنهاجية بفرعيها الزّيري والحمّادي عند ابن الأثير :

أما عن أخبار الدّولة الصنهاجية، فقد أطال فيها ابن الأثير النّفس، وابتدأ حديثه عنها بذكر ما قام به يوسف بلكين بن زيري من عقد الولايات للعمّال على البلاد، ومباشرة الأعمال وتطييب قلوب النّاس، والثّورات التي قامت ضدّه، والتي استطاع يوسف أن يخمدها، ومن الطّرائف التي يذكرها ابن الأثير، أنّ يوسف حاصر تلمسان مدّة، فنزل أهلها على حكمه، فعفا عنهم، لكنّه نقلهم إلى مدينة أشير، فبنوا عندها مدينة سموها تلمسان[2].

ويعرّج ابن الأثير على التّعريف بأسرة يوسف بلكين بن زيري، فيذكر ما كان من زيري بن مناد من بلاء حسن في مساعدة الفاطميين في حروبهم ضدّ زناتة وأبي يزيد، وما قام به من تأسيس لمدينة أشير، لتكون صنهاجة بين الفاطميين وزناتة، كما يعرّج كذلك على ذكر الوقعة التي قتل فيها زيري بن مناد، وهي وقعة ضدّ زناتة، وكيف انتقم منهم ابنه يوسف وقتل منهم الكثير، حتى أمر أصحابه أن يجعلوا القدور على رؤوس المقتولين ويطبخوا فيها[3].

كما يذكر ابن الأثير تفاصيل محاربة المنصور بن يوسف لكتامة، بعد أن ثارت عليه في العديد من المرات، وكيف استطاع قمعها والقضاء على ثورتها، ومن الطّرائف التي يوردها أنّ رجلا يدعى أبا الفهم، أرسله العزيز العلوي من مصر، ليهيج كتامة ضدّ المنصور لما رأى من قوّته، وأنّ كتامة اجتمعت على أبا الفهم، ولما أراد المنصور أن يتوجّه لمحاربة أبا الفهم، أرسل إليه العزيز رسولين ينهاه عن طريقهما عن قتال أبي الفهم وكتامة، فغضب المنصور وأغلظ لهما القول وللعزيز أيضا، وأغلظا له، فحبسهما عنده، وسيّرهما معه لقتال أبا الفهم وكتامة، ولما ظفر بأبي فهم، ضربه، ثمّ

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص ص330–332.
[2] نفسه، ج7، ص332.
[3] نفسه، ج7، ص333، 334.

قتله، ثم سلخه، ثمّ قدّمه إلى صنهاجة وعبيده فأكلوه، ثم سرّح الرّسولين إلى العزيز، فلمّا دخلا عليه قالا له : "جئناك من عند شياطين يأكلون النّاس"، فأرسل العزيز إلى المنصور يطيب قلبه، وأرسل له هدية، ولم يذكر له أبا الفهم[1].

ويذكر ابن الأثير ما قام به باديس عند توليه الأمر بعد المنصور، من استعمال عمّه حماد بن بلكين على أشير، وإمداده بالرّجال والمال والسّلاح[2]، وكان هذا نواة تأسيس الدّولة الحمادية بالمغرب الأوسط.

ويعرّج ابن الأثير عما كان من خلاف بين باديس وعمّه حماد، حتى آل بهما الأمر إلى الحرب، ويذكر أنّه قد انضمّ إلى حمّاد أخوه إبراهيم، الذي لم يكن يقل قسوة ووحشية عن حمّاد، فقد ارتكبا الكثير من المجازر في حقّ المدن والقرى التي سقطت في أيديهم، ولم يكونا ليتورّعا عن القتل والنّهب والحرق، قبل أن يتمكّن باديس من هزيمتهما، ومحاصرة حماد في قلعته سنة 407هـ/1017م[3]، ومن الأمور العجيبة التي يذكرها ابن الأثير عن حمّاد، أنّه دخل قرية تُدعى دكمة، فقتل منها ثلاثمائة رجل، فخرج إليه منها فقيه وخاطبه قائلا : «يا حماد، إذا لقيت الجيوش انهزمت، وإذا قادمتك الجموع فررت، وإنما قدرتك وسلطانك على أسير لا قدرة لك عليه»، فقتله حماد[4].

ولا يغفل ابن الأثير ما حدث من قتل للشّيعة بإفريقية في عهد المعزّ بن باديس، بعد أن مرّ المعز بن باديس على قوم من الرّافضة، فسأل عنهم من يكونون ؟ فأجابه بعضهم بأنّهم قوم يسبّون أبا بكر وعمر، فترضّى المعزّ عن أبي بكر وعمر، فانصرفت العامّة من فورها إلى الشّيعة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة[5].

ثم بعد ذلك يذكر ابن الأثير ما قام به المعز بن باديس سنة 435هـ/1044م من الدّعوة للدّولة العباسية، والخطبة للقائم بأمر الله الخليفة العبّاسي، وقطع الخطبة للعلويين وحرق أعلمهم، ويذكر ابن الأثير أنّ المعز هو أوّل من حمل النّاس بإفريقية على مذهب مالك، وكان الغالب عليهم مذهب أبي حنيفة[6].

ويعرّج ابن الأثير على دخول العرب لإفريقية وما ترتّب على ذلك من أحداث، فيذكر سبب هذا الدّخول، وهو ما قام به المعز من الخطبة للقائم بأمر الله العباسي، وقطع الخطبة للمستنصر العلوي، وأنّ وزير المستنصر الحسن بن علي اليازوري هو من أشار على المستنصر بإرسال العرب إلى الغرب، وأنّ اليازوري كتب إلى المعز كتابا جاء فيه «أمّا

[1] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص431.
[2] نفسه، ج7، ص485.
[3] نفسه، ج8، ص86، 87.
[4] نفسه، ج8، ص87.
[5] نفسه، ج8، ص114.
[6] نفسه، ج8، ص265، 266.

بعد، فقد أرسلنا إليكم خيولا فحولا، وحملنا عليها رجالا فحولا، ليقضي الله أمرا كان مفعولا»، ثم يذكر ابن الأثير خبر دخول العرب إلى إفريقية، وما كان بينهم وبين المعز من حروب، انتهت بهزيمة المعز ودخول العرب القيروان[1].

وفي نفس السّياق، يعرّج ابن الأثير على ما كان من حروب بين بني حماد والعرب سنة 457هـ/1065م في أيّام النّاصر بن علناس، حيث جمع النّاصر من معه من صنهاجة وزناتة ومعهم بنو هلال، واتجه قاصدا نحو تميم ابن المعز، فتصدّى له العرب في عدي، والإثبج، وزغبة، وسليم، ومعهم المعز بن زيري الزّناتي ومن معه من زناتة، وكانت الهزيمة على النّاصر، حيث قتل أخوه القاسم بن علناس، وقتل من صنهاجة وزناتة أربعا وعشرون ألفا، وغنم العرب معسكر النّاصر[2].

ولا يغفل ابن الأثير الجانب الحضاري لدولة بني حماد، فيذكر ما قام به النّاصر بن علناس من تأسيس مدينة بجاية سنة 475هـ/1083م، ويذكر أنّ بناءها كان بإشارة من محمد بن البعبع، الذي أرسله تميم بن المعز على إثر التّفاوض على الصلح بينه وبين النّاصر، غير أنّ بن البعبع خان تميم، وأشار على النّاصر أنه إذا أراد تملك المهدية، فلا بد من بناء مدينة بجاية حتى تكون قريبة من إفريقية، ويذكر ابن الأثير كيف تفطّن تميم بخيانة ابن البعبع وقتله[3].

ومن الطّرائف التي يذكرها ابن الأثير أنه لما كان الصّلح بين تميم بن المعز والنّاصر بن علناس سنة 470هـ/1078م، زوج تميم ابنته بلارة للنّاصر، وسيّرها إليه في عسكر، وأصحبها من الحلي والجهاز ما لا يحدّ، وأنّ النّاصر قدّم ثلاثين ألف دينار مهرا فيها، فأخذ تميم دينارا واحدا وردّ الباقي إلى النّاصر[4].

ويثني ابن الأثير على تميم بن المعز، ويصفه بالسّخاء، حتى ذكر أنّه أعطى للعرب اثني عشر ألف دينار، فقيل له هذا سرف في المال، فقال هو شرف في الحال[5].

10-دولة المرابطين عند ابن الأثير :

أمّا بالنسبة لأخبار دولة المرابطين، فإنّنا عند قراءتنا لها، نشعر بسعة المعلومات التي قدّمها ابن الأثير عن هذه الدّولة، مع تتبّع منه لأنساب القبائل الصّنهاجية الصّحراوية التي قامت على أكتافها هذه الدّولة، غير أنّنا نلاحظ أنّ ابن الأثير اتّبع منهج الإنتقاء في الموضوعات، ولذا لم يفدنا كثيرا عن الجوانب الحضارية لدولة المرابطين، غير أنّنا نرى

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج8، ص ص295-298.
[2] نفسه، ج8، ص373.
[3] نفسه، ج8، ص ص 373-375.
[4] نفسه، ج8، ص415.
[5] نفسه، ج8، ص455.

أنّ مادّته أخذت تتّسع حينما ارتبط تاريخ الأندلس بالمرابطين، وما تمّ لهم من نصر في معركة الزّلاقة سنة 479هـ/1086م[1]، ويعرّج ابن الأثير على فتوى فقهاء الأندلس التي بيّنوا فيها ليوسف بن تاشفين أنّ طاعته غير واجبة حتى يخطب للخليفة العباسي ويأتيه تقليد منه بالبلاد، ففعل ذلك وتلقّب بأمير المسلمين[2].

وتأثر ابن الأثير بما حدث للمعتمد بن عباد من خلع عن ملكه ونفيه إلى أغمات، وموته بها غريبا طريدا، فينقل ما قاله المعتمد من شعر وما قيل فيه[3]، ولا يخفي ما بنفسه من نقد شديد لما قام به يوسف بن تاشفين نحو ابن عباد، فيقول بعد دخول المرابطين إلى إشبيلية : «... وسلبوا النّاس ثيابهم، فخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بأيديهم، وسبيت المخدرات، وانتهكت الحرمات»[4]، ويقول : «وسيّر –يوسف بن تاشفين– المعتمد وأهله إلى أغمات، فحبسوا فيها، وفعل أمير المسلمين بهم أفعالا لم يسلكها أحد ممّن قبله، ولا يفعلها أحد ممّن يأتي بعده، إلا من رضي لنفسه بهذه الرّذيلة، وذلك أنّه سجنهم فلم يجر عليهم ما يقوم بهم، حتى أنّ بنات المعتمد يغزلن للنّاس بأجرة ينفقونها على أنفسهم»[5]، ويقول بعد عند حديثه عن دخول عبد المؤمن بن علي مراكش وسقوط دولة المرابطين: «ولقد أساء يوسف بن تاشفين في فعله بالمعتمد بن عباد، وارتكب بسجنه على الحالة المذكورة أقبح مركب، فلا جرم سلّط الله عليه في عقابه من أربى في الأخذ عليه وزاد، فسبحان الحي الدّائم الملك الذي لا يزول ملكه»[6].

ولا نجد عند ابن الأثير في كتابه الكامل أثرا لقضية إحراق المرابطين لكتاب إحياء علوم الدّين للإمام الغزالي على عهد علي بن يوسف بن تاشفين بناء على فتوى فقهاء قرطبة، ويبدوا أنّ ابن الأثير تجاوزها وأغفلها جريا على منهجه الإنتقائي، وإلا فكيف تغيب مثل هذه القضية التي ذاع صيتها في العالم الإسلامي أجمع عن اطلاع مؤرّخ واسع الإطلاع والمعرفة كابن الأثير.

11–دولة الموحّدين عند ابن الأثير :

أما عن دولة الموحدين، فنلاحظ أيضا دقّة المعلومات، وسعة التّفصيلات، والأحداث، والأشخاص، والتحرّكات، كما نجد ابن الأثير يقدّر محمد بن تومرت علما وأخلاقا وسياسة، غير أنّه ينفي اتّصاله بالإمام الغزالي[7]،

[1] ابن الأثير، الكامل، ج8، ص445.
[2] نفسه، ج8، ص448.
[3] نفسه، ج8، ص ص467-469.
[4] نفسه، ج8، ص469.
[5] نفسه، ج8، ص469.
[6] نفسه، ج9، ص205.
[7] نفسه، ج9، ص195.

ويعرّج على ذكر مجهودات محمد بن تومرت لنشر الدّعوة الموحديّة، وما قام به من مناظرة للعلماء أمام علي بن يوسف بن تاشفين، ثمّ اتّجاهه إلى تينملل ومبايعة المصامدة له، وما قام به من غزوات للقبائل الموالية للمرابطين، كما يذكر حادثة التّمييز المشهورة، وإرسال محمد بن تومرت لجيش من الموحّدين بقيادة أبي عبد الله الونشريسي لمقاتلة المرابطين، وانهزامه عند أسوار مرّاكش، ثمّ وفاة محمد بن تومرت.[1]

وتتبّع ابن الأثير حركات الموحدين في جميع الغرب الإسلامي، ورصد أعمال وإنجازات عبد المؤمن بن علي في تثبيت أركان دولته، وقتاله للمرابطين إلى غاية دخوله لمرّاكش[2]، ثمّ استيلائه على جزيرة الأندلس[3]، وملكه لبجاية وغيرها من ملك بني حمّاد[4]، وحربه مع العرب[5]، واستعماله لأولاده على البلاد[6]، وتخليصه للمهدية من الفرنج[7]، ووفاته وولاية ابنه يوسف[8]، كما تتبّع أعمال يوسف بن عبد المؤمن وهو يجابه القوات الصّليبية الزّاحفة على الأندلس[9]، وحروبه مع المخالفين له على غرار صاحب قفصة[10]، وولاية ابنه يعقوب بعد وفاته[11]، واستيلاء بني غانية على بجاية، واسترجاعها من طرف يعقوب بن يوسف[12]، ثمّ استيلائهم على إفريقية بمساعدة العرب وقراقوش، واسترجاعها من طرف الموحّدين بعد ذلك[13]، كما تتبّع أعمال يعقوب المنصور وهو يتمّم ما بدأه والده من التصدّي للحملات الصليبية في الأندلس[14]، ويشير ابن الأثير إلى ما قام به المنصور الموحدي في آخر أيّامه، من استقضاء الشّافعية على البلاد والميل إليهم[15].

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج9، ص ص195-200.
[2] نفسه، ج9، ص ص201-206.
[3] نفسه، ج9، ص342، 343.
[4] نفسه، ج9، ص372، 373.
[5] نفسه، ج9، ص390، 391.
[6] نفسه، ج9، ص408.
[7] نفسه، ج9، ص ص428-431.
[8] نفسه، ج9، ص461.
[9] نفسه، ج10، ص47، 48،
[10] نفسه، ج10، ص103، 104.
[11] نفسه، ج10، ص126، 127.
[12] نفسه، ج10، ص128، 129.
[13] نفسه، ج10، ص ص136-138.
[14] نفسه، ج10، ص ص296-298.
[15] نفسه، ج10، ص259.

ويعرّج ابن الأثير على وفاة يعقوب بن يوسف، وولاية ابنه محمد، واسترجاعه للمهدية التي عصى أهلها على أبيه[1].

وبذلك نجد أنّ ابن الأثير أشار إلى جميع الجبهات المناوئة للموحّدين، فزيادة على الفرنج في الأندلس، هناك الهجمات البحرية من النّورمان في صقلية وما جاورها من جزر البحر الأبيض المتوسط والمدن الإيطالية، وحركة بنو غانية الذين استولوا على جزر البليار وشنّوا غارات كثيرة على الموحّدين شغلوا بها الدّولة زمنا، واستنزفوا قوّتها، وما تعرّضت له الحدود الشّرقية للغرب الإسلامي من هجمات قراقوش ومن معه من عناصر مختلفة كانت له أهداف شتّى.

والعجيب أنّ ابن الأثير الذي عاصر صلاح الدّين، لم يذكر ما قام به صلاح الدّين من استنجاد بيعقوب المنصور، والوفد الذي أرسله للمغرب من أجل ذلك، كما أنه تجاوز الحديث عن معركة العقاب سنة 609هـ/1212م، التي مني فيها الموحّدون بهزيمة نكراء، رغم أنّه عاصرها وعرف نتائجها وما خلفته من مآس وضعف.

12-تقييم لحجم مادّة الغرب الإسلامي عند ابن الأثير :

من خلال ما تقدّم يتبيّن لنا أن ابن الأثير لم يعر اهتماما لدول الخوارج ولم يتحدّث عنهم إلا عرضا، وكأنه لا يريد الحديث عنهم، بخلاف غيرهم من الدّول السّنية أو الشّيعية، على غرار الدّولة الأغلبية، والأموية، والفاطمية، والزّيرية، ثم من بعد ذلك المرابطية والموحّدية، أمّا عن الدّولة الإدريسية فلا ندري ما السبب الذي جعل ابن الأثير لا يورد عنها إلا تلميحات وإشارات قليلة ، على الرّغم من أنها ليست من دول الخوارج، فهي إما على مذهب مالك السّني، أو المذهب الزيدي الشّيعي، على خلاف بين المؤرّخين[2]، وربما يمكن الجمع بين القولين بأن نقول أنّها كانت زيدية في المذهب العقدي، مالكية في المذهب الفقهي العملي، فلربما يكون ابن الأثير قد أعوزته المادّة التّاريخية حول دولة الأدارسة، ولربما لم يعرّج عليها كثيرا لصغر رقعة الدّولة الإدريسية مقارنة مع بقية الدّول التي توسّع فيها، والمادّة التّاريخية العميقة التي نجدها عند ابن الأثير، هي ما جمعه عن دولة الفاطميين منذ نشأتها على أكتاف قبيلتي صنهاجة وكتامة، أواخر القرن الثّالث الهجري، واستمرت عن طريق استخلاف حلفائها الصنهاجيين، وما حدث من تطورات وصدامات مع زناتة والأمويين في الأندلس، كانت بلاد المغرب مسرحا وميدانا لهذه النّزاعات والصراعات، إلى إنفصال المعز بن باديس عن الفاطميين في القاهرة، وما تلى ذلك من الهجرة الهلالية التي غيرت من ميزان القوى، وأضعفت الدّولة الزّيرية في المغربين الأدنى والأوسط.

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص259، 260.

[2] عبد القادر بوعقادة، وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي من نهاية الفتح إلى مستهلّ الموحّدين، دار الخلدونية، الجزائر، 2019م، ص21.

وعلى هذا "فإنّنا نستطيع أن نقول أنّ هذه النصوص تصوّر أهمّ المجالات السّياسية والحضارية التي كان من الممكن أن يجمعها مؤرّخ يعيش في الموصل ويكتب تاريخا عاما للعالم الإسلامي"[1].

ثالثا : الغرب الإسلامي عند ابن كثير في كتابه البداية والنّهاية :

1-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند ابن كثير :

يبدأ ابن كثير حديثه عن الغرب الإسلامي في **الجزء السّابع من تاريخه**، فيتطرّق لأحداث الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس ابتداء من أحداث سنة 21هـ/642م، فيذكر مسير عمرو بن العاص في جيش معه إلى طرابلس وهي برقة[2] وافتتاحها صلحا على ثلاثة عشر ألف دينار كلّ سنة، كما يذكر أنّ عمرو بن العاص بعث عقبة بن نافع الفهري إلى زويلة ففتحها بصلح، وصار ما بين برقة إلى زويلة سلما للمسلمين[3].

وفي سنة 27هـ/648م، يذكر غزو عبد الله بن سعد بن أبي سرح لإفريقيّة، وأنّه صار إليها في عشرة آلاف فافتتحها سهلها وجبلها، وقتل خلقا كثيرا من أهلها، ثمّ يذكر أنّ أهلها اجتمعوا على الطّاعة وحسن إسلامهم، وأنّ ابن أبي سرح أخذ خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أخماس إلى عثمان بن عفان، وقسّم أربعة أخماس الغنيمة بين الجيش، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار، والرّاجل ألف دينار، وأنّ بطريق إفريقيّة صالحه على ألفي ألف دينار وعشرون ألف دينار[4].

ويذكر في السّنة نفسها "غزوة الأندلس"، ومفادها أنّ عثمان بن عفان لما افتتحت إفريقيّة، بعث إلى عبد الله بن نافع بن عبد قيس، وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين من فورهما إلى الأندلس، فأتياها من قبل البحر، وكتب عثمان إلى الذين خرجوا إليها يقول : «إنّ القسطنطينيّة إنّما تفتح من قبل البحر، وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر آخر الزّمان والسّلام»، فساروا إليها فافتتحوها[5].

---

[1] عبد القادر زمامة، "المغرب في كتاب الكامل"، مقال سابق، ص351.

[2] هكذا ذكر المصنّف نقلا عن ابن جرير، وعند البلاذري : "حتّى قدم برقة، وهي مدينة أنطابلس"، أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، تح عبد الله أنيس الطبّاع، عمر أنيس الطبّاع، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م، ص314.

[3] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج7، مصدر سابق، ص111.

[4] نفسه، ج7، ص149.

[5] نفسه، ج7، ص149.

ثمّ يعرّج على ذكر وقعة جرجير مع المسلمين، فيذكر أنّ المسلمين كانوا عشرين ألفا وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وفي جيشه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزّبير، وأنّ جرجير ملك البربر[1] صمد إليهم في عشرين ومائة ألف، وقيل في مائتي ألف، ثمّ يذكر بقيّة تفاصيل المعركة والدّور الذي قام به عبد الله بن الزّبير من قتل جرجير ممّا أدّى إلى هزيمة البربر وفرارهم، ويذكر أنّ هذه المعركة حدثت ببلد يقال له سبيطلة على يومين من القيروان[2].

ويذكر في أحداث سنة 31هـ/652م، أنّ معركة ذات الصّواري كان سببها ما أصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح من الفرنج والبربر ببلاد إفريقيّة والأندلس، فاجتمعت الرّوم على قسطنطين بن هرقل، وساروا في خمسمائة مركب إلى ابن أبي السّرح ومن معه من المسلمين الذين في بلاد الغرب يريدون الإنتقام، وحدثت معركة ذات الصّواري البحرية[3].

وفي سنة 33هـ/654م، يذكر غزو عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقيّة مرّة ثانية حين نقض أهلها العهد[4].

وفي الجزء الثامن وفي أحداث 50هـ/671م، يذكر عزل معاوية بن أبي سفيان لمعاوية بن حديج عن ولاية مصر، وأنّه ولّى عليها مسلمة بن مخلد من إفريقيّة، وأنّه في نفس السّنة افتتح عقبة بن نافع الفهري عن أمر معاوية بلاد إفريقية واختطّ القيروان، وكان مكانها غيضة تأوي إليها السّباع والوحوش والحيّات العظام، فدعا عقبة الله فلم يبق فيها شيء من ذلك، حتّى أنّ السّباع صارت تخرج منها تحمل أولادها، والحيّات يخرجن من أحجارهنّ هوارب، فعند ذلك أسلم خلق كثير من البربر، فبنى في مكانها القيروان[5].

وفي سنة 52هـ/673م، وعند حديثه عن وفاة معاوية بن حديج، يذكر أنّه شهد مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح قتال البربر، وذهبت عينه يومئذ، وأنّه ولي حروبا كثيرة في بلاد المغرب[6].

وفي نفس السّنة وعند حديثه عن وفاة رويفع بن ثابت وهو صحابي جليل، يذكر أنّ له آثار جيّدة في فتح المغرب، وأنّه توفي ببرقة واليا من جهة مسلمة بن مخلد نائب مصر[7].

---

[1] هكذا ذكر المصنّف، والمشهور أنّ جرجير هو نائب ملك الرّوم على إفريقيّة، انظر ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج1، مصدر سابق، ص246.

[2] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج7، ص149.

[3] نفسه، ج7، ص154.

[4] نفسه، ج7، ص162.

[5] نفسه، ج8، ص415.

[6] نفسه، ج8، ص432.

[7] نفسه، ج8، ص433.

وفي أثناء حديثه عن وفاة عقبة بن نافع سنة 62هـ/682م، يكرّر خبر إرسال معاوية بن أبي سفيان لعقبة بن نافع إلى إفريقيّة في عشرة آلاف، فافتتحها واختطّ القيروان، وأنّها كان موضعها غيضة لا ترام من السّباع والحيّات والحشرات، فدعا الله تعالى فجعلن يخرجن منها بأولادهنّ من الأوكار والأحجار، وأنّ عقبة لم يزل بالقيروان حتّى قتل شهيدا سنة 62هـ/682م على إثر غزوه لأقوام من البربر والرّوم[1].

وعند حديثه عن مقتل ابن الزّبير سنة 73هـ/693م، يذكر ما أبلاه هذا الأخير عندما شهد مع عبد الله بن أبي سرح قتال البربر في معركة سبيطلة، والدّور الذي قام به من قتل جرجير، وأنّ ذلك كان سببا لانتصار المسلمين في هذه المعركة، حيث قصد إليه في ثلاثين فارسا، وسار نحوه وهو منفرد وراء الجيش، وجواريه يظلّلنه بريش النّعام، فقتله واحتزّ رأسه وجعله في رأس رمح وكبّر وكبّر المسلمون، وحملوا على البربر فهزموهم، ثمّ يذكر أنّ ابن أبي سرح بعث بالبشارة إلى عثمان بن عفّان مع ابن الزّبير، فقصّ خبر الواقعة على عثمان، ثمّ بطلب من عثمان قصّها على النّاس من على المنبر[2].

وفي الجزء التّاسع وفي أحداث سنة 76هـ/696م، وعند حديثه عن ترجمة زهير بن قيس البلوي الذي توفي في هذه السّنة، يذكر أنّه شهد فتح مصر وسكنها، وأنّه قتله الرّوم ببرقة من بلاد المغرب، وسبب ذلك أنّ الصّريخ أتى حاكم مصر وهو عبد العزيز بن مروان أنّ الرّوم نزلوا برقة، فأمر عبد العزيز زهير بالنّهوض إليهم، فسار زهير ومعه أربعون نفسا، فحملوا على الرّوم فقتلوا جميعا[3].

وفي سنة 78هـ/698م، يذكر أنّ عبد الملك بن مروان ولّى موسى بن نصير غزو بلاد المغرب جميعه، فسار إلى طنجة وقد جعل على مقدّمته طارقا فقتلوا ملوك تلك البلاد، وقطعوا لبعضهم أنفه ونفوه[4].

وفي سنة 81هـ/701م، يذكر أنّ موسى بن نصير غزا بلاد الأندلس فافتتح مدنا كثيرة، وأراضي عامرة، وأوغل في بلاد المغرب إلى أن وصل إلى الزّقاق المنبثق من المحيط[5].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج8، ص588.
[2] نفسه، ج8، ص708.
[3] نفسه، ج9، ص18.
[4] نفسه، ج9، ص23.
[5] نفسه، ج9، ص39.

ويذكر في سنة 85هـ/705م عند حديثه عن وفاة عبد العزيز بن مروان وترجمته، أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى أخيه عبد العزيز يأمره بحمل خراج مصر، وقد كان عبد العزيز لا يحمل إليه شيئا من الخراج ولا غيره، وإنّما كانت بلاد مصر بكاملها وبلاد المغرب وغير ذلك كلّها لعبد العزيز[1].

وفي أحداث سنة 86هـ/706م، يذكر نقلا عن خليفة بن خيّاط أنّ معاوية كتب إلى مروان وهو نائبه على المدينة سنة خمسين، أن ابعث ابنك عبد الملك على بعث المدينة إلى بلاد المغرب مع معاوية بن حديج، يقول المؤلف : فذكر –أي ابن خيّاط– من كفايته وغنائه ومجاهدته في تلك البلاد شيئا كثيرا[2].

وفي سنة 89هـ/708م، يذكر فتح صقليّة، وميورقة وقيل ميرقة، وهما في البحر بين جزيرة صقلية وخضرة من بلاد الأندلس، وفي نفس السّنة يذكر أنّ موسى بن نصير سيّر ولده إلى النّقريس ملك الفرنج فافتتح بلادا كثيرة[3].

وفي سنة 91هـ/710م، يذكر غزو موسى بن نصير لبلاد المغرب وفتحه لمدن كثيرة، وأنّه دخل في تلك البلاد وولج فيها حتّى دخل أراضي غابرة قاصية، فيها آثار قصور وبيوت ليس بها ساكن، ووجد هناك من آثار نعمة أهل تلك البلاد ما يلوح على سماتها أنّ أهلها كانوا أصحاب أموال ونعمة دارة سابغة، فبادوا جميعا فلا مخبر بها[4].

وفي سنة 92هـ/711م، يذكر غزو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير بلاد الأندلس في اثني عشر ألفا، وأنّ ملكها أذرينوق كما يسمّيه ابن كثير، خرج إليه في جحافله وعليه تاجه ومعه سرير ملكه، فقاتله طارق فهزمه وغنم ما في معسكره، فكان من جملة ذلك السّرير، وتملّك طارق بلاد الأندلس بكاملها، ثمّ ينقل عن الذّهبي أنّ طارق بن زياد كان أمير طنجة وهي أقصى بلاد المغرب، وكان نائبا لمولاه موسى بن نصير، وأنّ صاحب الجزيرة الخضراء استنجد به على عدوّه، فدخل طارق إلى جزيرة الأندلس من زقاق سبتة، وانتهز الفرصة لكون الفرنج قد اقتتلوا فيما بينهم، وأمعن طارق في بلاد الأندلس، فافتتح قرطبة وقتل ملكها أدرينوق، وأنّه كتب إلى موسى بن نصير بالفتح، فحسده موسى على الإنفراد بهذا الفتح، وكتب إلى الوليد يبشره بهذا الفتح وينسبه لنفسه، وأنّه كتب إلى طارق يتوعّده ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتّى يلحق به، ثمّ يذكر دخول موسى بن نصير إلى الأندلس بجيوشه، وافتتاحه للمدن والأقاليم، وغنيمته للشّيء الكثير من الأموال والجواهر والياقوت، والذّهب والفضّة والأثاث، والخيول والبغال وغير ذلك[5].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص62.
[2] نفسه، ج9، ص66.
[3] نفسه، ج9، ص80.
[4] نفسه، ج9، ص84.
[5] نفسه، ج9، ص86، 87.

وفي سنة 93هـ/712م، يذكر عزل موسى بن نصير نائب بلاد المغرب لمولاه طارق بن زياد عن الأندلس، ويذكر أنّ موسى بن نصير كان قد بعث طارقا إلى مدينة طليطلة ففتحها ووجد فيها مائدة سليمان بن داود عليه السّلام، وفيها من الذّهب والجواهر الشّيء الكثير، فبعثوا بها إلى الوليد بن عبد الملك، فما وصلت إليه حتّى مات وتولّى أخوه سليمان بن عبد الملك، فوصلت مائدة سليمان عليه السّلام إلى سليمان، وكان فيها ما يبهر العقول، واستعمل موسى بن نصير مكان طارق ولده عبد العزيز بن موسى بن نصير.

ويذكر أنّه في نفس السّنة بعث موسى بن نصير العساكر وبثّها في بلاد المغرب[1]، فافتتحوا مدنا كثيرة من جزيرة الأندلس منها قرطبة وطنجة، ثمّ يذكر مسير موسى بنفسه إلى غرب الأندلس، وافتتاحه لمدينة باجة، والمدينة البيضاء، وغيرها من المدن الكبار والأقاليم، وأنّه جهّز البعوث والسّرايا غربا وشرقا وشمالا، فجعلوا يفتحون المغرب بلدا بلدا وإقليما إقليما، ويغنمون الأموال ويسبون الذراري والنّساء، وأنّه رجع بغنائم وأموال وتحف لا تعد ولا تحصى.

وفي نفس السّنة يذكر أنّ أهل إفريقيّة قحطوا وأجدبوا جدبا شديدا، فخرج بهم موسى بن نصير فاستسقى بهم، فما يزال يدعوا حتّى انتصف النّهار، فلمّا أراد أن ينزل عن المنبر قيل له : ألا تدعوا لأمير المؤمنين ؟ قال : ليس هذا الموضع موضع ذلك. فلمّا قال هذه المقالة أرسل الله عليهم الغيث، وحسن حالهم، وأخصبت بلادهم[2].

وفي نفس السّنة وعند كلامه عن قيام سوق الجهاد في عهد بني أميّة وأنّهم كانوا لا شغل لهم إلّا ذلك، وعند حديثه عن الأقليم التي فتحت في عهد بني أميّة، يذكر أنّ موسى بن نصير كان يجاهد في بلاد المغرب ويفتح مدنها وأقاليمها في جيوش الديّار المصرية وغيرهم... وأنّهم أكملوا ما بدءه الصّحابة في العهد الرّاشدي من الفتوح التي فتحوا فيها الشّام والعراق ومصر، وأوائل بلاد التّرك وأوائل بلاد المغرب[3].

وفي سنة 95هـ/714م، يذكر قدوم موسى بن نصير من بلاد الأندلس إلى إفريقيّة ومعه الأموال على العجل[4] من كثرتها، ومعه ثلاثون ألف رأس من السّبي[5].

وفي سنة 96هـ/715م، وعند حديثه عن ترجمة الوليد بن عبد الملك، يذكر أنّه في عهده فتحت فتوحا كثيرة ومنها الأندلس[1].

---

[1] كثيرا ما يطلق المؤلف لفظة المغرب ويريد بها الأندلس.

[2] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص90.

[3] نفسه، ج9، ص91.

[4] يقصد العجلات.

[5] نفسه، ج9، ص120.

وفي السّنة نفسها وعند حديثه عن ترجمة موسى بن نصير، يذكر أنّه افتتح بلاد المغرب، وغنم منها أموالا لا تعدّ ولا توصف، وأنّه كان ذا رأي وتدبير، وحزم وخبرة بالحرب، ثمّ ينقل عن الفسوي أنّ موسى بن نصير ولي إمرة إفريقيّة سنة تسع وسبعين، وأنّه افتتح بلادا كثيرة جدّا مدنا وأقاليم، وافتتح بلاد الأندلس وسبى منها ومن غيرها خلقا كثيرا، وغنم أموالا كثيرة جليلة، حتّى قيل إنّه لم يسلب أحد مثله من الأعداء، وقد أسلم أهل المغرب على يديه، وبثّ فيهم الدّين والقرآن، وأنّه كان إذا سار إلى مكان تحمل الأموال معه على العجل لكثرتها وعجز الدّواب عنها.

ويذكر أنّه عندما كان موسى بن نصير يفتح في بلاد المغرب، كان قتيبة بن مسلم يفتح في بلاد المشرق، فكلاهما فتح من البلدان والأقاليم شيئا كثيرا، ولكنّ موسى حظي بأشياء لم يحظ بها قتيبة، ثمّ يعرّج المؤلّف على ذكر ما غنمه موسى بن نصير من الغنائم الكثيرة والأموال الجزيلة، والتي منها مائدة سليمان عليه السلام.

وينقل عن ابن عساكر أنّ عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير حين قدم دمشق أيّام الوليد عن أعجب شيء رآه في البحر، فيخبره موسى عن الجرار التي وجدها في جزيرة في البحر مختومة بخاتم سليمان، وأنّها ستّ عشرة جرّة، نقبت منها واحدة فخرج منها شيطان كان قد حبسه سليمان عليه السّلام[2].

كما يعرّج على نقل ما ذكره السّمعاني عن مدينة النّحاس في أقصى المغرب، التي سار إليها موسى بن نصير وأنّه أرسل رجلا في مائة فارس ليدور حولها لعلّه يجد منفذا، فدار حول سورها يوما وليلة ولم يجد منفذا، فعمل موسى سلالم فصعدوا عليها، وأنّ رجلا صعد على السّلالم، فلمّا رأى ما بداخل المدينة رمى بنفسه إليها ولم يرجع، ثمّ صعد آخر ففعل الفعل نفسه، فعندئذ امتنع النّاس عن الصّعود، وأنّهم ساروا إلى بحيرة قريبة فوجدوا فيها رجل من الجنّ حبس سليمان أباه في تلك البحيرة، ويعقّب ابن كثير على هذه الرّوايات بقوله : «والله أعلم بصحّة ذلك، والعهدة على من ذكر ذلك أوّلا»[3].

ثمّ يذكر المؤلّف قصّة استسقاء موسى بن نصير لما قحط النّاس بإفريقيّة، وكيف استجاب الله دعاءه وسقاهم الغيث، ثمّ يعرّج على ذكر وفود موسى بن نصير على الوليد بن عبد الملك في آخر أيّامه، ودخوله على الوليد يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر، وأنّه دخل وعليه ثياب حسنة، ومعه ثلاثون غلاما من أبناء الملوك الذين أسرهم، وعليهم التّيجان والأبّهة، فأكرمه الوليد بن عبد الملك غاية الإكرام.

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص167.
[2] نفسه، ج9، ص175.
[3] نفسه، ج9، ص176.

ثمّ يعيد المؤلف الكلام على غنائم موسى بن نصير التي غنمها من المغرب والأندلس، والتي منها مائدة سليمان عليه السّلام، وأنّ خمس السّبي بلغ أربعين ألف رأس، وأنّه لم يسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير.

ثمّ يذكر أنّه بقي في دمشق حتّى توفي الوليد وتولّى أخاه سليمان بن عبد الملك، وكان سليمان ناقما على موسى بن نصير، فحبسه عنده وطالبه بأموال عظيمة، ولم يزل في يده حتّى حجّ سليمان فاصطحبه معه، فتوفي في المدينة، وقيل بواد القرى وقد قارب الثّمانين[1].

2-عهد الولّاة عند ابن كثير :

يبتدأ ابن كثير حديثه عن عهد الولّاة **في المجلّد التّاسع** في أحداث سنة 97هـ/716م، عندما يذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير، وقدوم حبيب بن أبي عبيدة الفهري برأسه على سليمان بن عبد الملك[2].

وفي أحداث سنة 110هـ/729م، يذكر إرسال ابن عبيدة من طرف الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى إفريقيّة متوليّا عليها، وأنّه عند وصوله جهزّ جيشا بقيادة ابنه وأخيه، فالتقوا مع المشركين فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا بطريقهم وانهزم باقيهم، وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا[3].

وفي الجزء العاشر وفي أحداث سنة 133هـ/751م، يذكر توجّه محمّد بن الأشعث إلى إفريقيّة ومقاتلته للخوارج قتالا شديدا حتّى فتحها[4].

وفي أحداث سنة 153هـ/770م، يذكر خروج الخوارج الصّفرية وغيرهم بإفريقيّة، وأنّهم اجتمع منهم ثلاثمائة وخمسون ألفا ما بين فارس وراجل، وعلى قيادتهم أبو حاتم الأنماطي وأبو عبّاد، وأنّ أبو قرّة الصفري انضمّ إليهم في أربعين ألفا، فقاتلوا نائب إفريقيّة فهزموا جيشه وقتلوه، وهو عمر بن عثمان بن أبي صفرة الذي كان نائب السّند فعزله الخليفة العبّاسي المنصور عنها وولاّه إفريقيّة، وبعد قتله أفسد الخوارج في البلاد وقتلوا الحريم والأولاد[5].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص176، 177.
[2] نفسه، ج9، ص173.
[3] نفسه، ج11، ص263.
[4] نفسه، ج10، ص314.
[5] نفسه، ج10، ص469.

وفي أحداث سنة 154هـ/771م، يذكر دخول الخليفة العبّاسي المنصور بلاد الشّام، وتجهيزه ليزيد بن حاتم في خمسين ألفا إلى إفريقيّة، وتوليته إيّاها، وأمره له بقتال الخوارج، وإنفاقه أموالا كثيرة على هذا الجيش، حيث بلغت هذه النّفقة ثلاث وستّين ألف درهم[1].

وفي أحداث سنة 155هـ/772م، يذكر دخول يزيد بن حاتم بلاد إفريقيّة وافتتاحها، وقتل من كان فيها ممّن تغلّب من الخوارج، فيذكر أنّه قتل أمراءهم وأسر كبراءهم، وأذلّ أشرافهم، وأرغم آنافهم، وبدّد آلافهم، واستبدل أهل تلك البلاد بالخوف أمنا وسلامة، وبالإهانة كرامة، وكان من جملة من قتل من أمراء الخوارج أبو حاتم وأبو عبّاد، ولما استقامت ليزيد بن حاتم الأمور دخل القيروان واستقرّ بها[2].

وفي أحداث سنة 159هـ/776م، يذكر أنّ غالب نوّاب البلاد الذين كانوا في عهد المنصور العبّاسي، عزلهم ابنه المهدي لما تولىّ بعد أبيه، إلّا يزيد بن حاتم أقرّه على إفريقيّة[3].

3-الدّولة الأموية في الأندلس وملوك الطّوائف عند ابن كثير :

يبتدأ ابن كثير حديثه عن الدّولة الأموية في الأندلس **في الجزء العاشر** في أحداث سنة 138هـ/756م، فيذكر قصّة فرار عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الملقّب بالدّاخل من بني العبّاس إلى بلاد المغرب، وخبر دخوله الأندلس واستحوذه عليها، وانتزاعها من نائبها يوسف بن عبد الرّحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري بعد أن قتله، كما يذكر أنّ عبد الرّحمن بن معاوية سكن قرطبة، واستمرّ في خلافته في تلك البلاد إلى سنة اثنين وسبعين ومائة، فتوفي فيها وله في الملك أربع وثلاثون سنة.

ثمّ يعرّج ابن كثير على من حكم بعد عبد الرّحمن بن معاوية، فيذكر أنّه قام من بعده ولده هشام فحكم ستّ سنين وأشهرا، ثم توفي فولي من بعده الحكم بن هشام ستّا وعشرين سنة وأشهرا، ثمّ مات فولي من بعده عبد الرّحمن بن الحكم ثلاثا وثلاثين سنة، ثمّ توفي فولي من بعده محمّد بن عبد الرّحمن بن الحكم ستّا وعشرين سنة، ثمّ ابنه المنذر بن محمّد، ثمّ أخوه عبد الله بن محمّد بن المنذر، ثمّ زالت تلك الدّولة بعد أن قضوا فيها من النّعيم والعيش الرّغيد والنّساء الحسان[4].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج10، ص469.
[2] نفسه، ج10، ص471.
[3] نفسه، ج10، ص488.
[4] نفسه، ج10، ص437.

وفي الجزء الحادي عشر وفي أحداث سنة 270هـ/884م، يذكر شروع إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لارد من بلاد الأندلس[1].

وفي أحداث سنة 271هـ/885م، يذكر أنّه جرت حروب كثيرة بأرض الأرض الأندلس من بلاد المغرب[2].

وفي أحداث سنة 272هـ/886م، يذكر أنّه جرت حروب كثيرة ببلاد الأندلس، وأنّ الرّوم أخذوا من المسلمين بلدين عظيمين من الأندلس[3].

وفي أحداث سنة 273هـ/887م، يذكر وفاة محمّد بن عبد الرّحمن بن الحكم الأموي صاحب الأندلس عن خمس وستّين سنة، وأنّ ولايته كانت أربعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا، وأنّه كان أبيضا مشربا بحمرة، ربعة، أوقص، يخضب بالحنّاء والكتم، وكان عاقلا لبيبا، يدرك الأشياء المشبهة، وأنّه خلّف ثلاثا وثلاثين ذكرا، وقام بالأمر من بعده ولده المنذر، فأحسن إلى النّاس وأحبوه[4].

وفي أحداث سنة 327هـ/939م، يذكر أنّ فتنة وقعت بالأندلس، وذلك أنّ عبد الرّحمن الأموي صاحب الأندلس الملقّب بالنّاصر لدين الله قتل وزيره أحمد، فغضب له أخوه أميّة بن إسحاق، وكان نائبا على مدينة شنترين، فارتدّ ودخل بلاد النّصارى، واجتمع بملكهم ردمير، ودلّهم على عورات المسلمين، فسار إليهم في جيش كثير من الجلالقة، وخرج إليهم عبد الرّحمن النّاصر فأوقع بهم وقتل من الجلالقة خلقا كثيرا، ثمّ كرّ الفرنج على المسلمين فقتلوا منهم خلقا كثيرا قريبا ممّا قتلوا منهم، ثمّ والى المسلمون الغارات على بلاد الجلالقة فقتلوا منهم أمما لا يحصون كثرة، ثمّ ندم أميّة بن إسحاق على ما صنع، وطلب الأمان من عبد الرّحمن، فبعث إليه بالأمان، فلمّا قدم عليه قبّله واحترمه[5].

وفي أحداث سنة 350هـ/962م، يذكر وفاة النّاصر لدين الله عبد الرّحمن الأموي صاحب الأندلس، وكانت خلافته خمسين وستة أشهر، وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة، وأنّه ترك أحد عشرا ولدا، ثم يعرّج على ذكر أوصافه بأنّه كان أبيضا حسن الوجه، عظيم الجسم، طويل الظّهر، قصير السّاقين، وأنّه هو أوّل من تلقّب بأمير المؤمنين من بني أميّة في الأندلس، وذلك لما بلغه من ضعف بني العبّاس بالعراق، وتغلّب الفاطميّين، فتلقّب قبل موته بثلاث وعشرين سنة، وذكر أنّه لما توفّي النّاصر قام بالأمر من بعده ولده الحكم وتلقّب بالمنتصر، ثمّ يذكر عن عبد

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص53.
[2] نفسه، ج11، ص53.
[3] نفسه، ج11، ص55.
[4] نفسه، ج11، ص56.
[5] نفسه، ج11، ص198.

الرّحمن النّاصر أنّه كان شافعي المذهب، ناسكا شاعرا، ولا يعرف في الخلفاء أطول مدّة منه، فإنّه أقام خليفة خمسين سنة، إلّا الفاطمي المستنصر بن الحاكم صاحب مصر، فإنّه مكث في الحكم ستّين سنة[1].

وفي أحداث سنة 366هـ/977م، يذكر وفاة المستنصر بالله بن النّاصر لدين الله عبد الرّحمن الأموي، ويذكر أنّه كان من خيار الملوك وعلمائهم، وكان عالما بالفقه والخلاف والتّواريخ، محبّا للعلماء محسنا إليهم، توفي وله من العمر ثلاث وستّون سنة وسبعة أشهر، ومدّة خلافته منها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وأنّه قام بالأمر من بعده ولده هشام وله عشر سنين، ولُقّب بالمؤيّد بالله، وقد اختلف عليه في أيّامه، واضطربت الرّعية عليه، وحبس مدّة، ثمّ أخرج وأعيد إلى الخلافة، وقام بأعباء أمره حاجبه المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري، وابناه المظفّر والنّاصر، فساسوا الرّعايا جيّدا وعدلوا فيهم، وغزو الأعداء، واستمرّ لهم الحال كذلك نحوا من ستّ وعشرين سنة[2].

وفي أحداث سنة 400هـ/1010م، يذكر إعادة المؤيّد هشام بن الحكم بن عبد الرّحمن الأموي إلى ملكه بالأندلس، بعد خلعه وحبسه مدّة طويلة[3].

وفي أحداث سنة 403هـ/1013م، يذكر عودة مملكة الأمويّين ببلاد الأندلس، فتولّى فيها سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرّحمن النّاصر الأموي، ولقّب بالمستعين بالله، وبايعه النّاس بقرطبة[4].

وفي سنة 407هـ/1017م، يعرّج على ذكر ابتداء دولة العلويّين ببلاد الأندلس، وأنّه وليها علي بن حمّود بن أبي العيش العلوي، فيذكر عنه أنّه دخل قرطبة وقتل سليمان بن الحكم الأموي، وقتل أباه أيضا، وكان علي بن حمّود شيخا صالحا، وبايعه النّاس، وتلقّب بالمتوكّل على الله، ثمّ قتل في الحمّام عن ثمان وأربعين سنة، وقام بالأمر من بعده أخوه القاسم بن حمّود وتلقّب بالمأمون، فأقام في الملك ستّ سنين، ثمّ قام ابن أخيه يحيى بن إدريس، ثمّ ملك الأمويّون حتّى ملك أمر المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين[5].

وفي أحداث سنة 484هـ/1092م، وعند ذكره لملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كثيرا من بلاد الأندلس، يعرّج على ما قام به من أسر المعتمد بن عبّاد وسجنه وأهله بأغمات، ويذكر عن المعتمد أنّه كان موصوفا

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص248.
[2] نفسه، ج11، ص297.
[3] نفسه، ج11، ص357.
[4] نفسه، ج11، ص363.
[5] نفسه، ج12، ص377، 378.

بالكرم والأدب، والعلم والحلم، وحسن السّيرة، والعشرة والإحسان إلى الرعيّة والرّفق بهم، فحزن النّاس عليه، وقال في مصابه الشّعراء شعرا كثيرا[1].

وفي أحداث سنة 542هـ/1148م، يذكر أنّ الفرنج ملكوا عدّة حصون من جزيرة الأندلس[2].

4-أخبار الدّولة الفاطميّة عند ابن كثير :

يبتدأ ابن كثير حديثه عن الدّولة الفاطميّة في أحداث سنة 298هـ/911م، فيذكر ترجمة الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، أبي عبد الله الشّيعي الذي أقام الدّعوة للمهدي، ودخل بلاد إفريقيّة فقير المال والرجال، فلم يزل يُعمل الحيلة حتّى انتزع الملك من أبي نصر زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب، واستدعى سيده المهدي من بلاد المشرق، فقدم فلم يخلص إليه إلّا بعد شدائد طوال، وحبس في أثناء الطريق فاستنقذه هذا الشّيعي وسلّمه من الهلكة، ويذكر أنّ الشّيعي ندم على ذلك بعد أن ندّمه أخوه على تسليم الملك للمهدي، وأنّ المهدي استشعر ذلك فدسّ لهما من قتلهما بمدينة رقادة من بلاد القيروان من إقليم إفريقيّة[3].

وفي أحداث سنة 316هـ/929م، يذكر أنّ أبا طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي ابتنى دار بهجر سمّاها دار الهجرة، ودعا إلى المهدي الذي ببلاد المغرب[4].

وفي أحداث سنة 322هـ/934م، يذكر ترجمة أبي محمّد عبيد الله المهدي، الذي ادّعى أنّه علوي، وتلقّب بالمهدي، وبنى المهديّة، ومات بها عن ثلاث وستّين سنة، وكانت ولايته منذ دخل رقادة وادّعى الإمامة أربعا وعشرون سنة وشهرا وعشرين يوما، وأنّه أوّل الخلفاء الفاطميّين، ويصفه بأنّه كان شجاعا شهما، ولما مات خلفه ابنه أبو القاسم الملقّب بالقائم بأمر الله، وأنّه كان كأبيه شجاعا شهما، فتح البلاد، وأرسل السّرايا إلى أرض الرّوم، ورام أخذ الديّار المصريّة فلم يتّفق له ذلك، وإنّما أخذ الدّيار المصريّة ابنه المعزّ الفاطمي، باني القاهرة المعزّية، ثمّ يعرّج على ذكر اختلاف النسّابين في نسب المهدي، ويرجح أنّه دعي وليس بفاطمي، ويذكر ابن كثير رواية مفادها أنّ عبد الله الشّيعي لما دخل سجلماسة وجد صاحب سجلماسة قد قتل المهدي في سجنه، ووجد في السّجن رجلا مجهولا،

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص518.
[2] نفسه، ج12، ص607.
[3] نفسه، ج11، ص123.
[4] نفسه، ج11، ص166.

فأخرجه للنّاس وقال لهم هذا هو المهدي، وكان قد أوصاه ألّا يتكلّم إلّا بما يأمره وإلّا قتله، فهذه قصّته وهؤلاء سلالته[1].

وفي أحداث سنة 323هـ/935م، يذكر بعث القائم بأمر الله الفاطمي جيشا من إفريقيّة في البحر إلى ناحية الفرنج، فافتتحوا مدينة جنوة، وغنموا غنائم كثيرة وثروة، ورجعوا سالمين غانمين[2].

وفي أحداث سنة 333هـ/945م، يذكر وفاة القائم الفاطمي، وتولّي ولده المنصور إسماعيل من بعده، وأنّه كتم موت أبيه مدّة، حتّى اتّفق أمره ثمّ أظهره، ويذكر ابن كثير أنّ الصّحيح أنّ القائم مات في السّنة التي بعدها، أي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، كما يذكر محاربة أبي يزيد الخارجي للفاطميّين، واستيلائه على مدن كبار، وأنّه جرت بينه وبين المنصور هذا حروبا يطول ذكرها، انهزم في بعضها جيش المنصور، ولم يبق إلّا في عشرين نفسا، فقاتل بنفسه قتالا عظيما، فهزم أبا يزيد حتّى كاد أن يقتله، وأنّه نظرا لثبات المنصور عظم في أعين النّاس، وزادت حرمته وهيبته، واستنقذ بلاد القيروان من أبي يزيد، ولم يزل يحاربه المنصور حتّى ظفر به وقتله، وأنّه لما جيء برأسه سجد شكرا لله، ثمّ يعرّج ابن كثير على وصف أبي يزيد فيذكر أنّه كان قبيح الشّكل، أعرجا، قصيرا، خارجيا، شديدا، يكفّر أهل الملّة[3].

وفي أحداث سنة 334هـ/946م، يعاود ذكر وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمّد بن عبد الله المهدي، وأنّه ولي بعده ولده المنصور إسماعيل، ثمّ يصفه بأنّه كان حازم الرّأي، شديدا شجاعا، ويذكر أنّ وفاة القائم بأمر الله كانت في شوّال من هذه السّنة على الصّحيح[4].

وفي أحداث سنة 341هـ/953م، يذكر وفاة المنصور الفاطمي وهو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمّد بن عبيد الله المهدي صاحب المغرب، وله من العمر تسع وثلاثون سنة، وكانت خلافته سبع سنين وستّة عشر يوما، ويصفه بأنّه كان عاقلا شجاعا، فاتكا، وأنّه قهر أبا يزيد الخارجي على الرّغم من شجاعته وإقدامه، ويذكر عن المنصور أنّه كان فصيحا بليغا يرتجل الخطبة على البديهة في السّاعة الرّاهنة، وأنّ سبب موته كان ضعف الحرارة الغريزيّة، وأنّه عهد بالأمر من بعده لولده المعزّ الفاطمي، باني القاهرة المعزّية، وكان عمره إذ تولّى أربعا وعشرين سنة، ثمّ

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص187، 188.

[2] نفسه، ج11، ص191.

[3] نفسه، ج11، ص219.

[4] نفسه، ج11، ص222.

يصفه بالشّجاعة والعقل والحزم، وأنّه أطاعه من البربر وأهل تلك الناحية أي بلاد المغرب خلق كثير، وأنّ المعزّ بعث مولاه جوهرا فبنى له القاهرة المتاخمة لمصر، واتّخذ له فيها دار الملك وذلك سنة أربع وستّين وثلاثمائة[1].

ثمّ يعاود ابن كثير في نفس السّنة ويذكر وفاة المنصور الفاطمي صاحب بلاد المغرب، وكان سبب موته أنّه أصابه برد شديد[2].

وفي أحداث سنة 347هـ/959م، يذكر بعث المعزّ الفاطمي مولاه أبا الحسن جوهر القائد في جيوش معه، ومعه زيري بن مناد الصّنهاجي ففتحوا بلادا كثيرة من أقصى بلاد المغرب، حتّى انتهوا إلى البحر المحيط، وأنّ جوهرا أمر بأن يصطاد له منه سمك، فأرسل به في قلال الماء إلى المعز الفاطمي، وحظي عنده جوهر وعظم شأنه، حتّى صار بمنزلة الوزير[3].

وفي أحداث سنة 353هـ/965م، يذكر وقعة المختار ببلاد صقليّة، وسببها أنّه أقبل من الرّوم خلق كثير، ومن الفرنج ما يقارب مائة ألف، فبعث أهل صقلية إلى المعزّ يستنجدونه، فبعث إليهم جيوشا كثيرة في أسطول، وكانت بين المسلمين والمشركين وقعة عظيمة، صبر فيها الفريقان من أوّل النّهار إلى العصر، ثمّ قتل أمير الرّوم مويل، وانهزموا هزيمة قبيحة قتل المسلمون منهم خلقا كثيرا، وغرق كثير من الفرنج، وغنم المسلمون منهم أموالا عظيمة من بينها سيف هندي مكتوب عليه : هذا سيف زنته مائة وسبعون مثقالا قوتل به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فبعثوا به في جملة تحف إلى المعزّ الفاطمي[4].

ويذكر في أحداث سنة 359هـ/970م، أنّ جعفر بن الفلاح خطب بدمشق للمعزّ الفاطمي، فقاتله أبو الحسن بن عبد الله بن طغج بالرّملة، فغلبه ابن فلاح وأسره وأرسله إلى جوهر بمصر، فأرسله جوهر إلى المعزّ وهو بإفريقيّة[5].

وفي أحداث سنة 359هـ/970م، يذكر خروج رجل على المعزّ الفاطمي وهو بإفريقيّة يقال له أبو خزر، فنهض إليه بنفسه وجنوده، وطرده ثمّ عاد الرّجل فاستأمن المعزّ، فقبل منه وصفح عنه، وأنّه جاء إلى المعزّ الرّسول

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص235.
[2] نفسه، ج11، ص236.
[3] نفسه، ج11، ص243.
[4] نفسه، ج11، ص263، 264.
[5] نفسه، ج11، ص277.

يبشره بفتح مصر وإقامة الدّعوة له بها ويطلبه إليها، ففرح بذلك وامتدحه الشّعراء من جملتهم شاعره محمّد بن هانئ في قصيدة له[1].

وفي أحداث سنة 361هـ/972م، يذكر خروج المعزّ الفاطمي في شوّال بأهله وحاشيته وجنوده من مدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصدا الدّيار المصرية، بعد أن مهّد له مولاه جوهر القائد أمرها وبنى له القصرين، وأنّ المعزّ استخلف على بلاد المغرب ونواحيها وصقليّة وأعمالها نوابا من جهته وحزبه وأنصاره من تلك البلاد، وأنّه سار معه شاعره محمّد بن هانئ الأندلسي فتوفّي في أثناء الطّريق، وكان وصول المعزّ إلى القاهرة في رمضان من السّنة الموالية[2].

وفي أحداث سنة 365هـ/976م، يذكر وفاة المعزّ الفاطمي معد بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبي تميم، باني القاهرة، صاحب الدّيار المصرية، وهو أوّل من ملكها من الفاطميّين، وكان قبل ذلك ملكا بإفريقيّة وما والاها من بلاد المغرب، ويذكر ابن كثير مسير المعزّ إلى مصر بعد أن مهّدها له مولاه جوهر، ويعرّج على ذكر صفاته، وأنّه كان فيه شهامة وقوّة وحزم، وشدّة عزم، وله سياسة، وكان يظهر أنّه يعدل وينصر الحقّ، ولكنّه كان مع ذلك منجّما يعتمد على حركات النّجوم، وأنّ أيّام ملكه كانت ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيّام، منها بمصر سنتان وتسعة أشهر، والباقي ببلاد المغرب، وجملة عمره كلّها خمس وأربعون سنة وستّة أشهر[3].

وفي أحداث سنة 381هـ/922م، يذكر وفاة جوهر القائد مولى المعزّ الفاطمي، الذي فتح له مصر، وبنى القاهرة، والقصرين، والأزهر، وكانت له مكانة عالية عند المعز[4].

وفي أحداث سنة 567هـ/1172م، وعند حديثه عن سقوط الدّولة الفاطميّة بمصر، تحدّث عن ابتداء ملكهم في المغرب، وأنّ المهدي هو أوّل من ملك منهم، وأنّه كان يهوديّا من سلميّة، دخل بلاد المغرب وتسمّى بعبيد الله، وادّعى المهدويّة وأنّه شريف علويّ، وأنّه بنى المهديّة، وصار ملكا مطاعا، يُظهر الرّفض وينطوي على الكفر المحض، ثمّ يذكر أنّه حكم من بعده ابنه القائم محمّد، ثمّ المنصور إسماعيل، ثمّ ابنه المعزّ معدّ، وهو أوّل من دخل الدّيار المصريّة وبُنيت له القاهرة[5].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص278.
[2] نفسه، ج11، ص282.
[3] نفسه، ج11، ص295، 296.
[4] نفسه، ج11، ص324.
[5] نفسه، ج12، ص652.

4-أخبار الدّولة الزيريّة عند ابن كثير :

يبتدأ ابن كثير حديثه عن الدّولة الزيريّة في أحداث سنة 365هـ/976م، فيذكر أنّ يوسف بن بلّكين نائب المعزّ الفاطمي على بلاد إفريقيّة، ذهب إلى سبتة وحاصرها نصف يوم، فخافه أهلها خوفا شديدا، ثمّ انصرف عنها إلى مدينة هناك يقال لها بصرة المغرب، فأمر بهدمها ونهبها، ثمّ سار إلى مدينة برغواطة وبها رجل يقال له عيسى بن أمّ الأنصار وهو ملكها، وقد اشتدّت المحنة به لسحره وشعوذته، وادّعى النّبوة فأطاعه قومه، ووضع لهم شريعة يقتدون بها، فقاتلهم بلّكين فهزمهم وقتل ملكهم، ونهب أموالهم وسبى ذراريهم، فلم يُر سبي أحسن أشكالا منهم[1] .

وفي أحداث سنة 373هـ/984م، يذكر وفاة بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصّنهاجي، ويذكر أنّه كان من أكابر أمراء المعزّ الفاطمي، وقد استخلفه على بلاد إفريقيّة حين سار إلى القاهرة، وكان بلّكين حسن السّيرة، وهو جدّ باديس المغربي[2] .

ويعرّج في أحداث سنة 397هـ/1007م، على ذكر خروج رجل يدعى أبو ركوة، من سلالة هشام بن عبد الملك الأموي، خرج على الحاكم بأمر الله بمصر، فيذكر أنّه دخل برقة في جحفل عظيم، فجمع أموالا كثيرة، وضُربت الدّراهم والدّنانير بألقابه، وخطب النّاس يوم الجمعة ولعن الحاكم بأمر الله في خطبته، والتف عليه من الجنود نحوا من ستّة عشر ألفا، فلمّا بلغ ذلك الحاكم، استمال مقدّم جيوش أبي ركوة وهو الفضل بن عبد الله بالمال، فمال الفضل إلى الحاكم، وقبض على أبي ركوة، وأرسله إلى الحاكم بمصر، فشهّر به ثمّ قتله، ثمّ بعد مدّة قتل الحاكم بأمر الله الفضل أيضا[3].

وفي الجزء الثّاني عشر وفي أحداث سنة 406هـ/1016م، يذكر وفاة أبي المعزّ مناذر بن باديس، نائب الحاكم على بلاد إفريقيّة وابن نائبها، لقّبه الحاكم بنصير الدّولة، ويذكر أنّه كان ذا همّة وسطوة وحرمة وافرة، وكان إذا هزّ رمحه كسره، وكان موته فجأة، يقال أنّ أحد الصّالحين دعا عليه فمات، وقام بالأمر من بعده ولده المعزّ مناذر[4] .

وفي أحداث سنة 407هـ/1017م، يذكر أنّه قتلت الشّيعة ببلاد إفريقيّة، ونهبت أموالهم، ولم يترك منهم إلّا من لا يعرف[1] .

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص294.
[2] نفسه، ج11، ص315.
[3] نفسه، ج11، ص351، 352.
[4] نفسه، ج12، ص377.

وفي أحداث سنة 432هـ/1041م، يذكر اختلاف أولاد حمّاد على العزيز باديس صاحب إفريقيّة، وأنّه سار إليهم فحاصرهم قريبا من سنتين[2].

وفي أحداث سنة 435هـ/1044م، يذكر أنّ المعزّ بن باديس أبو تميم صاحب إفريقيّة، خطب ببلاده للخليفة العبّاسي، وقطع خطبة الفاطميّين وأحرق أعلامهم، وأرسل إليه الخليفة الخلع واللّواء المنشور وفيه تعظيم له وثناء عليه[3].

كما يذكر في أحداث سنة 442هـ/1051م، أنّ العرب دخلت بإذن المستنصر الفاطمي بلاد إفريقيّة، وجرت بينهم وبين المعزّ بن باديس حروب طويلة، وعاثوا في الأرض فسادا عدّة سنين[4].

ويعرّج في أحداث سنة 453هـ/1062م، على ولاية تميم بن المعزّ بلاد إفريقيّة[5]، كما يذكر في أحداث سنة 457هـ/1065م الحروب الكثيرة التي كانت بين تميم بن المعزّ بن باديس، وأولاد حمّاد، والعرب والمغاربة من صنهاجة وزناتة[6].

وفي سنة 484هـ/1092م، يذكر استيلاء الفرنج على مدينة صقليّة من بلاد المغرب، وأنّ ملكهم مات فقام ولده مقامه، فسار في النّاس سيرة ملوك المسلمين، حتّى كأنّه منهم لما ظهر عليه من الإحسان إلى المسلمين[7].

وفي أحداث سنة 488هـ/1096م، يذكر دخول الأتراك إلى إفريقيّة، وغدرهم بيحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس وقبضهم عليه، وملكهم بلاده، وقتلهم لخلق كثير بعدما جرت بينه وبينهم حروب شديدة، ويذكر أنّ مقدّم الأتراك رجل يقال له شاه ملك، وكان من بعض أولاد بعض أمراء المشرق[8].

وفي أحداث سنة 501هـ/1108م، يذكر وفاة تميم بن المعزّ بن باديس صاحب إفريقيّة، الذي يصفه بأنّه كان من خيار الملوك خلقا وكرما وإحسانا، وأنّه ملك ستّا وأربعين سنة، وعمّر تسعا وسبعين سنة، وترك من البنين أزهد من مائة، ومن البنات ستّين بنتا، وأنّه ملك من بعده ابنه يحيى[1].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص377، 378.
[2] نفسه، ج12، ص424.
[3] نفسه، ج12، ص427.
[4] نفسه، ج12، ص438.
[5] نفسه، ج12، ص465.
[6] نفسه، ج12، ص471.
[7] نفسه، ج12، ص519.
[8] نفسه، ج12، ص530.

ويعرّج في أحداث سنة 509هـ/1116م، على ذكر وفاة يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب إفريقيّة، الذي يصفه بأنّه كان من خيار الملوك، حسن السّيرة، محبّا للفقراء والعلماء، وأنّه مات وله اثنتان وخمسون سنة، وترك ثلاثين ولدا، وقام بالأمر من بعده ولده عليّ[2].

وفي سنة 541هـ/1147م، يذكر أنّ الفرنج ملكت طرابلس الغرب[3].

وفي أحداث سنة 543هـ/1149م، يذكر امتلاك الفرنج لمدينة المهدية، وأنّ صاحبها الحسن بن عليّ بن يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس هرب بأهله، وأنّه تمزّق في البلاد هو وأهله وأكلتهم الأقطار، وأنّه كان آخر ملوك بني باديس، كما يذكر أنّ الفرنج استولوا على خزائن المهدية التي كانت مشحونة بالحواصل والأموال والعدد ونحو ذلك[4].

وفي أحداث سنة 551هـ/1157م، يكرّر خبر امتلاك الفرنج للمهدية بعد حصار شديد[5].

5-أخبار دولة المرابطين عند ابن كثير :

يشرع ابن كثير في حديثه عن دواة المرابطين في أحداث سنة 448هـ/1057م، فيعرض لظهور دولة الملثّمين ببلاد المغرب، ويذكر أنّهم أظهروا إعزاز الدّين، واستولوا على بلاد كثيرة بأرض المغرب، منها سجلماسة وأعمالها، وبلاد السّوس، ويذكر أنّهم قتلوا خلقا كثيرا من أهلها، وأنّ أوّل ملوكهم رجل يقال له أبو بكر بن عمر، وقد أقام بسجلماسة إلى أن توفي سنة 462هـ/1070م، ثمّ ولي من بعده أبو نصر يوسف بن تاشفين، وتلقّب بأمير المؤمنين، وقوي أمره، وعلا قدره ببلاد المغرب[6].

وفي أحداث سنة 484هـ/1092م، يذكر مُلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كثيرا من بلاد الأندلس، وأنّه أسر صاحبها المعتمد بن عبّاد وسجنه وأهله بأغمات، ويذكر عن المعتمد أنّه كان موصوفا بالكرم والأدب، والعلم والحلم، وحسن السّيرة، والعشرة والإحسان إلى الرعيّة والرّفق بهم، وأنّ النّاس حزنوا عليه، وقال في مصابه الشّعراء شعرا كثيرا[7].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص552.
[2] نفسه، ج12، ص562.
[3] نفسه، ج12، ص606.
[4] نفسه، ج12، ص608.
[5] نفسه، ج12، ص619.
[6] نفسه، ج12، ص446.
[7] نفسه، ج12، ص518.

وفي أحداث سنة 505هـ/1112م، وعند ذكره لترجمة أبي حامد الغزالي، يذكر أنّ المازري أراد إحراق كتابه "إحياء علوم الدّين"، وكذلك غيره من المغاربة[1].

5-أخبار دولة الموحّدين عند ابن كثير :

أمّا دولة الموحّدين فيشرع في ذكرها عند أحداث سنة 514هـ/1121م، فيذكر ما كان من ابتداء ملك محمّد بن تومرت ببلاد المغرب، وأنّه في بداية أمره قدم من بلاد المغرب إلى بغداد فسكن النظّامية، واشتغل بالعلم، فحصّل منه جانبا جيّدا من الفروع والأصول على الغزالي وغيره، وأنّه كان يظهر التعبّد والزّهد والورع، ثمّ يذكر أنّه حجّ وعاد إلى بلاده، وأظهر الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وأقرأ النّاس القرآن والفقه، فطار ذكره في النّاس، واجتمع بيحيي بن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب إفريقيّة، فعظّمه وأكرمه وسأله الدّعاء، ثمّ جعل ينتقل من بلد إلى بلد حتّى دخل مرّاكش، ومعه تلميذه عبد المؤمن بن علي، وأنّه نهى عن المنكرات التي رآها في مرّاكش، وأمر بالمعروف، وأنكر على موكب من النّساء فيه أخت أمير المسلمين حسرهن عن وجوههن، وجعل هو وأصحابه يضربون وجوه الدّواب حتّى سقطت أخت الملك عن دابّتها، فأحضره أمير المسلمين وأحضر معه جماعة من الفقهاء، فناظروه فظهر عليهم بالحجّة، ثمّ يذكر بعد ذلك كيف استطاع محمد بن تومرت أن يجمع النّاس من حوله ويؤلّبهم على المرابطين، حتّى تكوّن له جيش عظيم قاتل به جيوش المرابطين، وأرسل جيشا بقيادة أبي عبد الله التومرتي[2] لحصار مرّاكش، فانهزم هذا الجيش وقُتل أبو عبد الله التومرتي، وأصاب الحزن محمد بن تومرت وزاد مرضه إلى أن توفي، وعهد بالأمر من بعده لعبد المؤمن بن عليّ، الذي استطاع بحزمه وتدبيره القضاء على دولة المرابطين، ودخول مرّاكش وقتل ملكها إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين[3].

وفي أحداث سنة 541هـ/1147م، يذكر امتلاك صاحب المغرب عبد المؤمن بن عليّ لجزيرة الأندلس بعد حروب طويلة[4].

وفي أحداث سنة 547هـ/1153م، يذكر امتلاك عبد المؤمن بن عليّ مدينة بجاية من بلاد بني حمّاد، وأنّ آخر ملوكهم هو يحيى بن عبد العزيز بن حمّاد، ثمّ يذكر أنّ عبد المؤمن جهّز جيشا إلى صنهاجة فحاصرها وأخذ أموالها[5].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص557.
[2] الونشريسي.
[3] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص ص569-571.
[4] نفسه، ج12، ص606.
[5] نفسه، ج12، ص614.

وفي سنة 548هـ/1154م، يذكر أنّه كان فيها حروب كثيرة بين عبد المؤمن وبين العرب ببلاد المغرب[1].

وفي سنة 551هـ/1157م، يذكر تولية عبد المؤمن بن علي أولاده على بلاده، فاستناب كلّ واحد منهم على بلد كبير وإقليم متّسع[2].

وفي أحداث سنة 554هـ/1160م، يذكر استعادة عبد المؤمن بن عليّ لمدينة المهديّة من أيدي الفرنج، وفي نفس السّنة، يذكر عن عبد المؤمن أنّه قاتل خلقا كثيرا من الغرب، حتّى صارت عظام القتلى هناك كالتلّ الكبير[3].

وفي أحداث سنة 558هـ/1163م، يعرّج على ذكر وفاة صاحب المغرب عبد المؤمن بن عليّ التّومرتي، وأنّه خلفه في الملك بعده ولده يوسف، وحمل أباه إلى مرّاكش على صفة أنّه مريض، فلمّا وصلها أظهر موته، فعزّاه النّاس وبايعوه على الملك من بعد أبيه، ولقّبوه أمير المؤمنين، ثمّ يعرّج على ذكر بعض من أوصاف عبد المؤمن، فيصفه بأنّه كان حازما، شجاعا، جوادا، معظّما للشّريعة، وكان من لا يحافظ على الصّلوات في زمانه يُقتل، وأنّه كان حسن الصّلاة ذا طمأنينة فيها كثير الخشوع، ولكنّه كان سفّاكا للدّماء حتّى على الذّنب الصّغير[4].

وفي نفس السّنة، يعيد ابن كثير ترجمة عبد المؤمن بن عليّ، فيذكر أنّ أباه كان يعمل في الطّين، وأنّ ابن تومرت لما رأى عبد المؤمن أحبّه وتفرّس فيه الشّجاعة، فاستصحبه، فعظم شأنه والتفت عليه العساكر التي جمعها ابن تومرت من المصامدة وغيرهم، وحاربوا علي بن يوسف أمير الملثّمين، ويعرّج على ذكر استحواذ عبد المؤمن على وهران، وتلمسان، وفاس، وسلا، وسبتة، ثمّ حصاره لمرّاكش أحد عشر شهرا، وافتتحها سنة اثنين وأربعين وخمسمائة، ويذكر أنّ عبد المؤمن مكث في الملك ثلاثا وثلاثين سنة، وكان يسمّي نفسه أمير المؤمنين[5].

وفي أحداث سنة 565هـ/1170م، يذكر أنّه كانت حروب كثيرة بين ملوك الغرب بجزيرة الأندلس[6].

وفي أحداث سنة 576هـ/1181م، يذكر ما كان من مسير قراقوش إلى المغرب، وأنّه حاصر بها فاسا وقلاعا كثيرة، واستحوذ على أكثرها[1].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص616.

[2] نفسه، ج12، ص619.

[3] نفسه، ج12، ص525، 526.

[4] نفسه، ج12، ص631، 632.

[5] نفسه، ج12، ص632.

[6] نفسه، ج12، ص647.

وفي أحداث سنة 577هـ/1182م، يذكر مسير قراقوش أيضا إلى بلاد إفريقيّة، وأنّه فتح بلادا كثيرة، وقاتل عسكر الموحّدين، ثمّ يذكر عن قراقوش أنّه مملوك تقي الدّين عمر ابن أخي السّلطان صلاح الدّين[2].

وفي أحداث سنة 580هـ/1185م، يعرّج على ذكر وفاة صاحب المغرب يوسف بن عبد المؤمن بن علي، وأنّه قام بالأمر من بعده ولده يعقوب[3].

وفي أحداث سنة 586هـ/1191م، يذكر أنّ القاضي الفاضل كتب كتابا على لسان السّلطان صلاح الدّين إلى ملك المغرب أمير المسلمين وسلطان جيش الموحّدين، يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، يستنجده في إرسال مراكب في البحر تكون عونا للمسلمين على المراكب الفرنجية، في عبارة طويلة فصيحة بليغة مليحة، وأنّ السّلطان صلاح الدّين بعث مع الكتاب سنيّة من التّحف والألطاف، صحبة الأمير الكبير شمس الدّين أبي الحزم عبد الرّحمن بن منقذ، وأنّ هذا الإرسال لم يفد شيئا، لأنّ سلطان الموحّدين يعقوب بن يوسف غضب إذ لم يلقّب بأمير المؤمنين[4].

وفي الجزء الثّالث عشر وفي أحداث سنة 591هـ/1195م، يذكر وقعة الزلّاقة[5] ببلاد الأندلس شمالي قرطبة، وذكر أنّها كانت وقعة عظيمة نصر الله فيها الإسلام، وخذل فيها عبدة الصلبان، ثمّ يعرّج على ذكر سبب الموقعة وهو أنّ الفنش ملك الفرنج ببلاد الأندلس، كتب إلى يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب يستدعيه ويحثّه إليه لقتاله، في كلام طويل فيه تهديد وتأنيب، فنهض إليه يعقوب بن يوسف في جنوده وعساكره حتى قطع الزقاق إلى الأندلس، والتقوا في المحل المذكور، فكانت الدائرة أوّلا على المسلمين، ثمّ كانت أخيرا على الفرنج، فهُزموا وقتل منهم مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفا، وأسر منهم ثلاثة عشر ألفا، وغنم المسلمون منهم شيئا عظيما، وعدّد ابن كثير جملة من الغنائم التي غنمها المسلمون، ثم يذكر ابن كثير أنّ الفرنج طلبوا الأمان، فهادنهم السّلطان يعقوب على وضع الحرب خمس سنين، وإنّما حمله على ذلك أنّ رجلا يقال له علي بن إسحاق التّوزري ظهر ببلاد إفريقيّة، فأحدث أمورا فظيعة في غيبة السّلطان، فعاث في الأرض فسادا، وقتل خلقا كثيرا[6]

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص693.
[2] نفسه، ج12، ص695.
[3] نفسه، ج12، ص701.
[4] نفسه، ج12، ص725.
[5] الصّواب أنّها معركة الأرك.
[6] نفسه، ج13، ص10، 11.

وفي أحداث سنة 595هـ/1199م، يذكر وفاة السّلطان أبي محمد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، ويذكر عنه أنّه كان ديّنا حسن السّيرة، صحيح السّريرة، وأنّه كان مالكي المذهب، ثمّ صار ظاهريا حزميا، ثمّ مال إلى مذهب الشّافعي، وأنّ ملكه دام خمس عشرة سنة، وأنّه كان كثير الجهاد رحمه الله، وكان يؤمّ النّاس في الصّلوات الخمس، وكان قريبا إلى المرأة والضّعيف، وهو الذي بعث إليه السّلطان صلاح الدّين الأيّوبي يستنجده على الفرنج، فلمّا لم يخاطبه بأمير المؤمنين غضب لذلك ولم يجبه إلى ما طلب، ويذكر أنّ الموحدين تفرّقت بهم الأهواء، وباد هذا البيت بعد الملك يعقوب[1].

وفي سنة 668هـ/1270م، يذكر مقتل صاحب مرّاكش أبي العلاء إدريس بن عبد الله بن محمّد بن يوسف الملقّب بالواثق، قتله بنو مرين في حرب كانت بينه وبينهم بالقرب من مرّاكش، ثمّ يعرّج في نفس السّنة على ذكر انقراض دولة عبد المؤمن من بلاد المغرب، وكان آخرهم إدريس بن عبد الله بن يوسف صاحب مرّاكش، قتله بنو مرين في هذه السّنة[2].

وفي أحداث سنة 685هـ/1287م، وعند ذكره لترجمة سلطان المغرب، أبي يوسف المريني يعقوب بن عبد الحقّ، يذكر أنّه خرج على الواثق بالله أبي دبّوس، فسلبه الملك بظاهر مرّاكش، واستحوذ على بلاد الأندلس والجزيرة الخضراء في سنة ثمان وستّين وستمائة، وزالت على يديه دولة الموحّدين[3].

6-أخبار متفرّقة :

في أحداث سنة 395هـ/1005م، يذكر أنّه كان غلاء عظيم بإفريقيّة، بحيث تعطّلت المخابز والحمّامات، وذهب خلق كثير من الفناء، وهلك آخرون من شدّة الغلاء[4].

وفي أحداث سنة 425هـ/1034م، يذكر أنّه وقع غلاء شديد بإفريقيّة[5].

وفي سنة 432هـ/1041م، يذكر أنّه وقع بإفريقيّة في هذه السّنة غلاء شديد بسبب تأخر المطر[6].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، ص19.
[2] نفسه، ج13، ص239.
[3] نفسه، ج13، ص288.
[4] نفسه، ج11، ص349.
[5] نفسه، ج12، ص410.
[6] نفسه، ج12، ص424.

وفي سنة 542هـ/1148م، يذكر اشتداد الغلاء بإفريقيّة، وهلك بسبب ذلك أكثر النّاس حتّى خلت المنازل وأقفرت المعاقل[1].

وفي أحداث سنة 633هـ/1236م، يذكر ورود الخبر من بلاد المغرب بأنّهم انتصروا على الفرنج وقتلوا منهم خمسة وأربعين ألفا، وأسروا عشرة آلاف، واسترجعوا منهم ثنتين وأربعين بلدة، وكانت النّصرة في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة اثنين وستّين وستمائة[2].

وفي الجزء الثّالث عشر، وفي أحداث سنة 669هـ/1271م، يذكر ما جرى من حروب يطول ذكرها بين أهل تونس والفرنج، وأنّهم تصالحوا بعد ذلك على الهدنة[3].

وفي أحداث سنة 685هـ/1287م، يذكر وفاة سلطان المغرب، أبي يوسف المريني يعقوب بن عبد الحقّ، وأنّه خرج على الواثق بالله أبي دبّوس، فسلبه الملك بظاهر مرّاكش، واستحوذ على بلاد الأندلس والجزيرة الخضراء في سنة ثمان وستّين وستمائة، وزالت على يديه دولة الموحّدين[4].

وفي أحداث سنة 720هـ/1321م، يذكر أنّه كانت هناك وقعة عظيمة ببلاد المغرب بين المسلمين والفرنج، فنصر الله المسلمين على أعدائهم، فقتلوا منهم خمسين ألفا، وأسروا خمسة آلاف، وكان في جملة القتلى خمسة وعشرين ملكا من ملوك الفرنج، وغنموا مالا كثيرا، وكان جيش المسلمين ألفين وخمسمائة فارس غير الرّماة، ولم يُقتل منهم سوى أحد عشر قتيلا[5].

وفي الجزء الرّابع عشر والأخير، وفي أحداث سنة 724هـ/1324م، يذكر قدوم ملك التّكرور إلى القاهرة بسبب الحجّ، ومعه من المغاربة والخدم نحوا من عشرين ألفا، ومعهم ذهب كثير، وأنّه يقال له : الملك الأشرف موسى بن أبي بكر، وهو شاب جميل الصّورة[6].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص607.
[2] نفسه، ج13، ص288.
[3] نفسه، ج13، ص241.
[4] نفسه، ج13، ص288.
[5] نفسه، ج14، ص421.
[6] نفسه، ج14، ص436.

وفي أحداث سنة 727هـ/1327م، يذكر وفاة الأمير أبي يحيي زكريا بن أحمد بن محمّد بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي، أمير بلاد المغرب، بايعه أهل تونس على الملك سنة 711هـ/1312م، ويذكر عنه أنّه هو أوّل من أبطل ذكر ابن تومرت من الخطبة[1].

وفي سنة 731هـ/1331م، يذكر وفاة أبي دبّوس عثمان بن سعيد المغربي، وأنّه تملّك في وقت بلاد قابس، ثمّ تغلّب عليه جماعة فانتزعوها منه، فقصد مصر فأقام بها، وكان يركب مع الجند في زيّ المغاربة متقلّدا سيفا، وكان حسن الهيئة[2].

وفي أحداث سنة 756هـ/1356م، يذكر أخذ الفرنج لمدينة طرابلس الغرب، ثمّ استعادة المسلمين لها بعد خمسة عشر يوما[3].

7–وفيات المغرب والأندلس عند ابن كثير :

في أحداث سنة 100هـ/719م، يذكر ترجمة حنش بن عمرو الصّنعاني الذي كان واليا على إفريقيّة وبلاد المغرب، وتوفي بإفريقيّة غازيا، وله روايات كثيرة عن جماعة من الصّحابة[4].

وفي أحداث سنة 107هـ/726م، يذكر ترجمة عكرمة مولى بن عبّاس، وأنّه طاف البلاد ودخل إفريقيّة فيما دخل من البلاد[5].

وفي أحداث سنة 117هـ/736م، يذكر ترجمة نافع مولى ابن عمر، ويذكر أنّ أصله من بلاد المغرب[6].

وفي أداث سنة 156هـ/773م، يذكر وفاة عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي[7].

وفي أحداث سنة 240هـ/855م، يذكر ترجمة أبي سعيد عبد السّلام بن سعيد، الملقب بسحنون التنوخي المالكي، فيذكر أنّ أصله من مدينة حمص، دخل به أبوه مع جندها بلاد المغرب فأقام بها، وانتهت إليه رياسة مذهب

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج14، ص452، 453.
[2] نفسه، ج14، ص477.
[3] نفسه، 14، ص567.
[4] نفسه، ج9، ص190.
[5] نفسه، ج9، ص247.
[6] نفسه، ج9، ص320.
[7] نفسه، ج10، ص473.

مالك هناك، ويذكر أنّه تفقّه على ابن القاسم تلميذ مالك، ثمّ يعرّج على ذكر قصّته مع أسد بن الفرات التي آلت به إلى تأليف كتابه "المدوّنة"[1].

وفي أحداث سنة 276هـ/890م، يذكر ترجمة بقي بن مخلد أبي عبد الرّحمن الأندلسي الحافظ الكبير، صاحب المسند المبوّب على الفقه، روى فيه عن ألف وستمائة صحابي، وقد فضّله ابن حزم على مسند أحمد بن حنبل، ويذكر عن بقي أنّه كان رجلا صالحا، عابدا، زاهدا، مجاب الدّعوة، ويروي قصّة حدثت معه تدلّ على استجابة دعاءه[2].

وفي أحداث سنة 286هـ/900م يعيد ابن كثير ترجمة بقي بن مخلد، ويذكر أنّ الحافظ بن عساكر أرخّ لوفاته في هذه السّنة[3].

وفي أحداث سنة 299هـ/912م، يذكر ترجمة محمّد بن إسماعيل المغربي، الذي حجّ على قدميه سبعا وتسعين حجة، وكان يمشي في اللّيل المظلم حافيا كما يمشي الرّجل في ضوء النّهار، وأنّ المشاة كانوا يأتمّون به فيرشدهم إلى الطّريق، وأنّ له كلام مليح نافع، ولما مات أوصى أن يدفن إلى جانب شيخه على بن رزين بجبل الطّور[4].

وفي أحداث سنة 323هـ/935م، يذكر ترجمة لرجل اسمه عثمان بن الخطّاب ابن عبد الله أبي عمر البلوي المغربي الأشجّ، ويعرف بأبي الدّنيا، وأنّه قدم إلى بغداد بعد الثّلاثمائة، وزعم أنّه ولد أوّل خلافة أبي بكر الصدّيق ببلاد المغرب، وأنّه وفد هو وأبوه على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، في قصّة طويلة، وأنّ معه نسخة فيها أحاديث من روايته عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد صدّقه ناس في ذلك، منهم الحافظ محمّد بن أحمد بن المفيد ورواها عنه، وكان بن المفيد متّهما بالتّشيّع، وأمّا جمهور المحدّثين قديما وحديثا فكذّبوه في ذلك، ونصّوا على أنّ النّسخة موضوعة، وقد توفي هذا الرّجل سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو راجع إلى بلده[5].

وفي أحداث سنة 328هـ/940م، يذكر ترجمة أحمد بن عبد ربّه القرطبي، صاحب العقد الفريد، فيذكر أنّه كان مولى لهشام بن عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وكان من الفضلاء المكثرين، والعلماء بأخبار الأوّلين

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج10، ص685، 686.
[2] نفسه، ج11، ص61، 62.
[3] نفسه، ج11، ص88.
[4] نفسه، ج11، ص124.
[5] نفسه، ج11، ص199.

والآخرين، وكتابه العقد الفريد يدلّ على فضائل جمّة وعلوم كثيرة مهمّة، ثمّ يذكر أنّه كان فيه تشيّع وميل إلى الحطّ من بني أميّة، مع أنّه أحد مواليهم، وقد تعجّب ابن كثير من ذلك[1].

ويذكر في أحداث سنة 361هـ/972م، وفاة محمّد بن هانئ الأندلسي الشّاعر، وأنّه وجد مقتولا على حافّة البحر، وكان المعزّ الفاطمي قد استصحبه معه من القيروان حين توجّه إلى مصر، ثمّ يذكر ابن كثير أنّه كان قويّ النّظم، غير أنّه بالغ في مدحه الخلق حتّى اتّهم بالكفر، وقد أورد ابن كثير أمثلة من هذه الأبيات[2].

وفي سنة 366هـ/977م، يذكر وفاة القاضي منذر البلوطي قاضي قضاة الأندلس، وما كان عليه من الإمامة، والفقه، والعلم، والفصاحة،، والخطابة، والشّعر، والأدب، ثمّ يعرّج ابن كثير على ذكر جملة من طرائفه وقصصه مع بعض حكام بني أميّة في الأندلس[3].

وفي سنة 373هـ/984م، يذكر وفاة سعيد بن سلّام أبي عثمان المغربي، أصله من بلاد القيروان، ودخل الشّام، وصحب أبا الخير الأقطع، وجاور بمكّة مدّة سنين، وكانت له كرامات، ورويت له أحوال صالحة[4].

وفي أحداث سنة 434هـ/1043م، وفي ترجمة أبي زر الهروي عبد الله بن أحمد بن محمّد الحافظ المالكي، ذكر أنّ المغاربة أخذوا مذهب الأشعري عنه[5].

وفي أحداث سنة 463هـ/1071م، يذكر وفاة أبي عمر عبد البرّ النّمري، صاحب التّصانيف المليحة الهائلة منها : "التّمهيد"، و"الإستذكار"، و"الإستيعاب" وغير ذلك[6].

وفي نفس السّنة يذكر وفاة الشّاعر ابن زيدون أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب، أبي الوليد الأندلسي القرطبي، اتّصل بالأمير المعتمد بن عبّاد صاحب إشبيليّة، فحظي عنده وصار مشاورا بمنزلة الوزير، ثمّ وزر له، ووزر له من بعده ولده أبو بكر بن أبي الوليد[7].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج11، ص202.
[2] نفسه، ج11، ص285.
[3] نفسه، ج11، ص300، 301.
[4] نفسه، ج11، ص315.
[5] نفسه، ج12، ص426.
[6] نفسه، ج12، ص483.
[7] نفسه، ج12، ص483، 484.

وفي أحداث 470هـ/1078م، يذكر وفاة حيّان بن خلف بن الحسين بن حيّان بن محمّد بن حيّان، أبي مروان القرطبي، ولي بني أميّة، صاحب "تاريخ المغرب" في ستّين مجلّدا، وكان فصيحا صادقا بليغا[1].

وفي أحداث سنة 472هـ/1080م، يذكر وفاة القاضي أبي الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التّجيبي، الأندلسي الباجي، الفقيه المالكي، ويذكر أنّه سمع الحديث ورحل إلى بلاد المشرق سنة ستّ وعشرين وأربعمائة، فسمع هناك الكثير واجتمع بأئمّة ذلك الوقت، ثمّ عاد إلى بلده بعد ثلاث عشرة سنة، وتولّى القضاء فيها، من مصنّفاته "المنتقى في شرح الموطّأ"، و"إحكام الفصول في أحكام الأصول"، و"الجرح والتّعديل" وغير ذلك[2].

وفي أحداث سنة 489هـ/1096م، يذكر وفاة أبي عبد الله محمّد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي، وأنّه من جزيرة يقال لها برقة قريبة من الأندلس، وأنّه قدم بغداد فسمع بها الحديث، وكان حافظا مكثرا، أديبا ماهرا، عفيفا نزيها، من مصنّفاته "الجمع بين الصّحيحين"، توفي ببغداد[3].

وفي أحداث سنة 499هـ/1106م، يذكر وفاة أبي علي الخيالي الحسين بن محمّد بن أحمد الغسّاني الأندلسي، مصنّف كتاب "تقييد المهمل على الألفاظ"، وهو كتاب مفيد كثير النّفع، وأنّه كان حسن الخطّ عالما باللّغة والشّعر والأدب، وكان يُسمع في جامع قرطبة[4].

وفي أحداث سنة 541هـ/1147م، يذكر وفاة محمد بن سهل بن سعد، أبي الحسن المغربي الأندلسي الأنصاري، ويذكر عنه أنّه رحل وحصّل كتبا نفيسة، وروى عنه ابن الجوزي، وعند وفاته أوصى أن يدفن عند قبر الإمام أحمد بم حنبل، وحضر جنازته خلائق من النّاس[5].

وفي أحداث سنة 543هـ/1149م، يذكر وفاة أبي محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد بن خلف بن أحمد بن عمر اللّخمي الأندلسي الرّباطي، الحافظ، مصنّف كتاب "اقتباس الأنوار وإلتماس الأزهار في أنساب الصّحابة وروّاة الآثار"[6].

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص497.
[2] نفسه، ج12، ص503.
[3] نفسه، ج12، ص533.
[4] نفسه، ج12، ص547.
[5] نفسه، ج12، ص607.
[6] نفسه، ج12، ص608.

وفي أحداث سنة 544هـ/1150م، يذكر وفاة القاضي عياض بن موسى بن عياض، اليحصبي السّبتي، أحد العلماء المالكيّة، وصاحب المصنّفات الكثيرة المفيدة، منها "الشّفا" و"شرح مسلم" و"مشارق الأنوار" وغير ذلك، ويذكر أنّه كان إماما في علوم كثيرة، كالفقه، واللغة، والحديث، والأدب، وأيّام النّاس[1].

وفي نفس السّنة أعاد المؤلّف ترجمة مختصرة للقاضي عياض[2].

وفي أحداث سنة 582هـ/1187م، يذكر وفاة السّهيلي أبي القاسم عبد الرّحمن بن الخطيب الخثعمي، والسّهيلي نسبة إلى قرية بالأندلس بالقرب من مالقة اسمها سهيل، ويذكر عنه أنّه ساد أهل زمانه بقوّة القريحة، وجودة الذّهن، وحسن التّصنيف، وأنّه كان ضريرا، ويذكر من مؤلّفاته "الرّوض الأنف" الذي يذكر فيه نكتا حسنة على السّيرة لم يسبق إليها، وله كتاب "الإعلام فيما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام"، وكتاب "نتائج الفكر" وغيرها، ويذكر عنه أنّه كان عفيفا فقيرا، وأنّه حصّل مالا كثيرا في آخر حياته من صاحب مرّاكش[3].

وفي أحداث سنة 591هـ/1195م، يذكر وفاة ابن الشّاطبي أبي القاسم بن قسيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرّعيني الشّاطبي الضّرير، مصنّف الشّاطبية في القراءات السّبع، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وبلده شاطبة قرية شرقي الأندلس، خرج الشّاطبي إلى الحج، فقدم الإسكندرية سنة اثنين وسبعين وخمسمائة، وزار القدس، ثم رجع إلى القاهرة وتوفي بها[4].

وفي أحداث سنة 601هـ/1205م، يذكر وفاة أبي العبّاس أحمد بن مسعود بن محمّد القرطبي الخزرجي، وأنّه كان إماما في التّفسير والفقه، والحساب والفرائض، والنّحو واللّغة، والعروض والطّب، وله تصانيف حسان وشعر رائق[5].

وفي أحداث سنة 606هـ/1210م، يذكر وفاة ابن خروف شارح سبويه، علي بن محمد بن يوسف أبي الحسن بن خروف، الأندلسي النّحوي، شرح سبويه وقدّمه إلى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار، وشرح جمل الزجّاجي، وكان يتنقّل في البلاد، ولم يتزوج، ولم يتسرّ، وقد تغيّر عقله في آخر عمره[6].

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج12، ص610.
[2] نفسه، ج12، ص612.
[3] نفسه، ج12، ص704.
[4] نفسه، ج13، ص10.
[5] نفسه، ج13، ص41.
[6] نفسه، ج13، ص52.

وفي أحداث سنة 611هـ/1215م، يذكر وفاة الجزولي صاحب المقدّمة المسمّاة بالقانون، وهو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي النّحوي المصري، قدم مصر وأخذ عن ابن بري، ثمّ عاد إلى بلاده وولي خطابة مراكش، وتوفي في هذه السّنة[1].

وفي أحداث سنة 638هـ/1241م، يذكر وفاة محيي الدّين بن عربي صاحب الفصوص، محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبي عبد الله الطّائي الأندلسي، ويذكر ابن كثير أنّه طاف البلاد وأقام بمكّة مدّة، وصنّف بها كتابه المسمّى بالفتوحات المكيّة في نحو عشرين مجلّدا، فيها ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف، وله كتابه المسمّى بفصوص الحكم، فيه أشياء كثيرة ظاهرها الكفر الصّريح، وله مؤلّفات أخرى، وأقام بدمشق مدّة طويلة قبل وفاته[2].

وفي أحداث سنة 645هـ/1248م، يذكر وفاة الشّلوبين النّحوي عمر بن محمّد بن عبد الله الأزدي، أبي علي الأندلسي الإشبيلي، المعروف بالشّلوبين، وهو بلغة الأندلسيّين الأبيض الأشقر، ختم به أئمّة النّحو، وكان فيه تغفّل، وله شعر ومصنّفات، منها "شرح الجزولية"، وكتاب "التّوطئة"، مات وقد جاوز الثّمانين[3].

وفي سنة 670هـ/1272م، يذكر وفاة ابن سبعين عبد الحقّ إبراهيم بن محمّد بن نصر المقدسي الرّقوطي، نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية، ولد ستة أربع عشرة وستمائة، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولّد له من ذلك نوع من الإتّحاد، وصنّف فيه، وكان يعرف السّيميا، وكان يلبّس بذلك على الأغبياء، ويزعم أنّه حال من أحوال القوم، وله من المصنّفات : "كتاب النّدّ"، و"كتاب الهو"، وقد أقام بمكّة، وجاور في بعض الأوقات بغار حراء يرتجي فيما ينقل أن يأتيه فيه وحي، بناء على ما يعتقده من أنّ النبوّة مكتسبة، وأنّها فيض يفيض على العقل إذا صفى، وكان إذا رأى الطّائفين حول البيت يقول : "كأنّهم الحمير حول المدار" وقد نقلت عنه عظائم من الأقوال والأفعال[4].

وفي أحداث سنة 688هـ/1290م، يذكر وفاة محمد بن العفيف سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التّلمساني، الشّاعر المطبق، ويذكر أنّ وفاته كانت في حياة أبيه، فتألّم له ووجد عليه وجدا شديدا، ورثاه بأشعار كثيرة، ثمّ يذكر له ابن كثير أشعارا كثيرة[5].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، ص65.
[2] نفسه، ج13، ص150.
[3] نفسه، ج13، ص165.
[4] نفسه، ج13، ص243.
[5] نفسه، ج13، ص294.

وفي أحداث سنة 690هـ/1291م، يعيد ابن كثير ذكر وفاة العفيف التّلمساني، وذكر هذه المرّة أنّ له مصنّفات، وأنّه قد نسب إلى عظائم في الأقوال والإعتقاد، في الحلول والإتّحاد، والزّندقة والكفر المحض، ويذكر عنه أنّه عمل أربعين خلوة، كلّ خلوة أربعين يوما متتابعة[1].

وفي أحداث سنة 698هـ/1299م، يذكر وفاة الشّيخ أبي يعقوب المغربي، المقيم بالقدس، كان النّاس يجتمعون به، وكان ابن تيمية يقول فيه أنّه على طريقة ابن عربي وابن سبعين[2].

وفي أحداث سنة 717هـ/1318م، يذكر وفاة جمال الدّين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن يوسف الزّواوي، قاضي المالكية بدمشق، ويذكر أنّه قدم مصر من المغرب، ثمّ قدم دمشق قاضيا سنة 687هـ/1289م، وأقام شعار مذهب مالك[3].

وفي أحداث سنة 718هـ/1319م، يذكر وفاة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله التّجيبي، القرطبي ثمّ الإشبيلي، ولد بإشبيليّة سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وكان أهله بيت العلم والخطابة والقضاء بمدينة قرطبة، فلمّا أخذها الفرنج انتقلوا إلى إشبيليّة[4]، وفي أحداث سنة 728هـ/1328م، يذكر وفاة الشّيخ فضل بن الشّيخ الرّجيحي التّونسي[5].

وفي أحداث سنة 738هـ/1338م، يذكر وفاة العالم ركن الدّين ابن القويع، أبي عبد الله محمد بن عبد الرّحمن بن يوسف بن عبد الرّحمن بن عبد الجليل الهاشمي الجعفري، التّونسي، الذي جمع فنونا كثيرة، وكان من الفضلاء الأذكياء[6].

وفي أحداث سنة 730هـ/1330م، يذكر وفاة الوزير العالم أبي القاسم محمد بن محمد بن سهل الأزدي، الغرناطي، الأندلسي، من بيت الرياسة والحشمة ببلاد المغرب، قدم دمشق، وسمع منه ابن كثير، توفي بالقاهرة، وكان يلقّب بالوزير مجازا[7].

---

[1] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج13، ص304.

[2] نفسه، ج14، ص335.

[3] نفسه، ج14، ص410.

[4] نفسه، ج14، ص416.

[5] نفسه، ج14، ص455.

[6] نفسه، ج14، ص504، 505.

[7] نفسه، ج14، ص471، 472.

الفصل الثّاني : الغرب الإسلامي عند المسعودي وأبي الفدا واليافعي

أولا : الغرب الإسلامي عند المسعودي في كتابه "مروج الذّهب"

ثانيا : الغرب الإسلامي عند أبي الفدا في كتابه "المختصر"

ثالثا : الغرب الإسلامي عند اليافعي في كتابه "مرآة الجنان"

أوّلا : الغرب الإسلامي عند المسعودي في كتابه مروج الذّهب :

وردت معلومات متناثرة عن أخبار بلاد المغرب والأندلس عند المسعودي في كتابه "مروج الذّهب"، جاءت متفرّقة في أجزاء كتابه، لم يراعي فيها التّرتيب الكرونولوجي للأحداث، وإنّما كان يذكرها في سياق الحديث عن أخبار البلدان أو الخلفاء، ولذلك ذكرتها كما جاءت متفرّقة في أجزاء كتابه.

1-المجلّد الأول :

في المجلّد الأول الذي خصّه لتاريخ الأمم السّالفة والحضارات القديمة، وعند حديثه عن بحر الرّوم، ذكر ما كان من خبر رجل من أهل الأندلس يقال له خشخاش، كان من أهل قرطبة وأحداثها، فجمع جماعة من أحداثها وركب بهم مراكب في البحر المحيط، وغاب فيه لمدّة، ثم عاد ومعه غنائم كثيرة[1]، كما يذكر في أثناء حديثه عن بحر الرّوم، أضيق موضع فيه، وهو ما بين ساحل طنجة وسبتة من بلاد المغرب وبين ساحل الأندلس، وأنّ عرضه فيما بين السّاحلين نحوا من عشرة أميال، وأنّه هو مكان العبور من المغرب إلى الأندلس والعكس، ويعرف بالزّقاق، كما أشار إلى ما يقابل سبتة من جهة الأندلس وهو جبل طارق مولى موسى بن نصير، وأن النّاس تعبر من سبتة إلى ساحل الأندلس في وقت مقداره من الصباح (غدوة) إلى الظّهر، كما أشار إلى بعض جزر بحر الرّوم ومنها جزيرة صقليّة[2]، وعند ذكره لبلاد الأندلس، تحدّث عن سكان الأندلس وملوكهم قبل الإسلام، وذكر أنّ آخرهم لذريق الذي قتله طارق بن زياد حين افتتح الأندلس، ثم استطرد في الكلام ليعرّج على خبر فتح المسلمين للأندلس وقصبتها طليطلة، وعصيان أهل طليطلة للأمويين في الأندلس، وإعادة فتحها من طرف عبد الرّحمن بن محمد سنة 322هـ/934م، كما تحدّث عن بلاد الأندلس وما بها من المدن الكثيرة التي يبلغ تعدادها نحوا من أربعين مدينة[3]، كما أشار إلى ملوك بني أمية في الأندلس، وعدّد الحكام الأمويين الأوائل، ولم يُهمل المسعودي الحديث عن حاكمها في عهده وهو عبد الرّحمن بن محمد، وعن ولي عهده الحكم، ويفيض في الحديث عن بعض المدن السّاحلية في الأندلس وماكان من أمرها[4].

وعند حديثه عن بلاد السّودان، يعرّج عن البلاد التي يحكمها الأدارسة، وهي بلاد تلمسان، وتاهرت، وفاس والسّوس الأدنى، ويذكر ما بين بلاد الأدارسة والقيروان من المسافة، وما بينها وبين بلاد السّوس الأدنى والأقصى، وعند

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص93.
[2] نفسه، ج1، ص93، 94.
[3] نفسه، ج1، ص125، 126
[4] نفسه، ج1، ص127، 128.

حديثه عن وادي الرّمال والقصر الأسود، يشير إلى تملّكها من طرف ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرّحمن بن رستم الإباضي[1].

وتحت عنوان "بلاد المغرب" يذكر ما فيها من الخوارج الصّفرية، ويشير إلى مدنها الممدودة، وما فيها من معدن الفضّة، ثم يحيل المسعودي إلى ما ذكره في كتابه "أخبار الزمان" من أخبار بلاد المغرب ومدنها ومن سكنها من الإباضية والصفرية والمعتزلة، وما جرى بينهم من الحروب، والدّولة الأغلبية في إفريقية وما كان من أمرها، وكيف زالت على يد أبي عبد الله الشّيعي سنة 297هـ/910م[2].

كما نجد عند المسعودي إشارة عن الأندلس، وعن ملوكها الأوائل الذين كانوا أوّل من اتّخذ الشّواهين للصّيد في المغرب والأندلس[3].

2-المجلّد الثّاني :

وردت بعض الإشارات عن بلاد الغرب الإسلامي في المجلد الثّاني، فعند حديثه عن ملوك الفرنجة، ذكر كتابا وقع إليه بمصر، أهداه عرماز الأسقف بمدينة جريدة من مدن الإنفرنجة في سنة 328هـ/940م إلى الحكم بن عبد الرّحمن النّاصر، فيها تعداد ملوك الأفرنج وشيئا من أخبارهم، ومن كان معاصرا منهم لبعض الأمويين في الأندلس[4]، ثمّ يعرّج المسعودي على ذكر الجلالقة وما كان من أمرهم في الأندلس، وما كان من أمر أميّة بن إسحاق الذي أعلن العصيان بشنّترين، ثم فراره إلى رذمير ملك الجلالقة، وكيف غزا الخليفة الأموي محمّد بن عبد الرّحمن سمورة عاصمة جليقية، فكانت الواقعة بينه وبين رذمير سنة 327هـ/939م، كان النّصر فيها للمسلمين أولّا، ثم يذكر أنّ رذمير عاود الكرّة وهزم المسلمين، لكنّه لم يلاحقهم، ويذكر أنّه حدثت بعد ذلك حروب كثيرة بين المسلمين والجلالقة[5]، وعند حديثه عن أوصاف البلدان، تحدّث عن المغرب وأخبر «أنّه يقسّي القلب، ويوحش الطّبع، ويطيش اللّب، ويذهب بالرّحمة، ويكسب الشّجاعة، ويقشع الضّراعة، وفي أهله غدر، ولهم خبث ومكر، ديارهم مختلفة، وهممهم مؤتلفة، ولديارهم في آخر الزّمان نبأ عظيم، وخطب جسيم، من أمر يظهر، وأحوال تبهر»[6].

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص127.
[2] نفسه، ج1، ص128.
[3] نفسه، ج1، ص146.
[4] نفسه، ج2، ص28، 29.
[5] نفسه، ج2، ص29.
[6] نفسه، ج2، ص49.

كما يعرّج المسعودي على ذكر أنساب البربر، ويذكر خلاف النسّابين والمؤرّخين في نسبهم، ثم يحيل بالرّجوع إلى ما سلف من كتبه[1].

كما يذكر عند حديثه عن البيوت المعظمة عند الأوائل، أنّه بُني بقرطاجنة بتونس بيت على اسم الزّهرة بأنواع من الرّخام[2].

3-المجلّد الثّالث :

أمّا المجلد الثّالث فقد وردت فيه إشارتين فقط، الأولى عن دولة الأدارسة، وهروب إدريس بن عبد الله إلى المغرب، وانضواء خلق كثير تحت لوائه، ثم اغتياله بالسّم من طرف مبعوث أبي جعفر المنصور، ويذكر أنّه قام بالأمر بعده ولده إدريس بن إدريس بن عبد الله، الذي عرفت البلد باسمه، فيقال : بلد إدريس بن إدريس، ثم يحيل على أخبارهم في كتابه الأوسط[3].

أما الإشارة الثّانية : فعند حديثه عن محمّد بن جعفر بن يحي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، الذي طُلب فهرب إلى المغرب، واتّصل ببلاد تاهرت السّفلى، واجتمع إليه ناس كثير، فسار فيهم بالعدل والإستقامة إلى أن قتل مسموما، ويحيل على أخباره في كتاب "حدائق الأذهان في أخبار أهل بيت النّبي صلى الله عليه وسلم وتفرّقهم في البلدان"[4].

4-المجلّد الرّابع :

أما المجلّد الرّابع، فقد وردت فيه ثلاث إشارات إلى الغرب الإسلامي، الأولى : هي حديثه عن دولة بني الأغلب بإفريقية، بعد ذكره للهدية التي بعثها أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب إلى بغداد سنة 295هـ/908م، وهي عبارة عن مئتي خادم أسود وأبيض، ومائة وخمسين جارية، ومائة من الخيل العربية، وغير ذلك من اللّطائف.

ثم استطرد المسعودي، فذكر ما قام به الخليفة العباسي الرّشيد سنة 184هـ/801م، من توليته إبراهيم بن الأغلب أمر إفريقية من أرض المغرب، ويذكر أنّ آل الأغلب لم يزالوا أمراء إفريقية حتى أُخرج عنها زيادة الله بن عبد

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج2، ص112.
[2] نفسه، ج2، ص189.
[3] نفسه، ج3، ص245، 246.
[4] نفسه، ج3، ص284.

الله هذا سنة 296هـ/909م، أخرجه منها أبو عبد الله الشّيعي الذي لقبه المسعودي بالمحتسب الدّاعية، حيث ظهر في بلاد كتامة ودعا إلى عبيد الله صاحب المغرب[1].

أما الإشارة الثّانية، فيتحدّث فيها عن غارة البربر على مصر سنة 302هـ/915م، وحروبهم مع سلطان مصر حروبا عظيمة قتل فيها خلق كثير، واسئمان رجل من وجوه البربر يعرف بأبي جرة إلى السّلطان المصري، ثم ذهابه إلى بغداد وإكرامه فيها[2].

أما الإشارة الثّالثة، فقد تحدّث فيها عن خروج ابن طولون من مصر إلى بلاد الشّام، ورجوعه إلى مصر لما سمع خبر خروج ولده أبي العباس عليه، وأنّه لما سمع ولده أبو العباس بقدومه دخل برقة من بلاد المغرب حاملا معه ما استطاع من الخزائن والأموال والعدد، ثمّ يحيل إلى بقية أحداث أبي العباس إلى كتابه "أخبار الزمان"[3].

ثانيا : الغرب الإسلامي عند أبي الفدا في كتابه "المختصر في أخبار البشر" :

1-أصول البربر ومواطنهم عند أبي الفدا :

ورد **في المجلّد الأوّل** عند حديثه عن الأمم القديمة التي سبقت ظهور الإسلام، ذكر البربر واختلاف النّسابة في أصولهم، ثم رجّح المؤلّف أنّهم من ولد كنعان، وأنه لما قتل ملكهم جالوت وتفرقت بنو كنعان، قصدت طائفة منهم بلاد المغرب وسكنوا بها، وهم البربر.

ثم يعرّج المؤلف على ذكر قبائل البربر ومواطنهم، فيذكر كتامة الذين أقاموا دولة الفاطميين مع أبي عبد الله الشّيعي، وبلادهم الجبال من المغرب الأوسط، وصنهاجة ملوك إفريقية بنو بلكين بن زيري، وزناتة وكان منهم ملوك فاس، وتلمسان، وسجلماسة، ووصفهم بالفروسية والشّجاعة، والمصامدة وسكناهم في جبل درن، وهم الذين قاموا بنصر المهدي بن تومرت، وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه بلاد المغرب، ومن المصامدة قبيلة هنتاتة، وملك منهم إفريقية والمغرب الأوسط أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، وذكر برغواطة ومنازلهم في تامسنا وجهات سلا على البحر المحيط.

---

[1] المسعودي، مروج الذّهب، ج4، ص231.
[2] نفسه، ج4، ص247.
[3] نفسه، ج4، ص170، 171.

ويذكر المؤلف أنّ البربر مثل العرب في سكنى الصّحاري، ولسانهم غير عربي، وأنّ لغاتهم ترجع إلى أصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا يفهم بعضهم بعضا[1].

2-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند أبي الفدا :

يبدأ أبو الفدا حديثه عن أخبار الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس في أحداث سنة 22هـ/643م، عندما يذكر مسير عمرو بن العاص إلى برقة ومصالحته لأهلها على الجزية، ثم مسيره إلى طرابلس ومحاصرتها وفتحها عنوة[2].

وفي أحداث سنة 26هـ/647م، وعند حديثه عن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، يذكر ما قام به عبد الله بن سعد بن أبي سرح من فتح لإفريقية، وبعثه بالخمس إلى عثمان، وأنّ مروان بن الحكم اشتراه بخمسمائة ألف دينار، فوضعها عثمان عنه، فكان هذا من الأمور التي أنكرت على عثمان، وفي نفس السّنة يذكر أمر عثمان بن عفّان لعبد الله نافع بن الحصين أن يسير إلى جهة الأندلس فيغزوها، فغزاها وعاد إلى إفريقيّة فأقام بها[3].

وفي أحداث سنة 49هـ/670م، يذكر خبر بناء القيروان من طرف عقبة بن نافع الفهري، وأنّه فرغ من بنائها سنة خمس وخمسين، وأنّ عقبة بن نافع الفهري كان صحابيا من الصّالحين، ولاّه معاوية بن أبي سفيان على إفريقية، فرأى عقبة أن يتّخذ مدينة بتلك البلاد تكون مقرّا للعسكر، لأنّ أهل إفريقيّة كانوا يرتدّون إذا فارقهم العسكر، وكان مقام الولاّة قبل بنائها بزويلة وبرقة، وأنّ مكان المدينة كان دغلة مشتبكة، فقطع أشجارها وبناها[4].

وعند حديثه عن أحداث سنة 86هـ/705م، وعند ذكره لخلافة الوليد بن عبد الملك، يذكر أنّه فتحت في أيّامه الفتوحات الكثيرة، ومن بينها جزيرة الأندلس[5].

3-أخبار الدّولة الأموية وملوك الطوائف بالأندلس عند أبي الفدا :

يبدأ أبو الفدا حديثه عن الدّولة الأمويّة في الأندلس في أحداث سنة 139هـ/757م، فيذكر خبر دخول عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى الأندلس، وسبب ذلك هو أنّ بني أمية لما قُتلوا استخفى من سلم منهم، فهرب عبد الرّحمن المذكور واستولى على الأندلس[1].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص152، 153.
[2] نفسه، ج1، ص230.
[3] نفسه، ج1، ص233.
[4] نفسه، ج1، ص260.
[5] نفسه، ج1، ص275.

وفي أحداث سنة 150هـ/768م، يذكر خبر بناء عبد الرّحمن الأموي لسور قرطبة[2].

وفي أحداث سنة 170هـ/787م، يذكر ما أمر به عبد الرّحمن الدّاخل الأموي المستولي على الأندلس من بناء لجامع قرطبة، وأنّ موضعه كان كنيسة، وأنّه أنفق على بناءه مائة ألف دينار[3].

وفي أحداث سنة 171هـ/788م، يذكر وفاة عبد الرّحمن الدّاخل صاحب قرطبة، وكان مولده بدمشق سنة ثلاث عشرة ومائة، وأنّه ملك الأندلس لمدّة ثلاث وثلاثون سنة، ويصف عبد الرّحمن أنّه كان أصهبا، خفيف العارضين، طويلا، نحيفا، أعورا، قصده بنو أميّة من المشرق والتجئوا إليه، وبعد وفاته خلفه ابنه هشام بن عبد الرّحمن[4].

وفي أحداث سنة 180هـ/797م، يذكر وفاة هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية صاحب الأندلس، وكانت إمارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيّام، وكان عمره لما مات تسع وثلاثون سنة وأربعة أشهر، وأنّه استخلف بعده ولده الحكم بن هشام، ولما ولي الحكم خرج عليه عمّاه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرّحمن، وكانا في برّ العدوة، فتحاربوا مدّة والظّفر للحكم، وأنّ الحكم ظفر بعمّه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة، فخافه عمّه عبد الله وصالحه سنة ستّ وثمانين ومائة، ويذكر أنّه لما اشتغل الحكم بقتال عمّيه، اغتنمت الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الإسلام، وأخذوا مدينة برشلونة سنة خمس وثمانين ومائة[5].

وفي أحداث سنة 206هـ/822م، يذكر وفاة الحكم بن هشام صاحب الأندلس، وكانت ولايته في صفر سنة ثمانين ومائة، وكان عمره عند وفاته اثنتين وخمسين سنة، ولما توفي قام بالملك بعده ابنه عبد الرّحمن بن الحكم[6].

وفي أحداث سنة 230هـ/845م، يذكر خروج المجوس في أقاصي بلاد الأندلس في البحر إلى بلاد المسلمين، وأنّه جرت بينهم وبين المسلمين عدّة وقائع انهزم فيها المسلمون، وصار المجوس يقتلون المسلمين حتّى دخلوا حاضرة إشبيلية، ووافاهم عسكر عبد الرّحمن الأموي صاحب الأندلس، واجتمع عليهم المسلمون من كلّ جهة فهزموا المجوس، وأخذوا لهم أربعة مراكب بما فيها، وهربت المجوس في مراكبهم إلى بلادهم[7].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص298.
[2] نفسه، ج1، ص302.
[3] نفسه، ج1، ص314.
[4] نفسه، ج1، ص314.
[5] نفسه، ج1، ص317.
[6] نفسه، ج1، ص335، 336.
[7] نفسه، ج1، ص348.

وفي أحداث سنة 238هـ/853م، يذكر وفاة عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية الأموي، صاحب الأندلس، وكان مولده سنة ستّ وسبعين ومائة، وولايته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، ويذكر أنّه كان أسمر طويلا، عظيم اللّحية، خلّف خمسا وأربعين ابنا، ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرّحمن[1].

وفي أحداث سنة 272هـ/886م، يذكر وفاة محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس، وكان عمره نحو خمس وستين سنة، وكانت ولايته أربعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا، وخلّف ثلاثا وثلاثين ذكرا، ولما توفي ولي بعده ابنه المنذر بن محمد، وبويع له بعد موت أبيه بثلاث ليال[2].

وفي أحداث سنة 274هـ/888م، يذكر وفاة المنذر بن محمد بن الحكم الرّبضي صاحب الأندلس، وكانت ولايته سنة وإحدى عشر شهرا، وكان عمره نحو ستّ وأربعين سنة، وبويع بعده أخوه عبد الله بن محمد[3].

وفي أحداث سنة 300هـ/913م، يذكر وفاة عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام الأموي، وكان عمره اثنين وأربعين سنة، وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة، وبعد وفاته تولّى ابنه وهو عبد الرّحمن بن محمد، وهو الذي يلقب بالنّاصر[4].

وفي أحداث سنة 315هـ/928م، يذكر ظفر عبد الرّحمن النّاصر بن محمد الأموي صاحب الأندلس بأهل طليطلة، بعد أن حاصرهم مدّة لخلافهم عليه، وأنّه أخرب كثيرا من عمارتها[5].

وفي أحداث سنة 327هـ/939م، يذكر عصيان أميّة بن إسحاق على عبد الرّحمن الأموي بشنترين، واستنجاده بالجلالقة، وأنّهم أنجدوه وهزموا المسلمين، ثمّ التقوا مرّة أخرى فانهزمت الجلالقة وكثر فيهم القتل، وأنّ أميّة طلب الأمان من عبد الرّحمن الأموي فأمّنه[6].

وفي أحداث سنة 350هـ/962م، يذكر وفاة صاحب الأندلس عبد الرّحمن النّاصر بن محمد بن عبد الله، وكانت مدّة ولايته خمسين سنة ونصفا، وعمره ثلاث وسبعون سنة، وهو أوّل من تلقّب من الأمويين أصحاب الأندلس بألقاب الخلافة وتسمّى بأمير المؤمنين، ولما توفي ولي من بعده ابنه الحكم ابن عبد الرّحمن وتلقّب بالمستنصر[1].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص352.
[2] نفسه، ج1، ص374.
[3] نفسه، ج1، ص375.
[4] نفسه، ج1، ص393
[5] نفسه، ج1، ص401.
[6] نفسه، ج1، ص418.

وفي أحداث سنة 366هـ/977م، يذكر وفاة الحكم بن عبد الرّحمن النّاصر بن محمد الأموي صاحب الأندلس، وكانت إمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وعمره ثلاث وستّين سنة وسبعة أشهر، ويذكر أنّه كان فقيها عالما بالتّاريخ، وأنّه عهد إلى ابنه هشام بن الحكم، وكان عمره عشر سنين، ولقّبه بالمؤيّد، فتولّى حجابته وتنفيذ أموره أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر، وتلقّب بالمنصور، واستولى على الدّولة، وحجب المؤيّد، واشتغل المنصور بالعلوم في قرطبة، وبلغ معالي الأمور، واجتمع عنده الفضلاء، وأكثر الغزو والجهاد في الفرنج[2].

وفي أحداث سنة 393هـ/1003م، يذكر وفاة المنصور ابن أبي عامر محمد أمير الأندلس، ويذكر أنّه كان قد عظم شأنه، وأكثر الغزوات، وضبط البلاد، وكانت مدّة ولايته نحوا من سبع وعشرين سنة، ولما توفي خلفه ابنه أبو مروان عبد الملك بن المنصور، وتلقّب بالمظفّر، وجرى في الغزو وسياسة الملك على قاعدة أبيه، وبقي في الولاية سبع سنين، وتوفي سنة أربعمائة، وقام بالأمر من بعده أخوه عبد الرّحمن بن المنصور، وتلقّب بالنّاصر، فاضطربت عليه الأمور، فخرج على المؤيّد ابن عمّه محمد بن هشام، فخلع هشام وقَتل عبد الرّحمن بن المنصور[3].

وفي أحداث سنة 400هـ/1010م، يذكر أخبار هشام المؤيّد الأموي خليفة الأندلس، وكان عمره لما تولّى الخلافة عشر سنين، فاستولى على الخلافة المنصور بن أبي عامر كما تقدّم، وبقي هشام في الخلافة إلى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، فخرج عليه ابن عمّه محمد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرّحمن النّاصر الأموي، واجتمع عليه النّاس وبايعوه، فقبض على المؤيّد وحبسه في قرطبة، وتلقّب محمد المذكور بالمهدي واستمر في الخلافة، فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرّحمن النّاصر، فهرب محمد بن هشام، واستولى سليمان على الخلافة، ثمّ عاد محمد بن هشام إلى قرطبة وهرب سليمان، ثمّ أخرج النّاس هشام المؤيّد من حبسه وبايعوه بالخلافة وأمر بقتل محمد بن هشام، فكثرت الفتن، وعاد سليمان وحصر المؤيّد بقرطبة، وخلعه وجلس على كرسي الخلافة سنة ثلاث وأربعمائة[4].

وفي أحداث سنة 403هـ/1013م، يذكر استيلاء سليمان بن الحكم على قرطبة، ومبايعته بالخلافة، واختفاء أمر هشام المؤيّد فلم يقف له على خبر[5].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص440.
[2] نفسه، ج1، ص459، 460.
[3] نفسه، ج1، ص482.
[4] نفسه، ج1، ص485، 486.
[5] نفسه، ج1، 492.

وفي أحداث سنة 407هـ/1017م، يذكر ما كان من انقراض الدّولة الأموية في الأندلس، وتفرّق ممالك الأندلس، وأخبار الدّولة العلويّة بها، فيذكر خروج قائد من أصحاب المؤيّد اسمه خيران العامري على المستعين بالله سليمان بن الحكم الأموي، وأنّ علي بن حمود العلوي كان مستوليا على سبتة، وكان أخوه القاسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضراء، ولما رأى علي بن حمود خروج خيران على سليمان، عبر من سبتة إلى مالقة واجتمع إليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان، وبايعوا علي بن حمود على طاعة المؤيّد الأموي إن ظهر خبره، وصاروا إلى سليمان بقرطبة وهزموه، وأخذوه أسيرا، وملك علي بن حمود قرطبة ودخلها في هذه السّنة، وقتل سليمان وأباه وأخاه، ودعا علي بن حمود إلى نفسه، فبايعه النّاس وتلقّب بالمتوكّل على الله، ثمّ إنّه قتل بعد ذلك، ثمّ يستطرد المؤلّف فيذكر ما حدث بعد ذلك من الفتن والإضطرابات أدّت إلى انقسام الأندلس إلى ممالك وطوائف[1].

وفي سنة 427هـ/1036م، يذكر ما كان من خبر مقتل يحيى بن علي بن حمود، وتولى من بعده أخوه إدريس بن علي بن حمود، وتلقّب بالمتأيّد، واستقرّ بمالقة حتّى توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، ثمّ ملك بعده أخوه القاسم بن محمد، وأنّه بقي مدّة ثمّ تزهّد وترك الملك، فملك بعده الحسن بن يحيى بن علي، وتلقّب بالمستنصر، وبقي في الملك حتّى توفي، وملك بعده أخوه إدريس بن يحيى وتلقّب بالعالي، وكان فاسد التّدبير، فخلعه النّاس وبايعوا ابن عمّه محمد بن إدريس بن علي بن حمود، فاستقر في الملك وتلقّب بالمهدي، وبقي حتّى توفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وكان المهدي آخر من تملّك منهم بتلك البلاد، وانقرضت دولتهم في سنة خمس وأربعين وأربعمائة، ويذكر أنّه خرج رجل من بني عمّه اسمه محمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء، وتلقّب بالمهدي، واجتمعت عليه البرابر، ثمّ افترقوا عنه فمات بعد أيّام يسيرة[2].

وفي أحداث سنة 478هـ/1086م، يذكر استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة من الأندلس، بعد أن حاصرها الأذفونش سبع سنين، وأنّ ذلك كان بسبب تفرّق ممالك بالأندلس[3].

4–دولة الأدارسة عند أبي الفدا :

يبدأ أبو الفدا حديثه عن الأدارسة في أحداث سنة 169هـ/786م، عند ذكره لخروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن بني العبّاس، وبعد مقتله في معركة وج، وهو مكان قريب من مكة إلى جهة الطّائف، يذكر هروب إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى مصر، وعلى بريدها

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص494-499.
[2] نفسه، ج1، ص512، 513.
[3] نفسه، ج2، ص9.

واضح مولى بني العبّاس وكان شيعيّا، فحمل إدريس على البريد إلى المغرب حتّى انتهى إلى طنجة، وبقي إدريس في تلك البلاد حتّى أرسل المنصور الشمّاخ فاغتاله بالسمّ، ولما مات إدريس المذكور كانت له حظيّة حبلى فولدت ابنا سمّوه إدريس باسم أبيه، وبقي حتّى كبر واستقلّ بملك تلك البلاد[1].

وفي أحداث سنة 174هـ/791م، يذكر مولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويذكر أنّه سمّي إدريس باسم أبيه، وأنّه بقي حتّى كبر واستقلّ بالملك[2].

وفي أحداث سنة 214هـ/830م، يذكر وفاة إدريس بن إدريس بن عبد الله بالمغرب، وقيام ابنه محمد بن إدريس بالأمر من بعده في عاصمته فاس، ويذكر أنّه ولّى أخاه القاسم بن إدريس طنجة وما يليها، وولّى أخاه عمر صنهاجة وغمارة، وولّى أخاه داود هوارة بأسليب، وولّى أخاه يحيى مدينة دابي وما والاها، واستعمل بقيّة إخوته على ملك البربر[3].

وفي أحداث سنة 307هـ/920م، يذكر انقراض دولة الأدارسة العلويين، ويذكر تقسيم محمد بن إدريس بن إدريس بلاده بين إخوته، وأنّه لما توفي محمد ملك من بعد ابن أخيه علي بن عمر بن إدريس بن إدريس، وكانت إمامته مضطربة لم يتم له فيها أمر، فخلع عن قرب وولي من بعده ابن أخيه يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس، وهذا يحيى هو آخرهم بفاس، وذكر أنّه تغلّب عليهم فضالة بن حبّوس، ثم يذكر أنّه ظهر من الأدارسة حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس، وأراد ردّ الدّولة، فملك عامين ولم يتمّ له مطلب، وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الأقصى، وحمل غالب الأدارسة إلى المهدي وولده إلّا من اختفى منهم في الجبال، إلى أن ثار بعد الأربعين والثلاثمائة إدريس من ولد محمد بن القاسم، فأعاد الإمامة لهذا البيت، ثمّ تغلّب على برّ العدوة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر، وخطب في تلك البلاد لبني أميّة، ثمّ تغلب من بعده بنو أبي عافية الزناتيّون، حتّى ظهر يوسف بن تاشفين وتغلّب على تلك البلاد[4].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص312.

[2] نفسه، ج1، ص315.

[3] نفسه، ج1، ص339.

[4] نفسه، ج1، ص397.

5–دولة الأغالبة عند أبي الفدا :

يبدأ أبو الفدا حديثه عن دولة الأغالبة في أحداث سنة 184هـ/801م، فيذكر تولية الرّشيد إبراهيم بن الأغلب على إفريقية[1].

وفي أحداث سنة 197هـ/813م، يذكر وفاة إبراهيم بن الأغلب عامل إفريقية، وأنّه بعد وفاته ولي من بعده ابنه أبو العبّاس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب[2].

وفي أحداث سنة 201هـ/817م، يذكر وفاة عبد الله إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقيّة، وأنّه تولّى بعده أخوه زيادة الله بن إبراهيم[3].

وفي أحداث 223هـ/838م، يذكر وفاة زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، وأنّه تولّى بعده أخوه أبو عقال الأغلب ابن إبراهيم بن الأغلب[4].

وفي أحداث سنة 226هـ/841م، يذكر وفاة أبو عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بعدما دامت ولايته سنتين وتسعة أشهر، وأنّه تولّى بعده أبو العبّاس محمد بن إبر اهيم بن الأغلب[5].

وفي أحداث سنة 242هـ/857م، يذكر وفاة أبي العبّاس محمّد بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة، وأنّه ولي بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد بن محمد[6].

وفي أحداث 249هـ/864م، يذكر وفاة أبو إبراهيم أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقيّة، وأنّه ولي من بعده أخوه زيادة الله بن محمّد، وكنية زيادة أبو محمد[7].

وفي أحداث سنة 250هـ/865م، يذكر وفاة زيادة الله بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقيّة، وكانت ولايته سنة وستّة أشهر، وملك بعده ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد[1].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص319.
[2] نفسه، ج1، ص325.
[3] نفسه، ج1، ص329.
[4] نفسه، ج1، ص345.
[5] نفسه، ج1، ص345.
[6] نفسه، ج1، ص353.
[7] نفسه، ج1، ص357.

وفي أحداث سنة 261هـ/875م، يذكر وفاة محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقية، ويذكر أنّ ولايته دامت عشر سنين وخمسة أشهر ونصف، وتولّى من بعده أخوه إبراهيم بن أحمد بن محمد، كما يذكر أنّ إبراهيم بن أحمد بن محمد سار إلى صقليّة وفتح فتوحا عظيمة، وجاهد في الله حقّ جهاده، وأنّه توفي بصقليّة سنة تسع وثمانين ومائتين، وجُعل في تابوت ونقل إلى إفريقيّة ودفن بالقيروان، وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة، وكانت له فطنة عظيمة، وتصدّق بجميع ماله[2].

وفي أحداث سنة 264هـ/878م، يذكر فراغ إبراهيم بن أحمد بن محمد الأغلبي صاحب إفريقية من بناء رقادة، وانتقاله إليها وسكناها، وكان قد ابتدأ في بنائها سنة ثلاث وستّين ومائتين[3].

وفي أحداث سنة 289هـ/902م، يذكر وفاة إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقية، وملك بعده ابنه عبد الله بن ابراهيم، ثمّ قتل عبد الله آخر شعبان في سنة تسعين ومائتين بمدينة تونس، ويذكر أنّه كان كثير العدل حسن السّيرة[4].

وفي أحداث سنة 296هـ/909م، يذكر أخبار أبي نصر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، الذي ملك إفريقية سنة تسعين ومائتين، بعد مقتل أبيه بتواطئ منه، ويذكر أنّ أباه كان قد حبسه من أجل شربه للخمر، فاتّفق مع ثلاثة من خدم أبيه صقالبة على قتل أبيه، فقتلوه في شعبان سنة تسعين ومائتين، ولما تولّى زيادة الله انعكف على اللذّات وملازمة المضحكين، وأهمل أمور المملكة، وقتل من الأغالبة كلّ من قدر عليه من أعمامه وإخوته، وفي أيّامه قوي أمر عبد الله الشّيعي القائم بدعوة الدّولة العلويّة الفاطميّة بالمغرب، ولما انهزم زيادة الله أمامه، جمع ما قدر عليه من المال وسار إلى الشّرق، فقدم مصر، ثمّ سار إلى القدس ومات بالرّملة ودفن بها، ولم يبق بالمغرب من بني الأغلب أحد، وكانت مدّة ملكهم مائة سنة واثني عشر سنة، وانقضى ملكهم في هذه السّنة[5].

6–الدّولة الفاطمية في المغرب عند أبي الفدا :

يعرّج أبو الفدا في أحداث سنة 296هـ/909م، على ما كان من ابتداء ملك الخلفاء الفاطميّين بإفريقيّة، الذين يسمّيهم بالعلويّين، فيذكر أوّل من ولي منهم، وهو أبو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص358.
[2] نفسه، ج1، ص370.
[3] نفسه، ج1، ص371.
[4] نفسه، ج1، ص383.
[5] نفسه، ج1، ص388.

بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويذكر له نسبا ثانيا، ثمّ يذكر خلاف العلماء في صحّة نسبه، ويذكر عن بعضهم أنّه قال أنّ عبيد الله المهدي يهودي، من ذريّة ميمون بن ديصان القدّاح، ثمّ يذكر أنّ مقرّ دعوته كان في سلميّة من أرض الشّام، ومنها بثّ الدّعاة إلى سائر الأقطار، ومنهم أبو عبد الله الشّيعي الذي أرسله ابن حوشب إلى المغرب، ويذكر ماكان من أمره مع كتامة، ويفصّل المؤلّف في أحداث قيام الدّولة الفاطمية، ومقتل أبي عبد الله الشّيعي وأخيه أبي العبّاس[1].

وفي أحداث سنة 301هـ/914م، يذكر إرسال المهدي لجيش بقيادة ولده أبي القاسم محمد إلى الدّيار المصرية، وأنّه استولى على الإسكندريّة والفيّوم، وأنّ المقتدر العبّاسي سيّر إليهم جيشا بقيادة مؤنس الخادم، فأجلاهم عن مصر، وعادوا إلى المغرب[2].

وفي سنة 302هـ/915م، يذكر إرسال المهدي لجيش مع مقدّم اسمه جاشة في البحر فاستولى على الإسكندريّة، وأنّ المقتدر العبّاسي أرسل جيشا مع مؤنس الخادم فاقتتل الجيشان بين مصر والإسكندريّة، وهزم المغاربة وعادوا إلى بلادهم، وقتل من الفريقين خلق كثير[3].

وفي أحداث سنة 303هـ/916م، يذكر اختيار المهدي لموضع بساحل البحر، وهو جزيرة متّصلة بالبر كهيئة الكفّ، فبنى بها مدينته المهدية وجعلها عاصمة ملكه، وأنّه جعل لها سورا محكما وأبوابا عظيمة، ولما تمّ بناؤها قال المهدي : الآن أمنت على الفاطمية بحصانتها[4].

وفي أحداث سنة 306هـ/919م، يذكر إرسال المهدي العلوي لجيش كثيف مع ابنه القائم إلى مصر، وأنّه استولى على الإسكندريّة، ودخل الجيزة وملك أشمونين وكثيرا من الصّعيد، وأنّ المقتدر العبّاسي أرسل جيشا بقيادة مؤنس الخادم، فوصل مصر، وجرت بينه وبين القائم عدّة وقائع، وأنّه وصل من إفريقيّة إلى مصر ثمانون مركبا لنجدة القائم، وأرسل المقتدر خمسة وعشرين مركبا من طرسوس لقتال مراكب القائم، فالتقت المراكب على رشيد، واقتتلوا، واقتتلت العساكر في البر، وكانت الهزيمة على عساكر المهدي، وعادوا إلى إفريقية[5].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص ص389-392

[2] نفسه، ج1، ص393، 394.

[3] نفسه، ج1، ص394.

[4] نفسه، ج1، ص394، 395.

[5] نفسه، ج1، ص396.

وفي أحداث سنة 322هـ/934م، يذكر وفاة المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي بالمهدية، وكان عمره ثلاثا وستّين سنة، وكانت ولاية أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما، ولما أظهر ابنه القائم وفاته بايعه النّاس واستقرّت الولاية[1].

وفي أحداث سنة 323هـ/935م، يذكر إرسال القائم العلوي صاحب المغرب جيشا في البحر، وأنّهم فتحوا جنوة، وأوقعوا بأهل سردانية، وعادوا سالمين[2].

وفي أحداث سنة 324هـ/936م، يذكر أنّه في هذه السّنة كان المغرب وإفريقيّة في يد القائم بن المهدي، والأندلس في يد عبد الرّحمن بن محمد الأموي الملقّب بالنّاصر[3].

وفي أحداث سنة 333هـ/945م، يذكر خروج صاحب الحمار أبو يزيد الخارجي، هو رجل من زناتة، واسم والده كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطيلية، وأمّة جارية سوداء، وسار إلى تيهرت واعتنق مذهب النّكارية، ودعا أهل تلك البلاد فأطاعوه، وكثر جمعه فحصر قسطيلية، ويذكر عنه أنّه كان قصيرا، قبيح الصورة، يلبس جبّة صوف، وأنّه فتح تبسة، ثمّ سبيبة، ثمّ الأربس، وهزم جيوش القائم قرب رقادة والقيروان، واستولى على تونس ورقادة والقيروان، وحاصر المهديّة وضايقها ثمّ تركها، وتوفي القائم وملك ابنه إسماعيل المنصور، فجهّز العساكر واسترجع القيروان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودام القتال إلى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وهُزم أبو يزيد وصار المنصور في أثره، ثمّ يذكر اتّصال المنصور بجد ملوك بني باديس الصنهاجيين، وماكان من فرار وتنقل أبي يزيد بين المسيلة والسّودان وجبال كتامة، إلى غاية قتله سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة[4].

وفي أحداث سنة 334هـ/946م، يذكر وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي صاحب المغرب، وقيام ابنه إسماعيل بن محمد بالأمر من بعده، وتلقّبه بالمنصور[5].

وفي أحداث سنة 341هـ/953م، يذكر وفاة المنصور بالله العلوي، أبو طاهر إسماعيل ابن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي، وكانت خلافته سبع سنين وستّة عشر يوما، وكان عمره تسعا وثلاثين سنة، وعهد

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص411.
[2] نفسه، ج1، ص414.
[3] نفسه، ج1، ص416.
[4] نفسه، ج1، ص427-428.
[5] نفسه، ج1، ص431.

إلى ابنه أبي تميم معدّ بن المنصور إسماعيل بولاية العهد، وهو المعزّ لدين الله، فبايعه النّاس في يوم مات أبوه، وأقام بتدبير الأمور، وكان عمر المعزّ أربعا وعشرين سنة[1].

وفي أحداث سنة 344هـ/956م، يذكر ما جرى من الأمور بين المعزّ العلوي وعبد الرّحمن الأموي صاحب الأندلس، فيذكر ما قام به عبد الرحمن النّاصر من إنشاء مركب كبير لم يعمل مثله، وسيّر فيه بضائع لتباع في المشرق، فلقي هذا المركبُ مركبا فيه رسول من صقليّة إلى المعزّ العلوي ومعه مكاتبات إليه، فقطع عليهم المركب الأندلسي وأخذهم بما معهم، ولما بلغ ذلك المعزّ، جهّز أسطولا إلى الأندلس، فوصل إلى المريّة وأحرق جميع ما في مينائها من المراكب، وأخذوا ذلك المركب الكبير بعد عودته من الإسكندريّة، ولما جرى ذلك جهّز عبد الرّحمن النّاصر أسطولا إلى بلاد إفريقيّة، فلمّا وصلوا إليها قصدتهم عساكر المعزّ فرجعوا إلى الأندلس بعد قتال جرى بينهم[2].

وفي أحداث سنة 346هـ/958م، يذكر إرسال المعز لجيش كثيف بقيادة جوهر إلى أقاصي المغرب، فسار إلى تاهرت، ثم إلى فاس فلم يقدر عليها، ومضى حتّى انتهى إلى البحر المحيط، ثمّ عاد إلى فاس وفتحها عنوة، وكان مع جوهر زيري بن مناد الصّنهاجي، وكان شريكه في الإمرة، وكان فتح فاس سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة[3].

وفي أحداث سنة 351هـ/963م، يذكر مسير جيوش المسلمين إلى صقليّة، وأنّهم فتحوا طبرمين بعد حصار دام سبعة أشهر ونصف، وهي من أمنع الحصون وأشدّها، وسمّيت طبرمين المعزيّة نسبة إلى المعز[4].

وفي أحداث سنة 358هـ/969م، يذكر إرسال المعز لدين الله قائده أبا الحسن جوهر في جيش كثيف إلى الدّيار المصرية، فاستولى عليها، وكان ذلك بعد وفاة كافور الإخشيدي، واختلاف الأهواء وتفرّق الآراء في مصر، وبعد الإستيلاء على مصر، أقيمت الدّعوة للمعزّ في الجامع العتيق، ولما استقر جوهر أمر ببناء القاهرة[5].

وفي أحداث سنة 361هـ/972م، يذكر مسير المعزّ من إفريقيّة إلى مصر، واستعماله على بلاد إفريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصّنهاجي، وجعله على صقلية أبا القاسم علي بن الحسن، وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامي، واستصحب المعز معه أهله وأمواله، وكان معه محمد بن هانئ الشّاعرالأندلسي، ولما وصل برقة قتل

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص436، 437.
[2] نفسه، ج1، ص437، 438.
[3] نفسه، ج1، ص439.
[4] نفسه، ج1، ص442.
[5] نفسه، ج1، ص448.

هذا الأخير غيلة، ووصل المعز إلى الإسكندريّة سنة اثنتين وستّين وثلاثمائة، ثمّ دخل القاهرة في رمضان من نفس السّنة[1].

وفي أحداث سنة 365هـ/976م، يذكر وفاة المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ بن المنصور، وكان عمره عند وفاته خمس وأربعون سنة وستّة أشهر تقريبا، وكام مغرما بالنّجوم ويعمل بأقوال المنجّمين[2].

وفي أحداث سنة 427هـ/1036م، وعند كلامه عن الظّاهر لإعزاز دين الله العلوي حاكم مصر، يذكر أنّه كان له مصر، والشّام، والخطبة بإفريقية[3].

7-الدّولة الزيريّة عند أبي الفدا :

تبدأ أخبار الدّولة الزيريّة عند أبي الفدا في أحداث سنة 361هـ/972م، عندما يذكر مسير المعزّ من إفريقيّة إلى مصر، واستعماله على بلاد إفريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصّنهاجي[4].

وفي أحداث سنة 373هـ/984م، يذكر وفاة يوسف بلكين بن زيري أمير إفريقية، وأنّه تولّى بعده ابنه المنصور بن يوسف، وأنّه أرسل إلى العزيز بالله هديّة عظيمة قيمتها ألف ألف دينار[5].

وفي أحداث سنة 386هـ/997م، يذكر وفاة منصور بن يوسف بن بلكين بن زيري الصنهاجي أمير إفريقيّة، وكان ملكا كريما شجاعا، وتولّى بعده ولده باديس بن منصور[6].

وفي أحداث سنة 387هـ/998م، يذكر ما كان من ابتداء دولة بني حمّاد ملوك بجاية، وأنّه في هذه السّنة عقد باديس بن منصور بن بلكين صاحب إفريقية لعمّه حمّاد بن بلكين على أشير، فخرج إليها حمّاد واتّسعت ولايته، وكثر دخله، وعظم شأنه، واجتمعت له العساكر والأموال، وأنّه بقي كذلك إلى سنة خمس وأربعمائة، فأظهر حمّاد الخلاف على ابن أخيه باديس، وخرج عن طاعته وخلعه، وحدث بينهما قتال انهزم فيه حمّاد هزيمة شنيعة، والتجأ إلى قلعة مغيلة، وتحصّن بها إلى أن توفي باديس فجأة سنة ستّ وأربعمائة، ثمّ يذكر بعد ذلك ما كان من الصّلح بين حماد والمعزّ

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص452.
[2] نفسه، ج1، ص457.
[3] نفسه، ج1، ص511.
[4] نفسه، ج1، ص452.
[5] نفسه، ج1، ص467.
[6] نفسه، ج1، ص476.

بن باديس على أن يقتصر حمّاد على ما في يده، ثمّ بعد وفاة حمّاد سنة تسع عشرة وأربعمائة خلفه ابنه القائد، وبعد وفاته خلفه ابنه محسن بن القائد، وأنّه خرج عليه عمّه بلكين بن محمد بن حمّاد وقتله وملك موضعه، ثمّ غدر ببلكين المذكور ابن عمّه النّاصر بن علناس بن حمّاد، وأخذ منه الملك سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وبعد وفاة النّاصر بن علناس خلفه ابنه المنصور بن النّاصر، ثمّ ابنه باديس بن المنصور، ثمّ أخوه العزيز بالله بن المنصور، ثمّ ابنه يحيى ابن العزيز، حتّى سار عبد المؤمن بن علي من الغرب الأقصى وملك بجاية سنة سبع وأربعين وخمسمائة[1].

وفي سنة 397هـ/1007م، وفي حديثه عن خبر أبي ركوة الذي خرج عن الحاكم الفاطمي بمصر، يذكر أنّ هذا الأخير استطاع أن يملك برقة[2].

وفي أحداث سنة 406هـ/1016م، يذكر وفاة باديس بن المنصور بن يوسف بلكين أمير إفريقيّة، وأنّه ولي بعده ابنه المعزّ بن باديس وعمره ثمان سنين، ووصلت إليه الخلع والتّقليد من الحاكم العلوي ولقبّه شرف الدّولة، ويذكر أنّ المعزّ هو الذي حمل أهل المغرب على مذهب مالك، وكانوا قبله على مذهب أبي حنيفة[3].

وفي أحداث سنة 407هـ/1017م، يذكر ما كان من قتل للشّيعة بإفريقية، وسبب ذلك أنّ المعز بن باديس ركب في القيروان فاجتاز بجماعة، فسأل عنهم فقيل هؤلاء رافضة يسبّون أبا بكر وعمر، فقال المعزّ : رضي الله عن أبي بكر وعمر، فثارت العامّة وقتلوهم[4].

وفي أحداث سنة 411هـ/1021م، يذكر ما كان بإفريقية من سحابة نشأت شديدة البرق والرّعد، أمطرت حجارة هلك بسببها كثير من النّاس[5].

وفي أحداث سنة 435هـ/1044م، يذكر قطع المعزّ بن باديس بإفريقيّة خطبة العلويين خلفاء مصر، وأنّه خطب للقائم العبّاسي خليفة بغداد، وأنّه وصلت إليه من القائم الخلع والأعلام[6].

وفي أحداث سنة 442هـ/1051م، يذكر ما قام به المستنصر العلوي حاكم مصر، مع وزيره الحسن بن علي اليازوري، من إرسال زغبة ورياح إلى إفريقية والمغرب، بعد أن قطع المعزّ بن باديس الخطبة للعلويين، فوصل العرب برقة

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص476-478.
[2] نفسه، ج1، ص484.
[3] نفسه، ج1، ص493.
[4] نفسه، ج1، ص499.
[5] نفسه، ج1، ص502.
[6] نفسه، ج1، ص521.

واستولوا عليها، وخرج إليهم المعز بن باديس فهزموه، وساروا إلى إفريقية فقطعوا الأشجار وحصروا المدن، ونزل بأهل إفريقية من البلاء ما لم يعهدوا مثله، وأنّ المعزّ جمع ثلاثين ألف فارس وقاتلهم فهزموه أيضا، ودخل القيروان مهزوما، ودخل العرب القيروان وأقاموا بها ينهبون، وانتقل المعزّ إلى المهدية سنة تسع وأربعين وأربعمائة[1].

وفي أحداث سنة 448هـ/1057م، يذكر ما وقع من الحرب بين عبيد المعزّ بن باديس وعبيد ابنه تيم بن المعز بالمهديّة، فانتصرت عبيد تميم، وقتلوا في عبيد المعزّ وأخرجوهم من المهديّة[2].

وفي أحداث سنة 453هـ/1062م، يذكر وفاة المعزّ بن باديس بضعف الكبد، كانت مدّة ملكه سبعا وأربعين سنة، وملك بعده ابنه تميم ابن المعزّ[3].

وفي أحداث سنة 501هـ/1108م، يذكر وفاة تميم بن المعزّ بن باديس صاحب إفريقيّة، ويصفه بأنّه كان ذكيّا حليما، وكان ينظم الشّعر، وتوفي وعمره تسع وسبعون سنة، وكانت ولايته ستّا وأربعين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما، ولما توفي ملك بعده ابنه يحيى بن تميم[4].

وفي أحداث سنة 509هـ/1116م، يذكر وفاة يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب إفريقيّة، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة، وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة أشهر، وتولّى بعده ابنه علي بن يحيى[5].

وفي أحداث سنة 515هـ/1122م، يذكر وفاة علي بن يحيى بن تميم صاحب إفريقيّة، وأنّ إمارته كانت خمس سنين وأربعة أشهر، وولي بعده ابنه الحسن بن علي وعمره اثنتا عشرة سنة، وقام بتدبير دولته صندل الخصي، ثمّ من بعده القائد أبو غر بن الموفق[6].

وفي أحداث سنة 529هـ/1135م، يذكر المؤلّف خبر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة من أعمال إفريقية، كما يذكر في أحداث نفس السّنة، خبر مصالحة المستنصر بن هود الفرنج على تسليم حصن زوطة من بلاد الأندلس[1].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص525.
[2] نفسه، ج1، ص530.
[3] نفسه، ج1، ص537.
[4] نفسه، ج2، ص42.
[5] نفسه، ج2، ص49.
[6] نفسه، ج2، ص56، 57.

وفي أحداث سنة 537هـ/1143م، يذكر خبر محاصرة فرنج صقلية لطرابلس الغرب، وعودتهم عنها[2].

وفي أحداث سنة 539هـ/1145م، يذكر خروج الفرنج من صقلية إلى ساحل إفريقية، وملكهم لمدينة برشك[3].

وفي أحداث سنة 541هـ/1147م، يذكر خبر ملك الفرنج لطرابلس الغرب، وما كان من اختلاف بين أهل طرابلس أدّى إلى الإقتتال، ممّا أعطى فرصة للفرنج المحاصرين للمدينة بتسلّق الأسوار واقتحام المدينة[4].

وفي أحداث سنة 543هـ/1149م، يذكر خبر ملك الفرنج للمهدية وسقوط مملكة بني باديس الصنهاجية، وسبب سقوطها ما حصل بإفريقية من غلاء شديد دام من سنة 537 إلى 543هـ/1143-1149م، حتّى أكل النّاس بعضهم بعضا، ففارق النّاس القرى، ودخل أكثرهم إلى جزيرة صقلية، فاغتنم رجار ملك صقلية الفرصة، وجهّز أسطولا وسيره إلى المهدية، وبعد حصار مهدية، وعدم قدرة أهلها على الدّفاع لضعفهم، أمر الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي بإخلاء المهدية، وخرج هو وأهله منها، وخرج أهل المهدية على وجوههم بأهليهم وأولادهم، ودخل الفرنج المهدية بلا مدافع ولا ممانع، وسار الأمير الحسن إلى بجاية، فأنزله ملكها يحيى بن العزيز بن حمّاد بجزائر بني مزغنة، فبقي بها حتى ملك عبد المؤمن بجاية سنة 547هـ/1153م، فأكرمه وأحسن إليه، ولما فتح عبد المؤمن المهدية أرجعه إليها[5].

وفي أحداث سنة 544هـ/1150م، يذكر أنّ عبّاس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس الصّنهاجي، فارق أخاه علي بن يحيى صاحب إفريقيّة، وسار إلى الدّيار المصرية[6].

8-أخبار صقلية عند أبي الفدا :

تبدأ أخبار صقليّة عند أبي الفدا في أحداث سنة 228هـ/843م، عندما يذكر فتح المسلمين عدّة أماكن من جزيرة صقليّة، وكان الأمير على صقليّة محمد بن عبد الله بن الأغلب، وكان مقيما بصقليّة بمدينة بلرم لم يخرج منها،

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص74.
[2] نفسه، ج2، ص83.
[3] نفسه، ج2، ص85.
[4] نفسه، ج2، ص86.
[5] نفسه، ج2، ص88، 89.
[6] نفسه، ج2، ص90.

لكنه يجهّز الجيوش والسّرايا فيفتح ويغنم، وكانت إمارته على صقليّة تسع عشرة سنة، وتوفي في سنة سبع وثلاثين ومائتين[1].

وفي أحداث سنة 237هـ/852م، يذكر وفاة محمد بن عبد الله أمير صقليّة، وأنّه تولّى على موضعه بصقليّة العبّاس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة، وفتح فيها الفتوح الجليلة، وفتح قصريانة، وهي المدينة التي بها دار الملك بصقليّة، وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة، فلمّا أخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل إلى قصريانة لحصانتها، ففتحها العبّاس في هذه السّنة، وبنى بها مسجدا في الحال، ونصب فيه منبرا، وصلّى فيه الجمعة[2].

وفي أحداث سنة 247هـ/862م، يذكر وفاة العبّاس أمير صقليّة، وأنّ النّاس ولوا عليهم ابنه عبد الله بن عبّاس، ثمّ ورد من إفريقيّة خفاجة بن سفيان أميرا على صقليّة، فغزا وفتح في جزيرة صقليّة، ثمّ اغتاله رجل من عسكره، ثمّ يذكر أنّ النّاس استعملوا عليهم بعده ابنه محمد بن خفاجة، وأقرّه على ولايته محمد بن أحمد بن الأغلب صاحب القيروان، وبقي محمد بن خفاجة أميرا على صقليّة إلى سنة سبع وخمسين ومائتين، فقتله خدمه وهربوا، فأدركهم النّاس وقتلوهم[3].

وفي أحداث سنة 255هـ/869م، يذكر وفاة خفاجة بن سفيان أمير صقلية، وولاية ابنه محمد بعده[4].

وفي أحداث سنة 257هـ/871م، يذكر مقتل محمد بن خفاجة أمير صقلية من طرف خدمه، واستعمل محمد بن أحمد الأغلبي على صقليّة أحمد بن يعقوب[5].

وفي أحداث سنة 261هـ/875م، يذكر أنّ إبراهيم بن أحمد بن محمد سار إلى صقليّة وفتح فتوحا عظيمة، وجاهد في الله حقّ جهاده، وأنّه توفي بصقليّة سنة تسع وثمانين ومائتين، وجُعل في تابوت ونقل إلى إفريقيّة ودفن بالقيروان، وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة، وكانت له فطنة عظيمة، وتصدّق بجميع ماله[6].

وفي أحداث سنة 325هـ/937م، يذكر ما كان من إساءة للسّيرة وظلم للنّاس من طرف عامل القائم العلوي على صقلية واسمه سالم بن راشد، وأنّه عصت عليه مدينة جرجنت من صقلية، فكتب إلى القائم بذلك، فأرسل إليه

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص347.
[2] نفسه، ج1، ص352.
[3] نفسه، ج1، ص356.
[4] نفسه، ج1، ص364.
[5] نفسه، ج1، ص367.
[6] نفسه، ج1، ص370.

جيشا، وحاصروا جرجنت، فاستنجد أهلها بملك قسطنطينية فأنجدهم، وأنّ الحصار دام إلى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وأنّهم نزلوا بعد ذلك بالأمان، وأخذ كبارهم في مركب إلى القائم بإفريقية، ولكن مقدّم جيش القائم أمر بنقب مركبهم فغرقوا جميعا[1].

وفي سنة 336هـ/948م، يذكر تولية المنصور للحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي على جزيرة صقليّة، وأنّه استمرّ فيها يغزو ويفتح حتّى توفي المنصور وتولّى المعزّ، فاستخلف الحسن على صقليّة ولده أبا الحسين أحمد بن الحسن، فكانت ولاية الحسن على صقليّة خمس سنين ونحو شهرين، ولما وصل الحسن إلى إفريقية، كتب المعزّ العقد بولاية ولده أحمد على صقليّة، وأنّه في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ورد كتاب المعزّ على الأمير أحمد بصقليّة بإحصاء أطفال الجزيرة وأن يختنهم في اليوم الذي يطهّر فيه المعز ولده، فأحصاهم فكانوا خمسة عشر ألفا، وأرسل إليه المعزّ هبات وصلة، ثمّ يستطرد المؤلّف في تاريخ صقليّة فيذكر أنّه في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أرسل الأمير أحمد بسبي طبرمين بعد فتحها، وجملته ألفا وسبعمائة ونيف وسبعين رأسا، وأنّه في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة جهّز المعزّ أسطولا عظيما بقيادة الحسن بن علي بن الحسين والد الأمير أحمد، فوصل إلى صقليّة وقاتل الرّوم، وانتصر المسلمون وسبوا وغنموا غنائم كثيرة، وتوفي الحسن في قصره بصقلية هذه السّنة، ثمّ يذكر أنّه في أواخر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، استقدام المعزّ للأمير أحمد من صقليّة إلى إفريقية، وتولية أخاه أبا القاسم علي بن الحسن بن علي عليها، فوصلها سنة تسع وخمسين، وأنّ المعز قدّم الأمير أحمد على أسطوله وأرسله إلى مصر، فلمّا وصل طرابلس اعتلّ بها ومات، ويذكر أنّ أبا القاسم غزا الأرض الكبيرة، واستمرّ يغزوا إلى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، حيث استشهد في هذه السّنة، وأنّ ولايته على صقليّة دامت اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وأيّام، وتولّى من بعده ابنه جابر بن أبي القاسم، وكان سيء التّدبير، وفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وصل إلى صقليّة جعفر بن محمد بن الحسن بن علي أميرا عليها من قبل العزيز صاحب مصر، وبقي واليا عليها حتّى توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، فوليها أخوه عبد الله بن محمد بن الحسن، وبقي حتّى توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وتولّى من بعده ولده أبو الفتوح يوسف بن عبد الله، وأحسن السّيرة، وبقي واليا عليها إلى سنة ثمان وثمانين حيث أصابه الفالج، فتولّى في حياته ابنه جعفر بن يوسف، ولقّبه الحاكم صاحب مصر تاج الدّولة، ولما أكثر من المظالم عزل وخلفه أخوه أحمد الأكحل بن يوسف الملقّب بتأييد الدّولة، وفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة قتل الأكحل من قبل أهل صقليّة وولوا أخاه الحسن صمصام الدّولة، فجرى في أيّامه اختلاف بين أهل الجزيرة، واستولى عليها الخوارج حتّى صارت للفرنج[2].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص416، 417.
[2] نفسه، ج1، ص ص432-434.

وفي أحداث سنة 361هـ/972م، يذكر مسير المعزّ من إفريقيّة إلى مصر، ويذكر أنّه استعمل على صقلية أبا القاسم علي بن الحسن[1].

وفي أحداث سنة 365هـ/976م، يذكر غزو أمير صقليّة أبو القاسم بن الحسن بن علي لمدينتي مسينا وكتنه وفتحهما، وفتحه لقلعة جلوى، وبثّه لسراياه في نواحي قلورية، وإحرازه لغنائم كثيرة[2].

وفي سنة 484هـ/1092م، يذكر خبر استيلاء الفرنج على صقليّة، فيذكر ولاّة صقليّة منذ أن فتحها بنو الأغلب إلى غاية الصمصام بن يوسف، ثمّ يذكر استيلاء الأراذل على صقلية وإخراجهم الصمصام، وانفراد كلّ إنسان ببلده، فانفرد القائد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنش وغيرها، وانفرد القائد علي بن نعمة المعروف بابن الحوّاش بقصريانة وجرجت وغيرها، وانفرد ابن التّمنة بمدينة سيرقوس وقطانية، فوقع بينهم حروب، واستعان ابن التّمنة بالفرنج، فاستولوا على كثير من البلاد، وفارق الجزيرة خلق كثير من أهلها من العلماء والصالحين إلى المعز بن باديس، ثمّ استولى الفرنج على أغلب صقليّة، إلى أن ملك رجار جميع صقليّة سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ثمّ ملك بعده ابنه ولده وسلك طريق المسلمين في الملك، وأكرم المسلمين ومنع من الإعتداء عليهم[3].

وفي سنة 548هـ/1153م، يذكر وفاة رجار ملك صقلية، وكان عمره قرب ثمانين سنة، وملكه نحو عشرين سنة، وخلفه ابنه غليام، وفي نفس السّنة، وصلت مراكب من صقلية، فنهبوا مدينة تنيس بالدّيار المصرية[4].

9-دولة المرابطين عند أبي الفدا :

تبدأ أخبار المرابطين عند أبي الفدا في أحداث سنة 448هـ/1057م، فيتحدّث عن بداية أمرهم، ويذكر أنّهم من حمير، وأنّهم استوطنوا الصّحراء، وأنّه في هذه السّنة، توجّه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة إلى إفريقية طالبا الحج، وعند عودته استصحب معه فقيها من القيروان اسمه عبد الله بن ياسين الكزولي، ليعلم تلك القبائل دين الإسلام، فتوجّه معه حتّى أتى قبيلة لمتونة، فعصوه، فتوجّه إلى جدالة فأجاب أكثرهم، فقاتل بهم العاصين من أهل البغي والفساد، وأمّر عليهم أبا بكر بن عمر اللمتوني، ثمّ يستطرد المؤلّف فيذكر ما كان من انتشار أمر المرابطين وقتالهم لزناتة، إلى غاية استيلائهم على المغرب، وتأمير يوسف بن تاشفين عليهم، وبناءه لمدينة مرّاكش[5].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص452.
[2] نفسه، ج1، ص457.
[3] نفسه، ج2، ص15، 16.
[4] نفسه، ج2، ص98.
[5] نفسه، ج1، ص530، 531.

وفي أحداث سنة 479هـ/1087م، يذكر ما كان من ملك يوسف بن تاشفين لغرناطة، وانقراض دولة صنهاجة منها، فيذكر أنّه في هذه السّنة أجاز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من سبتة إلى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الأندلس، واجتماعه بالمعتمد بن عبّاد وغيره من ملوك الأندلس، وأنّه جرى بينه وبين الأذفونش قتال شديد انتصر فيه المرابطون، وأنّه قتل من الفرنج ما لايحصى، وأنّ يوسف بن تاشفين ملك غرناطة وأخذها من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس، ثمّ يستطر المؤلّف فيذكر حكّام غرناطة من الصّنهاجيين إلى أن تملّكها يوسف بن تاشفين، وكانت غرناطة أوّل ما ملكه يوسف بن تاشفين من الأندلس[1].

وفي أحداث سنة 484هـ/1092م، يذكر ملك أمير المسلمين بلاد الأندلس، فيذكر مسير يوسف بن تاشفين من مرّاكش إلى سبتة، وتسييره للعساكر مع سير بن أبي بكر إلى الأندلس، فعبروا البحر وملكوا مدينة مرسيّة، ثمّ ملكوا شاطبة، ودانية، وبلنسية، وأنّهم حاصروا إشبيلية وفيها المعتمد بن عبّاد، فأمسكوه وأرسلوه إلى يوسف بن تاشفين فحبسه حتّى مات، ثمّ يذكر أنّ سير بن أبي بكر سار مع الجيش إلى المريّة، وكان بها محمد بن صمادح بن معن، فلمّا بلغه مسير المرابطين إليه مات غمّا وكمدا، وسار ولده الحاجب بن محمد بن صمادح بأهله وماله من المريّة إلى بلاد بني حمّاد المتاخمين لإفريقيّة فأحسنوا إليهم، ثمّ يذكر استيلاء المرابطين على بطليموس وأنّهم أخذوها من ابن الأفطس، ويذكر أنّ المرابطين تركوا بني هود في شرق الأندلس فلم يقصدوا بلادهم[2].

وفي أحداث سنة 488هـ/1096م، يذكر وفاة المعتمد بن عبّاد صاحب إشبيليّة وغيرها من الأندلس، مسجونا بأغمات، ويذكر أنّ له أخبارا مشهورة، وأشعارا حسنة، ثمّ يذكر شيئا من أشعاره[3].

وفي أحداث سنة 500هـ/1107م، يذكر وفاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والأندلس، ويصفه بأنّه كان حسن السّيرة، وأنّه أرسل إلى بغداد يطلب التّقليد من الخليفة المستظهر، فأرسل إليه الخلع والتّقليد، ويذكر أنّ يوسف بن تاشفين هو الذي بنى مرّاكش، وبعد وفاته ملك بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين[4].

كما يعرّج في أحداث سنة 539هـ/1145م على ذكر خبر وفاة تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، وتولّي أخوه إسحاق بن علي من بعده، وضعف أمر الملثمين، وتقوّي عبد المؤمن بن علي[5].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص11، 12.
[2] نفسه، ج2، ص14.
[3] نفسه، ج2، ص23، 24.
[4] نفسه، ج2، ص40.
[5] نفسه، ج2، ص85.

وفي أحداث سنة 540هـ/1144م، يذكر ملك الفرنج لشنترين، وتاجر، وماردة، وأشبونة، وسائر المعاقل المجاورة لها من بلاد الأندلس[1].

10-دولة الموحّدين عند أبي الفدا :

تبدأ أخبار دولة الموحّين عند أبي الفدا في أحداث سنة 514هـ/1121م، عندما يذكر ما كان من بداية أمر محمد بن تومرت، فيعرّج على رحلته إلى المشرق في طلب العلم، واجتماعه بالغزالي، والكيا الهرّاسي، وأبي بكر الطرطوشي، ورجوعه إلى المغرب، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ومناظرته للفقهاء أمام علي بن يوسف بن تاشفين، ثمّ انتقاله إلى تنملل ومبايعة النّاس له، وقتاله للمرابطين، ومرضه ووفاته سنة أربع وعشرين وخمسمائة، ثمّ ولاية عبد المؤمن بن علي من بعده، وقتاله للمرابطين إلى غاية دخوله مرّاكش سنة اثنين وأربعين وخمسمائة، وقتله لإسحاق بن علي بن يوسف آخر أمراء المرابطين، وانقراض دولتهم[2].

كما يذكر في أحداث سنة541هـ/1147م، إرسال عبد المؤمن جيشا إلى جزيرة الأندلس، فملكوا ما فيها من بلاد الإسلام[3].

وفي أحداث 543هـ/1149م، يذكر ملك الفرنج مدينة طرطوشة وجميع قلاعها، وحصون لاردة، وفيها أيضا، يذكر أنّه كان هناك غلاء عام مسّ جميع البلاد الإسلامية بما فيها المغرب[4].

وفي أحداث سنة 545هـ/1151م، يذكر محاصرة الإذفونش صاحب طليطلة لقرطبة لمدة ثلاثة أشهر، ثمّ رحيله عنها[5].

وفي أحداث سنة 547هـ/1152م، يذكر خبر ملك عبد المؤمن لبجاية، وجميع ممالك بني حمّاد، وهروب يحيى بن عبد العزيز بن حمّاد بعد هزيمته إلى قسنطينة، ثم طلبه الأمان من عبد المؤمن، وأنّه أمّنه وأرسله إلى المغرب، وأجرى عليه شيئا كثيرا[6].

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص85.
[2] نفسه، ج2، ص ص54-56.
[3] نفسه، ج2، ص87.
[4] نفسه، ج2، ص89.
[5] نفسه، ج2، ص92.
[6] نفسه، ج2، ص93.

وفي أحداث سنة 548هـ/1153م، يذكر الحرب التي كانت بين عبد المؤمن والعرب، انتصر فيها عبد المؤمن[1].

وفي أحداث سنة 551هـ/1157م، يذكر ثورة أهل إفريقية على من بها من الفرنج، فقتلوهم، وامتلاك عبد المؤمن لبونة، وخروج جميع إفريقيّة عن حكم الفرنج، ماعدا المهديّة وسوسة[2].

وفي سنة 551هـ/1157م، يذكر مبايعة عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد بعده، وكانت ولاية العهد لأبي حفص عمر، فأجاب إلى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المؤمن[3].

وفي نفس السّنة، يذكر استعمال عبد المؤمن لأولاده على البلاد، فاستعمل ابنه عبد الله على بجاية وأعمالها، وابنه عمر على تلمسان وأعمالها، وابنه عليّا على فاس وأعمالها، وابنه أبا سعيد على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة[4].

وفي أحداث سنة 552هـ/1158م، تطرق المؤلف لخبر استيلاء أبي سعيد بن عبد المؤمن على غرناطة وأخذها من الملثّمين، وبهذا انقرضت دولة الملثمين من الأندلس ولم يبق لهم إلا جزيرة ميورقة، ثم يذكر فتح أبي سعيد لمدينة المرية التي كانت بأيدي الفرنج[5].

وفي سنة 554هـ/1160م، يذكر فتح المهدية من طرف عبد المؤمن، حيث حاصرها في أواخر هذه السّنة، وأخذها من الفرنج في يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وقيام عبد المؤمن بإصلاح أحوالها، وأنّه استعمل عليها بعض أصحابه[6].

وفي أحداث سنة 556هـ/1161م، يذكر عبور عبد المؤمن إلى الأندلس، وبناءه على جبل طارق مدينة حصينة أقام بها عدّة أشهر، ثم عاد إلى مراكش[7].

وفي أحداث سنة 558هـ/1163م، يذكر وفاة عبد المؤمن بن علي بسلا، وأنّه قبل وفاته جمع شيوخ الموحدين، فخلع ابنه محمد من ولاية العهد، وعهد بها لابنه يوسف، فبايعه الموحدون واستقامت له الأمور، ثمّ تطرّق

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص98.
[2] نفسه، ج2، ص100، 101.
[3] نفسه، ج2، ص101، 102.
[4] نفسه، ج2، ص102.
[5] نفسه، ج2، ص105.
[6] نفسه، ج2، ص106.
[7] نفسه، ج2، ص113.

المؤلّف لمدّة حكم عبد المؤمن بن علي، وهي ثلاث وثلاثون سنة وشهورا، ثم ذكر صفات عبد المؤمن وما تميّز به من سداد الرأي وحسن السّياسة، وأنّه جمع النّاس في المغرب على مذهب مالك في الفروع، ومذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول[1].

وفي أحداث سنة 567هـ/1172م، يذكر وفاة محمّد بن مردنيش، صاحب شرقي بلاد الأندلس، ومبايعة أولاده لأبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، وما قام به هذا الأخير، من إكرامهم ومصاهرتهم[2].

وفي أحداث سنة 568هـ/1173م، يذكر ما قام به قراقوش، وهو مملوك للأمير تقي الدّين عمر بن شاهنشاه بن أيّوب، من المسير مع طائفة من الأتراك إلى إفريقية، والإستيلاء على طرابلس الغرب، وعلى الكثير من بلاد إفريقية، كما يذكر في نفس السّنة، ما قام به أبو يعقوب بن عبد المؤمن من غزو لبلاد الفرنج بالأندلس[3].

وفي أحداث سنة 580هـ/1185م، يتطرق أبو الفدا لخبر وفاة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، عند محاصرته لشنترين في غرب الأندلس، وأنّه توفي بمرض أصابه، وحمل في تابوت إلى إشبيلية، وكانت مدّة ملكه اثنان وعشرين سنة وشهورا، ولما مات بايع النّاس ولده يعقوب بن يوسف[4].

وفي أحداث سنة 591هـ/1195م، يذكر غزو يعقوب بن يوسف الموحدي للفرنج بالأندلس، وانتصار المسلمين على الفرنج[5]، كما يذكر في نفس السّنة وقوع حروب عظيمة بين يعقوب بن يوسف والفرنج في شمالي قرطبة، انتصر فيها المسلمون[6].

وفي أحداث سنة 595هـ/1199م، يذكر وفاة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، بمدينة سلا، وكانت ولايته خمس عشرة سنة، وعمره ثمان وأربعون سنة، وكان على مذهب الظاهرية، وأعرض عن مذهب مالك، وكان يلقب بالمنصور، ولما مات، خلفه ابنه محمد بن يعقوب، وتلقب بالنّاصر[7].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص114، 115.
[2] نفسه، ج2، ص131.
[3] نفسه، ج2، ص132.
[4] نفسه، ج2، ص150.
[5] نفسه، ج1، ص179.
[6] نفسه، ج2، ص180.
[7] نفسه، ج2، ص185.

وفي أحداث سنة 600هـ/1204م، تعرض لذكر زلزلة عظيمة، عمت مصر، والشّام، والجزيرة، وبلاد الروم، وصقلية، وقبرس، والعراق، وغيرها من البلاد[1].

وفي أحداث سنة 609هـ/1213م، يذكر وفاة الملك الموحدي محمد النّاصر بن يعقوب المنصور، وكانت مدّة ملكه نحو ستّ عشرة سنة، وملك بعده ولده يوسف، وتلقب بالمستنصر[2].

وفي أحداث سنة 620هـ/1224م، وتحت عنوان : "ذكر وفاة ملك الغرب"، يذكر وفاة الخليفة الموحدي، يوسف المستنصر ابن محمد النّاصر، ولم يخلف يوسف ولدا، فاجتمع كبراء الدّولة، وأقاموا عمّ أبيه خليفة لكبر سنّه، واسمه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن، ولقبوه بالمستضيء، ثمّ خلع بعد تسعة أشهر وقتل، وملك بعده ابن أخيه وتلقب بالعادل، واسمه عبد الله بن يعقوب المنصور[3].

وفي أحداث سنة 624هـ/1227م، وتحت عنوان "ذكر وفاة ملك المغرب وأخبار من تملّكوا بعده"، يتطرق المصنّف إلى ذكر ما حدث في أيّام العادل، وتعداد الخلفاء الموحدين الذين حكموا بعد وفاته، إلى غاية سقوط دولة الموحدين، فذكر أنّه في أيّام العادل، كانت وقعة بين المسلمين والفرنج بالأندلس قرب طليطلة، انهزم فيها المسلمون هزيمة نكراء، كانت سببا في هدّ دعائم الإسلام في الأندلس، ثم خلع العادل وحبس، ثم قتل ونهبت داره بمراكش، واستبيحت حرمه، فملك بعده يحيى بن محمد النّاصر وهو طفل صغير، ولما بويع قام عليه بإشبيلية إدريس بن يعقوب المنصور، وهو أخو العادل، وتلقب إدريس بالمأمون، ووثب جماعة من العرب الهلالية وأهل مراكش على يحيى بن محمد النّاصر فهرب إلى الجبل، واتّصل بعرب المعقل، فغدروا به وقتلوه، واستقرت الأمور للمأمون بالبرين، ولما خرج عليه المتوكل بن هود بشرق الأندلس، فارق إدريس المأمون الأندلس إلى مرّاكش، وتتبّع الخارجين على الخلفاء قبله فقتلهم، وسفك دماء كثيرة حتى لقب بحجّاج المغرب، كما أمر بإسقاط إسم المهدي ابن تومرت من الخطبة، وعمل في ذلك رسالة طويلة أفصح فيها بتكذيب المهدي وضلاله، ولما توفي إدريس المأمون، حكم من بعده ابنه عبد الواحد، وتلقّب بالرّشيد، ولم يخطب له بإفريقية ولا بالمغرب الأوسط، وتوفي غريقا في صهريج بستان له بمراكش سنة 640هـ/1243م، فخلفه أخوه علي بن إدريس وتلقّب بالمعتضد، وقتل وهو محاصر قلعة بالقرب من تلمسان سنة 646هـ/1249م، فملك بعده أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم بن يوسف سنة 646هـ/1249م، وتلقب بالمرتضي.

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص196.
[2] نفسه، ج2، ص207.
[3] نفسه، ج2، ص229، 230.

وفي سنة 665هـ/1267م، دخل الواثق أبو العلاء إدريس المعروف بأبي دبوس مراّكش، وهرب المرتضى إلى أزمور من نواحي مراكش، فقبض عليه عامله بها، وبعث إلى الواثق بأمره، فأمر الواثق بقتله، فقتل في ربيع الآخر سنة 665هـ/1267م، ومكث الواثق في الحكم ثلاث سنين، وقتل في حروبه مع بني مرين، سنة 668هـ/1270م، وبذلك انقرضت دولة الموحدين، واستولى بنو مرين على ملكهم[1].

وفي أحداث سنة 668هـ/1270م، يذكر المصنف مقتل أبي دبوس آخر ملوك الموحدين، وانقراض دولتهم، واستيلاء بني مرين على ملكهم[2].

11-أخبار الحفصيّين والمرينيّين وبني الأحمر في غرناطة :

وفي أحداث سنة 652هـ/1255م، وتحت عنوان "ذكر دولة الحفصيين ملوك تونس"، يذكر أنّه اختار هذه السّنة لأنها متوسّطة في مدّة حكمهم، تحدّث فيها عن الدّولة الحفصية في ثلاث صفحات متتالية، فتطرق لأصل الحفصيين، وأنّهم ينتسبون إلى جدهم أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، ويزعمون أنّهم قرشيون من بني عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنّ جدّهم أبا حفص كان من أصحاب ابن تومرت، وتولى عبد الواحد بن أبي حفص إفريقية نيابة عن بني عبد المؤمن، وهكذا صارت ولاية إفريقية بيد الحفصيين، فلمّا توفي عبد الواحد، خلفه ابنه عبد الله سنة 623هـ/1226م، وولّى عبد الله أخاه أبا زكريا يحيى قابس، وأخاه أبا إبراهيم إسحاق بلاد الجريد، ثم خرج على عبد الله وهو بقابس أصحابه ورجموه وطردوه، وولوا مكانه أخاه أبا زكريا يحي ابن عبد الواحد سنة 662هـ/1264م، فنقم بنو عبد المؤمن عليه، فأسقط أبو زكريا اسم عبد المؤمن من الخطبة، وأبقى اسم المهدي، وتملك إفريقية، وخطب لنفسه بالأمير المرتضى، وملك تلمسان والمغرب الأوسط، وبلاد الجريد والزّاب، وتوفي في بونة سنة 647هـ/1250م، ثم عدّد المؤلّف الملوك الحفصيين الذين خلفوا أبا زكريا، إلى غاية هروب أبي بكر بن يحيى المنتخب، ومبايعة محمد بن أبي بكر نائب اللحياني الذي كان قد فرّ قبل ذلك إلى الإسكندرية[3].

وفي أحداث سنة 672هـ/1274م، وتحت عنوان "ذكر ملك يعقوب المريني مدينة سبتة وابتداء ملكهم"، يتطرّق أبو الفدا إلى ذكر استيلاء يعقوب بن عبد الحقّ المريني على سبتة، ثم يسترسل في الحديث على قبيلة بني مرين، وأنّها قبيلة من قبائل العرب بالمغرب ويقال لها حمامة، وكان مقامهم بالرّيف القبلي من إقليم تازة، وخرجوا على الموحّدين وقاتلوهم حتى ملكوا فاس، وكان أميرهم أبو بكر بن عبد الحقّ، ولما توفي سنة 653هـ/1256م، ملك بعده

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص ص236-238.
[2] نفسه، ج2، ص336.
[3] نفسه، ج2، ص ص294-297.

أخوه يعقوب بن عبد الحقّ، الذي حاصر أبا دبوس في مراكش وملكها وأسقط دولة الموحدين، وبعد ذلك خلفه ابنه يوسف بن يعقوب بن عبد الحقّ واستمر في الحكم إلى سنة 706هـ/1307م[1].

وفي سنة 697هـ/1298م، وعند حديثه عن وفاة الشّيخ العالم محمد بن سالم بن واصل، يذكر أنّ السّلطان الظّاهر بيبرس أوفده رسولا إلى صقلية لملكها الإمبروز، ثمّ استطرد في الحديث عن ملوك صقلية من الفرنج، وما كان من شأنهم من المحافظة على العلوم الإسلامية، وتسامحهم مع المسلمين[2].

وفي أحداث سنة 704هـ/1305م، يذكر وصول ركب كبير من المغرب، معهم رسول من أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني، ومعه هديّة عظيمة من الخيول والبغال، ما يقارب خمسمائة رأس من الخيل العربية بالسّروج، واللّجام، والرّكب المكفتة بالذّهب المصري[3].

وفي أحداث سنة 706هـ/1307م، وتحت عنوان "ذكر من ملك بلاد المغرب من بني مرين"، تعرض المؤلّف في حدود صفحة كاملة، لمقتل أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني وهو محاصر لتلمسان، مع ذكر سبب ذلك، وبوفاته رفع الحصار عن تلمسان، فحكم بعده ابنه أبو سالم، فقصده ابن عمّه أبو ثابت وهو عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب، فهرب منه أبو سالم، فأرسل أبو ثابت في أثره من قتله، واستقر أبو ثابت في المملكة سنة 706هـ/1307م.

ثم ذكر ما كان من أمره وأنّه قتل الخادم الذي قتل عمّه يوسف، وجميع الخدم، ولم يترك بمملكته خصيا إلّا أباده، وقتله لعمّه يحيى، واستقراره بفاس، وإنابته لأحد أبناء عمّه بمراكش واسمه يوسف بن أبي عباد، وخروج هذا الأخير عليه[4].

وفي أحداث سنة 707هـ/1308م، وتحت عنوان "ذكر وفاة عامر ملك المغرب وذكر من تملك بعده"، تعرّض المؤلّف إلى ذكر وفاة أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب المريني، وكانت مدّة حكمه سنة وثلاثة أشهر وأيّاما، وتوفي بطنجة بعد انتصاره على ابن عمه الخارج عليه يوسف بن أبي عباد.

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص338، 339.
[2] نفسه، ج2، ص376.
[3] نفسه، ج2، ص391.
[4] نفسه، ج2، ص393.

ولما توفي أبو ثابت جلس في الملك بعده ابن عمّه علي بن يوسف، ثم خلع من طرف الوزير والعسكر، وأقيم سليمان بن عبد الله بن يوسف مكانه، فاستمال النّاس، وأنفق فيهم الأموال، وزاد في أعطيات بني مرين، وأطلق المكوس وأحسن إلى الرّعية[1].

وفي أحداث سنة 708هـ/1309م، يذكر المؤلّف إرسال صاحب تونس أبو حفص عمر، أسطولا وعسكرا إلى جزيرة جربة لتخليصها من أيدي الفرنج، الذين ملكوها سنة ثمان وستمائة، فلما وصل الأسطول وقاتل الفرنج، استنجدوا بفرنج صقلية، فأرسلوا لهم أسطولا لنجدتهم، فلما وصل أسطول صقلية إلى جربة، انسحب اسطول الحفصيين إلى تونس[2].

وفي أحداث سنة 709هـ/1310م، يذكر ما كان من قصد فرنج الأندلس لمدينة غرناطة وملكها نصر بن محمد بن الأحمر، فاستنجد هذا الأخير بسليمان المريني صاحب مراكش[3].

وفي أحداث سنة 710هـ/1311م، وتحت عنوان "ذكر ملوك المغرب" ذكر وفاة سليمان أبو الربيع بن عبد الله بن أبي يعقوب في منتصف هذه السنة، فخلفه عمّ أبيه أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحقّ[4].

وفي كلامه عن أحداث سنة 715هـ/1316م، وتحت عنوان "ذكر أخبار أبي سعيد ملك المغرب"، تعرّض المؤلّف لذكر ما حدث بين أبي سعيد عثمان المريني، وبين ولده عمر الخارج عليه، والذي اجتمع عليه العسكر وبايعوه، وبعد الإقتتال بينهما، انتصر عمر، وهرب أبو سعيد عثمان إلى تازة، ثم وقع الإتّفاق على تسليم أبي سعيد لولده وتنازله له عن الحكم، ثم عادت الدّائرة على عمر، وتصالح مع أبيع على جانب طائل من المال، وولاية سجلماسة، مقابل التّنازل لأبيه عن الحكم، وهكذا عادت الأمور إلى ما كانت عليه، واستقر أبو سعيد عثمان في حكم المغرب[5].

وفي أحداث سنة 718هـ/1319م، يذكر المؤلّف خروج ملك تونس عن اللّحياني، لما قام عليه أخو خالد الذي يذكر المؤلّف أنّه لم يقف على اسمه، فهرب اللّحياني إلى طرابلس، وجهّز ولده لقتال أخي خالد، ولكن انهزم، فخرج اللّحياني بأهله من طرابلس، وتوجّه إلى الدّيار المصرية سنة تسع عشرة وسبعمائة، وأقام بالإسكندرية[6].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص394.
[2] نفسه، ج2، ص396.
[3] نفسه، ج2، ص400.
[4] نفسه، ج2، ص404.
[5] نفسه، ج2، ص422.
[6] نفسه، ج2، ص431.

وفي أحداث سنة 719هـ/1320م، وتحت عنوان"ذكر الوقعة العظمى التي كانت بالأندلس"، تعرض المؤلّف لذكر الوقعة التي كانت بين الفرنج، التي اجتمعوا من ممالك مختلفة من الأندلس، وعلى رأسها قشتالة وملكها جوان، وبين مسلمي غرناطة، بعد أن عرض ابن الأحمر على جوان جزية مقدارها 100دينار كلّ يوم، وبعد رفض جوان لذلك، حدث القتال، وانهزم الفرنج، وقتل ملكهم جوان، وأسرت زوجته، وحصل المسلمون على غنائم تفوت الحصر[1].

وفي أحداث سنة 748هـ/1348م، تعرض المؤلّف لذكر استيلاء أبي الحسن المريني على تونس، بعد موت ملكها أبي بكر الحفصي بالفالج، ولما وصل أبو الحسن إلى تونس، أوجس المصريون منه خيفة، وذلك لما كان شائعا لديهم أنّه ورد في بعض الملاحم أنّ المغاربة تملك مصر، وقد أثنى المؤلّف على السّلطان أبي الحسن المريني، ووصفه بالملك العالم المجاهد العادل، كتب بخط يده ثلاث مصاحف، ووقفها على الحرمين، وعلى حرم القدس، وجهز عشرة آلاف دينار، اشترى بها أملاكا بالشّام ووقفها على القرّاء، وأخبر المؤلّف أنّه وقف على نسخة توقيع أنشأها الشّيخ ابن نباتة المصري، أحد الموقعين بدمشق، وقد أورد المؤلّف هذه النّسخة الموقعة بكاملها[2].

12–وفيات المغرب والأندلس عند أبي الفدا :

وفي أحداث سنة 172هـ/789م، يذكر وفاة أبو زيد اللّخمي الزّاهد بمدينة القيروان، ويذكر أنّه كان مجاب الدّعوة[3].

وفي أحداث سنة 221هـ/836م، يذكر وفاة قاضي القيروان أحمد بن محرز، وكان من العلماء العاملين الزّاهدين[4].

وفي أحداث سنة 328هـ/940م، يذكر وفاة أبو عمر أحمد بن عبد ربّه بن حبيب القرطبي، مولى هشام بن عبد الرّحمن الدّاخل، وكان من العلماء المكثرين للمحفوظات، ومن مؤلّفاته كتاب "العقد الفريد"، وكان مولده سنة ست وأربعين ومائتين[5].

وفي أحداث سنة 366هـ/977م، يذكر وفاة القاضي منذر بن سعيد البلّوطي قاضي الأندلس[1].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص431.
[2] نفسه، ج2، ص514، 515.
[3] نفسه، ج1، ص314.
[4] نفسه، ج1، ص344.
[5] نفسه، ج1، ص419.

وفي سنة 393هـ/1003م، يذكر وفاة الوليد بن بكر بن مخلد الأندلسي، الفقيه المالكي وهو محدّث مشهور[2].

وفي أحداث سنة 463هـ/1071م، يذكر وفاة أبي الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الأندلسي القرطبي، كان من أبناء الفقهاء بقرطبة، ثمّ انتقل وخدم المعتضد بن عبّاد صاحب إشبيلية وصار وزيره، وذكر بعضا من أشعاره[3].

وفي نفس السّنة، يذكر وفاة أبي عمرو يوسف بن عبد البرّ صاحب الإستيعاب حافظ المغرب، كان إمام وقته في الحديث، صنّف كتاب التّمهيد على موطّأ مالك، وكتاب الدّرر في المغازي والسّير، وتوفي بمدينة شاطبة[4].

وفي أحداث سنة 476هـ/1084م، يذكر وفاة الحجّاج بن يوسف بن سليمان الأعلم الشّنتمري، ويذكر أنّه كان إماما في العربية والأدب، وأنّه شرح الحماسة[5].

وفي سنة 488هـ/1096م، يذكر وفاة أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي الأندلسي، مصنّف الجمع بين الصّحيحين، ويذكر أنّه كان ثقة فاضلا، عالما بالحديث، سمع بالمغرب، ومصر، والشّام والعراق، ويذكر أنّ له تاريخ ختمه بخلافة المقتدي[6].

وفي نفس السّنة، يذكر وفاة علي بن عبد الغني المقري الضّرير الحصري القيرواني، الشّاعر المشهور، سافر من القيروان إلى الأندلس ومدح المعتمد وغيره، ثمّ سار إلى طنجة فتوفي بها، ثمّ يذكر أبياتا من أشعاره[7].

وفي سنة 540هـ/1059م، يذكر وفاة الشّاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة، أبو بكر يحيى بن عبد الرّحمن بن بقي الأندلسي القرطبي، ويذكر شيئا من شعره[8].

وفي أحداث سنة 544هـ/1150م، يذكر وفاة القاضي عياض بن موسى بن عياض، بمراكش[1].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج1، ص459.
[2] نفسه، ج1، ص482.
[3] نفسه، ج1، ص545.
[4] نفسه، ج1، ص546، 547.
[5] نفسه، ج2، ص7.
[6] نفسه، ج2، ص24.
[7] نفسه، ج2، ص24.
[8] نفسه، ج2، ص85.

وفي سنة 565هـ/1170م، يذكر وفاة محمد بن محمد بن ظفر، صاحب كتاب "سلوان المطاع"، الذي ألّفه لبعض القوّاد بصقلية سنة 554هـ/1160م، وكان مولد محمد بن محمد بن ظفر بصقلية، ووفاته بمدينة حماة[2].

وفي سنة 567هـ/1172م، يذكر وفاة يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي الأندلسي القرطبي، الذي كان إماما في القراءة والنّحو وغيره من العلوم، وتوفي بالموصل[3].

وفي أحداث سنة 578هـ/1183م، يذكر وفاة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري، وكان من علماء الأندلس، وله التّصانيف المفيدة[4].

وفي سنة 595هـ/1199م، يذكر وفاة محمد بن عبد الملك بن زهر الأندلسي الإشبيلي، وكان فاضلا في الأدب، طبيبا، وكان جدّه زهر وزيرا وفيلسوفا، وتوفي الجد المذكور بقرطبة سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وزهر، بضمّ الزّاي المعجمة، وسكون الهاء[5].

وفي أحداث سنة 598هـ/1202م، ذكر وفاة هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت المنستيري، ومنستير : بليدة إفريقية، وكان هبة الله عالي الإسناد، ولم يكن في عصره من هو في درجته، وسافر النّاس إليه من البلدان لعلو سنده، وكان جده مسعود قد قدم من المنستير إلى بوصير، فعرف هبة الله بالبوصيري[6].

وفي أحداث سنة 609هـ/1212م/1212م، يذكر وفاة علي بن محمد بن علي المعروف بابن الخروف، النّحوي، الأندلسي الإشبيلي، الذي شرح كتاب "سبويه" شرحا جيدا، كما شرح "الجمل" للزّجاجي[7].

وفي سنة 609هـ/1212م، يذكر وفاة عيسى بن عبد العزيز الجزولي بمراكش، وكان إماما في النّحو، صنّف مقدّمته الجزولية وسمّاها "القانون"، والجزولي بضم الجيم، نسبة إلى جزولة، وهي بطن من البربر[8].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص91.
[2] نفسه، ج2، ص126.
[3] نفسه، ج2، ص131.
[4] نفسه، ج2، ص148.
[5] نفسه، ج2، ص186.
[6] نفسه، ج2، ص192.
[7] نفسه، ج2، ص207.
[8] نفسه، ج2، ص207.

وفي أحداث سنة 628هـ/1231م، يذكر وفاة أبي الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النّور الزّواوي النّحوي الحنفي، كان أحد أئمّة عصره في اللّغة والنّحو، وسكن دمشق زمنا طويلا، وصنّف تصانيف مفيدة، منها : "منظومته الألفيّة المفيدة"[1].

وفي أحداث سنة 645هـ/1248م، يذكر وفاة عمر بن محمد بن عبد الله الشّلوبيني بإشبيلية، الذي كان إماما في النّحو، شرح الجزولية، وصنّف في النحو، والشّلوبيني : نسبة إلى شلوبين، وهو حصن منيع من حصون الأندلس، من معاقل سواحل غرناطة على بحر الرّوم[2].

وفي سنة 672هـ/1274م، يذكر وفاة الشّيخ جمال الدّين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطّائي الجيّاني النّحوي، صاحب المصنّفات الكثيرة المشهورة في النّحو واللّغة[3].

وفي أحداث سنة 730هـ/1330م، يذكر وفاة الوزير الزّاهد العالم أبو القاسم محمد بن الوزير الأزدي الغرناطي بالقاهرة، قافلا من الحجّ، ويذكر أنّه بلغ من الجاه في بلده أنّه كان يولّي في الملك ويعزل، وكان ورعا شريف النّفس عاقلا، أوصى أن تباع كتبه وثيابه ويتصدّق بها[4].

وفي أحداث سنة 731هـ/1331م، تعرّض لذكر رجل مغربي اسمه أبو دبوس المغربي، قيل أنّه ولي قابس ثم أخذت منه[5].

وفي سنة 745هـ/1345م، ذكر المؤلّف وفاة الشّيخ أثير الدين أبي حيّان النّحوي المغربي بالقاهرة، وكان بحرا زاخرا في النّحو، وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة ويحتملونه للأخذ منه[6].

---

[1] أبو الفدا، المختصر، ج2، ص252.
[2] نفسه، ج2، ص282، 283.
[3] نفسه، ج2، ص339.
[4] نفسه، ج2، ص450.
[5] نفسه، ج2، ص454.
[6] نفسه، ج2، ص505.

ثالثا : الغرب الإسلامي عند اليافعي في كتابه مرآة الجنان :

1-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند اليافعي :

يبتدئ اليافعي حديثه عن الغرب الإسلامي في **المجلّد الأوّل من تاريخه** في أحداث سنة 27هـ/648م، فيعرّج على ذكر غزو عبد الله بن سعد بن أبي سرح لإفريقيّة، وانتصاره على جرجير وقتله، والغنائم الكثيرة التي حصل عليها المسلمون[1]، وفي أحداث سنة 43هـ/664م، يذكر فتح عقبة بن نافع لبعض بلاد السّودان[2]، وفي أحداث سنة 45هـ/666م، يذكر غزو معاوية بن حديج لإفريقيّة[3].

وفي أحداث سنة 47هـ/668م، يذكر غزو رويفع بن ثابت الأنصاري لأمراء طرابلس المغرب وإفريقيّة[4].

وفي أحداث سنة 85هـ/705م، يذكر وفاة عبد العزيز بن مروان أمير مصر والمغرب.[5]

كما يذكر في أحداث سنة 92هـ/711م، فتح طارق بن زياد لإقليم الأندلس، وأنّ موسى بن نصير أتمّ فتحه في سنة ثلاث وتسعين[6].

وفي أحداث سنة 96هـ/715م، وعند ذكره لوفاة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، يذكر أنّه في أيّامه فتحت الأندلس[7].

وفي سنة 97هـ/716م، وعند ذكره لوفاة موسى بن نصير بوادي القرى، يعرّج على ما قام به موسى بن نصير الأمير الأعرج كما لقّبه، من فتح لبلاد الأندلس وأكثر المغرب، ويستطرد المؤلّف في ذكر أعماله وحروبه[8].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، مصدر سابق، ص71.
[2] نفسه، ج1، ص97.
[3] نفسه، ج1، ص98.
[4] نفسه، ج1، ص99.
[5] نفسه، ج1، ص140.
[6] نفسه، ج1، ص144.
[7] نفسه، ج1، ص158.
[8] نفسه، ج1، ص ص159-161.

2-عهد الولّاة عند اليافعي :

في أحداث سنة 143هـ/761م، يذكر مسير الأمير محمّد بن الأشعث إلى المغرب، وقتاله للإباضية وهزيمتهم، ومقتل زعيمهم أبو الخطّاب[1].

وفي أحداث سنة 153هـ/770م، يذكر غلبة الخوارج الإباضية على إفريقيّة، وهزيمتهم لعسكرها، وقتلهم لمتولّيها عمر بن حفص الأزدي[2]، ويعرّج في أحداث سنة 154هـ/771م، على ذكر اهتمام المنصور بأمر الخوارج واستيلائهم على بلاد المغرب، وتجهيزه ليزيد بن حاتم في خمسين ألف فارس، وعقده له على المغرب، ويذكر أنّه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستّين ألف ألف درهم[3]، وفي أحداث سنة 155هـ/772م، يذكر ما قام به يزيد بن حاتم من فتح لإفريقية واستعادتها من الخوارج، وهزمهم وقتل كبارهم، وتمهيد قواعد البلاد[4].

وفي أحداث سنة 170هـ/787م، يذكر وفاة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، ويذكر أنّه كان واليا على إفريقية خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، ثمّ يعرّج على ذكر أخيه روح بن حاتم الذي كان من الكرماء الأجواد، وكان واليا على السّند، فلمّا مات أخوه يزيد، ولّاه الرّشيد على إفريقيّة، فوصلها سنة 171هـ/788م، ولم يزل واليا عليها إلى أن توفي بها[5].

3-الدّولة الإدريسية عند اليافعي :

لم يرد عند اليافعي عن أخبار الدّولة الإدريسيّة إلّا ما ذكره في أحداث سنة 169هـ/786م، من هروب إدريس بن عبد الله بن الحسن-بعد وقعة فخ- إلى المغرب، وقيام أهل طنجة معه، وكيف أنّ الرّشيد قتله بمكيدة، وأنّه قام بالأمر من بعده إدريس بن إدريس[6].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص230.
[2] نفسه، ج1، ص242.
[3] نفسه، ج1، ص252.
[4] نفسه، ج1، ص256.
[5] نفسه، ج1، ص280، 281.
[6] نفسه، ج1، ص278.

4–أخبار الأندلس عند اليافعي :

وفي أحداث سنة 172هـ/789م، يذكر وفاة صاحب الأندلس أبي مطرّف عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي، ويذكر أنّه فرّ إلى المغرب عند زوال دولتهم، فقامت معه اليمانيّة، فتولّى الأندلس بعد أن هزم صاحبها يوسف، كما يذكر أنّه ولي بعده ولده هشام، وأنّ الأندلس بقيت لعقبه إلى حد الأربعمائة[1].

وفي سنة 238هـ/853م، يذكر وفاة عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام صاحب الأندلس، وقد جاوز السّتّين سنة، وكانت أيّامه اثنين وثلاثين سنة، وكان محمود السّيرة[2].

وفي أحداث سنة 273هـ/887م، يذكر وفاة صاحب الأندلس، الأمير محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام الأموي، وكانت ولايته خمسا وثلاثين سنة، وهو صاحب وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها[3].

وفي أحداث سنة 300هـ/913م، يذكر وفاة صاحب الأندلس، الأمير أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية الأموي، وكانت دولته خمسا وعشرين سنة، ولي بعد أخيه المنذر، ويذكر أنّ له غزوات كبار، أشهرها غزوة ابن حفصون[4].

كما يعرّج في أحداث سنة 350هـ/962م، على ذكر وفاة خليفة الأندلس النّاصر لدين الله أبي المظفّر عبد الرّحمن بن محمّد الأموي، وكانت دولته خمسين سنة، وأنّه قام بعده ولده المستنصر بالله، ويذكر أنّ النّاصر كان كبير القدر، كثير المحاسن، أنشأ مدينة الزّهراء، وهي عديمة الحسن في النّظر، ولما بلغه ضعف أحوال الخلافة بالعراق، ورأى أنّه أمكن منهم، تلقّب بالخليفة[5].

وفي أحداث سنة 366هـ/977م، يذكر وفاة المستنصر بالله أبي مروان صاحب الأندلس، عبد الرّحمن بن محمّد الأموي المرواني، ويصفه بأنّه كان شغوفا بجمع الكتب والنّظر فيها، بحيث أنّه جمع منها ما لم يجمعه أحد قبله ولا بعده حتّى ضاقت خزائنه[6].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج1، ص285.
[2] نفسه، ج2، ص92.
[3] نفسه، ج2، ص140.
[4] نفسه، ج2، ص177.
[5] نفسه، ج2، ص259.
[6] نفسه، ج2، ص290.

وفي أحداث سنة 477هـ/1085م، يذكر وفاة ذي الوزارتين محمد بن عمّار الأندلسي، الذي كانت تخافه ملوك الأندلس لبذاءة لسانه وبراعة جنانه، ويصفه بأنّه كان جليسا وشهيرا ووزيرا، قتل في قصره، ويذكر أنّ له أشعار جميلة، من جملتها قصيدة طويلة قالها في المعتضد بن عبّاد[1].

وفي أحداث سنة 354هـ/965م، وعند حديثه عن ترجمة المتنبّي، يذكر عن المعتمد بن عبّاد صاحب قرطبة وإشبيليّة، أنّه أنشد يوما بيتا للمتنبّي، وهو من ضمن قصيدته المشهورة :

إذا ظفرت منك العيون بنظرة   أثاب بها معنى المطي ورازمه

وجعل يردّده استحسانا له، وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهيون الأندلسي، فأنشد ارتجالا :

لَئِنْ جَادَ شِعْرُ ابْنُ الحُسَيْنِ فَإِنَّمَا   تُجِيدُ العَطَايَا واللُّهَى تَفْتَحُ اللُّهَى

تَنَبَّا عَجَبًا لِلْقَرِيضِ وَلَوْ دَرَى   بِأَنَّكَ تَدْرِي شِعْرَهُ لَنَالَهَا[2].

5–الدّولة الفاطميّة عند اليافعي :

في أحداث سنة 301هـ/923م، يذكر مسير عبد الله المهدي المتغلّب على المغرب في أربعين ألفا ليأخذ مصر، حتّى بقي بينه وبين مصر مسيرة أيّام، فحال ماء النّيل بينه وبين مصر، ثمّ جرت بينه وبين جيش المقتدر حروب، فرجع المهدي إلى برقة، بعد أن ملك الإسكندريّة والفيّوم[3].

وفي أحداث سنة 306هـ/919م، يذكر خروج القائم محمّد بن المهدي صاحب المغرب في جيوشه ليأخذ مصر، ويذكر أنّه أخذ الإسكندريّة وأكثر الصّعيد، ثمّ رجع[4].

وفي أحداث سنة 308هـ/921م، وعند ترجمته للوزير أبي الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم وزير العزيز بن المعتز العبيدي صاحب مصر، يذكر عنه أنّه كان مقرّبا من الإخشيديين، وأنّه بعد وفاة كافور الإخشيدي توجّه إلى

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص92.
[2] نفسه، ج2، ص268.
[3] نفسه، ج2، ص178.
[4] نفسه، ج2، ص184.

المغرب، وفي طريقه لقي جوهرا الخادم وهو متوجّه في جيشه إلى مصر ليملكها، فرجع في صحبته، وقيل أنّه أتمّ طريقه ووصل إلى إفريقيّة، وتعلّق بخدمة المعزّ، ثمّ رجع إلى الدّيار المصريّة، فلم يزل يترقّى إلى أن ولي الوزارة للعزيز[1].

وفي أحداث سنة 309هـ/922م، يذكر أنّ نوّاب الخليفة العبّاسي أخذوا الإسكندريّة، واستردّوها من الفاطميين، ورجع العبيدي إلى إفريقيّة[2].

وفي سنة 322هـ/934م، يذكر وفاة المهدي عبيد الله، والد الخلفاء الباطنيّة العبيدية، ادّعى أنّه من ولد جعفر الصّادق، وكان بسلميّة من بلاد الشّام، فبعث دعاته إلى اليمن والمغرب، واستولى في الأخير على مملكة المغرب، وامتدّت دولته بضعا وعشرين سنة، ومات بالمهديّة التي بناها، ويذكر أنّه كان يظهر الرّفض ويبطن الزّندقة[3].

وفي أحداث سنة 334هـ/946م، وعند حديثه عن انقراض دولة الإخشيديّين بمصر، يذكر أنّه في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، دخلت إلى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر كما سيأتي ذكره[4]، وفي أحداث نفس السّنة، يذكر وفاة القائم بأمر الله، أبي القاسم نزار بن المهدي عبيد الله الدّاعي الباطني، صاحب المغرب، الذي سار مرّتين إلى مصر ليملكها فلم يقدّر له ذلك، ويذكر أنّه في أيّامه خرج عليه أبو يزيد مخلد بن كندار[5] الخارجي، وجرت له أمور يطول شرحها، وتوفي القائم في المهديّة[6].

وفي أحداث سنة 241هـ/856م، يذكر وفاة المنصور إسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي الباطني، صاحب المغرب، كما يذكر عنه أنّه حارب مخلدا الإباضي الذي قمع بني عبيد، واستولى على ممالكهم، فأسره المنصور وسلخه بعد موته، وحشى جلده، ودُفن المنصور بالمهديّة[7].

وفي أحداث سنة 365هـ/976م، يذكر وفاة المعزّ لدين الله، أبي تميم معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي، صاحب المغرب والدّيار المصريّة، وليذكر أنّه مّا بلغه موت كافور الإخشيدي، جهّز جوهرا بالجيوش

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص188.
[2] نفسه، ج2، ص189.
[3] نفسه، ج2، ص215.
[4] نفسه، ج2، ص237.
[5] هكذا سمّاه المؤلّف، واسمه في المصادر المغربية يزيد بن مخلد بن كيداد.
[6] نفسه، ج2، ص238.
[7] نفسه، ج2، ص251.

والأموال، فأخذ الدّيار المصريّة، وبنى مدينة القاهرة المغربية، وكانت ولادة المعزّ بالمهدية سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الآخر في السّنة المذكورة[1].

وفي أحداث سنة 381هـ/992م، يذكر وفاة القائد أبي الحسن جوهر بن عبد الله، المعروف بالكاتب الرّومي، كان من موالي المعزّ بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقيّة، ثمّ يستطرد المؤلّف فيذكر تمهيد جوهر البلاد للعبيديين، وتفاصيل دخول جوهر للإسكندريّة، والمعارك التي حدثت له مع الإخشيديين، وكيف انتصر عليهم، ودخوله إلى مصر، وبناءه للقاهرة، ولجامع الأزهر، وإدارته للأمور بمصر لمدّة أربع سنين وعشرين يوما، إلى أن وصل المعزّ لدين الله[2].

وفي أحداث سنة 444هـ/1053م، يذكر أنّه في هذه السّنة أقيمت بالمغرب الدّعوة للقائم بأمر الله العبّاسي، وخلعوا طاعة المستنصر العبيدي، فبعث المستنصر جيشا من العرب يحاربون، فذلك أوّل دوخول العربان إلى إفريقية وهم بنو رياح وبنو زغبة[3].

وفي المجلّد الثّالث وفي أحداث سنة 589هـ/1194م، يعقد المؤلّف فصلا في انتهاء الدّولة العبيدية وإقامة الدّولة العبّاسية، وفي ضمنه يخصّص عنوانا ل"ذكر أئمّة العبيديّين وعددهم وعدد سني دولتهم"، فيذكر منهم الأربعة الأوائل الذين حكموا بلاد المغرب، من جملة حكامهم الأربعة عشر الذين ذكرهم جميعا[4].

6-الدّولة الزيريّة عند اليافعي :

في أحداث سنة 347هـ/959م، يذكر وفاة الأمير تميم بن المعزّ الحميري، ملك إفريقيّة وما ولاها بعد أبيه المعزّ، ويصفه بأنّه كان حسن السّيرة محمود الآثار، محبّا للعلماء، معظّما لأرباب الفضائل، حتّى قصدته الشّعراء من الآفاق، ويذكر أنّ جدّه المثنّى بن المسور أوّل من دخل منهم إفريقيّة، ثمّ يذكر بيتين لأبي الحسن بن رشيق القيرواني مدح بهما الأمير تميم[5].

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص288، 289.
[2] نفسه، ج2، ص ص309-311.
[3] نفسه، ج3، ص47.
[4] نفسه، ج3، ص337.
[5] نفسه، ج2، ص256.

وفي أحداث سنة 373هـ/984م، يذكر وفاة الأمير أبي الفتح الصّنهاجي، نائب المعزّ العبيدي على المغرب، وكان محمود السّيرة، حسن السّياسة، ولي القيروان اثني عشرة سنة، ويذكر أنّ المعزّ استخلفه عندما توجّه إلى الدّيار المصريّة في سنة إحدى وستّين وثلاثمائة، وأوصاه بأمور كثيرة وأكّد عليه في فعلها[1].

وفي أحداث سنة 455هـ/1063م، يذكر وفاة شرف الدّولة ابن باديس بن منصور الحميري الصّنهاجي، صاحب إفريقيّة وما والاها من بلاد المغرب، حمل أهل المغرب على التمسّك بمذهب مالك بن أنس، وقطع خطبة المستنصر بالله العبيدي، وخلع طاعته، وخطب للقائم بأمر الله خليفة بغداد، واستمرّ على ذلك، ثمّ يذكر بيتين قالهما ابن رشيق في المعز بن باديس[2].

وفي ترجمته لتميم بن المعزّ العبيدي في أحداث سنة 374هـ/985م، يذكر أنّه وإن أشبه اسمه اسم تميم بن المعزّ الصنهاجي الحميري، إلّا أنّ هذا الأخير كان أفقه، وهو الذي امتدحه ابن رشيق القيرواني بالبيتين السّابقين[3].

وفي أحداث سنة 501هـ/1108م، يذكر وفاة أبي علي تميم بن معزّ السّلطان أبي يحيى الحميري الصّنهاجي، ملك إفريقيّة وما ماولاها بعد أبيه، كانت دولته ستّا وخمسين سنة، ويذكر أنّه في أيّامه مرّ المهدي محمد بن تومرت على إفريقية بعد عودته من المشرق، وأظهر بها إنكار المنكر، ومن هناك توجّه إلى مراكش، ويذكر أنّ المعزّ بن باديس فوّض إلى ابنه تميم ولاية المهدية في حياته، وبعد وفاة أبيه استبد تميم بالملك[4].

وفي أحداث سنة 509هـ/1116م، يذكر وفاة يحيى بن تميم بن المعزّ السلطان أبو طاهر الحميري صاحب إفريقيّة، ويذكر أنّه تملّك بعده ابنه علي ستّة أعوام ومات، فملّكوا بعده الحسن بن علي وهو مراهق، فامتدّت دولته إلى أن أخذت الفرنج طرابلس الغرب بالسّيف سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، فخاف وفرّ من المهديّة، والتجأ إلى عبد المؤمن[5].

وفي أحداث سنة 541هـ/1147م، يذكر أنّه في هذه السّنة أخذت الفرنج طرابلس الغرب بالسّيف، ثمّ عمّروها[6].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص301.
[2] نفسه، ج3، ص58.
[3] نفسه، ج2، ص304.
[4] نفسه، ج3، ص129.
[5] نفسه، ج3، ص151.
[6] نفسه، ج3، ص210.

وفي أحداث سنة 542هـ/1148م، يذكر ما كان من الغلاء المفرط بإفريقيّة، حتّى أكل النّاس الآدميّين[1]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة أبي جعفر أحمد بن عبد الرّحمن الأندلسي البطروجي، الذي كان إماما حافظا بصيرا بالحديث ومعرفة رجاله وعلله، ومعرفة بمذهب مالك ودقائقه، وله مصنّفات مشهورة[2].

7-دولة المرابطين عند اليافعي :

في أحداث سنة 479هـ/1087م، يذكر وقعة الزّلّاقة، ويذكر أنّها كانت ملحمة عظيمة في أوّل جمعة من رمضان، وطابت بعدها الأندلس، فعمل الأمير ابن تاشفين على تملّكها[3].

وفي أحداث سنة 484هـ/1092م، يذكر وفاة المعتصم محمّد بن معن الأندلسي التّجيبي، صاحب المريّة وغيرها من بلاد الأندلس، ويذكر أنّه توفي وجيش ابن تاشفين محاصرون له[4].

وفي أحداث سنة 488هـ/1096م، يذكر وفاة المعتمد على الله أبي القاسم محمد بن المعتضد اللّخمي، صاحب الأندلس، قبض عليه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لما قهره، وغلب على ممالكه، وسجنه بأغمات حتّى مات بعد أربع سنين من زوال ملكه، ويذكر المؤلّف بعض الأشعار التي قالها وقيلت فيه[5].

وفي أحداث سنة 493هـ/1100م، يذكر التقاء المسلمين مع الفرنج بقرب ملطيّة، وانكسار الفرنج وأسر ملكهم، وقتل منهم ثلاثة آلاف، وهروبهم في اللّيل، ويذكر أنّهم كانوا ثلاثمائة ألف[6].

وفي أحداث سنة 500هـ/1107م، يذكر وفاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، سلطان المغرب، وأنّه حكم بضعا وثلاثين سنة، ويصفه بأنّه كان رجلا شجاعا، عديم الرّفاهية، اختطّ مدينة مراكش، وصيّرها دار الإمارة، وكثرت جيوشه، وبعد صيته، وتملّك الأندلس، ودانت له الأمم، ويذكر استخلافه لابنه يوسف بن تاشفين[7].

وفي أحداث سنة 505هـ/1112م، يذكر أنّه حدثت فيها ملحمة كبيرة بالأندلس بين ابن تاشفين وبعض ملوك الفرنج، وانتصر المسلمون وأسروا وقتلوا، وغنموا مالا كثيرا[1].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص210.
[2] نفسه، ج3، ص211.
[3] نفسه، ج3، ص100.
[4] نفسه، ج3، ص103.
[5] نفسه، ج3، ص112، 113.
[6] نفسه، ج3، ص118.
[7] نفسه، ج3، ص ص125-127.

وفي أحداث سنة 537هـ/1143م، يذكر وفاة صاحب المغرب علي بن يوسف بن تاشفين، ويذكر أنّه كان صاحب دين، وعدل، وتعبّد، وحسن طويّة، وكان شديد الإيثار لأهل العلم وتعظيم لهم، قيل : وهو الذي أمر بإحراق كتب الإمام حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي، وهو الذي وثب عليه محمد بن تومرت الملقّب بالمهدي الذي صحبه عبد المؤمن[2].

وفي أحداث سنة 539هـ/1145م، يذكر وفاة تاشفين صاحب المغرب، ولد علي بن يوسف بن تاشفين، كانت دولته في ضعف وسفال مع وجود عبد المؤمن، فتحصّن، فصعد إليه أصحاب عبد المؤمن، فلمّا أيقن بالهلكة، ركد بفرسه، فتردّى إلى البحر، فتحطّم وتلف، ولم يبق لعبد المؤمن منازع، فتوجّه وأخذ تلمسان[3].

8-دولة الموحّدين عند اليافعي :

يبتدأ المؤلّف حديثه عن دولة الموحّدين في سنة 514هـ/1121م، فيذكر أنّه في هذا الوقت، كان ظهور ابن تومرت بالمغرب[4].

وفي أحداث سنة 524هـ/1130م، يذكر وفاة محمد بن عبد الله بن تومرت، المصمودي البربري الهرغي، ويستطرد المؤلّف في سيرته وأعماله وما وقع له مع المرابطين[5].

ويعرّج في أحداث سنة 554هـ/1160م، على ذكر مسير عبد المؤمن بن علي في مائة ألف، ومنازلته للمهديّة برّا وبحرا، وأنّه أخذها من الفرنج بالأمان، فخرجوا منها في البحر في وقت الشّتاء، فغرق أكثرهم[6].

وفي أحداث سنة 558هـ/1163م، يذكر وفاة سلطان المغرب عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي التّلمساني، ويستطرد المؤلّف فيشير إلى الحروب التي جرت له مع المرابطين، واستلاءه على البلاد الواحدة تلو الأخرى، ويعرّج على ذكر صفاته الجسمية والمعنوية، كما يذكر أنّه مرض بسلا مرضا شديدا فتوفي بها، وعهد إلى ولده أبي عبد الله محمد ،

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص135.
[2] نفسه، ج3، ص205.
[3] نفسه، ج3، ص207.
[4] نفسه، ج3، ص156.
[5] نفسه، ج3، ص ص178-184.
[6] نفسه، ج3، ص235.

فاضطرب أمره، وأجمعوا على خلعه، وبويع أخوه يوسف، ويستطرد المؤلّف في ذكر أمر الجفر، وهو الكتاب الذي رآى فيه محمد بن تومرت ما سيكون من أمر عبد المؤمن بن علي وامتلاكه للبلاد[1].

وفي أحداث سنة 568هـ/1173م، يذكر دخول قراقوش ابن أخي السّلطان صلاح الدّين بلاد المغرب، وأنّه نازل طرابلس مدّة وافتتحها، وكانت للفرنج[2].

وفي أحداث سنة 580هـ/1185م، يذكر وفاة السّلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن القيسي صاحب المغرب، ويذكر جملة من مناقبه وغزواته[3].

وفي أحداث سنة 591هـ/1195م، يذكر وقعة الزّلاقة[4] بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين الفرنج، ويستطرد المؤلّف في الحديث عنها[5].

وفي سنة 595هـ/1199م، يذكر وفاة المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، صاحب المغرب، ثمّ يستطرد المؤلّف في ذكر سيرته وحروبه وأعماله، ويذكر أنّه لما توفي بايع النّاس ولده أبا عبد الله محمد بن يعقوب، الملقب بالنّاصر، ثمّ يذكر شيئا من ترجمته[6].

وفي أحداث سنة 609هـ/1212م، يذكر أنّه كان هناك ملحمة عظمى بالأندلس بين النّاصر محمد بن يعقوب وبين الفرنج، انتصر فيها النّاصر وهُزم الفرنج، وتعرف بوقعة العقاب[7].

وفي أحداث سنة 610هـ/1213م، يذكر وفاة صاحب المغرب محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، ويذكر جملة من أعماله بشيء من الإختصار[8].

وفي أحداث سنة 620هـ/1224م، يذكر وفاة صاحب المغرب السّلطان المستنصر بالله أبي يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، مات شابا ولم يعقّب[1].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص241، 242.
[2] نفسه، ج3، ص289.
[3] نفسه، ج3، ص316.
[4] الصّحيح أنّها معركة الأرك.
[5] نفسه، ج3، ص357.
[6] نفسه، ج3، ص ص363-366.
[7] نفسه، ج4، ص16، والمشهور عند المؤرّخين أنّ الموحدين انهزموا في موقعة العقاب.
[8] نفسه، ج10، ص16.

وفي أحداث سنة 630هـ/1233م، يذكر وفاة صاحب المغرب إدريس بن بن يعقوب بن يوسف، وهو الذي قطع دعوة ابن تومرت من الخطبة[2].

وفي أحداث سنة 633هـ/1236م، يذكر أنّ الفرنج استولوا على قرطبة واستباحوها[3].

وفي أحداث سنة 640هـ/1243م، يذكر وفاة صاحب المغرب الرّشيد ابن المأمون[4].

وفي أحداث سنة 647هـ/1250م، يذكر وفاة صاحب المغرب السّعيد أبي الحسن علي بن المأمون إدريس، ولي الأمر بعد أخيه عبد الواحد، وقتل على ظهر جواده، وهو محاصر لحصن بتلمسان، وولي بعده المرتضى، فامتدّت دولته عشرين عاما[5].

وفي أحداث سنة 663هـ/1265م، يذكر ملحمة عظيمة بالأندلس، إلتقى فيها ملك الفرنج وأبي عبد الله بن الأحمر سلطان المسلمين، فهزم الفرنج، وأسر ملكهم، ثمّ أفلت وحشد جيشه وحاصر غرناطة، فخرج إليهم ابن الأحمر، وكسرهم، وقتل المسلمون منهم أربعين ألفا، وأسروا عشرة آلاف، واستردّ المسلمون عدّة مدن من الفرنج[6].

وفي أحداث سنة 665هـ/1267م، يذكر وفاة صاحب المغرب المرتضى أبي حفص عمر بن أبي إبراهيم القيسي المومني، ولي الملك بعد ابن عمّه المعتضد، وكان مستضعفا، دخل ابن عمّه أبي دبّوس الملقّب بالواثق بالله إدريس مرّاكش، فهرب المرتضى، فظفر به عامل الواثق وقتله بأمره، وأقام الواثق ثلاثة أعوام، ثمّ قامت دولة بني مرين وزالت دولة آل عبد المؤمن[7].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص38.
[2] نفسه، ج4، ص56.
[3] نفسه، ج4، ص66.
[4] نفسه، ج4، ص81.
[5] نفسه، ج4، ص90.
[6] نفسه، ج4، ص122.
[7] نفسه، ج4، ص125.

9–الدّولة المرينية والزيّانية عند اليافعي :

وفي أحداث سنة 705هـ/1306م، يذكر وفاة صاحب المغرب أبي يعقوب يوسف ابن السّلطان يعقوب بن عبد الحقّ المريني[1].

وفي أحداث سنة 719هـ/1320م، يذكر ملحمة عظمى بالأندلس بظاهر غرناطة، قُتل فيها من الفرنج أزيد من ستّين ألفا[2].

وفي أحداث 731هـ/1331م، يذكر وفاة السّلطان أبي سعيد عثمان بن السّلطان يعقوب بن عبد الحقّ المريني، وكانت دولته اثنتين وعشرين عاما، وتملّك من بعده الإمام أبي الحسن[3].

وفي أحداث سنة 637هـ/1240م، يذكر مقتل صاحب تلمسان أبي تاشفين عبد الرّحمن بن موسى، ويصفه بأنّه كان حسن السّيرة، كما يذكر أنّه قتل أباه، وكان في قتله له رحمة للمسلمين لما انطوى عليه من خبث السّريرة، وكان بطلا شجاعا، تملّك نيفا وعشرين سنة، حاصره سلطان المغرب أبي الحسن المريني مدّة، ولما دخل المرينيين عليه البلد عنوة، قتل وهو على حصانه[4].

10–وفيات المغرب والأندلس عند اليافعي :

في أحداث سنة 129هـ/747م، يذكر وفاة عالم المغرب وعابدها، خالد بن أبي عمران التّجيبي التّونسي، قاضي إفريقيّة[5].

وفي أحداث سنة 192هـ/808م، يذكر وفاة مفتي الأندلس وخطيب قرطبة، صعصة بن سلّام الدّمشقي، أخذ عن الأوزاعي والكبار[6].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص181.
[2] نفسه، ج4، ص195.
[3] نفسه، ج4، ص213.
[4] نفسه، ج4، ص223.
[5] نفسه، ج1، ص214.
[6] نفسه، ج1، ص331.

وفي أحداث سنة 234هـ/849م، يذكر وفاة يحي بن يحيى اللّيثي، الإمام المالكي المعتمد عليه في رواية الموطّأ من الإمام مالك، وكان مالك يسمّيه عاقل الأندلس، ثمّ يذكر أنّه لما عاد إلى الأندلس، انتهت رئاسة العلم إليه فيها، وبه انتشر مذهب مالك[1].

وفي أحداث سنة 238هـ/853م، يذكر وفاة عبد الملك بن حبيب، مفتي الأندلس ومصنّف الواضحة[2].

وفي أحداث سنة 240هـ/855م، يذكر وفاة مفتي القيروان وقاضيها، أبو سعيد عبد السّلام بن سعيد المعروف بسحنون، المغربي المالكي، صاحب المدوّنة، ثمّ يستطرد في الحديث عن المدوّنة[3].

وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الحافظ محدّث الأندلس، أبي محمّد قاسم بن أصبغ القرطبي، صنّف كتابا على وضع سنن أبي داود، وكان إماما في العربية[4].

وفي أحداث سنة 254هـ/868م، يذكر وفاة محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة الأموي الأندلسي، المشهور بالعتبي، صاحب العتبية في مذهب مالك، أحد الأعلام ببلده، أخذ عن يحيى بن يحي، وسحنون، وأصبغ[5].

وفي أحداث سنة 256هـ/870م، يذكر وفاة محمد بن سحنون المغربي المالكي، مفتي القيروان، تفقّه على أبيه، وكان بارعا مناظرا، كثير التّصانيف، معظّما بالقيروان، خرّج له عدّة أصحاب، وما خُلق بعده مثله[6].

وفي أحداث سنة 261هـ/875م، يذكر وفاة الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح، العجلي الكوفي، نزيل طرابلس الغرب، صاحب التّاريخ، والجرح والتّعديل[7].

وفي أحداث سنة 276هـ/890م، يذكر وفاة الحافظ بقي بن مخلد الأندلسي، صنّف التّفسير الكبير، والمسند الكبير الذي قال فيه ابن حزم : "أقطع أنّه لم يُؤلّف في الإسلام مثل تفسيره"[8]، وفي نفس السّنة يذكر وفاة محدّث

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص85.
[2] نفسه، ج2، ص91.
[3] نفسه، ج2، ص98.
[4] نفسه، ج2، ص250.
[5] نفسه، ج2، ص120.
[6] نفسه، ج2، ص133.
[7] نفسه، ج2، ص128.
[8] نفسه، ج2، ص142.

الأندلس، قاسم بن محمّد بن قاسم الأموي، مولاهم الفقيه، قال فيه ابن عبد الحكم : "لم يقدم علينا من الأندلس أعلم من قاسم"[1].

وفي أحداث سنة 286هـ/900م، يذكر وفاة محمّد بن وضّاح، محدّث قرطبة[2].

وفي أحداث سنة 295هـ/908م، يذكر وفاة عيسى بن مسكين، قاضي القيروان وفقيه المغرب، ويذكر أنّه كان متمكّنا من الفقه والآثار، مستجاب الدّعوة، أكرهه الأمير بن الأغلب على القضاء، فوليه ولم يأخذ رزقا[3].

وفي أحداث سنة 302هـ/915م، يذكر وفاة فقيه المغرب أبي عثمان بن حدّاد الإفريقي المالكي، برع في العربية والنّظر، ومال إلى مذهب الشّافعي، وجعل يسمّي المدوّنة المزوّرة، فهجره المالكيّة، ثمّ أحبّوه لما قام على أبي عبد الله الشّيعي، وناظره ونصر السّنة[4].

وفي أحداث سنة 322هـ/934م، يذكر وفاة حافظ الأندلس أحمد بن خالد، الذي كان إمام وقته في مذهب مالك، وكان لا ينازع في الحديث[5].

وفي سنة 328هـ/940م، يذكر وفاة أحمد بن محمّد بن عبد ربّه القرطبي صاحب "العقد الفريد"، مولى الأمويين، كان رأس العلماء المكثرين، ومطّلعا على أخبار النّاس، حوى كتابه "العقد الفريد" من كلّ شيء، وله ديوان شعر جيّد[6].

وفي سنة 330هـ/942م، يذكر وفاة الحافظ أبي عبد الله محمّد بن عبد الملك القرطبي، الذي ألّف كتابا على سنن أبي داود، وكان بصيرا بمذهب مالك[7].

وفي أحداث سنة 331هـ/943م، يذكر وفاة أبي علي حسن بن سعد بن إدريس القرطبي، وكان فقيها صالحا[1].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص142.
[2] نفسه، ج2، ص159.
[3] نفسه، ج2، ص167.
[4] نفسه، ج2، ص180.
[5] نفسه، ج2، ص214.
[6] نفسه، ج2، ص222، 223.
[7] نفسه، ج2، ص224.

وفي أحداث سنة 346هـ/958م، يذكر وفاة أبي القاسم إبراهيم بن عثمان القيرواني، شيخ المغرب في النّحو واللّغة، حفظ كتاب سبويه، والمصنّف الغريب، وكتاب العين، وإصلاح المنطق، وغير ذلك[2].

وفي أحداث سنة 352هـ/964م، يذكر وفاة الحافظ أبي القاسم خالد بن سعد الأندلسي، الذي كان عجبا في معرفة الرّجال والعلل، وكان يحفظ الشّيء من فرد مرّة، وورد أنّ المستنصر بالله قال : إذا فاخرنا أهل المشرق بيحي بن معين، نحن نفاخرهم بخالد بن سعد[3].

وفي أحداث سنة 355هـ/966م، يذكر وفاة أبي الحكم منذر بن سعيد البلّوطي، قاضي الجماعة بالأندلس، الذي كان ظاهري المذهب، فطنا مناظرا، ذكيّا بليغا، مفوّها شاعرا، كثير التّصانيف، قوّالا للحقّ، ناصحا للخلق، عزيز المثل[4].

وفي أحداث سنة 356هـ/967م، يذكر وفاة أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي النّحوي، الأخباري، صاحب التّصانيف، ونزيل قرطبة، ألّف كتاب البارع في اللّغة في خمسة آلاف ورقة، لكنّه لم يتمّه[5].

وفي أحداث سنة 361هـ/972م، يذكر وفاة الحافظ أبي عبد الله، محمد بن الحارث بن أسد الخشني القيرواني، مصنّف كتاب الإختلاف والإفتراق في مذهب مالك، وكتاب الفتيا، وكتاب تاريخ الأندلس، وكتاب تاريخ إفريقيّة، وكتاب النّسيب[6].

وفي أحداث سنة 362هـ/973م، يذكر وفاة حامل لواء الشّعر بالأندلس، أبي الحسن محمّد بن هانئ الأندلسي، الشّاعر المشهور، اتّصل بالمعزّ العبيدي، وبالغ المعزّ في الإنعام عليه، ولما توجّه المعزّ للديار المصريّة، شيّعه ابن هانئ، ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والإلتحاق به، فتجهّز وتبعه، ووُجد مقتولا في برقة، ولما بلغ المعزّ وفاته بمصر أسف عليه كثيرا[7].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص233.
[2] نفسه، ج2، ص255.
[3] نفسه، ج2، ص263.
[4] نفسه، ج2، ص269.
[5] نفسه، ج2، ص270.
[6] نفسه، ج2، ص218.
[7] نفسه، ج2، ص282، 283.

وفي أحداث سنة 363هـ/974م، يذكر وفاة القاضي النّعمان بن محمّد المكنّى بأبي حنيفة، كان من أوعية العلم والفقه والدّين والنّقل، وكان ملازما صحبة المعزّ، ووصل معه إلى الدّيار المصريّة، ولما مات صلّى عليه المعزّ[1]، وفي نفس السّنة يذكر وفاة الأمير جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي، كان شيخا كثير العطاء، مؤثرا لأهل العلم، وفيه يقول الشّاعر محمّد بن هانئ :

المِذْنِفَاتُ مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّهَا جِسْمِي وَطَرْفٌ بَابِلِيٌّ أَحْوَرُ

وَالمشْرِقَاتُ النَيِّرَاتُ ثَلَاثَةٌ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ المنِيرُ وَجَعْفَرُ[2].

وفي أحداث سنة 367هـ/978م، يذكر وفاة ابن قوطيّة محمد بن عمر الأندلسي، كان من أعلم زمانه باللّغة والعربية، وكان حافظا للحديث والفقه والخبر والنّوادر، راويا للأشعار والآثار، لقي مشايخ عصره بالأندلس وأخذ عنهم، وصنّف الكتب المفيدة في اللّغة[3].

وفي أحداث سنة 372هـ/983م، يذكر وفاة شيخ المالكيّة بالمغرب، أبي محمد عبد الله بن إسحاق القيرواني، قال القاضي عياض : ضُربت إليه آباط الإبل من الأمصار، وكان حافظا فصيحا، بعيدا عن التصنّع والرّياء[4].

وفي أحداث سنة 379هـ/990م، يذكر وفاة أبي بكر محمد بن الحسن الزّبيدي الإشبيلي، شيخ العربية بالأندلس، وصاحب التّصانيف، منها : "كتاب العين"، وكتاب "طبقات النّحويين واللّغويين"، وعدّة كتب أخرى، تولّى قضاء إشبيليّة[5].

وفي أحداث سنة 380هـ/991م، يذكر وفاة الحافظ المحدّث الأندلسي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأموي مولاهم القرطبي، سمع وصنّف، ومن مصنّفاته "فقه الحسن البصري" في سبع مجلّدات، و"فقه الزّهري" في أجزاء عديدة[6].

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص285.

[2] نفسه، ج2، ص286.

[3] نفسه، ج2، ص292، 293.

[4] نفسه، ج2، ص298.

[5] نفسه، ج2، ص307، 308.

[6] نفسه، ج2، ص308.

وفي أحداث سنة 381هـ/992م، يذكر وفاة قاضي الجماعة، أبي بكر القرطبي المالكي، صاحب التّصانيف، وأحفظ أهل زمانه لمذهبه[1].

وفي أحداث سنة 383هـ/994م، يذكر وفاة أبي محمد بن حزم، وينقل عن ابن الفرضي أنّه كان جليلا زاهدا، شجاعا مجاهدا، ولّاه المستنصر القضاء فاستعفاه، وكان فقيها ورعا، وكانوا يشبّهونه بسفيان الثّوري في زمانه[2].

وفي أحداث سنة 389هـ/999م، يذكر وفاة الإمام الكبير أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي، شيخ المغرب، إليه انتهت رئاسة المذهب، وحاز رئاسة الدّين والدّنيا، وملأ البلاد من تآليفه، وكان يسمّى مالكا الأصغر[3].

وفي أحداث سنة 392هـ/1002م، يذكر وفاة الفقيه أبي محمد عبد الله بن إبراهيم المغربي، وكان عالما بالحديث، رأسا في الفقه[4]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الوليد بن أبي بكر الأندلسي الحافظ، وينقل عن ابن الفرضي أنّه قال فيه : «كان إماما في الفقه والحديث، عالما باللّغة والعربية، لقي في الرّحلة أزيد من ألف شيخ»[5].

وفي أحداث سنة 394هـ/1004م، يذكر وفاة أبي عبد الله محمد بن عبد الملك اللّخمي، القرطبي، الحدّاد[6].

وفي أحداث سنة 395هـ/1005م، يذكر وفاة الحافظ أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان القرطبي[7].

وفي أحداث سنة 396هـ/1006م، يذكر وفاة الحافظ أحمد بن عبد الله اللّخمي الإشبيلي، ويذكر عنه أنّه كان يحفظ عدّة مصنّفات، وكان إماما في الأصول والفروع[8].

وفي أحداث سنة 397هـ/1007م، يذكر وفاة الإمام أصبغ بن الفرج الأندلسي المالكي، مفتي قرطبة[9].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج2، 312.
[2] نفسه، ج2، ص313.
[3] نفسه، ج2، ص331، 332.
[4] نفسه، ج2، ص334.
[5] نفسه، ج2، ص335.
[6] نفسه، ج2، ص336.
[7] نفسه، ج2، ص337.
[8] نفسه، ج2، ص337.
[9] نفسه، ج2، ص337.

وفي أحداث سنة 401هـ/1011م، يذكر وفاة العالم الكبير أبي عمرو أحمد بن عبد الملك الإشبيلي المالكي، انتهت إليه رئاسة العلم بالأندلس في زمانه، وصنّف كتاب الإستيعاب في مذهب مالك في عشر مجلّدات[1]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة أبي عمر أحمد بن محمد القرطبي الأموي مولاهم، روى عن قاسم بن أصبغ وخلق، وهو أكبر شيخ لابن حزم[2].

وفي أحداث سنة 402هـ/1012م، يذكر وفاة أبي المطرّف عبد الرّحمن بن محمّد الأندلسي القرطبي، صاحب التّصانيف، قيل أنّ كتبه بيعت بأربعين ألف دينار قاسميّة، ولي القضاء والخطابة، وعزل بعد تسعة أشهر، وله كتاب "أسباب النّزول" في مائة جزء، وكتاب "فضائل الصّحابة والتّابعين" في مائتين وخمسين جزءا[3].

وفي أحداث سنة 403هـ/1013م، يذكر وفاة الوليد بن محمد بن يوسف الأزدي الأندلسي القرطبي، المعروف بابن الفرضي، له من التّصانيف : "تاريخ علماء الأندلس"، وله كتاب حسن في "المؤتلف والمختلف"، وفي مشتبه النّسبة"، و"كتاب في أخبار شعراء الأندلس"، وغير ذلك، ورحل من الأندلس إلى المشرق، فحجّ وأخذ عن العلماء، وذكر له شعر لطيف[4].

وفي أحداث سنة 412هـ/1022م، يذكر وفاة أبي عبد الله بن جعفر التّميمي النّحوي، المعروف بالقزّاز القيرواني، كان الغالب عليه النّحو واللّغة، وله عدّة تآليف، ويذكر عن ابن رشيق أنّه قال فيه : «كان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصّة النّاس، محبوبا عند العامّة، قليل الخوض إلّا في علم دين أو دنيا، وله شعر مطبوع »[5].

وفي أحداث سنة 416هـ/1026م، يذكر وفاة أبي عبد الله بن الحذّاء القرطبي، المالكي المحدّث، مؤلّف كتاب "البشرى في تعبير الرؤيا" في عشرة أسفار، ويذكر أنّه تولّى قضاء إشبيليّة وغيرها[6].

وفي أحداث سنة 419هـ/1029م، يذكر وفاة الحافظ أبي عبد الله بن الفخّار القرطبي، شيخ المالكيّة وعالم الأندلس، وينقل عن القاضي عياض أنّه ذكر عنه أنّه كان أحفظ النّاس وأحضرهم علما، وأسرعهم جوابا، وأوقفهم على خلاف العلماء وترجيح المذاهب، حافظا للأثر، مائلا إلى الحجّة والنّظر[1].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص3.
[2] نفسه، ج3، ص3.
[3] نفسه، ج3، ص5.
[4] نفسه، ج3، ص5.
[5] نفسه، ج3، ص21.
[6] نفسه، ج3، ص23.

وفي أحداث سنة 421هـ/1031م، يذكر وفاة الإمام أحمد بن محمّد المعروف بابن درّاج الأندلسي، الشّاعر، الذي كان بصقع الأندلس كالمتنبّي بصقع الشّام[2].

وفي أحداث سنة 426هـ/1035م، يذكر وفاة ابن شهيد الأديب أبي عامر، أحمد بن عبد الملك بن مروان الأشجعي القرطبي الشّاعر، حامل لواء الشّعر بالأندلس[3]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة أحمد بن عبد الملك بن مروان القرطبي، كان متفنّنا بارعا، كان بينه وبين ابن حزم الظّاهري مكاتبات ومداعبات، وله التّصانيف الغريبة البديعة[4].

وفي أحداث سنة 426هـ/1035م، يذكر وفاة الإمام الجيّاني المحدّث أبي علي الحسين بن محمد الغسّاني الأندلسي، له كتاب مفيد سمّاه "تقييد المهمل"، ضبط فيه كلّ لفظ يقع فيه اللّبس من رجال الصّحيحين، في جزئين[5].

وفي أحداث سنة 429هـ/1038م، يذكر وفاة العلّامة في اللّغة والشّعر والعربية، يونس بن عبد الله بن محمّد بن مغيث، قاضي الجماعة بقرطبة[6].

وفي أحداث سنة 437هـ/1046م، يذكر وفاة شيخ الأندلس وعالمها ومقرئها وخطيبها، أبي محمّد مكي بن أبي طالب القيسي، كان من أهل التبحّر في العلوم، له تصانيف كثيرة مجموعها نحوا من أربعين مصنّفا[7].

وفي سنة 444هـ/1053م، يذكر وفاة أبي عمرو الدّاني عثمان بن سعيد القرطبي، الحافظ المقرئ، صاحب التّصانيف الكثيرة المتفنّنة، توفي بدانية المنسوب إليها، وكان مجاب الدّعوة[8].

وفي أحداث سنة 448هـ/1057م، يذكر وفاة عبد الله بن الوليد الأنصاري الأندلسي الفقيه المالكي[9].

وفي أحداث سنة 456هـ/1064م، يذكر وفاة الشّاعر أبي علي الحسن بن رشيق، أحد الفضلاء، صاحب التّصانيف المليحة، والرّسائل الفائقة، والنّظم الجليل، سكن القيروان ولم يزل بها إلى أن هجم العرب، وقتلوا أهلها،

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص27.
[2] نفسه، ج3، ص30.
[3] نفسه، ج3، ص35.
[4] نفسه، ج3، ص36.
[5] نفسه، ج3، ص37.
[6] نفسه، ج3، ص40.
[7] نفسه، ج3، ص45.
[8] نفسه، ج3، ص49.
[9] نفسه، ج3، ص51.

وأخربوها، فانتقل إلى جزيرة صقليّة، وأقام بمارز إلى أن توفي بها، وهي قرية في الجزيرة المذكورة، وينسب إليها الإمام المازري، ثمّ يذكر أبياتا من الشّعر لابن رشيق[1]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظّاهري الأموي مولاهم، الفارسي الأصل، الأندلسي القرطبي، صاحب المصنّفات، و يذكر عنه أنّه كان كثير الوقوع في العلماء المتقدّمين، لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنفرت عنه القلوب، واستُهدف من فقهاء وقته، فتمالئوا على بغضه، وردّوا قوله، واجتمعوا على تضليله، وشنّعوا عليه، وحذّروا السّلاطين من فتنه، ونهوا عوامهم عن الدنوّ إليه والأخذ منه، فاقتصّته الملوك، وشرّدوه عن بلادهم حتّى انتهى إلى البادية فمات بها، وكان والد ابن حزم وزير الدّولة العامريّة، أي وزير أبي تمّام المنصور في بلاد المغرب، وكان من أهل العلم والأدب والخير[2].

وفي أحداث سنة 462هـ/1070م، يذكر وفاة الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن عتّاب الحرّاني مولاهم، المالكي، مفتي قرطبة وعالمها ومحدّثها وأورعها[3].

وفي أحداث سنة 463هـ/1071م، يذكر وفاة الحافظ أبي عمر بن عبد البرّ القرطبي، صاحب التّصانيف، وليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثّقة والدّين والنّزاهة، وذكر له تصانيف عديدة منها : كتاب "التّمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد"، وكتاب "الإستدراك لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمّنه الموطّأ من المعاني والرّأي والآثار"، وغيرها، توفي وعمره خمس وتسعون سنة وخمسة أيّام[4].

وفي أحداث سنة 467هـ/1075م، يذكر وفاة محدّث الأندلس أبي عمرو بن الحذّاء أحمد بن محمّد القرطبي[5].

وفي أحداث سنة 469هـ/1077م، يذكر وفاة المحدّث المتقن مسند الأندلس، حاتم بن محمّد التيمي القرطبي[6].

وفي نفس السّنة يذكر وفاة مؤرّخ الأندلس ومسندها، حبّان بن خلف بن حسين القرطبي[7].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص60.
[2] نفسه، ج3، ص61، 62.
[3] نفسه، ج3، ص66.
[4] نفسه، ج3، ص68، 69.
[5] نفسه، ج3، ص73.
[6] نفسه، ج3، ص75.
[7] نفسه، ج3، ص75.

وفي أحداث سنة 474هـ/1082م، يذكر وفاة أبي الوليد الباجي سليمان بن خلف المالكي الأندلسي، صنّف كتبا كثيرة منها : كتاب "المنتقى"، وكتاب "إحكام الفصول في أحكام الأصول"، وكتاب "التّعديل والتّجريح"، وغيرها، وقع بينه وبين ابن حزم مجالس ومناظرات، ولي القضاء بالأندلس[1].

وفي أحداث سنة 476هـ/1084م، يذكر وفاة مقرئ الأندلس في زمانه أبي عبد الله محمد بن شريح الرّعيني الإشبيلي، مصنّف كتاب "الكافي"، وكتاب "التّذكير"، سمع من أبي ذر الهروي وجماعة[2].

وفي سنة 477هـ/1085م، يذكر وفاة العالم النبيل إسماعيل بن معبد بن إسماعيل بن الإمام أبي بكر الإشبيلي الجرجاني، الذي كان وافر الحشمة، وله يد في النّظم والنّثر[3].

وفي أحداث سنة 478هـ/1086م، يذكر وفاة الحافظ المتقن أبي العبّاس أحمد بن عمر الأندلسي، روى عنه ابن عبد البر، وابن حزم، وله كتاب "دلائل النبوّة"[4].

وفي نفس السّنة، يذكر وفاة أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي القيرواني، صاحب المصنّفات في العربية والتّفسير، وكان من أوعية العلم[5].

وفي أحداث سنة 480هـ/1088م، يذكر وفاة مقرئ الأندلس، عبد الله بن شميل الأنصاري المرسي[6].

وفي أحداث سنة 485هـ/1093م، يذكر وفاة مقرئ الأندلس، أبي عبد الله محمد بن عيسى التّجيبي ، أخذ عن أبي عمرو الدّاني ومكّي بن أبي طالب وجماعة[7].

وفي أحداث سنة 486هـ/1094م، يذكر وفاة أبي الفتح نصر بن الحسين الشّاشي، نزيل سمرقند، سمع بمصر من جماعة، ودخل الأندلس وحدّث بها[8].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص84.
[2] نفسه، ج3، ص91.
[3] نفسه، ج3، ص92.
[4] نفسه، ج3، ص93.
[5] نفسه، ج3، ص100.
[6] نفسه، ج3، ص100.
[7] نفسه، ج3، ص105.
[8] نفسه، ج3، ص108.

وفي سنة 488هـ/1096م، يذكر وفاة الإمام الحافظ أبي عبد الله الحميدي، محمد بن أبي نصر الأندلسي، مؤلّف "الجمع بين الصّحيحين"، وله "جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس"، ثمّ يذكر المؤلّف بعض الأقوال المأثورة عن الحميدي، وبيتين من الشّعر له[1].

وفي أحداث سنة 489هـ/1097م، يذكر وفاة عبد الملك بن سراج الأموي، مولاهم القرطبي، لغوي الأندلس[2].

وفي أحداث سنة 496هـ/1103م، يذكر وفاة مقرئ الأندلس، أبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي، مولى المؤيّد بالله الأموي[3].

وفي أحداث سنة 497هـ/1104م، يذكر وفاة مفتي الأندلس ومسندها محمد بن الفرج القرطبي المالكي، كان رأسا في العلم والعمل، قوّالا بالحقّ، رحل إليه النّاس من الأقطار لسماع الموطّأ والمدوّنة[4].

وفي أحداث سنة 498هـ/1105م، يذكر وفاة الحافظ أبي علي الحسين بن محمد الجيّاني، الغسّاني الأندلسي، أحد أركان الحديث بقرطبة، روى عن ابن عبد البرّ وجماعة من طبقته، وكان كامل الأدوات في الحديث، علّامة في اللّغة والشّعر والنّسب، حسن التّصنيف[5].

وفي أحداث سنة 507هـ/1114م، يذكر وفاة ابن اللبّانة، محمد بن عيسى اللّغوي الأندلسي الأديب، ويذكر أنّ له تصانيف عديدة في الأدب، وكان من شعراء دولة المعتمد بن عبّاد[6].

وفي سنة 514هـ/1121م، يذكر وفاة أبي علي الحسين بن خلف القيرواني المقرئ، صاحب تلخيص العبارات في القراءات، كما يذكر وفاة الحافظ الكبير أبي علي بن سكرة حسين بن محمد الأندلسي[7].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص113، 114.
[2] نفسه، ج3، ص114.
[3] نفسه، ج3، ص121.
[4] نفسه، ج3، ص122.
[5] نفسه، ج3، ص123.
[6] نفسه، ج3، ص149.
[7] نفسه، ج3، ص160.

وفي أحداث سنة 520هـ/1127م، يذكر وفاة أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي، قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها، كان من أوعية العلم، وله تصانيف مشهورة، عاش سبعين سنة[1]، وفي نفس السّنة يذكر وفاة الإمام أبي بكر بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي، الفقيه المالكي الطرطوشي، كان إماما، عالما، زاهدا، ورعا، ديّنا، متواضعا، متقشّفا، متقلّلا من الدّنيا، ويحكى أنّه اجتمع بالإمام أبي حامد الغزالي في بلاد الشّام، وطلب مناظرته، ولكنّ الإمام الغزالي رفض ذلك، ثمّ ذكر أبياتا للطرطوشي[2].

وفي أحداث سنة 523هـ/1129م، يذكر وفاة الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد الإشبيلي، كان حافظا للحديث وعلله، عارفا برجاله وبالجرح والتّعديل، ثقة كثير الكتب، له تصانيف في الرّجال[3].

وفي أحداث سنة 525هـ/1131م، يذكر وفاة أبي العلاء ابن عبد الملك الإيادي الإشبيلي، طبيب الأندلس، صاحب التّصانيف، ويذكر أنّه حدّث عن أبي الغسّاني وجماعة، وله شعر رائق ورئاسة كبيرة[4].

وفي نفس السّنة يذكر وفاة محمد بن عبد الملك بن زهير الإيادي الأندلسي الإشبيلي، كان يحفظ شعر ذي الرمّة وهو ثلث لغة العرب، مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب، ثمّ ذكر له أبياتا، وعارضها اليافعي بقصيدة طويلة[5].

وفي أحداث سنة 528هـ/1134م، يذكر وفاة ابن أبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز الدّاني الأندلسي، من تصانيفه :كتاب سمّاه "الحديقة"، و"رسالة العمل بالإسطرلاب"، وكتاب "الوجيز في الهندسة"، وغيرها، ويذكر أنّ وفاته كانت بالمهديّة، كما ذكر جملة من الأبيات التي قالها[6].

وفي سنة 530هـ/1136م، يذكر وفاة قاضي الجماعة محمد بن أحمد التّجيبي القرطبي المالكي، كان من جلّة العلماء وكبارهم، قتل مظلوما بجامع قرطبة في صلاة الجمعة[7].

وفي أحداث سنة 532هـ/1138م، يذكر وفاة أبي القاسم أحمد بن محمد بن القرطبي المالكي، أحد الأئمة الأعلام[1]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الإمام أبي الحسن الخدامي علي بن عبد الله الأندلسي، أحد الأئمّة، صنّف في

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص171.
[2] نفسه، ج3، ص173.
[3] نفسه، ج3، ص174.
[4] نفسه، ج3، ص187.
[5] نفسه، ج3، ص ص187-191.
[6] نفسه، ج3، ص193، 194.
[7] نفسه، ج3، ص196.

التّفسير والأصول، وأجاز له الحافظ بن عبد البر، وأمّ الخير فاطمة بنت عليّ بن المظفّر البغدادية المقرئة، كما يذكر وفاة أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث القرطبي، كان رأسا في الفقه، والحديث، والأنساب، والتّواريخ، واللّغة وعلو الإسناد[2].

وفي أحداث سنة 533هـ/1139م، يذكر وفاة الشّيخ أبي العبّاس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة، روى عن جماعة، وتفرّد بالإجازة عن أبي عمرو الدّاني[3].

وفي أحداث سنة 535هـ/1141م، يذكر وفاة رزين بن معاوية العبدري الأندلسي، مصنّف تجريد الصّحاح[4].

وفي نفس السّنة، يذكر وفاة أبي نصر محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي، صاحب كتاب "قلائد العقيان"، ويذكر في سبب وفاته، أنّه قيل : ذُبح في مسكنه في مرّاكش، بأمر من أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين[5].

وفي أحداث سنة 536هـ/1142م، يذكر وفاة الشّيخ الكبير العارف أبي العبّاس بن العريف، أحمد بن محمّد الصّنهاجي الأندلسي الصوفي، ويذكر عنه أنّه لما كثر أتباعه خاف منه السّلطان، وتوهّم أن يخرج عليه، فطلبه فأحضر إلى مرّاكش، فتوفي في الطّريق قبل أن يصل، وقيل بعد أن وصل، وكان من أهل المريّة[6]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الإمام محمد بن علي التّميمي المازري، شرح صحيح مسلم شرحا جيّدا سمّاه كتاب "المعلم بفوائد صحيح مسلم"، وعليه بنى القاضي عياض بن موسى اليحصبي كتابا سمّاه "الإكمال في شرح مسلم"، وله في الأدب كتب متعدّدة، وكان فاضلا متقنا، توفي بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة[7]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الشّيخ العارف أبي الحكم عبد السّلام بن عبد الرّحمن المعروف بابن برجان، اللّخمي الإشبيلي، شيخ الصوفية ومؤلّف شرح أسماء الله الحسنى، توفي غريبا بمرّاكش، وقبره بإزاء قبر ابن العريف[8].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص198.
[2] نفسه، ج3، ص199.
[3] نفسه، ج3، ص199، 200.
[4] نفسه، ج3، ص201.
[5] نفسه، ج3، ص202.
[6] نفسه، ج3، ص204.
[7] نفسه، ج3، ص204.
[8] نفسه، ج3، ص204.

وفي أحداث سنة 543هـ/1149م، يذكر وفاة الفقيه الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري، الأندلسي الإشبيلي، ويذكر عنه أنّه كان من أهل اليقين في العلم، ثاقب الذّهن في تمييز الصّواب من العلوم، مع آداب وأخلاق وحسن معاشرة، له عدّة مصنّفات منها : "كتاب عارضة الأحوذي في شرح الترمذي"[1].

وفي أحداث سنة 544هـ/1150م، يذكر وفاة القاضي عياض بن موسى بن عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، أبي الفضل، ولي قضاء سبتة مدّة، ثمّ قضاء غرناطة، وصنّف التّصانيف المفيدة، منها : "الإكمال في شرح صحيح مسلم"، كمّل به المعلم في شرح صحيح مسلم للمازري، ومنها "الشّفا في التّعريف بحقوق المصطفى"، وغيرها[2].

وفي أحداث سنة 550هـ/1156م، يذكر وفاة الإمام أبي العبّاس أحمد بن معد التّجيبي الأندلسي الأقليشي، كان زاهدا، عارفا، متفنّنا، صاحب تصانيف مفيدة، وله شعر في الزّهد[3].

وفي أحداث سنة 552هـ/1158م، يذكر وفاة أبي مروان عبد الملك بن ميسرة اليحصبي ثمّ القرطبي، أحد الأعلام ممّن جمع الله له الحديث والفقه، مع الأدب البارع، والدّين والورع والتّواضع[4].

وفي أحداث سنة 557هـ/1162م، يذكر وفاة أبي مروان عبد الملك بن زهير الإشبيلي، طبيب عبد المؤمن، وصاحب التّصانيف[5]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة أبي سعد المؤيّد بن محمد الأندلسي الشّاعر، كان من أعيان الشّعراء في عصره، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة، ثمّ ذكر له أبياتا من الشّعر[6].

وفي أحداث سنة 564هـ/1169م، يذكر وفاة شيخ المقرئين بالأندلس أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن هذيل، وكان فيه مجموع فضائل من القراءة، والزّهد والورع، والتّواضع والتقلّل من الدّنيا والإعراض عنها، وكثرة الصّيام والقيام، والصّدقة، والتّجويد والإتقان في القراءات[7].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص214.
[2] نفسه، ج3، ص216.
[3] نفسه، ج3، ص226.
[4] نفسه، ج3، ص229.
[5] نفسه، ج3، ص239.
[6] نفسه، ج3، ص240.
[7] نفسه، ج3، ص281.

وفي أحداث سنة 566هـ/1171م، يذكر وفاة أبي عبد الله محمد بن يوسف الزّينبي الشّاطبي، كان عارفا بالأثر، مشاركا في التّفسير، حافظا للفروع، بصيرا باللّغة والكلام، فصيحا مفوّها، مع الوقار والصّمت، والصيام والخشوع، ولي قضاء قرطبة، وحدّث وصنّف[1].

وفي أحداث سنة 567هـ/1172م، يذكر وفاة أبي الحسن بن النّعمة علي بن عبد الله الأنصاري الأندلسي، أحد الأعلام، تصدّر لإقراء القرآن، والحديث، والفقه، والنّحو، واللّغة، وكان عالما، حافظا للتّفاسير ومعاني الآثار، مقدّما في علم اللّسان، فصيحا مفوّها، ورعا فاضلا معظّما، دمث الأخلاق، انتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى، وصنّف كتابا كبيرا في شرح سنن النّسائي بلغ فيه الغاية[2]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الإمام أبي بكر الأزدي، نزيل الموصل وشيخها، سمع بقرطبة ومصر وبغداد، وكان ذا عبادة وورع، وتبحّر في العلوم[3].

وفي أحداث سنة 574هـ/1179م، يذكر وفاة أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي، قرأ العربية، ولزم أبا بكر بن العربي مدّة، وكان من أولياء الله تعالى، مشهور بالصّلاح والورع، والعبادة وإجابة الدّعوة، وله كرامات[4].

وفي سنة 575هـ/1180م، يذكر وفاة الحافظ المقرئ محمد بن خير الإشبيلي، الذي فاق الأقران في ضبط القراءات، وبرع في الحديث، واشتهر بالإتقان وسعة المعرفة بالعربية[5]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الأستاذ المقرئ المحقّق، يوسف بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن عبّاد، أخذ القراءات عن جماعة، وسمع عن خلق كثير، واعتنى بصناعة الحديث، وكتب العالي والنّازل، وبرع في معرفة الرّجال، وصنّف التّصانيف الكثيرة[6].

وفي أحداث سنة 578هـ/1183م، يذكر وفاة محدّث الأندلس ومؤرّخها ومسندها، أبي القاسم بن بشكوال خلف بن عبد الملك الخزرجي، الأنصاري القرطبي، له تصانيف مفيدة، منها كتاب "الصّلة" الذي جعله ذيلا على تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، ثمّ يستطرد اليافعي فيذكر جملة من مؤلّفاته[7].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص285.
[2] نفسه، ج3، ص288.
[3] نفسه، ج3، ص289.
[4] نفسه، ج3، ص303.
[5] نفسه، ج3، ص304.
[6] نفسه، ج3، ص305.
[7] نفسه، ج3، ص312، 313.

وفي أحداث سنة 581هـ/1186م، يذكر وفاة الحافظ عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي، المعروف بابن الخرّاط، مؤلّف "الأحكام الكبرى"، و"الأحكام الصغرى"، وغيرها، نزيل بجاية وخطيب جامعها[1]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الحافظ أبي زيد عبد الرحّمن بن الخطيب عبد الله بن الخطيب أحمد الخثعمي السّهيلي، الأندلسي المالكي، صاحب كتاب "الرّوض الأنف في شرح سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلم"، وغيره من الكتب[2].

وفي أحداث سنة 584هـ/1189م، يذكر وفاة الإمام عبد الرّحمن بن محمد بن حبيش الأنصاري، كان من أئمّة الحديث، والقراءات، والنّحو، وولي خطابة مرسية وقضاءها، وصنّف كتاب "المغازي" في مجلّدات[3].

وفي أحداث سنة 586هـ/1191م، يذكر وفاة الحافظ النّحوي محمد بن عبد الله الفهري الإشبيلي، برع في الفقه والعربية، وانتهت إليه الرّئاسة في الحفظ والفتيا[4].

وفي أحداث سنة 590هـ/1194م، يذكر وفاة الإمام المقرئ أبي محمد القاسم بن فيرة بن خلف الرّعيني، الشّاطبي الضّرير، صاحب القصيدة المشهورة "حرز الأماني ووجه التّهاني في القراءات"، ثمّ يذكر جملة من مناقبه وأخلاقه وسيرته العلمية[5]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الشّيخ الكبير أبي مدين شعيب بن الحسن، وقيل ابن الحسين المغربي، صاحب الكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، ثمّ يطنب المؤلّف في ترجمته[6].

وفي سنة 591هـ/1195م، يذكر وفاة الحافظ الإمام أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله المرسي الأندلسي الزّاهد، وكان قد سكن سبتة، فدعاه السّلطان إلى مراكش ليسمع منه[7].

وفي أحداث سنة 595هـ/1199م، يذكر وفاة الإمام العلّامة أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي، المعروف بابن رشد، ويذكر عنه أنّه كان صاحب ذكاء مفرط، وله تآليف في الفقه، والطّب، والمنطق، والرّياضيات، والإلهيات، توفي

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص319، 320.
[2] نفسه، ج3، ص320.
[3] نفسه، ج3، ص324.
[4] نفسه، ج3، ص327.
[5] نفسه، ج3، ص353، 354.
[6] نفسه، ج3، ص ص355-357.
[7] نفسه، ج3، ص357.

بمراكش[1]، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة شيخ الطّب وجالينوس العصر، محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي الإشبيلي، توفي بمراكش[2].

وفي أحداث سنة 599هـ/1203م، يذكر وفاة القاضي محمد بن أحمد الأموي المرسي المالكي، أفتى ستين سنة، وولي قضاء مرسية وشاطبة، وصنّف التّصانيف[3].

في أحداث سنة 604هـ/1208م، يذكر وفاة أبي العبّاس الرّعيني، أحمد بن محمد الإشبيلي المقرئ، كان أديبا زاهدا، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة أبي ذر مصعب بن محمد الجيّاني، النّحوي اللّغوي، صاحب التّصانيف، وحامل لواء العربية في الأندلس، ولي خطابة إشبيلية، ثم قضاء جيّان، ثمّ تحوّل إلى فاس[4].

وفي أحداث سنة 608هـ/1212م، يذكر وفاة العلّامة ابن نوح الغافقي الأندلسي، كان رأسا في القراءات والفقه والعربية[5].

وفي سنة 610هـ/1213م، يذكر وفاة أبي الحسن علي بن محمد الحضرمي المعروف بابن خروف، النّحوي الأندلسي الإشبيلي، كان فاضلا في علم العربية، وشرح كتاب سبويه شرحا جيدا[6].

وفي أحداث سنة 612هـ/1216م، يذكر وفاة الحافظ عبد الله بن سليمان الأندلسي، ولي قضاء إشبيلية وقرطبة، وكان عالما بالحديث، والعربية، والترسل، والشّعر، وأدّب أولاد المنصور صاحب المغرب[7].

وفي أحداث سنة 621هـ/1225م، يذكر وفاة شيخ المالكيّة أبي الحسن محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري الإشبيلي، صنّف كتاب "المعلى في الردّ على المحلّى لابن حزم"[8].

وفي أحداث سنة 625هـ/1228م، يذكر وفاة المحدّث الرحّال، أحمد بن تميم بن هشام الأندلسي[1].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص362.
[2] نفسه، ج3، ص362.
[3] نفسه، ج3، ص375.
[4] نفسه، ج4، ص5.
[5] نفسه، ج4، ص14.
[6] نفسه، ج4، ص18.
[7] نفسه، ج4، ص20.
[8] نفسه، ج4، ص39.

وفي أحداث سنة 627هـ/1230م، يذكر وفاة أبي محمد عبد السّلام بن عبد الرّحمن بن برجان، اللّخمي، المغربي ثم الإشبيلي، حامل لواء اللّغة في الأندلس[2].

وفي أحداث سنة 632هـ/1235م، يذكر أبي عبد الله القرطبي، محمد بن عمر المقرئ المالكي، كان متفنّنا في عدّة علوم[3].

وفي سنة 633هـ/1236م، يذكر وفاة الحافظ العلّامة، النّحوي اللّغوي، أبي الخطّاب عمر بن الحسن الكلبي الدّاني الأندلسي، المعروف بابن دحية[4].

وفي أحداث سنة 634هـ/1237م، يذكر وفاة الحافظ أبي الربيع الكلاعي سليمان بن موسى، ولي الخطابة، واستشهد بالأندلس[5].

وفي أحداث سنة 639هـ/1242م، يذكر وفاة محيي الدّين ابن العربي، أبي بكر محمد بن علي، الطّائي الحاتمي، المرسي الصوفي[6].

وفي أحداث سنة 645هـ/1248م، يذكر وفاة أبي علي عمر بن محمد، الأزدي، الأندلسي، الإشبيلي النّحوي[7].

وفي أحداث سنة 653هـ/1256م، يذكر وفاة أبي الحجّاج يوسف بن محمّد الأنصاري، أحد فضلاء الأندلس وحفّاظها المتقنين[8].

وفي أحداث سنة 656هـ/1259م، يذكر وفاة أبي العبّاس القرطبي، أحمد بن عمر الأنصاري المالكي[9].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص47.
[2] نفسه، ج4، ص52.
[3] نفسه، ج4، ص60.
[4] نفسه، ج4، ص67.
[5] نفسه، ج4، ص68.
[6] نفسه، ج4، ص79.
[7] نفسه، ج4، ص88.
[8] نفسه، ج4، ص100.
[9] نفسه، ج4، ص106.

وفي أحداث سنة 657هـ/1259م، يذكر وفاة الإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن المغربي المقرئ، مصنّف شرح الشّاطبية[1].

وفي أحداث سنة 659هـ/1261م، يذكر وفاة ابن سيّد النّاس، الخطيب الحافظ، محمد بن أحمد الإشبيلي[2].

وفي أحداث سنة 661هـ/1263م، يذكر وفاة المقرئ النّحوي المتكلّم، أبي محمد القاسم بن أحمد المرسي، صاحب الشّاطبي[3].

وفي أحداث سنة 662هـ/1264م، يذكر وفاة ابن سراقة محيي الدّين أبي بكر محمد الأنصاري الشّاطبي[4].

وفي سنة 663هـ/1265م، يذكر وفاة الحافظ ابن السّيد محمد بن يوسف، الأزدي الغرناطي، جمع وصنّف[5].

وفي أحداث سنة 669هـ/1271م، يذكر وفاة إبراهيم بن يوسف الحموي، المعروف بابن قرقول، صاحب كتاب "مطالع الأنوار"، كان من الأفاضل، وصحب جماعة من علماء الأندلس، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة الشّيخ صلاح المقرئ حسن بن عبد الله الأزدي الصقلّي، قرأ القراءات على السّخاوي، وكان ورعا مخلصا، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة ابن سبعين، الشيخ الملقّب بقطب الدّين، عبد الحقّ بن إبراهيم المرسي المتصوّف، كان من زهّاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود[6].

وفي أحداث سنة 672هـ/1274م، يذكر وفاة ابن مالك إمام العربية، أبي عبد الله محمد بن عبد الله، الطّائي الجيّاني، الشّافعي، النّحوي، اللّغوي، صاحب التّصانيف منها : "تسهيل الفوائد"، و"الكافية الشّافية"، و"الألفية"[7].

وفي أحداث سنة 678هـ/1280م، يذكر وفاة الشّيخ عبد السّلام بن أحمد بن الشّيخ القدوة غانم بن علي المرسي الواعظ[8].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص112.
[2] نفسه، ج4، ص115.
[3] نفسه، ج4، ص121.
[4] نفسه، ج4، ص121.
[5] نفسه، ج4، ص122.
[6] نفسه، ج4، ص129.
[7] نفسه، ج4، ص131.
[8] نفسه، ج4، ص143.

وفي أحداث سنة 685هـ/1287م، يذكر وفاة الشّريشي العلّامة جمال الدّين محمد بن أحمد البكري، المواكي، الأندلسي، الفقيه المالكي، الأصولي المفسّر[1].

وفي أحداث سنة 687هـ/1289م، يذكر وفاة المحدّث الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز الرّعيني، الأندلسي، المالكي[2].

وفي أحداث سنة 690هـ/1291م، يذكر وفاة عفيف الدّين التّلمساني، سليمان بن علي، الأديب الشّاعر[3].

وفي أحداث سنة 699هـ/1300م، يذكر وفاة الإمام المحدّث الحافظ، أحمد بن فرج الإشبيلي[4].

وفي أحداث سنة 702هـ/1303م، يذكر وفاة مسند العرب الأديب، أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطّائي القرطبي[5].

وفي أحداث سنة 708هـ/1309م، يذكر وفاة عالم غرناطة، الحافظ المقرئ النّحوي، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزّبير الثّقفي[6].

وفي أحداث سنة 718هـ/1319م، يذكر وفاة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم القرطبي، وفي نفس السّنة، يذكر وفاة شيخ القرّاء والنّحاة، مجد الدّين أبي بكر محمد بن قاسم المرسي، التّونسي، الشّافعي[7].

وفي سنة 719هـ/1320م، يذكر وفاة العلامة أبي عبد الله محمد بن يحيى القرطبي[8].

وفي سنة 721هـ/1322م، يذكر وفاة حافظ المغرب، الإمام العلّامة أبي عبد الله بن رشيد الفهري بفاس[9].

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص152.
[2] نفسه، ج4، ص153، 154.
[3] نفسه، ج4، ص162.
[4] نفسه، ج4، ص173.
[5] نفسه، ج4، ص179.
[6] نفسه، ج4، ص184.
[7] نفسه، ج4، ص194.
[8] نفسه، ج4، ص195.
[9] نفسه، ج4، ص201.

الفصل الثّالث : الغرب الإسلامي عند خليفة بن خيّاط واليعقوبي والذّهبي

أولا : الغرب الإسلامي عند خليفة بن خيّاط في تاريخه

ثانيا : الغرب الإسلامي عند اليعقوبي في تاريخه

ثالثا : الغرب الإسلامي عند الذّهبي في كتابه "دول الإسلام"

أوّلا : الغرب الإسلامي عند خليفة بن خياط في تاريخه :

1–أحداث الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند خليفة بن خيّاط :

يبدأ خليفة بن خياط حديثه عن الغرب الإسلامي، عند ذكره لأحداث سنة 20هـ/641م، حيث يذكر أنّ عمر صالح أهل أنطابلس، وهي من بلاد برقة بين إفريقيّة ومصر على الجزية، وأن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم، كما يذكر عن مرثد بن عبد الله الحضرمي أنّه أتى أهل أنطابلس حين ولّي أنطابلس بكتاب عهدهم[1].

وفي أحداث سنة 22هـ/643م، يذكر افتتاح عمرو بن العاص لأطرابلس صلحا، كما يذكر رواية مفادها أنّ عمرو بن العاص افتتح الإسكندرية، ثم أتى لبدة من أرض طرابلس فاتتحها، ثم رجع في سنة 24هـ/645م.

ويذكر بإسناده عن أبي تميم الجيشاني أنّه قال : «كنّا مع عمرو بن العاص، فافتتح مدينة طرابلس»[2].

وفي أحداث سنة 27هـ/648م، يعرّج على ذكر غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقيّة، ومعه العبادلة : عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير، ولقائهم جرجير في مائتي ألف بسبيطلة، وانتصارهم عليه[3].

وفي أحداث سنة 33هـ/654م، يذكر غزو معاوية بن أبي سفيان لملطية وإفريقيّة[4].

وفي أحداث سنة 41هـ/662م، يذكر تولية عمرو بن العاص لعقبة بن نافع إفريقيّة، وغزوه للوبية ومراقية[5].

وفي أحداث سنة 42هـ/663م، يذكر غزو عقبة بن نافع إفريقية، وفتحه لغدامس[6].

وفي أحداث سنة 43هـ/664م، يذكر غزو عقبة بن نافع لبلاد السّودان وافتتاح كورا منها، كما يذكر أنّه افتتح ودّان وهي من حيّز برقة[7].

---

[1] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، مصدر سابق، ص144.
[2] نفسه، ص152.
[3] نفسه، ص159.
[4] نفسه، ص167.
[5] نفسه، ص204.
[6] نفسه، ص205.
[7] نفسه، ص206.

وفي أحداث سنة 45هـ/666م، يذكر غزو معاوية بن حديج لإفريقية ونزوله بجبل أصابته الأمطار فيه، فسمّي جبل الممطور[1].

وفي أحداث سنة 47هـ/668م، يذكر غزو رويفع بن ثابت الأنصاري من أنطابلس، ودخوله إفريقية، ثمّ انصرافه من عامه[2].

وفي أحداث سنة 50هـ/671م، يذكر توجيه معاوية بن أبي سفيان لعقبة بن نافع إلى إفريقية، وأنّه قام بتخطيط القيروان وأقام بها ثلاث سنين، ثم ساق بسنده الرّواية التي تذكر قصة بناء القيروان وما حدث لعقبة بن نافع فيها من الكرامة، حيث نادى أهل الوادي قائلا : يا أهل الوادي إنّا حالّون إن شاء الله، فما بقي حجر ولا شجر إلّا يخرج من تحته دابّة حتى يهبطن بطن الوادي، وعندها قال عقبة لجيشه : انزلوا باسم الله[3].

ويعرّج في أحداث نفس السّنة -50هـ/671م-على ذكر بعث مسلمة بن مخلد وهو أمير مصر، لمعاوية بن حديج لغزو إفريقية، ومعه عبد الملك بن مروان، وأنّ معاوية بن حديج بعث عبد الملك إلى جالولاء بأرض المغرب، فحصر أهلها ونصب عليها المجانيق، وبعد أن خرّ حائط الحصن، دخلها فقتل المقاتلة وسبى الذريّة، كما وجّه ابن حديج جيشا إلى مدينة فسأسوه الصّلح فصالحهم، وانصرف سنة 51هـ/672م[4].

ويذكر رواية ساقها بإسناد عن سليمان بن يسار أنّه قال : «غزونا مع ابن حديج إفريقية، فنفّلَنا بالنِّصف بعد الخمس»[5].

وفي أحداث سنة 54هـ/674م، يذكر بعث مسلمة بن مخلد لخالد بن ثابت الفهمي لغزو بلاد المغرب، وأمره له أن يستخلف أبا المهاجر دينارا، فانصرف واستخلف أبا المهاجر[6].

وفي أحداث سنة 57هـ/677م، يذكر توجيه معاوية بن أبي سفيان لحسّان بن النّعمان الغسّاني إلى إفريقية، وأنّه صالح من يليه من البربر، ووضع عليها الخراج، ولم يزل بها حتى مات معاوية[1].

---

[1] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص207.
[2] نفسه، ص208.
[3] نفسه، ص210.
[4] نفسه، ص210، 211.
[5] نفسه، ص212.
[6] نفسه، ص223.

وفي أحداث سنة 58هـ/678م، يذكر غزوة أكيدر، وسعيد بن يزيد رودس، وغزوة مالك بن أبجر إفريقية[2].

وفي أحداث سنة 59هـ/679م، يذكر غزو أبو المهاجر دينار لقرطاجنة، وما حدث من قتال بين المسلمين والرّوم، انتهى بالصّلح على أن يخلّي الرّوم الجزيرة، ووصول أبو المهاجر إلى عيون أبي المهاجر، ثم فتحه لميلة، ويذكر أنّ إقامته في هذه الغزاة كانت نحوا من سنتين[3].

وفي أحداث سنة 63هـ/683م، يذكر حادثة غزو عقبة بن نافع للمغرب، حيث استخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي، ويذكر أنّه أتى السّوس الأقصى، فغنم وسلم وقفل، فلقيه كسيلة بن ملزم وكان نصرانيا، فقتل عقبة بن نافع وأبا المهاجر وعامّة أصحابه، ثمّ سار كسيلة فلقيه زهير بن قيس على بريد من القيروان، فقتل كسيلة وأصحابه[4].

وفي أحداث سنة 64هـ/684م، يذكر فتح زهير للمغرب يوم قتل أكسيل[5].

وفي أحداث سنة 72هـ/692م، يذكر غزو حسّان بن النّعمان لأوراس[6].

وفي أحداث سنة 73هـ/693م، يذكر طلوع أبرد بن هبّار على الجيش إلى إفريقية، كما يذكر في أحداث سنة 74هـ/694م، مقتل الكاهنة، وطلوع سفيان بن وهب إلى إفريقية[7].

وفي أحداث سنة 75هـ/695م، يذكر طلوع عمير بن عبيد الخولاني بالجيش إلى إفريقية[8].

وفي أحداث سنة 78هـ/698م، يذكر قفول حسّان بن النّعمان الغسّاني من القيروان، وقدومه على عبد الملك بن مروان، وأنّ عبد الملك ردّه إلى إفريقية وزاده أطرابلس، ولما قدم حسّان على عبد العزيز بن مروان والي مصر، لم ينفذه إلى إفريقية، وولّى بدله موسى بن نصير، فرجع حسّان إلى عبد الملك، فأمره عبد الملك بلزوم بيته[1].

---

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، ص224.
[2] نفسه، ص225.
[3] نفسه، ص226.
[4] نفسه، ص251.
[5] نفسه، ص253.
[6] نفسه، ص268.
[7] نفسه، ص270.
[8] نفسه، ص271.

وفي أحداث سنة 79هـ/699م، يذكر غزو موسى بن نصير أرض المغرب، ويذكر رواية حدّثه بها بكر بن عطيّة عن عوانة قال : «أوّل قبيل غزاهم موسى بن نصير الذين قتلوا عقبة بن نافع، سار إليهم بنفسه، فقتل وسبلى وهلك ملكهم كسيلة».

كما يذكر عن محمّد بن سعيد أنه قال : «قَتل موسى وسبى حتّى انتهى إلى طبنة وصنهاجة، وبلغ السّبي عشرين ألفا، وذلك سنة إحدى وثمانين »[2].

وفي أحداث سنة 81هـ/701م، يذكر غزو موسى بن نصير لطُبنة، وما فعله فيها من القتل والسّبي[3].

وفي أحداث سنة 82هـ/702م، يذكر ما قام به موسى بن نصير من إرسال المغيرة بن أبي بردة العبدي إلى صنهاجة[4].

وفي أحداث سنة 84هـ/704م، يذكر غزو موسى بن نصير لشكوما من أرض إفريقية، وأنّه نزل على أوربة فقاتلوه، ثمّ فتح الله فقتل وسبى[5].

وفي أحداث سنة 86هـ/705م، يذكر توجيه موسى بن نصير للمغيرة بن أبي بردة العبدري في مراكب، فافتتح أولية، وهي أوّل مدائن صقليّة من أرض المغرب[6].

كما يذكر في نفس السّنة عند حديثه عن ولاّة قضاة عبد الملك بن مروان، أنّ إفريقيّة وليها موسى بن نصير سنة ستّ وسبعين للهجرة، وأنّه لم يزل بها حتّى مات عبد الملك، وقد كان عبد الملك ولّى حسّان بن النّعمان فلم ينفذه عبد العزيز بن مروان، وأنفذ موسى بن نصير.

كما يذكر عند حديثه عن قضاة عبد الملك، أنّ حسّان بن النّعمان ولّى بدر بن سفيان بن مالك سنة تسع وسبعين[7].

---

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، ص277.
[2] نفسه، ص278، 279.
[3] نفسه، ص281.
[4] نفسه، ص288.
[5] نفسه، ص290..
[6] نفسه، ص292.
[7] نفسه، ص298.

وفي أحداث سنة 87هـ/706م، يذكر ما قام به موسى بن نصير من إرسال ابنه عبد الله بن موسى بن نصير لغزو سردانية من أرض المغرب، وأنّه افتتح قِولة، وفي نفس السّنة يذكر أنّ موسى بن نصير أغزى عبد الله بن حذيفة الأزدي سردانية، فغنم وأصاب سبيا وغنائم[1].

وفي أحداث سنة 89هـ/708م، يذكر إرسال موسى بن نصير لابنه عبد الله بن موسى لغزو ميورقة ومنورقة، وأنّه افتتحهما، وأنّ هذه الغزوة تدعى بغزوة الأشراف بسببه من حضرها من أشراف النّاس، وفي نفس السّنة يذكر أنّ موسى بن نصير أغزى ابنه مروان بن موسى السّوس الأقصى، فبلغ السّبي أربعين ألفا[2].

ويعرّج في سنة 92هـ/711م، على ذكر توجيه موسى بن نصير لمولاه طارق لغزو الأندلس، وأنّه أتى طنجة وهي على ساحل البحر وعبر إلى الأندلس، فلقيه ملكها، فهزمه طارق وقتل وسبى وأسر، وقتل الأسرى وقتل ملكهم[3].

وفي أحداث سنة 93هـ/712م، يذكر أنّ موسى بن نصير غزا المغرب، ثمّ ساق رواية حدّثه بها بكر بن عطيّة عن عوانة قال : «غزا موسى بن نصير في المحرّم سنة ثلاث وتسعين فأتى طنجة، ثمّ عبر لا يأتي على مدينة حتّى يفتحها أو ينزلوا على حكمه، ثمّ صار إلى قرطبة، ثمّ صار مغرّبا فافتتح مدينة باجة ممّا يلي البحر، وافتتح مدينة البيضاء، ووجّه الجيوش فجعلوا يفتحون ويغنمون»[4].

وفي أحداث سنة 94هـ/713م، يذكر قدوم موسى بن نصير من الأندلس وافدا على الوليد بن عبد الملك، يخبره ما فتح الله عليه وما معه من الأموال والتّيجان، وأنّه بعث إليه بالخمس[5].

وفي أحداث سنة 96هـ/715م، يذكر قفول موسى بن نصير من إفريقيّة، واستخلافه لابنه عبد الله بن موسى بن نصير، وحمله للأموال على العجل والظّهر، ومعه ثلاثون ألف رأس، فقدم على الوليد[6].

---

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، ص300.
[2] نفسه، ص302.
[3] نفسه، ص304.
[4] نفسه، ص305.
[5] نفسه، ص306.
[6] نفسه، ص307.

2-عهد الولّاة عند خليفة بن خيّاط :

في أحداث سنة 99هـ/718هـ، وتحت عنوان "تسمية عمّال سليمان بن عبد الملك"، يذكر أنّ سليمان أقرّ على إفريقية عبد الله بن موسى بن نصير، ثمّ عزله سنة 97هـ/716م ويقال أنّه ولّى محمّد بن يزيد مولى ريحانة بنت أبي العاص سنة سبع وتسعين[1].

وفي أحداث سنة 101هـ/720م، وتحت عنوان "تسمية عمّال عمر بن عبد العزيز" يذكر أنّ عمر بن عبد العزيز عزل عن إفريقيّة محمّد بن يزيد، وولىّ عبد الله بن مهاجر الأنصاري المولى، ثمّ ولّى إسماعيل بن عبيد الله مولى بني مخزوم، فقدمها سنة مائة، وأنّ عامّة البربر أسلموا في ولايته، وأنّه كان حسن السّيرة، وبقي حتّى مات عمر[2].

وفي أحداث سنة 102هـ/721م، يذكر عن يزيد بن أبي مسلم أنّه أغزى -وهو بإفريقية- محمّد بن أوس الأنصاري في البحر صقليّة من بلاد المغرب، وأغزى معه النّاس فغنم وسلم.

وفي نفس السّنة، يذكر أنّ الجند وثبوا على يزيد بن أبي مسلم فقتلوه، ثم يسوق رواية مسندة في ذلك عن محمّد بن يزيد الأنصاري أنّه قال : «بعثني عمر بن عبد العزيز حين ولي، فأخرجت من في السّجون من حبس سليمان ما خلا يزيد بن أبي مسلم، فنذر دمي، فلمّا مات عمر، ولّاه يزيد بن عبد الملك إفريقيّة وأنا بها، فأُخذت فأُتي بي في شهر رمضان عند اللّيل، فقال : محمّد بن يزيد ؟ قلت : نعم، قال : الحمد لله الذي أمكن منك بلا عهد ولا عقد، فطالما سألت الله أن يمكّنني منك، قلت : وأنا طالما سألت الله أن يعيذني منك، قال : فوالله ما أعاذك الله منّي، والله لو أنّ ملك الموت سبقني إليك سبقته، قال : وأقيم المغرب قال : فصلّى ركعة، فثار به الجند فقتلوه، وقالوا : خذ أيّ الطريق شئت»، ثمّ يذكر المؤلّف عن أبي خالد، أنّ محمّد بن يزيد كتب إلى يزيد بن عبد الملك يخبره، فكتب يزيد إلى بشر بن صفوان الكلبي وهو عامله على مصر بولايته، فقدم بشر إفريقية في شوّال سنة ثنتين مائة[3].

وفي أحداث سنة 103هـ/722م، يذكر أنّ بشر بن صفوان أغزى يزيد بن مسروق اليحصبي سردانيّة من أرض المغرب، فغنم وسلم[4].

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، ص318.
[2] نفسه، ص323.
[3] نفسه، ص326.
[4] نفسه، ص328.

وفي أحداث 104هـ/723م، يذكر إغزاء بشر بن صفوان –وهو والي إفريقية– عمرو بن فاتك الكلبي في البحر، فغنم وسلم[1].

وفي أحداث سنة 105هـ/724م، وتحت عنوان "تسمية عمّال يزيد بن عبد الملك" يذكر أنّ عماله على إفريقية هم : يزيد بن أبي مسلم تولّى سنة 101هـ/720م فقتل، فولّى يزيد بشر بن صفوان سنة 102هـ/721م، ثمّ خرج بشر وافدا على يزيد بن عبد الملك واستخلف يحي بن ماعصة الكلبي سنة 105هـ/724م، فقدم وقد مات يزيد[2].

وفي أحداث سنة 106هـ/725م، يذكر إغزاء بشر بن صفوان وهو على إفريقية لمحمّد بن أبي بكر مولى بني جمح، فأصاب قرسقة وسردانية[3].

وفي سنة 108هـ/727م، يذكر إغزاء بشر بن صفوان من إفريقية قثم بن عوانة الكلبي، فغنم وسلم[4].

وفي سنة 109هـ/728م، يذكر إغزاء بشر بن صفوان من إفريقية لحسّان بن محمّد بن أبي بكير مولى بني جمح سردانيّة، فغنم وسلم، وفي نفس السّنة يشير إلى وفاة بشر بن صفوان بإفريقية، واستخلافه لنعّاس بن قرط الكلبي[5].

وفي سنة 110هـ/729م، يذكر أنّه في هذه السّنة قدم عبيدة بن عبد الرّحمن الذكواني من بني سليم إلى إفريقية، فأغزى عثمان بن أبي عبيدة على سبعمائة، فقصد لسراقس مدينة صقلية، فلقوه فأسر بطريقهم وهزمهم الله[6].

وفي سنة 111هـ/730م، يذكر أنّ عبيدة بن عبد الرّحمن أغزى المستنير بن الحارث في ثمانين ومائة مركب، فنزل فحاصرهم، ويذكر أنّ الشّتاء هجم فقفل بريح طيبة حتّى لجّج، فجاءت ريح عاصف فغرقت مراكبهم، ولم يسلم منهم إلا سبعة عشر مركبا[7].

---

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط، ص330.
[2] نفسه، ص334.
[3] نفسه، ص336.
[4] نفسه، ص338.
[5] نفسه، ص339.
[6] نفسه، ص340.
[7] نفسه، ص341.

وفي سنة 112هـ/731م، يذكر أنّ عبيدة بن عبد الرّحمن أغزى ثابت بن خيم من أهل الأردن صقليّة، فأصاب سبايا وغنائم وسلم[1].

وفي سنة 113هـ/732م، يذكر إغزاء عبيدة بن عبد الرحمن لعبد الملك بن قطن أرض صقليّة، فغنم وسلم.

وفي سنة 114هـ/733م، يذكر أيضا إغزاء عبيدة بن عبد الرحمن لعبد الله بن قطن أرض صقليّة، فغنم وسلم، كما أغزى أيضا عبد الله بن زياد الأنصاري سردانية، فغنم وسلم[2].

وفي سنة 115هـ/734م، يذكر إغزاء عبيدة بن عبد الرّحمن لبكر بن سويد، فأتى صقليّة ودربانة، فلقيه الرّوم فرموا مراكبه بالنّار[3].

وفي سنة 116هـ/735م، يذكر تولية هشام بن عبد الملك لعبيدة بن الحبحاب مولى بني سلول لإفريقيّة، وأنّه كان واليا على مصر، فدخل إفريقيّة سنة 116هـ/736م، وأنّه خرج عليه عبد الأعلى بن حديج مولى موسى بن نصير بطنجة، وكان صفريا، فخرج إليه عمرو بن عبد الله العبسي، وكان واليا لابن الحبحاب، فقتل عمرو وانهزم أصحابه.

وفي نفس السّنة، يذكر أنّ ابن الحبحاب أغزى عثمان بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع السّوس وأرض السودان، فظفر وأصاب ذهبا كثيرا.

وفي نفس السّنة أيضا، يذكر أنّ ابن الحبحاب أغزى عثمان بن أبي عبيدة، فأصاب ناحية من صقليّة وقفل، فلقيته مراكب الرّوم في البحر فهزمهم، لكنهم تمكّنوا من أسر بعض المسلمين، منهم ولدان لعثمان هما عمر وسليمان أبو الرّبيع، ومن الأسرى عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم، وأخاه المغيرة بن زياد، فلم يزالوا في أيدي الرّوم حتّى ولي عبد الرّحمن بن حبيب، فافتدى ابني عمّه وناسا من أسارى المسلمين وعبد الرّحمن بن زياد، وذلك سنة إحدى وعشرين ومائة[4].

---

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة، ص343.

[2] نفسه، ص345.

[3] نفسه، ص346.

[4] نفسه، ص347.

وفي سنة 117هـ/737م، يذكر أنّ عبيدة بن الحبحاب بعث حبيب بن أبي عبيدة فأصاب قرية من سردانية، وأثخن في القتل والسّبي[1].

وفي سنة 118هـ737م، يذكر إغزاء ابن الحبحاب لقثم بن عوانة الكلبي، فأصاب أُولية من صقليّة، وأنهم أحاطوا به ثمّ خلّوا عنه.

وفي سنة 119هـ/738م، يذكر إغزاء ابن الحبحاب أيضا قثم بن عوانة، وأنّه أصاب قلعة من سردانية، وغرق قثم في مراكب من المسلمين وسلم بعضهم[2].

وفي سنة 120هـ/739م، يذكر عن خالد أنّه قال : «ولم تغز إفريقيّة سنة عشرين»[3]، وكذلك في سنة إحدى وعشرين ومائة، يذكر أنّه لم يكن بإفريقيّة غزو[4].

وفي سنة 122هـ/740م، يذكر أنّه خرج فيها عبد الأعلى بن جريج مولى موسى بن نصير بطنجة، وكان صفريّا، فخرج إليه عمرو بن عبد الله العبسي والي ابن الحبحاب، فقتل عمرو وانهزم أصحابه، فقتلهم عبد الأعلى وسبى نساءهم[5].

وفي نفس السّنة يعرّج على ذكر خبر خروج ميسرة الحقير، الذي كان يبيع الماء في القيروان، وأنّ إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب وجّه إليه جيشا فهزمه ميسرة، ثمّ يذكر أنّ ميسرة بيّت عسكر إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب فقتل وسبى، ثمّ يذكر أنّ ميسرة بعث قائدا فقتل عبد الأعلى ابن جريج، وأنّه لما بلغ ابن الحبحاب مقتل ابنه إسماعيل خرج فلقي ميسرة بنهر يقال له نهر الكدر، وعلى أصحاب ابن الحبحاب خالد بن أبي حبيب أبو الأصمّ، فقتل خالد وابنه، وعثمان بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، وابنه إبراهيم بن عثمان، وموسى بن عبد الرّحمن، وعبد الكريم بن مسحل بن عقبة بن ضرار بن الخطّاب، وزرارة بن عمرو من ولد أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير من بني عمير بن عبد الدّار بن قصي، فسمّيت غزو الأشراف، وكان قتلهم في آخر السّنة، أو في المحرّم من سنة ثلاث وعشرين ومائة.

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة، ص348.
[2] نفسه، ص349.
[3] نفسه، ص350.
[4] نفسه، ص352.
[5] نفسه، ص352، 353.

ويذكر أنّه لما بلغ ابن الحبحاب مقتلهم وجّه عبد الرّحمن بن المغيرة العبدي عاملا على تلمسين، فجعل يقتل الصفريّة فسمّي الجزّار، فخرجوا على عبد الرّحمن بن المغيرة فانحاز، وقدم عبد الرحّمن بن أبي عبيدة من غزاته في البحر، فوجّهه ابن الحبحاب فنزل على وادي تلمسين، فلم يجاوزه حتّى انقضت ولاية ابن الحبحاب[1].

وفي سنة 123هـ/741م، يذكر قدوم كلثوم بن عياض واليا على إفريقيّة في أوّل شعبان، فصار حتّى نزل تلمسين[2].

وفي سنة 124هـ/742م، يذكر أنّه في هذه السّنة مات ميسرة الحقير، فافترقت الصفريّة فرقتين : فرقة عليها خالد بن حميد، وفرقة عليها سالم أبو يوسف الأزدي، فسار إليهم كلثوم بن عياض، فاجتمعا جميعا، ولقيا كلثوم بن عياض على واد من أودية طنجة، فقتل كلثوم بن عياض وغيره من الأشراف، واستبيح عسكره وسبوا الذّريّة، وانهزم بلج بن بشر ابن عمّ كلثوم بالنّاس، واتبعهم أبو يوسف بن حميد، ثمّ يعرّج على ما قام به عكّاشة الفزاري، وعبد الواحد بن يزيد الهواري، من المسير لقتال أهل إفريقية بأمر من خالد بن حميد زعيم الصفرية، وكيف تصدّى لهم حنظلة بن صفوان والي إفريقة[3].

ثم يذكر أنّه في السّنة نفسها ثورة البربر بالأندلس، وثورة عكّاشة بن أيّوب الفزاري بقابس بإفريقية، ثم يذكر ما كان من أمر عكّاشة بن أيّوب الفزاري إلى أن ولي إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي[4].

وفي سنة 125هـ/743م، وعند حديثه عن عمّال هشام بن عبد الملك، يذكر أنّ إفريقيّة كان عليها بشر بن صفوان الكلبي، فخرج عنها وافدا إلى يزيد بن عبد الملك، واستخلف مكانه يحي بن ماعصة الكلبي، فردّ هشام بشر بن صفوان إليها فقدمها سنة 106هـ/725م، فلم يزل واليا حتى مات سنة 109هـ/728م، واستخلف نعّاس بن قرط الكلبي، فعزله هشام وولّى عبيدة بن عبد الرّحمن السلّمي، فقدمها سنة 110هـ/729م، ثمّ شخص عنها واستخلف عقبة بن عبد الله بن قدامة التّجيبي، ثمّ جمعها لعبيدة بن الحبحاب مع مصر، فقدمها سنة 110هـ/729م، ثمّ عزله سنة 123هـ/741م وولّاها كلثوم بن عياض، ثمّ ولّى حنظلة بن صفوان الكلبي، فقدمها سنة 124هـ/742م، فلم يزل بها إلى سنة 129هـ/747م[5].

---

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة، ص353.
[2] نفسه، ص354.
[3] نفسه، ص355.
[4] نفسه، ص356.
[5] نفسه، ص360.

وفي سنة 126هـ/744م، وعند حديثه عن عمّال الوليد بن يزيد، ذكر أنّه كان على إفريقيّة حنظلة بن صفوان، فلم يزل واليا حتّى قتل الوليد[1].

وفي السّنة نفسها يذكر عمّال يزيد بن الوليد النّاقص، فيذكر أنّه غلب على إفريقيّة عبد الرّحمن بن حبيب[2].

وفي سنة 129هـ/747م، يذكر تحرّك الإباضية بالمغرب، وكيف تمكّن عبد الرّحمن الفهري من زعيمهم سعد بن مسعود، فقتله وصلبه، فخرجت الإباضية بقيادة عبد الجبّار بن معن، فلقيهم يزيد بن صفوان المعافري سنة 129هـ/747م، فقتل الأميران، وانهزم أصحاب ابن حبيب، وأنّ أبو قرّة الصفري أقبل من تلمسان فوجّه إليه ابن حبيب سليمان بن عثمان، فقتل سليمان وغيره من أشراف إفريقية، وانصرف أبو قرّة راجعا إلى تلمسان.[3]

وفي سنة 130هـ/748م، يذكر مسير الصّقر بن أيّوب الفزاري في عدد كثير إلى تلمسين، فخرج إليه عبد الرّحمن بن حبيب فقتل الصّقر بن حبيب وانهزمت البربر، وأقبل سليمان بن ذرّاق المرهبي وكان صفريّا، وخرج إليه ابن حبيب، ثمّ انصرف سليمان من غير قتال[4].

وفي سنة 132هـ/750م، وعند حديثه عن عمّال مروان بن محمّد، يذكر أنّ إفريقيّة غلب عليها عبد الرّحمن بن حبيب الفهري حتّى قتل سنة 138 [5].

وفي سنة 134هـ/752م، يذكر قدوم موسى والعبّاس ابنا الوليد بن يزيد المغرب، وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة، وسعيد بن عمرو بن سليم الزرقي[6].

وفي سنة 136هـ/754م، يذكر قدوم عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام أرض المغرب[7].

وفي سنة 138هـ/756م، يذكر مقتل عبد الرّحمن بن حبيب الفهري بإفريقية، قتله إلياس بن حبيب وأخوه عبد الوارث[1].

---

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة، ص367.
[2] نفسه، ص370.
[3] نفسه، ص389.
[4] نفسه، ص395.
[5] نفسه، ص407.
[6] نفسه، ص411.
[7] نفسه، ص415.

وفي سنة 142هـ/760م، يذكر توجيه أبو عون وهو والي مصر، للعوّام بن عبد العزيز البجلي في ألف فارس لمقاتلة الإباضية في المغرب، فوجّه إليه أبو الخطّاب الإباضي واسمه عبد الملك بن السّمح مولى معافر مالك بن سميران، فالتقوا بطرابلس، فهُزم العوّام وقتل عامّة أصحابه[2].

وفي سنة 143هـ/761م، يذكر توجيه والي مصر محمّد بن الأشعث لأبي الأحوص العبدي في ستّة آلاف إلى إفريقية، فنزل برقة، فلقي عبد الخطاب الإباضي قريبا من برقة، فهزم أبو الأحوص ورجع إلى برقة، ومضى أبو الخطّاب إلى طرابلس، فلقية محمد بن الأشعث بلبدة، فقتل أبو الخطّاب، ودخل ابن الأشعث القيروان[3].

وفي سنة 160هـ/777م، وتحت عنوان "تسمية عمّال أبي جعفر" يعني المنصور، وعند ذكره إفريقيّة، يذكر أنّ عبد الرّحمن بن حبيب قتل سنة 138هـ/756م، وبايع النّاس العبّاس بن حبيب، فحاربه عيينة بن عبد الرّحمن بن حبيب، فقتل العبّاس، ودخل القيروان سنة 138هـ/756م، فثار عاصم بن جميل فخرج حبيب بن عبد الرّحمن من القيروان، فولّى أهل إفريقية حميد بن حريث المعافري وكان قاضيهم، فدخل عاصم بن جميل القيروان سنة 140هـ/758م، ثمّ قتُل عاصم بن جميل، ثم دخلها عبد الرّحمن بن خالد بن عمران بن أيّوب السّهمي سنة 141هـ/759م، فقتله مكرز بن جميل بن عبد الرّحمن بن أبي الجعد، وثار أبو الخطّاب فقتل مكرزا ودخل القيروان وبايعه النّاس، فولّى أبو جعفر محمّد بن الأشعث فقتل أبا الخطّاب سنة 143هـ/761م، ودخل القيروان، ثمّ ثار به الجند وأخرجوه وولوا عيسى بن موسى وهو قائد من قوّاد أبي جعفر، فعزله أبو جعفر وولّى الأغلب بن سالم بن بني تميم، فثار عليه الحسن بن حرب الكندي فقتل الأغلب، ثم قتل المخارق بن عقّار الطّائي وغلب عليها، فكتب إليه أمير المؤمنين بولايته.

ثمّ ولّاها أبو جعفر عمر بن حفص هزارمرد فأقام بها زمنا، ثمّ قتل فقام بأمر النّاس أخوه لأمّه جميل بن صخر، ثمّ حاربه أبو حاتم الخارجي زمنا، ثمّ أعطاه أبو حاتم أمانا وصارت إفريقية في يد أبي حاتم، فوجّه أبو جعفر يزيد بن حاتم، فهزم أبا حاتم ونفاه عن البلاد حتّى مات أبو جعفر[4].

وفي سنة 168هـ/785م، وعند حديثه عن عمّال الخليفة المهدي، يذكر عن إفريقيّة أنّ أبا جعفر المنصور مات وعليها يزيد بن حاتم، فأقرّه المهدي عليها حتّى مات المهدي[1].

---

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة، ص418.

[2] نفسه، ص419.

[3] نفسه، ص420.

[4] نفسه، ص434.

وفي سنة 170هـ/787م، وعند حديثه عن عمّال الخليفة الهادي، يذكر عن إفريقيّة أنّه أقرّ عليها يزيد بن حاتم حتّى مات موسى الهادي[2].

وفي سنة 193هـ/809م، وعند كلامه عن عمّال الخليفة هارون الرّشيد، يذكر عن إفريقيّة أنّ الرّشيد أقرّ عليها يزيد بن حاتم حتّى مات يزيد واستخلف ولده داود بن يزيد، ثمّ عزله سنة 171هـ/788م أو 172هـ/789م، وولّى روح بن حاتم فمات سنة 174هـ/791م أو 175هـ/792م، واستخلف ابنه قبيصة بن روح، فعزله وولّى نصر بن حبيب سنة ونصفا، ثمّ ولّى الفضل بن روح، فثار عليه الجند وعليهم رجل من أهل هراة يقال له عبدويه، فقتل الفضل وغلب على البلاد، ثمّ قدم هرثمة بن أعين فأمّن عبدويه وحمله إلى بغداد، ثمّ وليها محمّد بن مقاتل العكّي ، فثار به رجل من الأبناء يقال له تمّام، فأخرج محمّدا وغلب عليها، ثمّ رجع محمّد فأخرج تمّام وغلب عليها وصارت في يده، فثار به الأبناء وأخرجوه وولّوا إبراهيم بن الأغلب بن سالم، فجاء عهد من هارون الرّشيد، فلم يزل واليا حتّى مات الرّشيد[3].

ثانيا : الغرب الإسلامي عند اليعقوبي في تاريخه :

1–نسب البربر وأماكن مساكنهم الأولى عند اليعقوبي :

تبدأ إشارات اليعقوبي إلى الغرب الإسلامي **في المجلّد الأول من تاريخه** عند حديثه عن أولاد نوح عليه السّلام، إذ يذكر أنّه صار لولد حام أرض المغرب وراء الفرات إلى مسقط الشّمس[4]، وعند حديثه عن ممالك البربر والأفارقة، يشير إلى أنّهم من أولاد فارق بن بيصر بن حام بن نوح، وأنّهم لما ملك إخوتهم بأرض مصر، خرجوا نحو بلاد المغرب، وأجازوا برقة، وغلب كلّ قوم منهم على بلد حتّى انتشروا بأرض المغرب، ثم يعرّج على ذكر بعض قبائل البربر ومساكنهم الأولى، فيذكر لواتة وأنّها ملكت أجدابية، ومزاتة وأنّها قطنت ودّان، وسكنت هوارة تورغة، وذكر كلّ من بذرعة، ووهيلة، وبرقشانة، وكتامة، وعجيسة، ونفوسة، ولماية، ولمطة، ومكناسة، ومداسة، ومواطنهم، كما عرّج على اختلاف النسّابة والمؤرّخين في نسب البربر وأصلهم[5].

---

[1] خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة، ص441.
[2] نفسه، ص446.
[3] نفسه، ص464.
[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، مصدر سابق، ص44.
[5] نفسه، ج1، ص234، 235.

2–ممالك السّودان عند اليعقوبي :

كما تحدّث اليعقوبي عن ممالك السّودان الذين غرّبوا وسلكوا نحو المغرب، وذكر أنّ من ممالكهم الزّغاوة، وهم الذين نزلوا في موضع يقال له كانم، ومنازلهم أخصاص القصب، وليسوا بأصحاب مدن، ويسمّى ملكهم كاكره، ومن الزّغاوة صنف يقال لهم الحوضن، ولهم ملك هو من الزّغاوة.

وأنّ من ممالكهم مملكة أخرى يقال لها ملل، وهم يبادون صاحب كانم، ويسمّى ملكهم ميوسى.

ويذكر من ممالكهم أيضا مملكة الحشّة، ولهم مدينة يقال لها ثبير، ويسمّى ملك هذه المدينة مرح، ويتّصل بهم القاقو، وملكهم ملك ثبير.

ومن ممالكهم مملكة كوكو، وهي أعظم ممالك السّودان، وأجلّها قدرا، وأعظمها أمرا، وكلّ الممالك تعطي لملكها الطّاعة، ويقرّون له بالرّئاسة على أنّهم ملوك بلدانهم، فمنهم مملكة المرو، وهي مملكة واسعة، وللملك مدينة يقال لها الحيا، ومملكة مرديه، ومملكة الهربر، ومملكة صنهاجة، ومملكة الزيانير، ومملكة أرور، ومملكة يقاروت، فهذه كلّها تنسب إلى مملكة كوكو[1].

3–الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند اليعقوبي :

وفي المجلد الثّاني من تاريخه يتحدّث عن الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيذكر فتح عمرو بن العاص لبرقة ومصالحة أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار، ثم يذكر تحرّكه إلى طرابلس وفتحها، واستئذانه لعمر بن الخطاب في غزو إفريقية، ورفض الخليفة عمر لغزوها قائلا : «أنها مفرّقة ولا يغزوها أحد ما بقيت».

كما يعرّج اليعقوبي على ما قام به بسر بن أرطأة بأمر من عمرو بن العاص، من مصالحه أهل ودّان وأهل فزّان، وما قام به عقبة بن نافع –الذي يذكر أنّ أباه نافع كان أخا للعاص بن وائل السّهمي لأمّه– من غزو لبلاد النّوبة، وما لقي فيها من قتال شديد[2].

ويذكر في حديثه عن عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، الحملة التي قام بها عبد الله بن سعد بن أبي سرح على إفريقية، ومعركته مع جرجيس –كما يسمّيه اليعقوبي–، وكيف انحسمت المعركة لصالح المسلمين وقتل جرجيس أمام مدينة سبيطلة، وما حصّله المسلمون في هذه الغزوة من غنائم وافرة بلغت ألفي ألف دينار وخمسمائة

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص238، 239.
[2] نفسه، ج2، ص48، 49.

ألف دينار وعشرين ألف دينار، كما يذكر خبر إرسال عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعبد الله بن الزّبير إلى الخليفة عثمان بن عفان بالمدينة، ليبشّره بهذا الفتح العظيم، ثم قيام عبد الله بن سعد بن أبي سرح بإرسال جيش إلى بلاد النّوبة، ليصالح أهلها على ثلاثمائة رأس في كلّ سنة[1].

ولا يُفوّت اليعقوبي الفرصة ليذكر الرّواية المجهولة المصدر التي تزعم أنّ عثمان أعطى خمس هذه الغنائم لمروان بن الحكم، حيث ذكرها بقوله : «وروى بعضهم أنّ عثمان ...»، دون التّصريح باسم المصدر الذي أخذها منه[2].

وفي المجلد الثّاني أيضا وفي أثناء حديثه عن خلافة معاوية بن أبي سفيان، يذكر اليعقوبي خبر فتح عقبة بن نافع لإفريقية وبناء مدينة القيروان سنة 50هـ/671م، ثم تولية معاوية لأبي المهاجر دينار مكان عقبة بن نافع، وما قام أبو المهاجر من تقييد عقبة وحبسه، ثمّ إطلاقه بعد ذلك، ليردّه عمرو بن العاص أو معاوية إلى ولايته، ويذكر انتقام عقبة لنفسه من أبي المهاجر بحبسه، ويذكر اليعقوبي أنّ عقبة بقي في ولايته لإفريقية أيام معاوية وابنه يزيد، وأنّه خرج عليه رجل يقال له ابن الكاهنة[3]، ولعلّه يقصد كسيلة.

وعند حديثه عن خلافة الوليد بن عبد الملك، يذكر تولية الوليد لموسى بن نصير سنة 91هـ/710م لإفريقية، وفتح طارق بن زياد للأندلس بعد لقائه مع لذريق وهزيمته له، وما كان من لحاق موسى بن نصير لطارق وغضبه عليه في أمور لُفقت له، ثمّ رضاه عنه بعد ذلك، ثمّ يعرّج على ذكر فتح طارق لمدينة طليطلة، وما أصابه فيها من مائدة سليمان عليه السّلام، وهي مائدة من ذهب مفصّصة بالجوهر، ويذكر أنّ طارقا كسر رجلها فأخذها، وبعث بالمائدة إلى موسى بن نصير[4].

وفي حديثه عن خلافة سليمان بن عبد الملك، يذكر سخط هذا الأخير على موسى بن نصير والي إفريقية والأندلس، وكيف صادر أمواله وغرمه بمائة ألف دينار، ويذكر أنّ طارقا بن زياد هو الذي سعى بموسى عند سليمان، كما يعرّج على تولية سليمان لمحمّد بن يزيد مولى قريش بلاد المغرب، وأمره له بتتبّع ولد موسى وأصحابه، وأنّ محمدا بن يزيد دفع بموسى بن نصير ومعه جماعة من القادة المقرّبين من الحجّاج بن يوسف الثّقفي إلى يزيد بن المهلّب ليعذّبهم ويستخرج منهم الأموال[5].

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص59، 60.
[2] نفسه، ج2، ص60.
[3] نفسه، ج2، ص138، 139.
[4] نفسه، ج2، ص207، 208.
[5] نفسه، ج2، ص218، 219.

4-عهد الولّاة والإشارة إلى ابتداء دولة الأغالبة عند اليعقوبي :

تقدّم أنّ اليعقوبي ذكر تولية سليمان بن عبد الملك لمحمد بن يزيد مولى قريش بلاد المغرب بعد موسى بن نصير.

وعند كلامه عن خلافة يزيد بن عبد الملك، يذكر ولاية يزيد بن أبي مسلم لإفريقية، وأنّه قدمها وسجن عبد الله بن موسى بن نصير، وقام بأخذ موالي موسى بن نصير، فوسم أيديهم وردّهم إلى الرّق واتّخذ عامتهم حرسا له، فوثب عليه غلام منهم اسمه جرير فقتله، ويذكر أنّ يزيد بن عبد الملك ولّى بعده بشر بن صفوان الكلبي إفريقية، فلم يزل مقيما بها حتى مات يزيد[1].

ثمّ يذكر أنّه لما ولي هشام بن عبد الملك الخلافة، أقرّ بشر بن صفوان على ولايته، فلم يزل بها بشر حتّى توفي، فولى هشام مكانه عبيدة بن عبد الرّحمن القيسي، الذي استعفى بعد ذلك من ولاية إفريقية فأعفاه هشام، وولى مكانه عقبة بن قدامة التّجيبي، فلم يمكث إلا يسيرا حتى عزله وولّى مكانه عبيد الله بن الحبحاب، الذي غزا غزوات كثيرة، ثمّ هناك سقط وبياض في أصل المخطوط كما يذكر المحقّق، ولعلّه يتناول أخبار فتنة الخوارج في عهد ابن الحبحاب، بعد ذلك يستأنف الكلام بمقتل كلثوم بن عياض، وولاية حنظلة بن صفوان الكلبي، الذي ظفر بعكاشة بن أيّوب الفزاري، ولم يزل صفوان بإفريقية إلى أيام مروان بن محمد[2].

وفي كلامه عن خلافة مروان بن محمّد، يذكر أن عبد الرّحمن بن حبيب العقبي، كان عامل مروان على إفريقية، وأنّه قدمها سنة 127هـ/745م، وأنّه لم يزل مقيما بها حتى قتل مروان، وأنّ أهل إفريقية لما سمعوا بمقتل مروان وثب منهم جماعة منهم عروة بن الوليد الصدفي على عبد الرّحمن، ثم هناك بياض بأصل المخطوط كما يذكر المحقّق، ثم يستأنف الكلام بأنّ جماعة من بني أمية لجئوا إلى عبد الرّحمن بن حبيب فآواهم، وأقام على محاربة أصحاب أبي العباس، فوثب عليه أخوه إلياس بن حبيب ودعا إلى العباسيين، فبايعه النّاس، فقام بحبس من كان بإفريقية من الأمويّين، وأرسل بذلك إلى أبي العباس (السّفاح)[3].

وفي حديثه عن خلافة أبي جعفر المنصور، يذكر مقتل إلياس بن حبيب الفهري عامل إفريقية، وأنّ المنصور أبو جعفر ولّى حبيب بن عبد الرّحمن بن حبيب بن أخي إلياس، فوثب عليه رجل يقال له عاصم بن جميل الإباضي فقتله، وكثرت الإباضية بإفريقية وولوا عليهم أبا الخطاب عبد الأعلى بن السّمح المعافري، الذي استفحل أمره وغلب على

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص241.
[2] نفسه، ج2، ص247.
[3] نفسه، ج2، ص292.

البلاد، وأنّ أبا جعفر المنصور بعث إليه محمد بن الأشعث الخزاعي لقتاله، فالتقى الجيشان بطرابلس، فانهزم أبو الخطاب وقتل، وبعث ابن الأشعث برأسه إلى أبي جعفر المنصور، وصار إلى القيروان، فخرج عليه هاشم الخراساني وظافره من بالبلد من الجند وأهل خراسان، فانصرف ابن الأشعث إلى العراق.

وكتب أبو جعفر إلى الأغلب بن سالم التّميمي بولاية إفريقية، فوثب عليه أهلها وقاموا بتنحيته وولوا مكانه الحسن بن حرب، وأنّ أبا جعفر المنصور لما سمع باضطراب الأمور في إفريقية كتب إلى الحسن بن حرب بولايتها.

ثمّ يذكر أنّه لما سكنت الأمور، ولى أبو جعفر المنصور عمر بن حفص المهلبي (هزارمرد) على إفريقية، ويعرّج على ذكر ماكان من خروج أبي حاتم يعقوب بن تميم الكندي الإباضي عليه، ومحاصرته له بالقيروان حتى تمكّن من قتله سنة 153هـ/770م وبهذا غلب أبو حاتم الإباضي على القيروان.

وأنّ أبا جعفر المنصور قام بتولية أبي جعفر يزيد بن حاتم المهلبي لإفريقية سنة 154هـ/771م، فوصلها والتقى بأبي حاتم الإباضي بطرابلس فقاتله، وأقامت الحرب بيتهما أياما، فانهزم أبو حاتم وقتل هو وخلق كثير من أصحابه.

ويذكر أنّ يزيد بن حاتم دخل القيروان سنة 155هـ/772م، ونادى في النّاس بالأمان، ولم يزل مقيما بها خلافة أبي جعفر، والمهدي، وموسى الهادي، وبعض خلافة الرّشيد[1].

وفي أثناء حديثه عن خلافة هارون الرّشيد، يذكر وفاة يزيد بن حاتم المهلّبي في أيّام الرّشيد، وأنّه خلفه ولده داود بن يزيد بن حاتم، الذي قام ضدّه النّاس لعدم عدله، فعزله الرّشيد وولّى روح بن حاتم المهلّبي الذي قدم القيروان وهدّأ النّاس.

ويذكر أنّه بعد وفاته عيّن الرّشيد مكانه نصر بن حبيب المهلّبي، ثم عزله وولىّ الفضل بن روح، هذا الأخير الذي ثار عليه عبد الله بن الجارود وقاتله بمن معه، فهُزم الفضل بن روح وقتل عسكره، وقبض عليه فحبس وأصحابه، وغلب على البلد عبد الله بن الجارود.

وأنّه لما بلغ الخبر هارون الرّشيد، وجّه هرثمة بن أعين ليصلح الأمر في الشّام ومصر والمغرب، وأنّ هرثمة لما وصل طرابلس أعطى الجند أرزاقهم الفائتة وأمّنهم جميعا، ودخل القيروان سنة 179هـ/796م فأمّن الناس وسكّنهم، وأقام هرثمة بن أعين في إفريقية حتى أصلحها، ثم عاد إلى مصر فأصلح أحوالها، ثم انصرف قافلا إلى المشرق.

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص ص326-328.

ثمّ يذكر تولية الرّشيد لمحمد بن مقاتل العكّي على إفريقيّة، وأنّه ثار عليه تمام بن تميم التّميمي الذي حاصره في القيروان حتى طلب العكّي الأمان، وخرج إلى العراق وتغلّب تمام على البلد، ثم ثار على تمام أهل خراسان والشّام فحاربوه وهزموه، وأنّ إبراهيم بن الأغلب قدم فولاه أهل المغرب عليهم فضبط أمورهم، ولما بلغ الرّشيد ذلك كتب إليه بعهده على إفريقية، وكان يحمل إلى صاحب إفريقية من مصر في كلّ سنة ستّمائة دينار، فكتب إبراهيم بن الأغلب إلى الرّشيد يعلمه أنه يقوم بالبلد بغير مال، فولّاه إياها ودام أمره وأمر ولده من بعده[1].

5–دولة الأدارسة عند اليعقوبي في تاريخه :

في المجلّد الثاني وعند حديثه عن خلافة موسى الهادي، وعند ذكره لمعركة فخ، يذكر هروب إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ إلى المغرب، وأنّه غلب على ناحية تتاخم الأندلس، يقال لها فاس، فاجتمعت كلمة أهلها عليه، وأنّ أهل المغرب ذكروا أنّ موسى الهادي وجّه إليه من اغتاله بسمّ في سواك، فمات وصار إدريس بن إدريس مكانه، وأنّ ولده بها إلى زمنه–أي اليعقوبي–يتوارثون تلك المملكة[2].

6–متفرّقات :

وفي عهد المأمون يورد اليعقوبي خبر قدوم زهاء ثلاثة آلاف من الأندلسيين في أربعة آلاف مركب إلى مصر، وإرسائهم في ميناء الإسكندرية، ومحاربتهم لأهل الإسكندرية حتى أجلوهم عن منازلهم، وأنهم رأّسوا عليهم رجلا يقال له أبو عبد الله الصوفي، وكان سفّاكا لدماء المسلمين، ثم عزلوه وولوا عليهم رجلا يقال له الكناني، وأنّهم أجلوا بني مدلج ولخما عن البلد، فصار البلد كلّه لهم، وكان ببرقة مسلم بن نصر الأعور الأنباري[3].

ثمّ يذكر بعد ذلك أنّ عبد الله بن طاهر زحف إلى هؤلاء الأندلسيّين الذين تغلّبوا على الإسكندريّة، فحاصرهم حصارا شديدا، ثم أمّنهم وفتح الإسكندريّة سنة 212هـ/828م[4].

كما يذكر أنّ المأمون عقد لأخيه أبي إسحاق على مصر والمغرب[5]، كما يذكر في أيّام هارون الواثق بالله، أنّ أحمد بن الخصيب كاتب أشناس التركّي، كان يلي أعمال الجزيرة، والشّامات، ومصر، والمغرب[6].

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص357، 358.
[2] نفسه، ج2، ص349.
[3] نفسه، ج2، ص399.
[4] نفسه، ج2، ص417.
[5] نفسه، ج2، ص423.
[6] نفسه، ج2، ص443.

وفي خلافة المعتمد على الله العبّاسي، يذكر عن أحمد بن طولون أنّه أمر بإخراج الطّالبيّين من مصر إلى المدينة، وأنّ رجلا من الطّالبيّين من ولد العبّاس بن علي، أراد أن يتوجّه إلى المغرب، فأخذه أحمد بن طولون، وضربه مائة وخمسين صوطا، وأطافه بالفسطاط[1].

ثالثا : الغرب الإسلامي عند الذهبي في كتابه دول الإسلام :

1-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند الذّهبي :

وردت أوّل إشارة إلى الغرب الإسلامي عند الذّهبي، تحت عنوان "خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه"، إذ تعرّض الذّهبي فيها لفتح المسلمين لأوّل مدائن الغرب وهي طرابلس[2].

وعند حديثه عن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، يذكر غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح لإفريقية، ومقاتلته لجرجير في معركة سبيطلة وانتصاره عليه، ويذكر ما غنمه المسلمون من المغانم الكثيرة التي بلغ سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار، وللرّاجل ألف دينار، كما عرّج المؤلّف على ذكر الدّور الذي قام به عبد الله بن الزّبير في قتله لجرجير، وبالتّالي هزيمة جيشه[3].

وفي سنة 41هـ/662م، يذكر أنّ المسلمين غزو أطراف إفريقيّة وغنموا وسبوا[4]، كما يذكر في نفس السّنة أنّ أمير المغرب افتتح بعض بلاد السّودان[5].

وفي سنة 50هـ/671م، يذكر أنّ المسلمين افتتحوا فتوحا بناحية المغرب[6].

وفي أحداث سنة 56هـ/676م، يذكر ولاية حسّان بن النّعمان الغسّاني لإفريقية، ومصالحته للبربر[7].

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص477.
[2] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، مصدر سابق، ص9.
[3] نفسه، ج1، ص19.
[4] نفسه، ج1، ص37.
[5] نفسه، ج1، ص38.
[6] نفسه، ج1، ص39.
[7] نفسه، ج1، ص47.

وفي سنة 59هـ/679م، يذكر غزو أبو المهاجر لقرطاجنة، وأنّها كانت ملحمة عظمى كثر فيها القتلى من الفريقين، وأنّ هذه الغزوة دامت لمدّة عامين، تعدّدت فيها المعارك[1].

وفي أحداث سنة 78هـ/698م، يذكر أنّه في هذه السّنة جرت عدّة حروب بإفريقية وبلاد المغرب، وولّي على المغرب كلّه موسى بن نصير، وسار حتى حارب أهل طنجة[2].

وفي أحداث سنة 82هـ/702م، تطرّق المصنف لذكر غزو صقلية، وأنّ المسلمين غزوها وعليهم عطاء بن رافع، ثم استرسل في كلامه فعرّف صقلية بأنّها جزيرة كبيرة في البحر فيها مدائن، وأنّها قريبة من الأندلس، يركب إليها من ناحية تونس، وأنّ المسلمين افتتحوها وبقيت دار إسلام لمدّة طويلة، وخرج منها علماء وأئمّة، ثم أخذتها الفرنج قبل مائتي سنة من عهده[3].

وفي أحداث سنة 85هـ/705م، يذكر وفاة متولّي مصر والمغرب، عبد العزيز بن مروان الأموي[4].

وفي أحداث سنة 87هـ/706م، يذكر غزوات موسى بن نصير، وأنّ الله نصره ، وأنّ عدد السّبي بلغ ثلاثين ألفا[5].

وفي أحداث سنة 88هـ/707م، يتطرّق الذّهبي لذكر فتح نائب المغرب موسى بن نصير لجزيرتي منورقة وميورقة، وغزو عساكره للسّوس الأقصى، حيث بلغ السّبي أربعين ألفا[6].

وفي أحداث سنة 92هـ/711م، يعرّج الذّهبي على ذكر خبر فتح الأندلس، فيذكر ما قام به طارق بن زياد، والذي أطلق عليه وصف "مملوك نائب المغرب" من غزو جزيرة الأندلس وهزيمة ملكها، وتملّكه لعدّة مدائن، وغنيمته لغنائم لا تحصى، وأنّ فتح الأندلس زامن فتح خوارزم، وسمرقند، صلحا من طرف قتبة بن مسلم، وجاءت البشارة إلى الوليد بن عبد الملك بهذين الفتحين العظيمين بالمشرق والمغرب[7].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص49.
[2] نفسه، ج1، ص69.
[3] نفسه، ج1، ص72.
[4] نفسه، ج1، ص74.
[5] نفسه، ج1، ص77.
[6] نفسه، ج1، ص77.
[7] نفسه، ج1، ص79، 80.

وفي سنة 96هـ/715م، وعند حديثه عن إنجازات الوليد بن عبد الملك، يذكر أنّه في زمانه فتحت جزيرة الأندلس[1].

وفي أحداث سنة 97هـ/716م، يذكر حجّ الخليفة ومعه موسى بن نصير فاتح المغرب والأندلس، ووفاة موسى بوادي القرى وله ثمان وسبعون عاما، وأنّه كان يقول : «لو أطاعني عسكري، نفذتهم حتى أفتح رومية»، ويذكر أنّ الخليفة كان قد عزله وسجنه، وطالبه بأموال عظيمة، ثم عفا عنه[2].

2–عهد الولّاة عند الذّهبي :

وفي أحداث سنة 102هـ/721م، يذكر وفاة متولّي المغرب يزيد بن أبي مسلم، الذي كان قبل ذلك كاتبا للحجّاج بن يوسف ونائبه، ثمّ ولّاه يزيد بن عبد الملك إفريقية فمكث سنة، ثم قتل لأنّه أساء السّيرة، وأُخرج محمّد بن يزيد الأنصاري الذي كان واليا قبله من السّجن، فولّاه أهل إفريقية عليهم، وأنّ الخليفة يزيدا أقرّه[3].

وفي أحداث سنة 110هـ/729م، يذكر وقعة حدثت بالمغرب، انتصر فيها المسلمون، وأسر بطريق المشركين[4].

ويذكر في أحداث سنة 122هـ/740م، أنّه كان بالمغرب فتن مهولة، وحروب مزعجة، وملاحم كثيرة، ويعرّج على ذكر خروج عبد الواحد الهواري وحشده لأمم من البربر، وأنّه في الأخير انتصر عليهم عسكر هشام وقتلوا منهم خلقا[5].

وفي أحداث سنة 123هـ/741م، يذكر ثورة الصّفرية الخوارج بالمغرب، وأنّ رئيسهم يُدعى أبا يوسف الأزدي، وأنّهم هزموا كلثوم القشيري وقتلوه، واستباحوا عسكره، واتبّعوا المنهزمين منهم، إلّا أنّ بلج ثبت لهم وهزمهم، وقتل في المعركة رئيسهم أبو يوسف الأزدي[6].

وفي أحداث سنة 124هـ/742م، يذكر ملحمة كبرى بالمغرب مع الصّفرية، ورأسهم ميسرة الحقير[7].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص84.
[2] نفسه، ج1، ص86.
[3] نفسه، ج1، ص92.
[4] نفسه، ج1، ص99.
[5] نفسه، ج1، ص110.
[6] نفسه، ج1، ص111.
[7] نفسه، ج1، ص112.

وفي أحداث سنة 136هـ/754م، يذكر خروج إقليم الأندلس وبلاد السّودان من يد الخليفة العباسي أبي العبّاس السّفاح[1].

وفي أحداث سنة 143هـ/761م، يذكر المعركة التي دارت بين محمّد بن الأشعث والإباضية، وعلى رأسهم أبي الخطاب، وانهزام الإباضية، ومقتل أبي الخطاب[2].

وفي أحداث سنة 153هـ/770م، يذكر غلبة الخوارج على إفريقية، وقتلهم نائب المنصور، وكان على رأس الخوارج ثلاثة : أبو حاتم، وأبو عاد، وأبو قرة، فكان أبو قرّة في أربعين ألفا من الصّفرية بايعوه بالخلافة، وأبو حاتم في ثمانين ألفا، وأمم لا يحصون من الرجّالة[3].

وفي أحداث سنة 154هـ/771م، يعرّج على ذكر بعث أبي جعفر المنصور ليزيد بن حاتم في خمسين ألف فارس إلى إقليم المغرب، وإنفاقه الأموال في تجهيز هذا الجيش، حتّى بلغت النّفقة ثلاثا وستّين ألف ألف درهم، وهي نفقة لم يسمع بمثلها أبدا[4].

وفي أحداث سنة 155هـ/772م، يذكر الوقعة العظمى التي كانت بين يزيد بن حاتم مع الخوارج بالمغرب، وأنّ الخوارج انهزموا، وقُتل أبو عاد، وأبو حاتم، واستعاد يزيد إفريقية[5].

وفي أحداث سنة 171هـ/788م، يذكر وفاة الأمير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب المهلّبي، أحد الشّجعان الموصوفين، ولي إمرة مصر، وإمرة المغرب[6].

3-أخبار الأندلس عند الذّهبي :

وفي أحداث سنة 172هـ/789م، يذكر وفاة الأمير عبد الرّحمن بن معاوية الأموي، صاحب الأندلس[7].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص125.
[2] نفسه، ج1، ص130.
[3] نفسه، ج1، ص142.
[4] نفسه، ج1، ص144.
[5] نفسه، ج1، ص144.
[6] نفسه، ج1، ص158.
[7] نفسه، ج1، ص158.

وفي أحداث سنة 180هـ/797م، يذكر أنّ أبا الوليد هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية، تملّك الأندلس بعد أبيه، وله سبع وثلاثون سنة، وأنّ دولته دامت ثمان سنين[1].

وفي أحداث سنة 198هـ/814م، وعند حديثه عن خلافة المأمون، يذكر أنّ الأمة اجتمعت عليه، إلاّ ما كان من صاحب الأندلس، فإنّه كان هو والأمراء قبله غير متقيّدين بطاعة العبّاسيين لبعد الدّيار[2].

وفي سنة 238هـ/853م، يذكر وفاة الأمير عبد الرّحمن بن الحكم الأموي صاحب الأندلس، وكانت دولته اثنتين وثلاثين سنة، وكان محمود الأمر[3].

وفي سنة 273هـ/887م، يذكر وفاة صاحب الأندلس محمّد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي، وأنّ أيّامه أيّامه خمسا وثلاثين سنة، ويذكر أنّه في أيّامه كانت وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها[4].

وفي أحداث سنة 300هـ/913م، يذكر وفاة صاحب الأندلس، الأمير عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرّحمن، وأنّ دولته كانت خمسا وعشرين سنة، وكان ذا عدل وجهاد وعبادة، وأنّه في أيّامه خرج عليه ابن حفصون، فهزمه، وأنّه ولي بعد الأمير عبد الله، ابن ابنه عبد الرّحمن بن محمد[5].

وفي سنة 321هـ/933م، يذكر ما قام به أمير الأندلس، عبد الرّحمن بن محمد الأموي، من تسمية نفسه بالنّاصر لدين الله أمير المؤمنين، وذلك لما رأى من ضعف الدّولة العبّاسية[6].

وفي أحداث سنة 350هـ/962م، يذكر وفاة صاحب الأندلس النّاصر لدين الله، أبي المطرّف عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الله الأموي، وأنّ دولته كانت خمسين سنة، وأنّه قام بعده ابنه المستنصر بالله، كما تعرّض لذكر بناء مدينة الزّهراء من طرف النّاصر[7].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص162.
[2] نفسه، ج1، ص175.
[3] نفسه، ج1، ص210.
[4] نفسه، ج1، ص246.
[5] نفسه، ج1، ص271.
[6] نفسه، ج1، ص289.
[7] نفسه، ج1، ص320.

وفي سنة 366هـ/977م، يذكر وفاة صاحب الأندلس، المستنصر بالله، أبي مروان الحكم بن النّاصر لدين الله الأموي، وله ثلاث وستّين سنة، وأنّ دولته كانت ستّ عشرة سنة، وأنّه كان محبّا للعلم مكثرا من الكتب[1].

وفي سنة 394هـ/1004م، يذكر وفاة مدبّر الأندلس، المنصور ابن أبي عامر محمّد بن عبد الله القحطاني الحاجب، وكان قد حجب المؤيّد بالله، فلم يمكنه من أحد من غير جواريه[2].

وفي أحداث سنة 399هـ/1009م، يذكر فتن عظيمة وحروب كانت بالأندلس على الملك[3].

وفي سنة 464هـ/1072م، يذكر وفاة المعتضد بن عبّاد بن محمّد اللّخمي صاحب إشبيليّة، ويصفه بأنّه كان شهما صارما، خوطب بإمرة المؤمنين، وامتدّت أيّامه، وقام بعده ابنه المعتمد[4].

وفي سنة 478هـ/1086م، يذكر حصار الأذفونش بجيوشه طليطلة من الأندلس سبع سنين، وأنّه تمكّن من أخذها في هذا العام وطغى وتمرّد[5].

وفي سنة 479هـ/1087م، يذكر وقعة الزلّاقة بالأندلس، وكيف انتصر فيها المسلمون وغنموا غنائم لا تحصى، وكان جيش الإذفونش خمسين ألفا، فلم يبق منه إلّا نحو الثّلاثمائة[6].

وفي سنة 485هـ/1093م، يذكر ما كان بالأندلس من وقعة عظيمة، أقبل فيها الإذفونش بجيوشه يريد جيّان، فالتقاه المرابطون، فانتصر المرابطون وهزم الإذفونش، ونجا في نفر يسير[7].

وفي سنة 487هـ/1095م، يذكر أخذ الفرنج لبلنسية صلحا[8].

وفي سنة 495هـ/1102م، يذكر أنّه في هذه السّنة استنقذ المسلمون بلنسية من النّصارى، وكانوا قد أخذوها من ثماني سنين، فاستقرّت دار إسلام إلى سنة 636هـ/1239م[1].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص334.
[2] نفسه، ج1، ص349.
[3] نفسه، ج1، ص352.
[4] نفسه، ج1، ص399.
[5] نفسه، ج1، ص410.
[6] نفسه، ج1، ص412.
[7] نفسه، ج1، ص416.
[8] نفسه، ج1، ص421.

وفي سنة 633هـ/1236م، يذكر استيلاء الفرنج على قرطبة بالسّيف[2].

وفي سنة 644هـ/1247م، يذكر استيلاء الفرنج على شاطبة من الأندلس، وأنّهم أجلَوا أهلها منها[3].

وفي سنة 645هـ/1248م، يذكر أنّه في شعبان أخذت الفرنج إشبيلية صلحا بعد أن حوصرت سنة ونصفا[4].

وفي سنة 663هـ/1265م، يذكر ما كان بالأندلس بين السّلطان محمّد بن الأحمر وألفنش من المعارك، ثمّ انهزام الفرنج وأسر ألفنش وهروبه، وجمعه وحشده للجيوش ومنازلته لغرناطة، وأنّ ابن الأحمر خرج إليه وكسره وقتل فيهم، وأُسر من الفرنج عشرة آلاف، وبلغ القتلى من الفرنج قريبا من أربعين ألفا، وأنّه جعل من رؤوسهم تلّ عظيم أذّن فوقه المسلمون[5].

وفي سنة 672هـ/1274م، يذكر وفاة صاحب الأندلس أبي عبد الله محمّد بن يوسف الأحمر، وأنّه كان سعيدا مؤيّدا، بطلا، ديّنا، حازما، لم تكسر له راية قط، وأنّ مبدأ ظهوره من قرية أرجونة، وانتزع الملك من ابن هود، وكانت دولته اثنتين وأربعين سنة، وتملّك بعده ابنه محمّد[6].

4-الدّولة الفاطمية عند الذّهبي :

وفي أحداث سنة 288هـ/901م، يذكر ظهور أبي عبد الله الشّيعي بالمغرب، واستجابة قبيلة كتامة له[7].

وفي أحداث سنة 290هـ/903م، يذكر دخول عبيد الله المهدي إلى المغرب بزي التّجار، وأنّه قبض عليه والي سجلماسة وعلى ولده، فقام أبو عبد الله الشّيعي بالمسير إلى سجلماسة وأخرجه من السّجن، واستولى المهدي على المغرب[8].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص432.
[2] نفسه، ج2، ص144.
[3] نفسه، ج2، ص161.
[4] نفسه، ج2، ص161.
[5] نفسه، ج2، ص184.
[6] نفسه، ج2، ص193.
[7] نفسه، ج1، ص259.
[8] نفسه، ج1، ص261.

وفي سنة 296هـ/909م، يذكر قدوم أمير المغرب ابن الأغلب إلى مصر، منهزما من عبيد الله المهدي، الذي استولى على ممالك الغرب، ثمّ يذكر توجّه ابن الأغلب إلى بغداد[1].

وفي أحداث سنة 298هـ/911م، يذكر ما كان بالمغرب من وقعة عظيمة، حدثت بين المهدي، وبين الأخوان أبي عبد الله الشّيعي، وأبي العبّاس، وأنّه قتل فيها الدّاعيان، وصفا الملك للمهدي، كما يذكر خروج أهل طرابلس عليه، وأنّه افتتحها بالسّيف[2].

وفي أحداث سنة 301هـ/914م، يذكر مسير عبيد المهدي في أربعين ألفا ليأخذ مصر، وأنّه جرت أمور طويلة، فأخذ المهدي الإسكندرية والفيّوم، ثم رجع المهدي بعد ذلك[3].

وفي أحداث سنة 302هـ/915م، يذكر وقعة كبيرة جرت بين المهدي والمصريين، قتل فيها حبّاسة نائب المهدي[4].

وفي أحداث سنة 304هـ/917م، يذكر وفاة زيادة الله الأغلبي، أمير المغرب الذي حارب المهدي غير مرّة، ثمّ عجز عنه وذهب يستنجد بالخليفة، توفي بالرّقة[5].

وفي أحداث سنة 306هـ/919م، يذكر مسير محمد بن عبيد الله المهدي إلى مصر، وأخذه للإسكندرية وأكثر الصّعيد، ثم رجوعه إلى المغرب[6].

وفي أحداث سنة 307هـ/920م، يذكر الحروب والفتن التي كانت بأرض مصر، ثم وقوع الوباء بالمغاربة، واشتداد علّة القائم بأمر الله محمد بن المهدي[7].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص269.
[2] نفسه، ج1، ص270.
[3] نفسه، ج1، ص272.
[4] نفسه، ج1، ص273.
[5] نفسه، ج1، ص275.
[6] نفسه، ج1، ص276.
[7] نفسه، ج1، ص277.

وفي أحداث سنة 308هـ/921م، يذكر امتلاك المغاربة للجيزة بمصر، واشتداد البلاء بهم، وشروع المصريين في الهرب والجفل، وفي أحداث سنة 309هـ/922م، يذكر رجوع المغاربة عن مصر، وحكمها من طرف نوّاب الخليفة العبّاسي المقتدر[1].

وفي سنة 322هـ/934م، يذكر وفاة صاحب المغرب عبيد الله المهدي، الذي ادّعى أنّه علويّ، وكانت دولته أربعا وعشرين سنة، وكان إسماعيليا[2].

وفي سنة 323هـ/935م، يذكر فتح العبيديون جنوة بالسّيف[3].

وفي أحداث سنة 334هـ/946م، يذكر وفاة صاحب المغرب، القائم لأمر الله نزار بن المهدي بالمهدية، وهو محاصر من طرف مخلد بن كيداد، توفي وله نيّفا وخمسين سنة[4].

وفي أحداث سنة 336هـ/948م، يذكر ظفر المنصور العبيدي صاحب المغرب، بمخلد بن كيداد، ويذكر أنّه قتله وقتل قوّاده[5].

وفي سنة 341هـ/953م، يذكر وفاة المنصور إسماعيل بن القائم بن المهدي، وأنّ دولته دامت سبعة أعوام[6].

وفي أحداث سنة 583هـ/1188م، يذكر مسير جوهر الصقلي الذي سمّاه بجوهر المعزّي إلى مصر وأخذها، وبناءه القاهرة، وإظهاره لشعار الرّفض في مصر[7].

وفي أحداث سنة 362هـ/973م، يذكر قدوم المعزّ لدين الله العبيدي من المغرب إلى مصر، واستقراره بالقصرين بالقاهرة[8].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص278.
[2] نفسه، ج1، ص293، 294.
[3] نفسه، ج1، ص294.
[4] نفسه، ج1، ص308.
[5] نفسه، ج1، ص309.
[6] نفسه، ج1، ص313.
[7] نفسه، ج1، ص327.
[8] نفسه، ج1، ص329.

وفي سنة 365هـ/976م، يذكر وفاة المعزّ لدين الله، صاحب مصر والمغرب، وأنّ دولته دامت أربعا وعشرين سنة[1].

5–أخبار الدّولة الزّيريّة عند الذّهبي :

في أحداث سنة 360هـ/971م، يذكر مقتل أمير المغرب، زيري بن مناد الصّنهاجي، في معركة بينه وبين عسكر الأندلس[2].

وفي أحداث سنة 406هـ/1016م، يذكر وفاة باديس بن بلّكين الصّنهاجي، نائب الحاكم على المغرب، واستخلاف ولده المعزّ من بعده[3].

وفي أحداث سنة 440هـ/1049م، يذكر ماكان من أمر المعزّ بن باديس من خلعه لطاعة المستنصر العبيدي، وخطبته للخليفة العبّاسي القائم بأمر الله، وبعث المستنصر لمحاربة المعزّ جيشا، وهم بنو رياح، وبنو زغبة، فتمّت بينهم حروب[4].

وفي أحداث سنة 443هـ/1052م، يذكر وقعة عظيمة بين المصريين والمغاربة عسكر ابن باديس، قتل فيها من المغاربة نحوا من ثلاثين ألفا[5].

وفي أحداث سنة 446هـ/1055م، يذكر ما كان من حروب هائلة بالمغرب، بين ابن باديس وبين العرب الذين دخلوا القيروان[6].

وفي أحداث سنة 454هـ/1063م، يذكر وفاة المعزّ بن باديس الصّنهاجي، وأنّه هو الذي قطع خطبة بني عبيد، وأنّه عاش ستّا وخمسين سنة[7].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص333.
[2] نفسه، ج1، ص328.
[3] نفسه، ج1، ص357.
[4] نفسه، ج1، ص379.
[5] نفسه، ج1، ص382.
[6] نفسه، ج1، ص384.
[7] نفسه، ج1، ص391.

وفي أحداث سنة 457هـ/1065م، ذكر وقعة عظيمة بالمغرب على الملك، قتل فيها من صنهاجة وزناتة أربع وعشرون ألفا، وفي نفس السّنة، يذكر شروع النّاصر بن علنّاس صاحب قلعة حمّاد، في بناء مدينة بجاية[1].

وفي سنة 484هـ/1092م، يذكر المؤلف استيلاء الفرنج على أكثر جزيرة صقليّة، بعد حروب طويلة وحصار شديد، أكل المسلمون فيه الجيف، واستولى روجار على الجزيرة [2].

وفي سنة 501هـ/1108م، يذكر وفاة صاحب إفريقية تميم بن المعزّ بن باديس، وله تسع وسبعون سنة، ويصفه بأنّه كان فاضلا، شاعرا، جوادا، وأنّه تملّك ستّا وخمسين سنة[3].

وفي سنة 544هـ، يذكر ما وقع من الفتنة بين رجار ملك الفرنج الذي استولى على صقليّة، وبين صاحب القسطنطينية، وما جرى بينهم من عدّة وقعات، قتل فيها خلائق من النّصارى[4].

6–دولة المرابطين عند الذّهبي :

وفي أحداث سنة 462هـ/1070م، يذكر وفاة ملك المغرب، أبي بكر بن عمر اللّمتوني، وكانت دولته عشرين سنة، وقام بعده يوسف بن تاشفين اللّمتوني[5].

وفي سنة 479هـ/1087م، يذكر وقعة الزّلّاقة بالأندلس، وكيف انتصر فيها المسلمون وغنموا غنائم لا تحصى، وكان جيش الإذفونش خمسين ألفا، فلم يبق منه إلّا نحو الثّلاثمائة[6].

وفي سنة 484هـ/1092م، يذكر استيلاء أمير المؤمنين[7] يوسف بن تاشفين على ممالك الأندلس، وسجن المعتمد بن عبّاد، وأخذ خزائنه وذخائره، وترك أولاده فقراء.

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص392.
[2] نفسه، ج1، ص415، 416.
[3] نفسه، ج2، ص6.
[4] نفسه، ج2، ص45.
[5] نفسه، ج1، ص396.
[6] نفسه، ج1، ص412.
[7] هكذا ذكره الذّهبي، والصّواب أمير المسلمين.

وفي سنة 500هـ/1107م، يذكر وفاة صاحب المغرب والأندلس أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وتملّك بعده ابنه عليّ، ويذكر أنّ يوسف كان قد بعث إلى العراق يلتمس من المستظهر بالله أن يقلّده سلطنة بلاده، فكتب له تقليدا وأرسل إليه رسولا بخِلع السّلطنة، ففرح العلماء بذلك، ويذكر أنّ يوسف هو من أنشأ مدينة مراكش[1].

وفي أحداث سنة 505هـ/1112م، يذكر وقعة عظيمة بين ابن تاشفين والفرنج، انتصر فيها ابن تاشفين، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وقتل خلق من أبطال الفرنج[2].

وفي سنة 514هـ/1121م، يذكر أنّه كانت بالأندلس وقعة شديدة بين المرابطين والفرنج، استشهد فيها خلق وأئمّة منهم : القاضي أبو علي الحسين بن محمّد بن سكرة الصّدفي السّرقسطي الحافظ، وله ستّون سنة[3].

وفي سنة 537هـ/1143م، يذكر وفاة صاحب المغرب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين البربري، وأنّ دولته كانت سبعا وثلاثين سنة، وأنّه كان حسن السّيرة، خرج عليه ابن تومرت وتمّت بينهما حروب، وضعف سلطان عليّ، وتملّك بعده ابنه تاشفين، فعجز عن الموحّدين وأخذوا مدائنه، فانزوى إلى وهران، فحاصره عبد المؤمن مدّة، فخرج منهزما، وأحاطوا به، فهمز فرسه فاقتحم به البحر فغرق في سنة 540هـ/1146م[4].

6–دولة الموحّدين عند الذّهبي :

وفي سنة 514هـ/1121م، يذكر ظهور محمّد بن تومرت بالمغرب، وأنّه تبعه خلائق من البربر، وزعم أنّه المهدي، وأنّه هزم جيش ابن تاشفين، وتمّت له فصول طويلة[5].

وفي سنة 524هـ/1130م، يذكر المؤلّف ماكان من وقعة عظمى بين ابن تاشفين والموحّدين أصحاب ابن تومرت، انكسر فيها الموحدون وقتل منهم ثلاثة عشر ألفا، وأنّه جاء الخبر إلى ابن تومرت فمات، فقام بأمر أصحابه عبد المؤمن الذي استولى على المغرب كلّه[6].

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص436.
[2] نفسه، ج2، ص10.
[3] نفسه، ج2، ص20، والوقعة هي وقعة قتندة.
[4] نفسه، ج2، ص40.
[5] نفسه، ج2، ص20.
[6] نفسه، ج2، ص27، 28.

وفي سنة 534هـ/1140م، يذكر الحروب المتواترة التي وقعت في هذه السّنة بين ابن تاشفين وعبد المؤمن، وأنّ عبد المؤمن كان في قوّة وظهور[1].

وفي سنة 540هـ/1146م، يذكر فتح عبد المؤمن صاحب المغرب لتلمسان وفاس بعد حصار طويل وبلاء عظيم، ويذكر أنّه قتل من المسلمين وأسر، وفعل القبائح بالمسلمين[2].

وفي سنة 552هـ/1158م، يذكر استيلاء عبد المؤمن بن علي على كثير من مدن الأندلس، وكانت الفرنج قد أخذت المريّة من عشر سنين، فحاصرها ابن عبد المؤمن برا وبحرا وأخذها بالأمان[3].

وفي سنة 554هـ/1160م، يذكر مسير عبد المؤمن في مائة ألف إلى المهديّة، فحاصرها برا وبحرا سبعة أشهر، وأخذها بالأمان من الفرنج، وكانوا قد ملكوها اثنتي عشرة سنة[4].

وفي سنة 559هـ/1164م، يذكر وفاة عبد المؤمن بن علي القيسي التّلمساني، وأنّه كان من ضيعة كوميّة وأبوه فخّارا بها، فسافر عبد المؤمن للحج وطلب العلم، فصادفه ابن تومرت فصحبه، وصار جيش عبد المؤمن مائة ألف فارس، وافتتح عدّة مدائن، وأنّه عاش واحدا وسبعين سنة، واستقلّ بالسّلطة بضعا وعشرين سنة، وبايعوا بعده ولده يوسف[5].

وفي سنة 568هـ/1173م، يذكر مسير قراقوش من مصر إلى المغرب، وأنّه حاصر طرابلس الغرب وأخذها واستوطنها[6].

وفي سنة 580هـ/1185م، يذكر وفاة سلطان المغرب يوسف بن عبد المؤمن، وأنّ دولته كانت اثنان وعشرون سنة، ويصفه بأنّه كان مليح الشّكل أبيض بحمرة، طويلا فصيحا مفوّها، له مشاركة في العلم وفنونه، حاصر بلاد

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص37.
[2] نفسه، ج2، ص42.
[3] نفسه، ج2، ص57.
[4] نفسه، ج2، ص59.
[5] نفسه، ج2، ص62.
[6] نفسه، ج2، ص73.

الفرنج بالأندلس، وقتل في الغزاة من كبسة للعدوّ، فتملّك من بعده ابنه يعقوب، وكلّ من هؤلاء قد تسمّى بأمير المؤمنين[1].

وفي سنة 586هـ/1191م، يذكر ما قام به صلاح الدّين من بعثه رسلا إلى سلطان المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، يستصرخ به ليقطع عنه مادّة الفرنج من ناحيته ويشغلهم بأنفسهم[2].

وفي سنة 591هـ/1195م، يذكر وقعة الزلّاقة[3] بالأندلس بين السّلطان يعقوب المؤمني وبين ألفنش سلطان أكثر الأندلس، وأنّ المسلمين كانوا مائتا ألف ما بين فارس وراجل، وألفنش في مائتي ألف وأربعين ألفا، فانتصر المسلمون، وكان عدد قتلى الفرنج مائة ألف وستّة وأربعين ألفا، وأسر ثلاثون ألفا، وأخذ المسلمون من خيلهم ثمانون ألف فرس، ومن البغال مائة ألف، وبيع الأسير بدرهم، والحصان بخمسة دراهم، والحمار بدرهم[4].

وفي سنة 592هـ/1196م، يذكر أنّه في هذه السنة هزم السّلطان يعقوب بن عبد المؤمن[5] ألفنش، وكان جمع الفرنج وأقبل ليأخذ بالثّأر، فهزمه السّلطان يعقوب، وتبعه إلى طليطلة، ونازلها وضيّق عليها ورماها بالمنجنيق، ولم يبق إلّا أن يفتحها، فخرجت إليه أمّ ألفنش وبناته يبكين فرقّ لهنّ، ومنّ عليهم بالبلد، ولو فتحه لفتح إلى مدينة النّحاس، وأنّ السّلطان يعقوب هادن ألفنش مدّة، لأنّ ابن غانية خرج بإفريقيّة وأخذ بعض البلاد[6].

وفي سنة 595هـ/1199م، يذكر وفاة صاحب المغرب يعقوب، وقيام ابنه محمّد بالأمر من بعده[7].

وفي سنة 609هـ/1212م، يذكر الوقعة المشهورة بالأندلس والمعروفة بوقعة العُقاب، وأنّها كانت بين السّلطان محمّد بن يعقوب المؤمني الملقّب بالنّاصر لدين الله وبين الفرنج، فهزمهم الله لكن استشهد بها خلائق[8].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص86.
[2] نفسه، ج2، ص94.
[3] هكذا ذكر المؤلف والصّواب وقعة الأرك.
[4] نفسه، ج2، ص100.
[5] هكذا ذكر المؤلف، والصّواب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن.
[6] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص101.
[7] نفسه، ج2، ص103.
[8] نفسه، ج2، ص116، وما ذكره الذّهبي غير دقيق، فإنّ المشهور في المصادر التّاريخية أنّ المسلمين انهزموا في معركة العُقاب.

وفي سنة 610هـ/1213م، يذكر وفاة صاحب المغرب والأندلس السّلطان النّاصر أبي عبد الله محمّد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، وكانت دولته خمسة عشر سنة، ويصفه بأنّه كان أشقر، أسيل الخدّ، معتدل القامة، بعيد الغور، طويل الصّمت، شجاعا فيه شحٌ بالمال، ثبت يوم وقعة العُقاب وأبلى بلاء حسنا[1].

وفي سنة 620هـ/1224م، يذكر وفاة سلطان المغرب المستنصر بالله يوسف بن النّاصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، ويذكر أنّه كان مليح الشّكل، فصيحا مفوّها، لكنّه كان عاكفا على اللّعب واللّذات، مات شابّا، وكانت دولته عشر سنين[2].

وفي سنة 621هـ/1225م، يذكر وثوب أمراء البربر على السّلطان عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن فعزلوه وخنقوه، لأنّه أساء العشرة، وكانت سلطنته تسعة أشهر، واستولى ابن أخيه عبد الله ابن السّلطان يعقوب على الأندلس ولم يتمّ الأمر معه، ووقع هرج ومرج، وتفرّقت الكلمة وغلب ابن هود على الأندلس، وخطب بها لبني العبّاس[3].

وفي سنة 630هـ/1233م، يذكر وفاة سلطان المغرب أبي العلاء إدريس ابن السّلطان يعقوب بن يوسف المؤمني الملقّب بالمأمون، ويذكر أنّه كان فارسا، شجاعا، ذا هيبة، سفّاكا للدّماء ظلوما، وأنّه أزال ذكر المهدي من الخطبة، ومات غازيا[4].

وفي سنة 640هـ/1243م، يذكر وفاة سلطان المغرب الرّشيد بالله عبد الواحد، ابن السّلطان المأمون أبي العلاء إدريس المؤمني، وكانت دولته عشر سنين، غرق في بحيرة له عمل فيها مركبا تقذّف به جواريه بمراكش، وتملّك بعده أخوه السّعيد علي[5].

وفي سنة 665هـ/1267م، يذكر وفاة سلطان المغرب المرتضى عمر بن أبي إبراهيم القيسي المؤمني، وأنّه تملّك بعد ابن عمّه المعتضد، واستمرّت أيّامه إلى أن دخل عليه مرّاكش ابن عمّه أبو دبّوس الواثق بالله إدريس، فاختفى المرتضى وهرب، فظفر به بعض نوّاب البلاد فقتله بأمر أبي دبّوس[6].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص117.
[2] نفسه، ج2، ص129.
[3] نفسه، ج2، ص130.
[4] نفسه، ج2، ص141.
[5] نفسه، ج2، ص155.
[6] نفسه، ج2، ص187.

وفي سنة 668هـ/1270م، يذكر وفاة سلطان المغرب الواثق بالله أبي دبّوس إدريس بن عبد الله المؤمني، وكان قد جمع الجيوش وقهر عمّه ودخل مراكش وقتل صاحبها، ويذكر أنّه كان شجاعا مقداما مهيبا، خرج عليه رئيس بني مرين يعقوب بن عبد الحقّ، وجرت بينهما حروب، ثمّ قتل أبو دبّوس بظاهر مراكش في الوقعة، واستولى المريني على ممالك المغرب[1].

7–متفرّقات :

وفي سنة 675هـ/1277م، يذكر وفاة صاحب تونس الملك أبي عبد الله محمّد بن يحيى الهنتاتي البربري، وكان شجاعا سائسا حازما، وتملّك بعده ابنه[2].

وفي سنة 681هـ/1283م، يذكر وفاة سلطان تلمسان يغمراسن بن عبد الواد البربري الموصوف بالشّجاعة، وبقي في الملك ستّين عاما، وهو الذي قتل الملك السّعيد بن أبي العلاء صاحب المغرب[3].

وفي سنة 685هـ/1287م، يذكر استيلاء الفرنج على مدينة ميورقة وهي جزيرة قريبة من الأندلس، فأسروا أهلها إلّا من وزن عن نفسه سبعة دنانير[4].

وفي نفس السّنة ذكر وفاة سلطان مراكش وفاس أبي يوسف يعقوب بن عبد الحقّ المريني، ويذكر أنّه كان بطلا شجاعا، عظيم الهيبة، خرج على صاحب مرّاكش الملقّب بأبي دبّوس، فالتقاه فقتل أبو دبّوس، واستولى يعقوب على المغرب، فكانت دولته عشرين سنة، وقام بعده ابنه[5].

وفي سنة 694هـ/1295م، يذكر وفاة سلطان إفريقيّة المستنصر بالله عمر بن يحيى بن عبد الواحد الهنتاتي ، وكان ملكه إحدى عشرة سنة[6].

وفي سنة 707هـ/1308م، يذكر وفاة سلطان المغرب أبي ييعقوب يوسف بن يعقوب المريني، وتملّك بعده حفيده[1].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص189.
[2] نفسه، ج2، ص196.
[3] نفسه، ج2، ص206.
[4] نفسه، ج2، ص209.
[5] نفسه، ج2، ص209، 210.
[6] نفسه، ج2، ص222.

8-الوفيات المغربية والأندلسية عند الذّهبي :

وفي سنة 123هـ/741م، يعرّج على ذكر استشهاد شيخ دمشق، ربيعة بن يزيد القصير، من أئمة العلم والعمل، استشهد بإفريقية[2].

وفي أحداث سنة 129هـ/747م، يذكر وفاة عالم المغرب خالد بن أبي عمران التّجيبي، قاضي إفريقية[3].

وفي سنة 156هـ/773م، يذكر وفاة شيخ المغرب عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، قاضي إفريقية[4].

وفي سنة 234هـ/849م، يذكر وفاة شيخ الأندلس يحيى بن يحيى اللّيثي الفقيه صاحب مالك[5].

وفي أحداث سنة 238هـ/853م، يذكر وفاة مفتي الأندلس عبد الملك بن حبيب صاحب "الواضحة"[6].

وفي سنة 240هـ/855م، يذكر وفاة مفتي المغرب سحنون، واسمه عبد السّلام بن سعيد التّنوخي، قاضي القيروان، ومصنّف المدوّنة، توفي وله 80 سنة[7].

وفي سنة 254هـ/868م، يذكر وفاة محمد بن أحمد العتبي القرطبي، فقيه الأندلس، وصاحب "العتبية" في مذهب مالك[8].

وفي سنة 261هـ/875م، يذكر وفاة حافظ المغرب، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، نزيل طرابلس[9].

وفي سنة 276هـ/890م، يذكر وفاة عالم الأندلس، أبي عبد الرّحمن بقي بن مخلد الأندلسي، الحافظ، صاحب "التّفسير"، و "المسند الكبير"، توفي وله خمس وسبعون سنة، وكان مع علمه، صوّاما قوّاما، مجاب الدّعوة[1].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص240.
[2] نفسه، ج1، ص111.
[3] نفسه، ج1، ص120.
[4] نفسه، ج1، ص145.
[5] نفسه، ج1، ص206.
[6] نفسه، ج1، ص210.
[7] نفسه، ج1، ص212.
[8] نفسه، ج1، ص225.
[9] نفسه، ج1، ص233.

وفي نفس السّنة، يذكر وفاة محدّث الأندلس، القاسم بن محمد بن قاسم الأموي، القرطبي، الفقيه[2].

وفي سنة 286هـ/900م، يذكر وفاة محدّث قرطبة، محمّد بن وضاح الحافظ[3].

وفي سنة 288هـ/901م، يذكر وفاة فقيه الأندلس، يوسف بن يحيى المغامي، تلميذ بن حبيب، وصاحب المصنّفات في مذهب مالك[4].

وفي أحداث سنة 294هـ/907م، يذكر وفاة محدّث الأندلس، أبي الغصن صباح بن عبد الرّحمن العتقي، صاحب يحيى بن يحيى اللّيثي، توفي وقد جاوز المائة[5].

وفي سنة 295هـ/908م، يذكر وفاة قاضي المغرب وعالمها، عيسى بن مسكين الفقيه، وكان زاهدا عابدا، مستجاب الدّعوة[6].

وفي أحداث سنة 323هـ/935م، يذكر وفاة فقيه الأندلس وحافظها، أبي عمر أحمد بن خالد بن الجبّاب[7].

وفي أحداث سنة 340هـ/952م، يذكر وفاة حافظ الأندلس، قاسم بن أصبغ عن ثلاث وتسعين سنة[8].

وفي أحداث سنة 352هـ/964م، يذكر وفاة المحدّث خالد بن سعد أبي القاسم القرطبي، أحد أركان الحديث بالأندلس، وكان يحفظ الشّيء من مرّة [9].

وفي سنة 363هـ/974م، يذكر وفاة قاضي قضاة مصر، أبي حنيفة النّعمان بن محمد المغربي الرّافضي[10].

وفي سنة 389هـ/999م، يذكر وفاة شيخ المغرب، أبي محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي، صاحب "الرّسالة"[1].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص247.
[2] نفسه، ج1، ص248.
[3] نفسه، ج1، ص257.
[4] نفسه، ج1، ص260.
[5] نفسه، ج1، ص265.
[6] نفسه، ج1، ص267.
[7] نفسه، ج1، ص293.
[8] نفسه، ج1، ص312.
[9] نفسه، ج1، ص323.
[10] نفسه، ج1، ص330.

وفي سنة 394هـ/1004م، يذكر وفاة مسند الأندلس، محمّد بن عبد الملك بن ضيفون القرطبي[2].

وفي أحداث سنة 403هـ/1013م، يذكر وفاة شيخ المغرب أبي الحسن القابسي علي بن محمّد القيرواني المالكي، صاحب التّصانيف[3].

وفي أحداث سنة 419هـ/1029م، يذكر وفاة عالم أهل الأندلس ومفتيهم وحافظهم، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الفخّار القرطبي، ويذكر أنّه كان يحفظ "المدوّنة" و"النّوادر" لابن أبي زيد، وكان مجاب الدّعوة، ورعا، عارفا بالمذاهب الأربعة[4].

وفي أحداث سنة 429هـ/1038م، يذكر وفاة قاضي الأندلس، يونس بن عبد الله بن محمد بن الصفّار، وكان من الصّلحاء العبّاد[5].

وفي أحداث سنة 435هـ/1044م، يذكر وفاة صاحب قرطبة، أبي الحزم جهور، وكان قد ساس وساد قرطبة وضبطها، وأبى أن يتسمّى بالملك[6].

وفي سنة 456هـ/1064م، يذكر وفاة عالم الأندلس، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الفقيه الظّاهري، صاحب التّصانيف، وله اثنان وسبعون سنة[7].

وفي سنة 463هـ/1071م، ذكر وفاة حافظ الأندلس، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النّمري القرطبي، مصنّف التّمهيد وغيره، وله خمس وتسعون سنة[8].

وفي سنة 470هـ/1078م، ذكر وفاة خطيب الأندلس وعالمها، أبي محمّد مكّي بن أبي طالب القيسي المقرئ، صاحب التّصانيف[1].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص347.
[2] نفسه، ج1، ص349.
[3] نفسه، ج1، ص355.
[4] نفسه، ج1، ص366.
[5] نفسه، ج1، ص384.
[6] نفسه، ج1، ص377.
[7] نفسه، ج1، ص392.
[8] نفسه، ج1، ص398، 399.

وفي سنة 474هـ/1082م، يذكر وفاة عالم الأندلس، أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، وله إحدى وسبعون سنة[2].

وفي سنة 478هـ/1086م، يذكر وفاة محدّث الأندلس، أبي العبّاس أحمد بن عمر بن دلهاث العذري، وله خمس وثمانون سنة[3].

وفي سنة 496هـ/1103م، يذكر أنه توفي قرّاء الأندلس الثّلاثة وهم : أبو داود سليمان بن النّجاح، وأبو الحسن عليّ بن الدّوش، وأبو الحسين يحيى بن البيّار[4].

وفي سنة 497هـ/1104م، يذكر وفاة مفتي الأندلس ومسندها، محمّد بن فرج القرطبي مولى ابن الطلّاع، وله ثلاث وتسعون سنة[5].

وفي سنة 520هـ/1127م، يذكر وفاة شيخ المالكيّة وقاضي الأندلس، محمّد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، وفي نفس السّنة ذكر وفاة مسند الأندلس، أبي محمّد عبد الرّحمن بن محمّد بن عتّاب، وله سبع وثمانون سنة[6].

وفي سنة 536هـ/1142م، يذكر وفاة شيخ الصّوفية بالأندلس، أبي الحكم عبد السّلام بن برجان اللّخمي[7].

وفي نفس السّنة، وفاة شيخ المالكيّة بالمغرب، أبو عبد الله محمّد بن عليّ المازري صاحب التّصانيف[8].

وفي سنة 539هـ/1145م، يذكر وفاة مقرئ الأندلس، أبي الحسن شريح بن محمّد بن شريح الرّعيني، خطيب إشبيليّة، وله تسع وثمانون سنة[9].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج1، ص387.
[2] نفسه، ج1، ص407.
[3] نفسه، ج1، ص410.
[4] نفسه، ج1، ص433.
[5] نفسه، ج1، ص435.
[6] نفسه، ج2، ص24.
[7] نفسه، ج2، ص39.
[8] نفسه، ج2، ص39.
[9] نفسه، ج2، ص41.

وفي سنة 540هـ/1146م، يذكر وفاة عالم المغرب، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض السّبتي وله ثمان وستّون سنة[1].

وفي سنة 546هـ/1152م، يذكر وفاة عالم الأندلس، القاضي أبي بكر محمّد بن عبد الله ابن العربي صاحب التّصانيف المليحة[2].

وفي سنة 564هـ/1169م، يذكر وفاة شيخ القرّاء بالأندلس، أبي الحسن علي بن محمّد بن هذيل البلنسي عن ثلاث وتسعين سنة[3].

وفي سنة 569هـ/1174م، يذكر وفاة مسند المغرب، أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين الكِتِني القرطبي بمدينة فاس، وله ثلاث وتسعون سنة[4].

وفي سنة 578هـ/1183م، يذكر وفاة حافظ الأندلس، أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال القرطبي وله أربع وثمانون سنة[5].

وفي سنة 581هـ/1186م، يذكر وفاة حافظ المغرب، أبي محمّد عبد الحق بن عبد الرّحمن الأزدي الإشبيلي ببجاية وله إحدى وسبعون سنة[6].

وفي نفس السّنة، يذكر وفاة عالم الأندلس، الإمام أبي القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السّهيلي، المالقي، صاحب التّصانيف وله اثنتان وسبعون سنة[7].

وفي سنة 586هـ/1191م، يذكر وفاة مسند الأندلس، أبي عبد الله محمّد بن سعيد بن رزقون الإشبيلي المالكي[8].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص46.
[2] نفسه، ج2، ص47.
[3] نفسه، ج2، ص68.
[4] نفسه، ج2، ص75.
[5] نفسه، ج2، ص84.
[6] نفسه، ج2، ص87.
[7] نفسه، ج2، ص87.
[8] نفسه، ج2، ص93.

وفي سنة 590هـ/1194م، يذكر وفاة شيخ القرّاء، أبي محمّد القاسم بن فِيُّره بن خلف الرُّعيني الشّاطبي، ناظم الشاطبيّة، وله اثنتان وخمسون سنة[1].

وفي سنة 628هـ/1231م، يذكر وفاة شيخ النّحو، زين الدّين يحيى بن معط المغربي في عشر السّبعين بمصر[2].

وفي سنة 654هـ/1257م، يذكر وفاة شيخ القرّاء، أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد بن وثيق الإشبيلي بالإسكندريّة[3].

وفي سنة 669هـ/1271م، يذكر وفاة إمام النّحاة، أبي الحسين بن عصفور الإشبيلي صاحب التّصانيف[4].

وفي سنة 673هـ/1275م، يذكر وفاة علّامة المغرب، أبي الحسين محمّد بن يحيى بن ربيع الأشعري قاضي غرناطة[5].

وفي سنة 699هـ/1300م، ذكر وفاة شيخ المغرب، الواعظ القدوة العارف، أبي محمّد عبد الله بن محمّد المرجاني بتونس[6].

8-تذييل الذّهبي على دول الإسلام :

في أحداث سنة 716هـ/1317م، يذكر وفاة عالم سبتة، المقرئ النّحوي، أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي وله خمس وسبعون سنة[7].

وفي سنة 718هـ/1319م، يذكر وفاة شيخ العربية، مجد الدّين أبي بكر بن القاسم التّونسي المقرئ، وله اثنان وستّون سنة[8].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص100.
[2] نفسه، ج2، ص140.
[3] نفسه، ج2، ص171.
[4] نفسه، ج2، ص190.
[5] نفسه، ج2، ص194.
[6] نفسه، ج2، ص230.
[7] نفسه، ج2، ص253.
[8] نفسه، ج2، ص256.

وفي سنة 720هـ/1321م، يذكر الوقعة الكبرى بالأندلس، التي تجمّع فيها ملوك الفرنج وأحاطوا بغرناطة، وكانوا في مائة ألف أو يزيدون، وعلى الجميع "دون بترو"، فبرز لحربهم صاحبها الغالب بالله أبو الوليد إسماعيل بن محمّد بن الأحمر، في نحو ألف وخمسمائة فارس، ونحو من ثلاثة آلاف جَرخي، فالتقى الجمعان وأحاط العدوّ بالمسلمين، فصدق المسلمون الحملة، وحملوا على الصّف الذي به ملك العدوّ فقتلوه، بل قتلوا جميع الملوك الذين معه، وكانوا نيفا وعشرين ملكا، وذهب رجّالة المسلمين وداروا إلى خيام النّصارى، فخذل الله العدوّ وفرّوا ولات حين فرار، وقتل منهم النّصف، وقيل بل أزيد من ستّين ألفا، ولم يقتل من المسلمين سوى أحد عشر فارسا، وكانت ملحمة في الإسلام لم يعهد مثلها، وغنم فيها المسلمون الشّيء الكثير.

وفي نفس السنة وقعت وقعة أخرى في عاشوراء بين جند مالقة وبين الفرنج، انتصر فيها المسلمون، وقتل من الفرنج خلق، وأسر منهم خمسمائة، واستشهد من المسلمين رجل واحد[1].

وفي سنة 721هـ/1322م، يذكر وفاة عالم المغرب، المحدّث ذو الفنون، أبي عبد الله محمّد بن عمر بن محمّد بن عمر بن محمّد بن رشيد السبتي بفاس[2].

وفي سنة 724هـ/1324م، يذكر وفود ملك التكرور، موسى بن أبي بكر في جمع كثير إلى الحجّ، وأنّه قدّم للسّلطان أربعين ألف درهم، فخلع عليه السّلطان خلعة سوداء، وسيفا مذهّبا، وحصانا أشهبا بزناري أطلس، فدخل إلى خدمة السّلطان، وهو فقيه مالكي.[3]

وفي سنة 731هـ/1331م، يذكر وفاة صاحب المغرب، السّلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ المريني، وكانت دولته اثنين وعشرين سنة، وعاش نيّفا وستّين سنة، وتملّك بعده ولده السّلطان الفقيه أبو الحسن[4].

---

[1] الذّهبي، دول الإسلام، ج2، ص259.
[2] نفسه، ج2، ص260.
[3] نفسه، ج2، ص266.
[4] نفسه، ج2، ص274.



خاتمة :

تعتبر كتب التّاريخ العام من أهمّ أنواع التّأليف التّاريخي، إذ أنها تعدّ وعاء جامعا لأخبار الأمم والملوك والطّوائف والشّخصيات والأديان والمعتقدات، كما أنها تؤكّد على التّاريخ الإسلامي، ومن خلال دراستنا هذه خلصنا إلىى عدّة نتائج هي كالآتي :

-كان للقرآن الكريم وللسّنة أثر بالغ في صياغة نمط التّاريخ العام العالمي، فقد جاء في القرآن ذكر لبعض أخبار العرب قبل الإسلام وبعض قبائلهم القديمة مثل عاد وثمود، كما وردت فيه أيضا العديد من القصص كقصص الأنبياء وغيرهم من الملوك والصالحين، كذي القرنيين، ولقمان، وملكة سبأ، وأكّد القرآن على أمثلة التّاريخ الغابر وعظاته، وذكر حوادث الأمم والشّعوب السّالفة، للتأكيد على العبر الدّينية والخلقية التي تنطوي عليها، كما كان للسّنة النبوية دور كبير في إرساء الكتابة التّاريخية العامّة، على طريقة المحدّثين ورواة السّيرة وعنايتهم الفائقة بالإسناد، ونقد الرّوايات المتعلّقة بأطوار حياة الرّسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وغزواته، وأخبار الصحابة والخلفاء الرّاشدين.

-تنقسم مؤلّفات التّاريخ العام إلى قسمين : الأوّل: مؤّلفات التّاريخ العام العالمي، وهي التي تُعنى عادة بسرد قصة بدء الخليقة أو المبتدأ، وتاريخ الأمم السّالفة بشيء من الإختصار تمهيدا لإيراد التّاريخ الإسلامي، أمّا القسم الثّاني : فهو التّاريخ العام الإسلامي، وهي التي تبدأ عادة من ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، أو هجرته إلى المدينة، إلى غاية عصر مؤلّفها.

-تنقسم التّواريخ العامة حسب أسلوب عرضها وترتيب مادّتها إلى قسمين : القسم الأول : تواريخ عامّة اتّبعت المنهج الحولي، ويعتمد هذا المنهج على سرد الأحداث بحسب السّنين، فإذا انتهت السّنة افتتح قسما جديدا بعنوان "أحداث سنة كذا"، أو "ثم دخلت سنة كذا"، وكان المؤرّخون المسلمون يوضّحون الصّلة بين الحوادث التي تحدث في السّنة نفسها بإضافة هذه الجملة "وفيها" أي في السّنة نفسها، وكان المؤلّف هو الذي يقرّر مدى التّفاصيل في وصف الأحداث، ومن عيوب هذا المنهج أنه يمزّق الحادثة التّاريخية التي امتدت إلى أكثر من سنة، فتأتي مقطعة غير متّصلة، أمّا القسم الثّاني : فهي تواريخ عامّة اتّبعت المنهج الموضوعي، أي التّأريخ حسب الشعوب، أو الدّول، أو السّلالات الحاكمة، وقد سار فيها المؤرّخون على طريقة التّوراة عن طريق البدء بالخليقة، ثمّ الأنبياء، ثمّ بالحوادث التي وقعت في أيّامهم، وذكر الملوك الذين عاصروهم وما جرت لهم من حوادث وحروب، ثمّ ذكر الأمم التي جاءت بعد الأنبياء إلى ظهور الإسلام، وهو التّرتيب المعروف عند أهل الكتاب، وعند غيرهم من مؤرّخي الأمم السّالفة، ويعدّ هذا المنهج أفضل من المنهج الحولي، لتناسق الأحداث فيه واتّصالها، وعدم تقطيعها كما يحدث في المنهج الحولي.

-تتميّز مدوّنات التّاريخ العام بالحفاظ على التسلسل التّاريخي وعنصر الزّمن، تجلّى هذا العنصر في مدوّنات التّاريخ العام من خلال عدّة أساليب في التّدوين، على غرار : التّدوين على أساس تعاقب الخلفاء، تعاقب الدّول، الحوليات على أساس تتابع السّنوات، فتأكيد عنصر الزّمن في التدوين التّاريخي عند المؤرّخين المسلمين يكشف حقيقة الوعي التّاريخي عندهم، كما يحفظ هذه المدوّنات من الإنحراف نحو الخرافة والأسطورة التي ينعدم أو يضطرب فيها عنصر الزّمن، كما أنّ الحفاظ على التّعاقب والتسلسل الحقيقي للزّمن يؤكّد هو الآخر البعد التّاريخي في مجمل سرد الوقائع، والأحداث، والأخبار التّاريخية، وأنّها تتعاقب على أساس تعاقب الزّمن وحده وليس على أيّ اعتبار آخر، فقد وجدنا أنّ كثيرا من المدوّنات التّاريخية في الحضارات السّابقة للحضارة الإسلاميّة، كان يضطرب فيها عنصر الزّمن، ولا سيما من حيث التسلسل والتّعاقب، وهو ما كان يشوّش الرّؤية التّاريخية ويجعلها مضطربة.

-تختلف كتابة التّاريخ العام عن كتابة حادثة محليّة أو التّرجمة لشخص واحد، حيث أنّ كتابة التّاريخ المحلّي تتطلّب إيراد كافة التّفاصيل والجزئيات، أما التّاريخ العام، فإن المطلوب من المؤرّخ أن يورد المهمّ من الأخبار والحوادث، وهذا ما يحتّم عليه أن يستعمل أسلوب الإنتقاء، متخيّرا لبعض الأخبار الصّحيحة والموثوقة.

-تتّسم مؤلّفات التّاريخ العام بالشّمولية، إذ أنّه تتناول جوانب متعدّدة، فيجد فيها القارئ أخبار الصّالحين والطالحين، والأبرار والفجّار، ويجد فيها القصص الماتعة، والتّجارب النّافعة، كما يجدها تتناول الجوانب السّياسية، والعسكرية، والإقتصادية، والإجتماعية، والثّقافية، والعمرانية.

-تحتوي مؤلّفات التّاريخ العام على الكثير من التراجم، والوفيات للعلماء والأعيان، فلقد حرص الكثير من المؤرّخين المسلمين وهم يؤرّخون تاريخا سياسيا عاما للدّول الإسلامية المتعاقبة، ألّا تفوتهم تراجم الرّجال، من الأمراء والسّلاطين، والعلماء والأعيان، بعد ذكر الحوادث السّياسية العامّة في كلّ سنة.

-تحتوي مؤلّفات التّاريخ العام على معلومات جغرافية كثيرة، حيث نجد أنّ كثيرا من مؤلّفيها لم يكونوا مؤرّخين فحسب، بل كانوا جغرافيين أيضا، اكتسبوا معلوماتهم الجغرافية من خلال رحلاتهم الواسعة، مثل اليعقوبي، والمسعودي وأبي الفدا، وقد ضمّنوا كتبهم التّاريخية معلومات جغرافية هامّة لا يستغني عنها دارس التّاريخ.

- لم يعالج روّاد التّاريخ العام من المؤرّخين المسلمين من تواريخ الشّعوب المجاورة من هنود، وفرس، وقبط وبيزنطيين، وإغريق، إلا ما له علاقة بتاريخ العرب والإسلام، ولذلك لم يوجد منهم من تحدّث عن تاريخ هجرات الجرمن أو غيرها من الشّعوب، التي لم تكن لها علاقة وثيقة بتاريخ العرب والمسلمين.

-تتفاوت أحجام مؤلّفات التّاريخ العام تفاوتا بارزا باعتبار المادّة التّاريخية الواردة فيها، فنجد هناك مؤلّفات طويلة نسبيّا حيث يتراوح عدد مجلّاتها ما بين سبع إلى عشر مجلّدات، ، ونجد هناك المتوسّطة والتي تتراوح لا يزيد حجمها عادة عن أربع مجلّدات، ونجد هناك المختصرة والتي تتراوح ما بين مجلّد واحد إلى مجلّدين.

-تباينت مناهج المؤرّخين من النّماذج المدروسة في هذه الأطروحة، في منهج عرضها، وترتيب مادّتها، وأسلوب انتقائها للرّوايات والأخبار، وفي اعتمادها على الإسناد والرّواة والإستغناء عن ذلك، وفي سلاسة العبارات ووضوحها وسهولتها.

-تباينت المادّة التّاريخية المتعلّقة بالغرب الإسلامي في مقدار حجمها في مؤلّفات التّاريخ العام، فقد تفاوتت هذه المادّة سعة وتوسّطا واختصارا، كما تفاوتت في درجة الإنتقاء عند كلّ مؤرّخ، فبينما نجدها عند بعضهم لا تتجاوز أحداث الفتح الإسلامي وبعض الأحداث المتناثرة في أجزاء الكتاب، على غرار ما أوره ابن جرير الطّبري في تاريخه، وخليفة بن خيّاط في تاريخه، واليعقوبي، والمسعودي، نجدها عند آخرين قد توسّعت لتشمل تاريخ الغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلامي إلى غاية عصر المؤلّف، كما هو واضح عند ابن الأثير في كتابه "الكامل في التّاريخ"، وتوسطت هذه المادّة عند آخرين على غرار أبي الفدا في "المختصر"، وابن كثير في "البداية والنهاية"، والذّهبي في "دول الإسلام".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أوّلا : المصادر :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر المطبوعة :

1) **ابن أبي أصيبعة** : موفّق الدّين أحمد بن القاسم (ت688هـ/1289م)، عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ج1، تحقيق عامر النجّار، ط1، دار المعارف، مصر، 1996م.

ابن الأثير : عزّ الدّين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـ/1232م) :

2) -الباهر في الدّولة الأتابكيّة، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثنّى ببغداد، (د.ت).

3) -الكامل في التّاريخ، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

4) -اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، تحقيق مكتبة المثنى، بغداد، (دت).

5) **ابن دّقماق** : صارم الدّين إبراهيم بن محمّد (ت809هـ/1407م)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، دراسة سمير طيّاره، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.

6) **ابن نّديم** : أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت380هـ/990م)، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (دت) .

7) **ابن وردي** : زين الدّين أبو حفص عمر بن المظفّر(ت749هـ/1349م)، تتمة المختصر، ط2، المطبعة الحيدريّة، النّجف، 1969م.

8) **ابن إياس** : زين العابدين أبو البركات محمد بن أحمد (ت930هـ/1532م)، بدائع الزّهور في وقائع الدّهور، ج1، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (دت).

9) **ابن بطّوطة** : محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت779هـ/1377م)، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987م.

ابن تغري بردي : جمال الدّين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1470م)

10) -المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج1، تحقيق محمّد محمّد أمين، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1984م.

11) النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج9، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسّسة المصرية العامّة للتّأليف والتّرجمة والطّباعة والنّشر، مصر، (دت).

12) **ابن جبير** : أبو الحسن محمد بن أحمد (ت614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (دت).

ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبّان البستي (ت345هـ/965م)

13) -كتاب الثّقات، ج6، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1973م.

14) -كتاب المجروحين من المحدّثين، ج1، تح حمدي عبد المجيد السلفي، ط1، دار الصميعي للنّشر والتّوزيع، الرياض، 2000م.

ابن حجر : شهاب الدّين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م)

15) -إنباء الغمر بأنباء العمر، ج1، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة تحقيق التراث، القاهرة، 1969م.

16) -الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1، تحقيق سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1966م.

17) -لسان الميزان، ج7، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدّة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002م.

18) -تهذيب التّهذيب، ج4، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (دت).

19) **ابن حزم** : علي بن أحمد الظّاهري (ت456هـ/1063م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، (دت).

20) **ابن حمّاد** : أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ/1231م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التّهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصّحوة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، (دت).

21) **ابن الخطيب** : لسان الدّين محمد بن عبد الله الغرناطي (ت776هـ/1375م)، أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبّادي، محمد إبراهيم الكتّاني، دار الكتاب، الدّار البيضاء، 1964م.

ابن خلدون : ولي الله أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م)

22) -المقدّمة، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2012م.

23) -العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، اعتنى به خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

24) **ابن خلّكان** : شمس الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، (دت).

25) **ابن خيّاط** : خليفة بن خيّاط بن هبيرة العصفري (ت240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1985م.

26) **ابن رافع** : تقيّ الدّين محمّد بن هجرس السلامي (ت774هـ/1373م)، الوفيات، ج2، تحقيق صالح مهدي عبّاس، مراجعة بشّار عوّاد معروف، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1982م.

27) **ابن زبر** : محمد بن عبد الله بن أحمد الربعي (ت379هـ/989م)، تاريخ مولد العلماء ووفاتهم، تحقيق، عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1410هـ.

28) **ابن سباهي زاده** : محمد بن علي البروسوي (ت997هـ/1589م)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.

29) **ابن سعد** : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـ/845م)، كتاب الطّبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 2001م.

30) **ابن عبد ربّه** : أحمد بن محمّد (ت328هـ/940م)، العقد الفريد، عبد المجيد الترحيني، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1983م.

31) **ابن عذارى** : أحمد بن محمد المرّاكشي (ت.ح695هـ/1295م)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق بشّار عواد معروف، محمود بشّار عوّاد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.

32) **ابن العراقي** : وليّ الدّين أبو زرعة أحمد بن عبد الرّحيم (ت806هـ/1403م)، ذيل العبرفي خبر من غبر، تحقيق صالح مهدي عبّاس، ط1، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1979م.

33) **ابن عساكر** : أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1176م) : تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردبها وأهلها، تحقيق محبّ الدّين أبي سعيد عمر بن غرومة العمري، ج27، دار الفكر، بيروت، 1995م.

34) **ابن عماد** : أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد (ت1089هـ/1679م)، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986.

35) **ابن قاضي شهبة** : أبو بكر بن أحمد (ت851هـ/1448م)، طبقات الشّافعية، اعتنى به عبد العليم خان، ط1، مطبعة دار المعارف بحيدر آباد، الهند، 1979م.

36) **ابن قتيبة** : عبد الله بن مسلم الدّينوري (ت276هـ/889م)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص518.

37) **ابن قنفذ** : أحمد بن حسن بن علي القسنطيني (ت810هـ/1407م)، كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

ابن كثير : عماد الدّين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1373م)

38) -البداية والنّهاية، ج13، تحقيق محمّد بيّومي، عبد الله المنشاوي، محمّد رضوان مهنّا، مكتبة الإيمان، القاهرة، (دت).

39) -الفصول في سيرة الرّسول، تحقيق عبد الحميد محمد الدرويش، وزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، المملكة العربية السّعودية، 2010م.

40) -السّيرة النبوية، ج1، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة و للنشر والتّوزيع، 1976م.

41) **ابن معين** : أبو زكريّا يحيى بن معين (ت233هـ/847م)، تاريخ يحيى بن معين، تحقيق أحمد محمّد نور سيف، ط1، مطابه الهيئة المصرية للكتاب، 1979م.

42) **ابن منظور** : جمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرّم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، (د.ت).

43) **ابن ناصر الدّين الدّمشقي** : شمس الدّين محمد بن عبد الله (ت842هـ/1438م)، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، تحقيق زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1980م.

44) **أبو الفدا** : عماد الدّين إسماعيل بن علي (ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، ج1، تحقيق محمّد زينهم محمّد عزب، يحيى سيد حسن، محمّد فخري الوصيف، ط1، دار المعارف، القاهرة، (دت).

أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1267م)

45) -تراجم رجال القرنين السّادس والسّابع المعروف ب "الذّيل على الرّوضتين"، صححه محمّد زاهد بن الحسن الكوثري، ط2، دار الجيل، بيروت، 1984م.

46) -الرّوضتين في أخبار الدّولتين النّورية والصّلاحية، اعتنى به إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2002م.

47) **أبو مخرمة** : الطيب بن عبد الله (ت947هـ/1541م)، تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد، ط2، دار الجيل، بيروت، دار عمّار، عمان، 1987م.

48) **الإدريسي** : أبو عبد الله محمد بن محمد (ت559هـ/1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

49) **الأسنوي** : جمال الدّين أبو محمد عبد الرّحيم بن الحسن (ت772هـ/1370م)، طبقات الشّافعية، ج1، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

50) **الأصبهاني** : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ/1038م)، تاريخ أصبهان، ج2، تحقيق سيّد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990م.

51) **الأصبهاني** : أبو الفرج علي بن الحسين (ت356هـ/967م)، مقاتل الطّالبيّين، تح السّيد أحمد صقر، ط4، مؤسّسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 2006م.

52) **البخاري** : أبو عبد الله محمد إسماعيل (ت256هـ/870م)، التّاريخ الكبير، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).

53) **البرزالي** : علم الدّين القاسم بن محمد (ت739هـ/1339م)، المقتفي على كتاب الروضتين، ج4، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

54) **البغدادي** : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة الوقفية، القاهرة، (دت).

55) **التّنبكتي** : أحمد بابا بن أحمد (ت1036هـ/1627م)، نيل الإبتهاج في تطريز الدّيباج، تحقيق عبد عبد الحميد عبد الله الهرّامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس الغرب، 2000م.

56) **الثّعالبي** : أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، ج3، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

57) **الجرجاني** : عبد الله بن عدي (ت365هـ/976م)، الكامل في ضعفاء الرجال، ج3، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).

58) **الجوهري** : إسماعيل بن حمّاد (ت393هـ/1003م)، الصّحاح، اعتنى به محمد محمد التّامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009م.

59) **الحموي** : محمد بن علي ابن نظيف (ت431هـ/1040م)، التّاريخ المنصوري، تحقيق أبو العيد دودو، مطبهة الحجازيّة، دمشق، 1981م.

الحموي : شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1229م) :

60) -معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ج5، تحقيق إحسان عبّاس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

61) -معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977م.

62) **الحميدي** : أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشّار عوّاد معروف، محمّد بشّار عوّاد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

63) **الحميري** : محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م)، الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
64) **الخطيب البغدادي** : أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ/1071م)، تاريخ مدينة السّلام، وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، ج2، تحقيق بشار عوّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.
65) **الدّاودي** : شمس الدّين محمد بن علي (ت945هـ/1539م)، طبقات المفسرين، ج1، مراجعة وضبط لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).
الذّهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م) :
66) -تذكرة الحفّاظ، ج2، تصحيح عبد الرّحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).
67) -تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج1، تحقيق عمر عبد السّلام تدمري، ط2، دارالكتاب العربي، بيروت، 1990م.
68) -دول الإسلام، ج1، تحقيق حسن إسماعيل مروة، ط2، دار صارد للطباعة والنشر، بيروت، 1999م.
69) -العبر في خبر من غبر، ج1، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
70) -معجم شيوخ الذّهبي، تحقيق روحية عبد الرحمن السيوفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
71) -المعجم المختص بالمحدّثين، تحقيق محمد الحبيب هيلة، ط1، مكتبة الصديق للنّشر والتّوزيع، الطّائف، 1988م.
72) **الزّبيدي** : أحمد بن أحمد بن عبد اللّطيف (ت893هـ/1488م)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ط1، الدّار اليمنية للنّشر والتّوزيع، 1986م.
73) **الزّبيري** : مصعب بن عبد الله (ت236هـ/851م)، نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
74) **سبط ابن الجوزي** : شمس الدّين أبو المظفّر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت654هـ/1256م)، مرآة الجنان في تواريخ الأعيان، ج21، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013م.

75) **السّبكي** : تاج الدّين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/1370م)، طبقات الشّافعية، ج8، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، 1971م.

السّخاوي : محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1497م) :

76) -الإعلان بالتّوبيخ لمن ذم التّاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، ط1، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1986م.

77) -الذّيل التّام على دول الإسلام، ج1، تحقيق حسن إسماعيل مروة، تقديم محمود الأرناؤوط، مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، الكويت، دار ابن العماد للنّشر والتّوزيع، بيروت، 1996م.

78) -الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع، ج2، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

79) **السّمعاني** : عبد الكريم بن محمد (ت562هـ/1166م)، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ج4، ط1، دار الجنان، بيروت، 1988م.

السّيوطي : جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م) :

80) -بغية الوعاة، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، (دت).

81) -ذيل طبقات الحفاظ للذّهبي، مطبعة التوفيق بدمشق، 1347هـ.

82) -حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، (دب)، 1967م.

83) **الصفدي** : صلاح الدّين أبو الصّفا خليل بن أيبك (ت764هـ/1363م)، الوافي بالوفيات، ج1، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.

84) **طاش كبري زاده** : أحمد بن مصطفى بن خليل (ت968هـ/1561م)، مفتاح السّعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1985م.

الطبري : محمد بن جرير، (ت310هـ/923م) :

85) -اختلاف الفقهاء، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1999م.

86) -تاريخ الأمم والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1970م.

87) **ابن ظافر الأزدي** : جمال الدّين أبو الحسن علي بن منصور (ت613هـ/1216م)، أخبار الدّول المنقطعة، ج2، تحقيق عصام مصطفى هزايمة وآخرون، ط1، مؤسّسة حمادة للخدمات والدّراسات الجامعيّة، دار الكندي للنّضر والتّوزيع، الأردن، 1999م.

88) **العيدروس** : عبد القادر بن شيخ (ت978هـ/1038م)، النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشي، ط1، دار صادر، بيروت، 2001م.

89) **العيني** : بدر الدّين محمود بن أحمد (855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزّمان، ج6، تحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 2009م.

90) **الفاسي** : تقي الدّين محمّد بن أحمد (ت832هـ/1429م)، العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين، ج5، تحقيق فؤاد سيّد، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1985م.

91) **الفيروزأبادي** : مجد الدّين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1415م)، القاموس المحيط، اعتنى به أنس محمد الشّامي، زكريّا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

92) **القاضي النّعمان** : النّعمان بن محمد بن منصور (ت363هـ/974م)، افتتاح الدّعوة، تحقيق فرحات الدّوشري، ط2، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (دت).

93) **القزويني** : أبو عبد الله زكريّاء بن محمّد (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (دت).

القفطي : علي بن يوسف (ت646هـ/1248م) :

94) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، اعتنى به إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2005م.

95) -إنباه الرّواة إلى أنباه النّحاة، ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.

القلقشندي : أحمد بن علي (ت821هـ/1418م) :

96) -نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

97) -صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1915م.

98) **الكتبي** : صلاح الدّين محمد بن شاكر (ت764هـ/1363م)، فوات الوفيات والذّيل عليها، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م.

99) **الكندي** : محمد بن يوسف بن يعقوب (ت350هـ/961م)، ولّاة مصر، تحقيق حسين نصّار، دار صادر، بيروت، (دت).

100) **المرّاكشي** : محيي الدّين عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به صلاح الدّين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

المسعودي : علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ/957م) :

101) -مروج الذّهب ومعادن الجوهر، ج3، اعتنى به كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصريّة، بيروت، 2005م.

102) -التّنبيه والإشراف، تصحيح ومراجعة عبد الله إسماعيل الصادق، دار الفتاوى للطبع والنشر والتّأليف، القاهرة، 1938م.

103) **المقدسي** : المطهر بن طاهر المقدسي(ت نحو355هـ/966م)، البدء والتّاريخ، تحقيق كلمان هورت، تقديم ومراجعة بن مزيان بن شرقي، ط1، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية، بيروت، 2015م.

104) **المقدسي** : شمس الدّين محمد بن أحمد (ت380هـ/990م)، أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

105) **المقري** : شهاب الدّين أحمد بن محمد (ت1041هـ/1584م)، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، ج2، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1968م.

المقريزي : تقي الدّين أحمد بن علي (ت845هـ/1442م)

106) -إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدّين الشيّال، ط2، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.

107) -الذّهب المسبوك في ذكر من حجّ من الأمراء والملوك، تحقيق جمال الدّين الشيّال، ط1، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، 2000م.

108) -السّلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997م.

109) **المنذري** : زكي الدّين عبد العظيم بن عبد القوي (ت656هـ/1258م)، التكملة لوفيات النقلة، ج1، تحقيق بشار عواد معروف، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.

110) **النّجاشي** : أحمد بن علي (ت450هـ/1058م)، كتاب الرّجال، ط1، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م.

111) **النّعيمي** : عبد القادر بن محمد (ت927هـ/1521م)، الدّارس في تاريخ المدارس، ج1، تح إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990م.

112) **النّويري** : شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب (ت733هـ/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج1، تحقيق مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2004م.

113) **وكيع** : محمد بن خلف بن حيان (ت306هـ/918م)، أخبار القضاة، ج2، عالم الكتب، بيروت، (دت).

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن إسحاق بن واضح (ت بعد393هـ/905م)

114) -البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

115) -تاريخ اليعقوبي، ج1، تحقيق عبد الأمير مهنّا، ط1، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م.

116) -كتاب مشاكلة النّاس لزمانهم وما يغلب عليهم في كلّ عصر، تحقيق مضيوف الفرا، نشر في مجلّة مركز الوثائق والدّراسات الإنسانية، جامعة قطر، السنة الخامسة العدد الخامس، 1414هـ-1993م، ص ص183-255.

ثانيا : المراجع :

1) إبراهيم بخيت، رجب محمود، أعلام المؤرّخين، ط1، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2011م.

2) ابن حسن، مشهور آل سلمان، كتب حذّر منها العلماء، ج2، ط1، دار الصميعي للنّشر والتّوزيع، الرياض، 1995م.

3) ابن سلمان، فريد، مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000م.

4) أبو الصّبر، عبد الرزّاق، تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مضرقية مؤلفة قبل نهاية القرن الخامس للهجرة، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.

5) أبو زيد، بكر بن عبد الله، حلية طالب العلم، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 2002م.

6) أحمد العويدي العبّادي، الإرتباط بين الدّراسات التّاريخية والجغرافية في تراث المسعودي، ط1، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2010م.

7) أدهم، علي، بعض مؤرّخي الإسلام، مكتبة نهضة مصر بالفجّالة، القاهرة، (دت).

8) الألوسي، خير الدّين نعمان بن محمود، جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين، ابن تيمية، ابن الهيتمي، تحقيق الدّاني بن منير آل زهوي، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2006م.

9) أنور خالدي، منهج الكتابة التّاريخية في القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي، ابن الأثير نموذجا، مجلة المنار، المجلد15، العدد1، 2009م.

10) الأهدل، الحسين بن عبد الرّحمن، تحفة الزّمن في تاريخ سادات اليمن، ج1، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي2004م.

11) البرزنجي، تريفة أحمد عثمان، إسهامات الأكراد في بناء الحضار الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (13-14م) : العلوم النظرية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

12) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج3، ترجمة عبد الحليم النجار، ط3، دار المعارف بمصر، 1974م.

13) البغدادي : إسماعيل باشا، هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

14) بوباية، عبد القادر، المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكوكب للعلوم، الجزائر، 2011م.

15) بيضون، إبراهيم، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1995م.

16) ترحيني، محمد أحمد، المؤرّخون والتّاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).

17) الجبرتي : عبد الرّحمن بن حسن (ت1240هـ/1822م)، عجائب الآثار في التّراجم والأخبار، ج1، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1997م.

18) الجمل، شوقي، علم التّاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، (دت).

19) جيده، أحمد خالد، المدارس ونظام التّعليم في بلاد الشّام في العصر المملوكي، ط1، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2001م.

20) حاطوم، محمد وآخرون، المدخل إلى التّاريخ، مطبعة الإنشاء بدمشق، 1964م.

21) الحبشي، عبد الله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتّحدة، 2004م.

22) حتّي، فيليب، أدورو جرجي، جبرائيل جبّور، تاريخ العرب، ج2، دار الكشّاف للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1950م.

23) حسن خان، محمد صديق، التاج المكلّل من جواهر مآثر الآخر والأوّل، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2007م.

24) حسن، زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرّائد العربي، بيروت، 1981م.

25) الحشماوي، رشيد الطيف إبراهيم، التّدوين التّاريخي (من سنة 1 إلى 400 هجرية)، صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، 2016م.

26) الحلبي، برهان الدّين، الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث، عالم الكتب، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.

27) الحليبة، نبيلة بنت زيد بن سعد، منهج الإمام ابن جرير الطّبري في نقد الأحاديث، ج1، ط1، دار المأثور للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض، 2014م.

28) حميدة، عبد الرّحمن، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1995م.

29) الحوفي، أحمد محمد، الطّبري، المؤسّسة المصرية العامة للتّأليف والترجمة والطّباعة والنشر، (دت).

30) حيدر، كمال، منهج البحث الأثري والتّاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.

31) الخربوطلي، علي حسين، المسعودي مؤرخا، دار المعارف، القاهرة، 1968م.

32) خضر، عبد العليم عبد الرّحمن، المسلمون وكتابة التّاريخ، دراسة في التّأصيل الإسلامي لعلم التّاريخ، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1995م.

33) خليفة، حاجي، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، اعتنى به محمّد شرف الدّين يالتقايا، رفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (دت).

34) داهموس، جوزيف، سبعة مؤرّخين في القرون الوسطى، ترجمة محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1989م.

35) داودي، أمبارك، أهم ما وقع من أحداث تاريخية في خلافة يزيد بن معاوية من خلال روايات اليعقوبي الشّيعيّة، مجلّة مقاربات، المجلد 3، العدد 5، أكتوبر، 2015م، ص ص 52-56.

36) الدّوري، عبد العزيز، أوراق في التّاريخ والحضارة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008م.

37) الدّوري، عبد العزيز، نشأة علم التّاريخ عند العرب، مركز زايد للتّراث والتّاريخ، الإمارات العربية المتّحدة، 2000م.

38) روزنثال، فرانز، علم التّاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

39) روزنثال، فرانز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة وليد عرفات، دار الريحاني للطّباعة والنّشر، بيروت، 1961م.

40) الزحيلي، محمّد، ابن كثير، الحافظ، المفسّر، المؤرّخ، الفقيه، ط1، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، 1995م.

41) الزحيلي، محمد، الإمام الطّبري، شيخ المفسّرين وعمدة المؤرّخين ومقدّم الفقهاء المحدّثين، صاحب المذهب الجريري، ط2، دار القلم، دمشق، 1999م.

42) الزركلي، خير الدّين، الأعلام، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

43) زناتي، أنور محمود، مصادر الحروب الصليبية، المصادر، المراجع، الدوريات، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2009م.

44) زناتي، أنور محمود، مصادر تاريخ المغرب والأندلس، (المصادر، المراجع، الدوريات)، ط1، دار سحر للنشر، (دت)، 2008م.

45) زيادة، نيقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، 1987م.

46) سالم، السّيد عبد العزيز، التّاريخ والمؤرّخون العرب، دار النّهضة العربية، بيروت، 1967م.

47) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسّسة شباب الجامعة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، 1999م.

سامعي، إسماعيل :

48) -معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2007م.

49) -علم التّاريخ، دراسة في المناهج والمصادر، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2016م

50) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، م1، ج1، ترجمة محمود فهمي حجازي، مراجعة عرفة مصطفى، سعيد عبد الرّحيم، إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، الرياض، 1991م.

51) سعداوي، نظير حسّان، المؤرّخون المعاصرون لصلاح الدّين الأيوبي، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، 1962م.

52) سعيد، قاسم علي، موارد الحافظ الذّهبي في كتابه ميزان الإعتدال في نقد الرّجال، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2001م.

53) السّلمي، محمد بن الصامل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي مع دراسة لتطور التدوين ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السّعودية، 2008م.

54) سوفاجيه، جان، كلود كاين، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة عبد الستار حلوجي، عبد الوهاب علوب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1998م.

55) السويكت، سليمان بن عبد الله المديد، منهجية المسعودي في كتابة التّاريخ، ط1، (دن)، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1986م.

56) السيّد، أيمن فؤاد، الكتابة التّاريخية ومناهج النّقد التاريخي عند المؤرخين المسلمين، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2017م.

57) شاكر، أحمد محمد :

58) -الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).

-عمدة التّفسير عن الحافظ ابن كثير، ج1، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005م.

59) الشّكعة، مصطفى، مناهج التّأليف عند العرب، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م

60) الشّوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السّابع، ج2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

61) الصفاقسي، علي بن محمد التّميمي (ت1118هـ/1706م)، تقريب البعيد إلى جوهرة التّوحيد، ط2، مؤسّسة المعارف للطّباعة والنّشر، بيروت، 2013م.

62) الصلّابي، محمد علي، الدّولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدّين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2007م.

63) طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، (الفلاسفة، المناطقة، المتكلّمون، اللاهوتيّون، المتصوّفون)، ط3، دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت، 2006م.

64) طقّوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر والشّام، 648-923هـ/1250-1517م، ط1، دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1997م.

65) طليمات، عبد القادر، ابن الأثير الجزري المؤرّخ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1969م.

طه ذنون، عبد الواحد :

66) أصول البحث التّاريخي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

67) مصادر في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2011م.

68) عاشور، سعيد عبد الفتاح، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، جامعة بيروت العربية، بيروت، 1977م.

69) عاصي، حسين، اليعقوبي، عصره، سيرة حياته، منهجه التاريخي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

70) عاصي، حسين، خليفة بن خياط في تاريخه وطبقاته، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993م.

71) العاملي، محسن الأمين، أعيان الشّيعة، ج10، تحقيق حسن أمين، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، 1983م.

72) عبد الحميد، سعد زغلول، عبد الحميد زغلول، تاريخ المغرب العربي، من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال، ج1، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1993م.

73) عبد الحميد، صائب، علم التّاريخ ومناهج المؤرّخين في علم التاريخ نشأة وتدوينا ونقدا وفلسفة، ومناهج كبار مؤرخي الإسلام، ط2، مركز الغدير للدّراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

74) عبد الحميد، صائب، معجم مؤرّخي الشّيعة، الإمامية، الزيدية، الإسماعيليّة، المؤلّفون في التّاريخ بالعربية، منذ القرن الأوّل حتّى نهاية القرن الرّابع عشر من الهجرة، ج1، ط1، مؤسّسة دار معارف الفقه الإسلامي، قم، 2004م.

75) عبد الغني عبد الله، يسري، معجم المؤرّخين المسلمين حتّى القرن الثاني عشر الهجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.

76) عبده، قاسم، فكرة التّاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التاريخي العربي، ط1، دار روتابرينت للطباعة، مصر، 2001م.

77) العريني، السّيد الباز، مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962م.

78) العزّاوي، عبّاس، التّعريف بالمؤرّخين في عهد المغول والتركمان، شركة التّجارة والطّباعة الحدودة، بغداد، 1957م.

79) العزّاوي، عبد الرّحمن حسين، التّاريخ والمؤرخون، دار الشّؤون الثقافية العامّة، بغداد، 1993م.

80) عفت محمد الشّرقاوي، أدب التّاريخ عند العرب، فكرة التاريخ، نشأتها وتطورها، دار العودة، بيروت، (دت).

82) علال خالد الكبير، مدرسة الكذّابين في التّاريخ وتدوينه، ط1، دار البلاغ، الجزائر، 2003م.

81) علي الجفري، ياسين إبراهيم، اليعقوبي المؤرّخ والجغرافي، دار الرشيد للنّشر، العراق، م1980.

82) عمار، جمال فوزي محمد، التّاريخ والمؤرّخون في بلاد الشّام في عصر الحروب الصليبية (521-660هـ)، ط1، مكتبة القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001م.

83) عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ط1، عالم الكتب، نشر، توزيع، طباعة، القاهرة، 2008م.

84) عمر، محمّد عزّت، فهرس المخطوطات المصوّرة في معهد التراث العلمي العربي، منشورات جامعة حلب، 1986م.

85) العمري، عبد الله، تاريخ العلم عند العرب، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتّوزيع، عمان، 1990م.

86) العناقرة، محمد، المدارس في مصر في عصر دولة المماليك، دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج، (648-923هـ/1250-1517م)، ط1، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة، 2015م.

87) الفاسي، الحسن بن محمد، طبقات الشّاذلية، المسمّى جامع الكرامات العليّة في طبقات السادة الشاذليّة، وضع حواشيه محمّد مرسي علي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

88) فرّوخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1970م.

89) الفقي، عصام الدّين عبد الرؤوف، تاريخ الفكر الإسلامي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

90) الفلّوجي، أكرم بن محمد زيادة، ترسيخ المدخل إلى علم التّاريخ، الدّار الأثرية، عمان، (دت).

91) فنريك إدوارد، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صحّحه السيد محمد علي البيلاوي، مكتبة هلال، مصر، 1896م.

92) فوزي، حسين، حديث السندباد القديم، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، 1943م.

93) فوزي، فاروق عمر، التّدوين التّاريخي عند المسلمين، مقدمة في دراسة نشأة علم التاريخ وتطوره حتى بداية القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، ط1، دار البارودي للطباعة والنشر، أبو ظبي، 2004م.

94) كاشف، سيدة إسماعيل، مصادر التّاريخ الإسلامي، دار الرّائد العربي، بيروت، 1983م.

95) الكتّاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة، اعتنى بها محمد المنتصر، ط5، دار البشائر الإسلامية، 1993م.

96) كحّالة، عمر رضا، معجم المؤلّفين تراجم مصنّفي الكتب العربية، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1993م.

97) كراتشكو فسكي، اغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963م.

98) كردي، محمد علي، خطط الشّام، ج6، ط2، مكتبة النّوري، دمشق، 1983م.

99) كوثراني، وجيه، تأريخ التاريخ، إتّجاهات، مدارس، مناهج، ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013م.

100) مالطبّاخ، حمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشّهباء، ج4، تحقيق محمد كمال، ط2، دار القلم العربي، حلب، 1989م.

101) محاسيس، نجاة سليم، مفاتيح علم التّاريخ، ط1، دار الزهران للنّشر والتوزيع، الأردن، 2013م.

102) محفوظ، محمد، تراجم المؤلّفين التّونسيين، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

103) المرعشي، يوسف بن عبد الرحمن، مصادر الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات، ج1، ط1، دار البشائر الإسلامية للطّباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.

104) مرغليوث، ديفيد صمويل، دراسات عن المؤرّخين العرب، ترجمة حسين نصّار، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2010م.

105) مصطفى، شاكر، التّاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ط3، دار الملايين للعلم، بيروت، 1987م.

106) معروف، بشار عواد، الذّهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008م.

107) المنوني، محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، ج1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1983م.

108) مهران، محمد بيومي، التّاريخ والتّأريخ، دراسة في ماهية التاريخ وكتابته ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م.

109) مهنّا أمير، علي خريس، جامع الفرق والمذاهب الإسلاميّة، ط2، المركز الثّقافي العربي، بيروت، 1994م.

110) ميتز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرّابع الهجري أو عصر النّهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريد، ج2، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، (دت).

111) النشّار، مصطفى، فلسفة التّاريخ، ط1، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م.

112) هرنشو، علم التّاريخ، ترجمة وتعليق عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (دب)، 1937م.

113) الهيلة، محمّد الحبيب، التّاريخ والمؤرّخون بمكة من القرن الثّالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، ط1، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلامي، مكّة المكرّمة، 1994م.

114) الوافي، محمّد عبد الكريم، منهج البحث في التّاريخ والتّدوين التّاريخي عند العرب، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2008م.

ثالثا : الرّسائل والأطروحات :

1) أبو هدهود، طارق محمود محمود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التّاريخيّة، أطروحة دكتوراه، كليّة الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، نيسان 2009م.

2) الأحمدي، سمر بنت عبد الله، المؤرّخون في القرن الرّابع الهجري من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للذّهبي، رسالة ماجستير، كليّة الشريعة والدّراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التّاريخية والحضاريّة، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعودية، 1430هـ/2009م.

3) حاج محمد، ماهر تحسين عبد الرّحيم، الإمامة عند علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ/957م)، أطروحة ماجستير في التّاريخ، كلية الدّراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2004م.

4) حسّان، خليل نعيم خليل، خلافة بني أميّة عند خليفة بن خيّاط (41-132هـ/661-749م)، دراسة تاريخية منهجيّة، رسالة ماجستير في التّاريخ الإسلامي، كليّة الآداب والعلوم الإسلامية، غزّة، 1431هـ/2010م.

5) الخريشة، رعد عودة عبطان، الموارد التّاريخية للمسعودي في كتابه "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" للفترة الأمويّة، رسالة ماجستير، كليّة الدّراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، 2009م.

6) شنطاوي، منتصر محمود صيتان، التربية والتّعليم في بلاد الشّام في دولة المماليك البحرية (658-784هـ/1260-1382م)، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الإسلامي، قسم التّاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2008م.

7) صقر، جلال لطفي عبد النّبي ، خالد بن عبد الله القسري في المصادر الإسلامية (66-125هـ/686-743م)، دراسة تاريخيّة منهجيّة، رسالة ماجستير في التّاريخ الإسلامي، قسم التّاريخ، كليّة الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1437هـ/2016م.

8) مصطفى القط، مواهب تحسين، المؤرّخون العرب وحركة الرّدة حتى القرن الرّابع الهجري، دراسة تاريخية ومنهجية، مذكرة ماجستير في التّاريخ بكلية الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2009م.

رابعا : الدوريّات :

9) البياني، بهجة علي محمد، أصفهان عند المؤرّخ الطّبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، مجلة كلية الآداب، العدد 103، 31مارس 2013م، ص ص 256-270.

10) جاسم، ضياء محمد محمود، أقسام الصّحابة عند الذّهبي، مجلةّ الجامعة الإسلاميّة، العدد 20، سنة 1429هـ/2008م، ص ص287-316.

11) حسين، ابتسام رسول، كتاب الطبقات لخليفة بن خيّاط، مجلّة التراث العلمي العربي، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، العدد الرابع، 2011م، ص ص207-220.

12) الخليفي، شيخة أحمد، اليعقوبي والعصر الأموي في كتابه "تاريخ اليعقوبي"، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد 13، سنة 2001م، ص ص217-246.

13) الراشد، رائد أمير عبد الله، "منهج أبي الفدا الحموي (ت732هـ/1336م) في كتابة السيرة النبوية"، مجلة كان التاريخية، العدد 31، مارس2016، ص ص 75-86.

14) زمّامة، عبد القادر، المغرب في كتاب الكامل، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، العدد23، السنة التاسعة، جمادى الأولى 1402هـ/مارس1982م، ص ص346-357.

15) الشّجيري، سندس زيدان خلف، التّراتيب الإداريّة في تاريخ خليفة بن خيّاط، مجلّة التّراث العلمي العربي، العدد الرّابع، 2017م، ص ص 321-340.

16) العلوي، السيّد عبد الهادي، كتاب إثبات الوصيّة للمسعودي أم للشلمغاني ؟ مجلة الخزانة، العتبة العبّاسية المقدّسة، مركز إحياء التراث، بغداد، العدد السّابع، السّنة الرّابعة، شعبان 1441هـ/ آذار 2020م، ص ص67-172.

17) علي، جواد، موارد تاريخ الطّبري، مجلّة المجمع العلمي العراقي، ج1، السنة الأولى، العدد الأول، سبتمبر 1950م/ ذو القعدة 1369هـ، مطبعة الفيض، بغداد، ص ص143-231.

18) علي، جواد، موارد تاريخ المسعودي، مجلّة سومر، مديرية الآثارالعامّة، العراق، 1964م، المجلد العشرون، الجزء الأول والثاني، ص ص 1-48.

19) العلي، كفاية طارش، أشرف عبد الحسن غضبان، شيوخ الإخباري الوليد بن هشام القحذمي، مجلة دراسات تاريخيّة، المجلّد 14، العدد 17، 31 ديسمبر/كانون الأوّل 2014م، جامعة البصرة، ص ص 174-206.

20) عمارة، علاوة، ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الأوسط، مجلة التاريخ العربي، العدد 21، شتاء 1422هـ-2002م، ص ص67-96.

21) عويد، شمخي يابر، الألفاظ النقدية الجارحة في مؤلفات الذهبي، (تاريخ الإسلام أنموذجا)، مجلة كلية التّربية، جامعة واسط، العدد التاسع والثلاثون، الجزء الأول / أيار/2020م، ص ص255-270.

22) العيسى، سليمان بن عبد الله بن فهد، موظف الدّولة الإسلامية في العهد الرّاشدي والأموي من خلال تاريخ خليفة بن خيّاط، المجلّة الإلكترونية الشّاملة المتعدّدة الإختصاصات، العدد الرّابع عشر، شهر أوت، 2019م.

23) عيسى، علي نجم، أبو الفدا ملكا ومؤرّخا، دراسة في منهجيّته وموارده وذيوله في كتابه المختصر في أخبار البشر، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، المجلّد 13، العدد 9، تشرين الأوّل، 2006، ص ص99-139.

24) الغزالي، مشتاق بهير، عدنان حسن علي عبّاس، منهجية المسعودي في عرض المادّة التّاريخية ونقدها من خلال كتابه "التنبيه والإشراف"، مجلّة مركز دراسات الكوفة، العراق، مجلد 2013، العدد 31، (31ديسمبر/كانون الأوّل 2013م)، ص ص 234-252.

25) مختار حديد، النقد التّاريخي عند المؤرخ ابن كثير من خلال كتابه البداية والنهاية، مجلة قضايا تاريخية، الجزائر، العدد 9، رمضان 1439هـ/جوان 2018م، ص ص71-84.

26) مقدّم، حامد منتظري، أحمد بن واضح اليعقوبي، جولة في حياته ومؤلّفاته، مجلّة نهضة عاشوراء، دار المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، 2016م، ص ص 107-146.

خامسا : الملتقيات :

1) قمعون، عاشوري، جهود المؤرخين في تدوين السّيرة النبوية، بحث مقدّم في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية في موضوع : جهود الأمة في خدمة السّيرة النبوية، المنظّم بفاس بالتّعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة والمجلس العلمي الأعلى، ومنظّمة النّصرة العالمية، وجامعة القرويّين، بتاريخ 7-8-9 محرّم 1434هـ/22-23-24 ديسمبر 1021م.

سادسا : المراجع باللغة الأجنبية :

1-Brunchvig, Robert : « Ibn Abd-Alhakam et la conquête de L'Afrique du nord par les arabes, Etude critique » in Annales de L'Institut d' études orientales, VOL 6-7 , 1945-47

2-Carra deVaux, Bernard, «Le Livre de L'avertissment et de larevision», paris, 1897

3- Cahen, Clude, L' histoigarapie arabe des origines au V I I E.S.H, Arabica X X X I I I, 1986.

4- Schacht. Joseph, introduction au doit muslman, Paris, 1983

5- Ivanow.Wladimir, Ismaili Literature, Tehran 1963

الفهارس العامّة

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام :

أبا القاسم البلخي 178

أبان بن عثمان بن زكريّا اللؤلؤي... 277

إبراهيم بن الأغلب 318, 320, 326, 367, 375, 376, 442, 447

إبراهيم بن حبيب الفزاري 181

إبراهيم عليه السّلام... 45

أبقراط 273

ابن أبي أصيبعة... 32, 273, 274, 475

ابن أبي طيء 62

ابن إسحاق 91, 93, 94, 114, 143, 200, 218, 248, 249, 266, 276, 298

ابن الأثير..... ب, هـ, و, ف, 105, 104, 80, 64, 63, 62, 56, 55, 41, 29, 25, 22, 21 ,
106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119,
120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 148, 149, 151,
152, 158, 195, 203, 206, 207, 209, 213, 214, 245, 298, 299, 306, 313,
314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 327,
328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 474, 475, 485, 490, 494, 515, 516,
522, 523

ابن الدّقماق 66, 475

ابن السّاعي 149

ابن الطقطقي 72

ابن العبري.. 71, 72

ابن الفرضي.. 231, 298, 414

ابن القلانيسي 121

ابن الكلبي.. 115, 174, 256

ابن المعتز 226

ابن المقفع 94

ابن النّديم ح, 24, 26, 27, 30, 36, 38, 41, 50, 54, 58, 70, 80, 83, 84, 85, 87, 89,
91, 94, 95, 96, 97, 98, 144, 146, 160, 161, 164, 165, 181, 240, 242,
243, 248, 249, 250, 254, 256, 268, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 476,
483

ابن الهمذاني 226

ابن الوردي 65, 197, 199, 476

ابن الوطواط 74

ابن بسّام.. 232

ابن تغري بردي س, 66, 105, 107, 108, 116, 122, 132, 133, 138, 139, 187, 190,
193, 261, 277, 285, 476

ابن تومرت 117, 353, 363, 391, 392, 407, 408, 459, 460

ابن حجر 23, 83, 85, 86, 130, 131, 132, 133, 136, 137, 142, 163, 190, 193,
195, 215, 217, 219, 240, 241, 242, 243, 244, 254, 255, 291, 292, 476

ابن حزم.. 118, 130, 156, 202, 356, 411, 416, 417, 418, 477

ابن حفصون.. 303, 401, 452

ابن حوقل 235

ابن خلدون.. ك, ن, 102, 178, 181, 477

ابن دريد 146, 165, 202

ابن دقيق العيد.. 287

ابن زيدون 357

ابن سعد 93, 94, 98, 143, 160, 241, 242, 248, 253, 256, 257, 477

ابن سعيد المغربي 203, 204

ابن سمرة.. 224

ابن شدّاد 119, 121, 230, 289

ابن شداد الصّنهاجي 119, 152

ابن شهبة.. 65

ابن ظافر 482

ابن عبد الحكم........................ 22, 24, 59, 117, 121, 154, 247, 313, 336, 411

ابن عساكر 147, 152, 228, 246, 291, 299, 340, 478

ابن فضلان 180

ابن قاضي شهبة 119, 132, 135, 136, 137, 141, 190, 191, 284, 289, 478

ابن كثير 26, 27, 32, 34, 64, 65, 80, 82, 85, 86, 108, 109, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 187, 188, 189, 192, 193, 245, 246, 290, 306, 335, 338, 339, 340,깁341, 342, 345, 346, 347, 348, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 360, 361, 475, 478, 488, 489, 496, 516, 523

ابن مسكويه 60, 72, 115

ابن مطران.. 32

ابن نظيف الحموي 63

ابن واصل 26, 192, 206

أبو إسحاق الزّجاجي النّحوي 171

أبو البختري وهب بن وهب القرشي 277
أبو الحسن القابسي 231
أبو الحسن علي المدائني 278
أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب 320, 375
أبو الفرج يحيي الثّقفي 105
أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمّد بن عبدالقاهر 105
أبو القاسم الزّمخشري 229
أبو القاسم السّهيلي 229
أبو المظفّر سبط ابن الجوزي 25
أبو الوليد الطيالسي 240
أبو بكر ابن اللبّانة 118
أبو بكر بن عمر 351, 386
أبو بكر محمّد بن داود 85
أبو حامد الإسفرائني 87
أبو حامد الغزالي 235
أبو حسّان الزيادي 278
أبو خالد يوسف بن خالد بن عمير 255
أبو داود الطيالسي 242
أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص 368
أبو عبد الله الحميدي 229, 230, 231
أبو عبد الله الشّيعي 208, 319, 368, 377, 454
أبو عبد الله المرزباني 228
أبو عبيدة معمر بن المثنّى 50, 115, 175, 277

أبو معشر 144, 178, 278, 279

أبو نعيم الأصبهاني 148

أبو نعيم الأصفهاني.. 227

أبي الحسن الأشعري 30, 213, 233, 390

أبي الحسن علي بن محمد المدائني.. 96, 145, 176, 249

أبي الخطّاب عبد الأعلى بن السّمح المعافري 317

أبي الدّم الحموي 42, 203, 204

أبي العباس السّفاح 309, 451

أبي الفدا ... ,200 ,199 ,198 ,197 ,196 ,195 ,194 ,192 ,191 ,190 ,65 ,64 ,55 , ,
203, 204, 205, 209, 211, 212, 269, 364, 368, 369, 373, 375, 376, 380,
383, 386, 388, 395, 474, 495, 518, 524

أبي الفرج ابن الجوزي 45

أبي القاسم القشيري 236

أبي الوليد الباجي.. 358, 418

أبي اليقظان سحيم بن حفص 250

أبي بكر أحمد بن زهير بن أبي خيثمة 97

أبي تمّام.. 417

أبي حنيفة الدّينوري..ن177 ,120 ,

أبي داود الطيالسي 252

أبي دبّوس 207, 355, 362, 363, 409, 462, 463

أبي شامة.. 35, 140, 150, 158

أبي شجاع الروذراوي.. 116

أبي طاهر طيفور 30, 177

أبي عبيدة 145, 175, 249, 315, 316, 318, 341, 342, 436, 437, 438, 439
أبي قرّة اليفرني 319
أبي مخنف لوط بن يحيي 95, 144, 174
أبي نعيم الفضل بن دكين 254
أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني 128, 129
أبي يوسف يعقوب الموحّدي 112
أحمد بن إسحاق الأبرقوهي 287
أحمد بن حنبل 81, 83, 86, 156, 241, 242, 245, 356
أحمد بن طولون 26, 117, 155, 156, 313, 320, 448
أحمد بن عبد القادر بن مكتوم 64
أحمد بن عبد ربّه 153, 356, 395
أحمد بن منيع 83
أحمد بن هبة الله بن عساكر 286
أحمد بن يحيي ثعلب الكوفي 84
إدريس بن إدريس 311, 320, 321, 367, 374, 400, 447
إدريس بن عبد الله 207, 261, 264, 310, 311, 320, 321, 355, 367, 373, 374, 400, 447, 463
أرسطوطاليس 94, 273, 274
أسامة بن منقذ 206
إسحاق بن سليمان بن علي 277
أسد بن الفرات 326, 356
إسماعيل بن إبراهيم الشعيرواي 252
إسماعيل بن يحيى المزني 84

أغابيوس 61

أفلاطون........ 115, 183, 274

إقليدس 192, 274

الإسكندرية. 31, 42, 46, 61, 74, 122, 123, 169, 256, 260, 311, 312, 359, 377, 379, 380, 392, 402, 430, 447, 455, 488, 493

الأسنوي 42, 191, 193, 208, 209, 216, 219, 285, 479

الأغلب بن سالم 317, 318, 441, 442, 446

البرزالي 106, 139, 140, 150, 192, 289, 479

البكري........ 74, 120, 428

البلاذري 24, 37, 143, 177, 264, 335

البلوي 26, 314, 337, 356, 432

الثّعالبي........ 70, 71, 232, 263, 479

الجاحظ 38, 50, 73, 176, 182

الحافظ أبو الحجاج المزّي........ 137

الحافظ المزّي 133, 288

الحسن بن علي اليازوري 330, 381

الحسن بن موسى النّوبختي 178

الحكم الرّبضي 125, 371

الحميدي........ 118, 358, 396, 419, 480

الخليفة الرّاضي 25, 67

الخليفة العبّاسي الهادي........ 261

الذّهبي .. 89, 88, 87, 86, 84, 83, 82, 81, 65, 58, 50, 42, 38, 36, 33, 30, 23 , 94, 95, 97, 104, 105, 106, 107, 132, 133, 135, 137, 143, 146, 147,

148, 153, 222, 233, 240, 241, 242, 244, 245, 246, 250, 251, 253, 254,
255, 256, 278, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290,낌291, 292, 293,
294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 338, 429, 448,
449, 450, 451, 454, 457, 458, 459, 461, 464, 469, 480, 481, 488, 493,
495, 521, 526

الرّحمن بن الحكم 324, 452

الرّحمن بن الحكم ... 129, 157, 231, 300, 324, 325, 342, 343, 370, 371, 400, 401

الرّحمن بن حبيب الفهري 321, 322, 440

السّبكي 88, 105, 106, 107, 135, 148, 162, 165, 168, 190, 193, 194, 202,
217, 286, 287, 288, 290, 301, 481

السّخاوي 23, 37, 42, 47, 51, 62, 66, 71, 134, 142, 163, 166, 167, 168, 216,
217, 243, 258, 296, 427, 481

السّمعاني 130, 152, 154, 227, 340, 481

السّهيلي 229, 359, 424, 468

السّيوطي .... ل481 ,27, 28, 31, 34, 62, 63, 165, 277, 287, 288 ,

الشّاطبي 359, 424, 427, 469

الشّافعي 23, 28, 33, 35, 37, 39, 42, 65, 82, 84, 86, 105, 107, 130, 131, 133,
134, 136, 138, 149, 162, 163, 165, 192, 194, 202, 215, 217, 218, 221,
242, 284, 286, 287, 288, 294, 354, 411, 428

الشّلوبين 208, 360

الشّوكاني 23, 33, 34, 132, 133, 135, 219, 285, 287, 489

الصّفدي ....س290 ,34, 64, 75, 106, 186, 187, 189, 192, 246 ,

الصّولي 165, 297, 300

الضحّاك بن مخلد 254

الطّبريه و, ع, 83, 82, 81, 80, 79, 71, 66, 60, 59, 55, 51, 47, 44, 40, 27, 21 ,
84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101,
102, 103, 110, 113, 114, 117, 121, 122, 127, 143, 144, 145, 150, 151,
154, 165, 174, 178, 207, 218, 226, 240, 246, 257, 260, 264, 279, 280,
298, 306, 307, 308, 309, 310, 311, 312, 316, 474, 487, 488, 494, 495,
515, 522

العكّي 326, 447

العلاء بن مغيث اليحصبي.. 129, 321

العماد الكاتب.. 121, 149

العماد بن بدران.. 286

العمريج, 477, 275, 258, 254, 253, 252, 251, 247, 209, 165, 75, 59, 54, 39 ,
478, 491

العيدروس 35, 482

العيني 27, 141, 149, 482

الفرغاني.. 27, 59, 87, 91, 179

الفزاري.. 37, 75, 136, 273, 275, 439, 440, 445

الفوطي 35

القاسم بن عساكر 119, 135

القاضي النّعمان..119, 413, 482

القاضي عياض.. 232, 359, 396, 414, 416, 421, 422

القاضي منذر البلوطي 357

القائم بأمر الله 122, 129, 151, 303, 346, 378, 403, 455, 457

القحذمي.. 251, 256, 495

القلقشندي ....ج483 ,130 ,75 ,74 ,37 ,

الكيا الهراسي 105

المأمون 30, 207, 243, 244, 245, 275, 311, 391, 409, 447, 452, 462

المسعودي ... 169 ,168 ,167 ,166 ,165 ,164 ,163 ,162 ,161 ,160 ,69 ,55 ,49 ,
170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183,
184, 185, 186, 204, 205, 226, 263, 305, 364, 365, 366, 367, 368, 483,
485, 487, 489, 494, 495, 496, 517, 523

المطهر بن طاهر المقدسي 69, 483

المعتمد بن عباد 118, 344, 351, 357, 387, 401, 420, 458

المعزّ الفاطمي.. 345, 346, 347, 348, 349, 357

المعزّ بن باديس 119, 128, 330, 350, 351, 352, 381, 382, 383, 405, 457, 458

المعزّ لدين الله.. 27, 28, 31, 379, 380, 403, 456, 457

المقريزي 27, 28, 30, 188, 190, 192, 484

الملك المظفّر تقي الدّين 42, 186, 187

المنصور ابن أبي عامر 325, 372, 453

المنصور بن أبي عامر 152, 372, 374

المنصور بن القائم العلوي.. 315

المهدي. 23, 57, 98, 119, 120, 122, 123, 128, 129, 151, 155, 157, 261, 277,
301, 303, 310, 311, 312, 319, 320, 327, 328, 342, 345, 346, 348, 368,
373, 374, 377, 378, 391, 392, 402, 403, 405, 441, 454, 455, 456, 459,
462, 477

النّوفلي.. 174, 175

النّويري...ج484, 216, 75, 74, 71, 56, 39 ,
الهند . ,295, 292, 277, 273, 263, 220, 180, 179, 178, 169, 161, 132, 93, 35
478
الهيثم بن عدي.................................298, 278, 263, 175, 145, 99, 96, 59, 50
الواقدي ,256, 225, 175, 151, 150, 144, 117, 115, 98, 97, 96, 53, 50, 37, 23
299, 298, 279, 278, 276
الوليد بن شجاع السّكوني..83
الوليد بن عبد الملك 450, 449, 444, 434, 399, 369, 340, 339, 251, 50
اليسع بن أبي القاسم 319
اليسع بن مدرار.. 319
اليعقوبي 263, 262, 261, 260, 240, 238, 183, 181, 69, 68, 67, 54, 45, 40 ,
,279, 276, 275, 274, 273, 272, 271, 270, 269, 268, 267, 266, 265, 264
,490, 487, 484, 473, 447, 445, 444, 443, 442, 429, 283, 282, 281, 280
525, 521, 520, 496, 495, 491
أميّة بن خالد بن الأسود بن هدبة.. 253
أمين الدّين عبد الرّحمن المواقيتي... 192
إنكجان.. 327
بدر الدّين بن جماعة الحموي 192
بروكلمان .... ط ,ي485, 161, 81, 70, 69, 61, 28 ,
برونشفيك...22
بشر بن صفوان 445, 439, 436, 435, 316
بطليموس 387, 201, 178
بقي بن مخلد............................520, 464, 411, 356, 302, 257, 256, 156, 152

بلج بن بشر القشيري.. 317

بلكين بن زيري 128, 130, 328, 329, 349, 368, 379, 380

بلّكين بن زيري 128, 130

بن بكار 36, 146, 176

بن خلكان 25, 34, 205, 207

بن عبد الظّاهر... 27

بن هشام..... 69, 93, 105, 124, 125, 176, 231, 251, 254, 256, 258, 277, 323, 324, 342, 356, 369, 370, 371, 372, 400, 401, 426, 440, 495

تاج الدّين الغرّافي... 287

تميم بن المعزّ 119, 157, 230, 350, 351, 352, 382, 383, 404, 405, 458

ثابت بن سنان.. 116

جالينوس 32, 274

حباسة 122, 123, 311, 312, 455

حبيب بن أبي عبيدة الفهري... 308

حسام الدّين لاجين 188, 190, 198

حسّان بن النعمان 299

حسين المنجّم.. 178

حماد بن بلكين... 207, 330, 380

حمزة بن الحسن الأصفهاني 70

حنش بن عمرو الصّنعاني 355

حنظلة بن صفوان.. 317, 318, 439, 440, 445

حنين بن إسحاق 173, 266

خليفة بن خياط ب, و, ز, 25, 40, 43, 54, 59, 147, 150, 225, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 298, 299, 305, 338, 429, 430, 435, 477, 490, 494, 495, 496, 519, 520, 525

داود بن علي الأصبهاني الظاهري 84

ركن الدّين ابن قويع 208

رؤبة بن العجّاج 80

روح بن حاتم 310, 317, 400, 442, 446

روزنثال..ل, م, 23, 28, 33, 36, 51, 57, 60, 61, 62, 64, 67, 69, 70, 74, 99, 142, 265, 266, 268, 481, 487

زرياب 311

زهير بن قيس 314, 337, 432

زيادة الله الأغلبي 319, 327, 455

زيري بن عطية 129

زيري بن مناد 128, 328, 329, 347, 379, 457

زين الأمناء 107

زين الدّين عمر بن الوردي 65, 191

زينب بنت عمر الكندي 286

سبويه 165, 203, 359, 397, 412, 425

سحنون عبد السّلام بن سعيد التنوخي 303

سعديا الجاعوني 70

سعيد بن بطريق 61

سفيان بن عيينة 242

سليمان السّيرافي 180

سليمان بن عبد الملك 308, 315, 316, 339, 341, 435, 444, 445

سليمان–ابن عبد الملك.. 282

سيف الدّين قلاوون 187, 188, 189

سيف بن عمر 95, 98, 103, 145

شاكر مصطفىل, 21, 27, 42, 44, 49, 62, 64, 65, 67, 68, 88, 90, 100, 103, 108 ,
246, 247, 250, 257, 258, 262, 268, 269

شرف الدّين الدمياطي 288

شيخ الإسلام ابن تيمية 136, 297

صارم الدّين أزبك المنصوري 189

صلاح الدّين .. 27, 29, 32, 34, 42, 52, 74, 111, 116, 119, 142, 149, 152, 188,
214, 293, 299, 334, 353, 354, 407, 461, 482, 483

طارق بن زياد...................... 98, 153, 308, 315, 338, 339, 365, 399, 444, 449

عائشة 95, 249

عبد الأعلى بن عبد الأعلى 255

عبد الرّحمن الغافقي.. 316

عبد الرّحمن بن رستم...319, 320, 366

عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي 355

عبد الرّحمن بن معاوية, 69, 124, 125, 129, 317, 321, 322, 342, 356, 369, 370, 371
400, 401, 440, 451

عبد الرّحمن بن مهدي 241, 253

عبد الله بن أحمد الفرغاني 27

عبد الله بن أسعد اليافعي 216, 217, 223

عبد الله بن المغيرة 251
عبد الله بن سعد 98, 307, 313, 314, 335, 336, 369, 398, 430, 443, 444, 448
عبد الله بن سعد بن ابي سرح.. 154
عبد الله بن سلام 41
عبد الله بن لهيعة 254
عبد الله بن نافع بن الحصين.. 98, 313, 314
عبد الملك بن قطن 316, 317
عبد الملك بن مروان 41, 124, 232, 249, 251, 303, 314, 337, 338, 369, 416, 431, 432, 433
عبد المؤمن بن علي........ 332, 333, 352, 353, 354, 381, 387, 388, 389, 407, 460
عبد المؤمن بن كليب 106
عبد الوهاب بن سكينة 106
عبد الوهّاب بن عبد المجيد الثقفي 253
عبيد الله بن الحبحاب 316, 318, 438, 445
عبيد بن شريّة الجرهمي.. 41, 93
عبيدة بن عبد الرحمن السّلمي 316
عثمان بن عفّان.. 236, 253, 272, 337, 369
عروة بن الزبير.. 93, 278
عريب بن سعد القرطبي 59, 88, 91
عريب بن سعد الكاتب القرطبي.. 88
عقبة بن الحجّاج السّلولي.. 317
عقبة بن نافع 22, 117, 121, 255, 299, 314, 316, 318, 335, 336, 337, 342, 369, 399, 430, 432, 433, 437, 438, 443, 444

عكرمة مولى بن عبّاس 355
علاء الدّين علي بن بيان البغدادي.. 192
علي بن أبي طالب 72, 80, 85, 95, 163, 180, 236, 259, 261, 265, 272, 310, 321, 327, 356, 373, 374, 377
علي بن عبد الله الطواشي.. 218
عمر بن الخطاب 39, 48, 160, 229, 236, 263, 265, 284, 392, 443, 448
عمر بن القواس.. 286
عمر بن حفص 126, 309, 317, 319, 326, 399, 441, 446
عمر بن شبّة النّميري 97
عمر بن عبد العزيز 152, 252, 316, 340, 435
عمر بن عبد الله المرادي.. 316
عمرو بن العاص ... 98, 117, 151, 175, 226, 256, 260, 307, 313, 335, 369, 430, 443, 444
عنبسة بن سحيم.. 316
عوانة بن الحكم 94, 256
عيسى بن يزيد بن دأب.. 278
قتيبة الدّينوري.. 68, 147, 264
قراقوش.. 334, 353, 390, 407, 460
قطب الدّين موسى بن محمّد اليونيني 64
كافور.. 27, 28, 379, 402, 403
كراتشكوفيسكي 67, 74, 273, 275
كلثوم بن عياض القشيري.. 309
للخطيب البغدادي 30, 202, 229

للكندي.......... 28

ليزيد بن محمّد الأزدي 30

ماشاء الله ابن أثرى.......... 279

مبشّر بن فاتك 32, 33

محمد أحمد ترحيني.......... 23, 101, 168, 266

محمّد بن أحمد البصّال 217

محمد بن أحمد البيروني 206

محمّد بن أحمد الدّولابي.......... 81

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري.......... 84

محمّد بن الأشعث 309, 341, 399, 441, 451

محمّد بن العلاء الهمذاني 83

محمد بن تومرت.......... 232, 234, 235, 332, 333, 352, 388, 405, 406, 407, 459

محمّد بن حميد الرّازي 81, 83

محمد بن شاكر الكتبي.......... 25, 39, 42, 118, 142, 186

محمّد بن طغج الإخشيد 27

محمّد بن عبد الله الأنصاري 253

محمد بن عبد الملك الهمذاني.......... 59, 91

محمّد بن عبد الملك الهمذاني.......... 59

محمّد بن عمر أبو عبد الله الواقدي.......... 23

محمد بن كثير القرشي 278

محمّد بن محمّد الشيرازي 136

محمد بن مقاتل العكّي.......... 318, 442

محمد بن موسى الخوارزمي.......... 275, 279

محمّد بن هانئ 31, 328, 347, 348, 357, 413
محمّد بن هلال بن محسن الصّابئ 91
محمد بن يزيد الأنصاري.................................... 308, 435, 450
محمد بن يزيد المبرد 177
محيي الدّين بن عربي 360
مرغوليوث 57, 62, 67, 68
مسلم بن علي السيحي.................................... 106
مسلمة بن مخلد 117, 121, 314, 336, 431
مصطفى الشكعة.................................... 73, 74
مصعب بن عبد الله الزبيري.................................... 36, 97
معاوية بن أبي سفيان 41, 121, 163, 174, 203, 255, 256, 307, 308, 314, 336, 337, 369, 430, 431, 444
معاوية بن حديج.................................... 98, 151, 260, 307, 314, 336, 338, 399, 431
معتمر بن سليمان.................................... 241, 253
معتمر بن سليمان التميمي 241
موسى الهادي.................................... 251, 442, 447
موسى بن إسماعيل التبوذكي 253
موسى بن عقبة 94
موسى بن نصير 98, 152, 153, 154, 256, 282, 308, 315, 316, 337, 338, 339, 340, 341, 365, 399, 432, 433, 434, 435, 437, 438, 444, 445, 449, 450
مؤنس الخادم 122, 312, 377
مؤيّد الدّين ابن العلقمي 72
هارون الرّشيد.................................... 118, 241, 261, 277, 320, 326, 442, 446

هرثمة بن أعين.. 310, 318, 326, 442, 446

هشام بن الحكم 344, 372

هشام بن عبد الرحّمن 322, 452

هشام بن عبد الملك.............. 259, 307, 309, 314, 316, 341, 349, 437, 439, 445

هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي... 95, 145, 250

هولاكو 72

وهب بن جرير... 248

وهب بن منبه.. 93, 114

ياقوت الحموي ,118 ,116 ,104 ,97 ,90 ,88 ,87 ,85 ,82 ,81 ,71 ,63 ,44 ,38 ,21 ,

161, 162, 166, 167, 168, 187, 190, 250, 261, 262, 263, 267, 277, 284

يحي بن أحمد بن الصوّاف.. 287

يحي بن سعيد الأنطاكي 61

يزيد بن أبي حاتم... 124

يزيد بن أبي مسلم.. 308, 309, 435, 436, 445, 450

يزيد بن المهلّب 228, 252, 259, 444

يزيد بن حاتم 124, 309, 310, 342, 400, 441, 442, 446, 451

يزيد بن زريع.. 241, 252, 259

يزيد بن عبد الملك...................... 228, 251, 252, 308, 435, 436, 439, 445, 450

يزيد بن معاوية.................................... 144, 270, 272, 283, 309, 314, 487

يعقوب المنصور 29, 333, 391

يعقوب بن عبد الحقّ 355, 362, 463, 470

يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن.................. 29, 152, 207, 354, 390, 408, 461, 462

يعيش بن صدقة... 106

يوسف الورّاق 119

يوسف بن أحمد الغسولي 286

يوسف بن تاشفين 112, 127, 332, 333, 344, 351, 352, 374, 386, 387, 388, 406, 407, 421, 458, 459

يوسف بن عبد المؤمن 333, 354, 390, 391, 408, 460, 462

فهرس الأماكن :

أجدابية 328, 442

أذربيجان 252

أرمينية 162, 188, 198, 263

أستجة 127

إشبيلية ... 118, 120, 127, 315, 322, 324, 332, 357, 361, 370, 387, 390, 396, 414, 416, 425, 453, 454, 467

أصبهان 38, 251, 263, 479

أصفهان 70, 96, 227, 263, 494

إفريقية 23, 24, 37, 39, 59, 74, 75, 88, 97, 98, 102, 117, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 128, 129, 130, 150, 153, 154, 181, 208, 212, 255, 267, 279, 282, 299, 307, 308, 309, 310, 313, 314, 315, 316, 317, 318, 321, 322, 326, 328, 331, 333, 335, 336, 337, 339, 340, 341, 342, 345, 346, 348, 349, 350, 352, 353, 354, 355, 366, 367, 368, 369, 375, 376, 377, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 389, 390, 392, 397, 399, 400, 402, 403, 404, 405, 410, 413, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 450, 451, 458, 463, 464

إقريطش 311

الأرحاء 127

الأردن 23, 25, 71, 289, 437, 482, 492, 494

الأهواز 57, 250, 282

البحرين 50

البصرة ,94, 96, 100, 148, 164, 165, 168, 176, 225, 240, 241, 242, 243, 244
249, 250, 251, 252, 253, 255, 258, 259, 260, 277, 321, 495

الجزيرة الخضراء 338, 373, 387

الحجاز 63, 211, 217, 222, 242

الحيرة 70, 169, 239

الخليل 80, 297

الرّها 57, 111, 115

الرّي 81, 83

الزّاب 314, 326

الزّهراء 303, 401, 452

السند 99, 111, 120, 160, 162, 172, 182, 273, 277, 309, 341, 400

الشّام .....أ, ب, ص, 21, 23, 34, 38, 41, 42, 52, 58, 62, 63, 95, 103, 105, 106 ,
110, 121, 123, 124, 131, 135, 169, 187, 188, 190, 191, 197, 206, 211,
212, 217, 232, 251, 289, 294, 309, 311, 317, 339, 342, 357, 368, 402,
416, 420, 446, 486, 491, 492, 494

الصّين 87, 162, 270

العراق ب ,م, 62, 73, 84, 94, 95, 99, 100, 121, 144, 145, 156, 165, 184, 202 ,
227, 249, 250, 251, 259, 266, 282, 307, 308, 325, 446, 447, 459, 491,
495, 496

الفسطاط 28, 61, 122, 311

القدس 29, 201, 214, 217, 359, 376, 395

القسطنطينيّة 335

القلزم 190

القيروان .. 117, 119, 120, 121, 128, 129, 152, 208, 230, 303, 308, 309, 314, 315, 317, 318, 319, 326, 331, 336, 337, 342, 345, 346, 357, 369, 378, 381, 382, 384, 386, 395, 396, 404, 410, 411, 417, 431, 432, 438, 441, 444, 446, 447, 457, 464

الكرك.. 189, 190

الكوفة 83, 94, 97, 160, 184, 242, 256, 277, 278, 496

المدينة 224, 198, 196, 188, 187, 180, 151, 140, 117, 100, 94, 81, 36, 21 , , 229, 233, 237, 248, 259, 277, 320, 338, 340, 341, 369, 383, 384, 443, 448, 472

المسيلة 128, 378

المغرب .. 63, 60, 59, 55, 40, 39, 37, 34, 33, 31, 30, 29, 28, 24, 23, 22, 21 , 64, 65, 69, 74, 75, 76, 91, 98, 109, 110, 111, 112, 116, 117, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 126, 128, 129, 151, 152, 153, 154, 161, 166, 170, 180, 184, 195, 196, 197, 204, 205, 207, 208,딴213, 232, 235, 247, 255, 260, 261, 267, 277, 279, 282, 291, 292, 295, 301, 302, 303, 307, 309, 310, 311, 312, 313, 316, 318, 319, 320, 321, 327, 328, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 345, 346, 347, 348, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 358, 359, 361, 362, 363, 365, 366, 367, 368, 374, 376, 377, 378, 379, 381, 386, 387, 388, 390, 391, 393, 394, 395, 396, 399, 400, 402, 403, 404, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 417, 418, 425, 428, 431, 433, 434, 435, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 447, 448, 449, 450, 451, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461,

462, 463, 464, 465, 466, 468, 469, 470, 475, 483, 486, 488, 490, 493, 495, 522, 523, 524, 525

الموصل, 26, 27, 30, 33, 72, 91, 104, 105, 109, 110, 129, 146, 169, 210, 214, 335, 423

النّهروان.. 95, 250

اليرموك.. 93, 248, 250

اليمامة.. 249, 282

اليمن 41, 90, 92, 93, 102, 120, 169, 173, 174, 206, 216, 217, 220, 221, 222, 223, 224, 229, 272, 402, 485, 486

آمل 81

أنطابلس 260, 307, 335, 430, 431

باجة.. 127, 315, 339, 434

باريس 66, 111, 170, 179

بارين 190

بتهوذا.. 320

بجاية.. 207, 212, 331, 333, 352, 380, 381, 383, 389, 424, 458

بجزيرة ابن عمر.. 104

برقة, 122, 307, 311, 313, 314, 315, 335, 337, 349, 358, 368, 369, 379, 381, 402, 413, 430, 441, 442

بصرى 122, 131, 133

بعلبك 64, 190, 286

بغداد ط, ي, ل, 21, 23, 24, 27, 30, 36, 38, 39, 42, 55, 62, 64, 72, 82, 83, 86, 87, 97, 100, 105, 106, 112, 115, 116, 119, 131, 141, 143, 146, 148,

160, 161, 164, 177, 202, 227, 229, 240, 245, 263, 267, 277, 278, 310, 313, 352, 356, 358, 367, 368, 381, 387, 404, 442, 455, 475, 491, 495

بلرم.. 383

بونة.. 315, 392

تاهرت 180, 314, 320, 367, 379

تلمسان 329, 365, 389, 391, 392, 393, 407, 410, 440, 463

جيّان 235, 425, 453

حلب 27, 30, 39, 62, 64, 106, 110, 133, 188, 189, 190, 192, 206, 219, 290, 491, 492

حماة . 42, 64, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 196, 197, 198, 199, 205, 211, 397

حمص.. 63, 180, 190, 248, 273, 277, 356

حوران 32, 131, 146

حيدر أباد.. 93, 223, 244, 292, 295, 476

خراسان................. 30, 33, 68, 81, 162, 212, 249, 252, 277, 309, 446, 447

خوارزم... 212, 275, 449

دانية 118, 316

دمشقأ, 21, 27, 29, 30, 32, 33, 39, 40, 52, 54, 63, 102, 106, 107, 112, 116, 131, 133, 134, 136, 137, 147, 152, 165, 186, 188, 189, 208, 211, 213, 214, 217, 228, 250, 251, 252, 273, 287, 290, 295, 298, 299, 340, 341, 361, 397, 464, 475, 478, 480, 481, 486, 487, 488, 492

دمياط 106

ديار بكر.. 284

زنجبار 161
زويلة.. 307, 335
سبتة 338, 348, 365, 373, 387, 389, 392, 422, 424, 469
سبيطلة.................................... 154, 256, 282, 314, 336, 337, 443, 448
سجلماسة.................................... 123, 319, 327, 328, 345, 351, 394, 454
سرت 211
سردانية 315, 316, 378, 434, 435, 436, 437, 438
سرقوسة 126, 384
سلا 368, 390
سوريا 131
سيلان 120
شهرستان.. 212
صطفورة.. 315
صفين.. 95, 96, 174
صقليّة ... 208, 315, 338, 347, 350, 365, 376, 379, 383, 384, 385, 386, 417, 433, 435, 437, 438, 458
صنعاء 41
طبرستان 26, 81
طبنة 314, 319, 433
طرابلس 52, 142, 151, 187, 188, 198, 256, 318, 320, 326, 328, 335, 351, 363, 369, 379, 383, 385, 390, 394, 399, 405, 407, 411, 430, 441, 443, 446, 448, 455, 460, 464, 479

طليطلة... 112, 125, 308, 316, 323, 325, 339, 365, 371, 373, 388, 391, 444, 453, 461

طنجة.... 153, 256, 310, 314, 318, 320, 337, 338, 365, 374, 396, 400, 434, 439, 449

طور سيناء 152

عمان........................ 24, 46, 165, 179, 217, 275, 479, 485, 488, 491, 492

غدير خمّ 86

غزّة 234, 248, 494

فاس 51, 129, 247, 321, 328, 368, 374, 379, 389, 392, 425, 447, 468

فلسطين.. 29, 185, 246, 494

قرطبة 40, 88, 118, 120, 124, 127, 235, 302, 315, 321, 323, 332, 338, 339, 342, 344, 354, 358, 361, 365, 369, 370, 372, 373, 390, 401, 408, 410, 411, 413, 415, 417, 421, 423, 434, 454, 465, 466

قسنطينة.. 388

قنّسرين.. 252

لارد 155, 343

الأندلس . 21, 59, 69, 74, 98, 112, 116, 117, 118, 120, 124, 125, 127, 128, 129, 146, 151, 155, 157, 204, 208, 229, 231, 232, 235, 269, 282, 295, 299, 300, 302, 303, 308, 311, 315, 316, 317, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 332, 333, 334, 335, 337, 338, 339, 340, 342,깁343, 344, 345, 351, 352, 353, 354, 355, 357, 358, 359, 362, 365, 366, 369, 370, 371, 372, 373, 379, 382, 387, 388, 389, 390, 391, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 405, 406, 410, 411, 412, 413, 415, 416, 417, 418, 419,

420, 424, 425, 426, 427, 434, 447, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 457, 458, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 475, 480, 484, 522, 523, 525, 526

مباردة 323

مجيدل 131, 133

مراكش... 112, 126, 332, 333, 352, 353, 355, 359, 360, 362, 386, 387, 388, 389, 391, 392, 393, 394, 405, 406, 409, 421, 424, 459, 462, 463

مرج الصّفر 189

مصر... ب ,س, 21, 22, 23, 24, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 33, 34, 39, 46, 51, 52, 60, 61, 63, 66, 67, 68, 71, 73, 82, 84, 86, 91, 93, 98, 104, 106, 117, 121, 122, 123, 124, 131, 132, 143, 146, 154, 161, 167, 169, 181, 188, 189, 191, 192, 195, 197, 198, 204, 205, 207, 208, 211, 214, 218, 231, 254, 255, 257, 259, 261, 263, 277, 289, 292, 295, 299, 303, 307, 308, 310, 311, 312, 313, 314, 326, 327, 328, 329, 336, 337, 338, 344, 347, 348, 357, 360, 361, 363, 368, 373, 376, 377, 379, 380, 381, 385, 386, 391, 395, 399, 402, 403, 431, 432, 435, 437, 439, 441, 442, 446, 447, 448, 449, 451, 455, 456, 457, 460, 465, 475, 476, 482, 483, 485, 486, 487, 489, 490, 491, 492

مكة 23, 36, 97, 140, 217, 218, 220, 234, 242, 261, 373, 493

ميّافارقين 284

ميورقة 118, 389, 434, 463

همذان 105, 250

واسط 212, 287, 301, 495

وهران 353, 459

فهرست المحتويات :

مقدمة :..أ

الفصل التّمهيدي : لمحة عامّة عن المصادر التّاريخيّة المشرقية ومؤلّفات التّاريخ العام في العصر الوسيط: تمهيد : . 22

أولا : تعدّد المصادر المشرقيّة وتنوّع مادّتها:.. 23

1-أنواع المصادر المشرقيّة : 23

1.1-كتب الفتوح : 24

2.1-كتب التّاريخ العام : 25

3.1 - التّاريخ المحلّي : 26

3.1.1-التّأريخ للدّول :.. 26

3.1.2- التّأريخ للمدن والأقاليم 31

4.1 -التأريخ حسب الطّبقات والتّراجم والوفيات 32

4.1.1-التأريخ حسب الطّبقات : 33

4.1.2 - التّراجم والوفيات 34

5.1 -كتب الأنساب.. 37

6.1 -كتب البلدان.. 38

2-سمات المادّة التاريخية المتعلقة بالغرب الإسلامي في الكتابات المشرقية :........................ 39

1.2 -كتب متخصّصة في تاريخ الغرب الإسلامي :.. 40

2.2-مؤلّفات تحوي أجزاء مفردة عن تاريخ الغرب الإسلامي :....................................... 40

3.2 -الفصول المستقلّة : 40

4.2 -الإفادات المتناثرة في صفحات الكتاب وأجزاءه 41

ثانيا : مؤلفات التّاريخ العام، تعريفها، خصائصها، دوافع تأليفها :................................ 41

1-أنواع مؤلّفات التّاريخ العام : 41

1.1-مؤلّفات التّاريخ العام العالمي 41

2.1 -مؤلّفات التّاريخ العام الإسلامي 42

2-خصائص مؤلّفات التّاريخ العام 44

3-دوافع اهتمام المسلمين بالتّاريخ العام وتدوينه :.. 48

1.3 -اعتبار التّاريخ الإسلامي امتداد للعلوم الشرعية 48

2.3 -ظهور التّقويم الهجري.. 49

3.3-استخدام الورق وصناعته 49

4.3 -اتّساع الدّولة الإسلامية.. 49

5.3 - تأسيس الدّيوان.. 49

6.3 -استمرار العصبيّات القبلية.. 49

7.3 -تشجيع الخلفاء والسّلاطين.. 50

8.3 -ظهور المؤرّخين الكبار 50

9.3 -ظهور الحركة الشّعوبية 51

10.3 -قيام الدّولة العربية الإسلامية.. 51

4-الملامح العامة لمنهجية كتابة التّاريخ العام عند المسلمين 51

5-تفاوت مؤلّفات التّاريخ العام من حيث السّعة والإختصار : 54

6-تفاوت حجم المادة التاريخية في مؤلفات التّاريخ العام 56

ثالثا : أنواع مؤلّفات التّاريخ العام ومناهج ترتيب المادّة التّاريخية فيها : 56

1-أساليب ترتيب المادّة التّاريخية في مؤلّفات التّاريخ العام : 56

1.1-ترتيب المادّة التّاريخيّة على الأسلوب الحولي : 56

2.1 -ترتيب المادّة التّاريخية على المنهج الموضوعي : 68

1.2.1 -التأريخ حسب الدّول...................................... 68

2.2.1 -التأريخ للخلفاء والملوك والسّلاطين والأسرات الحاكمة...................................... 68

2-كتب الموسوعات...................................... 74

الفصل الأول : تواريخ عامّة مطوّلة 79

أوّلا: تاريخ "الأمم والملوك" للطّبري...................................... 79

تمهيد : 80

أوّلا: تاريخ "الأمم والملوك" للطّبري...................................... 81

1-التّعريف بالطّبري : 81

1.1-اسمه ونسبه : 81

2.1 -مولده 82

3.1 -شيوخه : 84

4.1 -علمه...................................... 86

5.1 -محنته 86

6.1 -وفاته : 88

7.1 -مؤلّفاته : 88

2-التّعريف بكتاب" تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير : 90

3-مصادر الطّبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك" : 93

4-مصادر الطّبري في تاريخ الغرب الإسلامي : 99

5-منهجية الطبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك" : 100

6-مآخذ على كتاب "تاريخ الأمم والملوك" للطبري : 103

ثانيا: "الكامل في التّاريخ" لابن الأثير : 105

1-التّعريف بابن الأثير : 105

1.1-اسمه ونسبه : 105

2.1 -مولده ونشأته 105

3.1 -شيوخ ابن الأثير 106

4.1 -علمه ومؤلّفاته : 109

5.1 -وفاته : 110

2-التّعريف بكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير 110

3-مصادر ابن الأثير... 113

1.3 -المصادر الشّفوية : 113

2.3 -المصادر المكتوبة 113

1.2.3 -الوثائق.. 113

2.2.3 -الكتب والمؤلّفات 114

4-مصادر الكتاب في ما يتعلق بتاريخ الغرب الإسلامي 118

1.4 -المصادر السّماعية أو المشافهة : 118

2.4 -المصادر المكتوبة : 119

5-منهجية ابن الأثير في الكتابة التاريخية : 122
ثالثا: "البداية والنّهاية" لابن كثير........ 132
1-التّعريف بابن كثير 132
1.1-اسمه ونسبه........ 132
2.1 -لقبه وكنيته 133
3.1 -مولده 134
4.1 -أسرته........ 134
5.1 -حياته ابن كثير 136
6.1 -مشايخه : 137
7.1 -مؤلّفاته : 140
2-التّعريف بكتاب البداية والنّهاية 141
1.2 -أقسام البداية والنهاية :........ 142
2.2-ملخصات وذيول البداية والنهاية : 143
3-مصادر ابن كثير في البداية والنهاية : 144
4-مصادر ابن كثير في تاريخ الغرب الإسلامي :........ 152
5-منهجية ابن كثير 155
6-مآخذ على كتاب البداية والنهاية لابن كثير:........ 161
الفصل الثاني : تواريخ عامّة وسيطة........ 162
أوّلا : "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" للمسعودي........ 162
تمهيد........ 163

أوّلا : "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" للمسعودي : 163
1-التّعريف بالمسعودي : 163
1.1-نسبه ومولده : 163
2.1 -علمه وثقافته : 164
3.1 -مذهبه : 165
1.4 -مشايخه : 167
5.1 -مؤلّفاته : 168
2-التّعريف بكتاب "مروج الذّهب ومعادن الجوهر" : 171
3-مصادر المسعودي في كتابه "مروج الذّهب" : 174
1.3 -المصادر الشّفهية.. 174
2.3 -المشاهدات والإطّلاع الشّخصي.. 174
3.3-المصادر المكتوبة 175
4-مصادر المسعودي في تاريخ الغرب الإسلامي : 184
5-منهجية المسعودي.. 185
ثانيا: "المختصر في أخبار البشر" لأبي الفدا : 190
1-التّعريف بأبي الفدا : 190
1.1-نسبه ونشأته : 190
2.1-مشاركته في الأحداث السّياسية في عصره : 191
3.1 -علمه وثقافته : 194
4.1 -شيوخه 195

5.1 -وفاته 196

6.1 -ثناء النّاس عليه 196

7.1 -مؤلّفاته 197

2-التّعريف بكتاب "المختصر في أخبار البشر" 198

3-مصادر أبو الفدا في تاريخه 201

1.3 -المعاصرة والإطّلاع الشّخصي 201

2.3 -الوثائق والمراسيم السّلطانية 202

3.3-المصادر المكتوبة 202

4-مصادره في تاريخ الغرب الإسلامي 211

5-منهجية أبي الفدا 213

ثالثا : "مرآة الجنان في حوادث الزّمان" لليافعي 219

1-تعريف اليافعي : 219

1.1-نسبه ونشأته 219

2.1 -أسرته 221

3.1 -أسفاره : 222

4.1 -شيوخه : 222

5.1 -محنته والإعتراضات عليه : 223

6.1 -وفاته : 224

7.1 -مصنّفاته 224

2-التّعريف بكتاب "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان وتقليب أحوال الإنسان":
.... 227

3-مصادر اليافعي في كتابه "مرآة الجنان" : 228

3.1 -مصادره الشفويّة : 228

3.2 -مصادر اليافعي المكتوبة :.. 229

4-مصادر اليافعي في تاريخ الغرب الإسلامي.. 235

5-منهجية اليافعي في كتابه "مرآة الجنان" 238

الفصل الثالث: تواريخ عامّة وجيزة.. 243

تمهيد 244

1-التّعريف بخليفة بن خياط : 245

1.1-نسبه ونشأته : 245

2.1 -شيوخه : 246

3.1 -مؤلفاته : 248

4.1 -مكانته الإجتماعية والعلمية : 248

5.1 -وفاته : 251

2-التّعريف بكتاب "تاريخ خليفة بن خياط 251

3-مصادر تاريخ خليفة بن خيّاط : 253

4-مصادر خليفة بن خياط 259

5-بقي بن مخلد القرطبي راوي تاريخ خليفة بن خياط :.. 262

6-منهجية خليفة بن خياط 262

ثانيا: تاريخ اليعقوبي : 266

1-التّعريف باليعقوبي :.. 266

1.1-نسبه ونشأته : 266

2.1 -عصره ورحلاته :.. 267

3.1 -مذهبه وعقيدته.. 270

4.1 -اليعقوبي 271

5.1 -مؤلّفات اليعقوبي.. 272

2-التّعريف بتاريخ اليعقوبي 273

3-مصادر اليقوبي في تاريخه 275

1.3 -المصادر الشّفوية : 276

2.3 -المصادر المكتوبة 276

1.2.3 -الخطب والمراسلات والوثائق.. 277

2.2.3 -الكتب والمؤلّفات 278

4-موارد اليعقوبي.. 284

1.4 -المعاينة والمصادر الشّفهية 284

2.4 -المصادر المكتوبة : 285

5-منهجية اليعقوبي.. 285

6-انتقادات وملاحظات على تاريخ اليعقوبي : 288

ثالثا : "دول الإسلام" للذّهبي : 289

1-التّعريف بالذّهبي :.. 289

1.1-نسبه ونشأته : 289

2.1 -شيوخه : 291

3.1 -الوظائف التي تقلّدها الذّهبي 295

4.1 -وفاته : 296

5.1 -مؤلّفاته : 296

2-التّعريف بكتاب "دول الإسلام" للذّهبي.. 301

3-موارد الذهبي في كتابه "دول الإسلام".. 302

1.3 -الملاحظة والمشاهدة 302

2.3 -المشافهة والمكاتبة 302

3.3-المؤلّفات والكتب 303

4-مصادر الذّهبي 304

1.4 -مصادر الذّهبي 305

2.4 - مصادر الذّهبي لتاريخ الغرب الإسلامي التي صرّح بها في كتابه "دول الإسلام" : 306

5-منهجية الذّهبي في كتابه "دول الإسلام":.. 306

الباب الثّاني : الدّراسة التطبيقيّة 311

الغرب الإسلامي في نماذج التّاريخ العام السّابقة 311

-دراسة في حجم التناول- 311

الفصل الأوّل : الغرب الإسلامي عند الطّبري وابن الأثير وابن كثير 312

أوّلا : الغرب الإسلامي عند الطّبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك" : 313

1-الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس عند الطّبري : 313

2-عهد الولّاة عند الطّبري : 314

3-دولة الأدارسة عند الطّبري : 316

4-أخبار الأندلس عند الطّبري : 317

5-أخبار الدّولة الفاطميّة عند الطّبري : 317

6-أخبار متفرّقة عن بلاد المغرب : 318

ثانيا : الغرب الإسلامي عند ابن الأثير : 319

1-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند ابن الأثير : 319

2-عهد الولّاة عند ابن الأثير : 322

3- الإمارات الخارجية في الغرب الإسلامي عند ابن الأثير: 324

4-الدّولة المدرارية عند ابن الأثير : 325

5-الدّولة الرّستمية عند ابن الأثير : 325

5-دولة الأدارسة عند ابن الأثير: 326

6-الدّولة الأموية في الأندلس عند ابن الأثير : 327

7-دولة الأغالبة عند ابن الأثير : 332

8-الدّولة الفاطمية عند ابن الأثير : 333

9-الدّولة الصنهاجية بفرعيها الزّيري والحمّادي عند ابن الأثير : 335

10-دولة المرابطين عند ابن الأثير : 337

11-دولة الموحّدين عند ابن الأثير : 338

12-تقييم لحجم مادّة الغرب الإسلامي عند ابن الأثير : 340

ثالثا : الغرب الإسلامي عند ابن كثير في كتابه البداية والنّهاية : 341

1-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند ابن كثير : 341

2-عهد الولّاة عند ابن كثير : 347

3-الدّولة الأموية في الأندلس وملوك الطّوائف عند ابن كثير : 348

4-أخبار الدّولة الفاطميّة عند ابن كثير : 351

4-أخبار الدّولة الزيريّة عند ابن كثير : 355

5-أخبار دولة المرابطين عند ابن كثير : 357

5-أخبار دولة الموحّدين عند ابن كثير : 358

6-وفيات المغرب والأندلس عند ابن كثير : 363

7-أخبار متفرّقة : .... **Erreur ! Signet non défini.**

الفصل الثّاني : الغرب الإسلامي عند المسعودي وأبي الفدا واليافعي 370

أوّلا : الغرب الإسلامي عند المسعودي في كتابه "مروج الذّهب" 370

2-المجلّد الثّاني : 372

3-المجلّد الثّالث : 373

4-المجلّد الرّابع : 373

ثانيا : الغرب الإسلامي عند أبي الفدا في كتابه "المختصر في أخبار البشر" : 374

1-أصول البربر ومواطنهم عند أبي الفدا : 374

2-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند أبي الفدا : 375

3-أخبار الدّولة الأموية وملوك الطوائف بالأندلس عند أبي الفدا : 375

4-دولة الأدارسة عند أبي الفدا : 379

5-دولة الأغالبة عند أبي الفدا : 381

6-الدّولة الفاطمية في المغرب عند أبي الفدا : 382

7-الدّولة الزيريّة عند أبي الفدا : 386

8-أخبار صقلية عند أبي الفدا : 389

9-دولة المرابطين عند أبي الفدا : 392

10-دولة الموحّدين عند أبي الفدا : 394

11-أخبار الحفصيّين والمرينيّين وبني الأحمر في غرناطة : 398

12-وفيات المغرب والأندلس عند أبي الفدا : 401

ثالثا : الغرب الإسلامي عند اليافعي في كتابه مرآة الجنان : 405

1-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند اليافعي : 405

2-عهد الولّاة عند اليافعي : 406

3-الدّولة الإدريسية عند اليافعي : 406

4-أخبار الأندلس عند اليافعي : 407

5-الدّولة الفاطميّة عند اليافعي : 408

6-الدّولة الزيريّة عند اليافعي : 410

7-دولة المرابطين عند اليافعي: 412

8-دولة الموحّدين عند اليافعي : 413

9-الدّولة المرينية والزيّانية عند اليافعي : 416

10-وفيات المغرب والأندلس عند اليافعي : 416

الفصل الثّالث : الغرب الإسلامي عند خليفة بن خيّاط واليعقوبي والذّهبي 436

أوّلا : الغرب الإسلامي عند خليفة بن خيّاط في تاريخه 436

أوّلا : الغرب الإسلامي عند خليفة بن خياط في تاريخه :.. 437

1-أحداث الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند خليفة بن خيّاط : 437

2-عهد الولّاة عند خليفة بن خيّاط :... 442

ثانيا : الغرب الإسلامي عند اليعقوبي في تاريخه :.. 449

1-نسب البربر وأماكن مساكنهم الأولى عند اليعقوبي :.. 449

2-ممالك السّودان عند اليعقوبي : 450

3-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند اليعقوبي : 450

4-عهد الولّاة والإشارة إلى ابتداء دولة الأغالبة عند اليعقوبي :.. 452

5-دولة الأدارسة عند اليعقوبي في تاريخه :.. 454

6-متفرّقات : 454

ثالثا : الغرب الإسلامي عند الذهبي في كتابه دول الإسلام : 455

1-الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس عند الذّهبي : 455

2-عهد الولّاة عند الذّهبي : 457

3-أخبار الأندلس عند الذّهبي : 458

4-الدّولة الفاطمية عند الذّهبي :... 461

5-أخبار الدّولة الزّيريّة عند الذّهبي :.. 464

6-دولة المرابطين عند الذّهبي :.. 465

6-دولة الموحّدين عند الذّهبي : 466

7-متفرّقات : 470

8-الوفيات المغربية والأندلسية عند الذّهبي : 471

8-تذييل الذّهبي على دول الإسلام : 476

خاتمة.. 478

خاتمة : 479

قائمة المصادر والمراجع :.. 483

المصادر : 483

المراجع : 493

الفهارس العامّة .... **Erreur ! Signet non défini.**

فهرس الأعلام : 507

فهرس الأماكن :.. 529

الملخص :

تهتمّ هذه الدّراسة بالبحث في موضوع تاريخ الغرب الإسلامي في الكتابات المشرقية من حيث المناهج وحجم التناول، وتركّز على نماذج من مؤلّفات التّاريخ العام المشرقيّة التي كُتبت ابتداء من القرن الثّالث الهجري/التّاسع ميلادي إلى غاية القرن الثّامن الهجري/الرّابع عشر ميلادي.

وقد اتضّح لنا من خلال هذا البحث أنّ مؤلّفات التّاريخ العام المشرقية تعتبر خزّانا ضخما وموردا لا ينضب لتاريخ الغرب الإسلامي، حيث أنّها تحتوي على معلومات كثيرة ومادّة علمية غزيرة متعلّقة بتاريخ هذا الجناح الغربي للدّولة الإسلامية الكبيرة، أو ما كان يُعرف آنذاك بدار الإسلام، ولا شكّ أنّ هذه المؤلّفات المشرقية لعبت دورا هامّا في سدّ فجوة النّقص في تاريخ هذه الأقاليم الغربية في القرون الثّلاثة الأولى المتقدّمة، التي ظلّت تعاني من ندرة الكتابة المغربية وشحّها، ويمكن للباحثين استغلال هذه المادّة والإستفادة منها لسدّ أي نقص أو فجوة في تاريخ الغرب الإسلامي في القرون المتقدّمة والمتأخّرة، وإعادة كتابة تاريخ هذه المنطقة بما تحتويه من أقاليم كبيرة بنظرة مشرقيّة تنظر إلى أحداث وأخبار هذه المنطقة من بعيد عن كثب، وتتّسم كتابتها بالبعد عن الذّاتية والإنحياز، مقتربة في الوقت ذاته من الحياد والموضوعية.

الكلمات المفتاحية : الغرب الإسلامي، الكتابات المشرقية، المناهج، حجم التناول، التّاريخ العام.

Summary :

This study is concerned with researching the subject of the history of the Islamic West in Eastern writings in terms of methods and the volume of handling, and focuses on examples of Eastern public history books that were written starting from the third century AH / ninth century AD Until the eighteenth century AH / fourteenth century AD.

It has become clear to us through this research that the books of Eastern general history are considered a huge reservoir and an inexhaustible resource for the history of the Islamic West, as they contain a lot of information and a wealth of scientific material related to the history of this western wing of the great Islamic state, or what was known at the time as Dar al-Islam. These Oriental works played an important role in filling the gap of deficiency in the history of these western regions in the first three advanced centuries, which continued to suffer from the scarcity and scarcity of Moroccan writing, and researchers can exploit this material and benefit from it to fill any deficiency or gap in the history of the Islamic West in the advanced centuries and the late, and rewriting the history of this region, including its large regions, with an oriental view that looks closely at the events and news of this region from afar, and its writing is characterized by a distance from subjectivity and bias, approaching at the same time from neutrality and objectivity.

Keywords: the Islamic West, Oriental writings, curricula, volume of intake, general history.

Résumé :

Cette etude s'intéresse à la recherche du sujet de l'occident islamique dans les écrits orientaux En termes de curricula et volume de traitement. et Se concentre sur des exemples de livres d'histoire publique orientaux qui ont été écrits à partir du IIIe siècle AH / IXe siècle AD Jusqu'au XVIIIe siècle AH / XIVe siècle AD.

Il nous est apparu clairement à travers cette recherche que les livres d'histoire générale orientale sont considérés comme un énorme réservoir et une ressource inépuisable pour l'histoire de l'Occident islamique, car ils contiennent beaucoup d'informations et une richesse de matériel scientifique lié à l'histoire. De cette aile occidentale du grand État islamique, ou ce qu'on appelait à l'époque Dar al-Islam. Il ne fait aucun doute que ces écritures orientales ont joué un rôle important pour combler le fossé dans l'histoire de ces régions occidentales au cours des trois premiers siècles avancés, qui ont continué à souffrir de la rareté de l'écriture occidental, et les chercheurs peuvent exploiter ce matériau et en tirer profit pour combler toute lacune ou manque dans l'histoire de l'Occident islamique au cours des siècles passés et postérieurs, et la réécriture de l'histoire de cette région, y compris les grandes régions qu'elle contient, avec une vision orientale qui regarde les événements et l'actualité de cette région de loin et de près, et son écriture se caractérise par l'éloignement de la subjectivité et de la partialité, se rapproche au même temps de l'impartialité et de l'objectivité

Les mots clés : l'Occident islamique, les écrits orientaux, curricula, volume de traitement, histoire générale.